الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

العنوان:

البنية السردية لرواية أنـــا الآخر لهبة عليوة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر

فرع : أدب عربي تخصص: أدب جزائري

إعداد الطالبة :

حسينة فراحتية

إشراف الأستاذة:

جميلة روباش

السنة الجامعية: 2013/2012

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

العنوان:

البنية السردية لرواية أنـــا الآخر لهبة عليوة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر

فرع : أدب عربي تخصص: أدب جزائري

إعداد الطالبة :

حسينة فراحتية

إشراف الأستاذة:

جميلة روباش

السنة الجامعية: 2013/2012

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

العنوان:

البنية السردية لرواية أنـــا الآخر لهبة عليوة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر

فرع : أدب عربي تخصص: أدب جزائري

إعداد الطالبة :

حسينة فراحتية

إشراف الأستاذة:

جميلة روباش

السنة الجامعية: 2013/2012

كلمة شكر

نحمد الله عز وجل الذي أنعمنا بنعمة الإسلام وهدانا بمعنى السلام

و الذي زرع في قلوبنا محبته وطاعته فهو القادر الحكيم الله الواحد

– فلك الشكر كله والحمد كله -

حمل الرسالة وبلغ الأمانة إلى الرجل الصادق في التاريخ وأنبل رجل عرفته الأمتجمعاء

-إلى الرسول عليه الصلاة والسلام-القائل: "من لا يشكر الناس لا يشكر الله".

نشكر الأستاذة المشرفةروباش جميلة على الاهتمام والمتابعة والتوجيهات القيمة خلال

إعداد هذه المذكرة ، و كل من علمنا حرفا وأنار لنا دربا. .

و كل من ساهم في هذا العمل من قريب أو بعيدوشكر خاص إلى والدي العزيزين

" زبيدة ، الطاهر"

والى إخوتي وأخواتي وأزواجهم والبرعمين ملك ومعتز



مقدمة

مقدمة:

تعد دراسة السرد الروائي من أكثر الدراسات خصوبة وصعوبة ،وتعود خصوبتها إلى كونها المدخل المناسب الذي يمكن من خلاله النفاذ إلى جوهر النص الروائي ، غاياته ووسائله ، باعتبار السرد أحد جوانب المظهر الحسي الملموس في التجربة الروائية ،والذي يمكن من خلاله تناول الرواية تناولا موضوعيا قائما على أسس واضحة ، قريبة من الأسس العلمية ، وتستند مثلها على شواهد مادية .

فالرواية هي ذلك النوع الأدبي الجديد الذي بدأ يثبت جذوره الفنية في الأدب العربي الحديث مع مطلع القرن العشرين أخذت تنمو على إستحياء إلى أن شكلت تاريخا أدبيا متميزا، ثم بدأت تزاحم فني الشعر والمسرح حتى أصبحت اليوم أهم نوع أدبي ، ولم يعد غريبا أن نسمع من يؤكد أننا نعيش عصر فنون القص رواية ، قصة .....ذلك أنها من أكثر الفنون الأدبية قدرة على التعبير عن قضايا إنسان العصر الحديث باعتباره إنسأنا مأزوما، يعاني من حالات إحباط مستمرة ، إزاء القوى الشريرة والخطيرة التي تحكم وتتحكم فيه، وتترصد له لتجهض كثيرا من أماله وأحلامه .

فهي مساحة إبداعية واسعة النطاق ، تقطنها شخصيات وذوات متعددة ومتفاوتة ،تغمرها فضاءات زمنية ومكانية متغيرة ، تحركها وتحكمها آليات قصصية متشعبة فتشحنها بدلالات تبدو في أول وهلة ذاتية التكون وهو ما يوحي بالمظهر لتعبر عن قابلية تكونها بغيرها ، وهو ما يوحي بالعمق ، فالرواية إذن كائن حي تتشكل بذاتها وبغيرها ،وهذا لا يعني أنها مجرد كيفية وحسب ، بل هي مكون جمالي حيوي له قدرة لا متناهية على البقاء حاله في ذلك حال الروح بعد زوال الجسد ، واختياري موضوع البنية السردية في رواية " أنا الآخر " ، لهبة عليوة كبحث لموضوع هذه المذكرة لأن السرد في هذه الرواية تميز باستخدام تقنية التذكر كأساس تقوم عليه الرواية ، كما أن هبة عليوة تعتبر من الروائيات المعاصرات اللواتي أبدعن في الرواية خاصة وأن رواية " أنا الآخر " خصصت مساحة للجانب الذاتي الخفي في الإنسان ، فاتسمت هذه الرواية بجماليات في الشكل الزمني المرتبك والمضلل القائم على المونولوجات الداخلية أين يجد القارئ نفسه أمام تصادم صارخ للأزمنة،

مما يسبب عدم الوضوح ، هذا التعقيد الذي كان مقصودا من طرف المؤلفة يرجع اليه تعقد الحياة الإجتماعية ، وتعدد الأمكنة واختلاف أثرها .

وكان لا بد من طرح إشكالية من خلالها نلج البحث وتتجلى لنا حيثياته إلى أي مدى ؟

استطاعت الرواية الإحاطة بأهم عناصر البنية السردية للرواية ؟

وقد اعتمدت على مراجع التي تناولت موضوع السرد بالتفصيل منها لكتاب تحليل النص السردي لمحمد بوعزة ، وتطور البنية الفنية في الرواية الجزائرية المعاصرة لشريبط أحمد شريبط اسهامات كبرى في انجازي لهذه الدراسة ، معتمدة على المنهج الوصفي الذي يتلاءم وطبيعة هذه الدراسة .

وقد احتوى هذا البحث : على مدخل حول الرواية الجزائرية منذ بداياتها حتى تطورها في السبعينيات ، وقسمت دراستي إلى فصلين : الأول نظري بعنوان مكونات البنية السردية للرواية يتضمن بنية الحدث والشخصيات ، وبنية الزمن وبنية الفضاء ، أما الفصل الثاني فهو تطبيقي وهو دراسة هذه المكونات في الرواية.

وقد واجهتني جملة من الصعوبات ، وأنا بصدد انجازي هذا البحث منها: كون الرواية جديدة ولم تطرق من قبل ، وكون موضوع السرد متشعب يصعب حصره ، وكذا تشابه المعلومات في المراجع .

وفي الختام حوصلة لكل ما قدم خلال هذا البحث وكل ما نرجوه أن يكون هذا البحث المتواضع لبنة جديدة تضاف إلى اللبنات السابقة في مجال الدراسات الأدبية وخاصة الروائية منها والتي تتعلق بمجال السرد الذي أصبح يشكل موضوعا حساسا في الدراسات الحديثة ، فإذا وفقت فمن عند الله ومن جهدي وإن أخفقت فذلك أقصى ما استطعت تحقيقه .

وأشكر كل من تلقيت منه علما صالحا أو عملا مفيدا لمواصلة مشواري ، كما أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذة المشرفة الفاضلة " روباش جميلة " على توجيهاتها القيمة ونصائحها التي أسدتها لي خلال انجازي لبحثي.

مدخـــــل

مدخل: الرواية الجزائرية

الحديث عن الأدب الجزائري جزء من كل هو الأدب العربي عموما للجذور المشتركة الضاربة في العمق رغم ال فروق الشكلية بين أقطار الوطن العربي ،وهي فروق لا تلغي طبيعة التلاقح فكرا وفنا في كل الأنواع الأدبية منها الرواية"فالرواية الجزائرية الحديثة النشأة غير مفصوله إذن عن حداثة هذه النشأة في الوطن العربي كله سواء نشأتها الأولى المترددة أو انطلاقتها الناضجة كما أنها لم تكن بمعزل عن تأثير الرواية الأوروبية بأشكال مختلفة دون السهو عن جذورها المشتركة عربيا أولا في صيغ القص في القرآن الكريم والسيرة النبوية ثانيا في البذور القصصية الأولى مقامات الهمذاني والحريري والتوابع والزوابع لابن شهيد أحمد ابن ابي مروان،ورسالة الغفران لأبي العلاء المعري."([1])

- فنشأت الرواية العربية الحديثة ومنها الجزائرية التي لم تأت من فراغ فهي ذات تقاليد فنية وفكرية في حضارتها ،كما أنها ذات صلة تأثرية بهذا الفن كما عرفـته أوروبا في العصر الحديث خصوصا بعد شيوع مصطلح الواقعية مع بلزاك belzak في مقدمته الضخمة"الملهاة الإنسانية"أو"الكوميديا البشرية"ونحسب أن من هذه ترسم ملامح جزء كبير من إبداعنا الروائي العربي ومنها الرواية الجزائرية.([2])

- يشير أغلب النقاد والدارسين في الجزائر أنها من مواليد السبعينات من القرن الماضي عدا روايتين هما"عادة أم القرى"لأحمد رضا حوحو" والطالب المنكوب" لعبد المجيد الشافعي وقد صدرتا في أواخر الأربعينيات،سبقتهما رواية حكاية العشاق في الحب والاشتياق" لمحمد بن إبراهيم في 1849([3]) الرواية تحمل ضلال الرواية الشعبية بجوها ولغتها،سمات الرواية الفنية التي أساء إليها شيوع الد ارجة الجزائرية فيها حسب الدكتور عمر بن قينة:"في

---

[1] عمر بن قينة،في الأدب الجزائري الحديث تاريخ وأنواعا وقضايا اعلاما.ط2، -.الجزائر ،ص195.

[2] ينظر المرجع نفسه،ص196

[3] أحمد دوغان،في الأدب الجزائري الحديث،منشورات اتحاد الكتاب العرب 1996 ، ص85.

مستوى بين الرواية الشعبية والرواية الفنية....لهذا ربما بدا مني ميل إلى اعتبار هذ هالرواية الطويلة مرحلة أولى في ميلاد الرواية الجزائرية الحديثة على مستوى الوطن العربي كله "([1]).

تبعتها محاولات أخرى في شكل رحلات ذات طابع قصصي منها ثلاث رحلات إلى باريس([2]) سنوات (1852) (1878) (1902)، تلتها أعمال بدأت تعانق الفن الروائي بوعي قصصي وجدّية في الفكرة والحدث والشخصيات والصياغة أولها غادة أم القرى لأحمد رضا حوحو([3]) تتحدث عن معاناة المرأة الحجازية من ضغوط القهر والحرمان فبدى للكاتب أن المرأة الجزائرية لا تختلف في ذلك عن أختها الحجازية لهذا أهداها رواياته فقال << الى تلك التي تعيش محرومة من نعمة الحب .....من نعمة العلم .....من نعمة الحرية إلى تلك المخلوقة البائسة المهملة في هذا الوجود إلى المرأة الجزائرية أقدّم هذه الرواية ت غزية وسلوى .

أمّا المحاولة الثّانية لعبد المجيد الشّافعي "الطّالب المنكوب "([4]) تصوّر حياة طالب في تونس سقط في حب فتاة كان يؤدي به إلى الإغماء .

-ثالثها رواية الحريق([5]) لنور الدّين بوجدرة .

-رابعها رواية "صوت الغرام"([6]) لمحمّد منيع .

---

[1] ينظر عمر بن قينة،دراسات في القصة الجزائرية(القصيرة والطويلة)،المؤسسة الوطنية للكتاب-الجزائر، ، 1986 ،ص148.

[2] خالد زيادة ، ثلاث رحلات إلى باريس ،المؤسسة العربية للدرسات والنشر بيروت،1979.

[3] أحمد رضا حوحو، غادة أم القرى –قصّة – نشرها الكاتب أول مرة سنة 1949 .مطبعة التليتي تونس ثم نشرت من جديد في سلسلة الانيس ومعها بعض القصص الاخرى .موفم للنشر .الجزائر 1989- كما صدرت مستقلة في كتاب ،عن المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر1983.

[4] عبد المجيد الشافعي ، الطالب المنكوب ، صدرت في سلسلة (كتاب البعث)، تونس 1951، كما صدرت في البلد نفسه عن دار الكتب العربية في السنة نفسها .

[5] نور الدين بوجدرة ، الحريق ، الشّركة التّونسية للفنون والرّسم ، تونس ، 1957.

[6] محمد منيع ، صوت الغرام –مطبعة البعث ومكتبتها .قسنطينة-الجزائر 1967.

-ثم "رمّانة "للطّاهر وطّار ([1]) التّي تدين نتائج الفقر التي إنت هت بـالفتاة "رمانة " الجميلة ذات ستة عشر سنة إلى بغي فزوّج وها لرجل تاجر يحوزها كما يحوز قطع أثاثه وتحفه .

تتميّز" غادة أم القرى" و "رمّانة " بمستواهما الفنّي السّليم في هذه الفترة المتقدّمة من نشوء الرّواية الجزائرية ،وإن بدت" رمّانة " رواية مضغوطة ، ذات لغة سريعة ، فان اللّغة في" غادة أم القرى" أكثر هدوء في وصف الشّخصية ومحيطها غير أن النشأة الجادة لرواية فني ة ناضجة ارتبطت برواية"ريح الجنوب" لعبد الحميد بن هدوقة([2]) 1971 كتبها في فترة كان الحديث السياسي جاريا بشكل جدي عن الثورة الزراعية تزكية للخطاب السياسي الذي كان يلوح بخروج الريف من عزلته ورفع الظلم عن الفلاح ودفع كل أشكال الاستغلال للإنسان([3])

- إذا كانت الصور الثورية مختزلة في الشعر والرواية القصيرة بشكل ما فإن الرواية الجزائرية الحديثة إستطاعت أن تبلور معالم الواقع الثوري إبان الثورة الجزائرية المسلحة وأثناءها وفي زمن الاستقلال هذا الواقع قدّم للروائيين الجزائريين مادّة غنية ساعدتهم في عملية الإبداع والتكوين ([4]) ، فالثورة الجزائرية خلقت منبعا غزيرا للروائيين الجزائريين وساعدتهم على صقل ابداعاتهم .

---

[1] الطاهر وطار ، رمانة ختمت مجموعته (الطّعنات) في 65صفحة،طبع الشّركة الوطنية للنشر والتّوزيع – الجزائر،1969،ثمّ نشرتها الشّركة نفسها مستقلّة في كتاب .

[2] ينظر عبد الحميد بن هدوقة ،ريح الجنوب-،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،-الجزائر1971

[3] ينظر عمر بن قينة،في الأدب الجزائري الحديث، ص198.

[4] ينظر أحمد دوغان،في الأدب الجزائري الحديث،المرجع السابق، ص86

الفصل الأول : مكونات البنية السردية

I. بنية الحدث والشخصيات

II. بنية الزمن

III. بنية الفضاء

I. بنية الحدث والشخصيات:

إن الرواية تعني بمعالجة لمحة أو لمحات محددة من الحياة أو جانب من شخصية من الشخصيات ولتحقيق هذا لابد من توفر عناصر ومقومات منها : الحدث

أولا: الحدث

1. مفهوم الحدث :

هو الموضوع الذي تدور حوله الرواية ويعد العنصر الرئيسي فيها،إذ يعتمد عليه في تنمية المواقف وتحريك الشخصيات ،ولمّا كان القاص يستمّد أحداثه من الحياة المحيطة به،لتكون مشاكلة للواقع،كان لابدّ من إختيار هذه الأحداث ،وتنسيقها أو عرض جزئياتها عرضا يصور الغاية المحددة منها،بحيث تبدأ بزمن ما،وتنتهي بزمن آخر محدد"([1])

لا تتحقق وحدة الحدث إلاّ إذا أوفي بيان كيفية وقوعه والمكان والزمان والسبب الذي قاد من أجله ،واهتمام الكاتب بالفاعل والفعل لأنّ الحدث خلاصة هذين العنصرين مع توفر عنصر التشويق لإثارة اهتمام المتلقي وشده من بداية العمل القصصي إلى نهايته،ولبلوغ درجة الاكتمال يجب أن يتوفر على معنا ايضا ([2])

2. طرق بناء الحدث :

يستعمل كتاب الرواية ثلاث طرق لبناء أحداث قصصهم ، خصوصا كتاب الرواية التقليدية ، ويتضح ذلك من خلال التطرق إليها بالتفصيل كالتالي :

---

[1]. عزيزة مريدن،القصة والرواية،ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية- بن عكنون-الجزائر،ص25

[2] ينظر شريبط أحمد شريبط،تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة1947-1985، منشورات إتحاد الكتاب العرب1998.ص31-32

أ. **الطريقة التقليدية :**

وهي أقدم طريقة وتمتاز بإتباعها التطور النسبي المنطقي ، حيث يتدرج القاص بحدثه من المقدمة إلى العقدة فالنهاية ([1])

ب. الطريقة الحديثة :

يشرع القاص فيها بعرض حدث قصته من لحظة التأزم ، وكما يسميها بعضهم " العقدة " ثم يعود إلى الماضي أو إلى الخلف ليروي بداية حدث قصته ، مستعينا في ذلك ببعض الفنيات والأساليب كتيار اللاشعور والمناجاة والذكريات .

ج. **طريقة الارتجاع الفني (الخلف خلفا)**

يبدأ الكاتب فيها بعرض الحدث في نهايته ثم يرجع إلى الماضي ليسرد الرواية كاملة ، وقد استعملت هذه الطريقة قبل أن تنتقل إلى الأدب القصصي في مجالات تعبيرية أخرى كالسينما ، وهي اليوم موجودة في الرواية البوليسية ، اكثر من غيرها من الأجناس الأدبية.([2])

3. طرق صوغ الحدث :

هناك طرق عديدة يستخدمها كتاب الرواية لعرض الاحداث وهي كثيرة و متعددة نكتفي بعرض ابرزها :

أ. **طريقة الترجمة الذاتية :** يلجأ فيه القاص إلى سرد الأحداث بلسان شخصية من شخصيات قصته مستخدما ضمير المتكلم ، ويقدم الشخصيات من خلال وجهة نظره الخاصة ، فيحللها تحليلا نفسيا ، متقمصا شخصية البطل ، ولهذه الطريقة عيوبها

[1] ينظر شريبط أحمد شريبط،تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة1947-1985. ، ص 32 .

[2] المرجع نفسه ، ص33.

من بينها أن الأحداث التي ترد على لسان القاص الذي يتحكم أيضا في مسار نمو الشخصيات ومنها أنها تجعل القراء يعتقدون ان الأحداث المروية ، قد وقعت للقاص، وأنها تمثل تجارب حياته حقا ، خاصة إذا نجح في إقناع القراء بذلك بوسائله الفنية.([1])

ب. طريقة السرد المباشر : وهي الأنجح بحيث يقدم الكاتب الأحداث بصبغة ضمير الغائب ، وهي تتيح الحرية للكاتب لكي يحلل شخصياته ، وأفعالها تحليلا دقيقا وعميقا ، كما أنها لا توهم القارئ بان أحداثها عبارة عن تجارب ذاتية وحياتية وإنما هي من صميم الإنشاء الفني

ج. الطريقة الثالثة :

يعتمد القاص في هذه الطريقة على الوثائق والرسائل والمذكرات في أثناء معالجته الموضوع الذي يدير قصته حوله .([2])

[1] ينظر شريبط أحمد شريبط،تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة1947-1985.منشورات إتحاد الكتاب العرب1998ينظر ، ص 33-34.

[2] ينظر المرجع نفسه،ص34.

ثانيا: الشخصية

1- مفهوم الشخصية:

لا يكفي الحدث وحده لتأليف قصة ما بل لابدّ من وجود الشخصية التي تدور الرواية معها أو حولها فهي تبث الحركة فيها وتمنحها الحياة" فالشخصية هي الكائن الإنساني الذي يتحرك في سياق الأحداث وقد تكون من الحيوان فيستخدم عندئذ كرمز يكشف عما وراءه من شخصية إنسانية والهدف من ورائها العبرة والموعظة "([1])

كما إن الشخصية القصصية هي أحد الأفراد الخيالية أو الواقعية الذين تدور حولهم أحداث الرواية ،ولا يجوز الفصل بينها وبين الحدث لأنّ الشخصية هي التي تقوم بهذه الأحداث([2])

2- أنواع الشخصيات: يولد في كل عمل روائي شخصيات تقوم بعمل رئيسي إلى جانب شخصيات تقوم بأدوار ثانوية ،والتي لا تعني أنّها شخصيات أقل أهمية ورعاية من قبل الكاتب وعليه:

أ-الشخصية الرئيسية: هي التي تقود الفعل وتدفعه إلى الأمام،وليس من الضروري أن تكون الشخصية الرئيسية بطل العمل دائما،ولكنها هي الشخصية المحورية ،وقد يكون هناك منافس أو خصم لهذه الشخصية.

ب-الشخصيات الثانوية :وهي التي تضيء الجوانب الخفية للشخصية الرئيسية أو تكون إما عوامل كشف عن الشخصية المركزية ،وإما تبع لها ،تدور في فلكها، وتنطق

باسمها فوق أنها تلقي الضوء عليها وتكشف عن أبعادها([3])

---

[1] عزيزة مريدن،القصة والرواية، ديوان المطبوعات الجامعية،الساحة المركزية –بن عكنون– الجزائر، ص27.

[2] ينظر شريبط،أحمد شريبط،تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة ص30.

[3] غسان كنفاني جماليات السرد في الخطاب الروائي، صبحيّ عودة زعرب، عمان ، دار مجدلاوي ، ط1 1426هـ.2006م. ، ص131،132.

II. بنية الزمن:

أولا : مفهوم الزمن :

قد يكون الزمن من المفاهيم التي اختلف العلماء و الفلاسفة في الإجماع على تعريفه مما يجعل الباب شارعا لكل مجتهد وعليه:

أ -**فالزمن لغة:** في (القاموس المحيط):"اسم لقليل الوقت و كثيره،والجمع أزمان وأزمنة وأزمن، وأزمن المكان أقام زمنا ،والشيّء طال عليه الزمن يقال:مرض مزمن وعليه مزمنة و الزمان : الوقت قليله وكثيره ،ويقال أربعة أزمنة ،أقسام وفصول".([1])

ب- أمّا اصطلاحا :فالزمن يكتسب معاني مختلفة ومتشعبة ،ولو أراد الدارس أن يقف على الزمن بمعانيه المتباينة لصعب الأمر عليه ولو نذر حياته للوقوف على المسألة وعليه سنحاول الإلمام بآراء بعض الدّارسين له:

-يتفق النقاد على أن الرواية فن زمني ،فالهدف إبراز كيفية التعامل الروائي مع منظور الزمن في عمله وكيف اشتغل عليه في سياقه وتعاقبه.([2])

-أمّا مها حسن القصراوي: فلها رؤية خاصة لمفهوم الزمن هو الأكثر ميوعه في تحديده والكشف عن ماهيته.باعتباره حقيقة مجردة لا تدركها الصورة صريحة،ولكننا ندركها في الأحياء والأشياء ،فالزمن روح الوجود الحقة ونسيجها الداخلي ،فهو ما نحس فينا بحركته اللامرئية حيث يكون ماضيا أو حاضرا أو مستقبلا ،فهذه أزمنة يعيشها الإنسان وتشكل وجوده ،بالإضافة أن الزمن خارجي أزلي لانهائي يعمل عمله في الكون والمخلوقات ويمارس

[1] فيروز أبادي مجد الدين محمد يعقوب ،القاموس المحيط ،مصر،شركة ومطبعة مصطفى الباب الحلبي وأولاده،ج4،ط2،ص244.

[2] إدريس بودبية ،الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار (دراسة نقدية)،الطبعة الأولى 2000،ص161.

فعله على من حوله والزمان موجود لأنّ هناك نشاطا ما وفعلا خالقا وعبودا مستمرا من العدم إلى الوجود.([1])

-أمّا عبد الملك مرتاض فيعرفه "الزمن مجرد وهمي السيرورة لا يدرك بوجه صريح في نفسه(لا يرى ولا يسمع ولا يشم ولا يلمس) ،ولكنه يدرك فيما يحيط بنا من أشياء وأحياء فإدراكه يتوقف على علاقة خارجية تظاهر على الإحساس على نحو ما وعلى هون ما أيضا.([2])

-ونجد الزمن كذلك:"مظهر نفسي لامادي مجرد لامحسوس، ويتجسد الوعي به من خلال ما يتسلط عليه بتأثيره الخفي غير الظاهر،لا من خلال مظهره في حد ذاته،لكنه يتمظهر في الأشياء المجسدة".([3])

ثانيا :أنواع الزمن:

هناك عدة أزمنة تتعلق بفن الرواية أو الرواية:

1-**الزمن الخارجي:**وهو المدد التي بنيت فوق أديمها أحداث الواقع المادي المعاش بأنواعه المختلفة سواء كان ذلك الواقع إطار لأمة أو لفئة أو لفرد واحد ،وسواء كان واقع عن طريق الظواهر الطبيعية (الزمن الطبيعي).([4]) أو زمن الكتابة،زمن القراءة ،وضع الكاتب بالنسبة للفترة التي يكتب عنها أو وضع القارئ بالنسبة للفترة التي يقرأ

عنها.([5])

---

[1] مها حسن القصراوي،الزمن في الرواية العربية ،دارالفارس للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2004،ص13-14.

[2] عبد الملك مرتاض،في نظرية الرواية ،بحث في تقنيات السرد،شعبان 1998ص177.

[3] المرجع نفسه، ص173.

[4] بشير بويجرة محمد،بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري(1970-1986)،"المؤثرات العامة في بنيتي الزمن والنص"، دار العرب للتوزيع والنشر، الجزء الأول، طبعة 2001. 2002 ، ص114.

[5] سيزا قاسم،بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، ص37.

2-الزمن الداخلي:(داخل النص) أو الزمن النفسي:

للنص ذاته مفهومه البنائي الخاضع للمعمار المفضل لدى المبدع ذاته ويمكن أن تضم هذه الدلالة تحتها زمني القص والحكاية أوالأحداث وتارة أخرى ينصب على الزمن الم نهمر داخل الشخصية الروائية،وتمتد جذوره هذا الزمن في الذكريات والأمل والمنهمرة عبر التشققات العاطفية،و المتداولة بين الإنفعال والهدوء حينا وبين الحدة والفتور أحيانا أخرى .لذا يطلق عليه مصطلح الزمن النفسي.([1])

أمّا سيزا قاسم:فالزمن الداخلي: الفترة التاريخية التي تجري فيها أحداث الرواية ،مدة الرواية ،ترتيب الأحداث،وضع الرواية بالنسبة لوقوع الأحداث وتتابع الفصول.....الخ([2])

III. بنية الفضاء

لا يمكننا أن نتخيل عملا بدون فضاء ،فهو البنية الأساسية فيه،فكل المكونات الروائية تتشكل داخل الفضاء الذي تتم فيه عمليات التخيل والاستذكار والحلم، فهو الذي تتحرك فيه الشخصيات وتحلل الأوضاع ،وتجسد في الوقت ذاته رؤية الكاتب فالفضاء ببنيته وشكله ،ومكونات ديكوره يحيل بشكل أو آخر إلى كثير من الأبعاد الرمزية والسميائية.

- **أولا -مفهوم الفضاء الروائي:**"هو الحيز الزمكاني الذي تتمظهر فيه الشخصيات والأشياء متلبسة بالأحداث تبعا لعوامل عدّة تتصل بالرؤية الفلسفية وبنوعية الجنس الأدبي وبحساسية الكاتب أوالروائي"([3])

-هو كذالك:مثل المكونات الأخرى للسرد،لا يوجد إلاّ من خلال اللغة ،فهو فضاء لفظي بامتياز ،ويختلف عن الفضاءات الخاصة كالسينما والمسرح ،أي عن كل الأماكن التي

[1] بشير بويجرة محمد،بنية الزمن في الخطاب الروائي، ص176.

[2] سيزا قاسم،بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ ، ص37.

[3] ضياء غاني لفتة،عواد كاظم لفته،سردية النص الأدبي دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع إ، عمان،ط1 2011،ص28.

ندركها بالبصر والسمع ،إنه فضاء لا يوجد إلاّ من خلال الكلمات المطبوعة في الكتاب ولذالك فهو يتشكل كموضوع الفكر الذي يخلقه الروائي بجم يع أجزائه ويحمله طابعا مطابقا لطبيعة الفتور الجميلة ،ولمبدأ المكان نفسه.

ومن هنا يتميز فضاء السرد ،نتيجة طابعه اللفظي الخالص عن تلك الفضاءات التي تعبر عنها العلامات غير اللغوية مثل رموز الرياضيات والفيزياء....([1])

وعند عبد الملك مر ﺗﺾ هو:"مفهوم حيزي مكاني دون أن يكوّنه على الحقيقة بالمفهوم الجغرافي الصميم"([2]) فهو موجود في اي عمل روائي دون ان يكون مجسدا بالملموس

ثانيا : أشكال الفضاء:

الدراسات الأدبية الموجودة حول هذا الموضوع لا تقدم مفهوما واحد للفضاء،فمنها ما يقدم تصور واحد ومنها ما يقدم تصورين أو ثلاثة لذا يمكن حصرها في أربعة أشكال.

1- الفضاء الجغرافي: وهو مقابل لمفهوم المكان ،ويتولد عن طريق الحكي ذاته،إنّه الفضاء الذي يتحرك فيه الأبطال أو يفترض أنّهم يتحركون فيه وترتبط جوليا كرستي فيا بين الفضاء الجغرافي والدلالة الحضارية له فالمكان المحدد يقتضي ثقافة معينة أو رؤية خاصة للعالم وتسميه ايديولوجيم العصر وهو الطابع الثقافي العام في عصر ما من العصور.([3])

2-**الفضاء النّصي:**وهو فضاء مكاني أيضا غير أنّه متعلق فقط بالمكان الذي تشغله الكتابة الروائية نفسها على الصفحة و يدخل في ذلك صورة الغلاف ،وتنظيم الفصول وتغيرات الكتابة،وقد إهتم"بوتور""Boutour " عن هذا الفضاء فتكلم على طول السطر وعلو الصفحة

[1] ينظر حسن بحرواي ،بنية الشكل الروائي (الفضاء-الزمن-الشخصيات)، الناشر المركز الثقافي العربي الدار البيضاء – المغرب ط2 2009،ص27.

[2] عبد الملك مرﺗﺾ،الأدب الجزائري القديم(دراسة في الجذور)، دار هومة الجزائر،ط 2009 ،ص166.

[3] ينظر مفقودة صالح ،المرأة في الرواية الجزائرية، ص187.

،وحجم الكتابة ،كما أشار إلى الكتابة الأفقية في الصفحة والكتابة العمودية والصفحة داخل الصفحة.

3-الفضاء الدلالي: يتأسس هذا الفضاء من المدلول الحقيقي والمدلول لمجازي،ويشير إلى الصورة التي تخلقها لغة الحكي وما ينشأ عنها من بعد.

4-الفضاء كمنظور :ويشير إلى الطريقة التي يستطيع الر اوي الكاتب بواسطته ا أن يهيمن على عالمه الحكائي ، بما فيه من أبطال يتحركون على واجهة تشبه واجهة الخشبة على المسرح.([1])

-هذا التصور يقترب كثيرا من موضوع زاوية النظر عند الراوي ولذلك سنهمل الحديث عنه كما نهمل الحديث عن الفضاء الدلالي الذي يتن اول المجاز الشعري أو الصورة بالدرجة الأولى ونكتفي بالتطرق إلى التصور الأول والثاني لمفهوم

الفضاء([2])وكنتيجة:الفضاء ليس في الواقع مجال مكاني ملموس لأنّه مجرد مسألة معنوية وأغلب النقاد كانوا يراعون وجود مجال مكاني معين يمكن أن يدرك أو يتخيل كما يمكن أن يحتوي على أشخاص أو حتى على أحرف طباعية.

[1] المرجع نفسه ، ص 187

[2] المرجع نفسه ، ص 188.

ثالثا :مفهوم المكان والزمان في الفضاء

يحتاج السرد لكي ينمو ويتطور كعالم مغلق ومكتف بذاته إلى عنا صر زمانية ومكانية،فالحدث الروائي لا يقدّم سوى مصحوب بإحداثياته الزمانية والمكانية،ومن دون هذه المعطيات يستحيل على السرد أن يؤدي رسالته الحكائية .وتفسير ذلك أن كل قصة تقتضي نقطة انطلاق في الزمن ،ونقطة إدماج في المكان أو على الأقل يجب أن تعلن عن أصلها الزماني والمكاني معا.

أ) المكان:

1. مفهوم المكان:

فالمكان الروائي هو الذي يستقطب جميع اهتمام الكاتب لأنّ تعيين مكان الرواية هو البؤرة الضرورية التي تدعم الحكي وتنهض به في كل عمل تخيلي .

أ -لغة:

جاء في لسان العرب لإبن منظور أبو منصور المكان والمكانية وابد التهذيب الليث مكان في أصل تقرير الفعل مفعل،لأنّه موضوع كينونة شيء فيه غير أنّه أجروه في

التصريف مجرى فعال ،فقالوا مكانا له ،وقد يمكن وليس هذا بأعجب من تمسكه من المسكن ،قال والدليل على أن المكان الموضع.([1])

ب -اصطلاحا:

يجسد المكان الحاضنة الاستيعابية والإطار العام الذي تتحرك فيه الشخصيات ،وتتفلعل معه ،وأي نص مهما كان جنسه الأدبي لابدّ أن يتوفر على هذا العنصر ما دام فعل الحكي هو الأساس الذي ينطلق منه ويعود إليه ويتمظهر من خلاله وبواسطة آلياته وقوانينه .أي أنّ

[1] ابن منظور ،لسان العرب ،مج5،دراسات العرب ،بيروت، 1998،ص517.

دلالة الألفاظ وأسلوب التعبير بها يسمحان بنوع من التنقلات بين الواقع المكاني والمتخيل المكاني: الأول مجسدا في الواقع الجغرافي المتعين واقعا ،والآخر في الواقع النصي المتعين في السياق الروائي .([1])

-وعند عبد الملك مر ـتاض :المكان ذو مفهوم جغرافي خالص ،أي أنّه يحيل على موقع جغرافي بعينه من الأرض .كأن يكون مدينة،قرية ،بلد،شارع ،بناية ،حقل....الخ.([2])

-وعند حسن بحراوي"إنّ ظهور الشخصيات ونموّ الأحداث التي تساهم فيها هو مايساعد على تشكيل البناء المكاني في النص،فالمكان لا يتشكل إلاّ باختراق الأبطال له ،وليس هناك بالنتيجة أي مكان محدّد مسبقا وإنما تشكل الأمكنة من خلال الأحداث التي يقوم بها الأبطال ومن المميزات التي تخصهم"([3]).

2. أنواع المكان:

الأماكن تختلف شكلا وحجما ومساحة ، فيها الضيق المغلق،والمتسع المفتوح ، والمرتفع والمنخفض،المتقطع والمتصل.إنّها أشكال من الواقع انتقلت إلى الرواية وصارت عنصر من عناصرها.

أ. **المكان المفتوح والمكان المغلق** :المكان المفتوح حيّز مكاني خارجي لا تحده حدود ضيقة يشكل فضاءا رحبا ،وغالبا ما يكون لوحة طبيعية للهواء الطلق . ([4])

-المكان المغلق فهو يمثل غالبا الحيز الذي يحوي حدودا مكانية تعز له عن

---

[1] محمد صابر عبيد/ سوسن البياتي،جماليات التشكيل الروائي، دار الحوار للطباعة والنشر والتوزيع ،سوريا اللاذقية ،ص229.

[2] عبد الملك مرتاض،الأدب الجزائري القديم ،ص166.

[3] حسن بحراوي،بنية الشكل الروائي(الفضاء-الزمن-الشخصية) ، ص19.

[4] أوريدة عبود،المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، دراسة بنيوية لنفوس ثائرة،دار الأمل للنشر والطباعة والتوزيع، ص51.

العالم الخارجي ،ويكون محيطه أضيق بكثير بالنسبة للمكان المفتوح "فقد تكون الأماكن الضيقة مرفوضة ،لأنّها صعبة الولوج،وقد تكون مطلوبة لأنّها تمثل الملجأ والحماية التي يأوي إليها الإنسان بعيدا عن صخب الحياة".

ويمكن أن نفسر أكثر المكان المغلق يتقيد إلى درجة قد يحمل معها خاصية أساسية تتمثل بصعوبة واستحالة اختراقه.([1])

ب. **المكان القريب والمكان البعيد** :يعكس المكان الفضائي ببعدية ثنائية التعارض بين الوطن والغربة حيث يشكل الوطن طاقة جذب واحتواء عاطفي ،فعلاقته بالمكان تقوم على جملة من العوامل المختلفة ،والعميقة أحيانا تتعدى قدرتنا الواعية وتتوغل في عالم الوطن وإلا وعي الإنسان لا يحتاج فقط إلى رقعة جغرافية يعيش فيها وإنّما نجده يصبوا دائما إلى مكان حميمي يضرب فيه بجذوره لتأصيل هويته والتعبير عن كينونته ووجوده.([2])

ج. **المكان المرتفع والمكان المنخفض:** تتضح هذه الثنائية أساسا من خلال الربط بين شخصيات القصص والمكان حيث يصبح المكان هنا مجسدا لحدود العالم مقسّما إلى مكانين مختلفين "الجبل والمدينة " لكل منهما مميّزاته وقوانينه التّي تحكمه فإنّ العلاقة المكانية التّي تربط بين البطل والمدينة "المرتفع والمنخفض" تقوم أساسا على الحماية واللاحماية "فالأماكن المرتفعة تسمح بوجود الحركة بينما تتميّز الأماكن المنخفضة بالسّكونية .....الحركة انتقال جسم ما من نقطة إلى نقطة لكنّها التّحول الذي يطرأ على الأجسام أنفسها أي أن الحركة هي القدرة على التّغيير([3]).

---

[1] ينظر أوريدة عبود،المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، ص59-60.

[2] ينظر المرجع نفسه، ص79.

[3] ينظر المرجع نفسه ، ص92

د. **الأماكن المتّصلة والمنفصلة**

ب)**الزّمن الحكائي :**

فعندما نتحدّث عن المكان تتبادر إلى أذهننا مباشرة كلمة"زمان" فهو أيضا مكوّن أساسي للقصّة وكليهما لا يستغني عن الآخر حتّى أنّ الدّراسات الحديثة اختصرتهما في كلمة واحدة هي "الزمكان"فالزّمن "يدرك إدراكا غير مباشر من خلال فعله في الأشياء " والمكان يدرك إدراكا حسّيا وكليهما يتداخلان في شخصيات الرواية وأحداثها ([1]).

1. **النظام الزمني:** ليس من الضّروري من وجهة نظر البنائية أن يتطابق تتابع الأحداث

في رواية ما ، مع التّرتيب الطّبيعي لأحداثها ،فحتّى بالنّسبة للروايات التّي تحترم هذا التّرتيب ، فإن الوقائع التّي تحدث في زمن واحد لا بدّ أن بدّ أن ترتّب في البناء الرّوائي تتابعا ،لأن طبيعة الكتابة تفرض ذلك مادام الروائي لا يستطيع أبدا أن يروي عددا من الوقائع في آن واحد وهكذا فإننا نميّز بين زمنين في كل رواية: زمن السّرد ، زمن الرواية

زمن الرواية :يخضع بالضّرورة للتّتابع المنطقي للأحداث بينما لا يتقيّد

زمن السّرد بهذا التّتابع المنطقي ويمكن التّمييز بين الزّمنين على الشّكل التّالي :

-لو إفترضنا أن قصّة ما تحتوي على مراحل حديثة متتابعة منطقيا على الشّكل التّالي:

أ ← ب ج د ←

فإن سرد هذه الأحداث في رواية ما يمكن أن يتّخذ مثلا الشّكل التّالي :

ج د ب أ ←

[1] ينظر أوريدة عبود،المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية ، ص 30

– وهكذا يحدث ما يسمى مفارقة زمن السّرد مع زمن الرواية([1])

2. المفارقات الزمنية :

تحدث عندما يخالف زمن السرد ترتيب أحداث الرواية سواء بتقديم حدث على آخر ، أو إسترجاع حدث ، أو إستباق حدث قبل وقوعه .

أ –**الإسترجاع** : يعد الاسترجاع واحدا من أهم التقنيات السردية ومن خلاله يأخذ السارد زمام المبادرة في الزمن ، فيقطع زمن الحاضر ليرحل في الماضي ، الذي سرعان ما يأخذ طريقه في الحاضر فيكون جزءا من نسيجه فهو يروي للقارئ فيما بعد ما قد وقع من قبل وهو يأتي وفقا لما يستدعيه الحاضر متناسبا مع انفعالاته([2]) .

–والاسترجاع لا يأتي اعتباطا وإنما ليحقق وظائف عدة في النص ، كأن يعمل على سد ثغرات في السرد الحاضر ، فيساعد على فهم الأحداث أو يسلط الضوء على شخصية جديدة ظهرت في مسرح الأحداث ، أو أنه يعيد ماضي شخصية سبق وأن ظهرت في مسرح الأحداث ، لما لهذا الماضي من دور في فهم الشخصية واتجاهاتها و ميولها ومن ثم الحكم على الحاضر في ضوء معطيات الماضي .([3])

ب –**الإستباق** :

وهو مغاير للاسترجاع يتجه للأمام ، فهو يصور الأحداث التي ستأتي فتستبق الحدث الرئيسي أحداث أخرى تعطي للقارئ الومضة بما سيحدث في المستقبل .فهو يحدث عندما يعلن السرد مسبقا عما سيحدث قبل حدوثه .([4])

والاستباق يأتي على شكل توقع ، أو إعلان أو تمهيد يتحقق أو لا يتحقق ، ولكنه يشكل مساحة اقل من الاسترجاع .([1])

---

[1] ينظر حميد حميداني،بنية النّص السّردي، ص73–74.

[2] محمد بوعزة ، تحليل النص السردي ، تقنيات ومفاهيم ، الدار العربية للعلوم ناشرون، ص 88.

[3] ضياء غاني لفتة، عواد كاظم لفتة ، سردية النص الأدبي ، دار و مكتبة حامد للنشر والتوزيع ، عمان ،ط 1، 2011،ص 44.

[4] محمد بوعزة ، تحليل النص السردي،ص 89.

3. الإستغراق الزّمني:

الأمر يتعلّق في الواقع بالتفاوت النّسبي بين زمن الرواية ،وزمن السّرد فليس هناك قانون واضح يمكن من دراسة هذا المشكل ، إذ يتولّد اقتناع ما لدى القارئ بأن هذا الحدث استغرق مدّة زمنية تتناسب مع طوله الطّبيعي

أولا تتناسب ،بغض النّظر عن عدد الصّفحات التّي تمّ عرضه فيها من طرف الكاتب أي أنّه لا عبرة بزمن القراءة في تحديد الإستغراق الزّمني وهكذا إذا كانت دراسة مدّة الإستغراق الزّمني غير ممكنة في جميع الحالات فإن ملاحظة الإيقاع الزّمني ممكنة دائما بالنّظر إلى إختلاف مقاطع الحكي وتباينها ، فهذا الإختلاف يخلّف لدى القارئ إنطباعا تقريبيا عن السّرعة الزّمنية أو التّباطؤ الزّمني ، لذا يقترح "جيرار جينيت" أن يدرس الإيقاع الزّمني من خلال التّقنيات الحكائية التّالية:

أ. **الخلاصة** : تعتمد في الحكي على أحداث ووقائع يفترض في أنّها جرت في سنوات أو في أشهر أو ساعات ، واختزانها في صفحات أو أسطر أو كل مات قليلة دون التّعرّض للتّفاصيل .

ب. **الإستراحة:** فتكوّن في مسار السّرد الرّوائي توقفلت معيّنة يحدثها الراوي بسبب لجوئه إلى الوصف ، فالوصف يقتضي عادة إنقطاع السّيرورة الزّمنية ويعطّل حركتها فللوصف يعتبر إستراحة زمنية ويفقد هذه الصّفة إذا لجأ الأبطال إلى التّأمل في المحيط الذي يوجدون فيه ،على أن الراوي المحايد حتّى ولم يكن شخصية مشاركة في الأحداث أن يوقف الأبطال على بعض المشاهد ويخبر عن تأملهم فيها وبهذا يصبح الوصف هنا غير موقف لسيرورة الحدث ،لأنّه من طبيعة الرواية نفسها وحالات أبطالها وليس من فعل الراوي([2])

---

[1] المرجع السابق نفسه ،ص 56.

[2] ينظر، حميد حميداني،بنية النّص السّردي، ص75-76.

ج. **القطع:** يلتجئ الرّوائيون التّقليديون في كثير من الأحيان إلى تجاوز بعض المراحل من الرواية دون الإشارة بشيء إليها ، ويكتفي عادة مثلا "ومرّت سنتان" أو " انقضى زمن طويل فعاد البطل من غيبته"..." وعادة ما يكون محددا كما في الرّوايات التّقليدية ، أما الرّوائيين الجدد فهو قطع ضمني لا يصرح به الراوي ، يدركه القارئ بمقارنة الأحداث بقرائن الحكي نفسه أو هو أداة أساسية لأنّه يسمح بإلغاء التّفاصيل الجزئية ومظهر للسّرعة في عرض الوقائع ([1])

د. **المشهد:** هو المقطع الحواري الذي يأتي في كثير من الرّوايات تضاعيف السّرد والمشاهد تشكّل اللحظة التّي يكاد يتطابق فيها زمن السّرد بزمن الرواية من حيث مدّة الاستغراق، كما أنّ "جيرار جنيت"ينبه إلى عدم إغفال الحوار الواقعي الذي يدور بين أشخاص معيّنين قد يكون بطيئا أو سريعا ، كما ينبغي مراعاة لح ظات الصّمت أو التّكرار مما يجعل الاحتفاظ بالفرق بين زمن حوار السّرد وزمن حوار الرواية قائما عموما المشهد قرب المقاطع الروائية إلى التطابق مع الحوار في الرواية مع صعوبة وصفه بطيء أو سريع أو متوقف ([2]) .

[1] ينظر ، حميد حميداني،بنية النّص السّردي ، ص77.

[2] ينظر، المرجع نفسه ، ص 78.

الفصل الثاني : دراسة تطبيقية لمكونات البنية السردية في الرواية

أولا: أحداث الرواية

ثانيا: شخصيات الرواية

ثالثا: الزمن في الرواية

رابعا: الفضاء في الرواية

أولا- أحداث الرواية:

رواية" أنا الآخر"صدرت عن الدار العربية ناشرون في بيروت جاءت في 88 صفحة متوسطة القطع .

استمدت الكاتبة موضوعها من خلال تقنية التذكر للتعبيرعن تأثير الآخر فينا ،كما ذكرت الروائية في عملها إلى أي مدى تؤثر فينا ذكرى الرحيل أو الصدف حيث تدور أحداث رواية "أنا الآخر" حول موت سليمان وكيف أن موته يدفع حفيده لإيجاده ،وزوجته السابقة للتساؤل عما يصنعه الرفيق المتخيل ، والمحبوب الم نكسر ،أو الصديق العابر ، وعن لذة الإحساس بذلك الإنتماء الغريب لشيء نعرفه ونجهله في آن واحد معا ،وذكريات الأحلام الي تشكل نسيجا روائيا فريدا .

وتتعرض الكاتبة لمجموعة من الشخصيات الثانوية التي تضيئ وتوضح تفاصيل وجوانب حياة سليمان ، وتعرض كذلك للرجل المطرود من عمله الذي هو بحاجة إليه ومعه عامل آخر يتوجهان إلى مقهى حيث أصدقائهما وسط أجواء من مشاعر متباينة بين تعاطف وغيرة ، يعود ليوضب أغراضه ويذهب إلى مكان آخر بحثا عن عمل ، تطلب منه أمه الذهاب إلى منزل جده المتوفي والذي لا يعرفه ولا يعرف كيف مات وأين دفن لملاقاة زوجته السابقة التي لسبب ما أرادت رؤية المنزل الذي جمعهما للمرة الأخيرة ل يقول لها أنه كان بخير عاش سعيدا ومات كذلك ، أما أمه تزوجت بغير أبيه ، لكن آدم يكره زوجها ولا يطيقه.

هذه هي أحداث رواية "أنا الآخر " بصفة عامة أما إذا ذهبنا إلى تحليلها وترتيبها حسب فصولها فإننا نجدها تنقسم إلى ثلاث فصول و كل فصل إلى أبواب يسبق كل هذا مقدمة بعنوان **تجليات النفس الأخير** ..... عنوان يوحي بالكثير في الأطلال في عالم الزوال . تستمر الكاتبة في مواقف فلسفية يظن القارئ أنها ستشكل قاعدة أو منطلق للأحداث التي تليها ، لكن القارئ يجد نفسه أمام مشكلة تتلخص بما يلي:

إما أن الكاتبة ربطت بين المقدمة الفكرية الوجدانية وبين الأحداث التي يفترض أن تأتي بعدها ولم يستطع القارئ أن يكتشف الرابط بين الإثنين ... أو أنها فعلا لم تربط بين هذه وتلك ، والحالان سيان من حيث التأثير في العمل الروائي وفي خلق المتعة لدى القارئ.

1 االباب الأول: فيه ثلاث فصول

تتكلم شخصية الرواية الأولى وهي هنا رجل لا إمرأة ، مرة أخرى تعود إلى الخلاص وإلى المواقف الفكرية والإيمانية إلى حد ما ، تقفز فجأة إلى العالم الواقعي الرجل مطرود من عمله ومعه عامل آخر راح يتوسل لرب العمل ، وحين أدرك أن لا معنى لتوسلاته أخذ يصرخ ويشتم ، ولم يجد نفسه إلا راكضا والعمال الآخرون يرشقونه بالحجارة .وإتجها معا إلى مقهى سأله إن ك ان يرغب في فنجان قهوة ، نظر إليه حائرا و قال كأنه يبوح بسر أدع ا **آدم** وانصرف دون سماع رده .بعدها إلتقى آدم بصديقه **مصطفى** حاول هذا الأخير مواساته وانطلقا في السيارة الى عنابة ليثبت له أن ما حدث قد مضى – **محاولة آدم الإنتحار** – لشعوره بالذنب لأنه لم يتنبأ بذلك وتوجههما إلى مقهى الجاز حيث كل أصدقائهما هناك وإستصغار آدم نفسه أمامهم فكلهم مضوا في مشاريعهم ومنهم من شارف على الوصول لمشروعه .

خاصة ناصر يمكن القول عليهما بإختصار عدوين متماثلين إلى درجة حتمت عليهما الصداقة

فجأة تطلب **أم آدم** منه الذهاب إلى **قالمة** حيث منزل جدة المتوفي الذي لا يعرفه ولا كيف مات لملاقاة زوجته السابقة للمرة الأخيرة ليرضي نفسها ويطمئنها أنه عاش سعيدا بدونها .وفي نفس الوقت يبحث آدم عن عمل شرط أن يكون جسديا ، دون إعمال أفكاره الجامدة .أما أمه تزوجت بغير أبيه وهو يكره زوجها لكسبه مالا حراما .

-وصول آدم قالمة وإكتشافه البيت بكل أرجائه وأوراق جده ودخول حوار خيالي مع جده والقيام بعمله عن طريق إحتلال والإنحلال في شخصيته ([1])

2- الفصل الثاني :قوامهكذلك ثلاث أبواب

هذه المرة شخصية الرواية إمرأة تبحث عن إجابة لتساؤلاتها في نقاش مع مجموعة من الطلاب في صف في مركز اللغا ت فحوى النقاش أن الإنسان يمكنه أن يكون أكبر من الحياة وهو لا يبالي بذلك ، وقد أعادتها إلى أنها كانت تعيش الحب عطاء منعته حين اعتقدت أنها تستحق ما هو أفضل ، مجرم بالصدفة أرجعها إلى وجع أكثر من خمسين عاما ، حيث سردت تفاصيل حياتها مع سليمان حيث كان لها زوج وكان لها ربيب ، ظنت أنها انفصلت عن ذلك العالم بانفصالها عن زوجها لكن بموته شدها إليه أكثر من حياته ،لذا تحاول التعرف عليه من جديد واكتشافه من خلال العودة بالذاكرة إلى الوراء لتعرف المرأة التي هي عليها اليوم بمغادرتها إلى قالمة لمنزلها مع زوجها السابق سليمان ودخولها في حوار معه من خلال حلم لتتأكد أنها لم تخطئ ، وأنه كان بخير من دونها لكي لا تفقد تقديرها لذاتها .([2])

2 الفصل الثالث:قوامة ثلاث أبواب أيضا

فيه يسرد صديق سليمان حلمه في الحياة وسبب قدومه من الصحراء إلى قالمة ، وكيف أصبح صديقا قريبا من سليمان وهو الضيف الغريب وإظهاره مدى تقديره وإحترامه الشديد له فقد فتح عيناه على نور كان يجهله وتبادلهما تفاصيل حياتهما ومعرفته حقيقة سليمان وسبب موته([3]).

ثانيا: شخصيات الرواية:

[1] هبة عليوة ،رواية "أنا الآخر "،دار العربية للعلوم ناشرون ، الطبعة الأولى (1432هـ-2011م) ، ص9-36.

[2] هبة عليوة ،رواية "أنا الآخر "،ص39-69.

[3] الرواية ، ص 73-74.

تحتل الشخصية مكانا بارزا في الفن الروائي ،وأصبح لها وجودها المستقل عن الحدث ، بل أصبحت الأحداث نفسها مبنية أساسا لإمدادنا بمزيد من المعرفة بالشخصيات ،ففي الرواية حشد من الشخصيات ، وهي غير واضحة المعالم ذات ملامح مختلفة ووظائف متباينة يمكن أن نصنفها على نوعين رئيسية وثانوية:

1 -الشخصيات الرئيسية:

وقد حظيت شخصية سليمان باهتمام ملحوظ من طرف هبة عليوة ،حيث اعتنت برسمها من الداخل والخارج لتطلعنا على مدى تعمق مأساتها فهو الشخصية الرئيسية لمتانة صلته بأفكار الكاتبة وأحاسيسها ، ومن الناحية الفنية فالرواية قائمة على ثلاث قصص تتصلان حينا وتنفصلان أحيانا أخرى قصة حفيد سليمان آدم ،وقصة زوجته السابقة ، وقصة صديقه .غير أن محور هذه القصص الثلاث شخصية سليمان وهي الأهم في الرواية لأن أغلب الأحداث والعلاقات تدور حولها .

-**البطل سليمان:** رجل ناضج يملك مكتب محاسبة خاصا ،فقد زوجته وتركت له إبنا في الرابعة عشرة من عمره ، أراد تثبيت الإستقرار الذي بناه بعد وفاة زوجته بزواجه من جديد وتعويض إبنه عن فقدانه لأمه من إمرأة كان أكبر منها بستة عشرة سنة ، عاشوا سعداء كعائلة حتى وفاة إبنه وهجران زوجته له لشدة ألمهما"..... **ادّعينا الوضوح نعم واستغلينا غموض كل منا ، استغليت أحقيته بالألم في عيون الناس ، رغم أني كنت أكثر من تتألم ففي ذاك اليوم فقدت إبني وزوجي أيضا وللأسف لم يمنعني من أن أكون من الغباء بما يكفي لأترك كل شيء وأرحل .....([1]) ولسوء فهمها لبعضهما البعض تحطمت حياتهما "وجدتني وحيدة أصارع ألمي بمفردي**

[1] هبة عليوة ، رواية أنا الآخر" ، ص60.

وفي لحظات الصحو أواجه ألمه ، ولا أقابل إلا بالصّد والإزدراء ،ظنّا منه أنني اعزيه لا ننني لا أشاركه حزنه "([1])

وبعد تقاعده من المحاسبة أصبح يكتب مقالات سياحية عن بعض المدن السياحية لإحدى الصحف ،مات قهرا وحزنا على فقدانه ابنه في ظروف غامضة .

2 -الشخصيات الثانوية:

-حفيد سليمان آدم :

شاب في مقتبل العمر يصارع هموم ومشاكل الحياة وحده ،طرد من عمله الذي كان بحاجة ماسة إليه ، يئس من الحياة وحاول مرة الانتحار لكنه فشل ،أوكلت إليه أمه الذهاب إلى منزل جده بقالمة الذي لا يعرفه ولا يعرف أين دفن ، ولا لماذا مات ، لملاقاة زوجته السابقة والقول لها أنه عاش ومات سعيدا من دونها لكنه يفاجأ برأي الناس حول جده منه عند وصوله للمنزل سمع طفلين يتحدثان :

-"أتعلم أن رجلا قتل نفسه في هذا المنزل .

- يتلقى ضربة على مؤخرة رأسه .

- بل قتله أحدهم أيها الغبي".

- ويتضح الأمر أكثر له عند تعرض المنزل للتحطيم من طرف شابين ،وعند طلب هـ من الشرطيان اللذان كانا هناك التقدم بشكوى لم يرقمهما ذلك قال أحدهما " **تستطيع التقدم بشكوى ،هذا من حقك ،لكن لا أنصحك بذلك جدك كان مكروها هنا من طرف الجميع ،ولأنك غريب أيضا عن هنا ..."**([2])

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر" ، ص 61.

[2] الرواية ، ص75.

-أستقر الحفيد في منزل جده ، بداية حاول إكتشافه بعدها أراد التعمق أكثر من خلال أعماله التي تركها ثم الرغبة بإحتلال شخصيته فيها ،بداية بكتابة المقالة المفروض أن يكتبها جده قبل وفاته بداية لكسب المال ، ومن ورائها أدرك حقيقة جده والرضا بالحالة التي كان عليها فهو إرثه المفروض

- **زوجة الجد السابقة:** امرأة في غاية الجمال من عائلة عريقة ،ثرية ومحافظة تحصلت على شهادة الماجستير وعلى وظيفة مدرسة في مركز اللغات ، وكان زوجها سليمان يساعدها على التعلم ويشجعها دائما لبلوغ أهدافها ولغرورها وأنانيتها قررت ترك زوجها وعيش حريتها وتحقيق كل ما كانت تصبوا إليه ، لكن بعد فقدانه وموته أدركت أن ما تركته هو السعادة الحقة ، لذا عشعش الندم بداخلها ، ورجعت إلى الوراء باحثة في ذكرياتها عن ذاتها التي فقدتها مع زوجها السابق وإبنه وحفيده وإعترافها بخطئها على تركهم " **رحت أصرخ وأبكي طالبة السماح ، تمنيت لو أنني** أراه حيا لدقيقة لأخبره كم كنت غبية حين سمحت لجهل أجيال أن في الزواج الطرف الذي لم يكن رابحا كان خاسرا... ".([1])

- **صديق سليمان:**

رجل قادم من الصحراء قبلي كان هائما فيها إلى مدينة قالمة بسيط بساطة الصحراء وطبيعتها ،عرف سليمان حين كان يبحث عن عمل بداية نفى كالجميع ، لكن فيما بعد أتاه طالبا منه حرث حديقته رغم أنه كان الخيار الأقل احتمالا في هذه المدينة ، سرعان ما أدرك الضيف من خلال تصرفات سليمان أنه رجل مضطرب بحديثه عن جثة في حديقته وهو ما لم يجده الضيف بتكرار حرثه لها "سألته عن الدم لكنه لا يعرف ،أحسست أنه رجل مضطرب ،قلت له أن ذلك كان حتما كابوسا ،فرح للغاية ، ثم راح يبكي بعنف"([2])

[1] هبة عليوة ،رواية "أنا الآخر" ، ص69.

[2] الرواية، 76.

يقول الضيف الغريب :سكنني كابوس هذا الرجل طيلة الليل حتى كدت أظنه صار كابوسي"([1]).

وإدراكه أن سليمان كان يعرف أنه مجرد كابوس نشأت صداقة حميمية بينهما وإحتضنه سليمان بمنزله تقدير الضيف سليمان وإحترامه الشديد له لمساعد ته على معرفة إلهه فقد فتح عيناه على نور كان يراه لكن يجهله والوحيد الذي يعرف مأساة سليمان وتفاصيل حياته ، وكيف مات ويكن له كل الإحترام والتقدير "كيف لي أن أعبر عن إحترامي لمالكه ، عن إعتزازي لمعرفتي إياه ، ولو لأيام قليلة ..."([2])

وقال الصديق عند موته "مت هانئ القلب يا صديقي ، فبين كل من سيزايد على إيمانك وكفرك وسمعتك ،سأذكرك بالخير ،سأذكرك بالحق ،كما كنت كما يروق الناس أن تكون "([3])

فهو يجسد المعنى الحقيقي للصديق الوفي في حياته وبعد مماته

- أم آدم:

أي أم حفيد سليمان التي تزوجت بعد وفاة والد آدم ،وتزوجت من رجل غيره كان يغدق عليها الهدايا من مال حرام ، لذا كان آدم يكرهه وهي تعلم ذلك وتطلب من إبنه تفهم لما هو يعمل ذلك ، ولما هي معه "امنحه فرصة ، وحاول أن تفهم أهميته بالنسبة لي ،لا تحكم عليه فأنا بحاجة لوجوده ،بعضنا حياته من السهولة بحيث لا يفهم لم الآخرون أشخاص سيئون " ([4]) لكنه لا يستطيع تجاهل كرهه له "ألمح خاتما جديدا في يدها ، تلحظ ذلك ،تمدها نحوي لأراه

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر" ، ،ص 85.

[2] الرواية ، ص 88.

[3] الرواية ، ص17.

[4] الرواية ، ص17.

....تعرف أنني لا أطيقه ،ورغم أنني لست مثاليا إلاأنني أكره أن أراه يغدق عليها الهدايا من مال حرام".([1]).

-**رضا** :

بائع في محل قريب من منزل جده حاول استغلال آدم عند قدومه لمنزل جده في قالمة كونه غريب عن المدينة،حيث طلب منه مساعدته في سرقة المحل لإهانة صاحب المحل المستمرة له .

- **مصطفى وناصر**: هما إحدى أصدقاء آدم مصطفى يجسد فعلا مع رنى الصديق الحقيقي فحين علاقة ناصر بآدم لم يكونا صديقين ، بل كانا عدوين متماثلين لدرجة حتمت عليهما الصداقة حتى لا يضطرا للاصطدام ببعضهما البعض.

- **سعيد**: صحف كان يأخذ مقالات سياحية من سليمان حول بعض المدن السياحية ، كان لا يعلم بموت سليمان لذا أتصل به طلبا للمقالة السياحية حول الجامع ، رد عليه آدم وحاول كتابتها مكان جده من خلال احتلال شخصيته فبسبب الصحفي عرف آدم حقيقة جده وشخصيته من خلال تتبع الآثار والأوراق الخاصة به.

كما أن شخصية زوجة الجد السابقة اتصلت بها شخصيات عدة .

- **مراد**: زميل زوجة الجد السابقة في العمل في مركز اللغات ، أصغر منها بكثير كانت تنجذب له كونها وحيدة ، رغم معرفتها أن قربه منها مدروس لكنها كانت تحاول عيش متعة الوهم الكامل لأنه يعجز عن منحها جزءا من الحقيقة ، فهو اللبق المحترم يريدها أن تكون له دون أن يتحمل مسؤولية أي شيئ ، فهي التي قالت والتي أرادت.

[1] هبة عليوة ، رواية أنا الآخر ، ص17 .

- **ابن سليمان:** شاب كان متزوج وله ابن مات برصاصة مغدورا من طرف شريكه في محل ميكانيكي ،لسبب تافه كونه أراد الانسحاب وأخذ حصته لكن شريكه رفض وأن لا حق له و حين يئس قتله وادعى أنه حاول بيع المخدرات لإبنه فصفق له الجميع .

- **صباح:** هي إحدى قريبات زوجة الجد السابقة تدرس في الجامعة تركاها والداها عندها وسافرا للجنوب للعمل ،لكن صباح غادرت قالمة إلى منزل والديها لفقدانها صديقها وإدراكها أن ما كانت تنتظره من السعادة عاشته معه وزال ولن يعود أبدا .

- وقيمة هذه الشخصيات ليست نابعة من ذاتها بل من توظيفها لكشف شخصية سليمان وإبراز وضعه.

ثالثا : الزمن في الرواية:

انطلقت الرواية بسيطة في مستوى الأحداث والشخصيات ، وما لبث التعبير أن دب إليها مع الزمن دبيبا رفيقا أول الأمر ثم تسارع نسقه حتى صار عنيفا ضاربا وعندها بلغت الرواية قمتها ثم انحدرت إلى النهاية التي جسدها ظهور الزوجة السابقة والحفيد ووفاة سليمان في ظروف غامضة وبين البداية والنهاية سمتان تتضحان لنا :

1 الزمن الطبيعي وتجسيده في الرواية :

كما سبقنا وعرفنا أن الزمن الطبيعي يتسم بحركته المتقدمة نحو الأمام باتجاه الآتي ولا يعود للوراء أبدا ، وقد اعتمدت هبة عليوة على حيز الزمن الطبيعي الذي يظهر في ثنايا الرواية حيث نجده بداية مع شخصية الحفيد في حالات ضعفه "**أنا اليوم في عينيه الخصم المهزوم الذي لم يستطع السيطرة على نفسه وتحصينها من جنونه وغروره** "([1])

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر "،ص14.

-كما يتجلى حين مغادرته إلى قالمة بطلب من والدته" **صار الوقت عصرا،أعود إلى المنزل لتوضيب أغراضي مغادرا إلى قالمة** "([1])

-وبعد مرور ساعة وصل إلى المدينة "**بعد ساعة وصلت قالمة**"([2])

-كما نجد عند محاولة الحفيد آدم الانحلال في كينونة جده سليمان واحتلالها بالتفتيش في خزانته في أوراقه والرجوع إلى رائحته في ثيابه لكنه " **بعد نصف ساعة استسلمت ،جلست على طرف السرير متعبا**"([3])

-وهو حاضر بشكل واضح حين سماع زوجة سليمان السابقة بموته "**.... لكني اليوم أفكر إن كنت دوما على حق** " كما أنه يظهر في قولها " **أحس اليوم أنني بعيدة عن نفسي** "وتضيف"**....لكنه اليوم من قبره يشدني إليه ،فإذا به اليوم أكثر حضورا بموته من حياته واليوم أكثر من ذي قبل** "([4])

-وبما أن الزمن مرتبط بمحسوساتنا لا بإحساساتنا كالزمن النفسي فإننا نجده في شخصية ابن سليمان حين ارتبط خوفه من الموت منذ وفاة أمه وبقي يمشي معه هذا الخوف حتى كبر بمرور الوقت "**حين ماتت أمي كان سهلا علي أن أبقى ساهرا طيلة الليل منتظرا أن يحين دوري ،كنت أحس في كل يوم أن اليوم هو النهاية** "([5])

-كما نجده حين حديث زوجة سليمان السابقة عن تفاصيل حياتهما معا "**كان أكبر مني عمرا بستة عشرة عاما ،وله طفل في الرابعة عشرة ،حين تقدم لي ...**"([6])

---

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر" ص15.

[2] الرواية ،ص19.

[3] الرواية ،ص 23.

[4] الرواية، ، ص43.

[5] الرواية ، ص 48.

[6] الرواية ، ص 54.

لنجدها مرة أخرى تتحدث عن حياتهما وما هي عليه اليوم "**كل ما أنا عليه اليوم نتيجة حياة كم تبدو لي اليوم بعيدة وطويلة ، وحياتي الآن تبدو غريبة** "([1])

-كما نجده يتجسد من ميلاد المرء إلى وفاته من خلال الحوار الذي دار بين سليمان وزوجته السابقة حول ابنه الميت "**هل تصدقين أن أربعة وعشرين عاما قد مرت منذ وفاته**"([2])

-ومن خلال تعاقب الليالي والأيام نجد من يخاف دخول المدينة فجراعند صديق سليمان الذي يقول "**قلق ينتابني حين أدخل مدينة فجرا**"([3])

كما نلحظه كذلك حين إحساس الضيف الغريب بالقلق على سليمان وهو الغريب الذي لا يعرفه فنجده"**سهرت نافذ الصبر منتظرا الصباح لأركض إليه ، طرقت بابه ،وقلت حين فتح دون أية مقدمات :أريدك أن تعطيني عملا**"([4])

-"**لئلنا نموت يوما ، لا معنى لليوم أو الوقت أو الظروف أو الأحلام التي خططنا لها جميعا والحياة التي تخيلناها دائما ،جميعنا فقط نموت** "([5])

-"**وصدقته أكثر حين فكرت أن النجوم رغم سيرها ليلا إلا أنها تظهر في الليل الموالي في نفس المكان الذي ظهرت فيه سابقا** "([6])

وعلى هذا النحو لم يعد الزمن مجرد إطار خارجي يكت رف الأحداث والشخصيات وغنم عنصرا فاعلا يمكن من تتبع الإنسان من حياته إلى وفاته وكأنه كائن حي يتصل

---

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر" ، ص 55.

[2] الرواية ، ص 55.

[3] الرواية ، ص64.

[4] الرواية ،ص73.

[5] الرواية ، ص65.

[4] لرواية ،ص80.

بالشخصيات في أفعالها من ذلك موت سليمان " **قيل في اليوم الموالي أن جثته قد وجدت قرب المياه المتساقطة لحمام الدباغ**" ([1])وفي موضع آخر من الرواية نجده" **في الصباح الموالي قيل أنه غرق في مياه الحمام وأن الكثيرين رأوه ،تساءلت عما أذكره عن الليلة السابقة إن كان حقيقة أم حلما كما فعلت معظم أيام حياتي**"([2]).

2- الزمن النفسي وتجسيدة في الرواية :

يظهر تميز هبة عليوة عن سابقيه ا من الارتقاء في الزمن ويظهر ذلك في تعاملها معه تعاملا ذاتيا جديدا ، فيبدوا إحساسها بعيدا عن مقاييس الناس وضوابطهم المشتركة بهم إذ يمكن أن نقول أن لكل منا زمنه الخاص يتوقف على حركته وخبرته الذاتية ،فالزمن النفسي زمن ذاتي يقيسه صاحبه بحالته الشعورية فيختلف في تقديره لأنه يشعر به شعورا غير متجانس ولا توجد لحظة تساوي الأخرى وهو حاضر في الرواية بقوة فنجده"مرت ساعات وهو يضغط علي، يهمس في رأسي ،طاوعته لأنني أكتب باسمه لكنني كنت عاجزا عن إتقان ما أكتب... ليكون على مقاس محدد"([3])

" فالحفيد حاول أن يكتب المقالة الصحفية حول الجامع الكبير من خلال احتلال شخصية جدهالتي تحتاج لفترة طويلة حتى يتمكن منها ويتقلدها وبضع ساعات لم تكن كافية لذلك وعجز، كما نجد زمنا نفسيا آخر فلحظة واحدة خلقت عدة مشاعر متباينة هزت كيان الحفيد وأجبرته على مغادرة المنزل والمدينة كلها " تساءلت عن الشعور الغامر الذي إعتراني ساعتها تخللني ألم ا وضعفوحيرة" ([4]) كما نجد مجرد الإستماع ساعات لأخبار الأصدقاء

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر ، ص85.

[2] الرواية ، ص87.

[3] الرواية ، ص 31-32 .

[4] "ينظر، الرواية ، ص 35.

كانت كافية لمعرفة ما حدث في حياة كاملة "إستمعت ساعات لأخبارهم ، كنت صغيرا في مواجهة حياة استمرت حين غفوت ،متى حدث معهم كل ذلك ؟"([1])

-كما نجد أنفسنا أحيانا لحظة آنية تخرج أفكار دامت لعقود.

".....ملامح تحاول الخروج من أفكارها عن وعي وجهد ،تاركة مبادئ عقدين من الزمن نحو فكرة آنية فرضها سؤال ماذا لو كان ممكنا ؟يملؤني ذلك قناعة بأن الإنسان قادر على أن يكون أكبر من الحياة ويؤسفني أنه لا يبالي بذلك"([2])

وأيضا هناك في موضع آخر لحظة واحدة كانت كافية للتعبير عن الكم الهائل من الأفكار التي إنتابت نفس ابن سليمان وأدخلته في صراع مع ذاته حول مصيره وأنه مازال يرغب في الحياة والموت يبدو له موحشا "لكنه اليوم دون أن أسأله ،أو حتى أقول شيئا ،اليوم فقط نظرة واحدة جعلته يقول لي :أنا خائف...

-ولما الخوف يا بني ؟

-أخاف الموت...."([3]) فلحظة واحدة اقتصرت كل الأفكار في جملة أخاف الموت كما نجد لم أعد .

أشعر بالخوف لأنني صرت أوقن سهولة إنهيار كل شيء في أية لحظة "([4])

عدم قدرة زوجة سليمان على تحمل ألم ماضي طويل وعريض وعميق بالذكريات جعلها تحتمل انهيار حياتها في أي لحظة

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر ، ص13.

[2] الرواية ، ص 40.

[3] الرواية ،ص47.

[4] الرواية ص55.

-ويتجلى انتصار الزمن النفسي عن الزمن الموضوعي بقدرته عن تجاوز الحدود الزمانية والتقسيمات التاريخية فيمكن في لحظة أزمة امتلاك الإنسان عدة أزمنة متفرقة نجده عند آدم حين كان يواسيه صديقه فترة إطرابه من الحياة فنجد صديقه يقول له :"سأساعدك وستنجح هذه السنة ،والقادمة ستكون الأحيرة ،لا داعي لأن يكون الجهد الذي بذلته لسنين دون معنى"([1])

-وعلى هذا النمو يكون الزمن عنصرا مساعدا على خدمة النزعة التحليلية واستبطان الشخصيات وهو تطور لا عهد للقصص السابقة فيه.

رابعا- الفضاء الروائي من خلال رواية"أنا الآخر "لهبة عليوة :

1. المكان:

يجسد المكان الحاضنة الاستيعابية والإطار العام الذي تتحرك فيه الشخصيات وتتفاعل معه ،وأي نص أدبي مهما كان جنسه الأدبي لا بد أن يتوافر على هذا العنصر مادام فعل الحكي هو الأساس الذي ينطلق منه ويعود إليه ويتمظهر من خلاله وبوساطة آلياته وقوانينه ،لذلك يعد المكان السردي معبرا عنه بألفاظ وصيغ وحالات ورؤى وصور خيالية ، تتيح مخيلة الروائي للراوي إستكشافه والتعمق فيه ، ومن ثم رسم حدوده وملامحه .

أ-المكان المفتوح:

1-البحر: ارتبط البحر في الرواية بمحاولة آدم الانتحار في مياهه لكنه لم يكن يهدف للموت بل لبلوغ الخلاص وهذا ما سيظهر "لم أقصد يا صديقي ،يوم قفزت في البحر لم أكن أطلب الموت ،كان الألم في داخلي يدفعني إلى حدود المنطق والتفكير،يدفعني لأي فعل

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر"،ص13.

عنيف لبلوغ الخلاص ،لكنني كدت أغرق أحسست بالذل حين انتشلت ، وعلى الشاطئ بكيت بحرقة جزءا ضاع مني للأبد "([1])

–ومجددا يكون البحر الملجأ الذي يهرب إليه عند مواجهة أي مشكل لديه ،ومأواه البحر للهروب من العالم الواقعي الذي يعيشه"نزلت إلى الشاطئ ،غسلت الدم عن وجهي بماء البحر ،ورحت أتأمله فوق الرمل الرطب قائلا:لما لا تسمح لي بالتجلي في الحياة مثلك ،عميقا وواسعا شخصا تسحره الحرية دون أن تخيفه ، تنتابه الثورة دون أن تستنزفه ،يجتاحه الجنون دون أن يعريه تتقاذفه الشواطئ دون أن تكتفي منه ،لا ،لست مثلك يابحر ، أن أكونك حمل لا طاقة لي عليه ،أن أكونك هاهنا عبءلا كرامة في إحتماله ،لا مجد في صونه ،أن أكونك مثل أن أكون نبيا مفلسا شخصا ليس أنا"([2])

2–الصحراء:هي مكان جغرافي مفتوح لما تمتاز به من انفتاح على الإمتداد الخارجي ،لكن طبيعة الحياة الصعبة فيها و عدم تلاءم طقسها مع نفسية الإنسان يفسح المجال لانغلاقها المستمر "كان النور سياطا تجلدني ،يوم دخلت قالمة لم أكن غريبا عنها فقط ، من أدمن الترحال في الصحراء استحال مع الوقت غريبا عن الناس وعن الزمن غريبا عن طرائق التفكير ،وتقاليد التعارف ،لا يفهم الجميع سلام عابر السبيل ،ولا يدرك المشغول صوتا يأتيه من عمق الإنسانية ، بإرث القبيلة الأولى " ([3]) اختلاف صوت الآذان عند الضيف الغريب القادم من الصحراء واختلاف الأثر كذلك"كنت أستمع للآذان في كل يوم ،ثم الصمت بعد الآذان ، ثم الصلاة ،ثم الصمت بعد الصلاة و انتظار آذان آخر في الصحراء لا أسمع هذا الصوت ، لكن الأثر الذي يخلفه في النفس أشبه بالأثر الذي يمنحه السير الطويل على الكثبان ،كان عظيما ،مهيبا ، لكنه كان أكبر مني ومما قد يجول في داخلي من تفاسير ... وسأقول لهم ،ماذا لو كان الساكن غبيا يرى ولا يفهم ،فهل من مشفق عليه من العجب

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر ، ،ص12.

[2] الرواية، ص 15.

[3] الرواية ، ص73.

والتساؤل "([1])رغم كون الصحراء فسيفساء تبهم ناظرها وزائرها لكنها بالنسبة لساكنيها فهي تمثل بحر من الرمل يفرق بهم ويعزلهم عما يحدث في المدن المجاورة لها ، وتشبيه صوت الآذان بالأثر الناتج عن السير الطويل يوحي بضعف الإدراك والإيمان فالحس الديني موجود ،لكن فهمه وتفسيره كان صعبا عليهم .

-كما أن إنفتاحية الصحراء اللامحدودة تشكل عائقا للخروج منها ومتاهة لمن لا يعرفها أحيانا حتى على أبنائها "لكنني ضللت الطريق بعدها ،لم أذكر اسم أمي أو إسم أرضي ، وفي الصحراء كنت ألتقي الكثيرين ،لكنني مجرد طفل صحراوي آخر عندهم"([2])

3-الشوارع:ويبدو واضحا في الرواية بمغادرة المكان الأليف البيت إلى الشارع تتضح عدوانية الفضاء الخارجي تمثلت "سرت متجولا في الشوارع طيلة الليل ،مشيت ومشيت ، حتى أنني دخلت عرس أحدهم وتناولت العشاء ، كنت أجوب الشوارع كأنني أتعرف على هذا العالم ،كأنني لم أكن هنا أو غائبا لفترة طويلة وأعاني أعراض صعوبة التكيف ، حتى أنني أحسست أن نظري أصبح أحسن مما كان عليه ..." ([3]) وتعكس أوصاف الفضاء وتضعنا أمام عدوانية آدم تلك العدوانية التي تتكشف من خلال الأوصاف الممنوحة وللمكان الذي تتواجد فيه ،ل يعكس ضياعه في الفضاء المد ينة الحديث والجديد ،كما نكتشف تناقضات المجتمع الحديث ، وتقنعه بالمظاهر الجوفاء ،حيث فقدت بعض المفاهيم مصداقيتها .

"خرجت مبكرا من المنزل ، لم أستطع النوم ، سرت في طرقات المدينة المليئة بالأسى والفوضى بلغت المقهى الذي ينتظرني فيه المصور...حتى سمعت شخصا يناديني :...آدم.

-أجبت : . نعم

---

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر" ،ص74.

[2] الرواية ، ص80.

[3] الرواية ،ص33 .

-أنا الذي اتصل بك البارحة ،هل معك المقال ؟

ناولته المقال دون أن أنبس بكلمة ،راح يقلب صفحاته ويقرؤه ،بدا عليه بعض الإمتعاض رغم الراحة التي تسللت إليه قال : ليست أفضل مقالاته ،لكنها أحسن من لا شئ"[1]

ب-المكان المغلق:

1-البيت: تشكل البيوت والمنازل نموذجا ملائما لدراس ة قيم الألفة ومظاهر الحياة الداخلية التي تعيشها الشخصيات ،لأن البيت إمتداد للإنسان فالوصف يستطيع أن يقدم لنا معطيات وتحديدات تفيد في التعرف على مدى الإقليدي الذي يشكل فيه فضاء البيت "أصل إلى المنزل متعبا ،أدخل غرفتي لأجمع أغراضي ، لدي مهمة محددة علي القيام بها والعودة " ([2]) فالمنزل لا يشكل لآدم المأوى ومنبع الحنان الذي يجمع العائلة فهو متوجه إلى منزل جده لمجرد لقاء زوجة جده السابقة ،وإخبارها أنه عاش ومات سعيدا من دونها "ذاهب لمنزل جدي المتوفي ،والذي لا أعرفه ،ولا أعرف كيف مات وأين دفن لملاقاة زوجته السابقة ، التي لسبب ما أرادت رؤية المنزل الذي جمعهما للمرة الأخيرة لأقول لها أنه عاش سعيدا ومات كذلك"([3]) ذاهب دون أية مشاعر خاصة يكنها للمنزل أو أصحابه ،وحين وصوله لمنزل جده استطلع غرفته باحثا عن مكان يرتاح فيه ،فرغم نظافة البيت من القذارة عدا بعض الغبار،إلا أن صاحبه ترك أُثره الواضح على المنزل من خلال أثاثه وأغراضه "دخلت أستطلع الغرف باحثا عن مكان أرتاح فيه ، كان البيت مرتبا ،وعدا بعض الغبار لا وجود لأية قذارة فكرت في المجنون الذي وصفته أمي ،لم يكن ل هـأثر هنا ، كان هذا بيتا لرجل لا يحترف ترك الآثار، لرجل لا يحترف الإعلان عن حياته .....نال مني التعب ،تأملت فراشه الصغير ، انتبهت لغرابة أن يحدثك سرير عن صاحبه ، عن نحوله عن أرقه ، عن الحرارة التي لم

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر" ، ص33-34.

[2] الرواية ، ص 16.

[3] الرواية،ص16-17.

تغادر جسده ،عن حاجته للإحساس بالهواء يمر عبره قبل دخوله الغرفة ،عن قراءاته الليلية ،وحبر الصباح الأزرق ،لم أجرؤ على التمدد عليه ،ولا حتى على الأريكة ، أحسست أنني أغتصب المكان ،أخون الرائحة ،لست ممن يفرض نفسه ،ليس حتى على مكان " [1]فالبرغم من أن صاحب البيت ميت إلا أن أغراضه وأثاث منزله كونت لآدم فكرة حول جده الذي يبدو له أنه عان من العيش فيه وحده الوحدة والحزن ،كان البيت يتوفر على كل وسائل الراحة إلا أنه لم يكن مريح لنفسية آدم "في المنزل أحضرت بعض الوسائد ،قمت بصفها جنبا إلى جنب ، رميت الحصيرة عليها وتمددت ،لم تكن مريحة جدا لجسدي ، لكنها على الأقل كانت كذلك لنفسي "[2]

-فرغم موت صاحب البيت إلا أن البيت مازال يخدم صاحبه و حتى أقاربه "... إستأنفته عائدا إلى المنزل ، وحين وصولي وجدت الهاتف يرن ،رفعت السماعة وقبل أن أقول شيئا ،راح ذو صوت عصبي يقول :حبا بالله سليمان أين كنت ؟ شعرت بالفضول حول هذا الذي يبحث عن جدي بهذه الجدية ، والذي لا يعلم في الوقت نفسه بوفاته ،أردت أن أعرف من هو أولا قبل أن أقول له أي شيء فقلت: - المعذرة أنا حفيده ، هو لا يستطيع الآن التحدث معك

- أرجوك ، الأمر مهم ،أنا سعيد ،أخبره فقط أنني أحتاج المقالة في أسرع وقت ممكن ،وسأدفع له أكثر إن أراد ... -أجل لقد حدثني عنها بالفعل ،في الواقع لقد قام بإنهائها ،لكن ظروف قاهرة منعته من إرسالها إليك ،فلنتفق على مكان نلتقي فيه لأحضرها إليك وتسلمني أجره ... " [3].

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر ، ص20.

[2] الرواية، ص21.

[3] الرواية، ص 27 -28.

-عادة يكون العنف والتكسير لمنزل ما ، تعبيرا عن الكره والحقد المكنون لصاحبه وهذا ما نجده تجاه بيت سليمان "وصلت إلى المنزل ،رأيت الباب مفتوحا ،ظننت لوهلة أنني ربما نسيته كذلك ، إلى أن انتبهت للزجاج المحطم ،ركضت للداخل ،وإذ بي أجد شابين يحطمان المكان ، وقبل أن أفكر في أي شيء وجدتني مشتبكا معهما رماني احدهما أرضا على السلالم الخارجية فانفجرت جبهتي بالدم ، كان هناك شرطيان جاءا مسرعين ففر الشابان عند رؤيتهما ،شتما ني بحقد قبل أن يمضيا ،وناداياني بحفيد الكافر... سأقول لك هذا بيننا فقط لأنك غريب ،لكن جدك كان مكروها هنا من طرف الجميع ،وإن تقدمت بشكوى سيقف الكل ضدك لأنك حفيده ... "([1])

العيش في منزل منظم مرتب مليء بالأغراض لكن أصحابه يعانون الفراغ دخلت المنزل،كانت الأنوار مطفأة ، لم تعد صباح بعد ،كلما دخلت هذا المنزل انتابتني موجة من التناقضات ، يصبح للنظام والفوضى نفس المعنى للتعب والراحة ،للسخط والرضا ،أ ن يكون لك مكانك الخاص في هذا العالم يعني أن يكون حياديا حين تتركه تابعا حين تكون فيه ....." فهنا زوجة سليمان السابقة تمل من منزلها التي هي فيه وتحن لمنزلها السابق مع سليمان فهي قد فقدت معه السعادة والحقة "اليوم أدرك أن السعادة المتوقعة لهي مملة تماما كما في الفراغ ،أرمي جرائدي على الطاولة ،أغير ثيابي ،أفتح الثلاجة عدة مرات ،أفتح التلفاز لحاجتي لأصوات تتردد في الخلفية بينما أتظاهر بترتيب منزلا كان مرتبا بالفعل..."([2])

-كما نلحظ تمني زوجة سليمان السابقة عبر حلمها العودة لمنزلهما كما في الماضي "استيقضت على صوت ركض في المنزل ،قمت من السرير ،كنت في منزلنا في قالمة ،صرت أثقل وزنا ، وعلى يدي انتشرت بقع العمر البنية ،غسلت وجهي بسرعة ،وجه ملأته

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر ، ص34-35.

[2] الرواية، ص50.

التجاعيد وتنسدل عليه خصل رمادية ، ورغم ذلك رأيت نفسي جميلة ،سعيدة ،نزلت لأسفل ،سائرة ببطء على الدرج الرخامي ،كانت الأوراق تملؤ أرضية غرفة الاستقبال ،نثرتها الرياح فوق الأرائك الزرقاء ،على السجاد الرمادي وصولا إلى المكتب الذي لم يعد صالحا للاستعمال ....."([1])

فهي تتمنى لو أنها أكملت باقي حياتها مع سليمان في منزله الذي أصبح يشكل لها معنى السعادة التي تركتها والآن فقط قدرت أن السعادة الحقة لا تكون إلا في منازل الناس الذين نحبهم .

2-المقهى: :تكون المقهى كمكان انتقا لي خصوصي بتأطير لحظات العطالة والممارسة المشبوهة التي تنغمس فيها الشخصيات الروائية كلما وجدت نفسها على هامش الحياة الاجتماعية الهادرة ، فهناك دائما ظاهر أو خفي بوجود الشخصية في المقهى وهذا ما نلحظه على شخصية آدم الذي يلجأ إلى المقهى مع صديقه مصطفى لتناسي حادثة محاولته الانتحار "سألته –آدم– إلى أين نحن ذاهبان ؟-إختر أنت المكان – إلى مقهى الجاز–"

استطعت أن ألحظ أن المكان الذي اقترحته جعله غير مرتاح قلت مستفزا :

ألا ترغب في أن تذهب إلى هناك ، هل يزعجك ذلك ؟ –لا .....حسنا لنذهب ...."

–وجدنا أن أبرز الدلالات التي تؤشر عليها المقاهي تحمل طابعا سلبيا بما يعانيه الفرد من ضياع وتهميش"وصلنا إلى المقهى،كما توقعت كان كل أصدقائنا هناك، ما إن رأوني حتى تجمدوا دهشة ،أحسست الحرج في نفوسهم والتساؤل عما أفعله هنا في عيونهم ،غريبة قدرة الإنسان على التبدل ، قلت ساخرا وأنا أجلس :لا داعي لكل هذا الترحاب ، لم أغب طويلا .....كم كانت مزعجة رؤيته يبذل كل ذلك الجهد الذي لم يزدني سوى إحساس بالغربة "ومما يؤكد أن فضاء المقهى سيكون مسرحا للعديد من الممارسات المنحرفة فنجد هنا

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر ، ص63.

تسجيل حالة الخمول والعصب الداخلي الذي يغمر شخصية آدم ،رغم أنها مجرد عطالة فكرية مزمنة "مر وقت ونحن على تلك الحالة ،وإذا بناصر يأتي ، من الصعب علي أن أصوغ علاقتي به في جملة واضحة ،لم نكن صديقين ،بل كنا عدوين متماثلين حتمت علينا الصداقة حتى لا نضطر للإصتدام ببعضنا البعض .....لم أجد نفسي سوى منقضا عليه ،رحنا نتبادل اللكمات ، كنت أضرب غروره وهواني ،كنت أضرب عالمه المثالي وعالمي المضطرب ، كنت أضرب إزدواج المعايير ونفاق النفوس وغضبي من مبالاتي بهما ، لكن ذلك لم يكف ، استدرت ورحت دون تفكير أوجه اللكمات لمصطفى ،كيف تجرأ على فعل هذا بي ،على أن يحكي لهم معطيا إياهم فرصة الشماتة ،كيف أشفق علي مما فعلته بنفسي ، ولم يشفق علي مما فعله بي ... "([1])

3-الغرفة:يشكل المكان في رواية "أنا الآخر" بعدا نفسيا يعكس حقيقة الشخصية ليتناسب معها فالغرفة مترامية ومحدودة ، في الوقت نفسه الحياة بدورها مترامية ومحدودة "أدخل غرفتي لأجمع أغراضي ،لدي مهمة محددة علي القيم بها والعودة ،تدخل أمي الغرفة ،تراقبني في صمت ،وتساعدني على جمع أشيائي ... " ([2]) فالغرفة تشكل مسرحا للأحداث بكل تناقضاته سيكون آدم بخير أم لا فهو لا يدري فهو وحده في غرفته يتساءل كيف سيذهب لمنزل جده المتوفي والذي لا يعرفه ، ولا يعرف كيف مات وأين ، لملاقاة زوجته السابقة ليقول لها أنه عاش سعيدا ومات بخير "أحافظ على سكوني لأنني لست أدري فعلا كيف سأكون ،ذاهب لمنزل جدي المتوفي ،والذي لا أعرفه ،ولا أعرف كيف مات ، وأين دفن لملاقاة زوجته السابقة ، التي لسبب ما أرادت رؤية المنزل الذي جمعهما للمرة الأخيرة ،لأقول لها أنه كان بخير ،أنه عاش سعيدا ومات كذلك"([3])

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر"، ص14-15.

[2] الرواية، ص16.

[3] الرواية، ، ص17.

فقد كانت الغرفة الخاصة به مكان الحزن "غادرت الغرفة تاركة إياي أواصل تحضير حقيبتي ،لكنني توقفت ،جلست كما تنزوي الأحلام في الزوايا المظلمة لهوايات طفل لا زال يلعب بالدمى ،تجعله بقايا الألوان تحت أظافره يحس بالحياة ،بالبراءة ،بالغد ،أضع تماثيلي الخزفية ،وأرسم عليها ،لا أجيد صنعها ،لكنني أعطيها هوية عبر رسم التفاصيل ،منذ وقت قريب كنت أقوم بهذا معجبا بقدرتي على جعلها تنبض بالحياة ،عبر مزج الألوان وتحديد الملامح ،أما اليوم فلم أعد أرسم سوى طردا للقلق ،متسائلا لم ينتهي بي المطاف دوما بعدم امتلاك ما يكفي من اللون الأزرق "([1])

2. الزمن الحكائي في الرواية :

أ. المفارقات الزمنية في الرواية :

1. الإسترجاع /إشتغال الذاكرة:

"لم أقصد محاولة الانتحار يا صديقي ،يوم قفزت في البحر لم أكن أطلب الموت كان الألم في داخلي يدفعني إلى حدود المنطق والتفكير ،يدفعني لأي فعل عنيف لبلوغ الخلاص ،لكني كدت أغرق ،أحسست بالذل حين انتشلت وعلى الشاطىء بكيت بحرقة جزء مني ضاع للأبد ،وأحسست أنت بالذل لأنك لم تتنبأ بذلك أعلم أنني مثلك ما كنت لأتنبأ ،لكن لم يعد لما نعرفه عن أنفسنا قيمة "([2])

في هذا المقطع الحكائي يعود حفيد سليمان إلى الماضي ليسترجع حادثة محاولته الانتحار.

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر"، ص17-18.

[2] الرواية ، ص12.

"لم نكن صديقين ، بل كنا عدوين متماثلين لدرجة حتمت علينا الصداقة حتى لا ن ضطر للاصطدام ببعضنا البعض ،وكما كان كل منا يكره رؤية عيوبه في الآخر ، كان يكره رؤية أحلامه فيه ، والأسوأ رؤيته يحققها "([1])

جاء الإسترجاع هنا لسد ثغرة في السرد الحاضر ،فيساعدنا على فهم الأحداث فآدم عاد للوراء إلى ماضيه ليوضح نوع علاقته بصديقه ناصر ،وسبب عدائهما حتى الضرب

"كنت أضرب عالمه المثالي وعالمي المضطرب ، كنت أضرب إزدواج المعايير ونفاق النفوس وغضبي من مبالاتي بهما ، لكن ذلك لم يكف إستدرت ورحت دون تفكير أوجه اللكمات لمصطفى "([2])

"كم كان الوصول سهلا ، كم كانت الذاكرة حية ،كم كان المكان فاضحا كاشفا بسيطا ظننت أنني لن أهتدي للبيت بسهولة ، لكنني كنت مخطئا ، للبيت الفارغ أنين يصغى كلية ويميزه القلب المضطرب ، لوكان فقط بإمكاني إدخال رأسي بينهما والثرثرة عن كل الأفكار التي تحيرني ....."

–وفي نفس الصفحة إسترجاع آخر "كان هناك طفلان أمام البيت ،حدقا بي أتجه نحوه ،وأفتح الباب قالي أحدهما : هل تعلم أن رجلا قتل نفسه في هذا المنزل ؟

–بل قتله احدهم أيها الغبي ، وغادرا راكضين ...كان البيت أويع مما يبدوعليه ،سقفه عالي كل المنازل التي بناها الفرنسيون ، كانت هناك ردهة كبيرة ،بها أريكة وحيدة في الوسط..."[3]

من هذين الإسترجاعين اتضح لحفيده آدم كيفية الوصول لبيت جده وسماعه كيفية موته وهي إحتمالات التي لم يكن يدري بها مسبقا

---

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر"، ص14.

[2] الرواية ، ص14–15.

[3] الرواية ، ص19.

-الاسترجاع هذه المرة يقدر بالعودة للماضي إلى السنوات البعيدة ذكريات الزوجة السابقة لسليمان في شبابها "أتذكر تلك السنوات كأنها حكاية قصها غريب علي ،ولم أكن أستمع إليه جيدا ،لأنني كنت غارقة في عالم أناني ،حتى حين أتذكرها أبد و وكأنني أتساءل لنفسي ،أستعيد معها ما كان ،كان لي زوج ؟كان لي ربيب ؟ربيبي كان إبني الذي لم أستطع إنجابه يوما ؟كنا سعداء ،وكان يحسدنا القدر،فقد كنا مشهدا من الجنة "([1])

كما تسترجع أنها عاشت الحرية بكل معانيها لتصدم بعدها في حاضرها أن لا معنى لكل ما حققته "وقد كانت كذلك ،حصلت على شهادة الماجستير ،وعلى وظيفة مدرسة في مركز اللغات المهم هذا.... لكن كل ذلك ركد وتجمد فجأة "([2])

وسبب اتخاذها مراد صديق لها لأنه يهتم بها وهذا ما يتضح من خلال استرجاعها لجزء من ذكرياته "كان أصغر مني بكثير ،وكنت أستمع له لأنني وحيدة يروقني الاهتمام "([3])

فقد كانت ترى في مراد شخص آخر عاش معها حياتها السابقة هو سليمان زوجها "لطالما كنت في حياتي ، إنما بوجه آخر ،واسم آخر ،إنما دون إبداع يذكر"([4])

-إعادة ماضي شخصية سبق وأن ظهرت في الأحداث لما لهذا الماضي من دور في فهم شخصية زوجة سليمان السابقة واتجاهاتها وميولاتها ،ومن ثم الحكم على الحاضر في ضوء معطيات الماضي "بعد كل هذه السنين التي لم ألتق به فيها تأملت كثيرا لذلك ،كان والده إبنا لي ،أكثر ما يمكن لأي شخص أن يتخيل ،لكنني أمام الجميع كنت زوجة جده فقط "([5])

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر" ، ص43.

[2] الرواية ، ص44.

[3] الرواية ، ص44.

[4] الرواية ، ص45.

[5] الرواية ، ص46.

من خلال حوار بين ابن سليمان قبل موته مع زوجة أبيه ظهر هذا الاسترجاع "حين ماتت أمي كان سهلا علي أن أبقى ساهرا طيلة الليل منتظرا أن يحين دوري كنت أحس في كل يوم أن اليوم هو النهاية ، لم لم يأتي حين كنت أنتظره ،لم الآن وأنا لا أفهم" ([1])وهو يوضح مدى خوف ابن سليمان من الموت منذ أن كان طفلا .

-كما نجد الاسترجاع الحواري يشكل حيزا واسعا من رواية "أنا الآخر"بين الجدة وابن سليمان قبل موته أي من خلال الرجوع إلى ماضيها معه " كان كلما رأيته قلقا ،كان ينكر ذلك ،وفي أكثر الحالات إفصاحا كان يقول أن ذلك لا يهم فهو سيكون دوما بخير لكنه اليوم دون أن أسأله ، أو حتى أقول له شيئا نظرة واحدة جعلته يقول لي : - أنا خائف ، قالها بجدية وصدق وخوف لدرجة جعلتني أموت رعبا ، سألته ما هذا الذي تتحدث عنه يا بني ، لا قدر الله ، ما هذا الحديث ؟

-ليس لتتصرفي هكذا قلت لك ،لكن الخوف الذي بي أكبر من أن أكون وحدي على علم به،أخاف حتى من نفسي بسبب خوفي هذا... "([2])

وتتوالى إسترجاعات زوجة سليمان مع إبنه موضحة الحالة التي كان يريد أن يموت بها "أمسك يدي ووضعها على صدره ضاغطا بشدة وقال :أن أطعن هاهنا ،بقوة ،ببطء ،أن أعطي الوقت لأدرك أنني راحل لأتأمل عيني قاتلي ،وأعرف لما علي الموت هكذا إلا الرحيل جاهلا يا أمي إلا الرحيل مغدورا ساذجا ، لن أقبل به ، لن أرضى به ، ولا راحة لميت كما لحي غير راض ،لا رب يرحمه قال ذلك لي صراحة ،كيف كان القدر أسرع مني ....."[3]

-إستمرار الجدة في استرجاع ماضيها مع زوجها السابق سليمان يقدر بالسنين "كانت تلك حياة مختلفة ، وكان حتما رجلا مختلفا ،هل كان ذلك بطريقة جيدة أو سيئة ؟ليس ذلك مهما

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر"، ص48.

[2] الرواية ، ص47.

[3] الرواية ، ص48.

حقا ، المهم أن إختلافه كان مميزا ،كان من الصعب على أي شخص يعرفه أن لا يحس أنه لم يسبق أن قابل رجلا كهذا ، كان أكبر مني عمرا بستة عشر عاما وله طفل في الرابعة عشر ،حيث تقدم لي كان يبدو رجلا فرغ من حياته كلها ، كان ناضجا ، تملك مكتب محاسبة خاصا ، حتى أنه تزوج وأنجب ، وما زواجه الآن إلا تثبيت للإستقرار الذي بناه ومحاولة لتعويض إبنه عن فقدانه أمه ، كان يبدو رجلا مستقبله وراء ظهره ، ولم يبق له سوى العيش بسلام ،وذاك ما أردته واحتجت له كنت بغاية الجمال ،ومن عائلة عريقة ،ثرية محافظة لم أستطع إنهاء دراستي الجامعية ، فطالما واجهت صعوبة في التعلم ، رغم العمل المضني ... "([1])

–تضيف لإتمام إسترجاعها أن له معاملة خاصة لها "كانت له طريقة خاصة في معاملتي والحديث معي تجعلني أحس كم يراني مميزة ،وكم أخافني ذلك لأنني الآن أدري أن لا شيء بي مميز، كان ذاك الشعور يؤرقني كان ذلك خوفا من أن يكتشف يوما أنني لست مميزة ، بتاتا ... "

لتعود وتوضح أنها كانت صاحبة النية السيئة في تلك العلاقة التي جمعتهما معا "رغم كل شيء فقررت العودة للدراسة ، وكان أول من شجعني على ذلك ، لم كان عليه أن يكون صالحا لهذه الدرجة ، لما كان علي أن أكسر إمتناني له حماية لنفسي من عبء ذاك الدين العظيم بتلك القسوة "([2])

"كنا بخير لدرجة أنني لم أكن حتى أستوعب مفهوم السعادة لأنها كانت القاعدة ، إلى أن مات ابننا ، قتل ، وكان قاتله معروفا ، لكن الجميع أنكروا لأنهم ظنوا أن ابننا يستحق القتل، وأن قاتله أشرف من أن يسجن بسببه وأنه كانت لديه أسباب وجيهة ليفعل ،جن جنونه وانغلق على نفسه ،ولم يسمح لأحد بالدخول ولا حتى أنا وجدتني وحيدة أصارع ألمي

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر"، ص54.

[2] الرواية ، ص55.

بمفردي، وفي لحظات الصحوا أواجه ألمه ،ولا أقابل إلا بالصد والإزدراء ظنا منه أنني أعزيه لا أشاركه حزنه ، كان ذلك أكثر مما يمكنني إحتماله ، حملت معي ما تبقى من كرامتي وعمري ومضيت لصنع حياة أخرى لا أكون فيها إنسانا من الدرجة الثانية ....."([1])

-والإسترجاع هذه المرة جاء في أسلوب يجمع بين الماضي والحاضر على حبل واحد بين ما كانت عليه زوجة سليمان السابقة وما عاشته معه وأن ما هي عليه اليوم سببه ماضيها معه.

-من خلال حوار مطول إسترجعته زوجة سليمان السابقة أدركت أن علاقتها بمراد زميلها في العمل سيزيد من سوء تقديرها لنفسها "كان يتحدث ، ويتحدث عن نفسه وعني ، رابطا بيننا دون أن يتحدث حقا عنا ، والأعين التي تمر بمحاذات لا تتجاهله ، وترمقني بنظرة الإحتقار حينا ....."([2])

ومن خلال استرجاع مراد ونظره في العلاقة التي تجمعهما في العلاقة التي تجمعهما اتضح "كنت حقا منجذبا إليك ،لكنني خشيت التورط معك "([3])

لتعود الزوجة السابقة للوم نفسها مجددا "كم كنت غبية حين سمحت لجهل أجيال بإقناعي أن الزواج الطرف الذي لم يكن رابحا كان خاسرا ،آسفة لأنني صدقت أن الزواج كان عشا لمبارزة الغرور ....وكنت النذلة التي رأت فرص الانتصار في طعنه مكسورا "([4])

الاسترجاع في رواية أنا الآخر حاضر بقوة لاعتمادها على تقنية التذكر في السرد لنجد صديق سليمان حالته يوم قدومه لقالمة "كنت بحاجة إلى عمل ، فرغم كرم الإمام لم أكن دوما شخص يرضى العيش بغير عرق جبينه لكنني هنا غريب .....كنت دائم التركيز على صفاء نواياي مهما بلغ كدر الآخرين ، فأنا الضيف في النهاية ،وهم أهل الأرض ، كنت

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر"، ص60-67.

[2] الرواية ،ص66-67.

[3] الرواية ،68.

[4] الرواية ،ص69.

رغم إيماني بأنهم أشخاص غافلون أحسدهم ،كنت واثقا من روعة الشعور بالانتماء حتى لو لم يدركوه ..." ([1]) ويذكر كيف التقى سليمان أول مرة "ظللت أطرق الأبواب ، وكان باب سليمان أحدها ، لم أذكر أنه خلف في نفسي أثرا ، شدني إليه ، كان شخصا عاديا ، وبالرجوع لذلك اليوم متذكرا إياه يمكنني القول أنه كان عاديا بشكل ملفت .....سألته إن كان بحاجة لعامل ،نفى كالجميع ،إلا أنني اندهشت حين أتى إلي طالبا أن أحرث أرضه فقد كنت الخيار الأقل احتمالا في هذه المدينة لكنني ذهبت معه ، كان شاردا ، تملكه بعض القلق ، لم يترك لي الفرصة لأقوم بحرث حديقته كما يجب ، كان يرشدني لمكان يطلب مني تقليب تربته ويصر أن أحفر عميقا ، ثم ينتقل لمكان آخر ، ويطلب مني أن أحفره أيضا ..."([2])

-بعد مرور فترة من الزمن وموت سليمان عاد صديقه وتذكره "فقدت وطني ومنزلي بعد أن فقدت صديقي العزيز ... تذكرت كابوسه الذي إلتقينا بسببه ،تذكرت كيف أنني لم أرتب منه ....سألني يوما لم لم أخف من جنونه ، ترددت وفي البداية ،لكنني إعترفت له:أنا أيضا أملك حلما ، لست أدري لحد اليوم إن كان حقيقة ، أم أنه يجل لحاجة في نفسي ... "([3])

-تذكر الضيف الغريب نقاشه مع سليمان الذي أعاد سليمان سنوات للوراء عن إبنه الميت "كان لدي طفل ، والآن لدي حفيد... أردت رؤية ابني فيه محاولا إيجاد عزاء للتخلي عن محاولة تفسير واستعاب موته التافه ، ذو الأسباب التافهة لم يكن ملاكا ، أعترف بذلك ، لكنه لو يؤذ أحدا ،وكان جميلا ،والعالم مكان غيور ، للأسف ،كان مدمن مخدرات ... وابني غير مكترث ، وعديم الإحترام لوقارهم الزائف ، وأكثر تميزا منهم مجتمعين كان يحلم بتوسيع عمله كميكانيكي وجد شخصا يموله ،لكن اشترط عليه أن لا يقوم شريكه الأحمق بمشاركتهما أراد إبني الإرتقاء ، وأراد الإنسحاب وأخذ حصته ، لكن شريكه رفضه ، ثم ادعى أن لاحق

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر"، ،ص74.

[2] الرواية، ص74-75.

[3] الرواية ، ص79.

لأبني في المرآب ، وحين يئس قتله ، وادعى أنه حاول بيع المخدرات لإبنه ،فصفق له الجميع ودم ابني هدر من أجل النقود..."([1])

–وبعد معرفة كل منهما لتفاصيل حياتهما والجانب الخفي لكل منهما زاد تقدير واحترام الضيف الغريب الذي أصبح الرفيق المخلص لسليمان

"لم أفهم معظم ما قاله،لكنني كنت سعيدا ،أنا القبلي ، الغي الذليل أعامل بكل هذا الاحترام ، يجلس بجواري رجل يرد بكل صبر على أسئلتي التي لست أدري حتى لم أطرحها ، رحت أحاول بجوارحي الإنصات إليه بإهتمام على الأقل أحببت هذا الرجل ، ورحت أتصيد من حديثه الصفات التي تجعله يحترم الآخرين ، محاولا حفظها والإقتداء بها ...([2])هذه ذكريات إسترجعها صديق سليمان عن الأثر الإيجابي الذي خلفه سليمان في نفسه

–لكن هذه الرفقة وصلت لنهايتها بموت سليمان في ظروف يعمها الإلتباس فقد قيل أنه وجد ميتا قرب المياه المتساقطة لـ"حمام الدباغ " لكنه ضاع بين كابوسين لموته الكابوس الأول :"كنت في منزلي ، وإذ بي أسمع طرقا عنيفا على الباب ، فتحته ، فإذا بالجد يمسكني من كتفي طالبا مني القدوم معه ، لم أفهم شيئا ، لكنني جاريته ، وكنا نركض ، وتوقفنا أمام عدد من المنازل ، رحت أقلب نظري ، سألته عما نفعله هنا ، أشار لي بخفض صوتي ، ووجه إصبعه نحو أحد المنازل ،أخبرني أنه ينتظر رجلا ،لم أفهم ما يحصل ، رغم أنه كان واضحا أنه يكره هذا الرجل ،أو أنه يكره نفسه لأن هذا الرجل موجود ....لكنه يترك الرجل ويرحل راكضا ، أتبعه ، يدخل المنزل منهارا ، ثم فجأة يتحول انفعاله إلى هدوء تام ، يقول أنه عاش لفترة طويلة ظنا منه أن بإستطاعته قتله ، أما الآن وقد تيقن أنه لا يستطيع فلم

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر " ، ص82.

[2] الرواية ، ص84.

يبق له سوى الموت ، دخلت المطبخ لأحضر له كأس ماء ،هب نسيم ملأ المكان برائحة المسك ، كان الجد قد انتقل معه إلى مكان آخر "[1]

والكابوس الثاني لموته:

"كنت في البيت ، وإذ بي أسمع طرقا عنيفا على الباب ، فتحته بسرعة فإذا به الجد ، إقتحم رجل منزله، كان الظلام حالكا ، لكنه تيقن أن القصد لم يكن السرقة ، بل كان القصد قتله .....في الصباح الموالي قيل أنه غرقفي مياه الحمام وأن الكثيرين رأوه "[2]

2. الاستباق /اشتغال التخيل :

الاستباق في رواية "أنا الآخر"ضئيل بمقارنته بالاسترجاع الذي كان حاضرا بقوة لأن الرواية في حد ذاتها قائمة على تقنية التذكر للتعبير عن تأثير الآخر فينا ، فنجد مصطفى صديق آدم يرفع من معنوياته بالنظر للمستقبل إيجابيا "لما لا تعود للدراسة ؟ لا تزال لديك الفرصة لإستدراك ما فات ،سأساعدك وستنجح هذه السنة ، والقادمة ستكون الأخيرة..."([3])

"فكرت أنني سأبحث عن عمل جديد بعد عودتي ، لا يهم ماذا أو أين ، سأسأل في كل محل ، في كل شارع ، كل رجل وامرأة ، طفل ، من يحتاج لعامل ، لجسد يقوم بأي شيء لا يتطلب إستخداما للفكر ، بأية وظيفة تضمن سبات عقل صغير مضطرب ، بإمكاني أن أحمل أن أحرس ، أن أغسل ،أن أضرب ،أن أسرق ، شرط أن لا يكون في ذلك غواية لأفكار خامدة ([4])

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر" ، ص85-86.

[2] الرواية ، ص 86-87.

[3] الرواية ، ص 13.

[4] الرواية ، ص15.

"أردت أن أكتب المقالة ،فكرت أنه مادام استطاع كتابة كل ذلك من مخيلته فكذلك أستطيع ، جمعت كل ما كتب، رحت أقرأ ، وأعيد القراءة ، أحفظ الكلمات أميز الأسلوب ، أستطلع مواضع التكرار ومصادر العجب ،أدير ظهري لما أكونه واضعا مكانه انفعالات الرجل "([1])

-من خلال هذين الإستباقين كشفت الرواية على لسان شخصيتها آدم أولا أنه سيعمل أي شيء المهم أن لا يشغل عقله والثاني أنه بإمكانه القيام بعمل جده بتتبع أسلوبه في الكتابة .

-إعلان رضا صاحب المحل المجاور لبيت سليمان سرقة صاحب المحل "أريد استرداد حقي الذي يئست من الحصول عليه شرعا أو عن صحوة ضمير أو طيبة مفاجئة لرب عملي ،أدري أنها لن تأتي لذا أفكر في سرقة المحل ... لست مجبرا على شيء الآن ... فكر في الأمر وحين توافق سأشرح لك كيف "([2])

فرضا أعلن لآدم سرقته لصاحب المحل ، وتوقع رد فعل صاحب المحل لو طالبه بحقه .

-كما نجد إستباقا آخر كإعلان كذلك من طرف الصحفي سعيد " حسن إذا ، أنا الآن في عنابة وباستطاعتي القدوم إليك غدا ، سأتصل بك مجددا لنتفق على الزمان والمكان "([3])

"يردني أن أكون له دون أن يتحمل أي مسؤولية أي شيء ، فأنا التي قالت والتي أرادت ، وهو اللبق الذي لم يرد أن يجرح مشاعري "([4])

توقع زوجة سليمان السابقة ما يريد مراد وما ستكون ردة فعله إن واجهته وطالبته بتبرير نوعية علاقته بها .

---

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر" ، ص29.

[2] الرواية ، ص27.

[3] الرواية ، ص28.

[4] الرواية ، ص 45.

-رغبة زوجة سليمان السابقة أن يعيش حفيده الحياة بكل معانيها لا أن يموت مغدورا كأبيه " أريده أن يدرك الحياة والموت ملئ حواسه ، أن يعيش ألف حياة بدل الواحدة ،أن يكون ألف إنسان بدل الواحد ،أن لا يخاف النزيف والألم " وفي نفس الوقت إتخاذها قرار بلقاء حفيده "لا أملك سوى الذهاب لهذا الموعد ، بأكبر قدر من الغرائر والنزوات ...أنا واثقة من رغبتي في الذهاب ، لذا سأذهب ، لم يعد المستقبل القصير قراري صار سيدي الذي أخطأ ماضي في حقه وأقصى ما آمله أن يرأف بي "([1])

-تخيل زوجة سليمان السابقة حياة صباح وصديقها كيف ستكون في المستقبل "تتحديان الجميع لتكونا معا ، ويمكن جدا أن تنتصرا ، تكتشفان بعدها أن الحب وحده لا يكفي ، أن كلا منكما يريد المزيد ،أو شيئا لا يمكن للطرف الآخر توفيره ، ولأن كلا منكما يحس بحقه في الإستقلال ومساندة الآخر له فستغلبكما الأنانية ، تبدآن بصنع أحلام ، ليس للآخر فيها مكان ، وتضعان خططا لا يشكل الآخر جزءا منها ، ويتحول وجوده بالتالي إلى عائق ، وتنفصلان بعد أن تفقدا الوقت والقدرة على الحب والكفاح والنجاح ..." ([2]) فمن خلال تخيل الجدة لمستقبل صباح مع صديقها تتوقع أن نهايتها ستكون الندم لا محالة

-تخيل زوجة سليمان السابقة كيف ستكون حياتها مع سليمان لو لم ينفصلا عبر حلم راودها "استيقظت على صوت ركض في المنزل ، قمت من السرير ، كنت في منزلنا في قالمة ، صرت أثقل وزنا ، وعلى يدي انتشرت بقع العمر البنية ، غسلت وجهي بسرعة ، وجه ملأته التجاعيد ، تتسدل عليه خصل رمادية ، ورغم ذلك رأيت نفسي جميلة ، سعيدة ،نزلت لأسفل ، سائرة ببطء على الدرج الرخامي ، كانت الأوراق تملئ أرضية غرفة الإستقبال ... رأيته يطفئ الموقد في المطبخ ، كانت رائحة إحتراق شيء ما تملؤ المكان ، أحس بوجودي

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر ، ص 49.

[2] الرواية ، ص52-53.

فاستدار ناظرا لي ،نظر يائسا إلى الطعام وقال : يبدو أنني لن أتعلم الطهو مطلقا ، خسارة ، كانت خضارا جيدة.

-ورغم أنني لم أتبين ماهية ما كان يطبخ تماما ، إلا أنني قلت مشجعة :

-لا تقلق ، ستنجح في المرة القادمة

-تنهد عميقا ، جلس على كرسي ناظرا للخارج وقال : هل تصد قين أن أربعة وعشرين عاما قد مرت منذ وفاته ؟ أطرق للحظات ثم أضاف : لحسن الحظ أن ابنه يشبهه لحسن الحظ أنك لا تزالين هنا ، وقف فجأة وأضاف بحزم :

-سأضع السلطة ، يمكنك أن تدرسي قليلا إلى حين تجهز سأناديك حين أنتهي ... "([1])

-"سأعيش ما تبقى من حياتي على دراية أن أجمل ما فيها قد مرّ وانتهى ، أنني لن أبلغ ما بلغت من السعادة ، لن أصل إلى ما سبق ... "

فشدة حزن صباح على فقدانها صديقها جعلتها تستبق كيف ستكون حياتها مستقبلا "([2])

-أخذ صديق سليمان موقف من الحياة بمساعدة سليمان له "أحسست أنني لن أكون تعيسا بعد اليوم ، سأسعد ، سأناقش ، سأتدرب على التعبير عن نفسي وعن أفكاري أكثر ، سأتأمل الدين بطريقته سأخطط لمشاريع تجمع اثنين ، وفي كل ما اقتني سأشتري إثنين سأسمع صوتي أكثر مما إعتقدت سماعه وسينصت إليه غيري ، ولن أضطر للتفكير بمعضلات الحياة وحدي ، فقد أصبح لي شخص أستشيره ، صار لدي صديق "([3])

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر " ، ص63-64-65.

[2] الرواية ، ص 66-67.

[3] الرواية ، ص84.

-إتخاذ صديق سليمان قرار بإخبار حفيده وزوجته السابقة أنه عاش ومات رجلا عظيما لا كما يخطر للناس إسماعهم وهو إستباق قصير المدى "فكرت أنه علي أن أذهب وأحكي لهما ما حصل على طريقتي لا على طريقة كل من كرهه ... لن يصدقاني على أية حال "([1])

-ويضيف "...سأذكرك بالخير ، س أذكرك بالحق ، كما كنت ، لا كما يروق الناس أن تكون"([2]).

ب - الاستغراق الزمني في الرواية :

1-الخلاصة : كما سبق وعرفنا أن الخلاصة سرد أحداث ووقائع جرت في مدة طويلة (سنوات ،أو أشهر في جملة واحدة كما في روايتنا وجدنا "لا داعي لأن يكون الجهد الذي بذلته لسنين دون معنى " ([3]) فقد تعرضنا لها دون الخوض في تفاصيلها ، فقد إختزلت هذه الأسطر القليلة فترة طويلة من حياة آدم مدتها عدة سنوات قضاها وهو يدرس في الجامعة وقبل الجامعة

-"كيف تجرؤ على السخرية من حبي لإمرأة كانت يوما أمي ، من إمرأة لم تعد ، من أب لم يعش ليعرف ، من طفل كان يراه فيها ، والآن لم يعد يراهما معا "([4])

هذا تلخيص ضمني يعود لسنوات كثيرة مضت حين كان والديه معا ، ولخص كيفية تشتت أفراد العائلة.

-هذه المرة تختزل أفكاردامت عقدين من الزمن في فكرة واحدة آنية "إتجه الكل لداخلهم ، وتغيرت الملامح على أكثر من وجه ، ملامح تحاول الخروج من أفكارها عن وعي وجهد ، تاركة مبادئ عقدين من الزمن نحو فكرة آنية فرضها سؤال"ماذا لو كان ممكنا ؟"([1])

---

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر "،ص 87.

[2] الرواية ، ص88.

[3] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر ، ص64.

[4] الرواية ، ص17.

-"بوجع أكثر من خمسين عاما ، لكن من تراني أخدع ، سأشبك ذراعي ضاغطة على جرح صدري لأوقف النزيف ، وسأنظر للحياة ولنفسي ولغيري منكرة أنني قد سئمت ، أنني أعرف بعجزي عن العيش "([2])

-يختزل السرد في هذه الأسطر القليلة فترة طويلة من حياة زوجة سليمان السابقة تعود لوجع دام أكثر من خمسين عاما ، قضتها مع سليمان وإبنه .

-"أتذكر تلك السنوات كأنها حكاية قصتها غريب علي ، ولم أكن أستمع له جيدا لأنني كنت غارقة في عالم أناني آخر ،حتى أنني حين أتذكرها أبدو كأنني أتساءل لنفسي ،لأستعيد معها ما كان لي زوج ؟ كان لي ربيب ؟زوجي أحبني ؟ربيبي كان إبني الذي لم أستطع إنجابه يوما ؟ كنا سعداء وكان يحسدنا القدر ، فقد كنا مشهدا من الجنة "([3])

-بضعة جمل إختصرت لنا سنوات عديدة عاشتها زوجة سليمان السابقة مع سليمان و إبنه ، حياة عاشوها الثلاث مدة طويلة مع بعضهم في بضع سطور أختزلت .

-"كنت كأنني ألخص حياتي ، لأتذكر أنني لم أولد هنا ، لم أولد هكذا، كل ما أنا عليه اليوم نتيجة حياة كم تبدو لي اليوم بعيدة وطويلة "([4])

بدون تصريح بالفترة التي عاشتها إلا أنها تبدو لنا سنوات مضت هي سبب الحياة التي تعيشها اليوم

2-الحذف :

---

[1] الرواية، ص40.

[2] الرواية ، ص42.

[3] الرواية ، ص43.

[4] الرواية ، ص55.

"بعد كل هذه السنين التي لم ألتق به فيها ، تألمت كثيرا لذلك ، كان والده إبنا لي ، أكثر ما يمكن لأي شخص أن يتخيل ، لكنني أمام الجميع زوجة جده فقط "([1])

-يحذف من زمنية السرد فترة سنين التي سبقت لقاء زوجة سليمان السابقة بحفيده ولا تذكر عنها شيئا .

-"كان أكبر عمرا مني بستة عشرا عاما وله طفل في الرابعة عشرة ، حين تقدم لي كان يبدو رجلا فرغ من حياته كلها ، كان ناضجا ، يملك مكتب محاسبة خاصا ، حتى أنه تزوج وأنجب ، وما زواجه الآن إلا تثبيت للإستقرار الذي بناه ومحاولته لتعويض إبنه عن فقدانه لإمه "([2])

فقد حذف من زمنية السرد أربعة عشرة عاما من حياة سليمان وهي فترة طويلة وعدم التطرق لما جرى فيها من أحداث ووقائع ، فلا يذكر السرد عنها شيئا ، وهذا المثال نموذج للحذف المعلن الذي يحدد الفترة المحذوفة من زمن الرواية بشكل صريح (ستة عشرة عاما)

-"وبعد فترة قصيرة ناولني الساعة ، وطلب مني إعادتها ، فقد كانت ثقيلة جدا علية " [3] رغم أن الحذف كان فترة قصيرة من زمن الرواية إلا أن السرد لم يذكر شيئا عما جرى فيها كذلك من أحداث ولما أراد الساعة .

3-المشهد :

[1] الرواية ، ص46.

[2] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر " ، ص54.

[3] الرواية ، ص87.

الرواية غنية بالمشاهد أي المقاطع الحوارية ، حيث يتوقف السرد ويسند السارد الكلام للشخصيات ، فتتكلم بلسانها وتتجاوز فيما بينها مباشرة ومثاله هذا المشهد بين سليمان وحفيده آدم حول العمل الذي كان يقوم به وعن حقيقته فمن خلال جده يكتشف آدم نفسه

" قلت : –يبدو أنني حفيدك حقا ، جئت لأكذب حولك فوجدت أنك كنت أنت الآخر تكذب حول الكثيرين

–وكيف عرفت بأنني أكذب ؟

–كل هذه الأوراق مقالات سياحية عن مدن من الواضح أنك لم تزر أيا منها كما يدل جواز سفرك ، ولا وجود لملاحظات تساعدك على الكتابة ، بل إن وجود الخربشات على بعض الجمل يدل على صوغ كل هذا من مخيلتك ووجود كل هذه الصور يثير فضولي حول قصتك ، أخبرني من أنت ؟

–ألم تقل لتوك أنني أنت ؟

–قلت ذلك لكنني لم أعنه حقا... "([1])

–مشهد آحر دار بين آدم وصاحب المحل المجاور لمنزل جده واقتراحه على آدم سرقة صاحب المحل :

–هل تحب عملك بنفس الدرجة التي تبدو عليها ؟

–لو تعرف كم هو صعب ذلك ، الأمر أشبه بإحتضاني لشعلة تلتهمني لتزداد إلتهابا أجل أحب عملي ،وحبي هذا هو لعرقي في الوقت ذاته ، لأنني مجبر على أن أكون تحت سلطة تاجر لست ساذجا ، أعرف كيف يكون العمل لدى الخواص ، لكنني أحس أنني أحتمل الكثير مقابل لا شيء.

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر ، ص22–23.

-أشفقت عليه ، لكنني زدت ارتيابا لأمره سألته : لم تحكي لي كل هذا ،ولست تعرف عني شيئا ؟

-أنت غريب وشاب يعرف معنى أن تكون مقبلا على الحياة بينما سياط الآخرين مسلطة على ظهرك لأنهم يستطيعون إعاقتك، ويستمتعون بذلك لإرضاء عجزهم عن المجيء بما هو أفضل ، لذا فأنا أطلب منك المساعدة ، وكل شيء بجزائه .

-فيما تريد مساعدتي

-أريد استرداد حقي الذي يئست من الحصول عليه شرعا أو عن صحوة ضمير وطيبة مفاجئة لرب العمل أدري أنها لن تأتي ، لذا أفكر بسرقة المحل ... لست مجبرا عن شيء الآن ، فكر في الأمر وحين توافق سأشرح لك كيف سنفعل .([1])

-كما نجد المقطع الحواري التالي الذي دار بين آدم والصحفي سعيد موضوع هكتابه مقال عن الجامع الكبير من المفترض أن سليمان كتبه لكن الصحفي يجهل موته .

"وحين وصولي وجدت الهاتف يرن رفعت السماعة ،وقبل أن أقول شيئا رجل ذو صوت عصبي يقول :

-حبا بالله سليمان ، أين كنت ؟

شعرت بالفضول حول الذي يبحث عن جدي بهذه الجدية ، والذي لا يعلم في الوقت نفسه بوفاته ، أردت أن أعرف من هو قبل أن أقول له أي شيء فقلت :

-المعذرة ، أنا حفيده ، هو لا يستطيع الآن التحدث معك .

-أرجوك ، الأمر مهم ، أنا سعيد أخبره فقط أنني أحتاج المقالة في أسرع وقت ممكن ، وسأدفع له أكثر إن أراد

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر " ، ،ص 26-27.

كنت مفلسا ، لذا فقد شدني موضوع النقود ، قلت : ربما أستطيع مساعدتك يا سيدي ، عن أي مقالة تتحدث ؟

-عن مقالة الجامع الأموي .

-أجل لقد حدثني عنها بالفعل ، في الواقع لقد قام بإنهائها ، لكن ظروفا قاهرة منعته من إرسالها إليك ، فلنتفق على مكان نلتقي فيه لأحضرها إليك وتسلمني أجره .

-حسن إذا ، أنا الآن في عنابة وباستطاعتي القدوم إليك غدا ، سأتصل بك مجددا لنتفق على الزمان والمكان "([1])

-الرواية غنية جدا بالمقاطع الحوارية تقريبا في كل فصولها لنجد آدم هذه المرة في مشهد مع شرطيان وطلبه التقدم بشكوى لتحطيم شابين لمنزل جده سليمان : "وإذ بي أجد شابين يحطمان المكان ، وقبل أن أفكر في أي شيء وجدتني مشتبكا معهما ، رماني أحدهما أرضا على السلالم الخارجية فانفجرت جبهتي دما ، كان هناك شرطيان جاءا مسرعين ففر الشابان عند رؤيتهما شتماني بحقد قبل أن يمضيا ، وناديا ني بحفيد الكافر ، لم يتكبد الشرطيان عناء اللحاق بهما .....قلت : أريد التقدم بشكوى

-كان باديا عليهما أن الفكرة لم ترقهما قال أحدهما :

-تسريطيع التقدم بها ، هذا من حقك ، لكن لا أنصحك بذلك

-لم ؟

-سأقول لك هذا بيننا فقط لأنك غريب ، لكن جدك كان مكروها هنا من طرف الجميع ، وان تقدمت بشكوى سيقف الجميع ضدك لأنك حفيده ، ولأنك غريب أيضا عن هنا حتى و إن أخذت حقك بالقانون ، ونلت من هذين فلن تستطيع أن تقف بوجه الجميع "([1])

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر " ، ص27-28.

-هذه المرة المشهد دار بين زوجة سليمان السابقة وابنه قبل موته حول موضوع الموت .

"اليوم فقط نظرة واحدة جعلته يقول لي :أنا خائف .

قالها بجدية وصدق وخوف لدرجة جعلتني أموت رعبا سألته :

-ولم الخوف يا بني ؟

-أخاف الموت

-ما هذا الذي تتحدث عنه يا بني ، لا قدر الله ، ما هذا الحديث ؟

-ليس لتتصرفي هكذا قلت لك ، لكن الخوف الذي بي أكبر من أكون وحدي على علم به ، أخاف حتى من نفسي بسبب خوفي هذا ، لم يسبق أن شعرت هكذا ، والآن ولدي ابن أتساءل ماالذي فعلته ،أي خيارات خاطئة هذه التي وضعتني في موقف كهذا ؟

-ماذا فعلت ، الذي حصل ؟ أخبرني أرجوك ، دعني أفهمك على الأقل

-ليس هناك ما يقال ، ولم أفعل شيئا ، يبدو أن السائر باستقامة وسط شعاب ملتوية هو أكثر من يثير حفائظ من لا ميثاق لهم ... "([2]).

4-الوقفة:كما سبق وعرفنا هي ما يحدث من وقفات وتعليق للسرد بسبب لجوء السارد إلى الوصف "كان البيت واسعا أوسع مما يبدو عليه ، سقفه عال ككل المنازل التي بناها الفرنسيون ، كانت هناك ردهة كبيرة ، بها أريكة وحيدة في الوسط ، يسارا وجد مكتب صغير، ومطبخ ، ولا بد أن السلالم تؤدي إلى غرف النوم ، في آخر الردهة باب زجاجي

[1] ا هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر" ، ص35-36.

[2] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر ، ص47.

صغير يطل على حديقة حولها سور عال تربتها قلبت منذ فترة قصيرة ربما كان يود زراعتها..."([1]).

يتضمن المقطع كل مقومات الوقفة الوصفية ، إنه بظهوره في النص ، يوقف السرد ويعمل على إبطاء وتيرته وإيقاعه يبنى الوصف في المقطع على الرؤية البصرية لل موصوف ، ويتبع خطة محكمة في الوصف ، فآدم يبدأ بوصف المنزل ثم ينتقل لوصف مكوناته وجزئياته " ردهة أريكة ، مكتب ، مطبخ ...".

-وقفة أخرى من خلال الوصف : "صرت أثقل وزنا ، وعلى يدي انتشرت بقع العمر البنية ، غسلت وجهي بسرعة ، وجه ملأته التجاعيد ، تنسدل عليه خصل رمادية ، ورغم ذلك رأيت نفسي جميلة "([2]).

فزوجة سليمان السابقة ترى نفسها بهذه الصفات عند كل صباح تستيقظ فيه وهي في منزلها في قالمة.

-كما نجد في الوقفة تأملا "...قلق ينتابني عندما أدخل مدينة فجرا ، أي معنى لاكتشافه مكان جديد مصحوبا بالنور ؟ أية حقيقة تنتظر حين نستسلم لحواسنا على درب لا يؤمن بالملموس ، يعلمنا الليل أن لا نثق بتلك الحواس للوصول إلى المعرفة المطلقة ، يعلمنا أن الأرض معان لا أشكال ، أفكار لا ألوان ، أسرار لا حقائق منطقية أن تكتشف الحياة تحت جنح الظلام معناه أن تستحيل وقت التأمل كائنا بين الإنس والجن ، وهم كبير لهو اعتقاد الإنسان أنه قمة تطور الطبيعة و غاية إبداعاتها ، ترى من يفعل ذلك لم يتأمل نجما يوما ؟ لم ينصت لتعاويذ رمال تعصف ؟ لم يتدثر بشفق يرقص لم يصادف سرابا يصدق ... " ([3]).

---

[1] " الرواية ، ص19-20.

[2] الرواية ، ص63.

[3] الرواية ، ص73.

الخاتمة

الخاتمة

دراسة البنية السردية للرواية أمكنني بالوصول إلى جملة من النتائج يمكن حصرها فيما يلي:

- اتخاذ الرواية شكلا متميزا انفردت به عن باقي الأجناس الأدبية الأخرى .
- تأثير عنصر المكان والزمان في تحريك أحادث الرواية بشكل كبير.
- تطور الزمن بتطور الرواية وكثرة اهتمام الروائيين له دفعهم للشك في حقيقة الزمن الطبيعي وواقعيته لحياة البشر النفسية.
- توظيف المكان كان له أغراض جمالية وكذا ساهم في خدمة سيرورة الأحداث داخل الرواية.
- اقتراب الكاتب من المتلقي من خلال الحوار الذي يزيد في حركية وحيوية الرواية وهو جزء هام من الأسلوب التعبيري وصفة من الصفات العقلية التي لا تنفصل عن الشخصية فهو من أهم الوسائل لرسمها.
- اتصال لغة السرد وقربها من معطيات الواقع وكذا تناغمها مع الإطار والشخصيات.
- اعتماد الرواية على تقنية التذكر كركيزة أساسية تقوم عليها الرواية وكثرة الاسترجاعات فيها .
- وارجوا أن يكون هذا البحث في خدمة الثقافة والمثقفين بصفة عامة لتحقيق المزيد من المنطلقات والغايات في حياتنا الدراسية .

قائمة المصادر و المراجع

المصـــــــــــــادر

1 -هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر" ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، الطبعة الأولى 1432هـ-2011م.

2 -ابن منظور لسان العرب ،مج 5 ، دراسات العرب ، بيروت ، 1998 .

3 -الفيروز آبادي مجد الدين محمد يعقوب ،القاموس المحيط ،مصر،شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ،ج4،ط2.

المراجـــــــــــع

4 -أحمد دوغان،في الأدب الجزائري الحديث،منشورات اتحاد الكتاب العرب1996.

5 -أحمد رضا حوحو ، غادة أم القرى – قصة- ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1983.

6 -الطاهر وطار ،رمانة – رواية -،ختمت مجموعته القصصية (الطعنات) في 65 صفحة ، طبع الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر 1969 ، ثم نشرتها الشركة نفسها مستقلة في كتاب .

7 -ادريس بو ديبة ،الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار (دراسة نقدية)،الطبعة الأولى 2000.

8 -أوريدة عبود،المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية ،دراسة بنيوية لنفوس ثائرة، دار الأمل للنشر والطباعة والتوزيع.

9 -بشير بويجرة محمد، بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري(1970-1986)،"المؤثرات العامة في بنيتي الزمن والنص" ، الجزء الأول، دار العرب للتوزيع والنشر ،طبعة 2001. 2002.

10 - حسن بحرواي ،بنية الش كل الروائي (الفضاء-الزمن-الشخصيات) ، الناشر المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، المغرب ، ط الثالثة، 2009.

11 - حميد لحميداني ، بنية النص السردي – من منظور النقد الأدبي – المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1991.

قائمة المصادر و المراجع

12 – خالد زيادة ، ثلاث رحلات إلى باريس ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1979

13 – –سيزا قاسم،بناء الرواية ،دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ.

14 – – شريبط أ حمد شريبط ، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة1947–1985،منشورات إتحاد الكتاب العرب1998.

15 – – ضياء غاني لفتة،عواد كاظم لفته ، سردية النص الأدبي ، دار حامد للنشر والتوزيع عمان،ط1 ،2011.

16 – –عبد المالك مرتاض،الأدب الجزائري القديم(دراسة في الجذور).دار هو مة الجزائر، ط 2009.

17 – – عبد المجيد الشافعي ، الطالب المنكوب ، صدرت في سلسلة (كتاب البعث)تونس ، 1951، كما صدرت في البلد نفسه ، عن دار الكتب العربية في السنة نفسها

18 – – عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)،شعبان 1998 .

19 – –. عبد الحميد بن هدوقة، ريح الجنوب –رواية– ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1971 .

20 – ––عزيزة مريدن،القصة والرواية،ديوان المطبوعات الجامعية ،الساحة المركزية –بن عكنون الجزائر.

21 – –عمر بن قينة، دراسات في القصة الجزائرية (القصيرة والطويلة)، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر، 1986.

22 —عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث ، تأريخا وأنواعا وقضايا وأعلاما، ،ديوان المطبوعات الجامعية،الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر، ط2 .

23 —غسان كنفاني جماليات السرد في الخطاب الروائي، ضبطه وقدم له عودة زعرب،عمان،دار مجدولاي ،ط1 ،1426 هـ – 2006 م .

24 – محمد منيع ، رواية صوت الغرام ، مطبعة البعث و مكتبتها ، قسنطينة ، الجزائر ، 1967 .

25 – – محمد صابر عبيد ، سوسن البياتي،جماليات التشكيل الروائي ،دار الحوار للطباعة والنشر والتوزيع –اللاذقية– سوريا.

26 – – محمد بوعزة ، تحليل النص السردي ، تقنيات ومفاهيم ، الدار العربية للعلوم ناشرون

27 – صالح مفقودة ،المرأة في الرواية الجزائرية ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، الطبعة الثانية ،2009.

28 – – مها حسن القصراوي ، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، الطبعة الأولى ، 2004 .

29 – – نور الدين بوجدرة ، الحريق ، الشركة التونسية للفنون و الرسم ، تونس ، 1957 .

الفهـــــرس

	الصفحة
شكر وعرفان	-
مقدمة	أ
مدخل : الرواية الجزائرية	04
الفصل الأول: مكونات البنية السردية	08
I.بنية الحدث والشخصيات	08
أولا: الحدث	08
1. مفهوم الحدث	08
2. طرق بناء الحدث	08
3. طرق صوغ الحدث	09
ثانيا: الشخصية	11
1. مفهوم الشخصية	11
2. أنواع الشخصية	11
II.بنية الزمن	12
أولا: مفهوم الزمن	12
ثانيا: أنواع الزمن	13
III.بنية الفضاء	14
أولا: مفهوم الفضاء	14
ثانيا : أشكال الفضاء	15
ثالثا: مفهوم الزمان والمكان في الفضاء	17
أ -المكـــــــان	17
1. مفهوم المكان	17
2. أنواع المكان	18
ب -الزمن الحكائـــي	20
1. النظام الزمـــني	20
2. المفارقات الزمنية	21

3. الاستغراق الزمني 22

الفصل الثاني :دراسة تطبيقية لمكونات البنية السردية في الرواية 25

أولا : أحداث الرواية 25

1. الفصل الأول للرواية 26
2. الفصل الثاني للرواية 27
3. الفصل الثالث للرواية 27

ثانيا : شخصيات الرواية 27

1. الشخصيات الرئيسية 28
2. الشخصيات الثانوية 29

ثالثا: الزمن في الرواية 33

1. الزمن الطبيعي وتجسيده في الرواية 33
2. الزمن النفسي وتجسيده في الرواية 36

رابعا: الفضاء الروائي في رواية أنا الآخر 38

1. المكـــــان 38

2. الزمـــن الحكائـي 46

أ. المفارقات الزمنية 46

ب. الاستغراق الزمني 58

الخاتمة 67

قائمة المصادر والمراجع 69

ملخص الدراسة باللغة الفرنسية

Résumé :

L'étude narrative est une étude fertile et sa fertilité revient à son issue adéquate qui permit de pénétrer au fond du texte romanesque et découvrir ses fins et ses moyens.

La narration à un aspect concret dans l'expérience romanesque qui permet de traiter le roman de façon objective fondée sur des points clairs proches des fondements scientifiques et se repose su des témoignages concrets.

Nous avons choisi le sujet de la structure narrative dans le romain (Moi, l'autre) de hiba ALLLIWA, comme une recherche du sujet de notre mémoire par ce que la narration dans ce romain ce caractérise par de l'emploi de la technique de remotorisation comme la charpente du romain.

HIBA ALLLIWA est l'une des romancières contemporaines qui ont crée dans l'art du roman surtout que ce dernier a reservé une grande partie au coté cache de l'homme et à sa subjectivité.

Ce romain se caractérise par la magnifixence du cadre spatio-temporel douteux et ambigu qui se repose sur les monologues internes ou la lecture se retro ruera devant un impact frappant des temps.

Complexité de la vie sociale et la multiciplité des endroits et ses différents effets.

Cette recherche contient une introduction sur le romain algérien et ses débuts jusqu' a son évolution dans les années 70, Deux elaspitre, Le première a traité la structure Artistique du roman ou nous Avon évoqué le cadre de l'événement et les parsenages et le cadre spatio temporel le deuxième ehapitre est beaucoup plus pratique, C'est une analyse minutieure de la structure marratuie dans le roman.

Pour conclure, Nous pourrons dire:

-le roman se caractérise des autres genres littéraires par sa forme particulière.

-l'influence du cadre spatio-temporel sur la narration des dialogues.

-Lintérér des romanciers à l'évolution du temps avec celle du roman les poussent à sinter rager sur la vérité du temps réel.

-l'emploi de léspase avait des intentions esthétique et a participé dans le déroulement des événements au sein du roman.

-la romancière s'est rapprochée du lecture grâce au dialogue qui augment la mobiration et la vivacité du roman et que fait partie très importante du style expressive et une qualité mentale que ne peut être séparer de la personnalité, Le dialogue est un l'on moyen pour la peindre.

La cohérence de la marration et son rapprochement des données réelles ainsi que sa concordance avec le cadre et les personnages.

-le roman de ftiba alliwa se base sur un point fondamental qu'est la technique de la remémorisation et le retour en arrière.

Je son traite que ma modeste recherche sera aux services de la culture et des cultures pour réaliser plus d'Esperance et d'objectifs au fil de notre cursus.

كلمة شكر

نحمد الله عز وجل الذي أنعمنا بنعمة الإسلام وهدانا بمعنى السلام

و الذي زرع في قلوبنا محبته وطاعته فهو القادر الحكيم الله الواحد

– فلك الشكر كله والحمد كله -

حمل الرسالة وبلغ الأمانة إلى الرجل الصادق في التاريخ وأنبل رجل عرفته الأمتجمعاء

-إلى الرسول عليه الصلاة والسلام-القائل: "من لا يشكر الناس لا يشكر الله".

نشكر الأستاذة المشرفةروباش جميلة على الاهتمام والمتابعة والتوجيهات القيمة خلال

إعداد هذه المذكرة ، و كل من علمنا حرفا وأنار لنا دربا. .

و كل من ساهم في هذا العمل من قريب أو بعيدوشكر خاص إلى والدي العزيزين

" زبيدة ، الطاهر"

والى إخوتي وأخواتي وأزواجهم والبرعمين ملك ومعتز



مقدمة

مقدمة:

تعد دراسة السرد الروائي من أكثر الدراسات خصوبة وصعوبة ،وتعود خصوبتها إلى كونها المدخل المناسب الذي يمكن من خلاله النفاذ إلى جوهر النص الروائي ، غاياته ووسائله ، باعتبار السرد أحد جوانب المظهر الحسي الملموس في التجربة الروائية ،والذي يمكن من خلاله تناول الرواية تناولا موضوعيا قائما على أسس واضحة ، قريبة من الأسس العلمية ، وتستند مثلها على شواهد مادية .

فالرواية هي ذلك النوع الأدبي الجديد الذي بدأ يثبت جذوره الفنية في الأدب العربي الحديث مع مطلع القرن العشرين أخذت تنمو على إستحياء إلى أن شكلت تاريخا أدبيا متميزا، ثم بدأت تزاحم فني الشعر والمسرح حتى أصبحت اليوم أهم نوع أدبي ، ولم يعد غريبا أن نسمع من يؤكد أننا نعيش عصر فنون القص رواية ، قصة .....ذلك أنها من أكثر الفنون الأدبية قدرة على التعبير عن قضايا إنسان العصر الحديث باعتباره إنسأنا مأزوما، يعاني من حالات إحباط مستمرة ، إزاء القوى الشريرة والخطيرة التي تحكم وتتحكم فيه، وتترصد له لتجهض كثيرا من أماله وأحلامه .

فهي مساحة إبداعية واسعة النطاق ، تقطنها شخصيات وذوات متعددة ومتفاوتة ،تغمرها فضاءات زمنية ومكانية متغيرة ، تحركها وتحكمها آليات قصصية متشعبة فتشحنها بدلالات تبدو في أول وهلة ذاتية التكون وهو ما يوحي بالمظهر لتعبر عن قابلية تكونها بغيرها ، وهو ما يوحي بالعمق ، فالرواية إذن كائن حي تتشكل بذاتها وبغيرها ،وهذا لا يعني أنها مجرد كيفية وحسب ، بل هي مكون جمالي حيوي له قدرة لا متناهية على البقاء حاله في ذلك حال الروح بعد زوال الجسد ، واختياري موضوع البنية السردية في رواية " أنا الآخر " ، لهبة عليوة كبحث لموضوع هذه المذكرة لأن السرد في هذه الرواية تميز باستخدام تقنية التذكر كأساس تقوم عليه الرواية ، كما أن هبة عليوة تعتبر من الروائيات المعاصرات اللواتي أبدعن في الرواية خاصة وأن رواية " أنا الآخر " خصصت مساحة للجانب الذاتي الخفي في الإنسان ، فاتسمت هذه الرواية بجماليات في الشكل الزمني المرتبك والمضلل القائم على المونولوجات الداخلية أين يجد القارئ نفسه أمام تصادم صارخ للأزمنة،

مما يسبب عدم الوضوح ، هذا التعقيد الذي كان مقصودا من طرف المؤلفة يرجع اليه تعقد الحياة الإجتماعية ، وتعدد الأمكنة واختلاف أثرها .

وكان لا بد من طرح إشكالية من خلالها نلج البحث وتتجلى لنا حيثياته إلى أي مدى ؟

استطاعت الرواية الإحاطة بأهم عناصر البنية السردية للرواية ؟

وقد اعتمدت على مراجع التي تناولت موضوع السرد بالتفصيل منها لكتاب تحليل النص السردي لمحمد بوعزة ، وتطور البنية الفنية في الرواية الجزائرية المعاصرة لشريبط أحمد شريبط اسهامات كبرى في انجازي لهذه الدراسة ، معتمدة على المنهج الوصفي الذي يتلاءم وطبيعة هذه الدراسة .

وقد احتوى هذا البحث : على مدخل حول الرواية الجزائرية منذ بداياتها حتى تطورها في السبعينيات ، وقسمت دراستي إلى فصلين : الأول نظري بعنوان مكونات البنية السردية للرواية يتضمن بنية الحدث والشخصيات ، وبنية الزمن وبنية الفضاء ، أما الفصل الثاني فهو تطبيقي وهو دراسة هذه المكونات في الرواية.

وقد واجهتني جملة من الصعوبات ، وأنا بصدد انجازي هذا البحث منها: كون الرواية جديدة ولم تطرق من قبل ، وكون موضوع السرد متشعب يصعب حصره ، وكذا تشابه المعلومات في المراجع .

وفي الختام حوصلة لكل ما قدم خلال هذا البحث وكل ما نرجوه أن يكون هذا البحث المتواضع لبنة جديدة تضاف إلى اللبنات السابقة في مجال الدراسات الأدبية وخاصة الروائية منها والتي تتعلق بمجال السرد الذي أصبح يشكل موضوعا حساسا في الدراسات الحديثة ، فإذا وفقت فمن عند الله ومن جهدي وإن أخفقت فذلك أقصى ما استطعت تحقيقه .

وأشكر كل من تلقيت منه علما صالحا أو عملا مفيدا لمواصلة مشواري ، كما أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذة المشرفة الفاضلة " روباش جميلة " على توجيهاتها القيمة ونصائحها التي أسدتها لي خلال انجازي لبحثي.

مدخـــــل

مدخل: الرواية الجزائرية

الحديث عن الأدب الجزائري جزء من كل هو الأدب العربي عموما للجذور المشتركة الضاربة في العمق رغم ال فروق الشكلية بين أقطار الوطن العربي ،وهي فروق لا تلغي طبيعة التلاقح فكرا وفنا في كل الأنواع الأدبية منها الرواية"فالرواية الجزائرية الحديثة النشأة غير مفصوله إذن عن حداثة هذه النشأة في الوطن العربي كله سواء نشأتها الأولى المترددة أو انطلاقتها الناضجة كما أنها لم تكن بمعزل عن تأثير الرواية الأوروبية بأشكال مختلفة دون السهو عن جذورها المشتركة عربيا أولا في صيغ القص في القرآن الكريم والسيرة النبوية ثانيا في البذور القصصية الأولى مقامات الهمذاني والحريري والتوابع والزوابع لابن شهيد أحمد ابن ابي مروان،ورسالة الغفران لأبي العلاء المعري."([1])

- فنشأت الرواية العربية الحديثة ومنها الجزائرية التي لم تأت من فراغ فهي ذات تقاليد فنية وفكرية في حضارتها ،كما أنها ذات صلة تأثرية بهذا الفن كما عرفـته أوروبا في العصر الحديث خصوصا بعد شيوع مصطلح الواقعية مع بلزاك belzak في مقدمته الضخمة"الملهاة الإنسانية"أو"الكوميديا البشرية"ونحسب أن من هذه ترسم ملامح جزء كبير من إبداعنا الروائي العربي ومنها الرواية الجزائرية.([2])

- يشير أغلب النقاد والدارسين في الجزائر أنها من مواليد السبعينات من القرن الماضي عدا روايتين هما"عادة أم القرى"لأحمد رضا حوحو" والطالب المنكوب" لعبد المجيد الشافعي وقد صدرتا في أواخر الأربعينيات،سبقتهما رواية حكاية العشاق في الحب والاشتياق" لمحمد بن إبراهيم في 1849([3]) الرواية تحمل ضلال الرواية الشعبية بجوها ولغتها،سمات الرواية الفنية التي أساء إليها شيوع الد ارجة الجزائرية فيها حسب الدكتور عمر بن قينة:"في

---

[1] عمر بن قينة،في الأدب الجزائري الحديث تاريخ وأنواعا وقضايا اعلاما.ط2، -.الجزائر ،ص195.

[2] ينظر المرجع نفسه،ص196

[3] أحمد دوغان،في الأدب الجزائري الحديث،منشورات اتحاد الكتاب العرب 1996 ، ص85.

مستوى بين الرواية الشعبية والرواية الفنية....لهذا ربما بدا مني ميل إلى اعتبار هذ هالرواية الطويلة مرحلة أولى في ميلاد الرواية الجزائرية الحديثة على مستوى الوطن العربي كله "([1]).

تبعتها محاولات أخرى في شكل رحلات ذات طابع قصصي منها ثلاث رحلات إلى باريس([2]) سنوات (1852) (1878) (1902)، تلتها أعمال بدأت تعانق الفن الروائي بوعي قصصي وجدّية في الفكرة والحدث والشخصيات والصياغة أولها غادة أم القرى لأحمد رضا حوحو([3]) تتحدث عن معاناة المرأة الحجازية من ضغوط القهر والحرمان فبدى للكاتب أن المرأة الجزائرية لا تختلف في ذلك عن أختها الحجازية لهذا أهداها رواياته فقال << الى تلك التي تعيش محرومة من نعمة الحب .....من نعمة العلم .....من نعمة الحرية إلى تلك المخلوقة البائسة المهملة في هذا الوجود إلى المرأة الجزائرية أقدّم هذه الرواية ت غزية وسلوى .

أمّا المحاولة الثّانية لعبد المجيد الشّافعي "الطّالب المنكوب "([4]) تصوّر حياة طالب في تونس سقط في حب فتاة كان يؤدي به إلى الإغماء .

-ثالثها رواية الحريق([5]) لنور الدّين بوجدرة .

-رابعها رواية "صوت الغرام"([6]) لمحمّد منيع .

---

[1] ينظر عمر بن قينة،دراسات في القصة الجزائرية(القصيرة والطويلة)،المؤسسة الوطنية للكتاب-الجزائر، ، 1986 ،ص148.

[2] خالد زيادة ، ثلاث رحلات إلى باريس ،المؤسسة العربية للدرسات والنشر بيروت،1979.

[3] أحمد رضا حوحو، غادة أم القرى –قصّة – نشرها الكاتب أول مرة سنة 1949 .مطبعة التليتي تونس ثم نشرت من جديد في سلسلة الانيس ومعها بعض القصص الاخرى .موفم للنشر .الجزائر 1989- كما صدرت مستقلة في كتاب ،عن المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر1983.

[4] عبد المجيد الشافعي ، الطالب المنكوب ، صدرت في سلسلة (كتاب البعث)، تونس 1951، كما صدرت في البلد نفسه عن دار الكتب العربية في السنة نفسها .

[5] نور الدين بوجدرة ، الحريق ، الشّركة التّونسية للفنون والرّسم ، تونس ، 1957.

[6] محمد منيع ، صوت الغرام –مطبعة البعث ومكتبتها .قسنطينة-الجزائر 1967.

-ثم "رمّانة "للطّاهر وطّار ([1]) التّي تدين نتائج الفقر التي إنت هت بـالفتاة "رمانة " الجميلة ذات ستة عشر سنة إلى بغي فزوّج وها لرجل تاجر يحوزها كما يحوز قطع أثاثه وتحفه .

تتميّز" غادة أم القرى" و "رمّانة " بمستواهما الفنّي السّليم في هذه الفترة المتقدّمة من نشوء الرّواية الجزائرية ،وإن بدت" رمّانة " رواية مضغوطة ، ذات لغة سريعة ، فان اللّغة في" غادة أم القرى" أكثر هدوء في وصف الشّخصية ومحيطها غير أن النشأة الجادة لرواية فني ة ناضجة ارتبطت برواية"ريح الجنوب" لعبد الحميد بن هدوقة([2]) 1971 كتبها في فترة كان الحديث السياسي جاريا بشكل جدي عن الثورة الزراعية تزكية للخطاب السياسي الذي كان يلوح بخروج الريف من عزلته ورفع الظلم عن الفلاح ودفع كل أشكال الاستغلال للإنسان([3])

- إذا كانت الصور الثورية مختزلة في الشعر والرواية القصيرة بشكل ما فإن الرواية الجزائرية الحديثة إستطاعت أن تبلور معالم الواقع الثوري إبان الثورة الجزائرية المسلحة وأثناءها وفي زمن الاستقلال هذا الواقع قدّم للروائيين الجزائريين مادّة غنية ساعدتهم في عملية الإبداع والتكوين ([4]) ، فالثورة الجزائرية خلقت منبعا غزيرا للروائيين الجزائريين وساعدتهم على صقل ابداعاتهم .

---

[1] الطاهر وطار ، رمانة ختمت مجموعته (الطّعنات) في 65صفحة،طبع الشّركة الوطنية للنشر والتّوزيع – الجزائر،1969،ثمّ نشرتها الشّركة نفسها مستقلّة في كتاب .

[2] ينظر عبد الحميد بن هدوقة ،ريح الجنوب-،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،-الجزائر1971

[3] ينظر عمر بن قينة،في الأدب الجزائري الحديث، ص198.

[4] ينظر أحمد دوغان،في الأدب الجزائري الحديث،المرجع السابق، ص86

الفصل الأول : مكونات البنية السردية

I. بنية الحدث والشخصيات

II. بنية الزمن

III. بنية الفضاء

I. بنية الحدث والشخصيات:

إن الرواية تعني بمعالجة لمحة أو لمحات محددة من الحياة أو جانب من شخصية من الشخصيات ولتحقيق هذا لابد من توفر عناصر ومقومات منها : الحدث

أولا: الحدث

1. مفهوم الحدث :

هو الموضوع الذي تدور حوله الرواية ويعد العنصر الرئيسي فيها،إذ يعتمد عليه في تنمية المواقف وتحريك الشخصيات ،ولمّا كان القاص يستمّد أحداثه من الحياة المحيطة به،لتكون مشاكلة للواقع،كان لابدّ من إختيار هذه الأحداث ،وتنسيقها أو عرض جزئياتها عرضا يصور الغاية المحددة منها،بحيث تبدأ بزمن ما،وتنتهي بزمن آخر محدد"([1])

لا تتحقق وحدة الحدث إلاّ إذا أوفي بيان كيفية وقوعه والمكان والزمان والسبب الذي قاد من أجله ،واهتمام الكاتب بالفاعل والفعل لأنّ الحدث خلاصة هذين العنصرين مع توفر عنصر التشويق لإثارة اهتمام المتلقي وشده من بداية العمل القصصي إلى نهايته،ولبلوغ درجة الاكتمال يجب أن يتوفر على معنا ايضا ([2])

2. طرق بناء الحدث :

يستعمل كتاب الرواية ثلاث طرق لبناء أحداث قصصهم ، خصوصا كتاب الرواية التقليدية ، ويتضح ذلك من خلال التطرق إليها بالتفصيل كالتالي :

---

[1]. عزيزة مريدن،القصة والرواية،ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية- بن عكنون-الجزائر،ص25

[2] ينظر شريبط أحمد شريبط،تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة1947-1985، منشورات إتحاد الكتاب العرب1998.ص31-32

أ. **الطريقة التقليدية :**

وهي أقدم طريقة وتمتاز بإتباعها التطور النسبي المنطقي ، حيث يتدرج القاص بحدثه من المقدمة إلى العقدة فالنهاية ([1])

ب. الطريقة الحديثة :

يشرع القاص فيها بعرض حدث قصته من لحظة التأزم ، وكما يسميها بعضهم " العقدة " ثم يعود إلى الماضي أو إلى الخلف ليروي بداية حدث قصته ، مستعينا في ذلك ببعض الفنيات والأساليب كتيار اللاشعور والمناجاة والذكريات .

ج. **طريقة الارتجاع الفني (الخلف خلفا)**

يبدأ الكاتب فيها بعرض الحدث في نهايته ثم يرجع إلى الماضي ليسرد الرواية كاملة ، وقد استعملت هذه الطريقة قبل أن تنتقل إلى الأدب القصصي في مجالات تعبيرية أخرى كالسينما ، وهي اليوم موجودة في الرواية البوليسية ، اكثر من غيرها من الأجناس الأدبية.([2])

3. طرق صوغ الحدث :

هناك طرق عديدة يستخدمها كتاب الرواية لعرض الاحداث وهي كثيرة و متعددة نكتفي بعرض ابرزها :

أ. **طريقة الترجمة الذاتية :** يلجأ فيه القاص إلى سرد الأحداث بلسان شخصية من شخصيات قصته مستخدما ضمير المتكلم ، ويقدم الشخصيات من خلال وجهة نظره الخاصة ، فيحللها تحليلا نفسيا ، متقمصا شخصية البطل ، ولهذه الطريقة عيوبها

[1] ينظر شريبط أحمد شريبط،تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة1947-1985. ، ص 32 .

[2] المرجع نفسه ، ص33.

من بينها أن الأحداث التي ترد على لسان القاص الذي يتحكم أيضا في مسار نمو الشخصيات ومنها أنها تجعل القراء يعتقدون ان الأحداث المروية ، قد وقعت للقاص، وأنها تمثل تجارب حياته حقا ، خاصة إذا نجح في إقناع القراء بذلك بوسائله الفنية.([1])

ب. طريقة السرد المباشر : وهي الأنجح بحيث يقدم الكاتب الأحداث بصبغة ضمير الغائب ، وهي تتيح الحرية للكاتب لكي يحلل شخصياته ، وأفعالها تحليلا دقيقا وعميقا ، كما أنها لا توهم القارئ بان أحداثها عبارة عن تجارب ذاتية وحياتية وإنما هي من صميم الإنشاء الفني

ج. الطريقة الثالثة :

يعتمد القاص في هذه الطريقة على الوثائق والرسائل والمذكرات في أثناء معالجته الموضوع الذي يدير قصته حوله .([2])

[1] ينظر شريبط أحمد شريبط،تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة1947-1985.منشورات إتحاد الكتاب العرب1998ينظر ، ص 33-34.

[2] ينظر المرجع نفسه،ص34.

ثانيا: الشخصية

1- مفهوم الشخصية:

لا يكفي الحدث وحده لتأليف قصة ما بل لابدّ من وجود الشخصية التي تدور الرواية معها أو حولها فهي تبث الحركة فيها وتمنحها الحياة" فالشخصية هي الكائن الإنساني الذي يتحرك في سياق الأحداث وقد تكون من الحيوان فيستخدم عندئذ كرمز يكشف عما وراءه من شخصية إنسانية والهدف من ورائها العبرة والموعظة "([1])

كما إن الشخصية القصصية هي أحد الأفراد الخيالية أو الواقعية الذين تدور حولهم أحداث الرواية ،ولا يجوز الفصل بينها وبين الحدث لأنّ الشخصية هي التي تقوم بهذه الأحداث([2])

2- أنواع الشخصيات: يولد في كل عمل روائي شخصيات تقوم بعمل رئيسي إلى جانب شخصيات تقوم بأدوار ثانوية ،والتي لا تعني أنّها شخصيات أقل أهمية ورعاية من قبل الكاتب وعليه:

أ-الشخصية الرئيسية: هي التي تقود الفعل وتدفعه إلى الأمام،وليس من الضروري أن تكون الشخصية الرئيسية بطل العمل دائما،ولكنها هي الشخصية المحورية ،وقد يكون هناك منافس أو خصم لهذه الشخصية.

ب-الشخصيات الثانوية :وهي التي تضيء الجوانب الخفية للشخصية الرئيسية أو تكون إما عوامل كشف عن الشخصية المركزية ،وإما تبع لها ،تدور في فلكها، وتنطق

باسمها فوق أنها تلقي الضوء عليها وتكشف عن أبعادها([3])

---

[1] عزيزة مريدن،القصة والرواية، ديوان المطبوعات الجامعية،الساحة المركزية –بن عكنون– الجزائر، ص27.

[2] ينظر شريبط،أحمد شريبط،تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة ص30.

[3] غسان كنفاني جماليات السرد في الخطاب الروائي، صبحيّ عودة زعرب، عمان ، دار مجدلاوي ، ط1 1426هـ.2006م. ، ص131،132.

II. بنية الزمن:

أولا : مفهوم الزمن :

قد يكون الزمن من المفاهيم التي اختلف العلماء و الفلاسفة في الإجماع على تعريفه مما يجعل الباب شارعا لكل مجتهد وعليه:

أ -**فالزمن لغة:** في (القاموس المحيط):"اسم لقليل الوقت و كثيره،والجمع أزمان وأزمنة وأزمن، وأزمن المكان أقام زمنا ،والشيّء طال عليه الزمن يقال:مرض مزمن وعليه مزمنة و الزمان : الوقت قليله وكثيره ،ويقال أربعة أزمنة ،أقسام وفصول".([1])

ب- أمّا اصطلاحا :فالزمن يكتسب معاني مختلفة ومتشعبة ،ولو أراد الدارس أن يقف على الزمن بمعانيه المتباينة لصعب الأمر عليه ولو نذر حياته للوقوف على المسألة وعليه سنحاول الإلمام بآراء بعض الدّارسين له:

-يتفق النقاد على أن الرواية فن زمني ،فالهدف إبراز كيفية التعامل الروائي مع منظور الزمن في عمله وكيف اشتغل عليه في سياقه وتعاقبه.([2])

-أمّا مها حسن القصراوي: فلها رؤية خاصة لمفهوم الزمن هو الأكثر ميوعه في تحديده والكشف عن ماهيته.باعتباره حقيقة مجردة لا تدركها الصورة صريحة،ولكننا ندركها في الأحياء والأشياء ،فالزمن روح الوجود الحقة ونسيجها الداخلي ،فهو ما نحس فينا بحركته اللامرئية حيث يكون ماضيا أو حاضرا أو مستقبلا ،فهذه أزمنة يعيشها الإنسان وتشكل وجوده ،بالإضافة أن الزمن خارجي أزلي لانهائي يعمل عمله في الكون والمخلوقات ويمارس

[1] فيروز أبادي مجد الدين محمد يعقوب ،القاموس المحيط ،مصر،شركة ومطبعة مصطفى الباب الحلبي وأولاده،ج4،ط2،ص244.

[2] إدريس بودبية ،الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار (دراسة نقدية)،الطبعة الأولى 2000،ص161.

فعله على من حوله والزمان موجود لأنّ هناك نشاطا ما وفعلا خالقا وعبودا مستمرا من العدم إلى الوجود.([1])

-أمّا عبد الملك مرتاض فيعرفه "الزمن مجرد وهمي السيرورة لا يدرك بوجه صريح في نفسه(لا يرى ولا يسمع ولا يشم ولا يلمس) ،ولكنه يدرك فيما يحيط بنا من أشياء وأحياء فإدراكه يتوقف على علاقة خارجية تظاهر على الإحساس على نحو ما وعلى هون ما أيضا.([2])

-ونجد الزمن كذلك:"مظهر نفسي لامادي مجرد لامحسوس، ويتجسد الوعي به من خلال ما يتسلط عليه بتأثيره الخفي غير الظاهر،لا من خلال مظهره في حد ذاته،لكنه يتمظهر في الأشياء المجسدة".([3])

ثانيا :أنواع الزمن:

هناك عدة أزمنة تتعلق بفن الرواية أو الرواية:

1-**الزمن الخارجي:**وهو المدد التي بنيت فوق أديمها أحداث الواقع المادي المعاش بأنواعه المختلفة سواء كان ذلك الواقع إطار لأمة أو لفئة أو لفرد واحد ،وسواء كان واقع عن طريق الظواهر الطبيعية (الزمن الطبيعي).([4]) أو زمن الكتابة،زمن القراءة ،وضع الكاتب بالنسبة للفترة التي يكتب عنها أو وضع القارئ بالنسبة للفترة التي يقرأ

عنها.([5])

---

[1] مها حسن القصراوي،الزمن في الرواية العربية ،دارالفارس للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2004،ص13-14.

[2] عبد الملك مرتاض،في نظرية الرواية ،بحث في تقنيات السرد،شعبان 1998ص177.

[3] المرجع نفسه، ص173.

[4] بشير بويجرة محمد،بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري(1970-1986)،"المؤثرات العامة في بنيتي الزمن والنص"، دار العرب للتوزيع والنشر، الجزء الأول، طبعة 2001. 2002 ، ص114.

[5] سيزا قاسم،بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، ص37.

2-الزمن الداخلي:(داخل النص) أو الزمن النفسي:

للنص ذاته مفهومه البنائي الخاضع للمعمار المفضل لدى المبدع ذاته ويمكن أن تضم هذه الدلالة تحتها زمني القص والحكاية أوالأحداث وتارة أخرى ينصب على الزمن الم نهمر داخل الشخصية الروائية،وتمتد جذوره هذا الزمن في الذكريات والأمل والمنهمرة عبر التشققات العاطفية،و المتداولة بين الإنفعال والهدوء حينا وبين الحدة والفتور أحيانا أخرى .لذا يطلق عليه مصطلح الزمن النفسي.([1])

أمّا سيزا قاسم:فالزمن الداخلي: الفترة التاريخية التي تجري فيها أحداث الرواية ،مدة الرواية ،ترتيب الأحداث،وضع الرواية بالنسبة لوقوع الأحداث وتتابع الفصول.....الخ([2])

III. بنية الفضاء

لا يمكننا أن نتخيل عملا بدون فضاء ،فهو البنية الأساسية فيه،فكل المكونات الروائية تتشكل داخل الفضاء الذي تتم فيه عمليات التخيل والاستذكار والحلم، فهو الذي تتحرك فيه الشخصيات وتحلل الأوضاع ،وتجسد في الوقت ذاته رؤية الكاتب فالفضاء ببنيته وشكله ،ومكونات ديكوره يحيل بشكل أو آخر إلى كثير من الأبعاد الرمزية والسميائية.

- **أولا -مفهوم الفضاء الروائي:**"هو الحيز الزمكاني الذي تتمظهر فيه الشخصيات والأشياء متلبسة بالأحداث تبعا لعوامل عدّة تتصل بالرؤية الفلسفية وبنوعية الجنس الأدبي وبحساسية الكاتب أوالروائي"([3])

-هو كذالك:مثل المكونات الأخرى للسرد،لا يوجد إلاّ من خلال اللغة ،فهو فضاء لفظي بامتياز ،ويختلف عن الفضاءات الخاصة كالسينما والمسرح ،أي عن كل الأماكن التي

[1] بشير بويجرة محمد،بنية الزمن في الخطاب الروائي، ص176.

[2] سيزا قاسم،بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ ، ص37.

[3] ضياء غاني لفتة،عواد كاظم لفته،سردية النص الأدبي دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع إ، عمان،ط1 2011،ص28.

ندركها بالبصر والسمع ،إنه فضاء لا يوجد إلاّ من خلال الكلمات المطبوعة في الكتاب ولذالك فهو يتشكل كموضوع الفكر الذي يخلقه الروائي بجم يع أجزائه ويحمله طابعا مطابقا لطبيعة الفتور الجميلة ،ولمبدأ المكان نفسه.

ومن هنا يتميز فضاء السرد ،نتيجة طابعه اللفظي الخالص عن تلك الفضاءات التي تعبر عنها العلامات غير اللغوية مثل رموز الرياضيات والفيزياء....([1])

وعند عبد الملك مر ﺗﺾ هو:"مفهوم حيزي مكاني دون أن يكوّنه على الحقيقة بالمفهوم الجغرافي الصميم"([2]) فهو موجود في اي عمل روائي دون ان يكون مجسدا بالملموس

ثانيا : أشكال الفضاء:

الدراسات الأدبية الموجودة حول هذا الموضوع لا تقدم مفهوما واحد للفضاء،فمنها ما يقدم تصور واحد ومنها ما يقدم تصورين أو ثلاثة لذا يمكن حصرها في أربعة أشكال.

1- الفضاء الجغرافي: وهو مقابل لمفهوم المكان ،ويتولد عن طريق الحكي ذاته،إنّه الفضاء الذي يتحرك فيه الأبطال أو يفترض أنّهم يتحركون فيه وترتبط جوليا كرستي فيا بين الفضاء الجغرافي والدلالة الحضارية له فالمكان المحدد يقتضي ثقافة معينة أو رؤية خاصة للعالم وتسميه ايديولوجيم العصر وهو الطابع الثقافي العام في عصر ما من العصور.([3])

2-**الفضاء النّصي:**وهو فضاء مكاني أيضا غير أنّه متعلق فقط بالمكان الذي تشغله الكتابة الروائية نفسها على الصفحة و يدخل في ذلك صورة الغلاف ،وتنظيم الفصول وتغيرات الكتابة،وقد إهتم"بوتور""Boutour " عن هذا الفضاء فتكلم على طول السطر وعلو الصفحة

[1] ينظر حسن بحرواي ،بنية الشكل الروائي (الفضاء-الزمن-الشخصيات)، الناشر المركز الثقافي العربي الدار البيضاء – المغرب ط2 2009،ص27.

[2] عبد الملك مرﺗﺾ،الأدب الجزائري القديم(دراسة في الجذور)، دار هومة الجزائر،ط 2009 ،ص166.

[3] ينظر مفقودة صالح ،المرأة في الرواية الجزائرية، ص187.

،وحجم الكتابة ،كما أشار إلى الكتابة الأفقية في الصفحة والكتابة العمودية والصفحة داخل الصفحة.

3-الفضاء الدلالي: يتأسس هذا الفضاء من المدلول الحقيقي والمدلول لمجازي،ويشير إلى الصورة التي تخلقها لغة الحكي وما ينشأ عنها من بعد.

4-الفضاء كمنظور :ويشير إلى الطريقة التي يستطيع الر اوي الكاتب بواسطته ا أن يهيمن على عالمه الحكائي ، بما فيه من أبطال يتحركون على واجهة تشبه واجهة الخشبة على المسرح.([1])

-هذا التصور يقترب كثيرا من موضوع زاوية النظر عند الراوي ولذلك سنهمل الحديث عنه كما نهمل الحديث عن الفضاء الدلالي الذي يتن اول المجاز الشعري أو الصورة بالدرجة الأولى ونكتفي بالتطرق إلى التصور الأول والثاني لمفهوم

الفضاء([2])وكنتيجة:الفضاء ليس في الواقع مجال مكاني ملموس لأنّه مجرد مسألة معنوية وأغلب النقاد كانوا يراعون وجود مجال مكاني معين يمكن أن يدرك أو يتخيل كما يمكن أن يحتوي على أشخاص أو حتى على أحرف طباعية.

[1] المرجع نفسه ، ص 187

[2] المرجع نفسه ، ص 188.

ثالثا :مفهوم المكان والزمان في الفضاء

يحتاج السرد لكي ينمو ويتطور كعالم مغلق ومكتف بذاته إلى عنا صر زمانية ومكانية،فالحدث الروائي لا يقدّم سوى مصحوب بإحداثياته الزمانية والمكانية،ومن دون هذه المعطيات يستحيل على السرد أن يؤدي رسالته الحكائية .وتفسير ذلك أن كل قصة تقتضي نقطة انطلاق في الزمن ،ونقطة إدماج في المكان أو على الأقل يجب أن تعلن عن أصلها الزماني والمكاني معا.

أ) المكان:

1. مفهوم المكان:

فالمكان الروائي هو الذي يستقطب جميع اهتمام الكاتب لأنّ تعيين مكان الرواية هو البؤرة الضرورية التي تدعم الحكي وتنهض به في كل عمل تخيلي .

أ -لغة:

جاء في لسان العرب لإبن منظور أبو منصور المكان والمكانية وابد التهذيب الليث مكان في أصل تقرير الفعل مفعل،لأنّه موضوع كينونة شيء فيه غير أنّه أجروه في

التصريف مجرى فعال ،فقالوا مكانا له ،وقد يمكن وليس هذا بأعجب من تمسكه من المسكن ،قال والدليل على أن المكان الموضع.([1])

ب -اصطلاحا:

يجسد المكان الحاضنة الاستيعابية والإطار العام الذي تتحرك فيه الشخصيات ،وتتفلعل معه ،وأي نص مهما كان جنسه الأدبي لابدّ أن يتوفر على هذا العنصر ما دام فعل الحكي هو الأساس الذي ينطلق منه ويعود إليه ويتمظهر من خلاله وبواسطة آلياته وقوانينه .أي أنّ

[1] ابن منظور ،لسان العرب ،مج5،دراسات العرب ،بيروت، 1998،ص517.

دلالة الألفاظ وأسلوب التعبير بها يسمحان بنوع من التنقلات بين الواقع المكاني والمتخيل المكاني: الأول مجسدا في الواقع الجغرافي المتعين واقعا ،والآخر في الواقع النصي المتعين في السياق الروائي .([1])

-وعند عبد الملك مر ـتاض :المكان ذو مفهوم جغرافي خالص ،أي أنّه يحيل على موقع جغرافي بعينه من الأرض .كأن يكون مدينة،قرية ،بلد،شارع ،بناية ،حقل....الخ.([2])

-وعند حسن بحراوي"إنّ ظهور الشخصيات ونموّ الأحداث التي تساهم فيها هو مايساعد على تشكيل البناء المكاني في النص،فالمكان لا يتشكل إلاّ باختراق الأبطال له ،وليس هناك بالنتيجة أي مكان محدّد مسبقا وإنما تشكل الأمكنة من خلال الأحداث التي يقوم بها الأبطال ومن المميزات التي تخصهم"([3]).

2. أنواع المكان:

الأماكن تختلف شكلا وحجما ومساحة ، فيها الضيق المغلق،والمتسع المفتوح ، والمرتفع والمنخفض،المتقطع والمتصل.إنّها أشكال من الواقع انتقلت إلى الرواية وصارت عنصر من عناصرها.

أ. **المكان المفتوح والمكان المغلق** :المكان المفتوح حيّز مكاني خارجي لا تحده حدود ضيقة يشكل فضاءا رحبا ،وغالبا ما يكون لوحة طبيعية للهواء الطلق . ([4])

-المكان المغلق فهو يمثل غالبا الحيز الذي يحوي حدودا مكانية تعز له عن

---

[1] محمد صابر عبيد/ سوسن البياتي،جماليات التشكيل الروائي، دار الحوار للطباعة والنشر والتوزيع ،سوريا اللاذقية ،ص229.

[2] عبد الملك مرتاض،الأدب الجزائري القديم ،ص166.

[3] حسن بحراوي،بنية الشكل الروائي(الفضاء-الزمن-الشخصية) ، ص19.

[4] أوريدة عبود،المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، دراسة بنيوية لنفوس ثائرة،دار الأمل للنشر والطباعة والتوزيع، ص51.

العالم الخارجي ،ويكون محيطه أضيق بكثير بالنسبة للمكان المفتوح "فقد تكون الأماكن الضيقة مرفوضة ،لأنّها صعبة الولوج،وقد تكون مطلوبة لأنّها تمثل الملجأ والحماية التي يأوي إليها الإنسان بعيدا عن صخب الحياة".

ويمكن أن نفسر أكثر المكان المغلق يتقيد إلى درجة قد يحمل معها خاصية أساسية تتمثل بصعوبة واستحالة اختراقه.([1])

ب. **المكان القريب والمكان البعيد** :يعكس المكان الفضائي ببعدية ثنائية التعارض بين الوطن والغربة حيث يشكل الوطن طاقة جذب واحتواء عاطفي ،فعلاقته بالمكان تقوم على جملة من العوامل المختلفة ،والعميقة أحيانا تتعدى قدرتنا الواعية وتتوغل في عالم الوطن وإلا وعي الإنسان لا يحتاج فقط إلى رقعة جغرافية يعيش فيها وإنّما نجده يصبوا دائما إلى مكان حميمي يضرب فيه بجذوره لتأصيل هويته والتعبير عن كينونته ووجوده.([2])

ج. **المكان المرتفع والمكان المنخفض:** تتضح هذه الثنائية أساسا من خلال الربط بين شخصيات القصص والمكان حيث يصبح المكان هنا مجسدا لحدود العالم مقسّما إلى مكانين مختلفين "الجبل والمدينة " لكل منهما مميّزاته وقوانينه التّي تحكمه فإنّ العلاقة المكانية التّي تربط بين البطل والمدينة "المرتفع والمنخفض" تقوم أساسا على الحماية واللاحماية "فالأماكن المرتفعة تسمح بوجود الحركة بينما تتميّز الأماكن المنخفضة بالسّكونية .....الحركة انتقال جسم ما من نقطة إلى نقطة لكنّها التّحول الذي يطرأ على الأجسام أنفسها أي أن الحركة هي القدرة على التّغيير([3]).

---

[1] ينظر أوريدة عبود،المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، ص59-60.

[2] ينظر المرجع نفسه، ص79.

[3] ينظر المرجع نفسه ، ص92

د. **الأماكن المتّصلة والمنفصلة**

ب)**الزّمن الحكائي :**

فعندما نتحدّث عن المكان تتبادر إلى أذهننا مباشرة كلمة"زمان" فهو أيضا مكوّن أساسي للقصّة وكليهما لا يستغني عن الآخر حتّى أنّ الدّراسات الحديثة اختصرتهما في كلمة واحدة هي "الزمكان"فالزّمن "يدرك إدراكا غير مباشر من خلال فعله في الأشياء " والمكان يدرك إدراكا حسّيا وكليهما يتداخلان في شخصيات الرواية وأحداثها ([1]).

1. **النظام الزمني:** ليس من الضّروري من وجهة نظر البنائية أن يتطابق تتابع الأحداث

في رواية ما ، مع التّرتيب الطّبيعي لأحداثها ،فحتّى بالنّسبة للروايات التّي تحترم هذا التّرتيب ، فإن الوقائع التّي تحدث في زمن واحد لا بدّ أن بدّ أن ترتّب في البناء الرّوائي تتابعا ،لأن طبيعة الكتابة تفرض ذلك مادام الروائي لا يستطيع أبدا أن يروي عددا من الوقائع في آن واحد وهكذا فإننا نميّز بين زمنين في كل رواية: زمن السّرد ، زمن الرواية

زمن الرواية :يخضع بالضّرورة للتّتابع المنطقي للأحداث بينما لا يتقيّد

زمن السّرد بهذا التّتابع المنطقي ويمكن التّمييز بين الزّمنين على الشّكل التّالي :

-لو إفترضنا أن قصّة ما تحتوي على مراحل حديثة متتابعة منطقيا على الشّكل التّالي:

أ ← ب ج د ←

فإن سرد هذه الأحداث في رواية ما يمكن أن يتّخذ مثلا الشّكل التّالي :

ج د ب أ ←

[1] ينظر أوريدة عبود،المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية ، ص 30

– وهكذا يحدث ما يسمى مفارقة زمن السّرد مع زمن الرواية([1])

2. المفارقات الزمنية :

تحدث عندما يخالف زمن السرد ترتيب أحداث الرواية سواء بتقديم حدث على آخر ، أو إسترجاع حدث ، أو إستباق حدث قبل وقوعه .

أ –**الإسترجاع** : يعد الاسترجاع واحدا من أهم التقنيات السردية ومن خلاله يأخذ السارد زمام المبادرة في الزمن ، فيقطع زمن الحاضر ليرحل في الماضي ، الذي سرعان ما يأخذ طريقه في الحاضر فيكون جزءا من نسيجه فهو يروي للقارئ فيما بعد ما قد وقع من قبل وهو يأتي وفقا لما يستدعيه الحاضر متناسبا مع انفعالاته([2]) .

–والاسترجاع لا يأتي اعتباطا وإنما ليحقق وظائف عدة في النص ، كأن يعمل على سد ثغرات في السرد الحاضر ، فيساعد على فهم الأحداث أو يسلط الضوء على شخصية جديدة ظهرت في مسرح الأحداث ، أو أنه يعيد ماضي شخصية سبق وأن ظهرت في مسرح الأحداث ، لما لهذا الماضي من دور في فهم الشخصية واتجاهاتها و ميولها ومن ثم الحكم على الحاضر في ضوء معطيات الماضي .([3])

ب –**الإستباق** :

وهو مغاير للاسترجاع يتجه للأمام ، فهو يصور الأحداث التي ستأتي فتستبق الحدث الرئيسي أحداث أخرى تعطي للقارئ الومضة بما سيحدث في المستقبل .فهو يحدث عندما يعلن السرد مسبقا عما سيحدث قبل حدوثه .([4])

والاستباق يأتي على شكل توقع ، أو إعلان أو تمهيد يتحقق أو لا يتحقق ، ولكنه يشكل مساحة اقل من الاسترجاع .([1])

---

[1] ينظر حميد حميداني،بنية النّص السّردي، ص73–74.

[2] محمد بوعزة ، تحليل النص السردي ، تقنيات ومفاهيم ، الدار العربية للعلوم ناشرون، ص 88.

[3] ضياء غاني لفتة، عواد كاظم لفتة ، سردية النص الأدبي ، دار و مكتبة حامد للنشر والتوزيع ، عمان ،ط 1، 2011،ص 44.

[4] محمد بوعزة ، تحليل النص السردي،ص 89.

3. الإستغراق الزّمني:

الأمر يتعلّق في الواقع بالتفاوت النّسبي بين زمن الرواية ،وزمن السّرد فليس هناك قانون واضح يمكن من دراسة هذا المشكل ، إذ يتولّد اقتناع ما لدى القارئ بأن هذا الحدث استغرق مدّة زمنية تتناسب مع طوله الطّبيعي

أولا تتناسب ،بغض النّظر عن عدد الصّفحات التّي تمّ عرضه فيها من طرف الكاتب أي أنّه لا عبرة بزمن القراءة في تحديد الإستغراق الزّمني وهكذا إذا كانت دراسة مدّة الإستغراق الزّمني غير ممكنة في جميع الحالات فإن ملاحظة الإيقاع الزّمني ممكنة دائما بالنّظر إلى إختلاف مقاطع الحكي وتباينها ، فهذا الإختلاف يخلّف لدى القارئ إنطباعا تقريبيا عن السّرعة الزّمنية أو التّباطؤ الزّمني ، لذا يقترح "جيرار جينيت" أن يدرس الإيقاع الزّمني من خلال التّقنيات الحكائية التّالية:

أ. **الخلاصة** : تعتمد في الحكي على أحداث ووقائع يفترض في أنّها جرت في سنوات أو في أشهر أو ساعات ، واختزانها في صفحات أو أسطر أو كل مات قليلة دون التّعرّض للتّفاصيل .

ب. **الإستراحة:** فتكوّن في مسار السّرد الرّوائي توقفلت معيّنة يحدثها الراوي بسبب لجوئه إلى الوصف ، فالوصف يقتضي عادة إنقطاع السّيرورة الزّمنية ويعطّل حركتها فللوصف يعتبر إستراحة زمنية ويفقد هذه الصّفة إذا لجأ الأبطال إلى التّأمل في المحيط الذي يوجدون فيه ،على أن الراوي المحايد حتّى ولم يكن شخصية مشاركة في الأحداث أن يوقف الأبطال على بعض المشاهد ويخبر عن تأملهم فيها وبهذا يصبح الوصف هنا غير موقف لسيرورة الحدث ،لأنّه من طبيعة الرواية نفسها وحالات أبطالها وليس من فعل الراوي([2])

---

[1] المرجع السابق نفسه ،ص 56.

[2] ينظر، حميد حميداني،بنية النّص السّردي، ص75-76.

ج. **القطع:** يلتجئ الرّوائيون التّقليديون في كثير من الأحيان إلى تجاوز بعض المراحل من الرواية دون الإشارة بشيء إليها ، ويكتفي عادة مثلا "ومرّت سنتان" أو " انقضى زمن طويل فعاد البطل من غيبته"..." وعادة ما يكون محددا كما في الرّوايات التّقليدية ، أما الرّوائيين الجدد فهو قطع ضمني لا يصرح به الراوي ، يدركه القارئ بمقارنة الأحداث بقرائن الحكي نفسه أو هو أداة أساسية لأنّه يسمح بإلغاء التّفاصيل الجزئية ومظهر للسّرعة في عرض الوقائع ([1])

د. **المشهد:** هو المقطع الحواري الذي يأتي في كثير من الرّوايات تضاعيف السّرد والمشاهد تشكّل اللحظة التّي يكاد يتطابق فيها زمن السّرد بزمن الرواية من حيث مدّة الاستغراق، كما أنّ "جيرار جنيت"ينبه إلى عدم إغفال الحوار الواقعي الذي يدور بين أشخاص معيّنين قد يكون بطيئا أو سريعا ، كما ينبغي مراعاة لح ظات الصّمت أو التّكرار مما يجعل الاحتفاظ بالفرق بين زمن حوار السّرد وزمن حوار الرواية قائما عموما المشهد قرب المقاطع الروائية إلى التطابق مع الحوار في الرواية مع صعوبة وصفه بطيء أو سريع أو متوقف ([2]) .

[1] ينظر ، حميد حميداني،بنية النّص السّردي ، ص77.

[2] ينظر، المرجع نفسه ، ص 78.

الفصل الثاني : دراسة تطبيقية لمكونات البنية السردية في الرواية

أولا: أحداث الرواية

ثانيا: شخصيات الرواية

ثالثا: الزمن في الرواية

رابعا: الفضاء في الرواية

أولا- أحداث الرواية:

رواية" أنا الآخر"صدرت عن الدار العربية ناشرون في بيروت جاءت في 88 صفحة متوسطة القطع .

استمدت الكاتبة موضوعها من خلال تقنية التذكر للتعبيرعن تأثير الآخر فينا ،كما ذكرت الروائية في عملها إلى أي مدى تؤثر فينا ذكرى الرحيل أو الصدف حيث تدور أحداث رواية "أنا الآخر" حول موت سليمان وكيف أن موته يدفع حفيده لإيجاده ،وزوجته السابقة للتساؤل عما يصنعه الرفيق المتخيل ، والمحبوب الم نكسر ،أو الصديق العابر ، وعن لذة الإحساس بذلك الإنتماء الغريب لشيء نعرفه ونجهله في آن واحد معا ،وذكريات الأحلام الي تشكل نسيجا روائيا فريدا .

وتتعرض الكاتبة لمجموعة من الشخصيات الثانوية التي تضيئ وتوضح تفاصيل وجوانب حياة سليمان ، وتعرض كذلك للرجل المطرود من عمله الذي هو بحاجة إليه ومعه عامل آخر يتوجهان إلى مقهى حيث أصدقائهما وسط أجواء من مشاعر متباينة بين تعاطف وغيرة ، يعود ليوضب أغراضه ويذهب إلى مكان آخر بحثا عن عمل ، تطلب منه أمه الذهاب إلى منزل جده المتوفي والذي لا يعرفه ولا يعرف كيف مات وأين دفن لملاقاة زوجته السابقة التي لسبب ما أرادت رؤية المنزل الذي جمعهما للمرة الأخيرة ل يقول لها أنه كان بخير عاش سعيدا ومات كذلك ، أما أمه تزوجت بغير أبيه ، لكن آدم يكره زوجها ولا يطيقه.

هذه هي أحداث رواية "أنا الآخر " بصفة عامة أما إذا ذهبنا إلى تحليلها وترتيبها حسب فصولها فإننا نجدها تنقسم إلى ثلاث فصول و كل فصل إلى أبواب يسبق كل هذا مقدمة بعنوان **تجليات النفس الأخير** ..... عنوان يوحي بالكثير في الأطلال في عالم الزوال . تستمر الكاتبة في مواقف فلسفية يظن القارئ أنها ستشكل قاعدة أو منطلق للأحداث التي تليها ، لكن القارئ يجد نفسه أمام مشكلة تتلخص بما يلي:

إما أن الكاتبة ربطت بين المقدمة الفكرية الوجدانية وبين الأحداث التي يفترض أن تأتي بعدها ولم يستطع القارئ أن يكتشف الرابط بين الإثنين ... أو أنها فعلا لم تربط بين هذه وتلك ، والحالان سيان من حيث التأثير في العمل الروائي وفي خلق المتعة لدى القارئ.

1 االباب الأول: فيه ثلاث فصول

تتكلم شخصية الرواية الأولى وهي هنا رجل لا إمرأة ، مرة أخرى تعود إلى الخلاص وإلى المواقف الفكرية والإيمانية إلى حد ما ، تقفز فجأة إلى العالم الواقعي الرجل مطرود من عمله ومعه عامل آخر راح يتوسل لرب العمل ، وحين أدرك أن لا معنى لتوسلاته أخذ يصرخ ويشتم ، ولم يجد نفسه إلا راكضا والعمال الآخرون يرشقونه بالحجارة .وإتجها معا إلى مقهى سأله إن ك ان يرغب في فنجان قهوة ، نظر إليه حائرا و قال كأنه يبوح بسر أدع ا **آدم** وانصرف دون سماع رده .بعدها إلتقى آدم بصديقه **مصطفى** حاول هذا الأخير مواساته وانطلقا في السيارة الى عنابة ليثبت له أن ما حدث قد مضى – **محاولة آدم الإنتحار** – لشعوره بالذنب لأنه لم يتنبأ بذلك وتوجههما إلى مقهى الجاز حيث كل أصدقائهما هناك وإستصغار آدم نفسه أمامهم فكلهم مضوا في مشاريعهم ومنهم من شارف على الوصول لمشروعه .

خاصة ناصر يمكن القول عليهما بإختصار عدوين متماثلين إلى درجة حتمت عليهما الصداقة

فجأة تطلب **أم آدم** منه الذهاب إلى **قالمة** حيث منزل جدة المتوفي الذي لا يعرفه ولا كيف مات لملاقاة زوجته السابقة للمرة الأخيرة ليرضي نفسها ويطمئنها أنه عاش سعيدا بدونها .وفي نفس الوقت يبحث آدم عن عمل شرط أن يكون جسديا ، دون إعمال أفكاره الجامدة .أما أمه تزوجت بغير أبيه وهو يكره زوجها لكسبه مالا حراما .

-وصول آدم قالمة وإكتشافه البيت بكل أرجائه وأوراق جده ودخول حوار خيالي مع جده والقيام بعمله عن طريق إحتلال والإنحلال في شخصيته ([1])

2- الفصل الثاني :قوامهكذلك ثلاث أبواب

هذه المرة شخصية الرواية إمرأة تبحث عن إجابة لتساؤلاتها في نقاش مع مجموعة من الطلاب في صف في مركز اللغا ت فحوى النقاش أن الإنسان يمكنه أن يكون أكبر من الحياة وهو لا يبالي بذلك ، وقد أعادتها إلى أنها كانت تعيش الحب عطاء منعته حين اعتقدت أنها تستحق ما هو أفضل ، مجرم بالصدفة أرجعها إلى وجع أكثر من خمسين عاما ، حيث سردت تفاصيل حياتها مع سليمان حيث كان لها زوج وكان لها ربيب ، ظنت أنها انفصلت عن ذلك العالم بانفصالها عن زوجها لكن بموته شدها إليه أكثر من حياته ،لذا تحاول التعرف عليه من جديد واكتشافه من خلال العودة بالذاكرة إلى الوراء لتعرف المرأة التي هي عليها اليوم بمغادرتها إلى قالمة لمنزلها مع زوجها السابق سليمان ودخولها في حوار معه من خلال حلم لتتأكد أنها لم تخطئ ، وأنه كان بخير من دونها لكي لا تفقد تقديرها لذاتها .([2])

2 الفصل الثالث:قوامة ثلاث أبواب أيضا

فيه يسرد صديق سليمان حلمه في الحياة وسبب قدومه من الصحراء إلى قالمة ، وكيف أصبح صديقا قريبا من سليمان وهو الضيف الغريب وإظهاره مدى تقديره وإحترامه الشديد له فقد فتح عيناه على نور كان يجهله وتبادلهما تفاصيل حياتهما ومعرفته حقيقة سليمان وسبب موته([3]).

ثانيا: شخصيات الرواية:

[1] هبة عليوة ،رواية "أنا الآخر "،دار العربية للعلوم ناشرون ، الطبعة الأولى (1432هـ-2011م) ، ص9-36.

[2] هبة عليوة ،رواية "أنا الآخر "،ص39-69.

[3] الرواية ، ص 73-74.

تحتل الشخصية مكانا بارزا في الفن الروائي ،وأصبح لها وجودها المستقل عن الحدث ، بل أصبحت الأحداث نفسها مبنية أساسا لإمدادنا بمزيد من المعرفة بالشخصيات ،ففي الرواية حشد من الشخصيات ، وهي غير واضحة المعالم ذات ملامح مختلفة ووظائف متباينة يمكن أن نصنفها على نوعين رئيسية وثانوية:

1 -الشخصيات الرئيسية:

وقد حظيت شخصية سليمان باهتمام ملحوظ من طرف هبة عليوة ،حيث اعتنت برسمها من الداخل والخارج لتطلعنا على مدى تعمق مأساتها فهو الشخصية الرئيسية لمتانة صلته بأفكار الكاتبة وأحاسيسها ، ومن الناحية الفنية فالرواية قائمة على ثلاث قصص تتصلان حينا وتنفصلان أحيانا أخرى قصة حفيد سليمان آدم ،وقصة زوجته السابقة ، وقصة صديقه .غير أن محور هذه القصص الثلاث شخصية سليمان وهي الأهم في الرواية لأن أغلب الأحداث والعلاقات تدور حولها .

-**البطل سليمان:** رجل ناضج يملك مكتب محاسبة خاصا ،فقد زوجته وتركت له إبنا في الرابعة عشرة من عمره ، أراد تثبيت الإستقرار الذي بناه بعد وفاة زوجته بزواجه من جديد وتعويض إبنه عن فقدانه لأمه من إمرأة كان أكبر منها بستة عشرة سنة ، عاشوا سعداء كعائلة حتى وفاة إبنه وهجران زوجته له لشدة ألمهما"..... **ادّعينا الوضوح نعم واستغلينا غموض كل منا ، استغليت أحقيته بالألم في عيون الناس ، رغم أني كنت أكثر من تتألم ففي ذاك اليوم فقدت إبني وزوجي أيضا وللأسف لم يمنعني من أن أكون من الغباء بما يكفي لأترك كل شيء وأرحل .....([1]) ولسوء فهمها لبعضهما البعض تحطمت حياتهما "وجدتني وحيدة أصارع ألمي بمفردي**

[1] هبة عليوة ، رواية أنا الآخر" ، ص60.

وفي لحظات الصحو أواجه ألمه ، ولا أقابل إلا بالصّد والإزدراء ،ظنّا منه أنني اعزيه لا ننني لا أشاركه حزنه "([1])

وبعد تقاعده من المحاسبة أصبح يكتب مقالات سياحية عن بعض المدن السياحية لإحدى الصحف ،مات قهرا وحزنا على فقدانه ابنه في ظروف غامضة .

2 -الشخصيات الثانوية:

-حفيد سليمان آدم :

شاب في مقتبل العمر يصارع هموم ومشاكل الحياة وحده ،طرد من عمله الذي كان بحاجة ماسة إليه ، يئس من الحياة وحاول مرة الانتحار لكنه فشل ،أوكلت إليه أمه الذهاب إلى منزل جده بقالمة الذي لا يعرفه ولا يعرف أين دفن ، ولا لماذا مات ، لملاقاة زوجته السابقة والقول لها أنه عاش ومات سعيدا من دونها لكنه يفاجأ برأي الناس حول جده منه عند وصوله للمنزل سمع طفلين يتحدثان :

-"أتعلم أن رجلا قتل نفسه في هذا المنزل .

- يتلقى ضربة على مؤخرة رأسه .

- بل قتله أحدهم أيها الغبي".

- ويتضح الأمر أكثر له عند تعرض المنزل للتحطيم من طرف شابين ،وعند طلب هـ من الشرطيان اللذان كانا هناك التقدم بشكوى لم يرقمهما ذلك قال أحدهما " **تستطيع التقدم بشكوى ،هذا من حقك ،لكن لا أنصحك بذلك جدك كان مكروها هنا من طرف الجميع ،ولأنك غريب أيضا عن هنا ..."**([2])

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر" ، ص 61.

[2] الرواية ، ص75.

-أستقر الحفيد في منزل جده ، بداية حاول إكتشافه بعدها أراد التعمق أكثر من خلال أعماله التي تركها ثم الرغبة بإحتلال شخصيته فيها ،بداية بكتابة المقالة المفروض أن يكتبها جده قبل وفاته بداية لكسب المال ، ومن ورائها أدرك حقيقة جده والرضا بالحالة التي كان عليها فهو إرثه المفروض

- **زوجة الجد السابقة:** امرأة في غاية الجمال من عائلة عريقة ،ثرية ومحافظة تحصلت على شهادة الماجستير وعلى وظيفة مدرسة في مركز اللغات ، وكان زوجها سليمان يساعدها على التعلم ويشجعها دائما لبلوغ أهدافها ولغرورها وأنانيتها قررت ترك زوجها وعيش حريتها وتحقيق كل ما كانت تصبوا إليه ، لكن بعد فقدانه وموته أدركت أن ما تركته هو السعادة الحقة ، لذا عشعش الندم بداخلها ، ورجعت إلى الوراء باحثة في ذكرياتها عن ذاتها التي فقدتها مع زوجها السابق وإبنه وحفيده وإعترافها بخطئها على تركهم " **رحت أصرخ وأبكي طالبة السماح ، تمنيت لو أنني** أراه حيا لدقيقة لأخبره كم كنت غبية حين سمحت لجهل أجيال أن في الزواج الطرف الذي لم يكن رابحا كان خاسرا... ".([1])

- **صديق سليمان:**

رجل قادم من الصحراء قبلي كان هائما فيها إلى مدينة قالمة بسيط بساطة الصحراء وطبيعتها ،عرف سليمان حين كان يبحث عن عمل بداية نفى كالجميع ، لكن فيما بعد أتاه طالبا منه حرث حديقته رغم أنه كان الخيار الأقل احتمالا في هذه المدينة ، سرعان ما أدرك الضيف من خلال تصرفات سليمان أنه رجل مضطرب بحديثه عن جثة في حديقته وهو ما لم يجده الضيف بتكرار حرثه لها "سألته عن الدم لكنه لا يعرف ،أحسست أنه رجل مضطرب ،قلت له أن ذلك كان حتما كابوسا ،فرح للغاية ، ثم راح يبكي بعنف"([2])

[1] هبة عليوة ،رواية "أنا الآخر" ، ص69.

[2] الرواية، 76.

يقول الضيف الغريب :سكنني كابوس هذا الرجل طيلة الليل حتى كدت أظنه صار كابوسي"([1]).

وإدراكه أن سليمان كان يعرف أنه مجرد كابوس نشأت صداقة حميمية بينهما وإحتضنه سليمان بمنزله تقدير الضيف سليمان وإحترامه الشديد له لمساعد ته على معرفة إلهه فقد فتح عيناه على نور كان يراه لكن يجهله والوحيد الذي يعرف مأساة سليمان وتفاصيل حياته ، وكيف مات ويكن له كل الإحترام والتقدير "كيف لي أن أعبر عن إحترامي لمالكه ، عن إعتزازي لمعرفتي إياه ، ولو لأيام قليلة ..."([2])

وقال الصديق عند موته "مت هانئ القلب يا صديقي ، فبين كل من سيزايد على إيمانك وكفرك وسمعتك ،سأذكرك بالخير ،سأذكرك بالحق ،كما كنت كما يروق الناس أن تكون "([3])

فهو يجسد المعنى الحقيقي للصديق الوفي في حياته وبعد مماته

- أم آدم:

أي أم حفيد سليمان التي تزوجت بعد وفاة والد آدم ،وتزوجت من رجل غيره كان يغدق عليها الهدايا من مال حرام ، لذا كان آدم يكرهه وهي تعلم ذلك وتطلب من إبنه تفهم لما هو يعمل ذلك ، ولما هي معه "امنحه فرصة ، وحاول أن تفهم أهميته بالنسبة لي ،لا تحكم عليه فأنا بحاجة لوجوده ،بعضنا حياته من السهولة بحيث لا يفهم لم الآخرون أشخاص سيئون " ([4]) لكنه لا يستطيع تجاهل كرهه له "ألمح خاتما جديدا في يدها ، تلحظ ذلك ،تمدها نحوي لأراه

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر" ، ،ص 85.

[2] الرواية ، ص 88.

[3] الرواية ، ص17.

[4] الرواية ، ص17.

....تعرف أنني لا أطيقه ،ورغم أنني لست مثاليا إلاأنني أكره أن أراه يغدق عليها الهدايا من مال حرام".([1]).

-**رضا** :

بائع في محل قريب من منزل جده حاول استغلال آدم عند قدومه لمنزل جده في قالمة كونه غريب عن المدينة،حيث طلب منه مساعدته في سرقة المحل لإهانة صاحب المحل المستمرة له .

- **مصطفى وناصر**: هما إحدى أصدقاء آدم مصطفى يجسد فعلا مع رنى الصديق الحقيقي فحين علاقة ناصر بآدم لم يكونا صديقين ، بل كانا عدوين متماثلين لدرجة حتمت عليهما الصداقة حتى لا يضطرا للاصطدام ببعضهما البعض.

- **سعيد**: صحف كان يأخذ مقالات سياحية من سليمان حول بعض المدن السياحية ، كان لا يعلم بموت سليمان لذا أتصل به طلبا للمقالة السياحية حول الجامع ، رد عليه آدم وحاول كتابتها مكان جده من خلال احتلال شخصيته فبسبب الصحفي عرف آدم حقيقة جده وشخصيته من خلال تتبع الآثار والأوراق الخاصة به.

كما أن شخصية زوجة الجد السابقة اتصلت بها شخصيات عدة .

- **مراد**: زميل زوجة الجد السابقة في العمل في مركز اللغات ، أصغر منها بكثير كانت تنجذب له كونها وحيدة ، رغم معرفتها أن قربه منها مدروس لكنها كانت تحاول عيش متعة الوهم الكامل لأنه يعجز عن منحها جزءا من الحقيقة ، فهو اللبق المحترم يريدها أن تكون له دون أن يتحمل مسؤولية أي شيئ ، فهي التي قالت والتي أرادت.

[1] هبة عليوة ، رواية أنا الآخر ، ص17 .

- **ابن سليمان:** شاب كان متزوج وله ابن مات برصاصة مغدورا من طرف شريكه في محل ميكانيكي ،لسبب تافه كونه أراد الانسحاب وأخذ حصته لكن شريكه رفض وأن لا حق له و حين يئس قتله وادعى أنه حاول بيع المخدرات لإبنه فصفق له الجميع .

- **صباح:** هي إحدى قريبات زوجة الجد السابقة تدرس في الجامعة تركاها والداها عندها وسافرا للجنوب للعمل ،لكن صباح غادرت قالمة إلى منزل والديها لفقدانها صديقها وإدراكها أن ما كانت تنتظره من السعادة عاشته معه وزال ولن يعود أبدا .

- وقيمة هذه الشخصيات ليست نابعة من ذاتها بل من توظيفها لكشف شخصية سليمان وإبراز وضعه.

ثالثا : الزمن في الرواية:

انطلقت الرواية بسيطة في مستوى الأحداث والشخصيات ، وما لبث التعبير أن دب إليها مع الزمن دبيبا رفيقا أول الأمر ثم تسارع نسقه حتى صار عنيفا ضاربا وعندها بلغت الرواية قمتها ثم انحدرت إلى النهاية التي جسدها ظهور الزوجة السابقة والحفيد ووفاة سليمان في ظروف غامضة وبين البداية والنهاية سمتان تتضحان لنا :

1 الزمن الطبيعي وتجسيده في الرواية :

كما سبقنا وعرفنا أن الزمن الطبيعي يتسم بحركته المتقدمة نحو الأمام باتجاه الآتي ولا يعود للوراء أبدا ، وقد اعتمدت هبة عليوة على حيز الزمن الطبيعي الذي يظهر في ثنايا الرواية حيث نجده بداية مع شخصية الحفيد في حالات ضعفه "**أنا اليوم في عينيه الخصم المهزوم الذي لم يستطع السيطرة على نفسه وتحصينها من جنونه وغروره** "([1])

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر "،ص14.

-كما يتجلى حين مغادرته إلى قالمة بطلب من والدته" **صار الوقت عصرا،أعود إلى المنزل لتوضيب أغراضي مغادرا إلى قالمة** "([1])

-وبعد مرور ساعة وصل إلى المدينة "**بعد ساعة وصلت قالمة**"([2])

-كما نجد عند محاولة الحفيد آدم الانحلال في كينونة جده سليمان واحتلالها بالتفتيش في خزانته في أوراقه والرجوع إلى رائحته في ثيابه لكنه " **بعد نصف ساعة استسلمت ،جلست على طرف السرير متعبا**"([3])

-وهو حاضر بشكل واضح حين سماع زوجة سليمان السابقة بموته "**.... لكني اليوم أفكر إن كنت دوما على حق** " كما أنه يظهر في قولها " **أحس اليوم أنني بعيدة عن نفسي** "وتضيف"**....لكنه اليوم من قبره يشدني إليه ،فإذا به اليوم أكثر حضورا بموته من حياته واليوم أكثر من ذي قبل** "([4])

-وبما أن الزمن مرتبط بمحسوساتنا لا بإحساساتنا كالزمن النفسي فإننا نجده في شخصية ابن سليمان حين ارتبط خوفه من الموت منذ وفاة أمه وبقي يمشي معه هذا الخوف حتى كبر بمرور الوقت "**حين ماتت أمي كان سهلا علي أن أبقى ساهرا طيلة الليل منتظرا أن يحين دوري ،كنت أحس في كل يوم أن اليوم هو النهاية** "([5])

-كما نجده حين حديث زوجة سليمان السابقة عن تفاصيل حياتهما معا "**كان أكبر مني عمرا بستة عشرة عاما ،وله طفل في الرابعة عشرة ،حين تقدم لي ...**"([6])

---

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر" ص15.

[2] الرواية ،ص19.

[3] الرواية ،ص 23.

[4] الرواية، ، ص43.

[5] الرواية ، ص 48.

[6] الرواية ، ص 54.

لنجدها مرة أخرى تتحدث عن حياتهما وما هي عليه اليوم "**كل ما أنا عليه اليوم نتيجة حياة كم تبدو لي اليوم بعيدة وطويلة ، وحياتي الآن تبدو غريبة** "([1])

-كما نجده يتجسد من ميلاد المرء إلى وفاته من خلال الحوار الذي دار بين سليمان وزوجته السابقة حول ابنه الميت "**هل تصدقين أن أربعة وعشرين عاما قد مرت منذ وفاته**"([2])

-ومن خلال تعاقب الليالي والأيام نجد من يخاف دخول المدينة فجراعند صديق سليمان الذي يقول "**قلق ينتابني حين أدخل مدينة فجرا**"([3])

كما نلحظه كذلك حين إحساس الضيف الغريب بالقلق على سليمان وهو الغريب الذي لا يعرفه فنجده"**سهرت نافذ الصبر منتظرا الصباح لأركض إليه ، طرقت بابه ،وقلت حين فتح دون أية مقدمات :أريدك أن تعطيني عملا**"([4])

-"**لئلنا نموت يوما ، لا معنى لليوم أو الوقت أو الظروف أو الأحلام التي خططنا لها جميعا والحياة التي تخيلناها دائما ،جميعنا فقط نموت** "([5])

-"**وصدقته أكثر حين فكرت أن النجوم رغم سيرها ليلا إلا أنها تظهر في الليل الموالي في نفس المكان الذي ظهرت فيه سابقا** "([6])

وعلى هذا النحو لم يعد الزمن مجرد إطار خارجي يكت رف الأحداث والشخصيات وغنم عنصرا فاعلا يمكن من تتبع الإنسان من حياته إلى وفاته وكأنه كائن حي يتصل

---

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر" ، ص 55.

[2] الرواية ، ص 55.

[3] الرواية ، ص64.

[4] الرواية ،ص73.

[5] الرواية ، ص65.

[4] لرواية ،ص80.

بالشخصيات في أفعالها من ذلك موت سليمان " **قيل في اليوم الموالي أن جثته قد وجدت قرب المياه المتساقطة لحمام الدباغ**" ([1])وفي موضع آخر من الرواية نجده" **في الصباح الموالي قيل أنه غرق في مياه الحمام وأن الكثيرين رأوه ،تساءلت عما أذكره عن الليلة السابقة إن كان حقيقة أم حلما كما فعلت معظم أيام حياتي**"([2]).

2- الزمن النفسي وتجسيدة في الرواية :

يظهر تميز هبة عليوة عن سابقيه ا من الارتقاء في الزمن ويظهر ذلك في تعاملها معه تعاملا ذاتيا جديدا ، فيبدوا إحساسها بعيدا عن مقاييس الناس وضوابطهم المشتركة بهم إذ يمكن أن نقول أن لكل منا زمنه الخاص يتوقف على حركته وخبرته الذاتية ،فالزمن النفسي زمن ذاتي يقيسه صاحبه بحالته الشعورية فيختلف في تقديره لأنه يشعر به شعورا غير متجانس ولا توجد لحظة تساوي الأخرى وهو حاضر في الرواية بقوة فنجده"مرت ساعات وهو يضغط علي، يهمس في رأسي ،طاوعته لأنني أكتب باسمه لكنني كنت عاجزا عن إتقان ما أكتب... ليكون على مقاس محدد"([3])

" فالحفيد حاول أن يكتب المقالة الصحفية حول الجامع الكبير من خلال احتلال شخصية جدهالتي تحتاج لفترة طويلة حتى يتمكن منها ويتقلدها وبضع ساعات لم تكن كافية لذلك وعجز، كما نجد زمنا نفسيا آخر فلحظة واحدة خلقت عدة مشاعر متباينة هزت كيان الحفيد وأجبرته على مغادرة المنزل والمدينة كلها " تساءلت عن الشعور الغامر الذي إعتراني ساعتها تخللني ألم ا وضعفوحيرة" ([4]) كما نجد مجرد الإستماع ساعات لأخبار الأصدقاء

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر ، ص85.

[2] الرواية ، ص87.

[3] الرواية ، ص 31-32 .

[4] "ينظر، الرواية ، ص 35.

كانت كافية لمعرفة ما حدث في حياة كاملة "إستمعت ساعات لأخبارهم ، كنت صغيرا في مواجهة حياة استمرت حين غفوت ،متى حدث معهم كل ذلك ؟"([1])

-كما نجد أنفسنا أحيانا لحظة آنية تخرج أفكار دامت لعقود.

".....ملامح تحاول الخروج من أفكارها عن وعي وجهد ،تاركة مبادئ عقدين من الزمن نحو فكرة آنية فرضها سؤال ماذا لو كان ممكنا ؟يملؤني ذلك قناعة بأن الإنسان قادر على أن يكون أكبر من الحياة ويؤسفني أنه لا يبالي بذلك"([2])

وأيضا هناك في موضع آخر لحظة واحدة كانت كافية للتعبير عن الكم الهائل من الأفكار التي إنتابت نفس ابن سليمان وأدخلته في صراع مع ذاته حول مصيره وأنه مازال يرغب في الحياة والموت يبدو له موحشا "لكنه اليوم دون أن أسأله ،أو حتى أقول شيئا ،اليوم فقط نظرة واحدة جعلته يقول لي :أنا خائف...

-ولما الخوف يا بني ؟

-أخاف الموت...."([3]) فلحظة واحدة اقتصرت كل الأفكار في جملة أخاف الموت كما نجد لم أعد .

أشعر بالخوف لأنني صرت أوقن سهولة إنهيار كل شيء في أية لحظة "([4])

عدم قدرة زوجة سليمان على تحمل ألم ماضي طويل وعريض وعميق بالذكريات جعلها تحتمل انهيار حياتها في أي لحظة

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر ، ص13.

[2] الرواية ، ص 40.

[3] الرواية ،ص47.

[4] الرواية ص55.

-ويتجلى انتصار الزمن النفسي عن الزمن الموضوعي بقدرته عن تجاوز الحدود الزمانية والتقسيمات التاريخية فيمكن في لحظة أزمة امتلاك الإنسان عدة أزمنة متفرقة نجده عند آدم حين كان يواسيه صديقه فترة إطرابه من الحياة فنجد صديقه يقول له :"سأساعدك وستنجح هذه السنة ،والقادمة ستكون الأحيرة ،لا داعي لأن يكون الجهد الذي بذلته لسنين دون معنى"([1])

-وعلى هذا النمو يكون الزمن عنصرا مساعدا على خدمة النزعة التحليلية واستبطان الشخصيات وهو تطور لا عهد للقصص السابقة فيه.

رابعا- الفضاء الروائي من خلال رواية"أنا الآخر "لهبة عليوة :

1. المكان:

يجسد المكان الحاضنة الاستيعابية والإطار العام الذي تتحرك فيه الشخصيات وتتفاعل معه ،وأي نص أدبي مهما كان جنسه الأدبي لا بد أن يتوافر على هذا العنصر مادام فعل الحكي هو الأساس الذي ينطلق منه ويعود إليه ويتمظهر من خلاله وبوساطة آلياته وقوانينه ،لذلك يعد المكان السردي معبرا عنه بألفاظ وصيغ وحالات ورؤى وصور خيالية ، تتيح مخيلة الروائي للراوي إستكشافه والتعمق فيه ، ومن ثم رسم حدوده وملامحه .

أ-المكان المفتوح:

1-البحر: ارتبط البحر في الرواية بمحاولة آدم الانتحار في مياهه لكنه لم يكن يهدف للموت بل لبلوغ الخلاص وهذا ما سيظهر "لم أقصد يا صديقي ،يوم قفزت في البحر لم أكن أطلب الموت ،كان الألم في داخلي يدفعني إلى حدود المنطق والتفكير،يدفعني لأي فعل

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر"،ص13.

عنيف لبلوغ الخلاص ،لكنني كدت أغرق أحسست بالذل حين انتشلت ، وعلى الشاطئ بكيت بحرقة جزءا ضاع مني للأبد "([1])

–ومجددا يكون البحر الملجأ الذي يهرب إليه عند مواجهة أي مشكل لديه ،ومأواه البحر للهروب من العالم الواقعي الذي يعيشه"نزلت إلى الشاطئ ،غسلت الدم عن وجهي بماء البحر ،ورحت أتأمله فوق الرمل الرطب قائلا:لما لا تسمح لي بالتجلي في الحياة مثلك ،عميقا وواسعا شخصا تسحره الحرية دون أن تخيفه ، تنتابه الثورة دون أن تستنزفه ،يجتاحه الجنون دون أن يعريه تتقاذفه الشواطئ دون أن تكتفي منه ،لا ،لست مثلك يابحر ، أن أكونك حمل لا طاقة لي عليه ،أن أكونك هاهنا عبءلا كرامة في إحتماله ،لا مجد في صونه ،أن أكونك مثل أن أكون نبيا مفلسا شخصا ليس أنا"([2])

2–الصحراء:هي مكان جغرافي مفتوح لما تمتاز به من انفتاح على الإمتداد الخارجي ،لكن طبيعة الحياة الصعبة فيها و عدم تلاءم طقسها مع نفسية الإنسان يفسح المجال لانغلاقها المستمر "كان النور سياطا تجلدني ،يوم دخلت قالمة لم أكن غريبا عنها فقط ، من أدمن الترحال في الصحراء استحال مع الوقت غريبا عن الناس وعن الزمن غريبا عن طرائق التفكير ،وتقاليد التعارف ،لا يفهم الجميع سلام عابر السبيل ،ولا يدرك المشغول صوتا يأتيه من عمق الإنسانية ، بإرث القبيلة الأولى " ([3]) اختلاف صوت الآذان عند الضيف الغريب القادم من الصحراء واختلاف الأثر كذلك"كنت أستمع للآذان في كل يوم ،ثم الصمت بعد الآذان ، ثم الصلاة ،ثم الصمت بعد الصلاة و انتظار آذان آخر في الصحراء لا أسمع هذا الصوت ، لكن الأثر الذي يخلفه في النفس أشبه بالأثر الذي يمنحه السير الطويل على الكثبان ،كان عظيما ،مهيبا ، لكنه كان أكبر مني ومما قد يجول في داخلي من تفاسير ... وسأقول لهم ،ماذا لو كان الساكن غبيا يرى ولا يفهم ،فهل من مشفق عليه من العجب

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر ، ،ص12.

[2] الرواية، ص 15.

[3] الرواية ، ص73.

والتساؤل "([1])رغم كون الصحراء فسيفساء تبهم ناظرها وزائرها لكنها بالنسبة لساكنيها فهي تمثل بحر من الرمل يفرق بهم ويعزلهم عما يحدث في المدن المجاورة لها ، وتشبيه صوت الآذان بالأثر الناتج عن السير الطويل يوحي بضعف الإدراك والإيمان فالحس الديني موجود ،لكن فهمه وتفسيره كان صعبا عليهم .

-كما أن إنفتاحية الصحراء اللامحدودة تشكل عائقا للخروج منها ومتاهة لمن لا يعرفها أحيانا حتى على أبنائها "لكنني ضللت الطريق بعدها ،لم أذكر اسم أمي أو إسم أرضي ، وفي الصحراء كنت ألتقي الكثيرين ،لكنني مجرد طفل صحراوي آخر عندهم"([2])

3-الشوارع:ويبدو واضحا في الرواية بمغادرة المكان الأليف البيت إلى الشارع تتضح عدوانية الفضاء الخارجي تمثلت "سرت متجولا في الشوارع طيلة الليل ،مشيت ومشيت ، حتى أنني دخلت عرس أحدهم وتناولت العشاء ، كنت أجوب الشوارع كأنني أتعرف على هذا العالم ،كأنني لم أكن هنا أو غائبا لفترة طويلة وأعاني أعراض صعوبة التكيف ، حتى أنني أحسست أن نظري أصبح أحسن مما كان عليه ..." ([3]) وتعكس أوصاف الفضاء وتضعنا أمام عدوانية آدم تلك العدوانية التي تتكشف من خلال الأوصاف الممنوحة وللمكان الذي تتواجد فيه ،ل يعكس ضياعه في الفضاء المد ينة الحديث والجديد ،كما نكتشف تناقضات المجتمع الحديث ، وتقنعه بالمظاهر الجوفاء ،حيث فقدت بعض المفاهيم مصداقيتها .

"خرجت مبكرا من المنزل ، لم أستطع النوم ، سرت في طرقات المدينة المليئة بالأسى والفوضى بلغت المقهى الذي ينتظرني فيه المصور...حتى سمعت شخصا يناديني :...آدم.

-أجبت : . نعم

---

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر" ،ص74.

[2] الرواية ، ص80.

[3] الرواية ،ص33 .

-أنا الذي اتصل بك البارحة ،هل معك المقال ؟

ناولته المقال دون أن أنبس بكلمة ،راح يقلب صفحاته ويقرؤه ،بدا عليه بعض الإمتعاض رغم الراحة التي تسللت إليه قال : ليست أفضل مقالاته ،لكنها أحسن من لا شئ"[1]

ب-المكان المغلق:

1-البيت: تشكل البيوت والمنازل نموذجا ملائما لدراس ة قيم الألفة ومظاهر الحياة الداخلية التي تعيشها الشخصيات ،لأن البيت إمتداد للإنسان فالوصف يستطيع أن يقدم لنا معطيات وتحديدات تفيد في التعرف على مدى الإقليدي الذي يشكل فيه فضاء البيت "أصل إلى المنزل متعبا ،أدخل غرفتي لأجمع أغراضي ، لدي مهمة محددة علي القيام بها والعودة " ([2]) فالمنزل لا يشكل لآدم المأوى ومنبع الحنان الذي يجمع العائلة فهو متوجه إلى منزل جده لمجرد لقاء زوجة جده السابقة ،وإخبارها أنه عاش ومات سعيدا من دونها "ذاهب لمنزل جدي المتوفي ،والذي لا أعرفه ،ولا أعرف كيف مات وأين دفن لملاقاة زوجته السابقة ، التي لسبب ما أرادت رؤية المنزل الذي جمعهما للمرة الأخيرة لأقول لها أنه عاش سعيدا ومات كذلك"([3]) ذاهب دون أية مشاعر خاصة يكنها للمنزل أو أصحابه ،وحين وصوله لمنزل جده استطلع غرفته باحثا عن مكان يرتاح فيه ،فرغم نظافة البيت من القذارة عدا بعض الغبار،إلا أن صاحبه ترك أُثره الواضح على المنزل من خلال أثاثه وأغراضه "دخلت أستطلع الغرف باحثا عن مكان أرتاح فيه ، كان البيت مرتبا ،وعدا بعض الغبار لا وجود لأية قذارة فكرت في المجنون الذي وصفته أمي ،لم يكن ل هـأثر هنا ، كان هذا بيتا لرجل لا يحترف ترك الآثار، لرجل لا يحترف الإعلان عن حياته .....نال مني التعب ،تأملت فراشه الصغير ، انتبهت لغرابة أن يحدثك سرير عن صاحبه ، عن نحوله عن أرقه ، عن الحرارة التي لم

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر" ، ص33-34.

[2] الرواية ، ص 16.

[3] الرواية،ص16-17.

تغادر جسده ،عن حاجته للإحساس بالهواء يمر عبره قبل دخوله الغرفة ،عن قراءاته الليلية ،وحبر الصباح الأزرق ،لم أجرؤ على التمدد عليه ،ولا حتى على الأريكة ، أحسست أنني أغتصب المكان ،أخون الرائحة ،لست ممن يفرض نفسه ،ليس حتى على مكان " [1]فالبرغم من أن صاحب البيت ميت إلا أن أغراضه وأثاث منزله كونت لآدم فكرة حول جده الذي يبدو له أنه عان من العيش فيه وحده الوحدة والحزن ،كان البيت يتوفر على كل وسائل الراحة إلا أنه لم يكن مريح لنفسية آدم "في المنزل أحضرت بعض الوسائد ،قمت بصفها جنبا إلى جنب ، رميت الحصيرة عليها وتمددت ،لم تكن مريحة جدا لجسدي ، لكنها على الأقل كانت كذلك لنفسي "[2]

-فرغم موت صاحب البيت إلا أن البيت مازال يخدم صاحبه و حتى أقاربه "... إستأنفته عائدا إلى المنزل ، وحين وصولي وجدت الهاتف يرن ،رفعت السماعة وقبل أن أقول شيئا ،راح ذو صوت عصبي يقول :حبا بالله سليمان أين كنت ؟ شعرت بالفضول حول هذا الذي يبحث عن جدي بهذه الجدية ، والذي لا يعلم في الوقت نفسه بوفاته ،أردت أن أعرف من هو أولا قبل أن أقول له أي شيء فقلت: - المعذرة أنا حفيده ، هو لا يستطيع الآن التحدث معك

- أرجوك ، الأمر مهم ،أنا سعيد ،أخبره فقط أنني أحتاج المقالة في أسرع وقت ممكن ،وسأدفع له أكثر إن أراد ... -أجل لقد حدثني عنها بالفعل ،في الواقع لقد قام بإنهائها ،لكن ظروف قاهرة منعته من إرسالها إليك ،فلنتفق على مكان نلتقي فيه لأحضرها إليك وتسلمني أجره ... " [3].

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر ، ص20.

[2] الرواية، ص21.

[3] الرواية، ص 27 -28.

-عادة يكون العنف والتكسير لمنزل ما ، تعبيرا عن الكره والحقد المكنون لصاحبه وهذا ما نجده تجاه بيت سليمان "وصلت إلى المنزل ،رأيت الباب مفتوحا ،ظننت لوهلة أنني ربما نسيته كذلك ، إلى أن انتبهت للزجاج المحطم ،ركضت للداخل ،وإذ بي أجد شابين يحطمان المكان ، وقبل أن أفكر في أي شيء وجدتني مشتبكا معهما رماني احدهما أرضا على السلالم الخارجية فانفجرت جبهتي بالدم ، كان هناك شرطيان جاءا مسرعين ففر الشابان عند رؤيتهما ،شتما ني بحقد قبل أن يمضيا ،وناداياني بحفيد الكافر... سأقول لك هذا بيننا فقط لأنك غريب ،لكن جدك كان مكروها هنا من طرف الجميع ،وإن تقدمت بشكوى سيقف الكل ضدك لأنك حفيده ... "([1])

العيش في منزل منظم مرتب مليء بالأغراض لكن أصحابه يعانون الفراغ دخلت المنزل،كانت الأنوار مطفأة ، لم تعد صباح بعد ،كلما دخلت هذا المنزل انتابتني موجة من التناقضات ، يصبح للنظام والفوضى نفس المعنى للتعب والراحة ،للسخط والرضا ،أ ن يكون لك مكانك الخاص في هذا العالم يعني أن يكون حياديا حين تتركه تابعا حين تكون فيه ....." فهنا زوجة سليمان السابقة تمل من منزلها التي هي فيه وتحن لمنزلها السابق مع سليمان فهي قد فقدت معه السعادة والحقة "اليوم أدرك أن السعادة المتوقعة لهي مملة تماما كما في الفراغ ،أرمي جرائدي على الطاولة ،أغير ثيابي ،أفتح الثلاجة عدة مرات ،أفتح التلفاز لحاجتي لأصوات تتردد في الخلفية بينما أتظاهر بترتيب منزلا كان مرتبا بالفعل..."([2])

-كما نلحظ تمني زوجة سليمان السابقة عبر حلمها العودة لمنزلهما كما في الماضي "استيقضت على صوت ركض في المنزل ،قمت من السرير ،كنت في منزلنا في قالمة ،صرت أثقل وزنا ، وعلى يدي انتشرت بقع العمر البنية ،غسلت وجهي بسرعة ،وجه ملأته

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر ، ص34-35.

[2] الرواية، ص50.

التجاعيد وتنسدل عليه خصل رمادية ، ورغم ذلك رأيت نفسي جميلة ،سعيدة ،نزلت لأسفل ،سائرة ببطء على الدرج الرخامي ،كانت الأوراق تملؤ أرضية غرفة الاستقبال ،نثرتها الرياح فوق الأرائك الزرقاء ،على السجاد الرمادي وصولا إلى المكتب الذي لم يعد صالحا للاستعمال ....."([1])

فهي تتمنى لو أنها أكملت باقي حياتها مع سليمان في منزله الذي أصبح يشكل لها معنى السعادة التي تركتها والآن فقط قدرت أن السعادة الحقة لا تكون إلا في منازل الناس الذين نحبهم .

2-المقهى: :تكون المقهى كمكان انتقا لي خصوصي بتأطير لحظات العطالة والممارسة المشبوهة التي تنغمس فيها الشخصيات الروائية كلما وجدت نفسها على هامش الحياة الاجتماعية الهادرة ، فهناك دائما ظاهر أو خفي بوجود الشخصية في المقهى وهذا ما نلحظه على شخصية آدم الذي يلجأ إلى المقهى مع صديقه مصطفى لتناسي حادثة محاولته الانتحار "سألته –آدم– إلى أين نحن ذاهبان ؟-إختر أنت المكان – إلى مقهى الجاز–"

استطعت أن ألحظ أن المكان الذي اقترحته جعله غير مرتاح قلت مستفزا :

ألا ترغب في أن تذهب إلى هناك ، هل يزعجك ذلك ؟ –لا .....حسنا لنذهب ...."

–وجدنا أن أبرز الدلالات التي تؤشر عليها المقاهي تحمل طابعا سلبيا بما يعانيه الفرد من ضياع وتهميش"وصلنا إلى المقهى،كما توقعت كان كل أصدقائنا هناك، ما إن رأوني حتى تجمدوا دهشة ،أحسست الحرج في نفوسهم والتساؤل عما أفعله هنا في عيونهم ،غريبة قدرة الإنسان على التبدل ، قلت ساخرا وأنا أجلس :لا داعي لكل هذا الترحاب ، لم أغب طويلا .....كم كانت مزعجة رؤيته يبذل كل ذلك الجهد الذي لم يزدني سوى إحساس بالغربة "ومما يؤكد أن فضاء المقهى سيكون مسرحا للعديد من الممارسات المنحرفة فنجد هنا

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر ، ص63.

تسجيل حالة الخمول والعصب الداخلي الذي يغمر شخصية آدم ،رغم أنها مجرد عطالة فكرية مزمنة "مر وقت ونحن على تلك الحالة ،وإذا بناصر يأتي ، من الصعب علي أن أصوغ علاقتي به في جملة واضحة ،لم نكن صديقين ،بل كنا عدوين متماثلين حتمت علينا الصداقة حتى لا نضطر للإصتدام ببعضنا البعض .....لم أجد نفسي سوى منقضا عليه ،رحنا نتبادل اللكمات ، كنت أضرب غروره وهواني ،كنت أضرب عالمه المثالي وعالمي المضطرب ، كنت أضرب إزدواج المعايير ونفاق النفوس وغضبي من مبالاتي بهما ، لكن ذلك لم يكف ، استدرت ورحت دون تفكير أوجه اللكمات لمصطفى ،كيف تجرأ على فعل هذا بي ،على أن يحكي لهم معطيا إياهم فرصة الشماتة ،كيف أشفق علي مما فعلته بنفسي ، ولم يشفق علي مما فعله بي ... "([1])

3-الغرفة:يشكل المكان في رواية "أنا الآخر" بعدا نفسيا يعكس حقيقة الشخصية ليتناسب معها فالغرفة مترامية ومحدودة ، في الوقت نفسه الحياة بدورها مترامية ومحدودة "أدخل غرفتي لأجمع أغراضي ،لدي مهمة محددة علي القيم بها والعودة ،تدخل أمي الغرفة ،تراقبني في صمت ،وتساعدني على جمع أشيائي ... " ([2]) فالغرفة تشكل مسرحا للأحداث بكل تناقضاته سيكون آدم بخير أم لا فهو لا يدري فهو وحده في غرفته يتساءل كيف سيذهب لمنزل جده المتوفي والذي لا يعرفه ، ولا يعرف كيف مات وأين ، لملاقاة زوجته السابقة ليقول لها أنه عاش سعيدا ومات بخير "أحافظ على سكوني لأنني لست أدري فعلا كيف سأكون ،ذاهب لمنزل جدي المتوفي ،والذي لا أعرفه ،ولا أعرف كيف مات ، وأين دفن لملاقاة زوجته السابقة ، التي لسبب ما أرادت رؤية المنزل الذي جمعهما للمرة الأخيرة ،لأقول لها أنه كان بخير ،أنه عاش سعيدا ومات كذلك"([3])

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر"، ص14-15.

[2] الرواية، ص16.

[3] الرواية، ، ص17.

فقد كانت الغرفة الخاصة به مكان الحزن "غادرت الغرفة تاركة إياي أواصل تحضير حقيبتي ،لكنني توقفت ،جلست كما تنزوي الأحلام في الزوايا المظلمة لهوايات طفل لا زال يلعب بالدمى ،تجعله بقايا الألوان تحت أظافره يحس بالحياة ،بالبراءة ،بالغد ،أضع تماثيلي الخزفية ،وأرسم عليها ،لا أجيد صنعها ،لكنني أعطيها هوية عبر رسم التفاصيل ،منذ وقت قريب كنت أقوم بهذا معجبا بقدرتي على جعلها تنبض بالحياة ،عبر مزج الألوان وتحديد الملامح ،أما اليوم فلم أعد أرسم سوى طردا للقلق ،متسائلا لم ينتهي بي المطاف دوما بعدم امتلاك ما يكفي من اللون الأزرق "([1])

2. الزمن الحكائي في الرواية :

أ. المفارقات الزمنية في الرواية :

1. الإسترجاع /إشتغال الذاكرة:

"لم أقصد محاولة الانتحار يا صديقي ،يوم قفزت في البحر لم أكن أطلب الموت كان الألم في داخلي يدفعني إلى حدود المنطق والتفكير ،يدفعني لأي فعل عنيف لبلوغ الخلاص ،لكني كدت أغرق ،أحسست بالذل حين انتشلت وعلى الشاطىء بكيت بحرقة جزء مني ضاع للأبد ،وأحسست أنت بالذل لأنك لم تتنبأ بذلك أعلم أنني مثلك ما كنت لأتنبأ ،لكن لم يعد لما نعرفه عن أنفسنا قيمة "([2])

في هذا المقطع الحكائي يعود حفيد سليمان إلى الماضي ليسترجع حادثة محاولته الانتحار.

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر"، ص17-18.

[2] الرواية ، ص12.

"لم نكن صديقين ، بل كنا عدوين متماثلين لدرجة حتمت علينا الصداقة حتى لا ن ضطر للاصطدام ببعضنا البعض ،وكما كان كل منا يكره رؤية عيوبه في الآخر ، كان يكره رؤية أحلامه فيه ، والأسوأ رؤيته يحققها "([1])

جاء الإسترجاع هنا لسد ثغرة في السرد الحاضر ،فيساعدنا على فهم الأحداث فآدم عاد للوراء إلى ماضيه ليوضح نوع علاقته بصديقه ناصر ،وسبب عدائهما حتى الضرب

"كنت أضرب عالمه المثالي وعالمي المضطرب ، كنت أضرب إزدواج المعايير ونفاق النفوس وغضبي من مبالاتي بهما ، لكن ذلك لم يكف إستدرت ورحت دون تفكير أوجه اللكمات لمصطفى "([2])

"كم كان الوصول سهلا ، كم كانت الذاكرة حية ،كم كان المكان فاضحا كاشفا بسيطا ظننت أنني لن أهتدي للبيت بسهولة ، لكنني كنت مخطئا ، للبيت الفارغ أنين يصغى كلية ويميزه القلب المضطرب ، لوكان فقط بإمكاني إدخال رأسي بينهما والثرثرة عن كل الأفكار التي تحيرني ....."

–وفي نفس الصفحة إسترجاع آخر "كان هناك طفلان أمام البيت ،حدقا بي أتجه نحوه ،وأفتح الباب قالي أحدهما : هل تعلم أن رجلا قتل نفسه في هذا المنزل ؟

–بل قتله احدهم أيها الغبي ، وغادرا راكضين ...كان البيت أويع مما يبدوعليه ،سقفه عالي كل المنازل التي بناها الفرنسيون ، كانت هناك ردهة كبيرة ،بها أريكة وحيدة في الوسط..."[3]

من هذين الإسترجاعين اتضح لحفيده آدم كيفية الوصول لبيت جده وسماعه كيفية موته وهي إحتمالات التي لم يكن يدري بها مسبقا

---

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر"، ص14.

[2] الرواية ، ص14–15.

[3] الرواية ، ص19.

-الاسترجاع هذه المرة يقدر بالعودة للماضي إلى السنوات البعيدة ذكريات الزوجة السابقة لسليمان في شبابها "أتذكر تلك السنوات كأنها حكاية قصها غريب علي ،ولم أكن أستمع إليه جيدا ،لأنني كنت غارقة في عالم أناني ،حتى حين أتذكرها أبد و وكأنني أتساءل لنفسي ،أستعيد معها ما كان ،كان لي زوج ؟كان لي ربيب ؟ربيبي كان إبني الذي لم أستطع إنجابه يوما ؟كنا سعداء ،وكان يحسدنا القدر،فقد كنا مشهدا من الجنة "([1])

كما تسترجع أنها عاشت الحرية بكل معانيها لتصدم بعدها في حاضرها أن لا معنى لكل ما حققته "وقد كانت كذلك ،حصلت على شهادة الماجستير ،وعلى وظيفة مدرسة في مركز اللغات المهم هذا.... لكن كل ذلك ركد وتجمد فجأة "([2])

وسبب اتخاذها مراد صديق لها لأنه يهتم بها وهذا ما يتضح من خلال استرجاعها لجزء من ذكرياته "كان أصغر مني بكثير ،وكنت أستمع له لأنني وحيدة يروقني الاهتمام "([3])

فقد كانت ترى في مراد شخص آخر عاش معها حياتها السابقة هو سليمان زوجها "لطالما كنت في حياتي ، إنما بوجه آخر ،واسم آخر ،إنما دون إبداع يذكر"([4])

-إعادة ماضي شخصية سبق وأن ظهرت في الأحداث لما لهذا الماضي من دور في فهم شخصية زوجة سليمان السابقة واتجاهاتها وميولاتها ،ومن ثم الحكم على الحاضر في ضوء معطيات الماضي "بعد كل هذه السنين التي لم ألتق به فيها تأملت كثيرا لذلك ،كان والده إبنا لي ،أكثر ما يمكن لأي شخص أن يتخيل ،لكنني أمام الجميع كنت زوجة جده فقط "([5])

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر" ، ص43.

[2] الرواية ، ص44.

[3] الرواية ، ص44.

[4] الرواية ، ص45.

[5] الرواية ، ص46.

من خلال حوار بين ابن سليمان قبل موته مع زوجة أبيه ظهر هذا الاسترجاع "حين ماتت أمي كان سهلا علي أن أبقى ساهرا طيلة الليل منتظرا أن يحين دوري كنت أحس في كل يوم أن اليوم هو النهاية ، لم لم يأتي حين كنت أنتظره ،لم الآن وأنا لا أفهم" ([1])وهو يوضح مدى خوف ابن سليمان من الموت منذ أن كان طفلا .

-كما نجد الاسترجاع الحواري يشكل حيزا واسعا من رواية "أنا الآخر"بين الجدة وابن سليمان قبل موته أي من خلال الرجوع إلى ماضيها معه " كان كلما رأيته قلقا ،كان ينكر ذلك ،وفي أكثر الحالات إفصاحا كان يقول أن ذلك لا يهم فهو سيكون دوما بخير لكنه اليوم دون أن أسأله ، أو حتى أقول له شيئا نظرة واحدة جعلته يقول لي : - أنا خائف ، قالها بجدية وصدق وخوف لدرجة جعلتني أموت رعبا ، سألته ما هذا الذي تتحدث عنه يا بني ، لا قدر الله ، ما هذا الحديث ؟

-ليس لتتصرفي هكذا قلت لك ،لكن الخوف الذي بي أكبر من أن أكون وحدي على علم به،أخاف حتى من نفسي بسبب خوفي هذا... "([2])

وتتوالى إسترجاعات زوجة سليمان مع إبنه موضحة الحالة التي كان يريد أن يموت بها "أمسك يدي ووضعها على صدره ضاغطا بشدة وقال :أن أطعن هاهنا ،بقوة ،ببطء ،أن أعطي الوقت لأدرك أنني راحل لأتأمل عيني قاتلي ،وأعرف لما علي الموت هكذا إلا الرحيل جاهلا يا أمي إلا الرحيل مغدورا ساذجا ، لن أقبل به ، لن أرضى به ، ولا راحة لميت كما لحي غير راض ،لا رب يرحمه قال ذلك لي صراحة ،كيف كان القدر أسرع مني ....."[3]

-إستمرار الجدة في استرجاع ماضيها مع زوجها السابق سليمان يقدر بالسنين "كانت تلك حياة مختلفة ، وكان حتما رجلا مختلفا ،هل كان ذلك بطريقة جيدة أو سيئة ؟ليس ذلك مهما

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر"، ص48.

[2] الرواية ، ص47.

[3] الرواية ، ص48.

حقا ، المهم أن إختلافه كان مميزا ،كان من الصعب على أي شخص يعرفه أن لا يحس أنه لم يسبق أن قابل رجلا كهذا ، كان أكبر مني عمرا بستة عشر عاما وله طفل في الرابعة عشر ،حيث تقدم لي كان يبدو رجلا فرغ من حياته كلها ، كان ناضجا ، تملك مكتب محاسبة خاصا ، حتى أنه تزوج وأنجب ، وما زواجه الآن إلا تثبيت للإستقرار الذي بناه ومحاولة لتعويض إبنه عن فقدانه أمه ، كان يبدو رجلا مستقبله وراء ظهره ، ولم يبق له سوى العيش بسلام ،وذاك ما أردته واحتجت له كنت بغاية الجمال ،ومن عائلة عريقة ،ثرية محافظة لم أستطع إنهاء دراستي الجامعية ، فطالما واجهت صعوبة في التعلم ، رغم العمل المضني ... "([1])

–تضيف لإتمام إسترجاعها أن له معاملة خاصة لها "كانت له طريقة خاصة في معاملتي والحديث معي تجعلني أحس كم يراني مميزة ،وكم أخافني ذلك لأنني الآن أدري أن لا شيء بي مميز، كان ذاك الشعور يؤرقني كان ذلك خوفا من أن يكتشف يوما أنني لست مميزة ، بتاتا ... "

لتعود وتوضح أنها كانت صاحبة النية السيئة في تلك العلاقة التي جمعتهما معا "رغم كل شيء فقررت العودة للدراسة ، وكان أول من شجعني على ذلك ، لم كان عليه أن يكون صالحا لهذه الدرجة ، لما كان علي أن أكسر إمتناني له حماية لنفسي من عبء ذاك الدين العظيم بتلك القسوة "([2])

"كنا بخير لدرجة أنني لم أكن حتى أستوعب مفهوم السعادة لأنها كانت القاعدة ، إلى أن مات ابننا ، قتل ، وكان قاتله معروفا ، لكن الجميع أنكروا لأنهم ظنوا أن ابننا يستحق القتل، وأن قاتله أشرف من أن يسجن بسببه وأنه كانت لديه أسباب وجيهة ليفعل ،جن جنونه وانغلق على نفسه ،ولم يسمح لأحد بالدخول ولا حتى أنا وجدتني وحيدة أصارع ألمي

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر"، ص54.

[2] الرواية ، ص55.

بمفردي، وفي لحظات الصحوا أواجه ألمه ،ولا أقابل إلا بالصد والإزدراء ظنا منه أنني أعزيه لا أشاركه حزنه ، كان ذلك أكثر مما يمكنني إحتماله ، حملت معي ما تبقى من كرامتي وعمري ومضيت لصنع حياة أخرى لا أكون فيها إنسانا من الدرجة الثانية ....."([1])

-والإسترجاع هذه المرة جاء في أسلوب يجمع بين الماضي والحاضر على حبل واحد بين ما كانت عليه زوجة سليمان السابقة وما عاشته معه وأن ما هي عليه اليوم سببه ماضيها معه.

-من خلال حوار مطول إسترجعته زوجة سليمان السابقة أدركت أن علاقتها بمراد زميلها في العمل سيزيد من سوء تقديرها لنفسها "كان يتحدث ، ويتحدث عن نفسه وعني ، رابطا بيننا دون أن يتحدث حقا عنا ، والأعين التي تمر بمحاذات لا تتجاهله ، وترمقني بنظرة الإحتقار حينا ....."([2])

ومن خلال استرجاع مراد ونظره في العلاقة التي تجمعهما في العلاقة التي تجمعهما اتضح "كنت حقا منجذبا إليك ،لكنني خشيت التورط معك "([3])

لتعود الزوجة السابقة للوم نفسها مجددا "كم كنت غبية حين سمحت لجهل أجيال بإقناعي أن الزواج الطرف الذي لم يكن رابحا كان خاسرا ،آسفة لأنني صدقت أن الزواج كان عشا لمبارزة الغرور ....وكنت النذلة التي رأت فرص الانتصار في طعنه مكسورا "([4])

الاسترجاع في رواية أنا الآخر حاضر بقوة لاعتمادها على تقنية التذكر في السرد لنجد صديق سليمان حالته يوم قدومه لقالمة "كنت بحاجة إلى عمل ، فرغم كرم الإمام لم أكن دوما شخص يرضى العيش بغير عرق جبينه لكنني هنا غريب .....كنت دائم التركيز على صفاء نواياي مهما بلغ كدر الآخرين ، فأنا الضيف في النهاية ،وهم أهل الأرض ، كنت

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر"، ص60-67.

[2] الرواية ،ص66-67.

[3] الرواية ،68.

[4] الرواية ،ص69.

رغم إيماني بأنهم أشخاص غافلون أحسدهم ،كنت واثقا من روعة الشعور بالانتماء حتى لو لم يدركوه ..." ([1]) ويذكر كيف التقى سليمان أول مرة "ظللت أطرق الأبواب ، وكان باب سليمان أحدها ، لم أذكر أنه خلف في نفسي أثرا ، شدني إليه ، كان شخصا عاديا ، وبالرجوع لذلك اليوم متذكرا إياه يمكنني القول أنه كان عاديا بشكل ملفت .....سألته إن كان بحاجة لعامل ،نفى كالجميع ،إلا أنني اندهشت حين أتى إلي طالبا أن أحرث أرضه فقد كنت الخيار الأقل احتمالا في هذه المدينة لكنني ذهبت معه ، كان شاردا ، تملكه بعض القلق ، لم يترك لي الفرصة لأقوم بحرث حديقته كما يجب ، كان يرشدني لمكان يطلب مني تقليب تربته ويصر أن أحفر عميقا ، ثم ينتقل لمكان آخر ، ويطلب مني أن أحفره أيضا ..."([2])

-بعد مرور فترة من الزمن وموت سليمان عاد صديقه وتذكره "فقدت وطني ومنزلي بعد أن فقدت صديقي العزيز ... تذكرت كابوسه الذي إلتقينا بسببه ،تذكرت كيف أنني لم أرتب منه ....سألني يوما لم لم أخف من جنونه ، ترددت وفي البداية ،لكنني إعترفت له:أنا أيضا أملك حلما ، لست أدري لحد اليوم إن كان حقيقة ، أم أنه يجل لحاجة في نفسي ... "([3])

-تذكر الضيف الغريب نقاشه مع سليمان الذي أعاد سليمان سنوات للوراء عن إبنه الميت "كان لدي طفل ، والآن لدي حفيد... أردت رؤية ابني فيه محاولا إيجاد عزاء للتخلي عن محاولة تفسير واستعاب موته التافه ، ذو الأسباب التافهة لم يكن ملاكا ، أعترف بذلك ، لكنه لو يؤذ أحدا ،وكان جميلا ،والعالم مكان غيور ، للأسف ،كان مدمن مخدرات ... وابني غير مكترث ، وعديم الإحترام لوقارهم الزائف ، وأكثر تميزا منهم مجتمعين كان يحلم بتوسيع عمله كميكانيكي وجد شخصا يموله ،لكن اشترط عليه أن لا يقوم شريكه الأحمق بمشاركتهما أراد إبني الإرتقاء ، وأراد الإنسحاب وأخذ حصته ، لكن شريكه رفضه ، ثم ادعى أن لاحق

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر"، ،ص74.

[2] الرواية، ص74-75.

[3] الرواية ، ص79.

لأبني في المرآب ، وحين يئس قتله ، وادعى أنه حاول بيع المخدرات لإبنه ،فصفق له الجميع ودم ابني هدر من أجل النقود..."([1])

–وبعد معرفة كل منهما لتفاصيل حياتهما والجانب الخفي لكل منهما زاد تقدير واحترام الضيف الغريب الذي أصبح الرفيق المخلص لسليمان

"لم أفهم معظم ما قاله،لكنني كنت سعيدا ،أنا القبلي ، الغي الذليل أعامل بكل هذا الاحترام ، يجلس بجواري رجل يرد بكل صبر على أسئلتي التي لست أدري حتى لم أطرحها ، رحت أحاول بجوارحي الإنصات إليه بإهتمام على الأقل أحببت هذا الرجل ، ورحت أتصيد من حديثه الصفات التي تجعله يحترم الآخرين ، محاولا حفظها والإقتداء بها ...([2])هذه ذكريات إسترجعها صديق سليمان عن الأثر الإيجابي الذي خلفه سليمان في نفسه

–لكن هذه الرفقة وصلت لنهايتها بموت سليمان في ظروف يعمها الإلتباس فقد قيل أنه وجد ميتا قرب المياه المتساقطة لـ"حمام الدباغ " لكنه ضاع بين كابوسين لموته الكابوس الأول :"كنت في منزلي ، وإذ بي أسمع طرقا عنيفا على الباب ، فتحته ، فإذا بالجد يمسكني من كتفي طالبا مني القدوم معه ، لم أفهم شيئا ، لكنني جاريته ، وكنا نركض ، وتوقفنا أمام عدد من المنازل ، رحت أقلب نظري ، سألته عما نفعله هنا ، أشار لي بخفض صوتي ، ووجه إصبعه نحو أحد المنازل ،أخبرني أنه ينتظر رجلا ،لم أفهم ما يحصل ، رغم أنه كان واضحا أنه يكره هذا الرجل ،أو أنه يكره نفسه لأن هذا الرجل موجود ....لكنه يترك الرجل ويرحل راكضا ، أتبعه ، يدخل المنزل منهارا ، ثم فجأة يتحول انفعاله إلى هدوء تام ، يقول أنه عاش لفترة طويلة ظنا منه أن بإستطاعته قتله ، أما الآن وقد تيقن أنه لا يستطيع فلم

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر " ، ص82.

[2] الرواية ، ص84.

يبق له سوى الموت ، دخلت المطبخ لأحضر له كأس ماء ،هب نسيم ملأ المكان برائحة المسك ، كان الجد قد انتقل معه إلى مكان آخر "[1]

والكابوس الثاني لموته:

"كنت في البيت ، وإذ بي أسمع طرقا عنيفا على الباب ، فتحته بسرعة فإذا به الجد ، إقتحم رجل منزله، كان الظلام حالكا ، لكنه تيقن أن القصد لم يكن السرقة ، بل كان القصد قتله .....في الصباح الموالي قيل أنه غرقفي مياه الحمام وأن الكثيرين رأوه "[2]

2. الاستباق /اشتغال التخيل :

الاستباق في رواية "أنا الآخر"ضئيل بمقارنته بالاسترجاع الذي كان حاضرا بقوة لأن الرواية في حد ذاتها قائمة على تقنية التذكر للتعبير عن تأثير الآخر فينا ، فنجد مصطفى صديق آدم يرفع من معنوياته بالنظر للمستقبل إيجابيا "لما لا تعود للدراسة ؟ لا تزال لديك الفرصة لإستدراك ما فات ،سأساعدك وستنجح هذه السنة ، والقادمة ستكون الأخيرة..."([3])

"فكرت أنني سأبحث عن عمل جديد بعد عودتي ، لا يهم ماذا أو أين ، سأسأل في كل محل ، في كل شارع ، كل رجل وامرأة ، طفل ، من يحتاج لعامل ، لجسد يقوم بأي شيء لا يتطلب إستخداما للفكر ، بأية وظيفة تضمن سبات عقل صغير مضطرب ، بإمكاني أن أحمل أن أحرس ، أن أغسل ،أن أضرب ،أن أسرق ، شرط أن لا يكون في ذلك غواية لأفكار خامدة ([4])

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر" ، ص85-86.

[2] الرواية ، ص 86-87.

[3] الرواية ، ص 13.

[4] الرواية ، ص15.

"أردت أن أكتب المقالة ،فكرت أنه مادام استطاع كتابة كل ذلك من مخيلته فكذلك أستطيع ، جمعت كل ما كتب، رحت أقرأ ، وأعيد القراءة ، أحفظ الكلمات أميز الأسلوب ، أستطلع مواضع التكرار ومصادر العجب ،أدير ظهري لما أكونه واضعا مكانه انفعالات الرجل "([1])

-من خلال هذين الإستباقين كشفت الرواية على لسان شخصيتها آدم أولا أنه سيعمل أي شيء المهم أن لا يشغل عقله والثاني أنه بإمكانه القيام بعمل جده بتتبع أسلوبه في الكتابة .

-إعلان رضا صاحب المحل المجاور لبيت سليمان سرقة صاحب المحل "أريد استرداد حقي الذي يئست من الحصول عليه شرعا أو عن صحوة ضمير أو طيبة مفاجئة لرب عملي ،أدري أنها لن تأتي لذا أفكر في سرقة المحل ... لست مجبرا على شيء الآن ... فكر في الأمر وحين توافق سأشرح لك كيف "([2])

فرضا أعلن لآدم سرقته لصاحب المحل ، وتوقع رد فعل صاحب المحل لو طالبه بحقه .

-كما نجد إستباقا آخر كإعلان كذلك من طرف الصحفي سعيد " حسن إذا ، أنا الآن في عنابة وباستطاعتي القدوم إليك غدا ، سأتصل بك مجددا لنتفق على الزمان والمكان "([3])

"يردني أن أكون له دون أن يتحمل أي مسؤولية أي شيء ، فأنا التي قالت والتي أرادت ، وهو اللبق الذي لم يرد أن يجرح مشاعري "([4])

توقع زوجة سليمان السابقة ما يريد مراد وما ستكون ردة فعله إن واجهته وطالبته بتبرير نوعية علاقته بها .

---

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر" ، ص29.

[2] الرواية ، ص27.

[3] الرواية ، ص28.

[4] الرواية ، ص 45.

-رغبة زوجة سليمان السابقة أن يعيش حفيده الحياة بكل معانيها لا أن يموت مغدورا كأبيه " أريده أن يدرك الحياة والموت ملئ حواسه ، أن يعيش ألف حياة بدل الواحدة ،أن يكون ألف إنسان بدل الواحد ،أن لا يخاف النزيف والألم " وفي نفس الوقت إتخاذها قرار بلقاء حفيده "لا أملك سوى الذهاب لهذا الموعد ، بأكبر قدر من الغرائر والنزوات ...أنا واثقة من رغبتي في الذهاب ، لذا سأذهب ، لم يعد المستقبل القصير قراري صار سيدي الذي أخطأ ماضي في حقه وأقصى ما آمله أن يرأف بي "([1])

-تخيل زوجة سليمان السابقة حياة صباح وصديقها كيف ستكون في المستقبل "تتحديان الجميع لتكونا معا ، ويمكن جدا أن تنتصرا ، تكتشفان بعدها أن الحب وحده لا يكفي ، أن كلا منكما يريد المزيد ،أو شيئا لا يمكن للطرف الآخر توفيره ، ولأن كلا منكما يحس بحقه في الإستقلال ومساندة الآخر له فستغلبكما الأنانية ، تبدآن بصنع أحلام ، ليس للآخر فيها مكان ، وتضعان خططا لا يشكل الآخر جزءا منها ، ويتحول وجوده بالتالي إلى عائق ، وتنفصلان بعد أن تفقدا الوقت والقدرة على الحب والكفاح والنجاح ..." ([2]) فمن خلال تخيل الجدة لمستقبل صباح مع صديقها تتوقع أن نهايتها ستكون الندم لا محالة

-تخيل زوجة سليمان السابقة كيف ستكون حياتها مع سليمان لو لم ينفصلا عبر حلم راودها "استيقظت على صوت ركض في المنزل ، قمت من السرير ، كنت في منزلنا في قالمة ، صرت أثقل وزنا ، وعلى يدي انتشرت بقع العمر البنية ، غسلت وجهي بسرعة ، وجه ملأته التجاعيد ، تتسدل عليه خصل رمادية ، ورغم ذلك رأيت نفسي جميلة ، سعيدة ،نزلت لأسفل ، سائرة ببطء على الدرج الرخامي ، كانت الأوراق تملئ أرضية غرفة الإستقبال ... رأيته يطفئ الموقد في المطبخ ، كانت رائحة إحتراق شيء ما تملؤ المكان ، أحس بوجودي

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر ، ص 49.

[2] الرواية ، ص52-53.

فاستدار ناظرا لي ،نظر يائسا إلى الطعام وقال : يبدو أنني لن أتعلم الطهو مطلقا ، خسارة ، كانت خضارا جيدة.

-ورغم أنني لم أتبين ماهية ما كان يطبخ تماما ، إلا أنني قلت مشجعة :

-لا تقلق ، ستنجح في المرة القادمة

-تنهد عميقا ، جلس على كرسي ناظرا للخارج وقال : هل تصد قين أن أربعة وعشرين عاما قد مرت منذ وفاته ؟ أطرق للحظات ثم أضاف : لحسن الحظ أن ابنه يشبهه لحسن الحظ أنك لا تزالين هنا ، وقف فجأة وأضاف بحزم :

-سأضع السلطة ، يمكنك أن تدرسي قليلا إلى حين تجهز سأناديك حين أنتهي ... "([1])

-"سأعيش ما تبقى من حياتي على دراية أن أجمل ما فيها قد مرّ وانتهى ، أنني لن أبلغ ما بلغت من السعادة ، لن أصل إلى ما سبق ... "

فشدة حزن صباح على فقدانها صديقها جعلتها تستبق كيف ستكون حياتها مستقبلا "([2])

-أخذ صديق سليمان موقف من الحياة بمساعدة سليمان له "أحسست أنني لن أكون تعيسا بعد اليوم ، سأسعد ، سأناقش ، سأتدرب على التعبير عن نفسي وعن أفكاري أكثر ، سأتأمل الدين بطريقته سأخطط لمشاريع تجمع اثنين ، وفي كل ما اقتني سأشتري إثنين سأسمع صوتي أكثر مما إعتقدت سماعه وسينصت إليه غيري ، ولن أضطر للتفكير بمعضلات الحياة وحدي ، فقد أصبح لي شخص أستشيره ، صار لدي صديق "([3])

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر " ، ص63-64-65.

[2] الرواية ، ص 66-67.

[3] الرواية ، ص84.

-إتخاذ صديق سليمان قرار بإخبار حفيده وزوجته السابقة أنه عاش ومات رجلا عظيما لا كما يخطر للناس إسماعهم وهو إستباق قصير المدى "فكرت أنه علي أن أذهب وأحكي لهما ما حصل على طريقتي لا على طريقة كل من كرهه ... لن يصدقاني على أية حال "([1])

-ويضيف "...سأذكرك بالخير ، س أذكرك بالحق ، كما كنت ، لا كما يروق الناس أن تكون"([2]).

ب - الاستغراق الزمني في الرواية :

1-الخلاصة : كما سبق وعرفنا أن الخلاصة سرد أحداث ووقائع جرت في مدة طويلة (سنوات ،أو أشهر في جملة واحدة كما في روايتنا وجدنا "لا داعي لأن يكون الجهد الذي بذلته لسنين دون معنى " ([3]) فقد تعرضنا لها دون الخوض في تفاصيلها ، فقد إختزلت هذه الأسطر القليلة فترة طويلة من حياة آدم مدتها عدة سنوات قضاها وهو يدرس في الجامعة وقبل الجامعة

-"كيف تجرؤ على السخرية من حبي لإمرأة كانت يوما أمي ، من إمرأة لم تعد ، من أب لم يعش ليعرف ، من طفل كان يراه فيها ، والآن لم يعد يراهما معا "([4])

هذا تلخيص ضمني يعود لسنوات كثيرة مضت حين كان والديه معا ، ولخص كيفية تشتت أفراد العائلة.

-هذه المرة تختزل أفكاردامت عقدين من الزمن في فكرة واحدة آنية "إتجه الكل لداخلهم ، وتغيرت الملامح على أكثر من وجه ، ملامح تحاول الخروج من أفكارها عن وعي وجهد ، تاركة مبادئ عقدين من الزمن نحو فكرة آنية فرضها سؤال"ماذا لو كان ممكنا ؟"([1])

---

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر "،ص 87.

[2] الرواية ، ص88.

[3] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر ، ص64.

[4] الرواية ، ص17.

-"بوجع أكثر من خمسين عاما ، لكن من تراني أخدع ، سأشبك ذراعي ضاغطة على جرح صدري لأوقف النزيف ، وسأنظر للحياة ولنفسي ولغيري منكرة أنني قد سئمت ، أنني أعرف بعجزي عن العيش "([2])

-يختزل السرد في هذه الأسطر القليلة فترة طويلة من حياة زوجة سليمان السابقة تعود لوجع دام أكثر من خمسين عاما ، قضتها مع سليمان وإبنه .

-"أتذكر تلك السنوات كأنها حكاية قصتها غريب علي ، ولم أكن أستمع له جيدا لأنني كنت غارقة في عالم أناني آخر ،حتى أنني حين أتذكرها أبدو كأنني أتساءل لنفسي ،لأستعيد معها ما كان لي زوج ؟ كان لي ربيب ؟زوجي أحبني ؟ربيبي كان إبني الذي لم أستطع إنجابه يوما ؟ كنا سعداء وكان يحسدنا القدر ، فقد كنا مشهدا من الجنة "([3])

-بضعة جمل إختصرت لنا سنوات عديدة عاشتها زوجة سليمان السابقة مع سليمان و إبنه ، حياة عاشوها الثلاث مدة طويلة مع بعضهم في بضع سطور أختزلت .

-"كنت كأنني ألخص حياتي ، لأتذكر أنني لم أولد هنا ، لم أولد هكذا، كل ما أنا عليه اليوم نتيجة حياة كم تبدو لي اليوم بعيدة وطويلة "([4])

بدون تصريح بالفترة التي عاشتها إلا أنها تبدو لنا سنوات مضت هي سبب الحياة التي تعيشها اليوم

2-الحذف :

---

[1] الرواية، ص40.

[2] الرواية ، ص42.

[3] الرواية ، ص43.

[4] الرواية ، ص55.

"بعد كل هذه السنين التي لم ألتق به فيها ، تألمت كثيرا لذلك ، كان والده إبنا لي ، أكثر ما يمكن لأي شخص أن يتخيل ، لكنني أمام الجميع زوجة جده فقط "([1])

-يحذف من زمنية السرد فترة سنين التي سبقت لقاء زوجة سليمان السابقة بحفيده ولا تذكر عنها شيئا .

-"كان أكبر عمرا مني بستة عشرا عاما وله طفل في الرابعة عشرة ، حين تقدم لي كان يبدو رجلا فرغ من حياته كلها ، كان ناضجا ، يملك مكتب محاسبة خاصا ، حتى أنه تزوج وأنجب ، وما زواجه الآن إلا تثبيت للإستقرار الذي بناه ومحاولته لتعويض إبنه عن فقدانه لإمه "([2])

فقد حذف من زمنية السرد أربعة عشرة عاما من حياة سليمان وهي فترة طويلة وعدم التطرق لما جرى فيها من أحداث ووقائع ، فلا يذكر السرد عنها شيئا ، وهذا المثال نموذج للحذف المعلن الذي يحدد الفترة المحذوفة من زمن الرواية بشكل صريح (ستة عشرة عاما)

-"وبعد فترة قصيرة ناولني الساعة ، وطلب مني إعادتها ، فقد كانت ثقيلة جدا علية " [3] رغم أن الحذف كان فترة قصيرة من زمن الرواية إلا أن السرد لم يذكر شيئا عما جرى فيها كذلك من أحداث ولما أراد الساعة .

3-المشهد :

[1] الرواية ، ص46.

[2] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر " ، ص54.

[3] الرواية ، ص87.

الرواية غنية بالمشاهد أي المقاطع الحوارية ، حيث يتوقف السرد ويسند السارد الكلام للشخصيات ، فتتكلم بلسانها وتتجاوز فيما بينها مباشرة ومثاله هذا المشهد بين سليمان وحفيده آدم حول العمل الذي كان يقوم به وعن حقيقته فمن خلال جده يكتشف آدم نفسه

" قلت : –يبدو أنني حفيدك حقا ، جئت لأكذب حولك فوجدت أنك كنت أنت الآخر تكذب حول الكثيرين

–وكيف عرفت بأنني أكذب ؟

–كل هذه الأوراق مقالات سياحية عن مدن من الواضح أنك لم تزر أيا منها كما يدل جواز سفرك ، ولا وجود لملاحظات تساعدك على الكتابة ، بل إن وجود الخربشات على بعض الجمل يدل على صوغ كل هذا من مخيلتك ووجود كل هذه الصور يثير فضولي حول قصتك ، أخبرني من أنت ؟

–ألم تقل لتوك أنني أنت ؟

–قلت ذلك لكنني لم أعنه حقا... "([1])

–مشهد آحر دار بين آدم وصاحب المحل المجاور لمنزل جده واقتراحه على آدم سرقة صاحب المحل :

–هل تحب عملك بنفس الدرجة التي تبدو عليها ؟

–لو تعرف كم هو صعب ذلك ، الأمر أشبه بإحتضاني لشعلة تلتهمني لتزداد إلتهابا أجل أحب عملي ،وحبي هذا هو لعرقي في الوقت ذاته ، لأنني مجبر على أن أكون تحت سلطة تاجر لست ساذجا ، أعرف كيف يكون العمل لدى الخواص ، لكنني أحس أنني أحتمل الكثير مقابل لا شيء.

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر ، ص22–23.

-أشفقت عليه ، لكنني زدت ارتيابا لأمره سألته : لم تحكي لي كل هذا ،ولست تعرف عني شيئا ؟

-أنت غريب وشاب يعرف معنى أن تكون مقبلا على الحياة بينما سياط الآخرين مسلطة على ظهرك لأنهم يستطيعون إعاقتك، ويستمتعون بذلك لإرضاء عجزهم عن المجيء بما هو أفضل ، لذا فأنا أطلب منك المساعدة ، وكل شيء بجزائه .

-فيما تريد مساعدتي

-أريد استرداد حقي الذي يئست من الحصول عليه شرعا أو عن صحوة ضمير وطيبة مفاجئة لرب العمل أدري أنها لن تأتي ، لذا أفكر بسرقة المحل ... لست مجبرا عن شيء الآن ، فكر في الأمر وحين توافق سأشرح لك كيف سنفعل .([1])

-كما نجد المقطع الحواري التالي الذي دار بين آدم والصحفي سعيد موضوع هكتابه مقال عن الجامع الكبير من المفترض أن سليمان كتبه لكن الصحفي يجهل موته .

"وحين وصولي وجدت الهاتف يرن رفعت السماعة ،وقبل أن أقول شيئا رجل ذو صوت عصبي يقول :

-حبا بالله سليمان ، أين كنت ؟

شعرت بالفضول حول الذي يبحث عن جدي بهذه الجدية ، والذي لا يعلم في الوقت نفسه بوفاته ، أردت أن أعرف من هو قبل أن أقول له أي شيء فقلت :

-المعذرة ، أنا حفيده ، هو لا يستطيع الآن التحدث معك .

-أرجوك ، الأمر مهم ، أنا سعيد أخبره فقط أنني أحتاج المقالة في أسرع وقت ممكن ، وسأدفع له أكثر إن أراد

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر " ، ،ص 26-27.

كنت مفلسا ، لذا فقد شدني موضوع النقود ، قلت : ربما أستطيع مساعدتك يا سيدي ، عن أي مقالة تتحدث ؟

-عن مقالة الجامع الأموي .

-أجل لقد حدثني عنها بالفعل ، في الواقع لقد قام بإنهائها ، لكن ظروفا قاهرة منعته من إرسالها إليك ، فلنتفق على مكان نلتقي فيه لأحضرها إليك وتسلمني أجره .

-حسن إذا ، أنا الآن في عنابة وباستطاعتي القدوم إليك غدا ، سأتصل بك مجددا لنتفق على الزمان والمكان "([1])

-الرواية غنية جدا بالمقاطع الحوارية تقريبا في كل فصولها لنجد آدم هذه المرة في مشهد مع شرطيان وطلبه التقدم بشكوى لتحطيم شابين لمنزل جده سليمان : "وإذ بي أجد شابين يحطمان المكان ، وقبل أن أفكر في أي شيء وجدتني مشتبكا معهما ، رماني أحدهما أرضا على السلالم الخارجية فانفجرت جبهتي دما ، كان هناك شرطيان جاءا مسرعين ففر الشابان عند رؤيتهما شتماني بحقد قبل أن يمضيا ، وناديا ني بحفيد الكافر ، لم يتكبد الشرطيان عناء اللحاق بهما .....قلت : أريد التقدم بشكوى

-كان باديا عليهما أن الفكرة لم ترقهما قال أحدهما :

-تسريطيع التقدم بها ، هذا من حقك ، لكن لا أنصحك بذلك

-لم ؟

-سأقول لك هذا بيننا فقط لأنك غريب ، لكن جدك كان مكروها هنا من طرف الجميع ، وان تقدمت بشكوى سيقف الجميع ضدك لأنك حفيده ، ولأنك غريب أيضا عن هنا حتى و إن أخذت حقك بالقانون ، ونلت من هذين فلن تستطيع أن تقف بوجه الجميع "([1])

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر " ، ص27-28.

-هذه المرة المشهد دار بين زوجة سليمان السابقة وابنه قبل موته حول موضوع الموت .

"اليوم فقط نظرة واحدة جعلته يقول لي :أنا خائف .

قالها بجدية وصدق وخوف لدرجة جعلتني أموت رعبا سألته :

-ولم الخوف يا بني ؟

-أخاف الموت

-ما هذا الذي تتحدث عنه يا بني ، لا قدر الله ، ما هذا الحديث ؟

-ليس لتتصرفي هكذا قلت لك ، لكن الخوف الذي بي أكبر من أكون وحدي على علم به ، أخاف حتى من نفسي بسبب خوفي هذا ، لم يسبق أن شعرت هكذا ، والآن ولدي ابن أتساءل ماالذي فعلته ،أي خيارات خاطئة هذه التي وضعتني في موقف كهذا ؟

-ماذا فعلت ، الذي حصل ؟ أخبرني أرجوك ، دعني أفهمك على الأقل

-ليس هناك ما يقال ، ولم أفعل شيئا ، يبدو أن السائر باستقامة وسط شعاب ملتوية هو أكثر من يثير حفائظ من لا ميثاق لهم ... "([2]).

4-الوقفة:كما سبق وعرفنا هي ما يحدث من وقفات وتعليق للسرد بسبب لجوء السارد إلى الوصف "كان البيت واسعا أوسع مما يبدو عليه ، سقفه عال ككل المنازل التي بناها الفرنسيون ، كانت هناك ردهة كبيرة ، بها أريكة وحيدة في الوسط ، يسارا وجد مكتب صغير، ومطبخ ، ولا بد أن السلالم تؤدي إلى غرف النوم ، في آخر الردهة باب زجاجي

[1] ا هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر" ، ص35-36.

[2] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر ، ص47.

صغير يطل على حديقة حولها سور عال تربتها قلبت منذ فترة قصيرة ربما كان يود زراعتها..."([1]).

يتضمن المقطع كل مقومات الوقفة الوصفية ، إنه بظهوره في النص ، يوقف السرد ويعمل على إبطاء وتيرته وإيقاعه يبنى الوصف في المقطع على الرؤية البصرية لل موصوف ، ويتبع خطة محكمة في الوصف ، فآدم يبدأ بوصف المنزل ثم ينتقل لوصف مكوناته وجزئياته " ردهة أريكة ، مكتب ، مطبخ ...".

-وقفة أخرى من خلال الوصف : "صرت أثقل وزنا ، وعلى يدي انتشرت بقع العمر البنية ، غسلت وجهي بسرعة ، وجه ملأته التجاعيد ، تنسدل عليه خصل رمادية ، ورغم ذلك رأيت نفسي جميلة "([2]).

فزوجة سليمان السابقة ترى نفسها بهذه الصفات عند كل صباح تستيقظ فيه وهي في منزلها في قالمة.

-كما نجد في الوقفة تأملا "...قلق ينتابني عندما أدخل مدينة فجرا ، أي معنى لاكتشافه مكان جديد مصحوبا بالنور ؟ أية حقيقة تنتظر حين نستسلم لحواسنا على درب لا يؤمن بالملموس ، يعلمنا الليل أن لا نثق بتلك الحواس للوصول إلى المعرفة المطلقة ، يعلمنا أن الأرض معان لا أشكال ، أفكار لا ألوان ، أسرار لا حقائق منطقية أن تكتشف الحياة تحت جنح الظلام معناه أن تستحيل وقت التأمل كائنا بين الإنس والجن ، وهم كبير لهو اعتقاد الإنسان أنه قمة تطور الطبيعة و غاية إبداعاتها ، ترى من يفعل ذلك لم يتأمل نجما يوما ؟ لم ينصت لتعاويذ رمال تعصف ؟ لم يتدثر بشفق يرقص لم يصادف سرابا يصدق ... " ([3]).

---

[1] " الرواية ، ص19-20.

[2] الرواية ، ص63.

[3] الرواية ، ص73.

الخاتمة

الخاتمة

دراسة البنية السردية للرواية أمكنني بالوصول إلى جملة من النتائج يمكن حصرها فيما يلي:

- اتخاذ الرواية شكلا متميزا انفردت به عن باقي الأجناس الأدبية الأخرى .
- تأثير عنصر المكان والزمان في تحريك أحادث الرواية بشكل كبير.
- تطور الزمن بتطور الرواية وكثرة اهتمام الروائيين له دفعهم للشك في حقيقة الزمن الطبيعي وواقعيته لحياة البشر النفسية.
- توظيف المكان كان له أغراض جمالية وكذا ساهم في خدمة سيرورة الأحداث داخل الرواية.
- اقتراب الكاتب من المتلقي من خلال الحوار الذي يزيد في حركية وحيوية الرواية وهو جزء هام من الأسلوب التعبيري وصفة من الصفات العقلية التي لا تنفصل عن الشخصية فهو من أهم الوسائل لرسمها.
- اتصال لغة السرد وقربها من معطيات الواقع وكذا تناغمها مع الإطار والشخصيات.
- اعتماد الرواية على تقنية التذكر كركيزة أساسية تقوم عليها الرواية وكثرة الاسترجاعات فيها .
- وارجوا أن يكون هذا البحث في خدمة الثقافة والمثقفين بصفة عامة لتحقيق المزيد من المنطلقات والغايات في حياتنا الدراسية .

قائمة المصادر و المراجع

المصـــــــــــــادر

1 -هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر" ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، الطبعة الأولى 1432هـ-2011م.

2 -ابن منظور لسان العرب ،مج 5 ، دراسات العرب ، بيروت ، 1998 .

3 -الفيروز آبادي مجد الدين محمد يعقوب ،القاموس المحيط ،مصر،شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ،ج4،ط2.

المراجـــــــــــع

4 -أحمد دوغان،في الأدب الجزائري الحديث،منشورات اتحاد الكتاب العرب1996.

5 -أحمد رضا حوحو ، غادة أم القرى – قصة- ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1983.

6 -الطاهر وطار ،رمانة – رواية -،ختمت مجموعته القصصية (الطعنات) في 65 صفحة ، طبع الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر 1969 ، ثم نشرتها الشركة نفسها مستقلة في كتاب .

7 -ادريس بو ديبة ،الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار (دراسة نقدية)،الطبعة الأولى 2000.

8 -أوريدة عبود،المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية ،دراسة بنيوية لنفوس ثائرة، دار الأمل للنشر والطباعة والتوزيع.

9 -بشير بويجرة محمد، بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري(1970-1986)،"المؤثرات العامة في بنيتي الزمن والنص" ، الجزء الأول، دار العرب للتوزيع والنشر ،طبعة 2001. 2002.

10 - حسن بحرواي ،بنية الش كل الروائي (الفضاء-الزمن-الشخصيات) ، الناشر المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، المغرب ، ط الثالثة، 2009.

11 - حميد لحميداني ، بنية النص السردي – من منظور النقد الأدبي – المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1991.

قائمة المصادر و المراجع

12 – خالد زيادة ، ثلاث رحلات إلى باريس ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1979

13 – –سيزا قاسم،بناء الرواية ،دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ.

14 – – شريبط أ حمد شريبط ، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة1947–1985،منشورات إتحاد الكتاب العرب1998.

15 – – ضياء غاني لفتة،عواد كاظم لفته ، سردية النص الأدبي ، دار حامد للنشر والتوزيع عمان،ط1 ،2011.

16 – –عبد المالك مرتاض،الأدب الجزائري القديم(دراسة في الجذور).دار هو مة الجزائر، ط 2009.

17 – – عبد المجيد الشافعي ، الطالب المنكوب ، صدرت في سلسلة (كتاب البعث)تونس ، 1951، كما صدرت في البلد نفسه ، عن دار الكتب العربية في السنة نفسها

18 – – عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)،شعبان 1998 .

19 – –. عبد الحميد بن هدوقة، ريح الجنوب –رواية– ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1971 .

20 – ––عزيزة مريدن،القصة والرواية،ديوان المطبوعات الجامعية ،الساحة المركزية –بن عكنون الجزائر.

21 – –عمر بن قينة، دراسات في القصة الجزائرية (القصيرة والطويلة)، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر، 1986.

22 —عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث ، تأريخا وأنواعا وقضايا وأعلاما، ،ديوان المطبوعات الجامعية،الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر، ط2 .

23 —غسان كنفاني جماليات السرد في الخطاب الروائي، ضبطه وقدم له عودة زعرب،عمان،دار مجدولاي ،ط1 ،1426 هـ – 2006 م .

24 – محمد منيع ، رواية صوت الغرام ، مطبعة البعث و مكتبتها ، قسنطينة ، الجزائر ، 1967 .

25 – – محمد صابر عبيد ، سوسن البياتي،جماليات التشكيل الروائي ،دار الحوار للطباعة والنشر والتوزيع –اللاذقية– سوريا.

26 – – محمد بوعزة ، تحليل النص السردي ، تقنيات ومفاهيم ، الدار العربية للعلوم ناشرون

27 – صالح مفقودة ،المرأة في الرواية الجزائرية ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، الطبعة الثانية ،2009.

28 – – مها حسن القصراوي ، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، الطبعة الأولى ، 2004 .

29 – – نور الدين بوجدرة ، الحريق ، الشركة التونسية للفنون و الرسم ، تونس ، 1957 .

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

العنوان:

البنية السردية لرواية أنـــا الآخر لهبة عليوة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر

فرع : أدب عربي تخصص: أدب جزائري

إعداد الطالبة :

حسينة فراحتية

إشراف الأستاذة:

جميلة روباش

السنة الجامعية: 2013/2012

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

العنوان:

البنية السردية لرواية أنـــا الآخر لهبة عليوة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر

فرع : أدب عربي تخصص: أدب جزائري

إعداد الطالبة :

حسينة فراحتية

إشراف الأستاذة:

جميلة روباش

السنة الجامعية: 2013/2012

كلمة شكر

نحمد الله عز وجل الذي أنعمنا بنعمة الإسلام وهدانا بمعنى السلام

و الذي زرع في قلوبنا محبته وطاعته فهو القادر الحكيم الله الواحد

– فلك الشكر كله والحمد كله -

حمل الرسالة وبلغ الأمانة إلى الرجل الصادق في التاريخ وأنبل رجل عرفته الأمتجمعاء

-إلى الرسول عليه الصلاة والسلام-القائل: "من لا يشكر الناس لا يشكر الله".

نشكر الأستاذة المشرفةروباش جميلة على الاهتمام والمتابعة والتوجيهات القيمة خلال

إعداد هذه المذكرة ، و كل من علمنا حرفا وأنار لنا دربا. .

و كل من ساهم في هذا العمل من قريب أو بعيدوشكر خاص إلى والدي العزيزين

" زبيدة ، الطاهر"

والى إخوتي وأخواتي وأزواجهم والبرعمين ملك ومعتز



مقدمة

مقدمة:

تعد دراسة السرد الروائي من أكثر الدراسات خصوبة وصعوبة ،وتعود خصوبتها إلى كونها المدخل المناسب الذي يمكن من خلاله النفاذ إلى جوهر النص الروائي ، غاياته ووسائله ، باعتبار السرد أحد جوانب المظهر الحسي الملموس في التجربة الروائية ،والذي يمكن من خلاله تناول الرواية تناولا موضوعيا قائما على أسس واضحة ، قريبة من الأسس العلمية ، وتستند مثلها على شواهد مادية .

فالرواية هي ذلك النوع الأدبي الجديد الذي بدأ يثبت جذوره الفنية في الأدب العربي الحديث مع مطلع القرن العشرين أخذت تنمو على إستحياء إلى أن شكلت تاريخا أدبيا متميزا، ثم بدأت تزاحم فني الشعر والمسرح حتى أصبحت اليوم أهم نوع أدبي ، ولم يعد غريبا أن نسمع من يؤكد أننا نعيش عصر فنون القص رواية ، قصة .....ذلك أنها من أكثر الفنون الأدبية قدرة على التعبير عن قضايا إنسان العصر الحديث باعتباره إنسأنا مأزوما، يعاني من حالات إحباط مستمرة ، إزاء القوى الشريرة والخطيرة التي تحكم وتتحكم فيه، وتترصد له لتجهض كثيرا من أماله وأحلامه .

فهي مساحة إبداعية واسعة النطاق ، تقطنها شخصيات وذوات متعددة ومتفاوتة ،تغمرها فضاءات زمنية ومكانية متغيرة ، تحركها وتحكمها آليات قصصية متشعبة فتشحنها بدلالات تبدو في أول وهلة ذاتية التكون وهو ما يوحي بالمظهر لتعبر عن قابلية تكونها بغيرها ، وهو ما يوحي بالعمق ، فالرواية إذن كائن حي تتشكل بذاتها وبغيرها ،وهذا لا يعني أنها مجرد كيفية وحسب ، بل هي مكون جمالي حيوي له قدرة لا متناهية على البقاء حاله في ذلك حال الروح بعد زوال الجسد ، واختياري موضوع البنية السردية في رواية " أنا الآخر " ، لهبة عليوة كبحث لموضوع هذه المذكرة لأن السرد في هذه الرواية تميز باستخدام تقنية التذكر كأساس تقوم عليه الرواية ، كما أن هبة عليوة تعتبر من الروائيات المعاصرات اللواتي أبدعن في الرواية خاصة وأن رواية " أنا الآخر " خصصت مساحة للجانب الذاتي الخفي في الإنسان ، فاتسمت هذه الرواية بجماليات في الشكل الزمني المرتبك والمضلل القائم على المونولوجات الداخلية أين يجد القارئ نفسه أمام تصادم صارخ للأزمنة،

مما يسبب عدم الوضوح ، هذا التعقيد الذي كان مقصودا من طرف المؤلفة يرجع اليه تعقد الحياة الإجتماعية ، وتعدد الأمكنة واختلاف أثرها .

وكان لا بد من طرح إشكالية من خلالها نلج البحث وتتجلى لنا حيثياته إلى أي مدى ؟

استطاعت الرواية الإحاطة بأهم عناصر البنية السردية للرواية ؟

وقد اعتمدت على مراجع التي تناولت موضوع السرد بالتفصيل منها لكتاب تحليل النص السردي لمحمد بوعزة ، وتطور البنية الفنية في الرواية الجزائرية المعاصرة لشريبط أحمد شريبط اسهامات كبرى في انجازي لهذه الدراسة ، معتمدة على المنهج الوصفي الذي يتلاءم وطبيعة هذه الدراسة .

وقد احتوى هذا البحث : على مدخل حول الرواية الجزائرية منذ بداياتها حتى تطورها في السبعينيات ، وقسمت دراستي إلى فصلين : الأول نظري بعنوان مكونات البنية السردية للرواية يتضمن بنية الحدث والشخصيات ، وبنية الزمن وبنية الفضاء ، أما الفصل الثاني فهو تطبيقي وهو دراسة هذه المكونات في الرواية.

وقد واجهتني جملة من الصعوبات ، وأنا بصدد انجازي هذا البحث منها: كون الرواية جديدة ولم تطرق من قبل ، وكون موضوع السرد متشعب يصعب حصره ، وكذا تشابه المعلومات في المراجع .

وفي الختام حوصلة لكل ما قدم خلال هذا البحث وكل ما نرجوه أن يكون هذا البحث المتواضع لبنة جديدة تضاف إلى اللبنات السابقة في مجال الدراسات الأدبية وخاصة الروائية منها والتي تتعلق بمجال السرد الذي أصبح يشكل موضوعا حساسا في الدراسات الحديثة ، فإذا وفقت فمن عند الله ومن جهدي وإن أخفقت فذلك أقصى ما استطعت تحقيقه .

وأشكر كل من تلقيت منه علما صالحا أو عملا مفيدا لمواصلة مشواري ، كما أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذة المشرفة الفاضلة " روباش جميلة " على توجيهاتها القيمة ونصائحها التي أسدتها لي خلال انجازي لبحثي.

مدخـــــل

مدخل: الرواية الجزائرية

الحديث عن الأدب الجزائري جزء من كل هو الأدب العربي عموما للجذور المشتركة الضاربة في العمق رغم ال فروق الشكلية بين أقطار الوطن العربي ،وهي فروق لا تلغي طبيعة التلاقح فكرا وفنا في كل الأنواع الأدبية منها الرواية"فالرواية الجزائرية الحديثة النشأة غير مفصوله إذن عن حداثة هذه النشأة في الوطن العربي كله سواء نشأتها الأولى المترددة أو انطلاقتها الناضجة كما أنها لم تكن بمعزل عن تأثير الرواية الأوروبية بأشكال مختلفة دون السهو عن جذورها المشتركة عربيا أولا في صيغ القص في القرآن الكريم والسيرة النبوية ثانيا في البذور القصصية الأولى مقامات الهمذاني والحريري والتوابع والزوابع لابن شهيد أحمد ابن ابي مروان،ورسالة الغفران لأبي العلاء المعري."([1])

- فنشأت الرواية العربية الحديثة ومنها الجزائرية التي لم تأت من فراغ فهي ذات تقاليد فنية وفكرية في حضارتها ،كما أنها ذات صلة تأثرية بهذا الفن كما عرفـته أوروبا في العصر الحديث خصوصا بعد شيوع مصطلح الواقعية مع بلزاك belzak في مقدمته الضخمة"الملهاة الإنسانية"أو"الكوميديا البشرية"ونحسب أن من هذه ترسم ملامح جزء كبير من إبداعنا الروائي العربي ومنها الرواية الجزائرية.([2])

- يشير أغلب النقاد والدارسين في الجزائر أنها من مواليد السبعينات من القرن الماضي عدا روايتين هما"عادة أم القرى"لأحمد رضا حوحو" والطالب المنكوب" لعبد المجيد الشافعي وقد صدرتا في أواخر الأربعينيات،سبقتهما رواية حكاية العشاق في الحب والاشتياق" لمحمد بن إبراهيم في 1849([3]) الرواية تحمل ضلال الرواية الشعبية بجوها ولغتها،سمات الرواية الفنية التي أساء إليها شيوع الد ارجة الجزائرية فيها حسب الدكتور عمر بن قينة:"في

---

[1] عمر بن قينة،في الأدب الجزائري الحديث تاريخ وأنواعا وقضايا اعلاما.ط2، -.الجزائر ،ص195.

[2] ينظر المرجع نفسه،ص196

[3] أحمد دوغان،في الأدب الجزائري الحديث،منشورات اتحاد الكتاب العرب 1996 ، ص85.

مستوى بين الرواية الشعبية والرواية الفنية....لهذا ربما بدا مني ميل إلى اعتبار هذ هالرواية الطويلة مرحلة أولى في ميلاد الرواية الجزائرية الحديثة على مستوى الوطن العربي كله "([1]).

تبعتها محاولات أخرى في شكل رحلات ذات طابع قصصي منها ثلاث رحلات إلى باريس([2]) سنوات (1852) (1878) (1902)، تلتها أعمال بدأت تعانق الفن الروائي بوعي قصصي وجدّية في الفكرة والحدث والشخصيات والصياغة أولها غادة أم القرى لأحمد رضا حوحو([3]) تتحدث عن معاناة المرأة الحجازية من ضغوط القهر والحرمان فبدى للكاتب أن المرأة الجزائرية لا تختلف في ذلك عن أختها الحجازية لهذا أهداها رواياته فقال << الى تلك التي تعيش محرومة من نعمة الحب .....من نعمة العلم .....من نعمة الحرية إلى تلك المخلوقة البائسة المهملة في هذا الوجود إلى المرأة الجزائرية أقدّم هذه الرواية ت غزية وسلوى .

أمّا المحاولة الثّانية لعبد المجيد الشّافعي "الطّالب المنكوب "([4]) تصوّر حياة طالب في تونس سقط في حب فتاة كان يؤدي به إلى الإغماء .

-ثالثها رواية الحريق([5]) لنور الدّين بوجدرة .

-رابعها رواية "صوت الغرام"([6]) لمحمّد منيع .

---

[1] ينظر عمر بن قينة،دراسات في القصة الجزائرية(القصيرة والطويلة)،المؤسسة الوطنية للكتاب-الجزائر، ، 1986 ،ص148.

[2] خالد زيادة ، ثلاث رحلات إلى باريس ،المؤسسة العربية للدرسات والنشر بيروت،1979.

[3] أحمد رضا حوحو، غادة أم القرى –قصّة – نشرها الكاتب أول مرة سنة 1949 .مطبعة التليتي تونس ثم نشرت من جديد في سلسلة الانيس ومعها بعض القصص الاخرى .موفم للنشر .الجزائر 1989- كما صدرت مستقلة في كتاب ،عن المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر1983.

[4] عبد المجيد الشافعي ، الطالب المنكوب ، صدرت في سلسلة (كتاب البعث)، تونس 1951، كما صدرت في البلد نفسه عن دار الكتب العربية في السنة نفسها .

[5] نور الدين بوجدرة ، الحريق ، الشّركة التّونسية للفنون والرّسم ، تونس ، 1957.

[6] محمد منيع ، صوت الغرام –مطبعة البعث ومكتبتها .قسنطينة-الجزائر 1967.

-ثم "رمّانة "للطّاهر وطّار ([1]) التّي تدين نتائج الفقر التي إنت هت بـالفتاة "رمانة " الجميلة ذات ستة عشر سنة إلى بغي فزوّج وها لرجل تاجر يحوزها كما يحوز قطع أثاثه وتحفه .

تتميّز" غادة أم القرى" و "رمّانة " بمستواهما الفنّي السّليم في هذه الفترة المتقدّمة من نشوء الرّواية الجزائرية ،وإن بدت" رمّانة " رواية مضغوطة ، ذات لغة سريعة ، فان اللّغة في" غادة أم القرى" أكثر هدوء في وصف الشّخصية ومحيطها غير أن النشأة الجادة لرواية فني ة ناضجة ارتبطت برواية"ريح الجنوب" لعبد الحميد بن هدوقة([2]) 1971 كتبها في فترة كان الحديث السياسي جاريا بشكل جدي عن الثورة الزراعية تزكية للخطاب السياسي الذي كان يلوح بخروج الريف من عزلته ورفع الظلم عن الفلاح ودفع كل أشكال الاستغلال للإنسان([3])

- إذا كانت الصور الثورية مختزلة في الشعر والرواية القصيرة بشكل ما فإن الرواية الجزائرية الحديثة إستطاعت أن تبلور معالم الواقع الثوري إبان الثورة الجزائرية المسلحة وأثناءها وفي زمن الاستقلال هذا الواقع قدّم للروائيين الجزائريين مادّة غنية ساعدتهم في عملية الإبداع والتكوين ([4]) ، فالثورة الجزائرية خلقت منبعا غزيرا للروائيين الجزائريين وساعدتهم على صقل ابداعاتهم .

---

[1] الطاهر وطار ، رمانة ختمت مجموعته (الطّعنات) في 65صفحة،طبع الشّركة الوطنية للنشر والتّوزيع – الجزائر،1969،ثمّ نشرتها الشّركة نفسها مستقلّة في كتاب .

[2] ينظر عبد الحميد بن هدوقة ،ريح الجنوب-،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،-الجزائر1971

[3] ينظر عمر بن قينة،في الأدب الجزائري الحديث، ص198.

[4] ينظر أحمد دوغان،في الأدب الجزائري الحديث،المرجع السابق، ص86

الفصل الأول : مكونات البنية السردية

I. بنية الحدث والشخصيات

II. بنية الزمن

III. بنية الفضاء

I. بنية الحدث والشخصيات:

إن الرواية تعني بمعالجة لمحة أو لمحات محددة من الحياة أو جانب من شخصية من الشخصيات ولتحقيق هذا لابد من توفر عناصر ومقومات منها : الحدث

أولا: الحدث

1. مفهوم الحدث :

هو الموضوع الذي تدور حوله الرواية ويعد العنصر الرئيسي فيها،إذ يعتمد عليه في تنمية المواقف وتحريك الشخصيات ،ولمّا كان القاص يستمّد أحداثه من الحياة المحيطة به،لتكون مشاكلة للواقع،كان لابدّ من إختيار هذه الأحداث ،وتنسيقها أو عرض جزئياتها عرضا يصور الغاية المحددة منها،بحيث تبدأ بزمن ما،وتنتهي بزمن آخر محدد"([1])

لا تتحقق وحدة الحدث إلاّ إذا أوفي بيان كيفية وقوعه والمكان والزمان والسبب الذي قاد من أجله ،واهتمام الكاتب بالفاعل والفعل لأنّ الحدث خلاصة هذين العنصرين مع توفر عنصر التشويق لإثارة اهتمام المتلقي وشده من بداية العمل القصصي إلى نهايته،ولبلوغ درجة الاكتمال يجب أن يتوفر على معنا ايضا ([2])

2. طرق بناء الحدث :

يستعمل كتاب الرواية ثلاث طرق لبناء أحداث قصصهم ، خصوصا كتاب الرواية التقليدية ، ويتضح ذلك من خلال التطرق إليها بالتفصيل كالتالي :

---

[1]. عزيزة مريدن،القصة والرواية،ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية- بن عكنون-الجزائر،ص25

[2] ينظر شريبط أحمد شريبط،تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة1947-1985، منشورات إتحاد الكتاب العرب1998.ص31-32

أ. **الطريقة التقليدية :**

وهي أقدم طريقة وتمتاز بإتباعها التطور النسبي المنطقي ، حيث يتدرج القاص بحدثه من المقدمة إلى العقدة فالنهاية ([1])

ب. الطريقة الحديثة :

يشرع القاص فيها بعرض حدث قصته من لحظة التأزم ، وكما يسميها بعضهم " العقدة " ثم يعود إلى الماضي أو إلى الخلف ليروي بداية حدث قصته ، مستعينا في ذلك ببعض الفنيات والأساليب كتيار اللاشعور والمناجاة والذكريات .

ج. **طريقة الارتجاع الفني (الخلف خلفا)**

يبدأ الكاتب فيها بعرض الحدث في نهايته ثم يرجع إلى الماضي ليسرد الرواية كاملة ، وقد استعملت هذه الطريقة قبل أن تنتقل إلى الأدب القصصي في مجالات تعبيرية أخرى كالسينما ، وهي اليوم موجودة في الرواية البوليسية ، اكثر من غيرها من الأجناس الأدبية.([2])

3. طرق صوغ الحدث :

هناك طرق عديدة يستخدمها كتاب الرواية لعرض الاحداث وهي كثيرة و متعددة نكتفي بعرض ابرزها :

أ. **طريقة الترجمة الذاتية :** يلجأ فيه القاص إلى سرد الأحداث بلسان شخصية من شخصيات قصته مستخدما ضمير المتكلم ، ويقدم الشخصيات من خلال وجهة نظره الخاصة ، فيحللها تحليلا نفسيا ، متقمصا شخصية البطل ، ولهذه الطريقة عيوبها

[1] ينظر شريبط أحمد شريبط،تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة1947-1985. ، ص 32 .

[2] المرجع نفسه ، ص33.

من بينها أن الأحداث التي ترد على لسان القاص الذي يتحكم أيضا في مسار نمو الشخصيات ومنها أنها تجعل القراء يعتقدون ان الأحداث المروية ، قد وقعت للقاص، وأنها تمثل تجارب حياته حقا ، خاصة إذا نجح في إقناع القراء بذلك بوسائله الفنية.([1])

ب. طريقة السرد المباشر : وهي الأنجح بحيث يقدم الكاتب الأحداث بصبغة ضمير الغائب ، وهي تتيح الحرية للكاتب لكي يحلل شخصياته ، وأفعالها تحليلا دقيقا وعميقا ، كما أنها لا توهم القارئ بان أحداثها عبارة عن تجارب ذاتية وحياتية وإنما هي من صميم الإنشاء الفني

ج. الطريقة الثالثة :

يعتمد القاص في هذه الطريقة على الوثائق والرسائل والمذكرات في أثناء معالجته الموضوع الذي يدير قصته حوله .([2])

[1] ينظر شريبط أحمد شريبط،تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة1947-1985.منشورات إتحاد الكتاب العرب1998ينظر ، ص 33-34.

[2] ينظر المرجع نفسه،ص34.

ثانيا: الشخصية

1- مفهوم الشخصية:

لا يكفي الحدث وحده لتأليف قصة ما بل لابدّ من وجود الشخصية التي تدور الرواية معها أو حولها فهي تبث الحركة فيها وتمنحها الحياة" فالشخصية هي الكائن الإنساني الذي يتحرك في سياق الأحداث وقد تكون من الحيوان فيستخدم عندئذ كرمز يكشف عما وراءه من شخصية إنسانية والهدف من ورائها العبرة والموعظة "([1])

كما إن الشخصية القصصية هي أحد الأفراد الخيالية أو الواقعية الذين تدور حولهم أحداث الرواية ،ولا يجوز الفصل بينها وبين الحدث لأنّ الشخصية هي التي تقوم بهذه الأحداث([2])

2- أنواع الشخصيات: يولد في كل عمل روائي شخصيات تقوم بعمل رئيسي إلى جانب شخصيات تقوم بأدوار ثانوية ،والتي لا تعني أنّها شخصيات أقل أهمية ورعاية من قبل الكاتب وعليه:

أ-الشخصية الرئيسية: هي التي تقود الفعل وتدفعه إلى الأمام،وليس من الضروري أن تكون الشخصية الرئيسية بطل العمل دائما،ولكنها هي الشخصية المحورية ،وقد يكون هناك منافس أو خصم لهذه الشخصية.

ب-الشخصيات الثانوية :وهي التي تضيء الجوانب الخفية للشخصية الرئيسية أو تكون إما عوامل كشف عن الشخصية المركزية ،وإما تبع لها ،تدور في فلكها، وتنطق

باسمها فوق أنها تلقي الضوء عليها وتكشف عن أبعادها([3])

---

[1] عزيزة مريدن،القصة والرواية، ديوان المطبوعات الجامعية،الساحة المركزية –بن عكنون– الجزائر، ص27.

[2] ينظر شريبط،أحمد شريبط،تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة ص30.

[3] غسان كنفاني جماليات السرد في الخطاب الروائي، صبحيّ عودة زعرب، عمان ، دار مجدلاوي ، ط1 1426هـ.2006م. ، ص131،132.

II. بنية الزمن:

أولا : مفهوم الزمن :

قد يكون الزمن من المفاهيم التي اختلف العلماء و الفلاسفة في الإجماع على تعريفه مما يجعل الباب شارعا لكل مجتهد وعليه:

أ -**فالزمن لغة:** في (القاموس المحيط):"اسم لقليل الوقت و كثيره،والجمع أزمان وأزمنة وأزمن، وأزمن المكان أقام زمنا ،والشيّء طال عليه الزمن يقال:مرض مزمن وعليه مزمنة و الزمان : الوقت قليله وكثيره ،ويقال أربعة أزمنة ،أقسام وفصول".([1])

ب- أمّا اصطلاحا :فالزمن يكتسب معاني مختلفة ومتشعبة ،ولو أراد الدارس أن يقف على الزمن بمعانيه المتباينة لصعب الأمر عليه ولو نذر حياته للوقوف على المسألة وعليه سنحاول الإلمام بآراء بعض الدّارسين له:

-يتفق النقاد على أن الرواية فن زمني ،فالهدف إبراز كيفية التعامل الروائي مع منظور الزمن في عمله وكيف اشتغل عليه في سياقه وتعاقبه.([2])

-أمّا مها حسن القصراوي: فلها رؤية خاصة لمفهوم الزمن هو الأكثر ميوعه في تحديده والكشف عن ماهيته.باعتباره حقيقة مجردة لا تدركها الصورة صريحة،ولكننا ندركها في الأحياء والأشياء ،فالزمن روح الوجود الحقة ونسيجها الداخلي ،فهو ما نحس فينا بحركته اللامرئية حيث يكون ماضيا أو حاضرا أو مستقبلا ،فهذه أزمنة يعيشها الإنسان وتشكل وجوده ،بالإضافة أن الزمن خارجي أزلي لانهائي يعمل عمله في الكون والمخلوقات ويمارس

[1] فيروز أبادي مجد الدين محمد يعقوب ،القاموس المحيط ،مصر،شركة ومطبعة مصطفى الباب الحلبي وأولاده،ج4،ط2،ص244.

[2] إدريس بودبية ،الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار (دراسة نقدية)،الطبعة الأولى 2000،ص161.

فعله على من حوله والزمان موجود لأنّ هناك نشاطا ما وفعلا خالقا وعبودا مستمرا من العدم إلى الوجود.([1])

-أمّا عبد الملك مرتاض فيعرفه "الزمن مجرد وهمي السيرورة لا يدرك بوجه صريح في نفسه(لا يرى ولا يسمع ولا يشم ولا يلمس) ،ولكنه يدرك فيما يحيط بنا من أشياء وأحياء فإدراكه يتوقف على علاقة خارجية تظاهر على الإحساس على نحو ما وعلى هون ما أيضا.([2])

-ونجد الزمن كذلك:"مظهر نفسي لامادي مجرد لامحسوس، ويتجسد الوعي به من خلال ما يتسلط عليه بتأثيره الخفي غير الظاهر،لا من خلال مظهره في حد ذاته،لكنه يتمظهر في الأشياء المجسدة".([3])

ثانيا :أنواع الزمن:

هناك عدة أزمنة تتعلق بفن الرواية أو الرواية:

1-**الزمن الخارجي:**وهو المدد التي بنيت فوق أديمها أحداث الواقع المادي المعاش بأنواعه المختلفة سواء كان ذلك الواقع إطار لأمة أو لفئة أو لفرد واحد ،وسواء كان واقع عن طريق الظواهر الطبيعية (الزمن الطبيعي).([4]) أو زمن الكتابة،زمن القراءة ،وضع الكاتب بالنسبة للفترة التي يكتب عنها أو وضع القارئ بالنسبة للفترة التي يقرأ

عنها.([5])

---

[1] مها حسن القصراوي،الزمن في الرواية العربية ،دارالفارس للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2004،ص13-14.

[2] عبد الملك مرتاض،في نظرية الرواية ،بحث في تقنيات السرد،شعبان 1998ص177.

[3] المرجع نفسه، ص173.

[4] بشير بويجرة محمد،بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري(1970-1986)،"المؤثرات العامة في بنيتي الزمن والنص"، دار العرب للتوزيع والنشر، الجزء الأول، طبعة 2001. 2002 ، ص114.

[5] سيزا قاسم،بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، ص37.

2-الزمن الداخلي:(داخل النص) أو الزمن النفسي:

للنص ذاته مفهومه البنائي الخاضع للمعمار المفضل لدى المبدع ذاته ويمكن أن تضم هذه الدلالة تحتها زمني القص والحكاية أوالأحداث وتارة أخرى ينصب على الزمن الم نهمر داخل الشخصية الروائية،وتمتد جذوره هذا الزمن في الذكريات والأمل والمنهمرة عبر التشققات العاطفية،و المتداولة بين الإنفعال والهدوء حينا وبين الحدة والفتور أحيانا أخرى .لذا يطلق عليه مصطلح الزمن النفسي.([1])

أمّا سيزا قاسم:فالزمن الداخلي: الفترة التاريخية التي تجري فيها أحداث الرواية ،مدة الرواية ،ترتيب الأحداث،وضع الرواية بالنسبة لوقوع الأحداث وتتابع الفصول.....الخ([2])

III. بنية الفضاء

لا يمكننا أن نتخيل عملا بدون فضاء ،فهو البنية الأساسية فيه،فكل المكونات الروائية تتشكل داخل الفضاء الذي تتم فيه عمليات التخيل والاستذكار والحلم، فهو الذي تتحرك فيه الشخصيات وتحلل الأوضاع ،وتجسد في الوقت ذاته رؤية الكاتب فالفضاء ببنيته وشكله ،ومكونات ديكوره يحيل بشكل أو آخر إلى كثير من الأبعاد الرمزية والسميائية.

- **أولا -مفهوم الفضاء الروائي:**"هو الحيز الزمكاني الذي تتمظهر فيه الشخصيات والأشياء متلبسة بالأحداث تبعا لعوامل عدّة تتصل بالرؤية الفلسفية وبنوعية الجنس الأدبي وبحساسية الكاتب أوالروائي"([3])

-هو كذالك:مثل المكونات الأخرى للسرد،لا يوجد إلاّ من خلال اللغة ،فهو فضاء لفظي بامتياز ،ويختلف عن الفضاءات الخاصة كالسينما والمسرح ،أي عن كل الأماكن التي

[1] بشير بويجرة محمد،بنية الزمن في الخطاب الروائي، ص176.

[2] سيزا قاسم،بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ ، ص37.

[3] ضياء غاني لفتة،عواد كاظم لفته،سردية النص الأدبي دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع إ، عمان،ط1 2011،ص28.

ندركها بالبصر والسمع ،إنه فضاء لا يوجد إلاّ من خلال الكلمات المطبوعة في الكتاب ولذالك فهو يتشكل كموضوع الفكر الذي يخلقه الروائي بجم يع أجزائه ويحمله طابعا مطابقا لطبيعة الفتور الجميلة ،ولمبدأ المكان نفسه.

ومن هنا يتميز فضاء السرد ،نتيجة طابعه اللفظي الخالص عن تلك الفضاءات التي تعبر عنها العلامات غير اللغوية مثل رموز الرياضيات والفيزياء....([1])

وعند عبد الملك مر ﺗﺾ هو:"مفهوم حيزي مكاني دون أن يكوّنه على الحقيقة بالمفهوم الجغرافي الصميم"([2]) فهو موجود في اي عمل روائي دون ان يكون مجسدا بالملموس

ثانيا : أشكال الفضاء:

الدراسات الأدبية الموجودة حول هذا الموضوع لا تقدم مفهوما واحد للفضاء،فمنها ما يقدم تصور واحد ومنها ما يقدم تصورين أو ثلاثة لذا يمكن حصرها في أربعة أشكال.

1- الفضاء الجغرافي: وهو مقابل لمفهوم المكان ،ويتولد عن طريق الحكي ذاته،إنّه الفضاء الذي يتحرك فيه الأبطال أو يفترض أنّهم يتحركون فيه وترتبط جوليا كرستي فيا بين الفضاء الجغرافي والدلالة الحضارية له فالمكان المحدد يقتضي ثقافة معينة أو رؤية خاصة للعالم وتسميه ايديولوجيم العصر وهو الطابع الثقافي العام في عصر ما من العصور.([3])

2-**الفضاء النّصي:**وهو فضاء مكاني أيضا غير أنّه متعلق فقط بالمكان الذي تشغله الكتابة الروائية نفسها على الصفحة و يدخل في ذلك صورة الغلاف ،وتنظيم الفصول وتغيرات الكتابة،وقد إهتم"بوتور""Boutour " عن هذا الفضاء فتكلم على طول السطر وعلو الصفحة

[1] ينظر حسن بحرواي ،بنية الشكل الروائي (الفضاء-الزمن-الشخصيات)، الناشر المركز الثقافي العربي الدار البيضاء – المغرب ط2 2009،ص27.

[2] عبد الملك مرﺗﺾ،الأدب الجزائري القديم(دراسة في الجذور)، دار هومة الجزائر،ط 2009 ،ص166.

[3] ينظر مفقودة صالح ،المرأة في الرواية الجزائرية، ص187.

،وحجم الكتابة ،كما أشار إلى الكتابة الأفقية في الصفحة والكتابة العمودية والصفحة داخل الصفحة.

3-الفضاء الدلالي: يتأسس هذا الفضاء من المدلول الحقيقي والمدلول لمجازي،ويشير إلى الصورة التي تخلقها لغة الحكي وما ينشأ عنها من بعد.

4-الفضاء كمنظور :ويشير إلى الطريقة التي يستطيع الر اوي الكاتب بواسطته ا أن يهيمن على عالمه الحكائي ، بما فيه من أبطال يتحركون على واجهة تشبه واجهة الخشبة على المسرح.([1])

-هذا التصور يقترب كثيرا من موضوع زاوية النظر عند الراوي ولذلك سنهمل الحديث عنه كما نهمل الحديث عن الفضاء الدلالي الذي يتن اول المجاز الشعري أو الصورة بالدرجة الأولى ونكتفي بالتطرق إلى التصور الأول والثاني لمفهوم

الفضاء([2])وكنتيجة:الفضاء ليس في الواقع مجال مكاني ملموس لأنّه مجرد مسألة معنوية وأغلب النقاد كانوا يراعون وجود مجال مكاني معين يمكن أن يدرك أو يتخيل كما يمكن أن يحتوي على أشخاص أو حتى على أحرف طباعية.

[1] المرجع نفسه ، ص 187

[2] المرجع نفسه ، ص 188.

ثالثا :مفهوم المكان والزمان في الفضاء

يحتاج السرد لكي ينمو ويتطور كعالم مغلق ومكتف بذاته إلى عنا صر زمانية ومكانية،فالحدث الروائي لا يقدّم سوى مصحوب بإحداثياته الزمانية والمكانية،ومن دون هذه المعطيات يستحيل على السرد أن يؤدي رسالته الحكائية .وتفسير ذلك أن كل قصة تقتضي نقطة انطلاق في الزمن ،ونقطة إدماج في المكان أو على الأقل يجب أن تعلن عن أصلها الزماني والمكاني معا.

أ) المكان:

1. مفهوم المكان:

فالمكان الروائي هو الذي يستقطب جميع اهتمام الكاتب لأنّ تعيين مكان الرواية هو البؤرة الضرورية التي تدعم الحكي وتنهض به في كل عمل تخيلي .

أ -لغة:

جاء في لسان العرب لإبن منظور أبو منصور المكان والمكانية وابد التهذيب الليث مكان في أصل تقرير الفعل مفعل،لأنّه موضوع كينونة شيء فيه غير أنّه أجروه في

التصريف مجرى فعال ،فقالوا مكانا له ،وقد يمكن وليس هذا بأعجب من تمسكه من المسكن ،قال والدليل على أن المكان الموضع.([1])

ب -اصطلاحا:

يجسد المكان الحاضنة الاستيعابية والإطار العام الذي تتحرك فيه الشخصيات ،وتتفلعل معه ،وأي نص مهما كان جنسه الأدبي لابدّ أن يتوفر على هذا العنصر ما دام فعل الحكي هو الأساس الذي ينطلق منه ويعود إليه ويتمظهر من خلاله وبواسطة آلياته وقوانينه .أي أنّ

[1] ابن منظور ،لسان العرب ،مج5،دراسات العرب ،بيروت، 1998،ص517.

دلالة الألفاظ وأسلوب التعبير بها يسمحان بنوع من التنقلات بين الواقع المكاني والمتخيل المكاني: الأول مجسدا في الواقع الجغرافي المتعين واقعا ،والآخر في الواقع النصي المتعين في السياق الروائي .([1])

-وعند عبد الملك مر ـتاض :المكان ذو مفهوم جغرافي خالص ،أي أنّه يحيل على موقع جغرافي بعينه من الأرض .كأن يكون مدينة،قرية ،بلد،شارع ،بناية ،حقل....الخ.([2])

-وعند حسن بحراوي"إنّ ظهور الشخصيات ونموّ الأحداث التي تساهم فيها هو مايساعد على تشكيل البناء المكاني في النص،فالمكان لا يتشكل إلاّ باختراق الأبطال له ،وليس هناك بالنتيجة أي مكان محدّد مسبقا وإنما تشكل الأمكنة من خلال الأحداث التي يقوم بها الأبطال ومن المميزات التي تخصهم"([3]).

2. أنواع المكان:

الأماكن تختلف شكلا وحجما ومساحة ، فيها الضيق المغلق،والمتسع المفتوح ، والمرتفع والمنخفض،المتقطع والمتصل.إنّها أشكال من الواقع انتقلت إلى الرواية وصارت عنصر من عناصرها.

أ. **المكان المفتوح والمكان المغلق** :المكان المفتوح حيّز مكاني خارجي لا تحده حدود ضيقة يشكل فضاءا رحبا ،وغالبا ما يكون لوحة طبيعية للهواء الطلق . ([4])

-المكان المغلق فهو يمثل غالبا الحيز الذي يحوي حدودا مكانية تعز له عن

---

[1] محمد صابر عبيد/ سوسن البياتي،جماليات التشكيل الروائي، دار الحوار للطباعة والنشر والتوزيع ،سوريا اللاذقية ،ص229.

[2] عبد الملك مرتاض،الأدب الجزائري القديم ،ص166.

[3] حسن بحراوي،بنية الشكل الروائي(الفضاء-الزمن-الشخصية) ، ص19.

[4] أوريدة عبود،المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، دراسة بنيوية لنفوس ثائرة،دار الأمل للنشر والطباعة والتوزيع، ص51.

العالم الخارجي ،ويكون محيطه أضيق بكثير بالنسبة للمكان المفتوح "فقد تكون الأماكن الضيقة مرفوضة ،لأنّها صعبة الولوج،وقد تكون مطلوبة لأنّها تمثل الملجأ والحماية التي يأوي إليها الإنسان بعيدا عن صخب الحياة".

ويمكن أن نفسر أكثر المكان المغلق يتقيد إلى درجة قد يحمل معها خاصية أساسية تتمثل بصعوبة واستحالة اختراقه.([1])

ب. **المكان القريب والمكان البعيد** :يعكس المكان الفضائي ببعدية ثنائية التعارض بين الوطن والغربة حيث يشكل الوطن طاقة جذب واحتواء عاطفي ،فعلاقته بالمكان تقوم على جملة من العوامل المختلفة ،والعميقة أحيانا تتعدى قدرتنا الواعية وتتوغل في عالم الوطن وإلا وعي الإنسان لا يحتاج فقط إلى رقعة جغرافية يعيش فيها وإنّما نجده يصبوا دائما إلى مكان حميمي يضرب فيه بجذوره لتأصيل هويته والتعبير عن كينونته ووجوده.([2])

ج. **المكان المرتفع والمكان المنخفض:** تتضح هذه الثنائية أساسا من خلال الربط بين شخصيات القصص والمكان حيث يصبح المكان هنا مجسدا لحدود العالم مقسّما إلى مكانين مختلفين "الجبل والمدينة " لكل منهما مميّزاته وقوانينه التّي تحكمه فإنّ العلاقة المكانية التّي تربط بين البطل والمدينة "المرتفع والمنخفض" تقوم أساسا على الحماية واللاحماية "فالأماكن المرتفعة تسمح بوجود الحركة بينما تتميّز الأماكن المنخفضة بالسّكونية .....الحركة انتقال جسم ما من نقطة إلى نقطة لكنّها التّحول الذي يطرأ على الأجسام أنفسها أي أن الحركة هي القدرة على التّغيير([3]).

---

[1] ينظر أوريدة عبود،المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، ص59-60.

[2] ينظر المرجع نفسه، ص79.

[3] ينظر المرجع نفسه ، ص92

د. **الأماكن المتّصلة والمنفصلة**

ب)**الزّمن الحكائي :**

فعندما نتحدّث عن المكان تتبادر إلى أذهننا مباشرة كلمة"زمان" فهو أيضا مكوّن أساسي للقصّة وكليهما لا يستغني عن الآخر حتّى أنّ الدّراسات الحديثة اختصرتهما في كلمة واحدة هي "الزمكان"فالزّمن "يدرك إدراكا غير مباشر من خلال فعله في الأشياء " والمكان يدرك إدراكا حسّيا وكليهما يتداخلان في شخصيات الرواية وأحداثها ([1]).

1. **النظام الزمني:** ليس من الضّروري من وجهة نظر البنائية أن يتطابق تتابع الأحداث

في رواية ما ، مع التّرتيب الطّبيعي لأحداثها ،فحتّى بالنّسبة للروايات التّي تحترم هذا التّرتيب ، فإن الوقائع التّي تحدث في زمن واحد لا بدّ أن بدّ أن ترتّب في البناء الرّوائي تتابعا ،لأن طبيعة الكتابة تفرض ذلك مادام الروائي لا يستطيع أبدا أن يروي عددا من الوقائع في آن واحد وهكذا فإننا نميّز بين زمنين في كل رواية: زمن السّرد ، زمن الرواية

زمن الرواية :يخضع بالضّرورة للتّتابع المنطقي للأحداث بينما لا يتقيّد

زمن السّرد بهذا التّتابع المنطقي ويمكن التّمييز بين الزّمنين على الشّكل التّالي :

-لو إفترضنا أن قصّة ما تحتوي على مراحل حديثة متتابعة منطقيا على الشّكل التّالي:

أ ← ب ج د ←

فإن سرد هذه الأحداث في رواية ما يمكن أن يتّخذ مثلا الشّكل التّالي :

ج د ب أ ←

[1] ينظر أوريدة عبود،المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية ، ص 30

– وهكذا يحدث ما يسمى مفارقة زمن السّرد مع زمن الرواية([1])

2. المفارقات الزمنية :

تحدث عندما يخالف زمن السرد ترتيب أحداث الرواية سواء بتقديم حدث على آخر ، أو إسترجاع حدث ، أو إستباق حدث قبل وقوعه .

أ –**الإسترجاع** : يعد الاسترجاع واحدا من أهم التقنيات السردية ومن خلاله يأخذ السارد زمام المبادرة في الزمن ، فيقطع زمن الحاضر ليرحل في الماضي ، الذي سرعان ما يأخذ طريقه في الحاضر فيكون جزءا من نسيجه فهو يروي للقارئ فيما بعد ما قد وقع من قبل وهو يأتي وفقا لما يستدعيه الحاضر متناسبا مع انفعالاته([2]) .

–والاسترجاع لا يأتي اعتباطا وإنما ليحقق وظائف عدة في النص ، كأن يعمل على سد ثغرات في السرد الحاضر ، فيساعد على فهم الأحداث أو يسلط الضوء على شخصية جديدة ظهرت في مسرح الأحداث ، أو أنه يعيد ماضي شخصية سبق وأن ظهرت في مسرح الأحداث ، لما لهذا الماضي من دور في فهم الشخصية واتجاهاتها و ميولها ومن ثم الحكم على الحاضر في ضوء معطيات الماضي .([3])

ب –**الإستباق** :

وهو مغاير للاسترجاع يتجه للأمام ، فهو يصور الأحداث التي ستأتي فتستبق الحدث الرئيسي أحداث أخرى تعطي للقارئ الومضة بما سيحدث في المستقبل .فهو يحدث عندما يعلن السرد مسبقا عما سيحدث قبل حدوثه .([4])

والاستباق يأتي على شكل توقع ، أو إعلان أو تمهيد يتحقق أو لا يتحقق ، ولكنه يشكل مساحة اقل من الاسترجاع .([1])

---

[1] ينظر حميد حميداني،بنية النّص السّردي، ص73–74.

[2] محمد بوعزة ، تحليل النص السردي ، تقنيات ومفاهيم ، الدار العربية للعلوم ناشرون، ص 88.

[3] ضياء غاني لفتة، عواد كاظم لفتة ، سردية النص الأدبي ، دار و مكتبة حامد للنشر والتوزيع ، عمان ،ط 1، 2011،ص 44.

[4] محمد بوعزة ، تحليل النص السردي،ص 89.

3. الإستغراق الزّمني:

الأمر يتعلّق في الواقع بالتفاوت النّسبي بين زمن الرواية ،وزمن السّرد فليس هناك قانون واضح يمكن من دراسة هذا المشكل ، إذ يتولّد اقتناع ما لدى القارئ بأن هذا الحدث استغرق مدّة زمنية تتناسب مع طوله الطّبيعي

أولا تتناسب ،بغض النّظر عن عدد الصّفحات التّي تمّ عرضه فيها من طرف الكاتب أي أنّه لا عبرة بزمن القراءة في تحديد الإستغراق الزّمني وهكذا إذا كانت دراسة مدّة الإستغراق الزّمني غير ممكنة في جميع الحالات فإن ملاحظة الإيقاع الزّمني ممكنة دائما بالنّظر إلى إختلاف مقاطع الحكي وتباينها ، فهذا الإختلاف يخلّف لدى القارئ إنطباعا تقريبيا عن السّرعة الزّمنية أو التّباطؤ الزّمني ، لذا يقترح "جيرار جينيت" أن يدرس الإيقاع الزّمني من خلال التّقنيات الحكائية التّالية:

أ. **الخلاصة** : تعتمد في الحكي على أحداث ووقائع يفترض في أنّها جرت في سنوات أو في أشهر أو ساعات ، واختزانها في صفحات أو أسطر أو كل مات قليلة دون التّعرّض للتّفاصيل .

ب. **الإستراحة:** فتكوّن في مسار السّرد الرّوائي توقفلت معيّنة يحدثها الراوي بسبب لجوئه إلى الوصف ، فالوصف يقتضي عادة إنقطاع السّيرورة الزّمنية ويعطّل حركتها فللوصف يعتبر إستراحة زمنية ويفقد هذه الصّفة إذا لجأ الأبطال إلى التّأمل في المحيط الذي يوجدون فيه ،على أن الراوي المحايد حتّى ولم يكن شخصية مشاركة في الأحداث أن يوقف الأبطال على بعض المشاهد ويخبر عن تأملهم فيها وبهذا يصبح الوصف هنا غير موقف لسيرورة الحدث ،لأنّه من طبيعة الرواية نفسها وحالات أبطالها وليس من فعل الراوي([2])

---

[1] المرجع السابق نفسه ،ص 56.

[2] ينظر، حميد حميداني،بنية النّص السّردي، ص75-76.

ج. **القطع:** يلتجئ الرّوائيون التّقليديون في كثير من الأحيان إلى تجاوز بعض المراحل من الرواية دون الإشارة بشيء إليها ، ويكتفي عادة مثلا "ومرّت سنتان" أو " انقضى زمن طويل فعاد البطل من غيبته"..." وعادة ما يكون محددا كما في الرّوايات التّقليدية ، أما الرّوائيين الجدد فهو قطع ضمني لا يصرح به الراوي ، يدركه القارئ بمقارنة الأحداث بقرائن الحكي نفسه أو هو أداة أساسية لأنّه يسمح بإلغاء التّفاصيل الجزئية ومظهر للسّرعة في عرض الوقائع ([1])

د. **المشهد:** هو المقطع الحواري الذي يأتي في كثير من الرّوايات تضاعيف السّرد والمشاهد تشكّل اللحظة التّي يكاد يتطابق فيها زمن السّرد بزمن الرواية من حيث مدّة الاستغراق، كما أنّ "جيرار جنيت"ينبه إلى عدم إغفال الحوار الواقعي الذي يدور بين أشخاص معيّنين قد يكون بطيئا أو سريعا ، كما ينبغي مراعاة لح ظات الصّمت أو التّكرار مما يجعل الاحتفاظ بالفرق بين زمن حوار السّرد وزمن حوار الرواية قائما عموما المشهد قرب المقاطع الروائية إلى التطابق مع الحوار في الرواية مع صعوبة وصفه بطيء أو سريع أو متوقف ([2]) .

[1] ينظر ، حميد حميداني،بنية النّص السّردي ، ص77.

[2] ينظر، المرجع نفسه ، ص 78.

الفصل الثاني : دراسة تطبيقية لمكونات البنية السردية في الرواية

أولا: أحداث الرواية

ثانيا: شخصيات الرواية

ثالثا: الزمن في الرواية

رابعا: الفضاء في الرواية

أولا- أحداث الرواية:

رواية" أنا الآخر"صدرت عن الدار العربية ناشرون في بيروت جاءت في 88 صفحة متوسطة القطع .

استمدت الكاتبة موضوعها من خلال تقنية التذكر للتعبيرعن تأثير الآخر فينا ،كما ذكرت الروائية في عملها إلى أي مدى تؤثر فينا ذكرى الرحيل أو الصدف حيث تدور أحداث رواية "أنا الآخر" حول موت سليمان وكيف أن موته يدفع حفيده لإيجاده ،وزوجته السابقة للتساؤل عما يصنعه الرفيق المتخيل ، والمحبوب الم نكسر ،أو الصديق العابر ، وعن لذة الإحساس بذلك الإنتماء الغريب لشيء نعرفه ونجهله في آن واحد معا ،وذكريات الأحلام الي تشكل نسيجا روائيا فريدا .

وتتعرض الكاتبة لمجموعة من الشخصيات الثانوية التي تضيئ وتوضح تفاصيل وجوانب حياة سليمان ، وتعرض كذلك للرجل المطرود من عمله الذي هو بحاجة إليه ومعه عامل آخر يتوجهان إلى مقهى حيث أصدقائهما وسط أجواء من مشاعر متباينة بين تعاطف وغيرة ، يعود ليوضب أغراضه ويذهب إلى مكان آخر بحثا عن عمل ، تطلب منه أمه الذهاب إلى منزل جده المتوفي والذي لا يعرفه ولا يعرف كيف مات وأين دفن لملاقاة زوجته السابقة التي لسبب ما أرادت رؤية المنزل الذي جمعهما للمرة الأخيرة ل يقول لها أنه كان بخير عاش سعيدا ومات كذلك ، أما أمه تزوجت بغير أبيه ، لكن آدم يكره زوجها ولا يطيقه.

هذه هي أحداث رواية "أنا الآخر " بصفة عامة أما إذا ذهبنا إلى تحليلها وترتيبها حسب فصولها فإننا نجدها تنقسم إلى ثلاث فصول و كل فصل إلى أبواب يسبق كل هذا مقدمة بعنوان **تجليات النفس الأخير** ..... عنوان يوحي بالكثير في الأطلال في عالم الزوال . تستمر الكاتبة في مواقف فلسفية يظن القارئ أنها ستشكل قاعدة أو منطلق للأحداث التي تليها ، لكن القارئ يجد نفسه أمام مشكلة تتلخص بما يلي:

إما أن الكاتبة ربطت بين المقدمة الفكرية الوجدانية وبين الأحداث التي يفترض أن تأتي بعدها ولم يستطع القارئ أن يكتشف الرابط بين الإثنين ... أو أنها فعلا لم تربط بين هذه وتلك ، والحالان سيان من حيث التأثير في العمل الروائي وفي خلق المتعة لدى القارئ.

1 االباب الأول: فيه ثلاث فصول

تتكلم شخصية الرواية الأولى وهي هنا رجل لا إمرأة ، مرة أخرى تعود إلى الخلاص وإلى المواقف الفكرية والإيمانية إلى حد ما ، تقفز فجأة إلى العالم الواقعي الرجل مطرود من عمله ومعه عامل آخر راح يتوسل لرب العمل ، وحين أدرك أن لا معنى لتوسلاته أخذ يصرخ ويشتم ، ولم يجد نفسه إلا راكضا والعمال الآخرون يرشقونه بالحجارة .وإتجها معا إلى مقهى سأله إن ك ان يرغب في فنجان قهوة ، نظر إليه حائرا و قال كأنه يبوح بسر أدع ا **آدم** وانصرف دون سماع رده .بعدها إلتقى آدم بصديقه **مصطفى** حاول هذا الأخير مواساته وانطلقا في السيارة الى عنابة ليثبت له أن ما حدث قد مضى – **محاولة آدم الإنتحار** – لشعوره بالذنب لأنه لم يتنبأ بذلك وتوجههما إلى مقهى الجاز حيث كل أصدقائهما هناك وإستصغار آدم نفسه أمامهم فكلهم مضوا في مشاريعهم ومنهم من شارف على الوصول لمشروعه .

خاصة ناصر يمكن القول عليهما بإختصار عدوين متماثلين إلى درجة حتمت عليهما الصداقة

فجأة تطلب **أم آدم** منه الذهاب إلى **قالمة** حيث منزل جدة المتوفي الذي لا يعرفه ولا كيف مات لملاقاة زوجته السابقة للمرة الأخيرة ليرضي نفسها ويطمئنها أنه عاش سعيدا بدونها .وفي نفس الوقت يبحث آدم عن عمل شرط أن يكون جسديا ، دون إعمال أفكاره الجامدة .أما أمه تزوجت بغير أبيه وهو يكره زوجها لكسبه مالا حراما .

-وصول آدم قالمة وإكتشافه البيت بكل أرجائه وأوراق جده ودخول حوار خيالي مع جده والقيام بعمله عن طريق إحتلال والإنحلال في شخصيته ([1])

2- الفصل الثاني :قوامهكذلك ثلاث أبواب

هذه المرة شخصية الرواية إمرأة تبحث عن إجابة لتساؤلاتها في نقاش مع مجموعة من الطلاب في صف في مركز اللغا ت فحوى النقاش أن الإنسان يمكنه أن يكون أكبر من الحياة وهو لا يبالي بذلك ، وقد أعادتها إلى أنها كانت تعيش الحب عطاء منعته حين اعتقدت أنها تستحق ما هو أفضل ، مجرم بالصدفة أرجعها إلى وجع أكثر من خمسين عاما ، حيث سردت تفاصيل حياتها مع سليمان حيث كان لها زوج وكان لها ربيب ، ظنت أنها انفصلت عن ذلك العالم بانفصالها عن زوجها لكن بموته شدها إليه أكثر من حياته ،لذا تحاول التعرف عليه من جديد واكتشافه من خلال العودة بالذاكرة إلى الوراء لتعرف المرأة التي هي عليها اليوم بمغادرتها إلى قالمة لمنزلها مع زوجها السابق سليمان ودخولها في حوار معه من خلال حلم لتتأكد أنها لم تخطئ ، وأنه كان بخير من دونها لكي لا تفقد تقديرها لذاتها .([2])

2 الفصل الثالث:قوامة ثلاث أبواب أيضا

فيه يسرد صديق سليمان حلمه في الحياة وسبب قدومه من الصحراء إلى قالمة ، وكيف أصبح صديقا قريبا من سليمان وهو الضيف الغريب وإظهاره مدى تقديره وإحترامه الشديد له فقد فتح عيناه على نور كان يجهله وتبادلهما تفاصيل حياتهما ومعرفته حقيقة سليمان وسبب موته([3]).

ثانيا: شخصيات الرواية:

[1] هبة عليوة ،رواية "أنا الآخر "،دار العربية للعلوم ناشرون ، الطبعة الأولى (1432هـ-2011م) ، ص9-36.

[2] هبة عليوة ،رواية "أنا الآخر "،ص39-69.

[3] الرواية ، ص 73-74.

تحتل الشخصية مكانا بارزا في الفن الروائي ،وأصبح لها وجودها المستقل عن الحدث ، بل أصبحت الأحداث نفسها مبنية أساسا لإمدادنا بمزيد من المعرفة بالشخصيات ،ففي الرواية حشد من الشخصيات ، وهي غير واضحة المعالم ذات ملامح مختلفة ووظائف متباينة يمكن أن نصنفها على نوعين رئيسية وثانوية:

1 -الشخصيات الرئيسية:

وقد حظيت شخصية سليمان باهتمام ملحوظ من طرف هبة عليوة ،حيث اعتنت برسمها من الداخل والخارج لتطلعنا على مدى تعمق مأساتها فهو الشخصية الرئيسية لمتانة صلته بأفكار الكاتبة وأحاسيسها ، ومن الناحية الفنية فالرواية قائمة على ثلاث قصص تتصلان حينا وتنفصلان أحيانا أخرى قصة حفيد سليمان آدم ،وقصة زوجته السابقة ، وقصة صديقه .غير أن محور هذه القصص الثلاث شخصية سليمان وهي الأهم في الرواية لأن أغلب الأحداث والعلاقات تدور حولها .

-**البطل سليمان:** رجل ناضج يملك مكتب محاسبة خاصا ،فقد زوجته وتركت له إبنا في الرابعة عشرة من عمره ، أراد تثبيت الإستقرار الذي بناه بعد وفاة زوجته بزواجه من جديد وتعويض إبنه عن فقدانه لأمه من إمرأة كان أكبر منها بستة عشرة سنة ، عاشوا سعداء كعائلة حتى وفاة إبنه وهجران زوجته له لشدة ألمهما"..... **ادّعينا الوضوح نعم واستغلينا غموض كل منا ، استغليت أحقيته بالألم في عيون الناس ، رغم أني كنت أكثر من تتألم ففي ذاك اليوم فقدت إبني وزوجي أيضا وللأسف لم يمنعني من أن أكون من الغباء بما يكفي لأترك كل شيء وأرحل .....([1]) ولسوء فهمها لبعضهما البعض تحطمت حياتهما "وجدتني وحيدة أصارع ألمي بمفردي**

[1] هبة عليوة ، رواية أنا الآخر" ، ص60.

وفي لحظات الصحو أواجه ألمه ، ولا أقابل إلا بالصّد والإزدراء ،ظنّا منه أنني اعزيه لا ننني لا أشاركه حزنه "([1])

وبعد تقاعده من المحاسبة أصبح يكتب مقالات سياحية عن بعض المدن السياحية لإحدى الصحف ،مات قهرا وحزنا على فقدانه ابنه في ظروف غامضة .

2 -الشخصيات الثانوية:

-حفيد سليمان آدم :

شاب في مقتبل العمر يصارع هموم ومشاكل الحياة وحده ،طرد من عمله الذي كان بحاجة ماسة إليه ، يئس من الحياة وحاول مرة الانتحار لكنه فشل ،أوكلت إليه أمه الذهاب إلى منزل جده بقالمة الذي لا يعرفه ولا يعرف أين دفن ، ولا لماذا مات ، لملاقاة زوجته السابقة والقول لها أنه عاش ومات سعيدا من دونها لكنه يفاجأ برأي الناس حول جده منه عند وصوله للمنزل سمع طفلين يتحدثان :

-"أتعلم أن رجلا قتل نفسه في هذا المنزل .

- يتلقى ضربة على مؤخرة رأسه .

- بل قتله أحدهم أيها الغبي".

- ويتضح الأمر أكثر له عند تعرض المنزل للتحطيم من طرف شابين ،وعند طلب هـ من الشرطيان اللذان كانا هناك التقدم بشكوى لم يرقمهما ذلك قال أحدهما " **تستطيع التقدم بشكوى ،هذا من حقك ،لكن لا أنصحك بذلك جدك كان مكروها هنا من طرف الجميع ،ولأنك غريب أيضا عن هنا ..."**([2])

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر" ، ص 61.

[2] الرواية ، ص75.

-أستقر الحفيد في منزل جده ، بداية حاول إكتشافه بعدها أراد التعمق أكثر من خلال أعماله التي تركها ثم الرغبة بإحتلال شخصيته فيها ،بداية بكتابة المقالة المفروض أن يكتبها جده قبل وفاته بداية لكسب المال ، ومن ورائها أدرك حقيقة جده والرضا بالحالة التي كان عليها فهو إرثه المفروض

- **زوجة الجد السابقة:** امرأة في غاية الجمال من عائلة عريقة ،ثرية ومحافظة تحصلت على شهادة الماجستير وعلى وظيفة مدرسة في مركز اللغات ، وكان زوجها سليمان يساعدها على التعلم ويشجعها دائما لبلوغ أهدافها ولغرورها وأنانيتها قررت ترك زوجها وعيش حريتها وتحقيق كل ما كانت تصبوا إليه ، لكن بعد فقدانه وموته أدركت أن ما تركته هو السعادة الحقة ، لذا عشعش الندم بداخلها ، ورجعت إلى الوراء باحثة في ذكرياتها عن ذاتها التي فقدتها مع زوجها السابق وإبنه وحفيده وإعترافها بخطئها على تركهم " **رحت أصرخ وأبكي طالبة السماح ، تمنيت لو أنني** أراه حيا لدقيقة لأخبره كم كنت غبية حين سمحت لجهل أجيال أن في الزواج الطرف الذي لم يكن رابحا كان خاسرا... ".([1])

- **صديق سليمان:**

رجل قادم من الصحراء قبلي كان هائما فيها إلى مدينة قالمة بسيط بساطة الصحراء وطبيعتها ،عرف سليمان حين كان يبحث عن عمل بداية نفى كالجميع ، لكن فيما بعد أتاه طالبا منه حرث حديقته رغم أنه كان الخيار الأقل احتمالا في هذه المدينة ، سرعان ما أدرك الضيف من خلال تصرفات سليمان أنه رجل مضطرب بحديثه عن جثة في حديقته وهو ما لم يجده الضيف بتكرار حرثه لها "سألته عن الدم لكنه لا يعرف ،أحسست أنه رجل مضطرب ،قلت له أن ذلك كان حتما كابوسا ،فرح للغاية ، ثم راح يبكي بعنف"([2])

[1] هبة عليوة ،رواية "أنا الآخر" ، ص69.

[2] الرواية، 76.

يقول الضيف الغريب :سكنني كابوس هذا الرجل طيلة الليل حتى كدت أظنه صار كابوسي"([1]).

وإدراكه أن سليمان كان يعرف أنه مجرد كابوس نشأت صداقة حميمية بينهما وإحتضنه سليمان بمنزله تقدير الضيف سليمان وإحترامه الشديد له لمساعد ته على معرفة إلهه فقد فتح عيناه على نور كان يراه لكن يجهله والوحيد الذي يعرف مأساة سليمان وتفاصيل حياته ، وكيف مات ويكن له كل الإحترام والتقدير "كيف لي أن أعبر عن إحترامي لمالكه ، عن إعتزازي لمعرفتي إياه ، ولو لأيام قليلة ..."([2])

وقال الصديق عند موته "مت هانئ القلب يا صديقي ، فبين كل من سيزايد على إيمانك وكفرك وسمعتك ،سأذكرك بالخير ،سأذكرك بالحق ،كما كنت كما يروق الناس أن تكون "([3])

فهو يجسد المعنى الحقيقي للصديق الوفي في حياته وبعد مماته

- أم آدم:

أي أم حفيد سليمان التي تزوجت بعد وفاة والد آدم ،وتزوجت من رجل غيره كان يغدق عليها الهدايا من مال حرام ، لذا كان آدم يكرهه وهي تعلم ذلك وتطلب من إبنه تفهم لما هو يعمل ذلك ، ولما هي معه "امنحه فرصة ، وحاول أن تفهم أهميته بالنسبة لي ،لا تحكم عليه فأنا بحاجة لوجوده ،بعضنا حياته من السهولة بحيث لا يفهم لم الآخرون أشخاص سيئون " ([4]) لكنه لا يستطيع تجاهل كرهه له "ألمح خاتما جديدا في يدها ، تلحظ ذلك ،تمدها نحوي لأراه

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر" ، ،ص 85.

[2] الرواية ، ص 88.

[3] الرواية ، ص17.

[4] الرواية ، ص17.

....تعرف أنني لا أطيقه ،ورغم أنني لست مثاليا إلاأنني أكره أن أراه يغدق عليها الهدايا من مال حرام".([1]).

-**رضا** :

بائع في محل قريب من منزل جده حاول استغلال آدم عند قدومه لمنزل جده في قالمة كونه غريب عن المدينة،حيث طلب منه مساعدته في سرقة المحل لإهانة صاحب المحل المستمرة له .

- **مصطفى وناصر**: هما إحدى أصدقاء آدم مصطفى يجسد فعلا مع رنى الصديق الحقيقي فحين علاقة ناصر بآدم لم يكونا صديقين ، بل كانا عدوين متماثلين لدرجة حتمت عليهما الصداقة حتى لا يضطرا للاصطدام ببعضهما البعض.

- **سعيد**: صحف كان يأخذ مقالات سياحية من سليمان حول بعض المدن السياحية ، كان لا يعلم بموت سليمان لذا أتصل به طلبا للمقالة السياحية حول الجامع ، رد عليه آدم وحاول كتابتها مكان جده من خلال احتلال شخصيته فبسبب الصحفي عرف آدم حقيقة جده وشخصيته من خلال تتبع الآثار والأوراق الخاصة به.

كما أن شخصية زوجة الجد السابقة اتصلت بها شخصيات عدة .

- **مراد**: زميل زوجة الجد السابقة في العمل في مركز اللغات ، أصغر منها بكثير كانت تنجذب له كونها وحيدة ، رغم معرفتها أن قربه منها مدروس لكنها كانت تحاول عيش متعة الوهم الكامل لأنه يعجز عن منحها جزءا من الحقيقة ، فهو اللبق المحترم يريدها أن تكون له دون أن يتحمل مسؤولية أي شيئ ، فهي التي قالت والتي أرادت.

[1] هبة عليوة ، رواية أنا الآخر ، ص17 .

- **ابن سليمان:** شاب كان متزوج وله ابن مات برصاصة مغدورا من طرف شريكه في محل ميكانيكي ،لسبب تافه كونه أراد الانسحاب وأخذ حصته لكن شريكه رفض وأن لا حق له و حين يئس قتله وادعى أنه حاول بيع المخدرات لإبنه فصفق له الجميع .

- **صباح:** هي إحدى قريبات زوجة الجد السابقة تدرس في الجامعة تركاها والداها عندها وسافرا للجنوب للعمل ،لكن صباح غادرت قالمة إلى منزل والديها لفقدانها صديقها وإدراكها أن ما كانت تنتظره من السعادة عاشته معه وزال ولن يعود أبدا .

- وقيمة هذه الشخصيات ليست نابعة من ذاتها بل من توظيفها لكشف شخصية سليمان وإبراز وضعه.

ثالثا : الزمن في الرواية:

انطلقت الرواية بسيطة في مستوى الأحداث والشخصيات ، وما لبث التعبير أن دب إليها مع الزمن دبيبا رفيقا أول الأمر ثم تسارع نسقه حتى صار عنيفا ضاربا وعندها بلغت الرواية قمتها ثم انحدرت إلى النهاية التي جسدها ظهور الزوجة السابقة والحفيد ووفاة سليمان في ظروف غامضة وبين البداية والنهاية سمتان تتضحان لنا :

1 الزمن الطبيعي وتجسيده في الرواية :

كما سبقنا وعرفنا أن الزمن الطبيعي يتسم بحركته المتقدمة نحو الأمام باتجاه الآتي ولا يعود للوراء أبدا ، وقد اعتمدت هبة عليوة على حيز الزمن الطبيعي الذي يظهر في ثنايا الرواية حيث نجده بداية مع شخصية الحفيد في حالات ضعفه "**أنا اليوم في عينيه الخصم المهزوم الذي لم يستطع السيطرة على نفسه وتحصينها من جنونه وغروره** "([1])

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر "،ص14.

-كما يتجلى حين مغادرته إلى قالمة بطلب من والدته" **صار الوقت عصرا،أعود إلى المنزل لتوضيب أغراضي مغادرا إلى قالمة** "([1])

-وبعد مرور ساعة وصل إلى المدينة "**بعد ساعة وصلت قالمة**"([2])

-كما نجد عند محاولة الحفيد آدم الانحلال في كينونة جده سليمان واحتلالها بالتفتيش في خزانته في أوراقه والرجوع إلى رائحته في ثيابه لكنه " **بعد نصف ساعة استسلمت ،جلست على طرف السرير متعبا**"([3])

-وهو حاضر بشكل واضح حين سماع زوجة سليمان السابقة بموته "**.... لكني اليوم أفكر إن كنت دوما على حق** " كما أنه يظهر في قولها " **أحس اليوم أنني بعيدة عن نفسي** "وتضيف"**....لكنه اليوم من قبره يشدني إليه ،فإذا به اليوم أكثر حضورا بموته من حياته واليوم أكثر من ذي قبل** "([4])

-وبما أن الزمن مرتبط بمحسوساتنا لا بإحساساتنا كالزمن النفسي فإننا نجده في شخصية ابن سليمان حين ارتبط خوفه من الموت منذ وفاة أمه وبقي يمشي معه هذا الخوف حتى كبر بمرور الوقت "**حين ماتت أمي كان سهلا علي أن أبقى ساهرا طيلة الليل منتظرا أن يحين دوري ،كنت أحس في كل يوم أن اليوم هو النهاية** "([5])

-كما نجده حين حديث زوجة سليمان السابقة عن تفاصيل حياتهما معا "**كان أكبر مني عمرا بستة عشرة عاما ،وله طفل في الرابعة عشرة ،حين تقدم لي ...**"([6])

---

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر" ص15.

[2] الرواية ،ص19.

[3] الرواية ،ص 23.

[4] الرواية، ، ص43.

[5] الرواية ، ص 48.

[6] الرواية ، ص 54.

لنجدها مرة أخرى تتحدث عن حياتهما وما هي عليه اليوم "**كل ما أنا عليه اليوم نتيجة حياة كم تبدو لي اليوم بعيدة وطويلة ، وحياتي الآن تبدو غريبة** "([1])

-كما نجده يتجسد من ميلاد المرء إلى وفاته من خلال الحوار الذي دار بين سليمان وزوجته السابقة حول ابنه الميت "**هل تصدقين أن أربعة وعشرين عاما قد مرت منذ وفاته**"([2])

-ومن خلال تعاقب الليالي والأيام نجد من يخاف دخول المدينة فجراعند صديق سليمان الذي يقول "**قلق ينتابني حين أدخل مدينة فجرا**"([3])

كما نلحظه كذلك حين إحساس الضيف الغريب بالقلق على سليمان وهو الغريب الذي لا يعرفه فنجده"**سهرت نافذ الصبر منتظرا الصباح لأركض إليه ، طرقت بابه ،وقلت حين فتح دون أية مقدمات :أريدك أن تعطيني عملا**"([4])

-"**لئلنا نموت يوما ، لا معنى لليوم أو الوقت أو الظروف أو الأحلام التي خططنا لها جميعا والحياة التي تخيلناها دائما ،جميعنا فقط نموت** "([5])

-"**وصدقته أكثر حين فكرت أن النجوم رغم سيرها ليلا إلا أنها تظهر في الليل الموالي في نفس المكان الذي ظهرت فيه سابقا** "([6])

وعلى هذا النحو لم يعد الزمن مجرد إطار خارجي يكت رف الأحداث والشخصيات وغنم عنصرا فاعلا يمكن من تتبع الإنسان من حياته إلى وفاته وكأنه كائن حي يتصل

---

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر" ، ص 55.

[2] الرواية ، ص 55.

[3] الرواية ، ص64.

[4] الرواية ،ص73.

[5] الرواية ، ص65.

[4] لرواية ،ص80.

بالشخصيات في أفعالها من ذلك موت سليمان " **قيل في اليوم الموالي أن جثته قد وجدت قرب المياه المتساقطة لحمام الدباغ**" ([1])وفي موضع آخر من الرواية نجده" **في الصباح الموالي قيل أنه غرق في مياه الحمام وأن الكثيرين رأوه ،تساءلت عما أذكره عن الليلة السابقة إن كان حقيقة أم حلما كما فعلت معظم أيام حياتي**"([2]).

2- الزمن النفسي وتجسيدة في الرواية :

يظهر تميز هبة عليوة عن سابقيه ا من الارتقاء في الزمن ويظهر ذلك في تعاملها معه تعاملا ذاتيا جديدا ، فيبدوا إحساسها بعيدا عن مقاييس الناس وضوابطهم المشتركة بهم إذ يمكن أن نقول أن لكل منا زمنه الخاص يتوقف على حركته وخبرته الذاتية ،فالزمن النفسي زمن ذاتي يقيسه صاحبه بحالته الشعورية فيختلف في تقديره لأنه يشعر به شعورا غير متجانس ولا توجد لحظة تساوي الأخرى وهو حاضر في الرواية بقوة فنجده"مرت ساعات وهو يضغط علي، يهمس في رأسي ،طاوعته لأنني أكتب باسمه لكنني كنت عاجزا عن إتقان ما أكتب... ليكون على مقاس محدد"([3])

" فالحفيد حاول أن يكتب المقالة الصحفية حول الجامع الكبير من خلال احتلال شخصية جدهالتي تحتاج لفترة طويلة حتى يتمكن منها ويتقلدها وبضع ساعات لم تكن كافية لذلك وعجز، كما نجد زمنا نفسيا آخر فلحظة واحدة خلقت عدة مشاعر متباينة هزت كيان الحفيد وأجبرته على مغادرة المنزل والمدينة كلها " تساءلت عن الشعور الغامر الذي إعتراني ساعتها تخللني ألم ا وضعفوحيرة" ([4]) كما نجد مجرد الإستماع ساعات لأخبار الأصدقاء

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر ، ص85.

[2] الرواية ، ص87.

[3] الرواية ، ص 31-32 .

[4] "ينظر، الرواية ، ص 35.

كانت كافية لمعرفة ما حدث في حياة كاملة "إستمعت ساعات لأخبارهم ، كنت صغيرا في مواجهة حياة استمرت حين غفوت ،متى حدث معهم كل ذلك ؟"([1])

-كما نجد أنفسنا أحيانا لحظة آنية تخرج أفكار دامت لعقود.

".....ملامح تحاول الخروج من أفكارها عن وعي وجهد ،تاركة مبادئ عقدين من الزمن نحو فكرة آنية فرضها سؤال ماذا لو كان ممكنا ؟يملؤني ذلك قناعة بأن الإنسان قادر على أن يكون أكبر من الحياة ويؤسفني أنه لا يبالي بذلك"([2])

وأيضا هناك في موضع آخر لحظة واحدة كانت كافية للتعبير عن الكم الهائل من الأفكار التي إنتابت نفس ابن سليمان وأدخلته في صراع مع ذاته حول مصيره وأنه مازال يرغب في الحياة والموت يبدو له موحشا "لكنه اليوم دون أن أسأله ،أو حتى أقول شيئا ،اليوم فقط نظرة واحدة جعلته يقول لي :أنا خائف...

-ولما الخوف يا بني ؟

-أخاف الموت...."([3]) فلحظة واحدة اقتصرت كل الأفكار في جملة أخاف الموت كما نجد لم أعد .

أشعر بالخوف لأنني صرت أوقن سهولة إنهيار كل شيء في أية لحظة "([4])

عدم قدرة زوجة سليمان على تحمل ألم ماضي طويل وعريض وعميق بالذكريات جعلها تحتمل انهيار حياتها في أي لحظة

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر ، ص13.

[2] الرواية ، ص 40.

[3] الرواية ،ص47.

[4] الرواية ص55.

-ويتجلى انتصار الزمن النفسي عن الزمن الموضوعي بقدرته عن تجاوز الحدود الزمانية والتقسيمات التاريخية فيمكن في لحظة أزمة امتلاك الإنسان عدة أزمنة متفرقة نجده عند آدم حين كان يواسيه صديقه فترة إطرابه من الحياة فنجد صديقه يقول له :"سأساعدك وستنجح هذه السنة ،والقادمة ستكون الأحيرة ،لا داعي لأن يكون الجهد الذي بذلته لسنين دون معنى"([1])

-وعلى هذا النمو يكون الزمن عنصرا مساعدا على خدمة النزعة التحليلية واستبطان الشخصيات وهو تطور لا عهد للقصص السابقة فيه.

رابعا- الفضاء الروائي من خلال رواية"أنا الآخر "لهبة عليوة :

1. المكان:

يجسد المكان الحاضنة الاستيعابية والإطار العام الذي تتحرك فيه الشخصيات وتتفاعل معه ،وأي نص أدبي مهما كان جنسه الأدبي لا بد أن يتوافر على هذا العنصر مادام فعل الحكي هو الأساس الذي ينطلق منه ويعود إليه ويتمظهر من خلاله وبوساطة آلياته وقوانينه ،لذلك يعد المكان السردي معبرا عنه بألفاظ وصيغ وحالات ورؤى وصور خيالية ، تتيح مخيلة الروائي للراوي إستكشافه والتعمق فيه ، ومن ثم رسم حدوده وملامحه .

أ-المكان المفتوح:

1-البحر: ارتبط البحر في الرواية بمحاولة آدم الانتحار في مياهه لكنه لم يكن يهدف للموت بل لبلوغ الخلاص وهذا ما سيظهر "لم أقصد يا صديقي ،يوم قفزت في البحر لم أكن أطلب الموت ،كان الألم في داخلي يدفعني إلى حدود المنطق والتفكير،يدفعني لأي فعل

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر"،ص13.

عنيف لبلوغ الخلاص ،لكنني كدت أغرق أحسست بالذل حين انتشلت ، وعلى الشاطئ بكيت بحرقة جزءا ضاع مني للأبد "([1])

–ومجددا يكون البحر الملجأ الذي يهرب إليه عند مواجهة أي مشكل لديه ،ومأواه البحر للهروب من العالم الواقعي الذي يعيشه"نزلت إلى الشاطئ ،غسلت الدم عن وجهي بماء البحر ،ورحت أتأمله فوق الرمل الرطب قائلا:لما لا تسمح لي بالتجلي في الحياة مثلك ،عميقا وواسعا شخصا تسحره الحرية دون أن تخيفه ، تنتابه الثورة دون أن تستنزفه ،يجتاحه الجنون دون أن يعريه تتقاذفه الشواطئ دون أن تكتفي منه ،لا ،لست مثلك يابحر ، أن أكونك حمل لا طاقة لي عليه ،أن أكونك هاهنا عبءلا كرامة في إحتماله ،لا مجد في صونه ،أن أكونك مثل أن أكون نبيا مفلسا شخصا ليس أنا"([2])

2–الصحراء:هي مكان جغرافي مفتوح لما تمتاز به من انفتاح على الإمتداد الخارجي ،لكن طبيعة الحياة الصعبة فيها و عدم تلاءم طقسها مع نفسية الإنسان يفسح المجال لانغلاقها المستمر "كان النور سياطا تجلدني ،يوم دخلت قالمة لم أكن غريبا عنها فقط ، من أدمن الترحال في الصحراء استحال مع الوقت غريبا عن الناس وعن الزمن غريبا عن طرائق التفكير ،وتقاليد التعارف ،لا يفهم الجميع سلام عابر السبيل ،ولا يدرك المشغول صوتا يأتيه من عمق الإنسانية ، بإرث القبيلة الأولى " ([3]) اختلاف صوت الآذان عند الضيف الغريب القادم من الصحراء واختلاف الأثر كذلك"كنت أستمع للآذان في كل يوم ،ثم الصمت بعد الآذان ، ثم الصلاة ،ثم الصمت بعد الصلاة و انتظار آذان آخر في الصحراء لا أسمع هذا الصوت ، لكن الأثر الذي يخلفه في النفس أشبه بالأثر الذي يمنحه السير الطويل على الكثبان ،كان عظيما ،مهيبا ، لكنه كان أكبر مني ومما قد يجول في داخلي من تفاسير ... وسأقول لهم ،ماذا لو كان الساكن غبيا يرى ولا يفهم ،فهل من مشفق عليه من العجب

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر ، ،ص12.

[2] الرواية، ص 15.

[3] الرواية ، ص73.

والتساؤل "([1])رغم كون الصحراء فسيفساء تبهم ناظرها وزائرها لكنها بالنسبة لساكنيها فهي تمثل بحر من الرمل يفرق بهم ويعزلهم عما يحدث في المدن المجاورة لها ، وتشبيه صوت الآذان بالأثر الناتج عن السير الطويل يوحي بضعف الإدراك والإيمان فالحس الديني موجود ،لكن فهمه وتفسيره كان صعبا عليهم .

-كما أن إنفتاحية الصحراء اللامحدودة تشكل عائقا للخروج منها ومتاهة لمن لا يعرفها أحيانا حتى على أبنائها "لكنني ضللت الطريق بعدها ،لم أذكر اسم أمي أو إسم أرضي ، وفي الصحراء كنت ألتقي الكثيرين ،لكنني مجرد طفل صحراوي آخر عندهم"([2])

3-الشوارع:ويبدو واضحا في الرواية بمغادرة المكان الأليف البيت إلى الشارع تتضح عدوانية الفضاء الخارجي تمثلت "سرت متجولا في الشوارع طيلة الليل ،مشيت ومشيت ، حتى أنني دخلت عرس أحدهم وتناولت العشاء ، كنت أجوب الشوارع كأنني أتعرف على هذا العالم ،كأنني لم أكن هنا أو غائبا لفترة طويلة وأعاني أعراض صعوبة التكيف ، حتى أنني أحسست أن نظري أصبح أحسن مما كان عليه ..." ([3]) وتعكس أوصاف الفضاء وتضعنا أمام عدوانية آدم تلك العدوانية التي تتكشف من خلال الأوصاف الممنوحة وللمكان الذي تتواجد فيه ،ل يعكس ضياعه في الفضاء المد ينة الحديث والجديد ،كما نكتشف تناقضات المجتمع الحديث ، وتقنعه بالمظاهر الجوفاء ،حيث فقدت بعض المفاهيم مصداقيتها .

"خرجت مبكرا من المنزل ، لم أستطع النوم ، سرت في طرقات المدينة المليئة بالأسى والفوضى بلغت المقهى الذي ينتظرني فيه المصور...حتى سمعت شخصا يناديني :...آدم.

-أجبت : . نعم

---

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر" ،ص74.

[2] الرواية ، ص80.

[3] الرواية ،ص33 .

-أنا الذي اتصل بك البارحة ،هل معك المقال ؟

ناولته المقال دون أن أنبس بكلمة ،راح يقلب صفحاته ويقرؤه ،بدا عليه بعض الإمتعاض رغم الراحة التي تسللت إليه قال : ليست أفضل مقالاته ،لكنها أحسن من لا شئ"[1]

ب-المكان المغلق:

1-البيت: تشكل البيوت والمنازل نموذجا ملائما لدراس ة قيم الألفة ومظاهر الحياة الداخلية التي تعيشها الشخصيات ،لأن البيت إمتداد للإنسان فالوصف يستطيع أن يقدم لنا معطيات وتحديدات تفيد في التعرف على مدى الإقليدي الذي يشكل فيه فضاء البيت "أصل إلى المنزل متعبا ،أدخل غرفتي لأجمع أغراضي ، لدي مهمة محددة علي القيام بها والعودة " ([2]) فالمنزل لا يشكل لآدم المأوى ومنبع الحنان الذي يجمع العائلة فهو متوجه إلى منزل جده لمجرد لقاء زوجة جده السابقة ،وإخبارها أنه عاش ومات سعيدا من دونها "ذاهب لمنزل جدي المتوفي ،والذي لا أعرفه ،ولا أعرف كيف مات وأين دفن لملاقاة زوجته السابقة ، التي لسبب ما أرادت رؤية المنزل الذي جمعهما للمرة الأخيرة لأقول لها أنه عاش سعيدا ومات كذلك"([3]) ذاهب دون أية مشاعر خاصة يكنها للمنزل أو أصحابه ،وحين وصوله لمنزل جده استطلع غرفته باحثا عن مكان يرتاح فيه ،فرغم نظافة البيت من القذارة عدا بعض الغبار،إلا أن صاحبه ترك أُثره الواضح على المنزل من خلال أثاثه وأغراضه "دخلت أستطلع الغرف باحثا عن مكان أرتاح فيه ، كان البيت مرتبا ،وعدا بعض الغبار لا وجود لأية قذارة فكرت في المجنون الذي وصفته أمي ،لم يكن ل هـأثر هنا ، كان هذا بيتا لرجل لا يحترف ترك الآثار، لرجل لا يحترف الإعلان عن حياته .....نال مني التعب ،تأملت فراشه الصغير ، انتبهت لغرابة أن يحدثك سرير عن صاحبه ، عن نحوله عن أرقه ، عن الحرارة التي لم

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر" ، ص33-34.

[2] الرواية ، ص 16.

[3] الرواية،ص16-17.

تغادر جسده ،عن حاجته للإحساس بالهواء يمر عبره قبل دخوله الغرفة ،عن قراءاته الليلية ،وحبر الصباح الأزرق ،لم أجرؤ على التمدد عليه ،ولا حتى على الأريكة ، أحسست أنني أغتصب المكان ،أخون الرائحة ،لست ممن يفرض نفسه ،ليس حتى على مكان " [1]فالبرغم من أن صاحب البيت ميت إلا أن أغراضه وأثاث منزله كونت لآدم فكرة حول جده الذي يبدو له أنه عان من العيش فيه وحده الوحدة والحزن ،كان البيت يتوفر على كل وسائل الراحة إلا أنه لم يكن مريح لنفسية آدم "في المنزل أحضرت بعض الوسائد ،قمت بصفها جنبا إلى جنب ، رميت الحصيرة عليها وتمددت ،لم تكن مريحة جدا لجسدي ، لكنها على الأقل كانت كذلك لنفسي "[2]

-فرغم موت صاحب البيت إلا أن البيت مازال يخدم صاحبه و حتى أقاربه "... إستأنفته عائدا إلى المنزل ، وحين وصولي وجدت الهاتف يرن ،رفعت السماعة وقبل أن أقول شيئا ،راح ذو صوت عصبي يقول :حبا بالله سليمان أين كنت ؟ شعرت بالفضول حول هذا الذي يبحث عن جدي بهذه الجدية ، والذي لا يعلم في الوقت نفسه بوفاته ،أردت أن أعرف من هو أولا قبل أن أقول له أي شيء فقلت: - المعذرة أنا حفيده ، هو لا يستطيع الآن التحدث معك

- أرجوك ، الأمر مهم ،أنا سعيد ،أخبره فقط أنني أحتاج المقالة في أسرع وقت ممكن ،وسأدفع له أكثر إن أراد ... -أجل لقد حدثني عنها بالفعل ،في الواقع لقد قام بإنهائها ،لكن ظروف قاهرة منعته من إرسالها إليك ،فلنتفق على مكان نلتقي فيه لأحضرها إليك وتسلمني أجره ... " [3].

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر ، ص20.

[2] الرواية، ص21.

[3] الرواية، ص 27 -28.

-عادة يكون العنف والتكسير لمنزل ما ، تعبيرا عن الكره والحقد المكنون لصاحبه وهذا ما نجده تجاه بيت سليمان "وصلت إلى المنزل ،رأيت الباب مفتوحا ،ظننت لوهلة أنني ربما نسيته كذلك ، إلى أن انتبهت للزجاج المحطم ،ركضت للداخل ،وإذ بي أجد شابين يحطمان المكان ، وقبل أن أفكر في أي شيء وجدتني مشتبكا معهما رماني احدهما أرضا على السلالم الخارجية فانفجرت جبهتي بالدم ، كان هناك شرطيان جاءا مسرعين ففر الشابان عند رؤيتهما ،شتما ني بحقد قبل أن يمضيا ،وناداياني بحفيد الكافر... سأقول لك هذا بيننا فقط لأنك غريب ،لكن جدك كان مكروها هنا من طرف الجميع ،وإن تقدمت بشكوى سيقف الكل ضدك لأنك حفيده ... "([1])

العيش في منزل منظم مرتب مليء بالأغراض لكن أصحابه يعانون الفراغ دخلت المنزل،كانت الأنوار مطفأة ، لم تعد صباح بعد ،كلما دخلت هذا المنزل انتابتني موجة من التناقضات ، يصبح للنظام والفوضى نفس المعنى للتعب والراحة ،للسخط والرضا ،أ ن يكون لك مكانك الخاص في هذا العالم يعني أن يكون حياديا حين تتركه تابعا حين تكون فيه ....." فهنا زوجة سليمان السابقة تمل من منزلها التي هي فيه وتحن لمنزلها السابق مع سليمان فهي قد فقدت معه السعادة والحقة "اليوم أدرك أن السعادة المتوقعة لهي مملة تماما كما في الفراغ ،أرمي جرائدي على الطاولة ،أغير ثيابي ،أفتح الثلاجة عدة مرات ،أفتح التلفاز لحاجتي لأصوات تتردد في الخلفية بينما أتظاهر بترتيب منزلا كان مرتبا بالفعل..."([2])

-كما نلحظ تمني زوجة سليمان السابقة عبر حلمها العودة لمنزلهما كما في الماضي "استيقضت على صوت ركض في المنزل ،قمت من السرير ،كنت في منزلنا في قالمة ،صرت أثقل وزنا ، وعلى يدي انتشرت بقع العمر البنية ،غسلت وجهي بسرعة ،وجه ملأته

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر ، ص34-35.

[2] الرواية، ص50.

التجاعيد وتنسدل عليه خصل رمادية ، ورغم ذلك رأيت نفسي جميلة ،سعيدة ،نزلت لأسفل ،سائرة ببطء على الدرج الرخامي ،كانت الأوراق تملؤ أرضية غرفة الاستقبال ،نثرتها الرياح فوق الأرائك الزرقاء ،على السجاد الرمادي وصولا إلى المكتب الذي لم يعد صالحا للاستعمال ....."([1])

فهي تتمنى لو أنها أكملت باقي حياتها مع سليمان في منزله الذي أصبح يشكل لها معنى السعادة التي تركتها والآن فقط قدرت أن السعادة الحقة لا تكون إلا في منازل الناس الذين نحبهم .

2-المقهى: :تكون المقهى كمكان انتقا لي خصوصي بتأطير لحظات العطالة والممارسة المشبوهة التي تنغمس فيها الشخصيات الروائية كلما وجدت نفسها على هامش الحياة الاجتماعية الهادرة ، فهناك دائما ظاهر أو خفي بوجود الشخصية في المقهى وهذا ما نلحظه على شخصية آدم الذي يلجأ إلى المقهى مع صديقه مصطفى لتناسي حادثة محاولته الانتحار "سألته –آدم– إلى أين نحن ذاهبان ؟-إختر أنت المكان – إلى مقهى الجاز–"

استطعت أن ألحظ أن المكان الذي اقترحته جعله غير مرتاح قلت مستفزا :

ألا ترغب في أن تذهب إلى هناك ، هل يزعجك ذلك ؟ –لا .....حسنا لنذهب ...."

–وجدنا أن أبرز الدلالات التي تؤشر عليها المقاهي تحمل طابعا سلبيا بما يعانيه الفرد من ضياع وتهميش"وصلنا إلى المقهى،كما توقعت كان كل أصدقائنا هناك، ما إن رأوني حتى تجمدوا دهشة ،أحسست الحرج في نفوسهم والتساؤل عما أفعله هنا في عيونهم ،غريبة قدرة الإنسان على التبدل ، قلت ساخرا وأنا أجلس :لا داعي لكل هذا الترحاب ، لم أغب طويلا .....كم كانت مزعجة رؤيته يبذل كل ذلك الجهد الذي لم يزدني سوى إحساس بالغربة "ومما يؤكد أن فضاء المقهى سيكون مسرحا للعديد من الممارسات المنحرفة فنجد هنا

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر ، ص63.

تسجيل حالة الخمول والعصب الداخلي الذي يغمر شخصية آدم ،رغم أنها مجرد عطالة فكرية مزمنة "مر وقت ونحن على تلك الحالة ،وإذا بناصر يأتي ، من الصعب علي أن أصوغ علاقتي به في جملة واضحة ،لم نكن صديقين ،بل كنا عدوين متماثلين حتمت علينا الصداقة حتى لا نضطر للإصتدام ببعضنا البعض .....لم أجد نفسي سوى منقضا عليه ،رحنا نتبادل اللكمات ، كنت أضرب غروره وهواني ،كنت أضرب عالمه المثالي وعالمي المضطرب ، كنت أضرب إزدواج المعايير ونفاق النفوس وغضبي من مبالاتي بهما ، لكن ذلك لم يكف ، استدرت ورحت دون تفكير أوجه اللكمات لمصطفى ،كيف تجرأ على فعل هذا بي ،على أن يحكي لهم معطيا إياهم فرصة الشماتة ،كيف أشفق علي مما فعلته بنفسي ، ولم يشفق علي مما فعله بي ... "([1])

3-الغرفة:يشكل المكان في رواية "أنا الآخر" بعدا نفسيا يعكس حقيقة الشخصية ليتناسب معها فالغرفة مترامية ومحدودة ، في الوقت نفسه الحياة بدورها مترامية ومحدودة "أدخل غرفتي لأجمع أغراضي ،لدي مهمة محددة علي القيم بها والعودة ،تدخل أمي الغرفة ،تراقبني في صمت ،وتساعدني على جمع أشيائي ... " ([2]) فالغرفة تشكل مسرحا للأحداث بكل تناقضاته سيكون آدم بخير أم لا فهو لا يدري فهو وحده في غرفته يتساءل كيف سيذهب لمنزل جده المتوفي والذي لا يعرفه ، ولا يعرف كيف مات وأين ، لملاقاة زوجته السابقة ليقول لها أنه عاش سعيدا ومات بخير "أحافظ على سكوني لأنني لست أدري فعلا كيف سأكون ،ذاهب لمنزل جدي المتوفي ،والذي لا أعرفه ،ولا أعرف كيف مات ، وأين دفن لملاقاة زوجته السابقة ، التي لسبب ما أرادت رؤية المنزل الذي جمعهما للمرة الأخيرة ،لأقول لها أنه كان بخير ،أنه عاش سعيدا ومات كذلك"([3])

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر"، ص14-15.

[2] الرواية، ص16.

[3] الرواية، ، ص17.

فقد كانت الغرفة الخاصة به مكان الحزن "غادرت الغرفة تاركة إياي أواصل تحضير حقيبتي ،لكنني توقفت ،جلست كما تنزوي الأحلام في الزوايا المظلمة لهوايات طفل لا زال يلعب بالدمى ،تجعله بقايا الألوان تحت أظافره يحس بالحياة ،بالبراءة ،بالغد ،أضع تماثيلي الخزفية ،وأرسم عليها ،لا أجيد صنعها ،لكنني أعطيها هوية عبر رسم التفاصيل ،منذ وقت قريب كنت أقوم بهذا معجبا بقدرتي على جعلها تنبض بالحياة ،عبر مزج الألوان وتحديد الملامح ،أما اليوم فلم أعد أرسم سوى طردا للقلق ،متسائلا لم ينتهي بي المطاف دوما بعدم امتلاك ما يكفي من اللون الأزرق "([1])

2. الزمن الحكائي في الرواية :

أ. المفارقات الزمنية في الرواية :

1. الإسترجاع /إشتغال الذاكرة:

"لم أقصد محاولة الانتحار يا صديقي ،يوم قفزت في البحر لم أكن أطلب الموت كان الألم في داخلي يدفعني إلى حدود المنطق والتفكير ،يدفعني لأي فعل عنيف لبلوغ الخلاص ،لكني كدت أغرق ،أحسست بالذل حين انتشلت وعلى الشاطىء بكيت بحرقة جزء مني ضاع للأبد ،وأحسست أنت بالذل لأنك لم تتنبأ بذلك أعلم أنني مثلك ما كنت لأتنبأ ،لكن لم يعد لما نعرفه عن أنفسنا قيمة "([2])

في هذا المقطع الحكائي يعود حفيد سليمان إلى الماضي ليسترجع حادثة محاولته الانتحار.

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر"، ص17-18.

[2] الرواية ، ص12.

"لم نكن صديقين ، بل كنا عدوين متماثلين لدرجة حتمت علينا الصداقة حتى لا ن ضطر للاصطدام ببعضنا البعض ،وكما كان كل منا يكره رؤية عيوبه في الآخر ، كان يكره رؤية أحلامه فيه ، والأسوأ رؤيته يحققها "([1])

جاء الإسترجاع هنا لسد ثغرة في السرد الحاضر ،فيساعدنا على فهم الأحداث فآدم عاد للوراء إلى ماضيه ليوضح نوع علاقته بصديقه ناصر ،وسبب عدائهما حتى الضرب

"كنت أضرب عالمه المثالي وعالمي المضطرب ، كنت أضرب إزدواج المعايير ونفاق النفوس وغضبي من مبالاتي بهما ، لكن ذلك لم يكف إستدرت ورحت دون تفكير أوجه اللكمات لمصطفى "([2])

"كم كان الوصول سهلا ، كم كانت الذاكرة حية ،كم كان المكان فاضحا كاشفا بسيطا ظننت أنني لن أهتدي للبيت بسهولة ، لكنني كنت مخطئا ، للبيت الفارغ أنين يصغى كلية ويميزه القلب المضطرب ، لوكان فقط بإمكاني إدخال رأسي بينهما والثرثرة عن كل الأفكار التي تحيرني ....."

–وفي نفس الصفحة إسترجاع آخر "كان هناك طفلان أمام البيت ،حدقا بي أتجه نحوه ،وأفتح الباب قالي أحدهما : هل تعلم أن رجلا قتل نفسه في هذا المنزل ؟

–بل قتله احدهم أيها الغبي ، وغادرا راكضين ...كان البيت أويع مما يبدوعليه ،سقفه عالي كل المنازل التي بناها الفرنسيون ، كانت هناك ردهة كبيرة ،بها أريكة وحيدة في الوسط..."[3]

من هذين الإسترجاعين اتضح لحفيده آدم كيفية الوصول لبيت جده وسماعه كيفية موته وهي إحتمالات التي لم يكن يدري بها مسبقا

---

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر"، ص14.

[2] الرواية ، ص14–15.

[3] الرواية ، ص19.

-الاسترجاع هذه المرة يقدر بالعودة للماضي إلى السنوات البعيدة ذكريات الزوجة السابقة لسليمان في شبابها "أتذكر تلك السنوات كأنها حكاية قصها غريب علي ،ولم أكن أستمع إليه جيدا ،لأنني كنت غارقة في عالم أناني ،حتى حين أتذكرها أبد و وكأنني أتساءل لنفسي ،أستعيد معها ما كان ،كان لي زوج ؟كان لي ربيب ؟ربيبي كان إبني الذي لم أستطع إنجابه يوما ؟كنا سعداء ،وكان يحسدنا القدر،فقد كنا مشهدا من الجنة "([1])

كما تسترجع أنها عاشت الحرية بكل معانيها لتصدم بعدها في حاضرها أن لا معنى لكل ما حققته "وقد كانت كذلك ،حصلت على شهادة الماجستير ،وعلى وظيفة مدرسة في مركز اللغات المهم هذا.... لكن كل ذلك ركد وتجمد فجأة "([2])

وسبب اتخاذها مراد صديق لها لأنه يهتم بها وهذا ما يتضح من خلال استرجاعها لجزء من ذكرياته "كان أصغر مني بكثير ،وكنت أستمع له لأنني وحيدة يروقني الاهتمام "([3])

فقد كانت ترى في مراد شخص آخر عاش معها حياتها السابقة هو سليمان زوجها "لطالما كنت في حياتي ، إنما بوجه آخر ،واسم آخر ،إنما دون إبداع يذكر"([4])

-إعادة ماضي شخصية سبق وأن ظهرت في الأحداث لما لهذا الماضي من دور في فهم شخصية زوجة سليمان السابقة واتجاهاتها وميولاتها ،ومن ثم الحكم على الحاضر في ضوء معطيات الماضي "بعد كل هذه السنين التي لم ألتق به فيها تأملت كثيرا لذلك ،كان والده إبنا لي ،أكثر ما يمكن لأي شخص أن يتخيل ،لكنني أمام الجميع كنت زوجة جده فقط "([5])

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر" ، ص43.

[2] الرواية ، ص44.

[3] الرواية ، ص44.

[4] الرواية ، ص45.

[5] الرواية ، ص46.

من خلال حوار بين ابن سليمان قبل موته مع زوجة أبيه ظهر هذا الاسترجاع "حين ماتت أمي كان سهلا علي أن أبقى ساهرا طيلة الليل منتظرا أن يحين دوري كنت أحس في كل يوم أن اليوم هو النهاية ، لم لم يأتي حين كنت أنتظره ،لم الآن وأنا لا أفهم" ([1])وهو يوضح مدى خوف ابن سليمان من الموت منذ أن كان طفلا .

-كما نجد الاسترجاع الحواري يشكل حيزا واسعا من رواية "أنا الآخر"بين الجدة وابن سليمان قبل موته أي من خلال الرجوع إلى ماضيها معه " كان كلما رأيته قلقا ،كان ينكر ذلك ،وفي أكثر الحالات إفصاحا كان يقول أن ذلك لا يهم فهو سيكون دوما بخير لكنه اليوم دون أن أسأله ، أو حتى أقول له شيئا نظرة واحدة جعلته يقول لي : - أنا خائف ، قالها بجدية وصدق وخوف لدرجة جعلتني أموت رعبا ، سألته ما هذا الذي تتحدث عنه يا بني ، لا قدر الله ، ما هذا الحديث ؟

-ليس لتتصرفي هكذا قلت لك ،لكن الخوف الذي بي أكبر من أن أكون وحدي على علم به،أخاف حتى من نفسي بسبب خوفي هذا... "([2])

وتتوالى إسترجاعات زوجة سليمان مع إبنه موضحة الحالة التي كان يريد أن يموت بها "أمسك يدي ووضعها على صدره ضاغطا بشدة وقال :أن أطعن هاهنا ،بقوة ،ببطء ،أن أعطي الوقت لأدرك أنني راحل لأتأمل عيني قاتلي ،وأعرف لما علي الموت هكذا إلا الرحيل جاهلا يا أمي إلا الرحيل مغدورا ساذجا ، لن أقبل به ، لن أرضى به ، ولا راحة لميت كما لحي غير راض ،لا رب يرحمه قال ذلك لي صراحة ،كيف كان القدر أسرع مني ....."[3]

-إستمرار الجدة في استرجاع ماضيها مع زوجها السابق سليمان يقدر بالسنين "كانت تلك حياة مختلفة ، وكان حتما رجلا مختلفا ،هل كان ذلك بطريقة جيدة أو سيئة ؟ليس ذلك مهما

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر"، ص48.

[2] الرواية ، ص47.

[3] الرواية ، ص48.

حقا ، المهم أن إختلافه كان مميزا ،كان من الصعب على أي شخص يعرفه أن لا يحس أنه لم يسبق أن قابل رجلا كهذا ، كان أكبر مني عمرا بستة عشر عاما وله طفل في الرابعة عشر ،حيث تقدم لي كان يبدو رجلا فرغ من حياته كلها ، كان ناضجا ، تملك مكتب محاسبة خاصا ، حتى أنه تزوج وأنجب ، وما زواجه الآن إلا تثبيت للإستقرار الذي بناه ومحاولة لتعويض إبنه عن فقدانه أمه ، كان يبدو رجلا مستقبله وراء ظهره ، ولم يبق له سوى العيش بسلام ،وذاك ما أردته واحتجت له كنت بغاية الجمال ،ومن عائلة عريقة ،ثرية محافظة لم أستطع إنهاء دراستي الجامعية ، فطالما واجهت صعوبة في التعلم ، رغم العمل المضني ... "([1])

–تضيف لإتمام إسترجاعها أن له معاملة خاصة لها "كانت له طريقة خاصة في معاملتي والحديث معي تجعلني أحس كم يراني مميزة ،وكم أخافني ذلك لأنني الآن أدري أن لا شيء بي مميز، كان ذاك الشعور يؤرقني كان ذلك خوفا من أن يكتشف يوما أنني لست مميزة ، بتاتا ... "

لتعود وتوضح أنها كانت صاحبة النية السيئة في تلك العلاقة التي جمعتهما معا "رغم كل شيء فقررت العودة للدراسة ، وكان أول من شجعني على ذلك ، لم كان عليه أن يكون صالحا لهذه الدرجة ، لما كان علي أن أكسر إمتناني له حماية لنفسي من عبء ذاك الدين العظيم بتلك القسوة "([2])

"كنا بخير لدرجة أنني لم أكن حتى أستوعب مفهوم السعادة لأنها كانت القاعدة ، إلى أن مات ابننا ، قتل ، وكان قاتله معروفا ، لكن الجميع أنكروا لأنهم ظنوا أن ابننا يستحق القتل، وأن قاتله أشرف من أن يسجن بسببه وأنه كانت لديه أسباب وجيهة ليفعل ،جن جنونه وانغلق على نفسه ،ولم يسمح لأحد بالدخول ولا حتى أنا وجدتني وحيدة أصارع ألمي

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر"، ص54.

[2] الرواية ، ص55.

بمفردي، وفي لحظات الصحوا أواجه ألمه ،ولا أقابل إلا بالصد والإزدراء ظنا منه أنني أعزيه لا أشاركه حزنه ، كان ذلك أكثر مما يمكنني إحتماله ، حملت معي ما تبقى من كرامتي وعمري ومضيت لصنع حياة أخرى لا أكون فيها إنسانا من الدرجة الثانية ....."([1])

-والإسترجاع هذه المرة جاء في أسلوب يجمع بين الماضي والحاضر على حبل واحد بين ما كانت عليه زوجة سليمان السابقة وما عاشته معه وأن ما هي عليه اليوم سببه ماضيها معه.

-من خلال حوار مطول إسترجعته زوجة سليمان السابقة أدركت أن علاقتها بمراد زميلها في العمل سيزيد من سوء تقديرها لنفسها "كان يتحدث ، ويتحدث عن نفسه وعني ، رابطا بيننا دون أن يتحدث حقا عنا ، والأعين التي تمر بمحاذات لا تتجاهله ، وترمقني بنظرة الإحتقار حينا ....."([2])

ومن خلال استرجاع مراد ونظره في العلاقة التي تجمعهما في العلاقة التي تجمعهما اتضح "كنت حقا منجذبا إليك ،لكنني خشيت التورط معك "([3])

لتعود الزوجة السابقة للوم نفسها مجددا "كم كنت غبية حين سمحت لجهل أجيال بإقناعي أن الزواج الطرف الذي لم يكن رابحا كان خاسرا ،آسفة لأنني صدقت أن الزواج كان عشا لمبارزة الغرور ....وكنت النذلة التي رأت فرص الانتصار في طعنه مكسورا "([4])

الاسترجاع في رواية أنا الآخر حاضر بقوة لاعتمادها على تقنية التذكر في السرد لنجد صديق سليمان حالته يوم قدومه لقالمة "كنت بحاجة إلى عمل ، فرغم كرم الإمام لم أكن دوما شخص يرضى العيش بغير عرق جبينه لكنني هنا غريب .....كنت دائم التركيز على صفاء نواياي مهما بلغ كدر الآخرين ، فأنا الضيف في النهاية ،وهم أهل الأرض ، كنت

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر"، ص60-67.

[2] الرواية ،ص66-67.

[3] الرواية ،68.

[4] الرواية ،ص69.

رغم إيماني بأنهم أشخاص غافلون أحسدهم ،كنت واثقا من روعة الشعور بالانتماء حتى لو لم يدركوه ..." ([1]) ويذكر كيف التقى سليمان أول مرة "ظللت أطرق الأبواب ، وكان باب سليمان أحدها ، لم أذكر أنه خلف في نفسي أثرا ، شدني إليه ، كان شخصا عاديا ، وبالرجوع لذلك اليوم متذكرا إياه يمكنني القول أنه كان عاديا بشكل ملفت .....سألته إن كان بحاجة لعامل ،نفى كالجميع ،إلا أنني اندهشت حين أتى إلي طالبا أن أحرث أرضه فقد كنت الخيار الأقل احتمالا في هذه المدينة لكنني ذهبت معه ، كان شاردا ، تملكه بعض القلق ، لم يترك لي الفرصة لأقوم بحرث حديقته كما يجب ، كان يرشدني لمكان يطلب مني تقليب تربته ويصر أن أحفر عميقا ، ثم ينتقل لمكان آخر ، ويطلب مني أن أحفره أيضا ..."([2])

-بعد مرور فترة من الزمن وموت سليمان عاد صديقه وتذكره "فقدت وطني ومنزلي بعد أن فقدت صديقي العزيز ... تذكرت كابوسه الذي إلتقينا بسببه ،تذكرت كيف أنني لم أرتب منه ....سألني يوما لم لم أخف من جنونه ، ترددت وفي البداية ،لكنني إعترفت له:أنا أيضا أملك حلما ، لست أدري لحد اليوم إن كان حقيقة ، أم أنه يجل لحاجة في نفسي ... "([3])

-تذكر الضيف الغريب نقاشه مع سليمان الذي أعاد سليمان سنوات للوراء عن إبنه الميت "كان لدي طفل ، والآن لدي حفيد... أردت رؤية ابني فيه محاولا إيجاد عزاء للتخلي عن محاولة تفسير واستعاب موته التافه ، ذو الأسباب التافهة لم يكن ملاكا ، أعترف بذلك ، لكنه لو يؤذ أحدا ،وكان جميلا ،والعالم مكان غيور ، للأسف ،كان مدمن مخدرات ... وابني غير مكترث ، وعديم الإحترام لوقارهم الزائف ، وأكثر تميزا منهم مجتمعين كان يحلم بتوسيع عمله كميكانيكي وجد شخصا يموله ،لكن اشترط عليه أن لا يقوم شريكه الأحمق بمشاركتهما أراد إبني الإرتقاء ، وأراد الإنسحاب وأخذ حصته ، لكن شريكه رفضه ، ثم ادعى أن لاحق

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر"، ،ص74.

[2] الرواية، ص74-75.

[3] الرواية ، ص79.

لأبني في المرآب ، وحين يئس قتله ، وادعى أنه حاول بيع المخدرات لإبنه ،فصفق له الجميع ودم ابني هدر من أجل النقود..."([1])

–وبعد معرفة كل منهما لتفاصيل حياتهما والجانب الخفي لكل منهما زاد تقدير واحترام الضيف الغريب الذي أصبح الرفيق المخلص لسليمان

"لم أفهم معظم ما قاله،لكنني كنت سعيدا ،أنا القبلي ، الغي الذليل أعامل بكل هذا الاحترام ، يجلس بجواري رجل يرد بكل صبر على أسئلتي التي لست أدري حتى لم أطرحها ، رحت أحاول بجوارحي الإنصات إليه بإهتمام على الأقل أحببت هذا الرجل ، ورحت أتصيد من حديثه الصفات التي تجعله يحترم الآخرين ، محاولا حفظها والإقتداء بها ...([2])هذه ذكريات إسترجعها صديق سليمان عن الأثر الإيجابي الذي خلفه سليمان في نفسه

–لكن هذه الرفقة وصلت لنهايتها بموت سليمان في ظروف يعمها الإلتباس فقد قيل أنه وجد ميتا قرب المياه المتساقطة لـ"حمام الدباغ " لكنه ضاع بين كابوسين لموته الكابوس الأول :"كنت في منزلي ، وإذ بي أسمع طرقا عنيفا على الباب ، فتحته ، فإذا بالجد يمسكني من كتفي طالبا مني القدوم معه ، لم أفهم شيئا ، لكنني جاريته ، وكنا نركض ، وتوقفنا أمام عدد من المنازل ، رحت أقلب نظري ، سألته عما نفعله هنا ، أشار لي بخفض صوتي ، ووجه إصبعه نحو أحد المنازل ،أخبرني أنه ينتظر رجلا ،لم أفهم ما يحصل ، رغم أنه كان واضحا أنه يكره هذا الرجل ،أو أنه يكره نفسه لأن هذا الرجل موجود ....لكنه يترك الرجل ويرحل راكضا ، أتبعه ، يدخل المنزل منهارا ، ثم فجأة يتحول انفعاله إلى هدوء تام ، يقول أنه عاش لفترة طويلة ظنا منه أن بإستطاعته قتله ، أما الآن وقد تيقن أنه لا يستطيع فلم

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر " ، ص82.

[2] الرواية ، ص84.

يبق له سوى الموت ، دخلت المطبخ لأحضر له كأس ماء ،هب نسيم ملأ المكان برائحة المسك ، كان الجد قد انتقل معه إلى مكان آخر "[1]

والكابوس الثاني لموته:

"كنت في البيت ، وإذ بي أسمع طرقا عنيفا على الباب ، فتحته بسرعة فإذا به الجد ، إقتحم رجل منزله، كان الظلام حالكا ، لكنه تيقن أن القصد لم يكن السرقة ، بل كان القصد قتله .....في الصباح الموالي قيل أنه غرقفي مياه الحمام وأن الكثيرين رأوه "[2]

2. الاستباق /اشتغال التخيل :

الاستباق في رواية "أنا الآخر"ضئيل بمقارنته بالاسترجاع الذي كان حاضرا بقوة لأن الرواية في حد ذاتها قائمة على تقنية التذكر للتعبير عن تأثير الآخر فينا ، فنجد مصطفى صديق آدم يرفع من معنوياته بالنظر للمستقبل إيجابيا "لما لا تعود للدراسة ؟ لا تزال لديك الفرصة لإستدراك ما فات ،سأساعدك وستنجح هذه السنة ، والقادمة ستكون الأخيرة..."([3])

"فكرت أنني سأبحث عن عمل جديد بعد عودتي ، لا يهم ماذا أو أين ، سأسأل في كل محل ، في كل شارع ، كل رجل وامرأة ، طفل ، من يحتاج لعامل ، لجسد يقوم بأي شيء لا يتطلب إستخداما للفكر ، بأية وظيفة تضمن سبات عقل صغير مضطرب ، بإمكاني أن أحمل أن أحرس ، أن أغسل ،أن أضرب ،أن أسرق ، شرط أن لا يكون في ذلك غواية لأفكار خامدة ([4])

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر" ، ص85-86.

[2] الرواية ، ص 86-87.

[3] الرواية ، ص 13.

[4] الرواية ، ص15.

"أردت أن أكتب المقالة ،فكرت أنه مادام استطاع كتابة كل ذلك من مخيلته فكذلك أستطيع ، جمعت كل ما كتب، رحت أقرأ ، وأعيد القراءة ، أحفظ الكلمات أميز الأسلوب ، أستطلع مواضع التكرار ومصادر العجب ،أدير ظهري لما أكونه واضعا مكانه انفعالات الرجل "([1])

-من خلال هذين الإستباقين كشفت الرواية على لسان شخصيتها آدم أولا أنه سيعمل أي شيء المهم أن لا يشغل عقله والثاني أنه بإمكانه القيام بعمل جده بتتبع أسلوبه في الكتابة .

-إعلان رضا صاحب المحل المجاور لبيت سليمان سرقة صاحب المحل "أريد استرداد حقي الذي يئست من الحصول عليه شرعا أو عن صحوة ضمير أو طيبة مفاجئة لرب عملي ،أدري أنها لن تأتي لذا أفكر في سرقة المحل ... لست مجبرا على شيء الآن ... فكر في الأمر وحين توافق سأشرح لك كيف "([2])

فرضا أعلن لآدم سرقته لصاحب المحل ، وتوقع رد فعل صاحب المحل لو طالبه بحقه .

-كما نجد إستباقا آخر كإعلان كذلك من طرف الصحفي سعيد " حسن إذا ، أنا الآن في عنابة وباستطاعتي القدوم إليك غدا ، سأتصل بك مجددا لنتفق على الزمان والمكان "([3])

"يردني أن أكون له دون أن يتحمل أي مسؤولية أي شيء ، فأنا التي قالت والتي أرادت ، وهو اللبق الذي لم يرد أن يجرح مشاعري "([4])

توقع زوجة سليمان السابقة ما يريد مراد وما ستكون ردة فعله إن واجهته وطالبته بتبرير نوعية علاقته بها .

---

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر" ، ص29.

[2] الرواية ، ص27.

[3] الرواية ، ص28.

[4] الرواية ، ص 45.

-رغبة زوجة سليمان السابقة أن يعيش حفيده الحياة بكل معانيها لا أن يموت مغدورا كأبيه " أريده أن يدرك الحياة والموت ملئ حواسه ، أن يعيش ألف حياة بدل الواحدة ،أن يكون ألف إنسان بدل الواحد ،أن لا يخاف النزيف والألم " وفي نفس الوقت إتخاذها قرار بلقاء حفيده "لا أملك سوى الذهاب لهذا الموعد ، بأكبر قدر من الغرائر والنزوات ...أنا واثقة من رغبتي في الذهاب ، لذا سأذهب ، لم يعد المستقبل القصير قراري صار سيدي الذي أخطأ ماضي في حقه وأقصى ما آمله أن يرأف بي "([1])

-تخيل زوجة سليمان السابقة حياة صباح وصديقها كيف ستكون في المستقبل "تتحديان الجميع لتكونا معا ، ويمكن جدا أن تنتصرا ، تكتشفان بعدها أن الحب وحده لا يكفي ، أن كلا منكما يريد المزيد ،أو شيئا لا يمكن للطرف الآخر توفيره ، ولأن كلا منكما يحس بحقه في الإستقلال ومساندة الآخر له فستغلبكما الأنانية ، تبدآن بصنع أحلام ، ليس للآخر فيها مكان ، وتضعان خططا لا يشكل الآخر جزءا منها ، ويتحول وجوده بالتالي إلى عائق ، وتنفصلان بعد أن تفقدا الوقت والقدرة على الحب والكفاح والنجاح ..." ([2]) فمن خلال تخيل الجدة لمستقبل صباح مع صديقها تتوقع أن نهايتها ستكون الندم لا محالة

-تخيل زوجة سليمان السابقة كيف ستكون حياتها مع سليمان لو لم ينفصلا عبر حلم راودها "استيقظت على صوت ركض في المنزل ، قمت من السرير ، كنت في منزلنا في قالمة ، صرت أثقل وزنا ، وعلى يدي انتشرت بقع العمر البنية ، غسلت وجهي بسرعة ، وجه ملأته التجاعيد ، تتسدل عليه خصل رمادية ، ورغم ذلك رأيت نفسي جميلة ، سعيدة ،نزلت لأسفل ، سائرة ببطء على الدرج الرخامي ، كانت الأوراق تملئ أرضية غرفة الإستقبال ... رأيته يطفئ الموقد في المطبخ ، كانت رائحة إحتراق شيء ما تملؤ المكان ، أحس بوجودي

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر ، ص 49.

[2] الرواية ، ص52-53.

فاستدار ناظرا لي ،نظر يائسا إلى الطعام وقال : يبدو أنني لن أتعلم الطهو مطلقا ، خسارة ، كانت خضارا جيدة.

-ورغم أنني لم أتبين ماهية ما كان يطبخ تماما ، إلا أنني قلت مشجعة :

-لا تقلق ، ستنجح في المرة القادمة

-تنهد عميقا ، جلس على كرسي ناظرا للخارج وقال : هل تصد قين أن أربعة وعشرين عاما قد مرت منذ وفاته ؟ أطرق للحظات ثم أضاف : لحسن الحظ أن ابنه يشبهه لحسن الحظ أنك لا تزالين هنا ، وقف فجأة وأضاف بحزم :

-سأضع السلطة ، يمكنك أن تدرسي قليلا إلى حين تجهز سأناديك حين أنتهي ... "([1])

-"سأعيش ما تبقى من حياتي على دراية أن أجمل ما فيها قد مرّ وانتهى ، أنني لن أبلغ ما بلغت من السعادة ، لن أصل إلى ما سبق ... "

فشدة حزن صباح على فقدانها صديقها جعلتها تستبق كيف ستكون حياتها مستقبلا "([2])

-أخذ صديق سليمان موقف من الحياة بمساعدة سليمان له "أحسست أنني لن أكون تعيسا بعد اليوم ، سأسعد ، سأناقش ، سأتدرب على التعبير عن نفسي وعن أفكاري أكثر ، سأتأمل الدين بطريقته سأخطط لمشاريع تجمع اثنين ، وفي كل ما اقتني سأشتري إثنين سأسمع صوتي أكثر مما إعتقدت سماعه وسينصت إليه غيري ، ولن أضطر للتفكير بمعضلات الحياة وحدي ، فقد أصبح لي شخص أستشيره ، صار لدي صديق "([3])

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر " ، ص63-64-65.

[2] الرواية ، ص 66-67.

[3] الرواية ، ص84.

-إتخاذ صديق سليمان قرار بإخبار حفيده وزوجته السابقة أنه عاش ومات رجلا عظيما لا كما يخطر للناس إسماعهم وهو إستباق قصير المدى "فكرت أنه علي أن أذهب وأحكي لهما ما حصل على طريقتي لا على طريقة كل من كرهه ... لن يصدقاني على أية حال "([1])

-ويضيف "...سأذكرك بالخير ، س أذكرك بالحق ، كما كنت ، لا كما يروق الناس أن تكون"([2]).

ب - الاستغراق الزمني في الرواية :

1-الخلاصة : كما سبق وعرفنا أن الخلاصة سرد أحداث ووقائع جرت في مدة طويلة (سنوات ،أو أشهر في جملة واحدة كما في روايتنا وجدنا "لا داعي لأن يكون الجهد الذي بذلته لسنين دون معنى " ([3]) فقد تعرضنا لها دون الخوض في تفاصيلها ، فقد إختزلت هذه الأسطر القليلة فترة طويلة من حياة آدم مدتها عدة سنوات قضاها وهو يدرس في الجامعة وقبل الجامعة

-"كيف تجرؤ على السخرية من حبي لإمرأة كانت يوما أمي ، من إمرأة لم تعد ، من أب لم يعش ليعرف ، من طفل كان يراه فيها ، والآن لم يعد يراهما معا "([4])

هذا تلخيص ضمني يعود لسنوات كثيرة مضت حين كان والديه معا ، ولخص كيفية تشتت أفراد العائلة.

-هذه المرة تختزل أفكاردامت عقدين من الزمن في فكرة واحدة آنية "إتجه الكل لداخلهم ، وتغيرت الملامح على أكثر من وجه ، ملامح تحاول الخروج من أفكارها عن وعي وجهد ، تاركة مبادئ عقدين من الزمن نحو فكرة آنية فرضها سؤال"ماذا لو كان ممكنا ؟"([1])

---

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر "،ص 87.

[2] الرواية ، ص88.

[3] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر ، ص64.

[4] الرواية ، ص17.

-"بوجع أكثر من خمسين عاما ، لكن من تراني أخدع ، سأشبك ذراعي ضاغطة على جرح صدري لأوقف النزيف ، وسأنظر للحياة ولنفسي ولغيري منكرة أنني قد سئمت ، أنني أعرف بعجزي عن العيش "([2])

-يختزل السرد في هذه الأسطر القليلة فترة طويلة من حياة زوجة سليمان السابقة تعود لوجع دام أكثر من خمسين عاما ، قضتها مع سليمان وإبنه .

-"أتذكر تلك السنوات كأنها حكاية قصتها غريب علي ، ولم أكن أستمع له جيدا لأنني كنت غارقة في عالم أناني آخر ،حتى أنني حين أتذكرها أبدو كأنني أتساءل لنفسي ،لأستعيد معها ما كان لي زوج ؟ كان لي ربيب ؟زوجي أحبني ؟ربيبي كان إبني الذي لم أستطع إنجابه يوما ؟ كنا سعداء وكان يحسدنا القدر ، فقد كنا مشهدا من الجنة "([3])

-بضعة جمل إختصرت لنا سنوات عديدة عاشتها زوجة سليمان السابقة مع سليمان و إبنه ، حياة عاشوها الثلاث مدة طويلة مع بعضهم في بضع سطور أختزلت .

-"كنت كأنني ألخص حياتي ، لأتذكر أنني لم أولد هنا ، لم أولد هكذا، كل ما أنا عليه اليوم نتيجة حياة كم تبدو لي اليوم بعيدة وطويلة "([4])

بدون تصريح بالفترة التي عاشتها إلا أنها تبدو لنا سنوات مضت هي سبب الحياة التي تعيشها اليوم

2-الحذف :

---

[1] الرواية، ص40.

[2] الرواية ، ص42.

[3] الرواية ، ص43.

[4] الرواية ، ص55.

"بعد كل هذه السنين التي لم ألتق به فيها ، تألمت كثيرا لذلك ، كان والده إبنا لي ، أكثر ما يمكن لأي شخص أن يتخيل ، لكنني أمام الجميع زوجة جده فقط "([1])

-يحذف من زمنية السرد فترة سنين التي سبقت لقاء زوجة سليمان السابقة بحفيده ولا تذكر عنها شيئا .

-"كان أكبر عمرا مني بستة عشرا عاما وله طفل في الرابعة عشرة ، حين تقدم لي كان يبدو رجلا فرغ من حياته كلها ، كان ناضجا ، يملك مكتب محاسبة خاصا ، حتى أنه تزوج وأنجب ، وما زواجه الآن إلا تثبيت للإستقرار الذي بناه ومحاولته لتعويض إبنه عن فقدانه لإمه "([2])

فقد حذف من زمنية السرد أربعة عشرة عاما من حياة سليمان وهي فترة طويلة وعدم التطرق لما جرى فيها من أحداث ووقائع ، فلا يذكر السرد عنها شيئا ، وهذا المثال نموذج للحذف المعلن الذي يحدد الفترة المحذوفة من زمن الرواية بشكل صريح (ستة عشرة عاما)

-"وبعد فترة قصيرة ناولني الساعة ، وطلب مني إعادتها ، فقد كانت ثقيلة جدا علية " [3] رغم أن الحذف كان فترة قصيرة من زمن الرواية إلا أن السرد لم يذكر شيئا عما جرى فيها كذلك من أحداث ولما أراد الساعة .

3-المشهد :

[1] الرواية ، ص46.

[2] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر " ، ص54.

[3] الرواية ، ص87.

الرواية غنية بالمشاهد أي المقاطع الحوارية ، حيث يتوقف السرد ويسند السارد الكلام للشخصيات ، فتتكلم بلسانها وتتجاوز فيما بينها مباشرة ومثاله هذا المشهد بين سليمان وحفيده آدم حول العمل الذي كان يقوم به وعن حقيقته فمن خلال جده يكتشف آدم نفسه

" قلت : –يبدو أنني حفيدك حقا ، جئت لأكذب حولك فوجدت أنك كنت أنت الآخر تكذب حول الكثيرين

–وكيف عرفت بأنني أكذب ؟

–كل هذه الأوراق مقالات سياحية عن مدن من الواضح أنك لم تزر أيا منها كما يدل جواز سفرك ، ولا وجود لملاحظات تساعدك على الكتابة ، بل إن وجود الخربشات على بعض الجمل يدل على صوغ كل هذا من مخيلتك ووجود كل هذه الصور يثير فضولي حول قصتك ، أخبرني من أنت ؟

–ألم تقل لتوك أنني أنت ؟

–قلت ذلك لكنني لم أعنه حقا... "([1])

–مشهد آحر دار بين آدم وصاحب المحل المجاور لمنزل جده واقتراحه على آدم سرقة صاحب المحل :

–هل تحب عملك بنفس الدرجة التي تبدو عليها ؟

–لو تعرف كم هو صعب ذلك ، الأمر أشبه بإحتضاني لشعلة تلتهمني لتزداد إلتهابا أجل أحب عملي ،وحبي هذا هو لعرقي في الوقت ذاته ، لأنني مجبر على أن أكون تحت سلطة تاجر لست ساذجا ، أعرف كيف يكون العمل لدى الخواص ، لكنني أحس أنني أحتمل الكثير مقابل لا شيء.

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر ، ص22–23.

-أشفقت عليه ، لكنني زدت ارتيابا لأمره سألته : لم تحكي لي كل هذا ،ولست تعرف عني شيئا ؟

-أنت غريب وشاب يعرف معنى أن تكون مقبلا على الحياة بينما سياط الآخرين مسلطة على ظهرك لأنهم يستطيعون إعاقتك، ويستمتعون بذلك لإرضاء عجزهم عن المجيء بما هو أفضل ، لذا فأنا أطلب منك المساعدة ، وكل شيء بجزائه .

-فيما تريد مساعدتي

-أريد استرداد حقي الذي يئست من الحصول عليه شرعا أو عن صحوة ضمير وطيبة مفاجئة لرب العمل أدري أنها لن تأتي ، لذا أفكر بسرقة المحل ... لست مجبرا عن شيء الآن ، فكر في الأمر وحين توافق سأشرح لك كيف سنفعل .([1])

-كما نجد المقطع الحواري التالي الذي دار بين آدم والصحفي سعيد موضوع هكتابه مقال عن الجامع الكبير من المفترض أن سليمان كتبه لكن الصحفي يجهل موته .

"وحين وصولي وجدت الهاتف يرن رفعت السماعة ،وقبل أن أقول شيئا رجل ذو صوت عصبي يقول :

-حبا بالله سليمان ، أين كنت ؟

شعرت بالفضول حول الذي يبحث عن جدي بهذه الجدية ، والذي لا يعلم في الوقت نفسه بوفاته ، أردت أن أعرف من هو قبل أن أقول له أي شيء فقلت :

-المعذرة ، أنا حفيده ، هو لا يستطيع الآن التحدث معك .

-أرجوك ، الأمر مهم ، أنا سعيد أخبره فقط أنني أحتاج المقالة في أسرع وقت ممكن ، وسأدفع له أكثر إن أراد

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر " ، ،ص 26-27.

كنت مفلسا ، لذا فقد شدني موضوع النقود ، قلت : ربما أستطيع مساعدتك يا سيدي ، عن أي مقالة تتحدث ؟

-عن مقالة الجامع الأموي .

-أجل لقد حدثني عنها بالفعل ، في الواقع لقد قام بإنهائها ، لكن ظروفا قاهرة منعته من إرسالها إليك ، فلنتفق على مكان نلتقي فيه لأحضرها إليك وتسلمني أجره .

-حسن إذا ، أنا الآن في عنابة وباستطاعتي القدوم إليك غدا ، سأتصل بك مجددا لنتفق على الزمان والمكان "([1])

-الرواية غنية جدا بالمقاطع الحوارية تقريبا في كل فصولها لنجد آدم هذه المرة في مشهد مع شرطيان وطلبه التقدم بشكوى لتحطيم شابين لمنزل جده سليمان : "وإذ بي أجد شابين يحطمان المكان ، وقبل أن أفكر في أي شيء وجدتني مشتبكا معهما ، رماني أحدهما أرضا على السلالم الخارجية فانفجرت جبهتي دما ، كان هناك شرطيان جاءا مسرعين ففر الشابان عند رؤيتهما شتماني بحقد قبل أن يمضيا ، وناديا ني بحفيد الكافر ، لم يتكبد الشرطيان عناء اللحاق بهما .....قلت : أريد التقدم بشكوى

-كان باديا عليهما أن الفكرة لم ترقهما قال أحدهما :

-تسريطيع التقدم بها ، هذا من حقك ، لكن لا أنصحك بذلك

-لم ؟

-سأقول لك هذا بيننا فقط لأنك غريب ، لكن جدك كان مكروها هنا من طرف الجميع ، وان تقدمت بشكوى سيقف الجميع ضدك لأنك حفيده ، ولأنك غريب أيضا عن هنا حتى و إن أخذت حقك بالقانون ، ونلت من هذين فلن تستطيع أن تقف بوجه الجميع "([1])

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر " ، ص27-28.

-هذه المرة المشهد دار بين زوجة سليمان السابقة وابنه قبل موته حول موضوع الموت .

"اليوم فقط نظرة واحدة جعلته يقول لي :أنا خائف .

قالها بجدية وصدق وخوف لدرجة جعلتني أموت رعبا سألته :

-ولم الخوف يا بني ؟

-أخاف الموت

-ما هذا الذي تتحدث عنه يا بني ، لا قدر الله ، ما هذا الحديث ؟

-ليس لتتصرفي هكذا قلت لك ، لكن الخوف الذي بي أكبر من أكون وحدي على علم به ، أخاف حتى من نفسي بسبب خوفي هذا ، لم يسبق أن شعرت هكذا ، والآن ولدي ابن أتساءل ماالذي فعلته ،أي خيارات خاطئة هذه التي وضعتني في موقف كهذا ؟

-ماذا فعلت ، الذي حصل ؟ أخبرني أرجوك ، دعني أفهمك على الأقل

-ليس هناك ما يقال ، ولم أفعل شيئا ، يبدو أن السائر باستقامة وسط شعاب ملتوية هو أكثر من يثير حفائظ من لا ميثاق لهم ... "([2]).

4-الوقفة:كما سبق وعرفنا هي ما يحدث من وقفات وتعليق للسرد بسبب لجوء السارد إلى الوصف "كان البيت واسعا أوسع مما يبدو عليه ، سقفه عال ككل المنازل التي بناها الفرنسيون ، كانت هناك ردهة كبيرة ، بها أريكة وحيدة في الوسط ، يسارا وجد مكتب صغير، ومطبخ ، ولا بد أن السلالم تؤدي إلى غرف النوم ، في آخر الردهة باب زجاجي

[1] ا هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر" ، ص35-36.

[2] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر ، ص47.

صغير يطل على حديقة حولها سور عال تربتها قلبت منذ فترة قصيرة ربما كان يود زراعتها..."([1]).

يتضمن المقطع كل مقومات الوقفة الوصفية ، إنه بظهوره في النص ، يوقف السرد ويعمل على إبطاء وتيرته وإيقاعه يبنى الوصف في المقطع على الرؤية البصرية لل موصوف ، ويتبع خطة محكمة في الوصف ، فآدم يبدأ بوصف المنزل ثم ينتقل لوصف مكوناته وجزئياته " ردهة أريكة ، مكتب ، مطبخ ...".

-وقفة أخرى من خلال الوصف : "صرت أثقل وزنا ، وعلى يدي انتشرت بقع العمر البنية ، غسلت وجهي بسرعة ، وجه ملأته التجاعيد ، تنسدل عليه خصل رمادية ، ورغم ذلك رأيت نفسي جميلة "([2]).

فزوجة سليمان السابقة ترى نفسها بهذه الصفات عند كل صباح تستيقظ فيه وهي في منزلها في قالمة.

-كما نجد في الوقفة تأملا "...قلق ينتابني عندما أدخل مدينة فجرا ، أي معنى لاكتشافه مكان جديد مصحوبا بالنور ؟ أية حقيقة تنتظر حين نستسلم لحواسنا على درب لا يؤمن بالملموس ، يعلمنا الليل أن لا نثق بتلك الحواس للوصول إلى المعرفة المطلقة ، يعلمنا أن الأرض معان لا أشكال ، أفكار لا ألوان ، أسرار لا حقائق منطقية أن تكتشف الحياة تحت جنح الظلام معناه أن تستحيل وقت التأمل كائنا بين الإنس والجن ، وهم كبير لهو اعتقاد الإنسان أنه قمة تطور الطبيعة و غاية إبداعاتها ، ترى من يفعل ذلك لم يتأمل نجما يوما ؟ لم ينصت لتعاويذ رمال تعصف ؟ لم يتدثر بشفق يرقص لم يصادف سرابا يصدق ... " ([3]).

---

[1] " الرواية ، ص19-20.

[2] الرواية ، ص63.

[3] الرواية ، ص73.

الخاتمة

الخاتمة

دراسة البنية السردية للرواية أمكنني بالوصول إلى جملة من النتائج يمكن حصرها فيما يلي:

- اتخاذ الرواية شكلا متميزا انفردت به عن باقي الأجناس الأدبية الأخرى .
- تأثير عنصر المكان والزمان في تحريك أحادث الرواية بشكل كبير.
- تطور الزمن بتطور الرواية وكثرة اهتمام الروائيين له دفعهم للشك في حقيقة الزمن الطبيعي وواقعيته لحياة البشر النفسية.
- توظيف المكان كان له أغراض جمالية وكذا ساهم في خدمة سيرورة الأحداث داخل الرواية.
- اقتراب الكاتب من المتلقي من خلال الحوار الذي يزيد في حركية وحيوية الرواية وهو جزء هام من الأسلوب التعبيري وصفة من الصفات العقلية التي لا تنفصل عن الشخصية فهو من أهم الوسائل لرسمها.
- اتصال لغة السرد وقربها من معطيات الواقع وكذا تناغمها مع الإطار والشخصيات.
- اعتماد الرواية على تقنية التذكر كركيزة أساسية تقوم عليها الرواية وكثرة الاسترجاعات فيها .
- وارجوا أن يكون هذا البحث في خدمة الثقافة والمثقفين بصفة عامة لتحقيق المزيد من المنطلقات والغايات في حياتنا الدراسية .

قائمة المصادر و المراجع

المصـــــــــــــادر

1 -هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر" ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، الطبعة الأولى 1432هـ-2011م.

2 -ابن منظور لسان العرب ،مج 5 ، دراسات العرب ، بيروت ، 1998 .

3 -الفيروز آبادي مجد الدين محمد يعقوب ،القاموس المحيط ،مصر،شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ،ج4،ط2.

المراجـــــــــــع

4 -أحمد دوغان،في الأدب الجزائري الحديث،منشورات اتحاد الكتاب العرب1996.

5 -أحمد رضا حوحو ، غادة أم القرى – قصة- ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1983.

6 -الطاهر وطار ،رمانة – رواية -،ختمت مجموعته القصصية (الطعنات) في 65 صفحة ، طبع الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر 1969 ، ثم نشرتها الشركة نفسها مستقلة في كتاب .

7 -ادريس بو ديبة ،الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار (دراسة نقدية)،الطبعة الأولى 2000.

8 -أوريدة عبود،المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية ،دراسة بنيوية لنفوس ثائرة، دار الأمل للنشر والطباعة والتوزيع.

9 -بشير بويجرة محمد، بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري(1970-1986)،"المؤثرات العامة في بنيتي الزمن والنص" ، الجزء الأول، دار العرب للتوزيع والنشر ،طبعة 2001. 2002.

10 - حسن بحرواي ،بنية الش كل الروائي (الفضاء-الزمن-الشخصيات) ، الناشر المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، المغرب ، ط الثالثة، 2009.

11 - حميد لحميداني ، بنية النص السردي – من منظور النقد الأدبي – المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1991.

قائمة المصادر و المراجع

12 – خالد زيادة ، ثلاث رحلات إلى باريس ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1979

13 – –سيزا قاسم،بناء الرواية ،دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ.

14 – – شريبط أ حمد شريبط ، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة1947–1985،منشورات إتحاد الكتاب العرب1998.

15 – – ضياء غاني لفتة،عواد كاظم لفته ، سردية النص الأدبي ، دار حامد للنشر والتوزيع عمان،ط1 ،2011.

16 – –عبد المالك مرتاض،الأدب الجزائري القديم(دراسة في الجذور).دار هو مة الجزائر، ط 2009.

17 – – عبد المجيد الشافعي ، الطالب المنكوب ، صدرت في سلسلة (كتاب البعث)تونس ، 1951، كما صدرت في البلد نفسه ، عن دار الكتب العربية في السنة نفسها

18 – – عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)،شعبان 1998 .

19 – –. عبد الحميد بن هدوقة، ريح الجنوب –رواية– ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1971 .

20 – ––عزيزة مريدن،القصة والرواية،ديوان المطبوعات الجامعية ،الساحة المركزية –بن عكنون الجزائر.

21 – –عمر بن قينة، دراسات في القصة الجزائرية (القصيرة والطويلة)، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر، 1986.

22 —عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث ، تأريخا وأنواعا وقضايا وأعلاما، ،ديوان المطبوعات الجامعية،الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر، ط2 .

23 —غسان كنفاني جماليات السرد في الخطاب الروائي، ضبطه وقدم له عودة زعرب،عمان،دار مجدولاي ،ط1 ،1426 هـ – 2006 م .

24 – محمد منيع ، رواية صوت الغرام ، مطبعة البعث و مكتبتها ، قسنطينة ، الجزائر ، 1967 .

25 – – محمد صابر عبيد ، سوسن البياتي،جماليات التشكيل الروائي ،دار الحوار للطباعة والنشر والتوزيع –اللاذقية– سوريا.

26 – – محمد بوعزة ، تحليل النص السردي ، تقنيات ومفاهيم ، الدار العربية للعلوم ناشرون

27 – صالح مفقودة ،المرأة في الرواية الجزائرية ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، الطبعة الثانية ،2009.

28 – – مها حسن القصراوي ، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، الطبعة الأولى ، 2004 .

29 – – نور الدين بوجدرة ، الحريق ، الشركة التونسية للفنون و الرسم ، تونس ، 1957 .

الفهـــــرس

	الصفحة
شكر وعرفان	-
مقدمة	أ
مدخل : الرواية الجزائرية	04
الفصل الأول: مكونات البنية السردية	08
I.بنية الحدث والشخصيات	08
أولا: الحدث	08
1. مفهوم الحدث	08
2. طرق بناء الحدث	08
3. طرق صوغ الحدث	09
ثانيا: الشخصية	11
1. مفهوم الشخصية	11
2. أنواع الشخصية	11
II.بنية الزمن	12
أولا: مفهوم الزمن	12
ثانيا: أنواع الزمن	13
III.بنية الفضاء	14
أولا: مفهوم الفضاء	14
ثانيا : أشكال الفضاء	15
ثالثا: مفهوم الزمان والمكان في الفضاء	17
أ -المكـــــــان	17
1. مفهوم المكان	17
2. أنواع المكان	18
ب -الزمن الحكائـــي	20
1. النظام الزمـــني	20
2. المفارقات الزمنية	21

3. الاستغراق الزمني 22

الفصل الثاني :دراسة تطبيقية لمكونات البنية السردية في الرواية 25

أولا : أحداث الرواية 25

1. الفصل الأول للرواية 26
2. الفصل الثاني للرواية 27
3. الفصل الثالث للرواية 27

ثانيا : شخصيات الرواية 27

1. الشخصيات الرئيسية 28
2. الشخصيات الثانوية 29

ثالثا: الزمن في الرواية 33

1. الزمن الطبيعي وتجسيده في الرواية 33
2. الزمن النفسي وتجسيده في الرواية 36

رابعا: الفضاء الروائي في رواية أنا الآخر 38

1. المكـــــان 38

2. الزمـــن الحكائـي 46

أ. المفارقات الزمنية 46

ب. الاستغراق الزمني 58

الخاتمة 67

قائمة المصادر والمراجع 69

ملخص الدراسة باللغة الفرنسية

Résumé :

L'étude narrative est une étude fertile et sa fertilité revient à son issue adéquate qui permit de pénétrer au fond du texte romanesque et découvrir ses fins et ses moyens.

La narration à un aspect concret dans l'expérience romanesque qui permet de traiter le roman de façon objective fondée sur des points clairs proches des fondements scientifiques et se repose su des témoignages concrets.

Nous avons choisi le sujet de la structure narrative dans le romain (Moi, l'autre) de hiba ALLLIWA, comme une recherche du sujet de notre mémoire par ce que la narration dans ce romain ce caractérise par de l'emploi de la technique de remotorisation comme la charpente du romain.

HIBA ALLLIWA est l'une des romancières contemporaines qui ont crée dans l'art du roman surtout que ce dernier a reservé une grande partie au coté cache de l'homme et à sa subjectivité.

Ce romain se caractérise par la magnifixence du cadre spatio-temporel douteux et ambigu qui se repose sur les monologues internes ou la lecture se retro ruera devant un impact frappant des temps.

Complexité de la vie sociale et la multiciplité des endroits et ses différents effets.

Cette recherche contient une introduction sur le romain algérien et ses débuts jusqu' a son évolution dans les années 70, Deux elaspitre, Le première a traité la structure Artistique du roman ou nous Avon évoqué le cadre de l'événement et les parsenages et le cadre spatio temporel le deuxième ehapitre est beaucoup plus pratique, C'est une analyse minutieure de la structure marratuie dans le roman.

Pour conclure, Nous pourrons dire:

-le roman se caractérise des autres genres littéraires par sa forme particulière.

-l'influence du cadre spatio-temporel sur la narration des dialogues.

-Lintérér des romanciers à l'évolution du temps avec celle du roman les poussent à sinter rager sur la vérité du temps réel.

-l'emploi de léspase avait des intentions esthétique et a participé dans le déroulement des événements au sein du roman.

-la romancière s'est rapprochée du lecture grâce au dialogue qui augment la mobiration et la vivacité du roman et que fait partie très importante du style expressive et une qualité mentale que ne peut être séparer de la personnalité, Le dialogue est un l'on moyen pour la peindre.

La cohérence de la marration et son rapprochement des données réelles ainsi que sa concordance avec le cadre et les personnages.

-le roman de ftiba alliwa se base sur un point fondamental qu'est la technique de la remémorisation et le retour en arrière.

Je son traite que ma modeste recherche sera aux services de la culture et des cultures pour réaliser plus d'Esperance et d'objectifs au fil de notre cursus.

الفهـــــرس

	الصفحة
شكر وعرفان	-
مقدمة	أ
مدخل : الرواية الجزائرية	04
الفصل الأول: مكونات البنية السردية	08
I.بنية الحدث والشخصيات	08
أولا: الحدث	08
1. مفهوم الحدث	08
2. طرق بناء الحدث	08
3. طرق صوغ الحدث	09
ثانيا: الشخصية	11
1. مفهوم الشخصية	11
2. أنواع الشخصية	11
II.بنية الزمن	12
أولا: مفهوم الزمن	12
ثانيا: أنواع الزمن	13
III.بنية الفضاء	14
أولا: مفهوم الفضاء	14
ثانيا : أشكال الفضاء	15
ثالثا: مفهوم الزمان والمكان في الفضاء	17
أ -المكـــــــان	17
1. مفهوم المكان	17
2. أنواع المكان	18
ب -الزمن الحكائـــي	20
1. النظام الزمـــني	20
2. المفارقات الزمنية	21

3. الاستغراق الزمني 22

الفصل الثاني :دراسة تطبيقية لمكونات البنية السردية في الرواية 25

أولا : أحداث الرواية 25

1. الفصل الأول للرواية 26
2. الفصل الثاني للرواية 27
3. الفصل الثالث للرواية 27

ثانيا : شخصيات الرواية 27

1. الشخصيات الرئيسية 28
2. الشخصيات الثانوية 29

ثالثا: الزمن في الرواية 33

1. الزمن الطبيعي وتجسيده في الرواية 33
2. الزمن النفسي وتجسيده في الرواية 36

رابعا: الفضاء الروائي في رواية أنا الآخر 38

1. المكـــــان 38

2. الزمـــن الحكائـي 46

أ. المفارقات الزمنية 46

ب. الاستغراق الزمني 58

الخاتمة 67

قائمة المصادر والمراجع 69

ملخص الدراسة باللغة الفرنسية

Résumé :

L'étude narrative est une étude fertile et sa fertilité revient à son issue adéquate qui permit de pénétrer au fond du texte romanesque et découvrir ses fins et ses moyens.

La narration à un aspect concret dans l'expérience romanesque qui permet de traiter le roman de façon objective fondée sur des points clairs proches des fondements scientifiques et se repose su des témoignages concrets.

Nous avons choisi le sujet de la structure narrative dans le romain (Moi, l'autre) de hiba ALLLIWA, comme une recherche du sujet de notre mémoire par ce que la narration dans ce romain ce caractérise par de l'emploi de la technique de remotorisation comme la charpente du romain.

HIBA ALLLIWA est l'une des romancières contemporaines qui ont crée dans l'art du roman surtout que ce dernier a reservé une grande partie au coté cache de l'homme et à sa subjectivité.

Ce romain se caractérise par la magnifixence du cadre spatio-temporel douteux et ambigu qui se repose sur les monologues internes ou la lecture se retro ruera devant un impact frappant des temps.

Complexité de la vie sociale et la multiciplité des endroits et ses différents effets.

Cette recherche contient une introduction sur le romain algérien et ses débuts jusqu' a son évolution dans les années 70, Deux elaspitre, Le première a traité la structure Artistique du roman ou nous Avon évoqué le cadre de l'événement et les parsenages et le cadre spatio temporel le deuxième ehapitre est beaucoup plus pratique, C'est une analyse minutieure de la structure marratuie dans le roman.

Pour conclure, Nous pourrons dire:

-le roman se caractérise des autres genres littéraires par sa forme particulière.

-l'influence du cadre spatio-temporel sur la narration des dialogues.

-Lintérér des romanciers à l'évolution du temps avec celle du roman les poussent à sinter rager sur la vérité du temps réel.

-l'emploi de léspase avait des intentions esthétique et a participé dans le déroulement des événements au sein du roman.

-la romancière s'est rapprochée du lecture grâce au dialogue qui augment la mobiration et la vivacité du roman et que fait partie très importante du style expressive et une qualité mentale que ne peut être séparer de la personnalité, Le dialogue est un l'on moyen pour la peindre.

La cohérence de la marration et son rapprochement des données réelles ainsi que sa concordance avec le cadre et les personnages.

-le roman de ftiba alliwa se base sur un point fondamental qu'est la technique de la remémorisation et le retour en arrière.

Je son traite que ma modeste recherche sera aux services de la culture et des cultures pour réaliser plus d'Esperance et d'objectifs au fil de notre cursus.

كلمة شكر

نحمد الله عز وجل الذي أنعمنا بنعمة الإسلام وهدانا بمعنى السلام

و الذي زرع في قلوبنا محبته وطاعته فهو القادر الحكيم الله الواحد

– فلك الشكر كله والحمد كله -

حمل الرسالة وبلغ الأمانة إلى الرجل الصادق في التاريخ وأنبل رجل عرفته الأمتجمعاء

-إلى الرسول عليه الصلاة والسلام-القائل: "من لا يشكر الناس لا يشكر الله".

نشكر الأستاذة المشرفةروباش جميلة على الاهتمام والمتابعة والتوجيهات القيمة خلال

إعداد هذه المذكرة ، و كل من علمنا حرفا وأنار لنا دربا. .

و كل من ساهم في هذا العمل من قريب أو بعيدوشكر خاص إلى والدي العزيزين

" زبيدة ، الطاهر"

والى إخوتي وأخواتي وأزواجهم والبرعمين ملك ومعتز



مقدمة

مقدمة:

تعد دراسة السرد الروائي من أكثر الدراسات خصوبة وصعوبة ،وتعود خصوبتها إلى كونها المدخل المناسب الذي يمكن من خلاله النفاذ إلى جوهر النص الروائي ، غاياته ووسائله ، باعتبار السرد أحد جوانب المظهر الحسي الملموس في التجربة الروائية ،والذي يمكن من خلاله تناول الرواية تناولا موضوعيا قائما على أسس واضحة ، قريبة من الأسس العلمية ، وتستند مثلها على شواهد مادية .

فالرواية هي ذلك النوع الأدبي الجديد الذي بدأ يثبت جذوره الفنية في الأدب العربي الحديث مع مطلع القرن العشرين أخذت تنمو على إستحياء إلى أن شكلت تاريخا أدبيا متميزا، ثم بدأت تزاحم فني الشعر والمسرح حتى أصبحت اليوم أهم نوع أدبي ، ولم يعد غريبا أن نسمع من يؤكد أننا نعيش عصر فنون القص رواية ، قصة .....ذلك أنها من أكثر الفنون الأدبية قدرة على التعبير عن قضايا إنسان العصر الحديث باعتباره إنسأنا مأزوما، يعاني من حالات إحباط مستمرة ، إزاء القوى الشريرة والخطيرة التي تحكم وتتحكم فيه، وتترصد له لتجهض كثيرا من أماله وأحلامه .

فهي مساحة إبداعية واسعة النطاق ، تقطنها شخصيات وذوات متعددة ومتفاوتة ،تغمرها فضاءات زمنية ومكانية متغيرة ، تحركها وتحكمها آليات قصصية متشعبة فتشحنها بدلالات تبدو في أول وهلة ذاتية التكون وهو ما يوحي بالمظهر لتعبر عن قابلية تكونها بغيرها ، وهو ما يوحي بالعمق ، فالرواية إذن كائن حي تتشكل بذاتها وبغيرها ،وهذا لا يعني أنها مجرد كيفية وحسب ، بل هي مكون جمالي حيوي له قدرة لا متناهية على البقاء حاله في ذلك حال الروح بعد زوال الجسد ، واختياري موضوع البنية السردية في رواية " أنا الآخر " ، لهبة عليوة كبحث لموضوع هذه المذكرة لأن السرد في هذه الرواية تميز باستخدام تقنية التذكر كأساس تقوم عليه الرواية ، كما أن هبة عليوة تعتبر من الروائيات المعاصرات اللواتي أبدعن في الرواية خاصة وأن رواية " أنا الآخر " خصصت مساحة للجانب الذاتي الخفي في الإنسان ، فاتسمت هذه الرواية بجماليات في الشكل الزمني المرتبك والمضلل القائم على المونولوجات الداخلية أين يجد القارئ نفسه أمام تصادم صارخ للأزمنة،

مما يسبب عدم الوضوح ، هذا التعقيد الذي كان مقصودا من طرف المؤلفة يرجع اليه تعقد الحياة الإجتماعية ، وتعدد الأمكنة واختلاف أثرها .

وكان لا بد من طرح إشكالية من خلالها نلج البحث وتتجلى لنا حيثياته إلى أي مدى ؟

استطاعت الرواية الإحاطة بأهم عناصر البنية السردية للرواية ؟

وقد اعتمدت على مراجع التي تناولت موضوع السرد بالتفصيل منها لكتاب تحليل النص السردي لمحمد بوعزة ، وتطور البنية الفنية في الرواية الجزائرية المعاصرة لشريبط أحمد شريبط اسهامات كبرى في انجازي لهذه الدراسة ، معتمدة على المنهج الوصفي الذي يتلاءم وطبيعة هذه الدراسة .

وقد احتوى هذا البحث : على مدخل حول الرواية الجزائرية منذ بداياتها حتى تطورها في السبعينيات ، وقسمت دراستي إلى فصلين : الأول نظري بعنوان مكونات البنية السردية للرواية يتضمن بنية الحدث والشخصيات ، وبنية الزمن وبنية الفضاء ، أما الفصل الثاني فهو تطبيقي وهو دراسة هذه المكونات في الرواية.

وقد واجهتني جملة من الصعوبات ، وأنا بصدد انجازي هذا البحث منها: كون الرواية جديدة ولم تطرق من قبل ، وكون موضوع السرد متشعب يصعب حصره ، وكذا تشابه المعلومات في المراجع .

وفي الختام حوصلة لكل ما قدم خلال هذا البحث وكل ما نرجوه أن يكون هذا البحث المتواضع لبنة جديدة تضاف إلى اللبنات السابقة في مجال الدراسات الأدبية وخاصة الروائية منها والتي تتعلق بمجال السرد الذي أصبح يشكل موضوعا حساسا في الدراسات الحديثة ، فإذا وفقت فمن عند الله ومن جهدي وإن أخفقت فذلك أقصى ما استطعت تحقيقه .

وأشكر كل من تلقيت منه علما صالحا أو عملا مفيدا لمواصلة مشواري ، كما أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذة المشرفة الفاضلة " روباش جميلة " على توجيهاتها القيمة ونصائحها التي أسدتها لي خلال انجازي لبحثي.

مدخـــــل

مدخل: الرواية الجزائرية

الحديث عن الأدب الجزائري جزء من كل هو الأدب العربي عموما للجذور المشتركة الضاربة في العمق رغم ال فروق الشكلية بين أقطار الوطن العربي ،وهي فروق لا تلغي طبيعة التلاقح فكرا وفنا في كل الأنواع الأدبية منها الرواية"فالرواية الجزائرية الحديثة النشأة غير مفصوله إذن عن حداثة هذه النشأة في الوطن العربي كله سواء نشأتها الأولى المترددة أو انطلاقتها الناضجة كما أنها لم تكن بمعزل عن تأثير الرواية الأوروبية بأشكال مختلفة دون السهو عن جذورها المشتركة عربيا أولا في صيغ القص في القرآن الكريم والسيرة النبوية ثانيا في البذور القصصية الأولى مقامات الهمذاني والحريري والتوابع والزوابع لابن شهيد أحمد ابن ابي مروان،ورسالة الغفران لأبي العلاء المعري."([1])

- فنشأت الرواية العربية الحديثة ومنها الجزائرية التي لم تأت من فراغ فهي ذات تقاليد فنية وفكرية في حضارتها ،كما أنها ذات صلة تأثرية بهذا الفن كما عرفـته أوروبا في العصر الحديث خصوصا بعد شيوع مصطلح الواقعية مع بلزاك belzak في مقدمته الضخمة"الملهاة الإنسانية"أو"الكوميديا البشرية"ونحسب أن من هذه ترسم ملامح جزء كبير من إبداعنا الروائي العربي ومنها الرواية الجزائرية.([2])

- يشير أغلب النقاد والدارسين في الجزائر أنها من مواليد السبعينات من القرن الماضي عدا روايتين هما"عادة أم القرى"لأحمد رضا حوحو" والطالب المنكوب" لعبد المجيد الشافعي وقد صدرتا في أواخر الأربعينيات،سبقتهما رواية حكاية العشاق في الحب والاشتياق" لمحمد بن إبراهيم في 1849([3]) الرواية تحمل ضلال الرواية الشعبية بجوها ولغتها،سمات الرواية الفنية التي أساء إليها شيوع الد ارجة الجزائرية فيها حسب الدكتور عمر بن قينة:"في

---

[1] عمر بن قينة،في الأدب الجزائري الحديث تاريخ وأنواعا وقضايا اعلاما.ط2، -.الجزائر ،ص195.

[2] ينظر المرجع نفسه،ص196

[3] أحمد دوغان،في الأدب الجزائري الحديث،منشورات اتحاد الكتاب العرب 1996 ، ص85.

مستوى بين الرواية الشعبية والرواية الفنية....لهذا ربما بدا مني ميل إلى اعتبار هذ هالرواية الطويلة مرحلة أولى في ميلاد الرواية الجزائرية الحديثة على مستوى الوطن العربي كله "([1]).

تبعتها محاولات أخرى في شكل رحلات ذات طابع قصصي منها ثلاث رحلات إلى باريس([2]) سنوات (1852) (1878) (1902)، تلتها أعمال بدأت تعانق الفن الروائي بوعي قصصي وجدّية في الفكرة والحدث والشخصيات والصياغة أولها غادة أم القرى لأحمد رضا حوحو([3]) تتحدث عن معاناة المرأة الحجازية من ضغوط القهر والحرمان فبدى للكاتب أن المرأة الجزائرية لا تختلف في ذلك عن أختها الحجازية لهذا أهداها رواياته فقال << الى تلك التي تعيش محرومة من نعمة الحب .....من نعمة العلم .....من نعمة الحرية إلى تلك المخلوقة البائسة المهملة في هذا الوجود إلى المرأة الجزائرية أقدّم هذه الرواية ت غزية وسلوى .

أمّا المحاولة الثّانية لعبد المجيد الشّافعي "الطّالب المنكوب "([4]) تصوّر حياة طالب في تونس سقط في حب فتاة كان يؤدي به إلى الإغماء .

-ثالثها رواية الحريق([5]) لنور الدّين بوجدرة .

-رابعها رواية "صوت الغرام"([6]) لمحمّد منيع .

---

[1] ينظر عمر بن قينة،دراسات في القصة الجزائرية(القصيرة والطويلة)،المؤسسة الوطنية للكتاب-الجزائر، ، 1986 ،ص148.

[2] خالد زيادة ، ثلاث رحلات إلى باريس ،المؤسسة العربية للدرسات والنشر بيروت،1979.

[3] أحمد رضا حوحو، غادة أم القرى –قصّة – نشرها الكاتب أول مرة سنة 1949 .مطبعة التليتي تونس ثم نشرت من جديد في سلسلة الانيس ومعها بعض القصص الاخرى .موفم للنشر .الجزائر 1989- كما صدرت مستقلة في كتاب ،عن المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر1983.

[4] عبد المجيد الشافعي ، الطالب المنكوب ، صدرت في سلسلة (كتاب البعث)، تونس 1951، كما صدرت في البلد نفسه عن دار الكتب العربية في السنة نفسها .

[5] نور الدين بوجدرة ، الحريق ، الشّركة التّونسية للفنون والرّسم ، تونس ، 1957.

[6] محمد منيع ، صوت الغرام –مطبعة البعث ومكتبتها .قسنطينة-الجزائر 1967.

-ثم "رمّانة "للطّاهر وطّار ([1]) التّي تدين نتائج الفقر التي إنت هت بـالفتاة "رمانة " الجميلة ذات ستة عشر سنة إلى بغي فزوّج وها لرجل تاجر يحوزها كما يحوز قطع أثاثه وتحفه .

تتميّز" غادة أم القرى" و "رمّانة " بمستواهما الفنّي السّليم في هذه الفترة المتقدّمة من نشوء الرّواية الجزائرية ،وإن بدت" رمّانة " رواية مضغوطة ، ذات لغة سريعة ، فان اللّغة في" غادة أم القرى" أكثر هدوء في وصف الشّخصية ومحيطها غير أن النشأة الجادة لرواية فني ة ناضجة ارتبطت برواية"ريح الجنوب" لعبد الحميد بن هدوقة([2]) 1971 كتبها في فترة كان الحديث السياسي جاريا بشكل جدي عن الثورة الزراعية تزكية للخطاب السياسي الذي كان يلوح بخروج الريف من عزلته ورفع الظلم عن الفلاح ودفع كل أشكال الاستغلال للإنسان([3])

- إذا كانت الصور الثورية مختزلة في الشعر والرواية القصيرة بشكل ما فإن الرواية الجزائرية الحديثة إستطاعت أن تبلور معالم الواقع الثوري إبان الثورة الجزائرية المسلحة وأثناءها وفي زمن الاستقلال هذا الواقع قدّم للروائيين الجزائريين مادّة غنية ساعدتهم في عملية الإبداع والتكوين ([4]) ، فالثورة الجزائرية خلقت منبعا غزيرا للروائيين الجزائريين وساعدتهم على صقل ابداعاتهم .

---

[1] الطاهر وطار ، رمانة ختمت مجموعته (الطّعنات) في 65صفحة،طبع الشّركة الوطنية للنشر والتّوزيع – الجزائر،1969،ثمّ نشرتها الشّركة نفسها مستقلّة في كتاب .

[2] ينظر عبد الحميد بن هدوقة ،ريح الجنوب-،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،-الجزائر1971

[3] ينظر عمر بن قينة،في الأدب الجزائري الحديث، ص198.

[4] ينظر أحمد دوغان،في الأدب الجزائري الحديث،المرجع السابق، ص86

الفصل الأول : مكونات البنية السردية

I. بنية الحدث والشخصيات

II. بنية الزمن

III. بنية الفضاء

I. بنية الحدث والشخصيات:

إن الرواية تعني بمعالجة لمحة أو لمحات محددة من الحياة أو جانب من شخصية من الشخصيات ولتحقيق هذا لابد من توفر عناصر ومقومات منها : الحدث

أولا: الحدث

1. مفهوم الحدث :

هو الموضوع الذي تدور حوله الرواية ويعد العنصر الرئيسي فيها،إذ يعتمد عليه في تنمية المواقف وتحريك الشخصيات ،ولمّا كان القاص يستمّد أحداثه من الحياة المحيطة به،لتكون مشاكلة للواقع،كان لابدّ من إختيار هذه الأحداث ،وتنسيقها أو عرض جزئياتها عرضا يصور الغاية المحددة منها،بحيث تبدأ بزمن ما،وتنتهي بزمن آخر محدد"([1])

لا تتحقق وحدة الحدث إلاّ إذا أوفي بيان كيفية وقوعه والمكان والزمان والسبب الذي قاد من أجله ،واهتمام الكاتب بالفاعل والفعل لأنّ الحدث خلاصة هذين العنصرين مع توفر عنصر التشويق لإثارة اهتمام المتلقي وشده من بداية العمل القصصي إلى نهايته،ولبلوغ درجة الاكتمال يجب أن يتوفر على معنا ايضا ([2])

2. طرق بناء الحدث :

يستعمل كتاب الرواية ثلاث طرق لبناء أحداث قصصهم ، خصوصا كتاب الرواية التقليدية ، ويتضح ذلك من خلال التطرق إليها بالتفصيل كالتالي :

---

[1]. عزيزة مريدن،القصة والرواية،ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية- بن عكنون-الجزائر،ص25

[2] ينظر شريبط أحمد شريبط،تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة1947-1985، منشورات إتحاد الكتاب العرب1998.ص31-32

أ. **الطريقة التقليدية :**

وهي أقدم طريقة وتمتاز بإتباعها التطور النسبي المنطقي ، حيث يتدرج القاص بحدثه من المقدمة إلى العقدة فالنهاية ([1])

ب. الطريقة الحديثة :

يشرع القاص فيها بعرض حدث قصته من لحظة التأزم ، وكما يسميها بعضهم " العقدة " ثم يعود إلى الماضي أو إلى الخلف ليروي بداية حدث قصته ، مستعينا في ذلك ببعض الفنيات والأساليب كتيار اللاشعور والمناجاة والذكريات .

ج. **طريقة الارتجاع الفني (الخلف خلفا)**

يبدأ الكاتب فيها بعرض الحدث في نهايته ثم يرجع إلى الماضي ليسرد الرواية كاملة ، وقد استعملت هذه الطريقة قبل أن تنتقل إلى الأدب القصصي في مجالات تعبيرية أخرى كالسينما ، وهي اليوم موجودة في الرواية البوليسية ، اكثر من غيرها من الأجناس الأدبية.([2])

3. طرق صوغ الحدث :

هناك طرق عديدة يستخدمها كتاب الرواية لعرض الاحداث وهي كثيرة و متعددة نكتفي بعرض ابرزها :

أ. **طريقة الترجمة الذاتية :** يلجأ فيه القاص إلى سرد الأحداث بلسان شخصية من شخصيات قصته مستخدما ضمير المتكلم ، ويقدم الشخصيات من خلال وجهة نظره الخاصة ، فيحللها تحليلا نفسيا ، متقمصا شخصية البطل ، ولهذه الطريقة عيوبها

[1] ينظر شريبط أحمد شريبط،تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة1947-1985. ، ص 32 .

[2] المرجع نفسه ، ص33.

من بينها أن الأحداث التي ترد على لسان القاص الذي يتحكم أيضا في مسار نمو الشخصيات ومنها أنها تجعل القراء يعتقدون ان الأحداث المروية ، قد وقعت للقاص، وأنها تمثل تجارب حياته حقا ، خاصة إذا نجح في إقناع القراء بذلك بوسائله الفنية.([1])

ب. طريقة السرد المباشر : وهي الأنجح بحيث يقدم الكاتب الأحداث بصبغة ضمير الغائب ، وهي تتيح الحرية للكاتب لكي يحلل شخصياته ، وأفعالها تحليلا دقيقا وعميقا ، كما أنها لا توهم القارئ بان أحداثها عبارة عن تجارب ذاتية وحياتية وإنما هي من صميم الإنشاء الفني

ج. الطريقة الثالثة :

يعتمد القاص في هذه الطريقة على الوثائق والرسائل والمذكرات في أثناء معالجته الموضوع الذي يدير قصته حوله .([2])

[1] ينظر شريبط أحمد شريبط،تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة1947-1985.منشورات إتحاد الكتاب العرب1998ينظر ، ص 33-34.

[2] ينظر المرجع نفسه،ص34.

ثانيا: الشخصية

1- مفهوم الشخصية:

لا يكفي الحدث وحده لتأليف قصة ما بل لابدّ من وجود الشخصية التي تدور الرواية معها أو حولها فهي تبث الحركة فيها وتمنحها الحياة" فالشخصية هي الكائن الإنساني الذي يتحرك في سياق الأحداث وقد تكون من الحيوان فيستخدم عندئذ كرمز يكشف عما وراءه من شخصية إنسانية والهدف من ورائها العبرة والموعظة "([1])

كما إن الشخصية القصصية هي أحد الأفراد الخيالية أو الواقعية الذين تدور حولهم أحداث الرواية ،ولا يجوز الفصل بينها وبين الحدث لأنّ الشخصية هي التي تقوم بهذه الأحداث([2])

2- أنواع الشخصيات: يولد في كل عمل روائي شخصيات تقوم بعمل رئيسي إلى جانب شخصيات تقوم بأدوار ثانوية ،والتي لا تعني أنّها شخصيات أقل أهمية ورعاية من قبل الكاتب وعليه:

أ-الشخصية الرئيسية: هي التي تقود الفعل وتدفعه إلى الأمام،وليس من الضروري أن تكون الشخصية الرئيسية بطل العمل دائما،ولكنها هي الشخصية المحورية ،وقد يكون هناك منافس أو خصم لهذه الشخصية.

ب-الشخصيات الثانوية :وهي التي تضيء الجوانب الخفية للشخصية الرئيسية أو تكون إما عوامل كشف عن الشخصية المركزية ،وإما تبع لها ،تدور في فلكها، وتنطق

باسمها فوق أنها تلقي الضوء عليها وتكشف عن أبعادها([3])

---

[1] عزيزة مريدن،القصة والرواية، ديوان المطبوعات الجامعية،الساحة المركزية –بن عكنون– الجزائر، ص27.

[2] ينظر شريبط،أحمد شريبط،تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة ص30.

[3] غسان كنفاني جماليات السرد في الخطاب الروائي، صبحيّ عودة زعرب، عمان ، دار مجدلاوي ، ط1 1426هـ.2006م. ، ص131،132.

II. بنية الزمن:

أولا : مفهوم الزمن :

قد يكون الزمن من المفاهيم التي اختلف العلماء و الفلاسفة في الإجماع على تعريفه مما يجعل الباب شارعا لكل مجتهد وعليه:

أ -**فالزمن لغة:** في (القاموس المحيط):"اسم لقليل الوقت و كثيره،والجمع أزمان وأزمنة وأزمن، وأزمن المكان أقام زمنا ،والشيّء طال عليه الزمن يقال:مرض مزمن وعليه مزمنة و الزمان : الوقت قليله وكثيره ،ويقال أربعة أزمنة ،أقسام وفصول".([1])

ب- أمّا اصطلاحا :فالزمن يكتسب معاني مختلفة ومتشعبة ،ولو أراد الدارس أن يقف على الزمن بمعانيه المتباينة لصعب الأمر عليه ولو نذر حياته للوقوف على المسألة وعليه سنحاول الإلمام بآراء بعض الدّارسين له:

-يتفق النقاد على أن الرواية فن زمني ،فالهدف إبراز كيفية التعامل الروائي مع منظور الزمن في عمله وكيف اشتغل عليه في سياقه وتعاقبه.([2])

-أمّا مها حسن القصراوي: فلها رؤية خاصة لمفهوم الزمن هو الأكثر ميوعه في تحديده والكشف عن ماهيته.باعتباره حقيقة مجردة لا تدركها الصورة صريحة،ولكننا ندركها في الأحياء والأشياء ،فالزمن روح الوجود الحقة ونسيجها الداخلي ،فهو ما نحس فينا بحركته اللامرئية حيث يكون ماضيا أو حاضرا أو مستقبلا ،فهذه أزمنة يعيشها الإنسان وتشكل وجوده ،بالإضافة أن الزمن خارجي أزلي لانهائي يعمل عمله في الكون والمخلوقات ويمارس

[1] فيروز أبادي مجد الدين محمد يعقوب ،القاموس المحيط ،مصر،شركة ومطبعة مصطفى الباب الحلبي وأولاده،ج4،ط2،ص244.

[2] إدريس بودبية ،الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار (دراسة نقدية)،الطبعة الأولى 2000،ص161.

فعله على من حوله والزمان موجود لأنّ هناك نشاطا ما وفعلا خالقا وعبودا مستمرا من العدم إلى الوجود.([1])

-أمّا عبد الملك مرتاض فيعرفه "الزمن مجرد وهمي السيرورة لا يدرك بوجه صريح في نفسه(لا يرى ولا يسمع ولا يشم ولا يلمس) ،ولكنه يدرك فيما يحيط بنا من أشياء وأحياء فإدراكه يتوقف على علاقة خارجية تظاهر على الإحساس على نحو ما وعلى هون ما أيضا.([2])

-ونجد الزمن كذلك:"مظهر نفسي لامادي مجرد لامحسوس، ويتجسد الوعي به من خلال ما يتسلط عليه بتأثيره الخفي غير الظاهر،لا من خلال مظهره في حد ذاته،لكنه يتمظهر في الأشياء المجسدة".([3])

ثانيا :أنواع الزمن:

هناك عدة أزمنة تتعلق بفن الرواية أو الرواية:

1-**الزمن الخارجي:**وهو المدد التي بنيت فوق أديمها أحداث الواقع المادي المعاش بأنواعه المختلفة سواء كان ذلك الواقع إطار لأمة أو لفئة أو لفرد واحد ،وسواء كان واقع عن طريق الظواهر الطبيعية (الزمن الطبيعي).([4]) أو زمن الكتابة،زمن القراءة ،وضع الكاتب بالنسبة للفترة التي يكتب عنها أو وضع القارئ بالنسبة للفترة التي يقرأ

عنها.([5])

---

[1] مها حسن القصراوي،الزمن في الرواية العربية ،دارالفارس للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2004،ص13-14.

[2] عبد الملك مرتاض،في نظرية الرواية ،بحث في تقنيات السرد،شعبان 1998ص177.

[3] المرجع نفسه، ص173.

[4] بشير بويجرة محمد،بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري(1970-1986)،"المؤثرات العامة في بنيتي الزمن والنص"، دار العرب للتوزيع والنشر، الجزء الأول، طبعة 2001. 2002 ، ص114.

[5] سيزا قاسم،بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، ص37.

2-الزمن الداخلي:(داخل النص) أو الزمن النفسي:

للنص ذاته مفهومه البنائي الخاضع للمعمار المفضل لدى المبدع ذاته ويمكن أن تضم هذه الدلالة تحتها زمني القص والحكاية أوالأحداث وتارة أخرى ينصب على الزمن الم نهمر داخل الشخصية الروائية،وتمتد جذوره هذا الزمن في الذكريات والأمل والمنهمرة عبر التشققات العاطفية،و المتداولة بين الإنفعال والهدوء حينا وبين الحدة والفتور أحيانا أخرى .لذا يطلق عليه مصطلح الزمن النفسي.([1])

أمّا سيزا قاسم:فالزمن الداخلي: الفترة التاريخية التي تجري فيها أحداث الرواية ،مدة الرواية ،ترتيب الأحداث،وضع الرواية بالنسبة لوقوع الأحداث وتتابع الفصول.....الخ([2])

III. بنية الفضاء

لا يمكننا أن نتخيل عملا بدون فضاء ،فهو البنية الأساسية فيه،فكل المكونات الروائية تتشكل داخل الفضاء الذي تتم فيه عمليات التخيل والاستذكار والحلم، فهو الذي تتحرك فيه الشخصيات وتحلل الأوضاع ،وتجسد في الوقت ذاته رؤية الكاتب فالفضاء ببنيته وشكله ،ومكونات ديكوره يحيل بشكل أو آخر إلى كثير من الأبعاد الرمزية والسميائية.

- **أولا -مفهوم الفضاء الروائي:**"هو الحيز الزمكاني الذي تتمظهر فيه الشخصيات والأشياء متلبسة بالأحداث تبعا لعوامل عدّة تتصل بالرؤية الفلسفية وبنوعية الجنس الأدبي وبحساسية الكاتب أوالروائي"([3])

-هو كذالك:مثل المكونات الأخرى للسرد،لا يوجد إلاّ من خلال اللغة ،فهو فضاء لفظي بامتياز ،ويختلف عن الفضاءات الخاصة كالسينما والمسرح ،أي عن كل الأماكن التي

[1] بشير بويجرة محمد،بنية الزمن في الخطاب الروائي، ص176.

[2] سيزا قاسم،بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ ، ص37.

[3] ضياء غاني لفتة،عواد كاظم لفته،سردية النص الأدبي دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع إ، عمان،ط1 2011،ص28.

ندركها بالبصر والسمع ،إنه فضاء لا يوجد إلاّ من خلال الكلمات المطبوعة في الكتاب ولذالك فهو يتشكل كموضوع الفكر الذي يخلقه الروائي بجم يع أجزائه ويحمله طابعا مطابقا لطبيعة الفتور الجميلة ،ولمبدأ المكان نفسه.

ومن هنا يتميز فضاء السرد ،نتيجة طابعه اللفظي الخالص عن تلك الفضاءات التي تعبر عنها العلامات غير اللغوية مثل رموز الرياضيات والفيزياء....([1])

وعند عبد الملك مر ﺗﺾ هو:"مفهوم حيزي مكاني دون أن يكوّنه على الحقيقة بالمفهوم الجغرافي الصميم"([2]) فهو موجود في اي عمل روائي دون ان يكون مجسدا بالملموس

ثانيا : أشكال الفضاء:

الدراسات الأدبية الموجودة حول هذا الموضوع لا تقدم مفهوما واحد للفضاء،فمنها ما يقدم تصور واحد ومنها ما يقدم تصورين أو ثلاثة لذا يمكن حصرها في أربعة أشكال.

1- الفضاء الجغرافي: وهو مقابل لمفهوم المكان ،ويتولد عن طريق الحكي ذاته،إنّه الفضاء الذي يتحرك فيه الأبطال أو يفترض أنّهم يتحركون فيه وترتبط جوليا كرستي فيا بين الفضاء الجغرافي والدلالة الحضارية له فالمكان المحدد يقتضي ثقافة معينة أو رؤية خاصة للعالم وتسميه ايديولوجيم العصر وهو الطابع الثقافي العام في عصر ما من العصور.([3])

2-**الفضاء النّصي:**وهو فضاء مكاني أيضا غير أنّه متعلق فقط بالمكان الذي تشغله الكتابة الروائية نفسها على الصفحة و يدخل في ذلك صورة الغلاف ،وتنظيم الفصول وتغيرات الكتابة،وقد إهتم"بوتور""Boutour " عن هذا الفضاء فتكلم على طول السطر وعلو الصفحة

[1] ينظر حسن بحرواي ،بنية الشكل الروائي (الفضاء-الزمن-الشخصيات)، الناشر المركز الثقافي العربي الدار البيضاء – المغرب ط2 2009،ص27.

[2] عبد الملك مرﺗﺾ،الأدب الجزائري القديم(دراسة في الجذور)، دار هومة الجزائر،ط 2009 ،ص166.

[3] ينظر مفقودة صالح ،المرأة في الرواية الجزائرية، ص187.

،وحجم الكتابة ،كما أشار إلى الكتابة الأفقية في الصفحة والكتابة العمودية والصفحة داخل الصفحة.

3-الفضاء الدلالي: يتأسس هذا الفضاء من المدلول الحقيقي والمدلول لمجازي،ويشير إلى الصورة التي تخلقها لغة الحكي وما ينشأ عنها من بعد.

4-الفضاء كمنظور :ويشير إلى الطريقة التي يستطيع الر اوي الكاتب بواسطته ا أن يهيمن على عالمه الحكائي ، بما فيه من أبطال يتحركون على واجهة تشبه واجهة الخشبة على المسرح.([1])

-هذا التصور يقترب كثيرا من موضوع زاوية النظر عند الراوي ولذلك سنهمل الحديث عنه كما نهمل الحديث عن الفضاء الدلالي الذي يتن اول المجاز الشعري أو الصورة بالدرجة الأولى ونكتفي بالتطرق إلى التصور الأول والثاني لمفهوم

الفضاء([2])وكنتيجة:الفضاء ليس في الواقع مجال مكاني ملموس لأنّه مجرد مسألة معنوية وأغلب النقاد كانوا يراعون وجود مجال مكاني معين يمكن أن يدرك أو يتخيل كما يمكن أن يحتوي على أشخاص أو حتى على أحرف طباعية.

[1] المرجع نفسه ، ص 187

[2] المرجع نفسه ، ص 188.

ثالثا :مفهوم المكان والزمان في الفضاء

يحتاج السرد لكي ينمو ويتطور كعالم مغلق ومكتف بذاته إلى عنا صر زمانية ومكانية،فالحدث الروائي لا يقدّم سوى مصحوب بإحداثياته الزمانية والمكانية،ومن دون هذه المعطيات يستحيل على السرد أن يؤدي رسالته الحكائية .وتفسير ذلك أن كل قصة تقتضي نقطة انطلاق في الزمن ،ونقطة إدماج في المكان أو على الأقل يجب أن تعلن عن أصلها الزماني والمكاني معا.

أ) المكان:

1. مفهوم المكان:

فالمكان الروائي هو الذي يستقطب جميع اهتمام الكاتب لأنّ تعيين مكان الرواية هو البؤرة الضرورية التي تدعم الحكي وتنهض به في كل عمل تخيلي .

أ -لغة:

جاء في لسان العرب لإبن منظور أبو منصور المكان والمكانية وابد التهذيب الليث مكان في أصل تقرير الفعل مفعل،لأنّه موضوع كينونة شيء فيه غير أنّه أجروه في

التصريف مجرى فعال ،فقالوا مكانا له ،وقد يمكن وليس هذا بأعجب من تمسكه من المسكن ،قال والدليل على أن المكان الموضع.([1])

ب -اصطلاحا:

يجسد المكان الحاضنة الاستيعابية والإطار العام الذي تتحرك فيه الشخصيات ،وتتفلعل معه ،وأي نص مهما كان جنسه الأدبي لابدّ أن يتوفر على هذا العنصر ما دام فعل الحكي هو الأساس الذي ينطلق منه ويعود إليه ويتمظهر من خلاله وبواسطة آلياته وقوانينه .أي أنّ

[1] ابن منظور ،لسان العرب ،مج5،دراسات العرب ،بيروت، 1998،ص517.

دلالة الألفاظ وأسلوب التعبير بها يسمحان بنوع من التنقلات بين الواقع المكاني والمتخيل المكاني: الأول مجسدا في الواقع الجغرافي المتعين واقعا ،والآخر في الواقع النصي المتعين في السياق الروائي .([1])

-وعند عبد الملك مر ـتاض :المكان ذو مفهوم جغرافي خالص ،أي أنّه يحيل على موقع جغرافي بعينه من الأرض .كأن يكون مدينة،قرية ،بلد،شارع ،بناية ،حقل....الخ.([2])

-وعند حسن بحراوي"إنّ ظهور الشخصيات ونموّ الأحداث التي تساهم فيها هو مايساعد على تشكيل البناء المكاني في النص،فالمكان لا يتشكل إلاّ باختراق الأبطال له ،وليس هناك بالنتيجة أي مكان محدّد مسبقا وإنما تشكل الأمكنة من خلال الأحداث التي يقوم بها الأبطال ومن المميزات التي تخصهم"([3]).

2. أنواع المكان:

الأماكن تختلف شكلا وحجما ومساحة ، فيها الضيق المغلق،والمتسع المفتوح ، والمرتفع والمنخفض،المتقطع والمتصل.إنّها أشكال من الواقع انتقلت إلى الرواية وصارت عنصر من عناصرها.

أ. **المكان المفتوح والمكان المغلق** :المكان المفتوح حيّز مكاني خارجي لا تحده حدود ضيقة يشكل فضاءا رحبا ،وغالبا ما يكون لوحة طبيعية للهواء الطلق . ([4])

-المكان المغلق فهو يمثل غالبا الحيز الذي يحوي حدودا مكانية تعز له عن

---

[1] محمد صابر عبيد/ سوسن البياتي،جماليات التشكيل الروائي، دار الحوار للطباعة والنشر والتوزيع ،سوريا اللاذقية ،ص229.

[2] عبد الملك مرتاض،الأدب الجزائري القديم ،ص166.

[3] حسن بحراوي،بنية الشكل الروائي(الفضاء-الزمن-الشخصية) ، ص19.

[4] أوريدة عبود،المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، دراسة بنيوية لنفوس ثائرة،دار الأمل للنشر والطباعة والتوزيع، ص51.

العالم الخارجي ،ويكون محيطه أضيق بكثير بالنسبة للمكان المفتوح "فقد تكون الأماكن الضيقة مرفوضة ،لأنّها صعبة الولوج،وقد تكون مطلوبة لأنّها تمثل الملجأ والحماية التي يأوي إليها الإنسان بعيدا عن صخب الحياة".

ويمكن أن نفسر أكثر المكان المغلق يتقيد إلى درجة قد يحمل معها خاصية أساسية تتمثل بصعوبة واستحالة اختراقه.([1])

ب. **المكان القريب والمكان البعيد** :يعكس المكان الفضائي ببعدية ثنائية التعارض بين الوطن والغربة حيث يشكل الوطن طاقة جذب واحتواء عاطفي ،فعلاقته بالمكان تقوم على جملة من العوامل المختلفة ،والعميقة أحيانا تتعدى قدرتنا الواعية وتتوغل في عالم الوطن وإلا وعي الإنسان لا يحتاج فقط إلى رقعة جغرافية يعيش فيها وإنّما نجده يصبوا دائما إلى مكان حميمي يضرب فيه بجذوره لتأصيل هويته والتعبير عن كينونته ووجوده.([2])

ج. **المكان المرتفع والمكان المنخفض:** تتضح هذه الثنائية أساسا من خلال الربط بين شخصيات القصص والمكان حيث يصبح المكان هنا مجسدا لحدود العالم مقسّما إلى مكانين مختلفين "الجبل والمدينة " لكل منهما مميّزاته وقوانينه التّي تحكمه فإنّ العلاقة المكانية التّي تربط بين البطل والمدينة "المرتفع والمنخفض" تقوم أساسا على الحماية واللاحماية "فالأماكن المرتفعة تسمح بوجود الحركة بينما تتميّز الأماكن المنخفضة بالسّكونية .....الحركة انتقال جسم ما من نقطة إلى نقطة لكنّها التّحول الذي يطرأ على الأجسام أنفسها أي أن الحركة هي القدرة على التّغيير([3]).

---

[1] ينظر أوريدة عبود،المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، ص59-60.

[2] ينظر المرجع نفسه، ص79.

[3] ينظر المرجع نفسه ، ص92

د. **الأماكن المتّصلة والمنفصلة**

ب)**الزّمن الحكائي :**

فعندما نتحدّث عن المكان تتبادر إلى أذهننا مباشرة كلمة"زمان" فهو أيضا مكوّن أساسي للقصّة وكليهما لا يستغني عن الآخر حتّى أنّ الدّراسات الحديثة اختصرتهما في كلمة واحدة هي "الزمكان"فالزّمن "يدرك إدراكا غير مباشر من خلال فعله في الأشياء " والمكان يدرك إدراكا حسّيا وكليهما يتداخلان في شخصيات الرواية وأحداثها ([1]).

1. **النظام الزمني:** ليس من الضّروري من وجهة نظر البنائية أن يتطابق تتابع الأحداث

في رواية ما ، مع التّرتيب الطّبيعي لأحداثها ،فحتّى بالنّسبة للروايات التّي تحترم هذا التّرتيب ، فإن الوقائع التّي تحدث في زمن واحد لا بدّ أن بدّ أن ترتّب في البناء الرّوائي تتابعا ،لأن طبيعة الكتابة تفرض ذلك مادام الروائي لا يستطيع أبدا أن يروي عددا من الوقائع في آن واحد وهكذا فإننا نميّز بين زمنين في كل رواية: زمن السّرد ، زمن الرواية

زمن الرواية :يخضع بالضّرورة للتّتابع المنطقي للأحداث بينما لا يتقيّد

زمن السّرد بهذا التّتابع المنطقي ويمكن التّمييز بين الزّمنين على الشّكل التّالي :

-لو إفترضنا أن قصّة ما تحتوي على مراحل حديثة متتابعة منطقيا على الشّكل التّالي:

أ ← ب ج د ←

فإن سرد هذه الأحداث في رواية ما يمكن أن يتّخذ مثلا الشّكل التّالي :

ج د ب أ ←

[1] ينظر أوريدة عبود،المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية ، ص 30

– وهكذا يحدث ما يسمى مفارقة زمن السّرد مع زمن الرواية([1])

2. المفارقات الزمنية :

تحدث عندما يخالف زمن السرد ترتيب أحداث الرواية سواء بتقديم حدث على آخر ، أو إسترجاع حدث ، أو إستباق حدث قبل وقوعه .

أ –**الإسترجاع** : يعد الاسترجاع واحدا من أهم التقنيات السردية ومن خلاله يأخذ السارد زمام المبادرة في الزمن ، فيقطع زمن الحاضر ليرحل في الماضي ، الذي سرعان ما يأخذ طريقه في الحاضر فيكون جزءا من نسيجه فهو يروي للقارئ فيما بعد ما قد وقع من قبل وهو يأتي وفقا لما يستدعيه الحاضر متناسبا مع انفعالاته([2]) .

–والاسترجاع لا يأتي اعتباطا وإنما ليحقق وظائف عدة في النص ، كأن يعمل على سد ثغرات في السرد الحاضر ، فيساعد على فهم الأحداث أو يسلط الضوء على شخصية جديدة ظهرت في مسرح الأحداث ، أو أنه يعيد ماضي شخصية سبق وأن ظهرت في مسرح الأحداث ، لما لهذا الماضي من دور في فهم الشخصية واتجاهاتها و ميولها ومن ثم الحكم على الحاضر في ضوء معطيات الماضي .([3])

ب –**الإستباق** :

وهو مغاير للاسترجاع يتجه للأمام ، فهو يصور الأحداث التي ستأتي فتستبق الحدث الرئيسي أحداث أخرى تعطي للقارئ الومضة بما سيحدث في المستقبل .فهو يحدث عندما يعلن السرد مسبقا عما سيحدث قبل حدوثه .([4])

والاستباق يأتي على شكل توقع ، أو إعلان أو تمهيد يتحقق أو لا يتحقق ، ولكنه يشكل مساحة اقل من الاسترجاع .([1])

---

[1] ينظر حميد حميداني،بنية النّص السّردي، ص73–74.

[2] محمد بوعزة ، تحليل النص السردي ، تقنيات ومفاهيم ، الدار العربية للعلوم ناشرون، ص 88.

[3] ضياء غاني لفتة، عواد كاظم لفتة ، سردية النص الأدبي ، دار و مكتبة حامد للنشر والتوزيع ، عمان ،ط 1، 2011،ص 44.

[4] محمد بوعزة ، تحليل النص السردي،ص 89.

3. الإستغراق الزّمني:

الأمر يتعلّق في الواقع بالتفاوت النّسبي بين زمن الرواية ،وزمن السّرد فليس هناك قانون واضح يمكن من دراسة هذا المشكل ، إذ يتولّد اقتناع ما لدى القارئ بأن هذا الحدث استغرق مدّة زمنية تتناسب مع طوله الطّبيعي

أولا تتناسب ،بغض النّظر عن عدد الصّفحات التّي تمّ عرضه فيها من طرف الكاتب أي أنّه لا عبرة بزمن القراءة في تحديد الإستغراق الزّمني وهكذا إذا كانت دراسة مدّة الإستغراق الزّمني غير ممكنة في جميع الحالات فإن ملاحظة الإيقاع الزّمني ممكنة دائما بالنّظر إلى إختلاف مقاطع الحكي وتباينها ، فهذا الإختلاف يخلّف لدى القارئ إنطباعا تقريبيا عن السّرعة الزّمنية أو التّباطؤ الزّمني ، لذا يقترح "جيرار جينيت" أن يدرس الإيقاع الزّمني من خلال التّقنيات الحكائية التّالية:

أ. **الخلاصة** : تعتمد في الحكي على أحداث ووقائع يفترض في أنّها جرت في سنوات أو في أشهر أو ساعات ، واختزانها في صفحات أو أسطر أو كل مات قليلة دون التّعرّض للتّفاصيل .

ب. **الإستراحة:** فتكوّن في مسار السّرد الرّوائي توقفلت معيّنة يحدثها الراوي بسبب لجوئه إلى الوصف ، فالوصف يقتضي عادة إنقطاع السّيرورة الزّمنية ويعطّل حركتها فللوصف يعتبر إستراحة زمنية ويفقد هذه الصّفة إذا لجأ الأبطال إلى التّأمل في المحيط الذي يوجدون فيه ،على أن الراوي المحايد حتّى ولم يكن شخصية مشاركة في الأحداث أن يوقف الأبطال على بعض المشاهد ويخبر عن تأملهم فيها وبهذا يصبح الوصف هنا غير موقف لسيرورة الحدث ،لأنّه من طبيعة الرواية نفسها وحالات أبطالها وليس من فعل الراوي([2])

---

[1] المرجع السابق نفسه ،ص 56.

[2] ينظر، حميد حميداني،بنية النّص السّردي، ص75-76.

ج. **القطع:** يلتجئ الرّوائيون التّقليديون في كثير من الأحيان إلى تجاوز بعض المراحل من الرواية دون الإشارة بشيء إليها ، ويكتفي عادة مثلا "ومرّت سنتان" أو " انقضى زمن طويل فعاد البطل من غيبته"..." وعادة ما يكون محددا كما في الرّوايات التّقليدية ، أما الرّوائيين الجدد فهو قطع ضمني لا يصرح به الراوي ، يدركه القارئ بمقارنة الأحداث بقرائن الحكي نفسه أو هو أداة أساسية لأنّه يسمح بإلغاء التّفاصيل الجزئية ومظهر للسّرعة في عرض الوقائع ([1])

د. **المشهد:** هو المقطع الحواري الذي يأتي في كثير من الرّوايات تضاعيف السّرد والمشاهد تشكّل اللحظة التّي يكاد يتطابق فيها زمن السّرد بزمن الرواية من حيث مدّة الاستغراق، كما أنّ "جيرار جنيت"ينبه إلى عدم إغفال الحوار الواقعي الذي يدور بين أشخاص معيّنين قد يكون بطيئا أو سريعا ، كما ينبغي مراعاة لح ظات الصّمت أو التّكرار مما يجعل الاحتفاظ بالفرق بين زمن حوار السّرد وزمن حوار الرواية قائما عموما المشهد قرب المقاطع الروائية إلى التطابق مع الحوار في الرواية مع صعوبة وصفه بطيء أو سريع أو متوقف ([2]) .

[1] ينظر ، حميد حميداني،بنية النّص السّردي ، ص77.

[2] ينظر، المرجع نفسه ، ص 78.

الفصل الثاني : دراسة تطبيقية لمكونات البنية السردية في الرواية

أولا: أحداث الرواية

ثانيا: شخصيات الرواية

ثالثا: الزمن في الرواية

رابعا: الفضاء في الرواية

أولا- أحداث الرواية:

رواية" أنا الآخر"صدرت عن الدار العربية ناشرون في بيروت جاءت في 88 صفحة متوسطة القطع .

استمدت الكاتبة موضوعها من خلال تقنية التذكر للتعبيرعن تأثير الآخر فينا ،كما ذكرت الروائية في عملها إلى أي مدى تؤثر فينا ذكرى الرحيل أو الصدف حيث تدور أحداث رواية "أنا الآخر" حول موت سليمان وكيف أن موته يدفع حفيده لإيجاده ،وزوجته السابقة للتساؤل عما يصنعه الرفيق المتخيل ، والمحبوب الم نكسر ،أو الصديق العابر ، وعن لذة الإحساس بذلك الإنتماء الغريب لشيء نعرفه ونجهله في آن واحد معا ،وذكريات الأحلام الي تشكل نسيجا روائيا فريدا .

وتتعرض الكاتبة لمجموعة من الشخصيات الثانوية التي تضيئ وتوضح تفاصيل وجوانب حياة سليمان ، وتعرض كذلك للرجل المطرود من عمله الذي هو بحاجة إليه ومعه عامل آخر يتوجهان إلى مقهى حيث أصدقائهما وسط أجواء من مشاعر متباينة بين تعاطف وغيرة ، يعود ليوضب أغراضه ويذهب إلى مكان آخر بحثا عن عمل ، تطلب منه أمه الذهاب إلى منزل جده المتوفي والذي لا يعرفه ولا يعرف كيف مات وأين دفن لملاقاة زوجته السابقة التي لسبب ما أرادت رؤية المنزل الذي جمعهما للمرة الأخيرة ل يقول لها أنه كان بخير عاش سعيدا ومات كذلك ، أما أمه تزوجت بغير أبيه ، لكن آدم يكره زوجها ولا يطيقه.

هذه هي أحداث رواية "أنا الآخر " بصفة عامة أما إذا ذهبنا إلى تحليلها وترتيبها حسب فصولها فإننا نجدها تنقسم إلى ثلاث فصول و كل فصل إلى أبواب يسبق كل هذا مقدمة بعنوان **تجليات النفس الأخير** ..... عنوان يوحي بالكثير في الأطلال في عالم الزوال . تستمر الكاتبة في مواقف فلسفية يظن القارئ أنها ستشكل قاعدة أو منطلق للأحداث التي تليها ، لكن القارئ يجد نفسه أمام مشكلة تتلخص بما يلي:

إما أن الكاتبة ربطت بين المقدمة الفكرية الوجدانية وبين الأحداث التي يفترض أن تأتي بعدها ولم يستطع القارئ أن يكتشف الرابط بين الإثنين ... أو أنها فعلا لم تربط بين هذه وتلك ، والحالان سيان من حيث التأثير في العمل الروائي وفي خلق المتعة لدى القارئ.

1 االباب الأول: فيه ثلاث فصول

تتكلم شخصية الرواية الأولى وهي هنا رجل لا إمرأة ، مرة أخرى تعود إلى الخلاص وإلى المواقف الفكرية والإيمانية إلى حد ما ، تقفز فجأة إلى العالم الواقعي الرجل مطرود من عمله ومعه عامل آخر راح يتوسل لرب العمل ، وحين أدرك أن لا معنى لتوسلاته أخذ يصرخ ويشتم ، ولم يجد نفسه إلا راكضا والعمال الآخرون يرشقونه بالحجارة .وإتجها معا إلى مقهى سأله إن ك ان يرغب في فنجان قهوة ، نظر إليه حائرا و قال كأنه يبوح بسر أدع ا **آدم** وانصرف دون سماع رده .بعدها إلتقى آدم بصديقه **مصطفى** حاول هذا الأخير مواساته وانطلقا في السيارة الى عنابة ليثبت له أن ما حدث قد مضى – **محاولة آدم الإنتحار** – لشعوره بالذنب لأنه لم يتنبأ بذلك وتوجههما إلى مقهى الجاز حيث كل أصدقائهما هناك وإستصغار آدم نفسه أمامهم فكلهم مضوا في مشاريعهم ومنهم من شارف على الوصول لمشروعه .

خاصة ناصر يمكن القول عليهما بإختصار عدوين متماثلين إلى درجة حتمت عليهما الصداقة

فجأة تطلب **أم آدم** منه الذهاب إلى **قالمة** حيث منزل جدة المتوفي الذي لا يعرفه ولا كيف مات لملاقاة زوجته السابقة للمرة الأخيرة ليرضي نفسها ويطمئنها أنه عاش سعيدا بدونها .وفي نفس الوقت يبحث آدم عن عمل شرط أن يكون جسديا ، دون إعمال أفكاره الجامدة .أما أمه تزوجت بغير أبيه وهو يكره زوجها لكسبه مالا حراما .

-وصول آدم قالمة وإكتشافه البيت بكل أرجائه وأوراق جده ودخول حوار خيالي مع جده والقيام بعمله عن طريق إحتلال والإنحلال في شخصيته ([1])

2- الفصل الثاني :قوامهكذلك ثلاث أبواب

هذه المرة شخصية الرواية إمرأة تبحث عن إجابة لتساؤلاتها في نقاش مع مجموعة من الطلاب في صف في مركز اللغا ت فحوى النقاش أن الإنسان يمكنه أن يكون أكبر من الحياة وهو لا يبالي بذلك ، وقد أعادتها إلى أنها كانت تعيش الحب عطاء منعته حين اعتقدت أنها تستحق ما هو أفضل ، مجرم بالصدفة أرجعها إلى وجع أكثر من خمسين عاما ، حيث سردت تفاصيل حياتها مع سليمان حيث كان لها زوج وكان لها ربيب ، ظنت أنها انفصلت عن ذلك العالم بانفصالها عن زوجها لكن بموته شدها إليه أكثر من حياته ،لذا تحاول التعرف عليه من جديد واكتشافه من خلال العودة بالذاكرة إلى الوراء لتعرف المرأة التي هي عليها اليوم بمغادرتها إلى قالمة لمنزلها مع زوجها السابق سليمان ودخولها في حوار معه من خلال حلم لتتأكد أنها لم تخطئ ، وأنه كان بخير من دونها لكي لا تفقد تقديرها لذاتها .([2])

2 الفصل الثالث:قوامة ثلاث أبواب أيضا

فيه يسرد صديق سليمان حلمه في الحياة وسبب قدومه من الصحراء إلى قالمة ، وكيف أصبح صديقا قريبا من سليمان وهو الضيف الغريب وإظهاره مدى تقديره وإحترامه الشديد له فقد فتح عيناه على نور كان يجهله وتبادلهما تفاصيل حياتهما ومعرفته حقيقة سليمان وسبب موته([3]).

ثانيا: شخصيات الرواية:

[1] هبة عليوة ،رواية "أنا الآخر "،دار العربية للعلوم ناشرون ، الطبعة الأولى (1432هـ-2011م) ، ص9-36.

[2] هبة عليوة ،رواية "أنا الآخر "،ص39-69.

[3] الرواية ، ص 73-74.

تحتل الشخصية مكانا بارزا في الفن الروائي ،وأصبح لها وجودها المستقل عن الحدث ، بل أصبحت الأحداث نفسها مبنية أساسا لإمدادنا بمزيد من المعرفة بالشخصيات ،ففي الرواية حشد من الشخصيات ، وهي غير واضحة المعالم ذات ملامح مختلفة ووظائف متباينة يمكن أن نصنفها على نوعين رئيسية وثانوية:

1 -الشخصيات الرئيسية:

وقد حظيت شخصية سليمان باهتمام ملحوظ من طرف هبة عليوة ،حيث اعتنت برسمها من الداخل والخارج لتطلعنا على مدى تعمق مأساتها فهو الشخصية الرئيسية لمتانة صلته بأفكار الكاتبة وأحاسيسها ، ومن الناحية الفنية فالرواية قائمة على ثلاث قصص تتصلان حينا وتنفصلان أحيانا أخرى قصة حفيد سليمان آدم ،وقصة زوجته السابقة ، وقصة صديقه .غير أن محور هذه القصص الثلاث شخصية سليمان وهي الأهم في الرواية لأن أغلب الأحداث والعلاقات تدور حولها .

-**البطل سليمان:** رجل ناضج يملك مكتب محاسبة خاصا ،فقد زوجته وتركت له إبنا في الرابعة عشرة من عمره ، أراد تثبيت الإستقرار الذي بناه بعد وفاة زوجته بزواجه من جديد وتعويض إبنه عن فقدانه لأمه من إمرأة كان أكبر منها بستة عشرة سنة ، عاشوا سعداء كعائلة حتى وفاة إبنه وهجران زوجته له لشدة ألمهما"..... **ادّعينا الوضوح نعم واستغلينا غموض كل منا ، استغليت أحقيته بالألم في عيون الناس ، رغم أني كنت أكثر من تتألم ففي ذاك اليوم فقدت إبني وزوجي أيضا وللأسف لم يمنعني من أن أكون من الغباء بما يكفي لأترك كل شيء وأرحل .....([1]) ولسوء فهمها لبعضهما البعض تحطمت حياتهما "وجدتني وحيدة أصارع ألمي بمفردي**

[1] هبة عليوة ، رواية أنا الآخر" ، ص60.

وفي لحظات الصحو أواجه ألمه ، ولا أقابل إلا بالصّد والإزدراء ،ظنّا منه أنني اعزيه لا ننني لا أشاركه حزنه "([1])

وبعد تقاعده من المحاسبة أصبح يكتب مقالات سياحية عن بعض المدن السياحية لإحدى الصحف ،مات قهرا وحزنا على فقدانه ابنه في ظروف غامضة .

2 -الشخصيات الثانوية:

-حفيد سليمان آدم :

شاب في مقتبل العمر يصارع هموم ومشاكل الحياة وحده ،طرد من عمله الذي كان بحاجة ماسة إليه ، يئس من الحياة وحاول مرة الانتحار لكنه فشل ،أوكلت إليه أمه الذهاب إلى منزل جده بقالمة الذي لا يعرفه ولا يعرف أين دفن ، ولا لماذا مات ، لملاقاة زوجته السابقة والقول لها أنه عاش ومات سعيدا من دونها لكنه يفاجأ برأي الناس حول جده منه عند وصوله للمنزل سمع طفلين يتحدثان :

-"أتعلم أن رجلا قتل نفسه في هذا المنزل .

- يتلقى ضربة على مؤخرة رأسه .

- بل قتله أحدهم أيها الغبي".

- ويتضح الأمر أكثر له عند تعرض المنزل للتحطيم من طرف شابين ،وعند طلب هـ من الشرطيان اللذان كانا هناك التقدم بشكوى لم يرقمهما ذلك قال أحدهما " **تستطيع التقدم بشكوى ،هذا من حقك ،لكن لا أنصحك بذلك جدك كان مكروها هنا من طرف الجميع ،ولأنك غريب أيضا عن هنا ..."**([2])

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر" ، ص 61.

[2] الرواية ، ص75.

-أستقر الحفيد في منزل جده ، بداية حاول إكتشافه بعدها أراد التعمق أكثر من خلال أعماله التي تركها ثم الرغبة بإحتلال شخصيته فيها ،بداية بكتابة المقالة المفروض أن يكتبها جده قبل وفاته بداية لكسب المال ، ومن ورائها أدرك حقيقة جده والرضا بالحالة التي كان عليها فهو إرثه المفروض

- **زوجة الجد السابقة:** امرأة في غاية الجمال من عائلة عريقة ،ثرية ومحافظة تحصلت على شهادة الماجستير وعلى وظيفة مدرسة في مركز اللغات ، وكان زوجها سليمان يساعدها على التعلم ويشجعها دائما لبلوغ أهدافها ولغرورها وأنانيتها قررت ترك زوجها وعيش حريتها وتحقيق كل ما كانت تصبوا إليه ، لكن بعد فقدانه وموته أدركت أن ما تركته هو السعادة الحقة ، لذا عشعش الندم بداخلها ، ورجعت إلى الوراء باحثة في ذكرياتها عن ذاتها التي فقدتها مع زوجها السابق وإبنه وحفيده وإعترافها بخطئها على تركهم " **رحت أصرخ وأبكي طالبة السماح ، تمنيت لو أنني** أراه حيا لدقيقة لأخبره كم كنت غبية حين سمحت لجهل أجيال أن في الزواج الطرف الذي لم يكن رابحا كان خاسرا... ".([1])

- **صديق سليمان:**

رجل قادم من الصحراء قبلي كان هائما فيها إلى مدينة قالمة بسيط بساطة الصحراء وطبيعتها ،عرف سليمان حين كان يبحث عن عمل بداية نفى كالجميع ، لكن فيما بعد أتاه طالبا منه حرث حديقته رغم أنه كان الخيار الأقل احتمالا في هذه المدينة ، سرعان ما أدرك الضيف من خلال تصرفات سليمان أنه رجل مضطرب بحديثه عن جثة في حديقته وهو ما لم يجده الضيف بتكرار حرثه لها "سألته عن الدم لكنه لا يعرف ،أحسست أنه رجل مضطرب ،قلت له أن ذلك كان حتما كابوسا ،فرح للغاية ، ثم راح يبكي بعنف"([2])

[1] هبة عليوة ،رواية "أنا الآخر" ، ص69.

[2] الرواية، 76.

يقول الضيف الغريب :سكنني كابوس هذا الرجل طيلة الليل حتى كدت أظنه صار كابوسي"([1]).

وإدراكه أن سليمان كان يعرف أنه مجرد كابوس نشأت صداقة حميمية بينهما وإحتضنه سليمان بمنزله تقدير الضيف سليمان وإحترامه الشديد له لمساعد ته على معرفة إلهه فقد فتح عيناه على نور كان يراه لكن يجهله والوحيد الذي يعرف مأساة سليمان وتفاصيل حياته ، وكيف مات ويكن له كل الإحترام والتقدير "كيف لي أن أعبر عن إحترامي لمالكه ، عن إعتزازي لمعرفتي إياه ، ولو لأيام قليلة ..."([2])

وقال الصديق عند موته "مت هانئ القلب يا صديقي ، فبين كل من سيزايد على إيمانك وكفرك وسمعتك ،سأذكرك بالخير ،سأذكرك بالحق ،كما كنت كما يروق الناس أن تكون "([3])

فهو يجسد المعنى الحقيقي للصديق الوفي في حياته وبعد مماته

- أم آدم:

أي أم حفيد سليمان التي تزوجت بعد وفاة والد آدم ،وتزوجت من رجل غيره كان يغدق عليها الهدايا من مال حرام ، لذا كان آدم يكرهه وهي تعلم ذلك وتطلب من إبنه تفهم لما هو يعمل ذلك ، ولما هي معه "امنحه فرصة ، وحاول أن تفهم أهميته بالنسبة لي ،لا تحكم عليه فأنا بحاجة لوجوده ،بعضنا حياته من السهولة بحيث لا يفهم لم الآخرون أشخاص سيئون " ([4]) لكنه لا يستطيع تجاهل كرهه له "ألمح خاتما جديدا في يدها ، تلحظ ذلك ،تمدها نحوي لأراه

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر" ، ،ص 85.

[2] الرواية ، ص 88.

[3] الرواية ، ص17.

[4] الرواية ، ص17.

....تعرف أنني لا أطيقه ،ورغم أنني لست مثاليا إلاأنني أكره أن أراه يغدق عليها الهدايا من مال حرام".([1]).

-**رضا** :

بائع في محل قريب من منزل جده حاول استغلال آدم عند قدومه لمنزل جده في قالمة كونه غريب عن المدينة،حيث طلب منه مساعدته في سرقة المحل لإهانة صاحب المحل المستمرة له .

- **مصطفى وناصر**: هما إحدى أصدقاء آدم مصطفى يجسد فعلا مع رنى الصديق الحقيقي فحين علاقة ناصر بآدم لم يكونا صديقين ، بل كانا عدوين متماثلين لدرجة حتمت عليهما الصداقة حتى لا يضطرا للاصطدام ببعضهما البعض.

- **سعيد**: صحف كان يأخذ مقالات سياحية من سليمان حول بعض المدن السياحية ، كان لا يعلم بموت سليمان لذا أتصل به طلبا للمقالة السياحية حول الجامع ، رد عليه آدم وحاول كتابتها مكان جده من خلال احتلال شخصيته فبسبب الصحفي عرف آدم حقيقة جده وشخصيته من خلال تتبع الآثار والأوراق الخاصة به.

كما أن شخصية زوجة الجد السابقة اتصلت بها شخصيات عدة .

- **مراد**: زميل زوجة الجد السابقة في العمل في مركز اللغات ، أصغر منها بكثير كانت تنجذب له كونها وحيدة ، رغم معرفتها أن قربه منها مدروس لكنها كانت تحاول عيش متعة الوهم الكامل لأنه يعجز عن منحها جزءا من الحقيقة ، فهو اللبق المحترم يريدها أن تكون له دون أن يتحمل مسؤولية أي شيئ ، فهي التي قالت والتي أرادت.

[1] هبة عليوة ، رواية أنا الآخر ، ص17 .

- **ابن سليمان:** شاب كان متزوج وله ابن مات برصاصة مغدورا من طرف شريكه في محل ميكانيكي ،لسبب تافه كونه أراد الانسحاب وأخذ حصته لكن شريكه رفض وأن لا حق له و حين يئس قتله وادعى أنه حاول بيع المخدرات لإبنه فصفق له الجميع .

- **صباح:** هي إحدى قريبات زوجة الجد السابقة تدرس في الجامعة تركاها والداها عندها وسافرا للجنوب للعمل ،لكن صباح غادرت قالمة إلى منزل والديها لفقدانها صديقها وإدراكها أن ما كانت تنتظره من السعادة عاشته معه وزال ولن يعود أبدا .

- وقيمة هذه الشخصيات ليست نابعة من ذاتها بل من توظيفها لكشف شخصية سليمان وإبراز وضعه.

ثالثا : الزمن في الرواية:

انطلقت الرواية بسيطة في مستوى الأحداث والشخصيات ، وما لبث التعبير أن دب إليها مع الزمن دبيبا رفيقا أول الأمر ثم تسارع نسقه حتى صار عنيفا ضاربا وعندها بلغت الرواية قمتها ثم انحدرت إلى النهاية التي جسدها ظهور الزوجة السابقة والحفيد ووفاة سليمان في ظروف غامضة وبين البداية والنهاية سمتان تتضحان لنا :

1 الزمن الطبيعي وتجسيده في الرواية :

كما سبقنا وعرفنا أن الزمن الطبيعي يتسم بحركته المتقدمة نحو الأمام باتجاه الآتي ولا يعود للوراء أبدا ، وقد اعتمدت هبة عليوة على حيز الزمن الطبيعي الذي يظهر في ثنايا الرواية حيث نجده بداية مع شخصية الحفيد في حالات ضعفه "**أنا اليوم في عينيه الخصم المهزوم الذي لم يستطع السيطرة على نفسه وتحصينها من جنونه وغروره** "([1])

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر "،ص14.

-كما يتجلى حين مغادرته إلى قالمة بطلب من والدته" **صار الوقت عصرا،أعود إلى المنزل لتوضيب أغراضي مغادرا إلى قالمة** "([1])

-وبعد مرور ساعة وصل إلى المدينة "**بعد ساعة وصلت قالمة**"([2])

-كما نجد عند محاولة الحفيد آدم الانحلال في كينونة جده سليمان واحتلالها بالتفتيش في خزانته في أوراقه والرجوع إلى رائحته في ثيابه لكنه " **بعد نصف ساعة استسلمت ،جلست على طرف السرير متعبا**"([3])

-وهو حاضر بشكل واضح حين سماع زوجة سليمان السابقة بموته "**.... لكني اليوم أفكر إن كنت دوما على حق** " كما أنه يظهر في قولها " **أحس اليوم أنني بعيدة عن نفسي** "وتضيف"**....لكنه اليوم من قبره يشدني إليه ،فإذا به اليوم أكثر حضورا بموته من حياته واليوم أكثر من ذي قبل** "([4])

-وبما أن الزمن مرتبط بمحسوساتنا لا بإحساساتنا كالزمن النفسي فإننا نجده في شخصية ابن سليمان حين ارتبط خوفه من الموت منذ وفاة أمه وبقي يمشي معه هذا الخوف حتى كبر بمرور الوقت "**حين ماتت أمي كان سهلا علي أن أبقى ساهرا طيلة الليل منتظرا أن يحين دوري ،كنت أحس في كل يوم أن اليوم هو النهاية** "([5])

-كما نجده حين حديث زوجة سليمان السابقة عن تفاصيل حياتهما معا "**كان أكبر مني عمرا بستة عشرة عاما ،وله طفل في الرابعة عشرة ،حين تقدم لي ...**"([6])

---

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر" ص15.

[2] الرواية ،ص19.

[3] الرواية ،ص 23.

[4] الرواية، ، ص43.

[5] الرواية ، ص 48.

[6] الرواية ، ص 54.

لنجدها مرة أخرى تتحدث عن حياتهما وما هي عليه اليوم "**كل ما أنا عليه اليوم نتيجة حياة كم تبدو لي اليوم بعيدة وطويلة ، وحياتي الآن تبدو غريبة** "([1])

-كما نجده يتجسد من ميلاد المرء إلى وفاته من خلال الحوار الذي دار بين سليمان وزوجته السابقة حول ابنه الميت "**هل تصدقين أن أربعة وعشرين عاما قد مرت منذ وفاته**"([2])

-ومن خلال تعاقب الليالي والأيام نجد من يخاف دخول المدينة فجراعند صديق سليمان الذي يقول "**قلق ينتابني حين أدخل مدينة فجرا**"([3])

كما نلحظه كذلك حين إحساس الضيف الغريب بالقلق على سليمان وهو الغريب الذي لا يعرفه فنجده"**سهرت نافذ الصبر منتظرا الصباح لأركض إليه ، طرقت بابه ،وقلت حين فتح دون أية مقدمات :أريدك أن تعطيني عملا**"([4])

-"**لئلنا نموت يوما ، لا معنى لليوم أو الوقت أو الظروف أو الأحلام التي خططنا لها جميعا والحياة التي تخيلناها دائما ،جميعنا فقط نموت** "([5])

-"**وصدقته أكثر حين فكرت أن النجوم رغم سيرها ليلا إلا أنها تظهر في الليل الموالي في نفس المكان الذي ظهرت فيه سابقا** "([6])

وعلى هذا النحو لم يعد الزمن مجرد إطار خارجي يكت رف الأحداث والشخصيات وغنم عنصرا فاعلا يمكن من تتبع الإنسان من حياته إلى وفاته وكأنه كائن حي يتصل

---

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر" ، ص 55.

[2] الرواية ، ص 55.

[3] الرواية ، ص64.

[4] الرواية ،ص73.

[5] الرواية ، ص65.

[4] لرواية ،ص80.

بالشخصيات في أفعالها من ذلك موت سليمان " **قيل في اليوم الموالي أن جثته قد وجدت قرب المياه المتساقطة لحمام الدباغ**" ([1])وفي موضع آخر من الرواية نجده" **في الصباح الموالي قيل أنه غرق في مياه الحمام وأن الكثيرين رأوه ،تساءلت عما أذكره عن الليلة السابقة إن كان حقيقة أم حلما كما فعلت معظم أيام حياتي**"([2]).

2- الزمن النفسي وتجسيدة في الرواية :

يظهر تميز هبة عليوة عن سابقيه ا من الارتقاء في الزمن ويظهر ذلك في تعاملها معه تعاملا ذاتيا جديدا ، فيبدوا إحساسها بعيدا عن مقاييس الناس وضوابطهم المشتركة بهم إذ يمكن أن نقول أن لكل منا زمنه الخاص يتوقف على حركته وخبرته الذاتية ،فالزمن النفسي زمن ذاتي يقيسه صاحبه بحالته الشعورية فيختلف في تقديره لأنه يشعر به شعورا غير متجانس ولا توجد لحظة تساوي الأخرى وهو حاضر في الرواية بقوة فنجده"مرت ساعات وهو يضغط علي، يهمس في رأسي ،طاوعته لأنني أكتب باسمه لكنني كنت عاجزا عن إتقان ما أكتب... ليكون على مقاس محدد"([3])

" فالحفيد حاول أن يكتب المقالة الصحفية حول الجامع الكبير من خلال احتلال شخصية جدهالتي تحتاج لفترة طويلة حتى يتمكن منها ويتقلدها وبضع ساعات لم تكن كافية لذلك وعجز، كما نجد زمنا نفسيا آخر فلحظة واحدة خلقت عدة مشاعر متباينة هزت كيان الحفيد وأجبرته على مغادرة المنزل والمدينة كلها " تساءلت عن الشعور الغامر الذي إعتراني ساعتها تخللني ألم ا وضعفوحيرة" ([4]) كما نجد مجرد الإستماع ساعات لأخبار الأصدقاء

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر ، ص85.

[2] الرواية ، ص87.

[3] الرواية ، ص 31-32 .

[4] "ينظر، الرواية ، ص 35.

كانت كافية لمعرفة ما حدث في حياة كاملة "إستمعت ساعات لأخبارهم ، كنت صغيرا في مواجهة حياة استمرت حين غفوت ،متى حدث معهم كل ذلك ؟"([1])

-كما نجد أنفسنا أحيانا لحظة آنية تخرج أفكار دامت لعقود.

".....ملامح تحاول الخروج من أفكارها عن وعي وجهد ،تاركة مبادئ عقدين من الزمن نحو فكرة آنية فرضها سؤال ماذا لو كان ممكنا ؟يملؤني ذلك قناعة بأن الإنسان قادر على أن يكون أكبر من الحياة ويؤسفني أنه لا يبالي بذلك"([2])

وأيضا هناك في موضع آخر لحظة واحدة كانت كافية للتعبير عن الكم الهائل من الأفكار التي إنتابت نفس ابن سليمان وأدخلته في صراع مع ذاته حول مصيره وأنه مازال يرغب في الحياة والموت يبدو له موحشا "لكنه اليوم دون أن أسأله ،أو حتى أقول شيئا ،اليوم فقط نظرة واحدة جعلته يقول لي :أنا خائف...

-ولما الخوف يا بني ؟

-أخاف الموت...."([3]) فلحظة واحدة اقتصرت كل الأفكار في جملة أخاف الموت كما نجد لم أعد .

أشعر بالخوف لأنني صرت أوقن سهولة إنهيار كل شيء في أية لحظة "([4])

عدم قدرة زوجة سليمان على تحمل ألم ماضي طويل وعريض وعميق بالذكريات جعلها تحتمل انهيار حياتها في أي لحظة

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر ، ص13.

[2] الرواية ، ص 40.

[3] الرواية ،ص47.

[4] الرواية ص55.

-ويتجلى انتصار الزمن النفسي عن الزمن الموضوعي بقدرته عن تجاوز الحدود الزمانية والتقسيمات التاريخية فيمكن في لحظة أزمة امتلاك الإنسان عدة أزمنة متفرقة نجده عند آدم حين كان يواسيه صديقه فترة إطرابه من الحياة فنجد صديقه يقول له :"سأساعدك وستنجح هذه السنة ،والقادمة ستكون الأحيرة ،لا داعي لأن يكون الجهد الذي بذلته لسنين دون معنى"([1])

-وعلى هذا النمو يكون الزمن عنصرا مساعدا على خدمة النزعة التحليلية واستبطان الشخصيات وهو تطور لا عهد للقصص السابقة فيه.

رابعا- الفضاء الروائي من خلال رواية"أنا الآخر "لهبة عليوة :

1. المكان:

يجسد المكان الحاضنة الاستيعابية والإطار العام الذي تتحرك فيه الشخصيات وتتفاعل معه ،وأي نص أدبي مهما كان جنسه الأدبي لا بد أن يتوافر على هذا العنصر مادام فعل الحكي هو الأساس الذي ينطلق منه ويعود إليه ويتمظهر من خلاله وبوساطة آلياته وقوانينه ،لذلك يعد المكان السردي معبرا عنه بألفاظ وصيغ وحالات ورؤى وصور خيالية ، تتيح مخيلة الروائي للراوي إستكشافه والتعمق فيه ، ومن ثم رسم حدوده وملامحه .

أ-المكان المفتوح:

1-البحر: ارتبط البحر في الرواية بمحاولة آدم الانتحار في مياهه لكنه لم يكن يهدف للموت بل لبلوغ الخلاص وهذا ما سيظهر "لم أقصد يا صديقي ،يوم قفزت في البحر لم أكن أطلب الموت ،كان الألم في داخلي يدفعني إلى حدود المنطق والتفكير،يدفعني لأي فعل

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر"،ص13.

عنيف لبلوغ الخلاص ،لكنني كدت أغرق أحسست بالذل حين انتشلت ، وعلى الشاطئ بكيت بحرقة جزءا ضاع مني للأبد "([1])

–ومجددا يكون البحر الملجأ الذي يهرب إليه عند مواجهة أي مشكل لديه ،ومأواه البحر للهروب من العالم الواقعي الذي يعيشه"نزلت إلى الشاطئ ،غسلت الدم عن وجهي بماء البحر ،ورحت أتأمله فوق الرمل الرطب قائلا:لما لا تسمح لي بالتجلي في الحياة مثلك ،عميقا وواسعا شخصا تسحره الحرية دون أن تخيفه ، تنتابه الثورة دون أن تستنزفه ،يجتاحه الجنون دون أن يعريه تتقاذفه الشواطئ دون أن تكتفي منه ،لا ،لست مثلك يابحر ، أن أكونك حمل لا طاقة لي عليه ،أن أكونك هاهنا عبءلا كرامة في إحتماله ،لا مجد في صونه ،أن أكونك مثل أن أكون نبيا مفلسا شخصا ليس أنا"([2])

2–الصحراء:هي مكان جغرافي مفتوح لما تمتاز به من انفتاح على الإمتداد الخارجي ،لكن طبيعة الحياة الصعبة فيها و عدم تلاءم طقسها مع نفسية الإنسان يفسح المجال لانغلاقها المستمر "كان النور سياطا تجلدني ،يوم دخلت قالمة لم أكن غريبا عنها فقط ، من أدمن الترحال في الصحراء استحال مع الوقت غريبا عن الناس وعن الزمن غريبا عن طرائق التفكير ،وتقاليد التعارف ،لا يفهم الجميع سلام عابر السبيل ،ولا يدرك المشغول صوتا يأتيه من عمق الإنسانية ، بإرث القبيلة الأولى " ([3]) اختلاف صوت الآذان عند الضيف الغريب القادم من الصحراء واختلاف الأثر كذلك"كنت أستمع للآذان في كل يوم ،ثم الصمت بعد الآذان ، ثم الصلاة ،ثم الصمت بعد الصلاة و انتظار آذان آخر في الصحراء لا أسمع هذا الصوت ، لكن الأثر الذي يخلفه في النفس أشبه بالأثر الذي يمنحه السير الطويل على الكثبان ،كان عظيما ،مهيبا ، لكنه كان أكبر مني ومما قد يجول في داخلي من تفاسير ... وسأقول لهم ،ماذا لو كان الساكن غبيا يرى ولا يفهم ،فهل من مشفق عليه من العجب

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر ، ،ص12.

[2] الرواية، ص 15.

[3] الرواية ، ص73.

والتساؤل "([1])رغم كون الصحراء فسيفساء تبهم ناظرها وزائرها لكنها بالنسبة لساكنيها فهي تمثل بحر من الرمل يفرق بهم ويعزلهم عما يحدث في المدن المجاورة لها ، وتشبيه صوت الآذان بالأثر الناتج عن السير الطويل يوحي بضعف الإدراك والإيمان فالحس الديني موجود ،لكن فهمه وتفسيره كان صعبا عليهم .

-كما أن إنفتاحية الصحراء اللامحدودة تشكل عائقا للخروج منها ومتاهة لمن لا يعرفها أحيانا حتى على أبنائها "لكنني ضللت الطريق بعدها ،لم أذكر اسم أمي أو إسم أرضي ، وفي الصحراء كنت ألتقي الكثيرين ،لكنني مجرد طفل صحراوي آخر عندهم"([2])

3-الشوارع:ويبدو واضحا في الرواية بمغادرة المكان الأليف البيت إلى الشارع تتضح عدوانية الفضاء الخارجي تمثلت "سرت متجولا في الشوارع طيلة الليل ،مشيت ومشيت ، حتى أنني دخلت عرس أحدهم وتناولت العشاء ، كنت أجوب الشوارع كأنني أتعرف على هذا العالم ،كأنني لم أكن هنا أو غائبا لفترة طويلة وأعاني أعراض صعوبة التكيف ، حتى أنني أحسست أن نظري أصبح أحسن مما كان عليه ..." ([3]) وتعكس أوصاف الفضاء وتضعنا أمام عدوانية آدم تلك العدوانية التي تتكشف من خلال الأوصاف الممنوحة وللمكان الذي تتواجد فيه ،ل يعكس ضياعه في الفضاء المد ينة الحديث والجديد ،كما نكتشف تناقضات المجتمع الحديث ، وتقنعه بالمظاهر الجوفاء ،حيث فقدت بعض المفاهيم مصداقيتها .

"خرجت مبكرا من المنزل ، لم أستطع النوم ، سرت في طرقات المدينة المليئة بالأسى والفوضى بلغت المقهى الذي ينتظرني فيه المصور...حتى سمعت شخصا يناديني :...آدم.

-أجبت : . نعم

---

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر" ،ص74.

[2] الرواية ، ص80.

[3] الرواية ،ص33 .

-أنا الذي اتصل بك البارحة ،هل معك المقال ؟

ناولته المقال دون أن أنبس بكلمة ،راح يقلب صفحاته ويقرؤه ،بدا عليه بعض الإمتعاض رغم الراحة التي تسللت إليه قال : ليست أفضل مقالاته ،لكنها أحسن من لا شئ"[1]

ب-المكان المغلق:

1-البيت: تشكل البيوت والمنازل نموذجا ملائما لدراس ة قيم الألفة ومظاهر الحياة الداخلية التي تعيشها الشخصيات ،لأن البيت إمتداد للإنسان فالوصف يستطيع أن يقدم لنا معطيات وتحديدات تفيد في التعرف على مدى الإقليدي الذي يشكل فيه فضاء البيت "أصل إلى المنزل متعبا ،أدخل غرفتي لأجمع أغراضي ، لدي مهمة محددة علي القيام بها والعودة " ([2]) فالمنزل لا يشكل لآدم المأوى ومنبع الحنان الذي يجمع العائلة فهو متوجه إلى منزل جده لمجرد لقاء زوجة جده السابقة ،وإخبارها أنه عاش ومات سعيدا من دونها "ذاهب لمنزل جدي المتوفي ،والذي لا أعرفه ،ولا أعرف كيف مات وأين دفن لملاقاة زوجته السابقة ، التي لسبب ما أرادت رؤية المنزل الذي جمعهما للمرة الأخيرة لأقول لها أنه عاش سعيدا ومات كذلك"([3]) ذاهب دون أية مشاعر خاصة يكنها للمنزل أو أصحابه ،وحين وصوله لمنزل جده استطلع غرفته باحثا عن مكان يرتاح فيه ،فرغم نظافة البيت من القذارة عدا بعض الغبار،إلا أن صاحبه ترك أُثره الواضح على المنزل من خلال أثاثه وأغراضه "دخلت أستطلع الغرف باحثا عن مكان أرتاح فيه ، كان البيت مرتبا ،وعدا بعض الغبار لا وجود لأية قذارة فكرت في المجنون الذي وصفته أمي ،لم يكن ل هـأثر هنا ، كان هذا بيتا لرجل لا يحترف ترك الآثار، لرجل لا يحترف الإعلان عن حياته .....نال مني التعب ،تأملت فراشه الصغير ، انتبهت لغرابة أن يحدثك سرير عن صاحبه ، عن نحوله عن أرقه ، عن الحرارة التي لم

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر" ، ص33-34.

[2] الرواية ، ص 16.

[3] الرواية،ص16-17.

تغادر جسده ،عن حاجته للإحساس بالهواء يمر عبره قبل دخوله الغرفة ،عن قراءاته الليلية ،وحبر الصباح الأزرق ،لم أجرؤ على التمدد عليه ،ولا حتى على الأريكة ، أحسست أنني أغتصب المكان ،أخون الرائحة ،لست ممن يفرض نفسه ،ليس حتى على مكان " [1]فالبرغم من أن صاحب البيت ميت إلا أن أغراضه وأثاث منزله كونت لآدم فكرة حول جده الذي يبدو له أنه عان من العيش فيه وحده الوحدة والحزن ،كان البيت يتوفر على كل وسائل الراحة إلا أنه لم يكن مريح لنفسية آدم "في المنزل أحضرت بعض الوسائد ،قمت بصفها جنبا إلى جنب ، رميت الحصيرة عليها وتمددت ،لم تكن مريحة جدا لجسدي ، لكنها على الأقل كانت كذلك لنفسي "[2]

-فرغم موت صاحب البيت إلا أن البيت مازال يخدم صاحبه و حتى أقاربه "... إستأنفته عائدا إلى المنزل ، وحين وصولي وجدت الهاتف يرن ،رفعت السماعة وقبل أن أقول شيئا ،راح ذو صوت عصبي يقول :حبا بالله سليمان أين كنت ؟ شعرت بالفضول حول هذا الذي يبحث عن جدي بهذه الجدية ، والذي لا يعلم في الوقت نفسه بوفاته ،أردت أن أعرف من هو أولا قبل أن أقول له أي شيء فقلت: - المعذرة أنا حفيده ، هو لا يستطيع الآن التحدث معك

- أرجوك ، الأمر مهم ،أنا سعيد ،أخبره فقط أنني أحتاج المقالة في أسرع وقت ممكن ،وسأدفع له أكثر إن أراد ... -أجل لقد حدثني عنها بالفعل ،في الواقع لقد قام بإنهائها ،لكن ظروف قاهرة منعته من إرسالها إليك ،فلنتفق على مكان نلتقي فيه لأحضرها إليك وتسلمني أجره ... " [3].

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر ، ص20.

[2] الرواية، ص21.

[3] الرواية، ص 27 -28.

-عادة يكون العنف والتكسير لمنزل ما ، تعبيرا عن الكره والحقد المكنون لصاحبه وهذا ما نجده تجاه بيت سليمان "وصلت إلى المنزل ،رأيت الباب مفتوحا ،ظننت لوهلة أنني ربما نسيته كذلك ، إلى أن انتبهت للزجاج المحطم ،ركضت للداخل ،وإذ بي أجد شابين يحطمان المكان ، وقبل أن أفكر في أي شيء وجدتني مشتبكا معهما رماني احدهما أرضا على السلالم الخارجية فانفجرت جبهتي بالدم ، كان هناك شرطيان جاءا مسرعين ففر الشابان عند رؤيتهما ،شتما ني بحقد قبل أن يمضيا ،وناداياني بحفيد الكافر... سأقول لك هذا بيننا فقط لأنك غريب ،لكن جدك كان مكروها هنا من طرف الجميع ،وإن تقدمت بشكوى سيقف الكل ضدك لأنك حفيده ... "([1])

العيش في منزل منظم مرتب مليء بالأغراض لكن أصحابه يعانون الفراغ دخلت المنزل،كانت الأنوار مطفأة ، لم تعد صباح بعد ،كلما دخلت هذا المنزل انتابتني موجة من التناقضات ، يصبح للنظام والفوضى نفس المعنى للتعب والراحة ،للسخط والرضا ،أ ن يكون لك مكانك الخاص في هذا العالم يعني أن يكون حياديا حين تتركه تابعا حين تكون فيه ....." فهنا زوجة سليمان السابقة تمل من منزلها التي هي فيه وتحن لمنزلها السابق مع سليمان فهي قد فقدت معه السعادة والحقة "اليوم أدرك أن السعادة المتوقعة لهي مملة تماما كما في الفراغ ،أرمي جرائدي على الطاولة ،أغير ثيابي ،أفتح الثلاجة عدة مرات ،أفتح التلفاز لحاجتي لأصوات تتردد في الخلفية بينما أتظاهر بترتيب منزلا كان مرتبا بالفعل..."([2])

-كما نلحظ تمني زوجة سليمان السابقة عبر حلمها العودة لمنزلهما كما في الماضي "استيقضت على صوت ركض في المنزل ،قمت من السرير ،كنت في منزلنا في قالمة ،صرت أثقل وزنا ، وعلى يدي انتشرت بقع العمر البنية ،غسلت وجهي بسرعة ،وجه ملأته

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر ، ص34-35.

[2] الرواية، ص50.

التجاعيد وتنسدل عليه خصل رمادية ، ورغم ذلك رأيت نفسي جميلة ،سعيدة ،نزلت لأسفل ،سائرة ببطء على الدرج الرخامي ،كانت الأوراق تملؤ أرضية غرفة الاستقبال ،نثرتها الرياح فوق الأرائك الزرقاء ،على السجاد الرمادي وصولا إلى المكتب الذي لم يعد صالحا للاستعمال ....."([1])

فهي تتمنى لو أنها أكملت باقي حياتها مع سليمان في منزله الذي أصبح يشكل لها معنى السعادة التي تركتها والآن فقط قدرت أن السعادة الحقة لا تكون إلا في منازل الناس الذين نحبهم .

2-المقهى: :تكون المقهى كمكان انتقا لي خصوصي بتأطير لحظات العطالة والممارسة المشبوهة التي تنغمس فيها الشخصيات الروائية كلما وجدت نفسها على هامش الحياة الاجتماعية الهادرة ، فهناك دائما ظاهر أو خفي بوجود الشخصية في المقهى وهذا ما نلحظه على شخصية آدم الذي يلجأ إلى المقهى مع صديقه مصطفى لتناسي حادثة محاولته الانتحار "سألته –آدم– إلى أين نحن ذاهبان ؟-إختر أنت المكان – إلى مقهى الجاز–"

استطعت أن ألحظ أن المكان الذي اقترحته جعله غير مرتاح قلت مستفزا :

ألا ترغب في أن تذهب إلى هناك ، هل يزعجك ذلك ؟ –لا .....حسنا لنذهب ...."

–وجدنا أن أبرز الدلالات التي تؤشر عليها المقاهي تحمل طابعا سلبيا بما يعانيه الفرد من ضياع وتهميش"وصلنا إلى المقهى،كما توقعت كان كل أصدقائنا هناك، ما إن رأوني حتى تجمدوا دهشة ،أحسست الحرج في نفوسهم والتساؤل عما أفعله هنا في عيونهم ،غريبة قدرة الإنسان على التبدل ، قلت ساخرا وأنا أجلس :لا داعي لكل هذا الترحاب ، لم أغب طويلا .....كم كانت مزعجة رؤيته يبذل كل ذلك الجهد الذي لم يزدني سوى إحساس بالغربة "ومما يؤكد أن فضاء المقهى سيكون مسرحا للعديد من الممارسات المنحرفة فنجد هنا

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر ، ص63.

تسجيل حالة الخمول والعصب الداخلي الذي يغمر شخصية آدم ،رغم أنها مجرد عطالة فكرية مزمنة "مر وقت ونحن على تلك الحالة ،وإذا بناصر يأتي ، من الصعب علي أن أصوغ علاقتي به في جملة واضحة ،لم نكن صديقين ،بل كنا عدوين متماثلين حتمت علينا الصداقة حتى لا نضطر للإصتدام ببعضنا البعض .....لم أجد نفسي سوى منقضا عليه ،رحنا نتبادل اللكمات ، كنت أضرب غروره وهواني ،كنت أضرب عالمه المثالي وعالمي المضطرب ، كنت أضرب إزدواج المعايير ونفاق النفوس وغضبي من مبالاتي بهما ، لكن ذلك لم يكف ، استدرت ورحت دون تفكير أوجه اللكمات لمصطفى ،كيف تجرأ على فعل هذا بي ،على أن يحكي لهم معطيا إياهم فرصة الشماتة ،كيف أشفق علي مما فعلته بنفسي ، ولم يشفق علي مما فعله بي ... "([1])

3-الغرفة:يشكل المكان في رواية "أنا الآخر" بعدا نفسيا يعكس حقيقة الشخصية ليتناسب معها فالغرفة مترامية ومحدودة ، في الوقت نفسه الحياة بدورها مترامية ومحدودة "أدخل غرفتي لأجمع أغراضي ،لدي مهمة محددة علي القيم بها والعودة ،تدخل أمي الغرفة ،تراقبني في صمت ،وتساعدني على جمع أشيائي ... " ([2]) فالغرفة تشكل مسرحا للأحداث بكل تناقضاته سيكون آدم بخير أم لا فهو لا يدري فهو وحده في غرفته يتساءل كيف سيذهب لمنزل جده المتوفي والذي لا يعرفه ، ولا يعرف كيف مات وأين ، لملاقاة زوجته السابقة ليقول لها أنه عاش سعيدا ومات بخير "أحافظ على سكوني لأنني لست أدري فعلا كيف سأكون ،ذاهب لمنزل جدي المتوفي ،والذي لا أعرفه ،ولا أعرف كيف مات ، وأين دفن لملاقاة زوجته السابقة ، التي لسبب ما أرادت رؤية المنزل الذي جمعهما للمرة الأخيرة ،لأقول لها أنه كان بخير ،أنه عاش سعيدا ومات كذلك"([3])

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر"، ص14-15.

[2] الرواية، ص16.

[3] الرواية، ، ص17.

فقد كانت الغرفة الخاصة به مكان الحزن "غادرت الغرفة تاركة إياي أواصل تحضير حقيبتي ،لكنني توقفت ،جلست كما تنزوي الأحلام في الزوايا المظلمة لهوايات طفل لا زال يلعب بالدمى ،تجعله بقايا الألوان تحت أظافره يحس بالحياة ،بالبراءة ،بالغد ،أضع تماثيلي الخزفية ،وأرسم عليها ،لا أجيد صنعها ،لكنني أعطيها هوية عبر رسم التفاصيل ،منذ وقت قريب كنت أقوم بهذا معجبا بقدرتي على جعلها تنبض بالحياة ،عبر مزج الألوان وتحديد الملامح ،أما اليوم فلم أعد أرسم سوى طردا للقلق ،متسائلا لم ينتهي بي المطاف دوما بعدم امتلاك ما يكفي من اللون الأزرق "([1])

2. الزمن الحكائي في الرواية :

أ. المفارقات الزمنية في الرواية :

1. الإسترجاع /إشتغال الذاكرة:

"لم أقصد محاولة الانتحار يا صديقي ،يوم قفزت في البحر لم أكن أطلب الموت كان الألم في داخلي يدفعني إلى حدود المنطق والتفكير ،يدفعني لأي فعل عنيف لبلوغ الخلاص ،لكني كدت أغرق ،أحسست بالذل حين انتشلت وعلى الشاطىء بكيت بحرقة جزء مني ضاع للأبد ،وأحسست أنت بالذل لأنك لم تتنبأ بذلك أعلم أنني مثلك ما كنت لأتنبأ ،لكن لم يعد لما نعرفه عن أنفسنا قيمة "([2])

في هذا المقطع الحكائي يعود حفيد سليمان إلى الماضي ليسترجع حادثة محاولته الانتحار.

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر"، ص17-18.

[2] الرواية ، ص12.

"لم نكن صديقين ، بل كنا عدوين متماثلين لدرجة حتمت علينا الصداقة حتى لا ن ضطر للاصطدام ببعضنا البعض ،وكما كان كل منا يكره رؤية عيوبه في الآخر ، كان يكره رؤية أحلامه فيه ، والأسوأ رؤيته يحققها "([1])

جاء الإسترجاع هنا لسد ثغرة في السرد الحاضر ،فيساعدنا على فهم الأحداث فآدم عاد للوراء إلى ماضيه ليوضح نوع علاقته بصديقه ناصر ،وسبب عدائهما حتى الضرب

"كنت أضرب عالمه المثالي وعالمي المضطرب ، كنت أضرب إزدواج المعايير ونفاق النفوس وغضبي من مبالاتي بهما ، لكن ذلك لم يكف إستدرت ورحت دون تفكير أوجه اللكمات لمصطفى "([2])

"كم كان الوصول سهلا ، كم كانت الذاكرة حية ،كم كان المكان فاضحا كاشفا بسيطا ظننت أنني لن أهتدي للبيت بسهولة ، لكنني كنت مخطئا ، للبيت الفارغ أنين يصغى كلية ويميزه القلب المضطرب ، لوكان فقط بإمكاني إدخال رأسي بينهما والثرثرة عن كل الأفكار التي تحيرني ....."

–وفي نفس الصفحة إسترجاع آخر "كان هناك طفلان أمام البيت ،حدقا بي أتجه نحوه ،وأفتح الباب قالي أحدهما : هل تعلم أن رجلا قتل نفسه في هذا المنزل ؟

–بل قتله احدهم أيها الغبي ، وغادرا راكضين ...كان البيت أويع مما يبدوعليه ،سقفه عالي كل المنازل التي بناها الفرنسيون ، كانت هناك ردهة كبيرة ،بها أريكة وحيدة في الوسط..."[3]

من هذين الإسترجاعين اتضح لحفيده آدم كيفية الوصول لبيت جده وسماعه كيفية موته وهي إحتمالات التي لم يكن يدري بها مسبقا

---

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر"، ص14.

[2] الرواية ، ص14–15.

[3] الرواية ، ص19.

-الاسترجاع هذه المرة يقدر بالعودة للماضي إلى السنوات البعيدة ذكريات الزوجة السابقة لسليمان في شبابها "أتذكر تلك السنوات كأنها حكاية قصها غريب علي ،ولم أكن أستمع إليه جيدا ،لأنني كنت غارقة في عالم أناني ،حتى حين أتذكرها أبد و وكأنني أتساءل لنفسي ،أستعيد معها ما كان ،كان لي زوج ؟كان لي ربيب ؟ربيبي كان إبني الذي لم أستطع إنجابه يوما ؟كنا سعداء ،وكان يحسدنا القدر،فقد كنا مشهدا من الجنة "([1])

كما تسترجع أنها عاشت الحرية بكل معانيها لتصدم بعدها في حاضرها أن لا معنى لكل ما حققته "وقد كانت كذلك ،حصلت على شهادة الماجستير ،وعلى وظيفة مدرسة في مركز اللغات المهم هذا.... لكن كل ذلك ركد وتجمد فجأة "([2])

وسبب اتخاذها مراد صديق لها لأنه يهتم بها وهذا ما يتضح من خلال استرجاعها لجزء من ذكرياته "كان أصغر مني بكثير ،وكنت أستمع له لأنني وحيدة يروقني الاهتمام "([3])

فقد كانت ترى في مراد شخص آخر عاش معها حياتها السابقة هو سليمان زوجها "لطالما كنت في حياتي ، إنما بوجه آخر ،واسم آخر ،إنما دون إبداع يذكر"([4])

-إعادة ماضي شخصية سبق وأن ظهرت في الأحداث لما لهذا الماضي من دور في فهم شخصية زوجة سليمان السابقة واتجاهاتها وميولاتها ،ومن ثم الحكم على الحاضر في ضوء معطيات الماضي "بعد كل هذه السنين التي لم ألتق به فيها تأملت كثيرا لذلك ،كان والده إبنا لي ،أكثر ما يمكن لأي شخص أن يتخيل ،لكنني أمام الجميع كنت زوجة جده فقط "([5])

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر" ، ص43.

[2] الرواية ، ص44.

[3] الرواية ، ص44.

[4] الرواية ، ص45.

[5] الرواية ، ص46.

من خلال حوار بين ابن سليمان قبل موته مع زوجة أبيه ظهر هذا الاسترجاع "حين ماتت أمي كان سهلا علي أن أبقى ساهرا طيلة الليل منتظرا أن يحين دوري كنت أحس في كل يوم أن اليوم هو النهاية ، لم لم يأتي حين كنت أنتظره ،لم الآن وأنا لا أفهم" ([1])وهو يوضح مدى خوف ابن سليمان من الموت منذ أن كان طفلا .

-كما نجد الاسترجاع الحواري يشكل حيزا واسعا من رواية "أنا الآخر"بين الجدة وابن سليمان قبل موته أي من خلال الرجوع إلى ماضيها معه " كان كلما رأيته قلقا ،كان ينكر ذلك ،وفي أكثر الحالات إفصاحا كان يقول أن ذلك لا يهم فهو سيكون دوما بخير لكنه اليوم دون أن أسأله ، أو حتى أقول له شيئا نظرة واحدة جعلته يقول لي : - أنا خائف ، قالها بجدية وصدق وخوف لدرجة جعلتني أموت رعبا ، سألته ما هذا الذي تتحدث عنه يا بني ، لا قدر الله ، ما هذا الحديث ؟

-ليس لتتصرفي هكذا قلت لك ،لكن الخوف الذي بي أكبر من أن أكون وحدي على علم به،أخاف حتى من نفسي بسبب خوفي هذا... "([2])

وتتوالى إسترجاعات زوجة سليمان مع إبنه موضحة الحالة التي كان يريد أن يموت بها "أمسك يدي ووضعها على صدره ضاغطا بشدة وقال :أن أطعن هاهنا ،بقوة ،ببطء ،أن أعطي الوقت لأدرك أنني راحل لأتأمل عيني قاتلي ،وأعرف لما علي الموت هكذا إلا الرحيل جاهلا يا أمي إلا الرحيل مغدورا ساذجا ، لن أقبل به ، لن أرضى به ، ولا راحة لميت كما لحي غير راض ،لا رب يرحمه قال ذلك لي صراحة ،كيف كان القدر أسرع مني ....."[3]

-إستمرار الجدة في استرجاع ماضيها مع زوجها السابق سليمان يقدر بالسنين "كانت تلك حياة مختلفة ، وكان حتما رجلا مختلفا ،هل كان ذلك بطريقة جيدة أو سيئة ؟ليس ذلك مهما

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر"، ص48.

[2] الرواية ، ص47.

[3] الرواية ، ص48.

حقا ، المهم أن إختلافه كان مميزا ،كان من الصعب على أي شخص يعرفه أن لا يحس أنه لم يسبق أن قابل رجلا كهذا ، كان أكبر مني عمرا بستة عشر عاما وله طفل في الرابعة عشر ،حيث تقدم لي كان يبدو رجلا فرغ من حياته كلها ، كان ناضجا ، تملك مكتب محاسبة خاصا ، حتى أنه تزوج وأنجب ، وما زواجه الآن إلا تثبيت للإستقرار الذي بناه ومحاولة لتعويض إبنه عن فقدانه أمه ، كان يبدو رجلا مستقبله وراء ظهره ، ولم يبق له سوى العيش بسلام ،وذاك ما أردته واحتجت له كنت بغاية الجمال ،ومن عائلة عريقة ،ثرية محافظة لم أستطع إنهاء دراستي الجامعية ، فطالما واجهت صعوبة في التعلم ، رغم العمل المضني ... "([1])

–تضيف لإتمام إسترجاعها أن له معاملة خاصة لها "كانت له طريقة خاصة في معاملتي والحديث معي تجعلني أحس كم يراني مميزة ،وكم أخافني ذلك لأنني الآن أدري أن لا شيء بي مميز، كان ذاك الشعور يؤرقني كان ذلك خوفا من أن يكتشف يوما أنني لست مميزة ، بتاتا ... "

لتعود وتوضح أنها كانت صاحبة النية السيئة في تلك العلاقة التي جمعتهما معا "رغم كل شيء فقررت العودة للدراسة ، وكان أول من شجعني على ذلك ، لم كان عليه أن يكون صالحا لهذه الدرجة ، لما كان علي أن أكسر إمتناني له حماية لنفسي من عبء ذاك الدين العظيم بتلك القسوة "([2])

"كنا بخير لدرجة أنني لم أكن حتى أستوعب مفهوم السعادة لأنها كانت القاعدة ، إلى أن مات ابننا ، قتل ، وكان قاتله معروفا ، لكن الجميع أنكروا لأنهم ظنوا أن ابننا يستحق القتل، وأن قاتله أشرف من أن يسجن بسببه وأنه كانت لديه أسباب وجيهة ليفعل ،جن جنونه وانغلق على نفسه ،ولم يسمح لأحد بالدخول ولا حتى أنا وجدتني وحيدة أصارع ألمي

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر"، ص54.

[2] الرواية ، ص55.

بمفردي، وفي لحظات الصحوا أواجه ألمه ،ولا أقابل إلا بالصد والإزدراء ظنا منه أنني أعزيه لا أشاركه حزنه ، كان ذلك أكثر مما يمكنني إحتماله ، حملت معي ما تبقى من كرامتي وعمري ومضيت لصنع حياة أخرى لا أكون فيها إنسانا من الدرجة الثانية ....."([1])

-والإسترجاع هذه المرة جاء في أسلوب يجمع بين الماضي والحاضر على حبل واحد بين ما كانت عليه زوجة سليمان السابقة وما عاشته معه وأن ما هي عليه اليوم سببه ماضيها معه.

-من خلال حوار مطول إسترجعته زوجة سليمان السابقة أدركت أن علاقتها بمراد زميلها في العمل سيزيد من سوء تقديرها لنفسها "كان يتحدث ، ويتحدث عن نفسه وعني ، رابطا بيننا دون أن يتحدث حقا عنا ، والأعين التي تمر بمحاذات لا تتجاهله ، وترمقني بنظرة الإحتقار حينا ....."([2])

ومن خلال استرجاع مراد ونظره في العلاقة التي تجمعهما في العلاقة التي تجمعهما اتضح "كنت حقا منجذبا إليك ،لكنني خشيت التورط معك "([3])

لتعود الزوجة السابقة للوم نفسها مجددا "كم كنت غبية حين سمحت لجهل أجيال بإقناعي أن الزواج الطرف الذي لم يكن رابحا كان خاسرا ،آسفة لأنني صدقت أن الزواج كان عشا لمبارزة الغرور ....وكنت النذلة التي رأت فرص الانتصار في طعنه مكسورا "([4])

الاسترجاع في رواية أنا الآخر حاضر بقوة لاعتمادها على تقنية التذكر في السرد لنجد صديق سليمان حالته يوم قدومه لقالمة "كنت بحاجة إلى عمل ، فرغم كرم الإمام لم أكن دوما شخص يرضى العيش بغير عرق جبينه لكنني هنا غريب .....كنت دائم التركيز على صفاء نواياي مهما بلغ كدر الآخرين ، فأنا الضيف في النهاية ،وهم أهل الأرض ، كنت

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر"، ص60-67.

[2] الرواية ،ص66-67.

[3] الرواية ،68.

[4] الرواية ،ص69.

رغم إيماني بأنهم أشخاص غافلون أحسدهم ،كنت واثقا من روعة الشعور بالانتماء حتى لو لم يدركوه ..." ([1]) ويذكر كيف التقى سليمان أول مرة "ظللت أطرق الأبواب ، وكان باب سليمان أحدها ، لم أذكر أنه خلف في نفسي أثرا ، شدني إليه ، كان شخصا عاديا ، وبالرجوع لذلك اليوم متذكرا إياه يمكنني القول أنه كان عاديا بشكل ملفت .....سألته إن كان بحاجة لعامل ،نفى كالجميع ،إلا أنني اندهشت حين أتى إلي طالبا أن أحرث أرضه فقد كنت الخيار الأقل احتمالا في هذه المدينة لكنني ذهبت معه ، كان شاردا ، تملكه بعض القلق ، لم يترك لي الفرصة لأقوم بحرث حديقته كما يجب ، كان يرشدني لمكان يطلب مني تقليب تربته ويصر أن أحفر عميقا ، ثم ينتقل لمكان آخر ، ويطلب مني أن أحفره أيضا ..."([2])

-بعد مرور فترة من الزمن وموت سليمان عاد صديقه وتذكره "فقدت وطني ومنزلي بعد أن فقدت صديقي العزيز ... تذكرت كابوسه الذي إلتقينا بسببه ،تذكرت كيف أنني لم أرتب منه ....سألني يوما لم لم أخف من جنونه ، ترددت وفي البداية ،لكنني إعترفت له:أنا أيضا أملك حلما ، لست أدري لحد اليوم إن كان حقيقة ، أم أنه يجل لحاجة في نفسي ... "([3])

-تذكر الضيف الغريب نقاشه مع سليمان الذي أعاد سليمان سنوات للوراء عن إبنه الميت "كان لدي طفل ، والآن لدي حفيد... أردت رؤية ابني فيه محاولا إيجاد عزاء للتخلي عن محاولة تفسير واستعاب موته التافه ، ذو الأسباب التافهة لم يكن ملاكا ، أعترف بذلك ، لكنه لو يؤذ أحدا ،وكان جميلا ،والعالم مكان غيور ، للأسف ،كان مدمن مخدرات ... وابني غير مكترث ، وعديم الإحترام لوقارهم الزائف ، وأكثر تميزا منهم مجتمعين كان يحلم بتوسيع عمله كميكانيكي وجد شخصا يموله ،لكن اشترط عليه أن لا يقوم شريكه الأحمق بمشاركتهما أراد إبني الإرتقاء ، وأراد الإنسحاب وأخذ حصته ، لكن شريكه رفضه ، ثم ادعى أن لاحق

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر"، ،ص74.

[2] الرواية، ص74-75.

[3] الرواية ، ص79.

لأبني في المرآب ، وحين يئس قتله ، وادعى أنه حاول بيع المخدرات لإبنه ،فصفق له الجميع ودم ابني هدر من أجل النقود..."([1])

–وبعد معرفة كل منهما لتفاصيل حياتهما والجانب الخفي لكل منهما زاد تقدير واحترام الضيف الغريب الذي أصبح الرفيق المخلص لسليمان

"لم أفهم معظم ما قاله،لكنني كنت سعيدا ،أنا القبلي ، الغي الذليل أعامل بكل هذا الاحترام ، يجلس بجواري رجل يرد بكل صبر على أسئلتي التي لست أدري حتى لم أطرحها ، رحت أحاول بجوارحي الإنصات إليه بإهتمام على الأقل أحببت هذا الرجل ، ورحت أتصيد من حديثه الصفات التي تجعله يحترم الآخرين ، محاولا حفظها والإقتداء بها ...([2])هذه ذكريات إسترجعها صديق سليمان عن الأثر الإيجابي الذي خلفه سليمان في نفسه

–لكن هذه الرفقة وصلت لنهايتها بموت سليمان في ظروف يعمها الإلتباس فقد قيل أنه وجد ميتا قرب المياه المتساقطة لـ"حمام الدباغ " لكنه ضاع بين كابوسين لموته الكابوس الأول :"كنت في منزلي ، وإذ بي أسمع طرقا عنيفا على الباب ، فتحته ، فإذا بالجد يمسكني من كتفي طالبا مني القدوم معه ، لم أفهم شيئا ، لكنني جاريته ، وكنا نركض ، وتوقفنا أمام عدد من المنازل ، رحت أقلب نظري ، سألته عما نفعله هنا ، أشار لي بخفض صوتي ، ووجه إصبعه نحو أحد المنازل ،أخبرني أنه ينتظر رجلا ،لم أفهم ما يحصل ، رغم أنه كان واضحا أنه يكره هذا الرجل ،أو أنه يكره نفسه لأن هذا الرجل موجود ....لكنه يترك الرجل ويرحل راكضا ، أتبعه ، يدخل المنزل منهارا ، ثم فجأة يتحول انفعاله إلى هدوء تام ، يقول أنه عاش لفترة طويلة ظنا منه أن بإستطاعته قتله ، أما الآن وقد تيقن أنه لا يستطيع فلم

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر " ، ص82.

[2] الرواية ، ص84.

يبق له سوى الموت ، دخلت المطبخ لأحضر له كأس ماء ،هب نسيم ملأ المكان برائحة المسك ، كان الجد قد انتقل معه إلى مكان آخر "[1]

والكابوس الثاني لموته:

"كنت في البيت ، وإذ بي أسمع طرقا عنيفا على الباب ، فتحته بسرعة فإذا به الجد ، إقتحم رجل منزله، كان الظلام حالكا ، لكنه تيقن أن القصد لم يكن السرقة ، بل كان القصد قتله .....في الصباح الموالي قيل أنه غرقفي مياه الحمام وأن الكثيرين رأوه "[2]

2. الاستباق /اشتغال التخيل :

الاستباق في رواية "أنا الآخر"ضئيل بمقارنته بالاسترجاع الذي كان حاضرا بقوة لأن الرواية في حد ذاتها قائمة على تقنية التذكر للتعبير عن تأثير الآخر فينا ، فنجد مصطفى صديق آدم يرفع من معنوياته بالنظر للمستقبل إيجابيا "لما لا تعود للدراسة ؟ لا تزال لديك الفرصة لإستدراك ما فات ،سأساعدك وستنجح هذه السنة ، والقادمة ستكون الأخيرة..."([3])

"فكرت أنني سأبحث عن عمل جديد بعد عودتي ، لا يهم ماذا أو أين ، سأسأل في كل محل ، في كل شارع ، كل رجل وامرأة ، طفل ، من يحتاج لعامل ، لجسد يقوم بأي شيء لا يتطلب إستخداما للفكر ، بأية وظيفة تضمن سبات عقل صغير مضطرب ، بإمكاني أن أحمل أن أحرس ، أن أغسل ،أن أضرب ،أن أسرق ، شرط أن لا يكون في ذلك غواية لأفكار خامدة ([4])

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر" ، ص85-86.

[2] الرواية ، ص 86-87.

[3] الرواية ، ص 13.

[4] الرواية ، ص15.

"أردت أن أكتب المقالة ،فكرت أنه مادام استطاع كتابة كل ذلك من مخيلته فكذلك أستطيع ، جمعت كل ما كتب، رحت أقرأ ، وأعيد القراءة ، أحفظ الكلمات أميز الأسلوب ، أستطلع مواضع التكرار ومصادر العجب ،أدير ظهري لما أكونه واضعا مكانه انفعالات الرجل "([1])

-من خلال هذين الإستباقين كشفت الرواية على لسان شخصيتها آدم أولا أنه سيعمل أي شيء المهم أن لا يشغل عقله والثاني أنه بإمكانه القيام بعمل جده بتتبع أسلوبه في الكتابة .

-إعلان رضا صاحب المحل المجاور لبيت سليمان سرقة صاحب المحل "أريد استرداد حقي الذي يئست من الحصول عليه شرعا أو عن صحوة ضمير أو طيبة مفاجئة لرب عملي ،أدري أنها لن تأتي لذا أفكر في سرقة المحل ... لست مجبرا على شيء الآن ... فكر في الأمر وحين توافق سأشرح لك كيف "([2])

فرضا أعلن لآدم سرقته لصاحب المحل ، وتوقع رد فعل صاحب المحل لو طالبه بحقه .

-كما نجد إستباقا آخر كإعلان كذلك من طرف الصحفي سعيد " حسن إذا ، أنا الآن في عنابة وباستطاعتي القدوم إليك غدا ، سأتصل بك مجددا لنتفق على الزمان والمكان "([3])

"يردني أن أكون له دون أن يتحمل أي مسؤولية أي شيء ، فأنا التي قالت والتي أرادت ، وهو اللبق الذي لم يرد أن يجرح مشاعري "([4])

توقع زوجة سليمان السابقة ما يريد مراد وما ستكون ردة فعله إن واجهته وطالبته بتبرير نوعية علاقته بها .

---

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر" ، ص29.

[2] الرواية ، ص27.

[3] الرواية ، ص28.

[4] الرواية ، ص 45.

-رغبة زوجة سليمان السابقة أن يعيش حفيده الحياة بكل معانيها لا أن يموت مغدورا كأبيه " أريده أن يدرك الحياة والموت ملئ حواسه ، أن يعيش ألف حياة بدل الواحدة ،أن يكون ألف إنسان بدل الواحد ،أن لا يخاف النزيف والألم " وفي نفس الوقت إتخاذها قرار بلقاء حفيده "لا أملك سوى الذهاب لهذا الموعد ، بأكبر قدر من الغرائر والنزوات ...أنا واثقة من رغبتي في الذهاب ، لذا سأذهب ، لم يعد المستقبل القصير قراري صار سيدي الذي أخطأ ماضي في حقه وأقصى ما آمله أن يرأف بي "([1])

-تخيل زوجة سليمان السابقة حياة صباح وصديقها كيف ستكون في المستقبل "تتحديان الجميع لتكونا معا ، ويمكن جدا أن تنتصرا ، تكتشفان بعدها أن الحب وحده لا يكفي ، أن كلا منكما يريد المزيد ،أو شيئا لا يمكن للطرف الآخر توفيره ، ولأن كلا منكما يحس بحقه في الإستقلال ومساندة الآخر له فستغلبكما الأنانية ، تبدآن بصنع أحلام ، ليس للآخر فيها مكان ، وتضعان خططا لا يشكل الآخر جزءا منها ، ويتحول وجوده بالتالي إلى عائق ، وتنفصلان بعد أن تفقدا الوقت والقدرة على الحب والكفاح والنجاح ..." ([2]) فمن خلال تخيل الجدة لمستقبل صباح مع صديقها تتوقع أن نهايتها ستكون الندم لا محالة

-تخيل زوجة سليمان السابقة كيف ستكون حياتها مع سليمان لو لم ينفصلا عبر حلم راودها "استيقظت على صوت ركض في المنزل ، قمت من السرير ، كنت في منزلنا في قالمة ، صرت أثقل وزنا ، وعلى يدي انتشرت بقع العمر البنية ، غسلت وجهي بسرعة ، وجه ملأته التجاعيد ، تتسدل عليه خصل رمادية ، ورغم ذلك رأيت نفسي جميلة ، سعيدة ،نزلت لأسفل ، سائرة ببطء على الدرج الرخامي ، كانت الأوراق تملئ أرضية غرفة الإستقبال ... رأيته يطفئ الموقد في المطبخ ، كانت رائحة إحتراق شيء ما تملؤ المكان ، أحس بوجودي

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر ، ص 49.

[2] الرواية ، ص52-53.

فاستدار ناظرا لي ،نظر يائسا إلى الطعام وقال : يبدو أنني لن أتعلم الطهو مطلقا ، خسارة ، كانت خضارا جيدة.

-ورغم أنني لم أتبين ماهية ما كان يطبخ تماما ، إلا أنني قلت مشجعة :

-لا تقلق ، ستنجح في المرة القادمة

-تنهد عميقا ، جلس على كرسي ناظرا للخارج وقال : هل تصد قين أن أربعة وعشرين عاما قد مرت منذ وفاته ؟ أطرق للحظات ثم أضاف : لحسن الحظ أن ابنه يشبهه لحسن الحظ أنك لا تزالين هنا ، وقف فجأة وأضاف بحزم :

-سأضع السلطة ، يمكنك أن تدرسي قليلا إلى حين تجهز سأناديك حين أنتهي ... "([1])

-"سأعيش ما تبقى من حياتي على دراية أن أجمل ما فيها قد مرّ وانتهى ، أنني لن أبلغ ما بلغت من السعادة ، لن أصل إلى ما سبق ... "

فشدة حزن صباح على فقدانها صديقها جعلتها تستبق كيف ستكون حياتها مستقبلا "([2])

-أخذ صديق سليمان موقف من الحياة بمساعدة سليمان له "أحسست أنني لن أكون تعيسا بعد اليوم ، سأسعد ، سأناقش ، سأتدرب على التعبير عن نفسي وعن أفكاري أكثر ، سأتأمل الدين بطريقته سأخطط لمشاريع تجمع اثنين ، وفي كل ما اقتني سأشتري إثنين سأسمع صوتي أكثر مما إعتقدت سماعه وسينصت إليه غيري ، ولن أضطر للتفكير بمعضلات الحياة وحدي ، فقد أصبح لي شخص أستشيره ، صار لدي صديق "([3])

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر " ، ص63-64-65.

[2] الرواية ، ص 66-67.

[3] الرواية ، ص84.

-إتخاذ صديق سليمان قرار بإخبار حفيده وزوجته السابقة أنه عاش ومات رجلا عظيما لا كما يخطر للناس إسماعهم وهو إستباق قصير المدى "فكرت أنه علي أن أذهب وأحكي لهما ما حصل على طريقتي لا على طريقة كل من كرهه ... لن يصدقاني على أية حال "([1])

-ويضيف "...سأذكرك بالخير ، س أذكرك بالحق ، كما كنت ، لا كما يروق الناس أن تكون"([2]).

ب - الاستغراق الزمني في الرواية :

1-الخلاصة : كما سبق وعرفنا أن الخلاصة سرد أحداث ووقائع جرت في مدة طويلة (سنوات ،أو أشهر في جملة واحدة كما في روايتنا وجدنا "لا داعي لأن يكون الجهد الذي بذلته لسنين دون معنى " ([3]) فقد تعرضنا لها دون الخوض في تفاصيلها ، فقد إختزلت هذه الأسطر القليلة فترة طويلة من حياة آدم مدتها عدة سنوات قضاها وهو يدرس في الجامعة وقبل الجامعة

-"كيف تجرؤ على السخرية من حبي لإمرأة كانت يوما أمي ، من إمرأة لم تعد ، من أب لم يعش ليعرف ، من طفل كان يراه فيها ، والآن لم يعد يراهما معا "([4])

هذا تلخيص ضمني يعود لسنوات كثيرة مضت حين كان والديه معا ، ولخص كيفية تشتت أفراد العائلة.

-هذه المرة تختزل أفكاردامت عقدين من الزمن في فكرة واحدة آنية "إتجه الكل لداخلهم ، وتغيرت الملامح على أكثر من وجه ، ملامح تحاول الخروج من أفكارها عن وعي وجهد ، تاركة مبادئ عقدين من الزمن نحو فكرة آنية فرضها سؤال"ماذا لو كان ممكنا ؟"([1])

---

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر "،ص 87.

[2] الرواية ، ص88.

[3] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر ، ص64.

[4] الرواية ، ص17.

-"بوجع أكثر من خمسين عاما ، لكن من تراني أخدع ، سأشبك ذراعي ضاغطة على جرح صدري لأوقف النزيف ، وسأنظر للحياة ولنفسي ولغيري منكرة أنني قد سئمت ، أنني أعرف بعجزي عن العيش "([2])

-يختزل السرد في هذه الأسطر القليلة فترة طويلة من حياة زوجة سليمان السابقة تعود لوجع دام أكثر من خمسين عاما ، قضتها مع سليمان وإبنه .

-"أتذكر تلك السنوات كأنها حكاية قصتها غريب علي ، ولم أكن أستمع له جيدا لأنني كنت غارقة في عالم أناني آخر ،حتى أنني حين أتذكرها أبدو كأنني أتساءل لنفسي ،لأستعيد معها ما كان لي زوج ؟ كان لي ربيب ؟زوجي أحبني ؟ربيبي كان إبني الذي لم أستطع إنجابه يوما ؟ كنا سعداء وكان يحسدنا القدر ، فقد كنا مشهدا من الجنة "([3])

-بضعة جمل إختصرت لنا سنوات عديدة عاشتها زوجة سليمان السابقة مع سليمان و إبنه ، حياة عاشوها الثلاث مدة طويلة مع بعضهم في بضع سطور أختزلت .

-"كنت كأنني ألخص حياتي ، لأتذكر أنني لم أولد هنا ، لم أولد هكذا، كل ما أنا عليه اليوم نتيجة حياة كم تبدو لي اليوم بعيدة وطويلة "([4])

بدون تصريح بالفترة التي عاشتها إلا أنها تبدو لنا سنوات مضت هي سبب الحياة التي تعيشها اليوم

2-الحذف :

---

[1] الرواية، ص40.

[2] الرواية ، ص42.

[3] الرواية ، ص43.

[4] الرواية ، ص55.

"بعد كل هذه السنين التي لم ألتق به فيها ، تألمت كثيرا لذلك ، كان والده إبنا لي ، أكثر ما يمكن لأي شخص أن يتخيل ، لكنني أمام الجميع زوجة جده فقط "([1])

-يحذف من زمنية السرد فترة سنين التي سبقت لقاء زوجة سليمان السابقة بحفيده ولا تذكر عنها شيئا .

-"كان أكبر عمرا مني بستة عشرا عاما وله طفل في الرابعة عشرة ، حين تقدم لي كان يبدو رجلا فرغ من حياته كلها ، كان ناضجا ، يملك مكتب محاسبة خاصا ، حتى أنه تزوج وأنجب ، وما زواجه الآن إلا تثبيت للإستقرار الذي بناه ومحاولته لتعويض إبنه عن فقدانه لإمه "([2])

فقد حذف من زمنية السرد أربعة عشرة عاما من حياة سليمان وهي فترة طويلة وعدم التطرق لما جرى فيها من أحداث ووقائع ، فلا يذكر السرد عنها شيئا ، وهذا المثال نموذج للحذف المعلن الذي يحدد الفترة المحذوفة من زمن الرواية بشكل صريح (ستة عشرة عاما)

-"وبعد فترة قصيرة ناولني الساعة ، وطلب مني إعادتها ، فقد كانت ثقيلة جدا علية " [3] رغم أن الحذف كان فترة قصيرة من زمن الرواية إلا أن السرد لم يذكر شيئا عما جرى فيها كذلك من أحداث ولما أراد الساعة .

3-المشهد :

[1] الرواية ، ص46.

[2] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر " ، ص54.

[3] الرواية ، ص87.

الرواية غنية بالمشاهد أي المقاطع الحوارية ، حيث يتوقف السرد ويسند السارد الكلام للشخصيات ، فتتكلم بلسانها وتتجاوز فيما بينها مباشرة ومثاله هذا المشهد بين سليمان وحفيده آدم حول العمل الذي كان يقوم به وعن حقيقته فمن خلال جده يكتشف آدم نفسه

" قلت : –يبدو أنني حفيدك حقا ، جئت لأكذب حولك فوجدت أنك كنت أنت الآخر تكذب حول الكثيرين

–وكيف عرفت بأنني أكذب ؟

–كل هذه الأوراق مقالات سياحية عن مدن من الواضح أنك لم تزر أيا منها كما يدل جواز سفرك ، ولا وجود لملاحظات تساعدك على الكتابة ، بل إن وجود الخربشات على بعض الجمل يدل على صوغ كل هذا من مخيلتك ووجود كل هذه الصور يثير فضولي حول قصتك ، أخبرني من أنت ؟

–ألم تقل لتوك أنني أنت ؟

–قلت ذلك لكنني لم أعنه حقا... "([1])

–مشهد آحر دار بين آدم وصاحب المحل المجاور لمنزل جده واقتراحه على آدم سرقة صاحب المحل :

–هل تحب عملك بنفس الدرجة التي تبدو عليها ؟

–لو تعرف كم هو صعب ذلك ، الأمر أشبه بإحتضاني لشعلة تلتهمني لتزداد إلتهابا أجل أحب عملي ،وحبي هذا هو لعرقي في الوقت ذاته ، لأنني مجبر على أن أكون تحت سلطة تاجر لست ساذجا ، أعرف كيف يكون العمل لدى الخواص ، لكنني أحس أنني أحتمل الكثير مقابل لا شيء.

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر ، ص22–23.

-أشفقت عليه ، لكنني زدت ارتيابا لأمره سألته : لم تحكي لي كل هذا ،ولست تعرف عني شيئا ؟

-أنت غريب وشاب يعرف معنى أن تكون مقبلا على الحياة بينما سياط الآخرين مسلطة على ظهرك لأنهم يستطيعون إعاقتك، ويستمتعون بذلك لإرضاء عجزهم عن المجيء بما هو أفضل ، لذا فأنا أطلب منك المساعدة ، وكل شيء بجزائه .

-فيما تريد مساعدتي

-أريد استرداد حقي الذي يئست من الحصول عليه شرعا أو عن صحوة ضمير وطيبة مفاجئة لرب العمل أدري أنها لن تأتي ، لذا أفكر بسرقة المحل ... لست مجبرا عن شيء الآن ، فكر في الأمر وحين توافق سأشرح لك كيف سنفعل .([1])

-كما نجد المقطع الحواري التالي الذي دار بين آدم والصحفي سعيد موضوع هكتابه مقال عن الجامع الكبير من المفترض أن سليمان كتبه لكن الصحفي يجهل موته .

"وحين وصولي وجدت الهاتف يرن رفعت السماعة ،وقبل أن أقول شيئا رجل ذو صوت عصبي يقول :

-حبا بالله سليمان ، أين كنت ؟

شعرت بالفضول حول الذي يبحث عن جدي بهذه الجدية ، والذي لا يعلم في الوقت نفسه بوفاته ، أردت أن أعرف من هو قبل أن أقول له أي شيء فقلت :

-المعذرة ، أنا حفيده ، هو لا يستطيع الآن التحدث معك .

-أرجوك ، الأمر مهم ، أنا سعيد أخبره فقط أنني أحتاج المقالة في أسرع وقت ممكن ، وسأدفع له أكثر إن أراد

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر " ، ،ص 26-27.

كنت مفلسا ، لذا فقد شدني موضوع النقود ، قلت : ربما أستطيع مساعدتك يا سيدي ، عن أي مقالة تتحدث ؟

-عن مقالة الجامع الأموي .

-أجل لقد حدثني عنها بالفعل ، في الواقع لقد قام بإنهائها ، لكن ظروفا قاهرة منعته من إرسالها إليك ، فلنتفق على مكان نلتقي فيه لأحضرها إليك وتسلمني أجره .

-حسن إذا ، أنا الآن في عنابة وباستطاعتي القدوم إليك غدا ، سأتصل بك مجددا لنتفق على الزمان والمكان "([1])

-الرواية غنية جدا بالمقاطع الحوارية تقريبا في كل فصولها لنجد آدم هذه المرة في مشهد مع شرطيان وطلبه التقدم بشكوى لتحطيم شابين لمنزل جده سليمان : "وإذ بي أجد شابين يحطمان المكان ، وقبل أن أفكر في أي شيء وجدتني مشتبكا معهما ، رماني أحدهما أرضا على السلالم الخارجية فانفجرت جبهتي دما ، كان هناك شرطيان جاءا مسرعين ففر الشابان عند رؤيتهما شتماني بحقد قبل أن يمضيا ، وناديا ني بحفيد الكافر ، لم يتكبد الشرطيان عناء اللحاق بهما .....قلت : أريد التقدم بشكوى

-كان باديا عليهما أن الفكرة لم ترقهما قال أحدهما :

-تسريطيع التقدم بها ، هذا من حقك ، لكن لا أنصحك بذلك

-لم ؟

-سأقول لك هذا بيننا فقط لأنك غريب ، لكن جدك كان مكروها هنا من طرف الجميع ، وان تقدمت بشكوى سيقف الجميع ضدك لأنك حفيده ، ولأنك غريب أيضا عن هنا حتى و إن أخذت حقك بالقانون ، ونلت من هذين فلن تستطيع أن تقف بوجه الجميع "([1])

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر " ، ص27-28.

-هذه المرة المشهد دار بين زوجة سليمان السابقة وابنه قبل موته حول موضوع الموت .

"اليوم فقط نظرة واحدة جعلته يقول لي :أنا خائف .

قالها بجدية وصدق وخوف لدرجة جعلتني أموت رعبا سألته :

-ولم الخوف يا بني ؟

-أخاف الموت

-ما هذا الذي تتحدث عنه يا بني ، لا قدر الله ، ما هذا الحديث ؟

-ليس لتتصرفي هكذا قلت لك ، لكن الخوف الذي بي أكبر من أكون وحدي على علم به ، أخاف حتى من نفسي بسبب خوفي هذا ، لم يسبق أن شعرت هكذا ، والآن ولدي ابن أتساءل ماالذي فعلته ،أي خيارات خاطئة هذه التي وضعتني في موقف كهذا ؟

-ماذا فعلت ، الذي حصل ؟ أخبرني أرجوك ، دعني أفهمك على الأقل

-ليس هناك ما يقال ، ولم أفعل شيئا ، يبدو أن السائر باستقامة وسط شعاب ملتوية هو أكثر من يثير حفائظ من لا ميثاق لهم ... "([2]).

4-الوقفة:كما سبق وعرفنا هي ما يحدث من وقفات وتعليق للسرد بسبب لجوء السارد إلى الوصف "كان البيت واسعا أوسع مما يبدو عليه ، سقفه عال ككل المنازل التي بناها الفرنسيون ، كانت هناك ردهة كبيرة ، بها أريكة وحيدة في الوسط ، يسارا وجد مكتب صغير، ومطبخ ، ولا بد أن السلالم تؤدي إلى غرف النوم ، في آخر الردهة باب زجاجي

[1] ا هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر" ، ص35-36.

[2] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر ، ص47.

صغير يطل على حديقة حولها سور عال تربتها قلبت منذ فترة قصيرة ربما كان يود زراعتها..."([1]).

يتضمن المقطع كل مقومات الوقفة الوصفية ، إنه بظهوره في النص ، يوقف السرد ويعمل على إبطاء وتيرته وإيقاعه يبنى الوصف في المقطع على الرؤية البصرية لل موصوف ، ويتبع خطة محكمة في الوصف ، فآدم يبدأ بوصف المنزل ثم ينتقل لوصف مكوناته وجزئياته " ردهة أريكة ، مكتب ، مطبخ ...".

-وقفة أخرى من خلال الوصف : "صرت أثقل وزنا ، وعلى يدي انتشرت بقع العمر البنية ، غسلت وجهي بسرعة ، وجه ملأته التجاعيد ، تنسدل عليه خصل رمادية ، ورغم ذلك رأيت نفسي جميلة "([2]).

فزوجة سليمان السابقة ترى نفسها بهذه الصفات عند كل صباح تستيقظ فيه وهي في منزلها في قالمة.

-كما نجد في الوقفة تأملا "...قلق ينتابني عندما أدخل مدينة فجرا ، أي معنى لاكتشافه مكان جديد مصحوبا بالنور ؟ أية حقيقة تنتظر حين نستسلم لحواسنا على درب لا يؤمن بالملموس ، يعلمنا الليل أن لا نثق بتلك الحواس للوصول إلى المعرفة المطلقة ، يعلمنا أن الأرض معان لا أشكال ، أفكار لا ألوان ، أسرار لا حقائق منطقية أن تكتشف الحياة تحت جنح الظلام معناه أن تستحيل وقت التأمل كائنا بين الإنس والجن ، وهم كبير لهو اعتقاد الإنسان أنه قمة تطور الطبيعة و غاية إبداعاتها ، ترى من يفعل ذلك لم يتأمل نجما يوما ؟ لم ينصت لتعاويذ رمال تعصف ؟ لم يتدثر بشفق يرقص لم يصادف سرابا يصدق ... " ([3]).

---

[1] " الرواية ، ص19-20.

[2] الرواية ، ص63.

[3] الرواية ، ص73.

الخاتمة

الخاتمة

دراسة البنية السردية للرواية أمكنني بالوصول إلى جملة من النتائج يمكن حصرها فيما يلي:

- اتخاذ الرواية شكلا متميزا انفردت به عن باقي الأجناس الأدبية الأخرى .
- تأثير عنصر المكان والزمان في تحريك أحادث الرواية بشكل كبير.
- تطور الزمن بتطور الرواية وكثرة اهتمام الروائيين له دفعهم للشك في حقيقة الزمن الطبيعي وواقعيته لحياة البشر النفسية.
- توظيف المكان كان له أغراض جمالية وكذا ساهم في خدمة سيرورة الأحداث داخل الرواية.
- اقتراب الكاتب من المتلقي من خلال الحوار الذي يزيد في حركية وحيوية الرواية وهو جزء هام من الأسلوب التعبيري وصفة من الصفات العقلية التي لا تنفصل عن الشخصية فهو من أهم الوسائل لرسمها.
- اتصال لغة السرد وقربها من معطيات الواقع وكذا تناغمها مع الإطار والشخصيات.
- اعتماد الرواية على تقنية التذكر كركيزة أساسية تقوم عليها الرواية وكثرة الاسترجاعات فيها .
- وارجوا أن يكون هذا البحث في خدمة الثقافة والمثقفين بصفة عامة لتحقيق المزيد من المنطلقات والغايات في حياتنا الدراسية .

قائمة المصادر و المراجع

المصـــــــــــــادر

1 -هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر" ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، الطبعة الأولى 1432هـ-2011م.

2 -ابن منظور لسان العرب ،مج 5 ، دراسات العرب ، بيروت ، 1998 .

3 -الفيروز آبادي مجد الدين محمد يعقوب ،القاموس المحيط ،مصر،شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ،ج4،ط2.

المراجـــــــــــع

4 -أحمد دوغان،في الأدب الجزائري الحديث،منشورات اتحاد الكتاب العرب1996.

5 -أحمد رضا حوحو ، غادة أم القرى – قصة- ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1983.

6 -الطاهر وطار ،رمانة – رواية -،ختمت مجموعته القصصية (الطعنات) في 65 صفحة ، طبع الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر 1969 ، ثم نشرتها الشركة نفسها مستقلة في كتاب .

7 -ادريس بو ديبة ،الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار (دراسة نقدية)،الطبعة الأولى 2000.

8 -أوريدة عبود،المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية ،دراسة بنيوية لنفوس ثائرة، دار الأمل للنشر والطباعة والتوزيع.

9 -بشير بويجرة محمد، بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري(1970-1986)،"المؤثرات العامة في بنيتي الزمن والنص" ، الجزء الأول، دار العرب للتوزيع والنشر ،طبعة 2001. 2002.

10 - حسن بحرواي ،بنية الش كل الروائي (الفضاء-الزمن-الشخصيات) ، الناشر المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، المغرب ، ط الثالثة، 2009.

11 - حميد لحميداني ، بنية النص السردي – من منظور النقد الأدبي – المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1991.

قائمة المصادر و المراجع

12 – خالد زيادة ، ثلاث رحلات إلى باريس ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1979

13 – –سيزا قاسم،بناء الرواية ،دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ.

14 – – شريبط أ حمد شريبط ، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة1947–1985،منشورات إتحاد الكتاب العرب1998.

15 – – ضياء غاني لفتة،عواد كاظم لفته ، سردية النص الأدبي ، دار حامد للنشر والتوزيع عمان،ط1 ،2011.

16 – –عبد المالك مرتاض،الأدب الجزائري القديم(دراسة في الجذور).دار هو مة الجزائر، ط 2009.

17 – – عبد المجيد الشافعي ، الطالب المنكوب ، صدرت في سلسلة (كتاب البعث)تونس ، 1951، كما صدرت في البلد نفسه ، عن دار الكتب العربية في السنة نفسها

18 – – عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)،شعبان 1998 .

19 – –. عبد الحميد بن هدوقة، ريح الجنوب –رواية– ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1971 .

20 – ––عزيزة مريدن،القصة والرواية،ديوان المطبوعات الجامعية ،الساحة المركزية –بن عكنون الجزائر.

21 – –عمر بن قينة، دراسات في القصة الجزائرية (القصيرة والطويلة)، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر، 1986.

22 —عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث ، تأريخا وأنواعا وقضايا وأعلاما، ،ديوان المطبوعات الجامعية،الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر، ط2 .

23 —غسان كنفاني جماليات السرد في الخطاب الروائي، ضبطه وقدم له عودة زعرب،عمان،دار مجدولاي ،ط1 ،1426 هـ – 2006 م .

24 – محمد منيع ، رواية صوت الغرام ، مطبعة البعث و مكتبتها ، قسنطينة ، الجزائر ، 1967 .

25 – – محمد صابر عبيد ، سوسن البياتي،جماليات التشكيل الروائي ،دار الحوار للطباعة والنشر والتوزيع –اللاذقية– سوريا.

26 – – محمد بوعزة ، تحليل النص السردي ، تقنيات ومفاهيم ، الدار العربية للعلوم ناشرون

27 – صالح مفقودة ،المرأة في الرواية الجزائرية ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، الطبعة الثانية ،2009.

28 – – مها حسن القصراوي ، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، الطبعة الأولى ، 2004 .

29 – – نور الدين بوجدرة ، الحريق ، الشركة التونسية للفنون و الرسم ، تونس ، 1957 .

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

العنوان:

البنية السردية لرواية أنـــا الآخر لهبة عليوة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر

فرع : أدب عربي تخصص: أدب جزائري

إعداد الطالبة :

حسينة فراحتية

إشراف الأستاذة:

جميلة روباش

السنة الجامعية: 2013/2012

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

العنوان:

البنية السردية لرواية أنـــا الآخر لهبة عليوة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر

فرع : أدب عربي تخصص: أدب جزائري

إعداد الطالبة :

حسينة فراحتية

إشراف الأستاذة:

جميلة روباش

السنة الجامعية: 2013/2012

كلمة شكر

نحمد الله عز وجل الذي أنعمنا بنعمة الإسلام وهدانا بمعنى السلام

و الذي زرع في قلوبنا محبته وطاعته فهو القادر الحكيم الله الواحد

– فلك الشكر كله والحمد كله -

حمل الرسالة وبلغ الأمانة إلى الرجل الصادق في التاريخ وأنبل رجل عرفته الأمتجمعاء

-إلى الرسول عليه الصلاة والسلام-القائل: "من لا يشكر الناس لا يشكر الله".

نشكر الأستاذة المشرفةروباش جميلة على الاهتمام والمتابعة والتوجيهات القيمة خلال

إعداد هذه المذكرة ، و كل من علمنا حرفا وأنار لنا دربا. .

و كل من ساهم في هذا العمل من قريب أو بعيدوشكر خاص إلى والدي العزيزين

" زبيدة ، الطاهر"

والى إخوتي وأخواتي وأزواجهم والبرعمين ملك ومعتز



مقدمة

مقدمة:

تعد دراسة السرد الروائي من أكثر الدراسات خصوبة وصعوبة ،وتعود خصوبتها إلى كونها المدخل المناسب الذي يمكن من خلاله النفاذ إلى جوهر النص الروائي ، غاياته ووسائله ، باعتبار السرد أحد جوانب المظهر الحسي الملموس في التجربة الروائية ،والذي يمكن من خلاله تناول الرواية تناولا موضوعيا قائما على أسس واضحة ، قريبة من الأسس العلمية ، وتستند مثلها على شواهد مادية .

فالرواية هي ذلك النوع الأدبي الجديد الذي بدأ يثبت جذوره الفنية في الأدب العربي الحديث مع مطلع القرن العشرين أخذت تنمو على إستحياء إلى أن شكلت تاريخا أدبيا متميزا، ثم بدأت تزاحم فني الشعر والمسرح حتى أصبحت اليوم أهم نوع أدبي ، ولم يعد غريبا أن نسمع من يؤكد أننا نعيش عصر فنون القص رواية ، قصة .....ذلك أنها من أكثر الفنون الأدبية قدرة على التعبير عن قضايا إنسان العصر الحديث باعتباره إنسأنا مأزوما، يعاني من حالات إحباط مستمرة ، إزاء القوى الشريرة والخطيرة التي تحكم وتتحكم فيه، وتترصد له لتجهض كثيرا من أماله وأحلامه .

فهي مساحة إبداعية واسعة النطاق ، تقطنها شخصيات وذوات متعددة ومتفاوتة ،تغمرها فضاءات زمنية ومكانية متغيرة ، تحركها وتحكمها آليات قصصية متشعبة فتشحنها بدلالات تبدو في أول وهلة ذاتية التكون وهو ما يوحي بالمظهر لتعبر عن قابلية تكونها بغيرها ، وهو ما يوحي بالعمق ، فالرواية إذن كائن حي تتشكل بذاتها وبغيرها ،وهذا لا يعني أنها مجرد كيفية وحسب ، بل هي مكون جمالي حيوي له قدرة لا متناهية على البقاء حاله في ذلك حال الروح بعد زوال الجسد ، واختياري موضوع البنية السردية في رواية " أنا الآخر " ، لهبة عليوة كبحث لموضوع هذه المذكرة لأن السرد في هذه الرواية تميز باستخدام تقنية التذكر كأساس تقوم عليه الرواية ، كما أن هبة عليوة تعتبر من الروائيات المعاصرات اللواتي أبدعن في الرواية خاصة وأن رواية " أنا الآخر " خصصت مساحة للجانب الذاتي الخفي في الإنسان ، فاتسمت هذه الرواية بجماليات في الشكل الزمني المرتبك والمضلل القائم على المونولوجات الداخلية أين يجد القارئ نفسه أمام تصادم صارخ للأزمنة،

مما يسبب عدم الوضوح ، هذا التعقيد الذي كان مقصودا من طرف المؤلفة يرجع اليه تعقد الحياة الإجتماعية ، وتعدد الأمكنة واختلاف أثرها .

وكان لا بد من طرح إشكالية من خلالها نلج البحث وتتجلى لنا حيثياته إلى أي مدى ؟

استطاعت الرواية الإحاطة بأهم عناصر البنية السردية للرواية ؟

وقد اعتمدت على مراجع التي تناولت موضوع السرد بالتفصيل منها لكتاب تحليل النص السردي لمحمد بوعزة ، وتطور البنية الفنية في الرواية الجزائرية المعاصرة لشريبط أحمد شريبط اسهامات كبرى في انجازي لهذه الدراسة ، معتمدة على المنهج الوصفي الذي يتلاءم وطبيعة هذه الدراسة .

وقد احتوى هذا البحث : على مدخل حول الرواية الجزائرية منذ بداياتها حتى تطورها في السبعينيات ، وقسمت دراستي إلى فصلين : الأول نظري بعنوان مكونات البنية السردية للرواية يتضمن بنية الحدث والشخصيات ، وبنية الزمن وبنية الفضاء ، أما الفصل الثاني فهو تطبيقي وهو دراسة هذه المكونات في الرواية.

وقد واجهتني جملة من الصعوبات ، وأنا بصدد انجازي هذا البحث منها: كون الرواية جديدة ولم تطرق من قبل ، وكون موضوع السرد متشعب يصعب حصره ، وكذا تشابه المعلومات في المراجع .

وفي الختام حوصلة لكل ما قدم خلال هذا البحث وكل ما نرجوه أن يكون هذا البحث المتواضع لبنة جديدة تضاف إلى اللبنات السابقة في مجال الدراسات الأدبية وخاصة الروائية منها والتي تتعلق بمجال السرد الذي أصبح يشكل موضوعا حساسا في الدراسات الحديثة ، فإذا وفقت فمن عند الله ومن جهدي وإن أخفقت فذلك أقصى ما استطعت تحقيقه .

وأشكر كل من تلقيت منه علما صالحا أو عملا مفيدا لمواصلة مشواري ، كما أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذة المشرفة الفاضلة " روباش جميلة " على توجيهاتها القيمة ونصائحها التي أسدتها لي خلال انجازي لبحثي.

مدخـــــل

مدخل: الرواية الجزائرية

الحديث عن الأدب الجزائري جزء من كل هو الأدب العربي عموما للجذور المشتركة الضاربة في العمق رغم ال فروق الشكلية بين أقطار الوطن العربي ،وهي فروق لا تلغي طبيعة التلاقح فكرا وفنا في كل الأنواع الأدبية منها الرواية"فالرواية الجزائرية الحديثة النشأة غير مفصوله إذن عن حداثة هذه النشأة في الوطن العربي كله سواء نشأتها الأولى المترددة أو انطلاقتها الناضجة كما أنها لم تكن بمعزل عن تأثير الرواية الأوروبية بأشكال مختلفة دون السهو عن جذورها المشتركة عربيا أولا في صيغ القص في القرآن الكريم والسيرة النبوية ثانيا في البذور القصصية الأولى مقامات الهمذاني والحريري والتوابع والزوابع لابن شهيد أحمد ابن ابي مروان،ورسالة الغفران لأبي العلاء المعري."([1])

- فنشأت الرواية العربية الحديثة ومنها الجزائرية التي لم تأت من فراغ فهي ذات تقاليد فنية وفكرية في حضارتها ،كما أنها ذات صلة تأثرية بهذا الفن كما عرفـته أوروبا في العصر الحديث خصوصا بعد شيوع مصطلح الواقعية مع بلزاك belzak في مقدمته الضخمة"الملهاة الإنسانية"أو"الكوميديا البشرية"ونحسب أن من هذه ترسم ملامح جزء كبير من إبداعنا الروائي العربي ومنها الرواية الجزائرية.([2])

- يشير أغلب النقاد والدارسين في الجزائر أنها من مواليد السبعينات من القرن الماضي عدا روايتين هما"عادة أم القرى"لأحمد رضا حوحو" والطالب المنكوب" لعبد المجيد الشافعي وقد صدرتا في أواخر الأربعينيات،سبقتهما رواية حكاية العشاق في الحب والاشتياق" لمحمد بن إبراهيم في 1849([3]) الرواية تحمل ضلال الرواية الشعبية بجوها ولغتها،سمات الرواية الفنية التي أساء إليها شيوع الد ارجة الجزائرية فيها حسب الدكتور عمر بن قينة:"في

---

[1] عمر بن قينة،في الأدب الجزائري الحديث تاريخ وأنواعا وقضايا اعلاما.ط2، -.الجزائر ،ص195.

[2] ينظر المرجع نفسه،ص196

[3] أحمد دوغان،في الأدب الجزائري الحديث،منشورات اتحاد الكتاب العرب 1996 ، ص85.

مستوى بين الرواية الشعبية والرواية الفنية....لهذا ربما بدا مني ميل إلى اعتبار هذ هالرواية الطويلة مرحلة أولى في ميلاد الرواية الجزائرية الحديثة على مستوى الوطن العربي كله "([1]).

تبعتها محاولات أخرى في شكل رحلات ذات طابع قصصي منها ثلاث رحلات إلى باريس([2]) سنوات (1852) (1878) (1902)، تلتها أعمال بدأت تعانق الفن الروائي بوعي قصصي وجدّية في الفكرة والحدث والشخصيات والصياغة أولها غادة أم القرى لأحمد رضا حوحو([3]) تتحدث عن معاناة المرأة الحجازية من ضغوط القهر والحرمان فبدى للكاتب أن المرأة الجزائرية لا تختلف في ذلك عن أختها الحجازية لهذا أهداها رواياته فقال << الى تلك التي تعيش محرومة من نعمة الحب .....من نعمة العلم .....من نعمة الحرية إلى تلك المخلوقة البائسة المهملة في هذا الوجود إلى المرأة الجزائرية أقدّم هذه الرواية ت غزية وسلوى .

أمّا المحاولة الثّانية لعبد المجيد الشّافعي "الطّالب المنكوب "([4]) تصوّر حياة طالب في تونس سقط في حب فتاة كان يؤدي به إلى الإغماء .

-ثالثها رواية الحريق([5]) لنور الدّين بوجدرة .

-رابعها رواية "صوت الغرام"([6]) لمحمّد منيع .

---

[1] ينظر عمر بن قينة،دراسات في القصة الجزائرية(القصيرة والطويلة)،المؤسسة الوطنية للكتاب-الجزائر، ، 1986 ،ص148.

[2] خالد زيادة ، ثلاث رحلات إلى باريس ،المؤسسة العربية للدرسات والنشر بيروت،1979.

[3] أحمد رضا حوحو، غادة أم القرى –قصّة – نشرها الكاتب أول مرة سنة 1949 .مطبعة التليتي تونس ثم نشرت من جديد في سلسلة الانيس ومعها بعض القصص الاخرى .موفم للنشر .الجزائر 1989- كما صدرت مستقلة في كتاب ،عن المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر1983.

[4] عبد المجيد الشافعي ، الطالب المنكوب ، صدرت في سلسلة (كتاب البعث)، تونس 1951، كما صدرت في البلد نفسه عن دار الكتب العربية في السنة نفسها .

[5] نور الدين بوجدرة ، الحريق ، الشّركة التّونسية للفنون والرّسم ، تونس ، 1957.

[6] محمد منيع ، صوت الغرام –مطبعة البعث ومكتبتها .قسنطينة-الجزائر 1967.

-ثم "رمّانة "للطّاهر وطّار ([1]) التّي تدين نتائج الفقر التي إنت هت بـالفتاة "رمانة " الجميلة ذات ستة عشر سنة إلى بغي فزوّج وها لرجل تاجر يحوزها كما يحوز قطع أثاثه وتحفه .

تتميّز" غادة أم القرى" و "رمّانة " بمستواهما الفنّي السّليم في هذه الفترة المتقدّمة من نشوء الرّواية الجزائرية ،وإن بدت" رمّانة " رواية مضغوطة ، ذات لغة سريعة ، فان اللّغة في" غادة أم القرى" أكثر هدوء في وصف الشّخصية ومحيطها غير أن النشأة الجادة لرواية فني ة ناضجة ارتبطت برواية"ريح الجنوب" لعبد الحميد بن هدوقة([2]) 1971 كتبها في فترة كان الحديث السياسي جاريا بشكل جدي عن الثورة الزراعية تزكية للخطاب السياسي الذي كان يلوح بخروج الريف من عزلته ورفع الظلم عن الفلاح ودفع كل أشكال الاستغلال للإنسان([3])

- إذا كانت الصور الثورية مختزلة في الشعر والرواية القصيرة بشكل ما فإن الرواية الجزائرية الحديثة إستطاعت أن تبلور معالم الواقع الثوري إبان الثورة الجزائرية المسلحة وأثناءها وفي زمن الاستقلال هذا الواقع قدّم للروائيين الجزائريين مادّة غنية ساعدتهم في عملية الإبداع والتكوين ([4]) ، فالثورة الجزائرية خلقت منبعا غزيرا للروائيين الجزائريين وساعدتهم على صقل ابداعاتهم .

---

[1] الطاهر وطار ، رمانة ختمت مجموعته (الطّعنات) في 65صفحة،طبع الشّركة الوطنية للنشر والتّوزيع – الجزائر،1969،ثمّ نشرتها الشّركة نفسها مستقلّة في كتاب .

[2] ينظر عبد الحميد بن هدوقة ،ريح الجنوب-،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،-الجزائر1971

[3] ينظر عمر بن قينة،في الأدب الجزائري الحديث، ص198.

[4] ينظر أحمد دوغان،في الأدب الجزائري الحديث،المرجع السابق، ص86

الفصل الأول : مكونات البنية السردية

I. بنية الحدث والشخصيات

II. بنية الزمن

III. بنية الفضاء

I. بنية الحدث والشخصيات:

إن الرواية تعني بمعالجة لمحة أو لمحات محددة من الحياة أو جانب من شخصية من الشخصيات ولتحقيق هذا لابد من توفر عناصر ومقومات منها : الحدث

أولا: الحدث

1. مفهوم الحدث :

هو الموضوع الذي تدور حوله الرواية ويعد العنصر الرئيسي فيها،إذ يعتمد عليه في تنمية المواقف وتحريك الشخصيات ،ولمّا كان القاص يستمّد أحداثه من الحياة المحيطة به،لتكون مشاكلة للواقع،كان لابدّ من إختيار هذه الأحداث ،وتنسيقها أو عرض جزئياتها عرضا يصور الغاية المحددة منها،بحيث تبدأ بزمن ما،وتنتهي بزمن آخر محدد"([1])

لا تتحقق وحدة الحدث إلاّ إذا أوفي بيان كيفية وقوعه والمكان والزمان والسبب الذي قاد من أجله ،واهتمام الكاتب بالفاعل والفعل لأنّ الحدث خلاصة هذين العنصرين مع توفر عنصر التشويق لإثارة اهتمام المتلقي وشده من بداية العمل القصصي إلى نهايته،ولبلوغ درجة الاكتمال يجب أن يتوفر على معنا ايضا ([2])

2. طرق بناء الحدث :

يستعمل كتاب الرواية ثلاث طرق لبناء أحداث قصصهم ، خصوصا كتاب الرواية التقليدية ، ويتضح ذلك من خلال التطرق إليها بالتفصيل كالتالي :

---

[1]. عزيزة مريدن،القصة والرواية،ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية- بن عكنون-الجزائر،ص25

[2] ينظر شريبط أحمد شريبط،تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة1947-1985، منشورات إتحاد الكتاب العرب1998.ص31-32

أ. **الطريقة التقليدية :**

وهي أقدم طريقة وتمتاز بإتباعها التطور النسبي المنطقي ، حيث يتدرج القاص بحدثه من المقدمة إلى العقدة فالنهاية ([1])

ب. الطريقة الحديثة :

يشرع القاص فيها بعرض حدث قصته من لحظة التأزم ، وكما يسميها بعضهم " العقدة " ثم يعود إلى الماضي أو إلى الخلف ليروي بداية حدث قصته ، مستعينا في ذلك ببعض الفنيات والأساليب كتيار اللاشعور والمناجاة والذكريات .

ج. **طريقة الارتجاع الفني (الخلف خلفا)**

يبدأ الكاتب فيها بعرض الحدث في نهايته ثم يرجع إلى الماضي ليسرد الرواية كاملة ، وقد استعملت هذه الطريقة قبل أن تنتقل إلى الأدب القصصي في مجالات تعبيرية أخرى كالسينما ، وهي اليوم موجودة في الرواية البوليسية ، اكثر من غيرها من الأجناس الأدبية.([2])

3. طرق صوغ الحدث :

هناك طرق عديدة يستخدمها كتاب الرواية لعرض الاحداث وهي كثيرة و متعددة نكتفي بعرض ابرزها :

أ. **طريقة الترجمة الذاتية :** يلجأ فيه القاص إلى سرد الأحداث بلسان شخصية من شخصيات قصته مستخدما ضمير المتكلم ، ويقدم الشخصيات من خلال وجهة نظره الخاصة ، فيحللها تحليلا نفسيا ، متقمصا شخصية البطل ، ولهذه الطريقة عيوبها

[1] ينظر شريبط أحمد شريبط،تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة1947-1985. ، ص 32 .

[2] المرجع نفسه ، ص33.

من بينها أن الأحداث التي ترد على لسان القاص الذي يتحكم أيضا في مسار نمو الشخصيات ومنها أنها تجعل القراء يعتقدون ان الأحداث المروية ، قد وقعت للقاص، وأنها تمثل تجارب حياته حقا ، خاصة إذا نجح في إقناع القراء بذلك بوسائله الفنية.([1])

ب. طريقة السرد المباشر : وهي الأنجح بحيث يقدم الكاتب الأحداث بصبغة ضمير الغائب ، وهي تتيح الحرية للكاتب لكي يحلل شخصياته ، وأفعالها تحليلا دقيقا وعميقا ، كما أنها لا توهم القارئ بان أحداثها عبارة عن تجارب ذاتية وحياتية وإنما هي من صميم الإنشاء الفني

ج. الطريقة الثالثة :

يعتمد القاص في هذه الطريقة على الوثائق والرسائل والمذكرات في أثناء معالجته الموضوع الذي يدير قصته حوله .([2])

[1] ينظر شريبط أحمد شريبط،تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة1947-1985.منشورات إتحاد الكتاب العرب1998ينظر ، ص 33-34.

[2] ينظر المرجع نفسه،ص34.

ثانيا: الشخصية

1- مفهوم الشخصية:

لا يكفي الحدث وحده لتأليف قصة ما بل لابدّ من وجود الشخصية التي تدور الرواية معها أو حولها فهي تبث الحركة فيها وتمنحها الحياة" فالشخصية هي الكائن الإنساني الذي يتحرك في سياق الأحداث وقد تكون من الحيوان فيستخدم عندئذ كرمز يكشف عما وراءه من شخصية إنسانية والهدف من ورائها العبرة والموعظة "([1])

كما إن الشخصية القصصية هي أحد الأفراد الخيالية أو الواقعية الذين تدور حولهم أحداث الرواية ،ولا يجوز الفصل بينها وبين الحدث لأنّ الشخصية هي التي تقوم بهذه الأحداث([2])

2- أنواع الشخصيات: يولد في كل عمل روائي شخصيات تقوم بعمل رئيسي إلى جانب شخصيات تقوم بأدوار ثانوية ،والتي لا تعني أنّها شخصيات أقل أهمية ورعاية من قبل الكاتب وعليه:

أ-الشخصية الرئيسية: هي التي تقود الفعل وتدفعه إلى الأمام،وليس من الضروري أن تكون الشخصية الرئيسية بطل العمل دائما،ولكنها هي الشخصية المحورية ،وقد يكون هناك منافس أو خصم لهذه الشخصية.

ب-الشخصيات الثانوية :وهي التي تضيء الجوانب الخفية للشخصية الرئيسية أو تكون إما عوامل كشف عن الشخصية المركزية ،وإما تبع لها ،تدور في فلكها، وتنطق

باسمها فوق أنها تلقي الضوء عليها وتكشف عن أبعادها([3])

---

[1] عزيزة مريدن،القصة والرواية، ديوان المطبوعات الجامعية،الساحة المركزية –بن عكنون– الجزائر، ص27.

[2] ينظر شريبط،أحمد شريبط،تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة ص30.

[3] غسان كنفاني جماليات السرد في الخطاب الروائي، صبحيّ عودة زعرب، عمان ، دار مجدلاوي ، ط1 1426هـ.2006م. ، ص131،132.

II. بنية الزمن:

أولا : مفهوم الزمن :

قد يكون الزمن من المفاهيم التي اختلف العلماء و الفلاسفة في الإجماع على تعريفه مما يجعل الباب شارعا لكل مجتهد وعليه:

أ -**فالزمن لغة:** في (القاموس المحيط):"اسم لقليل الوقت و كثيره،والجمع أزمان وأزمنة وأزمن، وأزمن المكان أقام زمنا ،والشيّء طال عليه الزمن يقال:مرض مزمن وعليه مزمنة و الزمان : الوقت قليله وكثيره ،ويقال أربعة أزمنة ،أقسام وفصول".([1])

ب- أمّا اصطلاحا :فالزمن يكتسب معاني مختلفة ومتشعبة ،ولو أراد الدارس أن يقف على الزمن بمعانيه المتباينة لصعب الأمر عليه ولو نذر حياته للوقوف على المسألة وعليه سنحاول الإلمام بآراء بعض الدّارسين له:

-يتفق النقاد على أن الرواية فن زمني ،فالهدف إبراز كيفية التعامل الروائي مع منظور الزمن في عمله وكيف اشتغل عليه في سياقه وتعاقبه.([2])

-أمّا مها حسن القصراوي: فلها رؤية خاصة لمفهوم الزمن هو الأكثر ميوعه في تحديده والكشف عن ماهيته.باعتباره حقيقة مجردة لا تدركها الصورة صريحة،ولكننا ندركها في الأحياء والأشياء ،فالزمن روح الوجود الحقة ونسيجها الداخلي ،فهو ما نحس فينا بحركته اللامرئية حيث يكون ماضيا أو حاضرا أو مستقبلا ،فهذه أزمنة يعيشها الإنسان وتشكل وجوده ،بالإضافة أن الزمن خارجي أزلي لانهائي يعمل عمله في الكون والمخلوقات ويمارس

[1] فيروز أبادي مجد الدين محمد يعقوب ،القاموس المحيط ،مصر،شركة ومطبعة مصطفى الباب الحلبي وأولاده،ج4،ط2،ص244.

[2] إدريس بودبية ،الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار (دراسة نقدية)،الطبعة الأولى 2000،ص161.

فعله على من حوله والزمان موجود لأنّ هناك نشاطا ما وفعلا خالقا وعبودا مستمرا من العدم إلى الوجود.([1])

-أمّا عبد الملك مرتاض فيعرفه "الزمن مجرد وهمي السيرورة لا يدرك بوجه صريح في نفسه(لا يرى ولا يسمع ولا يشم ولا يلمس) ،ولكنه يدرك فيما يحيط بنا من أشياء وأحياء فإدراكه يتوقف على علاقة خارجية تظاهر على الإحساس على نحو ما وعلى هون ما أيضا.([2])

-ونجد الزمن كذلك:"مظهر نفسي لامادي مجرد لامحسوس، ويتجسد الوعي به من خلال ما يتسلط عليه بتأثيره الخفي غير الظاهر،لا من خلال مظهره في حد ذاته،لكنه يتمظهر في الأشياء المجسدة".([3])

ثانيا :أنواع الزمن:

هناك عدة أزمنة تتعلق بفن الرواية أو الرواية:

1-**الزمن الخارجي:**وهو المدد التي بنيت فوق أديمها أحداث الواقع المادي المعاش بأنواعه المختلفة سواء كان ذلك الواقع إطار لأمة أو لفئة أو لفرد واحد ،وسواء كان واقع عن طريق الظواهر الطبيعية (الزمن الطبيعي).([4]) أو زمن الكتابة،زمن القراءة ،وضع الكاتب بالنسبة للفترة التي يكتب عنها أو وضع القارئ بالنسبة للفترة التي يقرأ

عنها.([5])

---

[1] مها حسن القصراوي،الزمن في الرواية العربية ،دارالفارس للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2004،ص13-14.

[2] عبد الملك مرتاض،في نظرية الرواية ،بحث في تقنيات السرد،شعبان 1998ص177.

[3] المرجع نفسه، ص173.

[4] بشير بويجرة محمد،بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري(1970-1986)،"المؤثرات العامة في بنيتي الزمن والنص"، دار العرب للتوزيع والنشر، الجزء الأول، طبعة 2001. 2002 ، ص114.

[5] سيزا قاسم،بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، ص37.

2-الزمن الداخلي:(داخل النص) أو الزمن النفسي:

للنص ذاته مفهومه البنائي الخاضع للمعمار المفضل لدى المبدع ذاته ويمكن أن تضم هذه الدلالة تحتها زمني القص والحكاية أوالأحداث وتارة أخرى ينصب على الزمن الم نهمر داخل الشخصية الروائية،وتمتد جذوره هذا الزمن في الذكريات والأمل والمنهمرة عبر التشققات العاطفية،و المتداولة بين الإنفعال والهدوء حينا وبين الحدة والفتور أحيانا أخرى .لذا يطلق عليه مصطلح الزمن النفسي.([1])

أمّا سيزا قاسم:فالزمن الداخلي: الفترة التاريخية التي تجري فيها أحداث الرواية ،مدة الرواية ،ترتيب الأحداث،وضع الرواية بالنسبة لوقوع الأحداث وتتابع الفصول.....الخ([2])

III. بنية الفضاء

لا يمكننا أن نتخيل عملا بدون فضاء ،فهو البنية الأساسية فيه،فكل المكونات الروائية تتشكل داخل الفضاء الذي تتم فيه عمليات التخيل والاستذكار والحلم، فهو الذي تتحرك فيه الشخصيات وتحلل الأوضاع ،وتجسد في الوقت ذاته رؤية الكاتب فالفضاء ببنيته وشكله ،ومكونات ديكوره يحيل بشكل أو آخر إلى كثير من الأبعاد الرمزية والسميائية.

- **أولا -مفهوم الفضاء الروائي:**"هو الحيز الزمكاني الذي تتمظهر فيه الشخصيات والأشياء متلبسة بالأحداث تبعا لعوامل عدّة تتصل بالرؤية الفلسفية وبنوعية الجنس الأدبي وبحساسية الكاتب أوالروائي"([3])

-هو كذالك:مثل المكونات الأخرى للسرد،لا يوجد إلاّ من خلال اللغة ،فهو فضاء لفظي بامتياز ،ويختلف عن الفضاءات الخاصة كالسينما والمسرح ،أي عن كل الأماكن التي

[1] بشير بويجرة محمد،بنية الزمن في الخطاب الروائي، ص176.

[2] سيزا قاسم،بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ ، ص37.

[3] ضياء غاني لفتة،عواد كاظم لفته،سردية النص الأدبي دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع إ، عمان،ط1 2011،ص28.

ندركها بالبصر والسمع ،إنه فضاء لا يوجد إلاّ من خلال الكلمات المطبوعة في الكتاب ولذالك فهو يتشكل كموضوع الفكر الذي يخلقه الروائي بجم يع أجزائه ويحمله طابعا مطابقا لطبيعة الفتور الجميلة ،ولمبدأ المكان نفسه.

ومن هنا يتميز فضاء السرد ،نتيجة طابعه اللفظي الخالص عن تلك الفضاءات التي تعبر عنها العلامات غير اللغوية مثل رموز الرياضيات والفيزياء....([1])

وعند عبد الملك مر ﺗﺾ هو:"مفهوم حيزي مكاني دون أن يكوّنه على الحقيقة بالمفهوم الجغرافي الصميم"([2]) فهو موجود في اي عمل روائي دون ان يكون مجسدا بالملموس

ثانيا : أشكال الفضاء:

الدراسات الأدبية الموجودة حول هذا الموضوع لا تقدم مفهوما واحد للفضاء،فمنها ما يقدم تصور واحد ومنها ما يقدم تصورين أو ثلاثة لذا يمكن حصرها في أربعة أشكال.

1- الفضاء الجغرافي: وهو مقابل لمفهوم المكان ،ويتولد عن طريق الحكي ذاته،إنّه الفضاء الذي يتحرك فيه الأبطال أو يفترض أنّهم يتحركون فيه وترتبط جوليا كرستي فيا بين الفضاء الجغرافي والدلالة الحضارية له فالمكان المحدد يقتضي ثقافة معينة أو رؤية خاصة للعالم وتسميه ايديولوجيم العصر وهو الطابع الثقافي العام في عصر ما من العصور.([3])

2-**الفضاء النّصي:**وهو فضاء مكاني أيضا غير أنّه متعلق فقط بالمكان الذي تشغله الكتابة الروائية نفسها على الصفحة و يدخل في ذلك صورة الغلاف ،وتنظيم الفصول وتغيرات الكتابة،وقد إهتم"بوتور""Boutour " عن هذا الفضاء فتكلم على طول السطر وعلو الصفحة

[1] ينظر حسن بحرواي ،بنية الشكل الروائي (الفضاء-الزمن-الشخصيات)، الناشر المركز الثقافي العربي الدار البيضاء – المغرب ط2 2009،ص27.

[2] عبد الملك مرﺗﺾ،الأدب الجزائري القديم(دراسة في الجذور)، دار هومة الجزائر،ط 2009 ،ص166.

[3] ينظر مفقودة صالح ،المرأة في الرواية الجزائرية، ص187.

،وحجم الكتابة ،كما أشار إلى الكتابة الأفقية في الصفحة والكتابة العمودية والصفحة داخل الصفحة.

3-الفضاء الدلالي: يتأسس هذا الفضاء من المدلول الحقيقي والمدلول لمجازي،ويشير إلى الصورة التي تخلقها لغة الحكي وما ينشأ عنها من بعد.

4-الفضاء كمنظور :ويشير إلى الطريقة التي يستطيع الر اوي الكاتب بواسطته ا أن يهيمن على عالمه الحكائي ، بما فيه من أبطال يتحركون على واجهة تشبه واجهة الخشبة على المسرح.([1])

-هذا التصور يقترب كثيرا من موضوع زاوية النظر عند الراوي ولذلك سنهمل الحديث عنه كما نهمل الحديث عن الفضاء الدلالي الذي يتن اول المجاز الشعري أو الصورة بالدرجة الأولى ونكتفي بالتطرق إلى التصور الأول والثاني لمفهوم

الفضاء([2])وكنتيجة:الفضاء ليس في الواقع مجال مكاني ملموس لأنّه مجرد مسألة معنوية وأغلب النقاد كانوا يراعون وجود مجال مكاني معين يمكن أن يدرك أو يتخيل كما يمكن أن يحتوي على أشخاص أو حتى على أحرف طباعية.

[1] المرجع نفسه ، ص 187

[2] المرجع نفسه ، ص 188.

ثالثا :مفهوم المكان والزمان في الفضاء

يحتاج السرد لكي ينمو ويتطور كعالم مغلق ومكتف بذاته إلى عنا صر زمانية ومكانية،فالحدث الروائي لا يقدّم سوى مصحوب بإحداثياته الزمانية والمكانية،ومن دون هذه المعطيات يستحيل على السرد أن يؤدي رسالته الحكائية .وتفسير ذلك أن كل قصة تقتضي نقطة انطلاق في الزمن ،ونقطة إدماج في المكان أو على الأقل يجب أن تعلن عن أصلها الزماني والمكاني معا.

أ) المكان:

1. مفهوم المكان:

فالمكان الروائي هو الذي يستقطب جميع اهتمام الكاتب لأنّ تعيين مكان الرواية هو البؤرة الضرورية التي تدعم الحكي وتنهض به في كل عمل تخيلي .

أ -لغة:

جاء في لسان العرب لإبن منظور أبو منصور المكان والمكانية وابد التهذيب الليث مكان في أصل تقرير الفعل مفعل،لأنّه موضوع كينونة شيء فيه غير أنّه أجروه في

التصريف مجرى فعال ،فقالوا مكانا له ،وقد يمكن وليس هذا بأعجب من تمسكه من المسكن ،قال والدليل على أن المكان الموضع.([1])

ب -اصطلاحا:

يجسد المكان الحاضنة الاستيعابية والإطار العام الذي تتحرك فيه الشخصيات ،وتتفلعل معه ،وأي نص مهما كان جنسه الأدبي لابدّ أن يتوفر على هذا العنصر ما دام فعل الحكي هو الأساس الذي ينطلق منه ويعود إليه ويتمظهر من خلاله وبواسطة آلياته وقوانينه .أي أنّ

[1] ابن منظور ،لسان العرب ،مج5،دراسات العرب ،بيروت، 1998،ص517.

دلالة الألفاظ وأسلوب التعبير بها يسمحان بنوع من التنقلات بين الواقع المكاني والمتخيل المكاني: الأول مجسدا في الواقع الجغرافي المتعين واقعا ،والآخر في الواقع النصي المتعين في السياق الروائي .([1])

-وعند عبد الملك مر ـتاض :المكان ذو مفهوم جغرافي خالص ،أي أنّه يحيل على موقع جغرافي بعينه من الأرض .كأن يكون مدينة،قرية ،بلد،شارع ،بناية ،حقل....الخ.([2])

-وعند حسن بحراوي"إنّ ظهور الشخصيات ونموّ الأحداث التي تساهم فيها هو مايساعد على تشكيل البناء المكاني في النص،فالمكان لا يتشكل إلاّ باختراق الأبطال له ،وليس هناك بالنتيجة أي مكان محدّد مسبقا وإنما تشكل الأمكنة من خلال الأحداث التي يقوم بها الأبطال ومن المميزات التي تخصهم"([3]).

2. أنواع المكان:

الأماكن تختلف شكلا وحجما ومساحة ، فيها الضيق المغلق،والمتسع المفتوح ، والمرتفع والمنخفض،المتقطع والمتصل.إنّها أشكال من الواقع انتقلت إلى الرواية وصارت عنصر من عناصرها.

أ. **المكان المفتوح والمكان المغلق** :المكان المفتوح حيّز مكاني خارجي لا تحده حدود ضيقة يشكل فضاءا رحبا ،وغالبا ما يكون لوحة طبيعية للهواء الطلق . ([4])

-المكان المغلق فهو يمثل غالبا الحيز الذي يحوي حدودا مكانية تعز له عن

---

[1] محمد صابر عبيد/ سوسن البياتي،جماليات التشكيل الروائي، دار الحوار للطباعة والنشر والتوزيع ،سوريا اللاذقية ،ص229.

[2] عبد الملك مرتاض،الأدب الجزائري القديم ،ص166.

[3] حسن بحراوي،بنية الشكل الروائي(الفضاء-الزمن-الشخصية) ، ص19.

[4] أوريدة عبود،المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، دراسة بنيوية لنفوس ثائرة،دار الأمل للنشر والطباعة والتوزيع، ص51.

العالم الخارجي ،ويكون محيطه أضيق بكثير بالنسبة للمكان المفتوح "فقد تكون الأماكن الضيقة مرفوضة ،لأنّها صعبة الولوج،وقد تكون مطلوبة لأنّها تمثل الملجأ والحماية التي يأوي إليها الإنسان بعيدا عن صخب الحياة".

ويمكن أن نفسر أكثر المكان المغلق يتقيد إلى درجة قد يحمل معها خاصية أساسية تتمثل بصعوبة واستحالة اختراقه.([1])

ب. **المكان القريب والمكان البعيد** :يعكس المكان الفضائي ببعدية ثنائية التعارض بين الوطن والغربة حيث يشكل الوطن طاقة جذب واحتواء عاطفي ،فعلاقته بالمكان تقوم على جملة من العوامل المختلفة ،والعميقة أحيانا تتعدى قدرتنا الواعية وتتوغل في عالم الوطن وإلا وعي الإنسان لا يحتاج فقط إلى رقعة جغرافية يعيش فيها وإنّما نجده يصبوا دائما إلى مكان حميمي يضرب فيه بجذوره لتأصيل هويته والتعبير عن كينونته ووجوده.([2])

ج. **المكان المرتفع والمكان المنخفض:** تتضح هذه الثنائية أساسا من خلال الربط بين شخصيات القصص والمكان حيث يصبح المكان هنا مجسدا لحدود العالم مقسّما إلى مكانين مختلفين "الجبل والمدينة " لكل منهما مميّزاته وقوانينه التّي تحكمه فإنّ العلاقة المكانية التّي تربط بين البطل والمدينة "المرتفع والمنخفض" تقوم أساسا على الحماية واللاحماية "فالأماكن المرتفعة تسمح بوجود الحركة بينما تتميّز الأماكن المنخفضة بالسّكونية .....الحركة انتقال جسم ما من نقطة إلى نقطة لكنّها التّحول الذي يطرأ على الأجسام أنفسها أي أن الحركة هي القدرة على التّغيير([3]).

---

[1] ينظر أوريدة عبود،المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، ص59-60.

[2] ينظر المرجع نفسه، ص79.

[3] ينظر المرجع نفسه ، ص92

د. **الأماكن المتّصلة والمنفصلة**

ب)**الزّمن الحكائي :**

فعندما نتحدّث عن المكان تتبادر إلى أذهننا مباشرة كلمة"زمان" فهو أيضا مكوّن أساسي للقصّة وكليهما لا يستغني عن الآخر حتّى أنّ الدّراسات الحديثة اختصرتهما في كلمة واحدة هي "الزمكان"فالزّمن "يدرك إدراكا غير مباشر من خلال فعله في الأشياء " والمكان يدرك إدراكا حسّيا وكليهما يتداخلان في شخصيات الرواية وأحداثها ([1]).

1. **النظام الزمني:** ليس من الضّروري من وجهة نظر البنائية أن يتطابق تتابع الأحداث

في رواية ما ، مع التّرتيب الطّبيعي لأحداثها ،فحتّى بالنّسبة للروايات التّي تحترم هذا التّرتيب ، فإن الوقائع التّي تحدث في زمن واحد لا بدّ أن بدّ أن ترتّب في البناء الرّوائي تتابعا ،لأن طبيعة الكتابة تفرض ذلك مادام الروائي لا يستطيع أبدا أن يروي عددا من الوقائع في آن واحد وهكذا فإننا نميّز بين زمنين في كل رواية: زمن السّرد ، زمن الرواية

زمن الرواية :يخضع بالضّرورة للتّتابع المنطقي للأحداث بينما لا يتقيّد

زمن السّرد بهذا التّتابع المنطقي ويمكن التّمييز بين الزّمنين على الشّكل التّالي :

-لو إفترضنا أن قصّة ما تحتوي على مراحل حديثة متتابعة منطقيا على الشّكل التّالي:

أ ← ب ج د ←

فإن سرد هذه الأحداث في رواية ما يمكن أن يتّخذ مثلا الشّكل التّالي :

ج د ب أ ←

[1] ينظر أوريدة عبود،المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية ، ص 30

– وهكذا يحدث ما يسمى مفارقة زمن السّرد مع زمن الرواية([1])

2. المفارقات الزمنية :

تحدث عندما يخالف زمن السرد ترتيب أحداث الرواية سواء بتقديم حدث على آخر ، أو إسترجاع حدث ، أو إستباق حدث قبل وقوعه .

أ –**الإسترجاع** : يعد الاسترجاع واحدا من أهم التقنيات السردية ومن خلاله يأخذ السارد زمام المبادرة في الزمن ، فيقطع زمن الحاضر ليرحل في الماضي ، الذي سرعان ما يأخذ طريقه في الحاضر فيكون جزءا من نسيجه فهو يروي للقارئ فيما بعد ما قد وقع من قبل وهو يأتي وفقا لما يستدعيه الحاضر متناسبا مع انفعالاته([2]) .

–والاسترجاع لا يأتي اعتباطا وإنما ليحقق وظائف عدة في النص ، كأن يعمل على سد ثغرات في السرد الحاضر ، فيساعد على فهم الأحداث أو يسلط الضوء على شخصية جديدة ظهرت في مسرح الأحداث ، أو أنه يعيد ماضي شخصية سبق وأن ظهرت في مسرح الأحداث ، لما لهذا الماضي من دور في فهم الشخصية واتجاهاتها و ميولها ومن ثم الحكم على الحاضر في ضوء معطيات الماضي .([3])

ب –**الإستباق** :

وهو مغاير للاسترجاع يتجه للأمام ، فهو يصور الأحداث التي ستأتي فتستبق الحدث الرئيسي أحداث أخرى تعطي للقارئ الومضة بما سيحدث في المستقبل .فهو يحدث عندما يعلن السرد مسبقا عما سيحدث قبل حدوثه .([4])

والاستباق يأتي على شكل توقع ، أو إعلان أو تمهيد يتحقق أو لا يتحقق ، ولكنه يشكل مساحة اقل من الاسترجاع .([1])

---

[1] ينظر حميد حميداني،بنية النّص السّردي، ص73–74.

[2] محمد بوعزة ، تحليل النص السردي ، تقنيات ومفاهيم ، الدار العربية للعلوم ناشرون، ص 88.

[3] ضياء غاني لفتة، عواد كاظم لفتة ، سردية النص الأدبي ، دار و مكتبة حامد للنشر والتوزيع ، عمان ،ط 1، 2011،ص 44.

[4] محمد بوعزة ، تحليل النص السردي،ص 89.

3. الإستغراق الزّمني:

الأمر يتعلّق في الواقع بالتفاوت النّسبي بين زمن الرواية ،وزمن السّرد فليس هناك قانون واضح يمكن من دراسة هذا المشكل ، إذ يتولّد اقتناع ما لدى القارئ بأن هذا الحدث استغرق مدّة زمنية تتناسب مع طوله الطّبيعي

أولا تتناسب ،بغض النّظر عن عدد الصّفحات التّي تمّ عرضه فيها من طرف الكاتب أي أنّه لا عبرة بزمن القراءة في تحديد الإستغراق الزّمني وهكذا إذا كانت دراسة مدّة الإستغراق الزّمني غير ممكنة في جميع الحالات فإن ملاحظة الإيقاع الزّمني ممكنة دائما بالنّظر إلى إختلاف مقاطع الحكي وتباينها ، فهذا الإختلاف يخلّف لدى القارئ إنطباعا تقريبيا عن السّرعة الزّمنية أو التّباطؤ الزّمني ، لذا يقترح "جيرار جينيت" أن يدرس الإيقاع الزّمني من خلال التّقنيات الحكائية التّالية:

أ. **الخلاصة** : تعتمد في الحكي على أحداث ووقائع يفترض في أنّها جرت في سنوات أو في أشهر أو ساعات ، واختزانها في صفحات أو أسطر أو كل مات قليلة دون التّعرّض للتّفاصيل .

ب. **الإستراحة:** فتكوّن في مسار السّرد الرّوائي توقفلت معيّنة يحدثها الراوي بسبب لجوئه إلى الوصف ، فالوصف يقتضي عادة إنقطاع السّيرورة الزّمنية ويعطّل حركتها فللوصف يعتبر إستراحة زمنية ويفقد هذه الصّفة إذا لجأ الأبطال إلى التّأمل في المحيط الذي يوجدون فيه ،على أن الراوي المحايد حتّى ولم يكن شخصية مشاركة في الأحداث أن يوقف الأبطال على بعض المشاهد ويخبر عن تأملهم فيها وبهذا يصبح الوصف هنا غير موقف لسيرورة الحدث ،لأنّه من طبيعة الرواية نفسها وحالات أبطالها وليس من فعل الراوي([2])

---

[1] المرجع السابق نفسه ،ص 56.

[2] ينظر، حميد حميداني،بنية النّص السّردي، ص75-76.

ج. **القطع:** يلتجئ الرّوائيون التّقليديون في كثير من الأحيان إلى تجاوز بعض المراحل من الرواية دون الإشارة بشيء إليها ، ويكتفي عادة مثلا "ومرّت سنتان" أو " انقضى زمن طويل فعاد البطل من غيبته"..." وعادة ما يكون محددا كما في الرّوايات التّقليدية ، أما الرّوائيين الجدد فهو قطع ضمني لا يصرح به الراوي ، يدركه القارئ بمقارنة الأحداث بقرائن الحكي نفسه أو هو أداة أساسية لأنّه يسمح بإلغاء التّفاصيل الجزئية ومظهر للسّرعة في عرض الوقائع ([1])

د. **المشهد:** هو المقطع الحواري الذي يأتي في كثير من الرّوايات تضاعيف السّرد والمشاهد تشكّل اللحظة التّي يكاد يتطابق فيها زمن السّرد بزمن الرواية من حيث مدّة الاستغراق، كما أنّ "جيرار جنيت"ينبه إلى عدم إغفال الحوار الواقعي الذي يدور بين أشخاص معيّنين قد يكون بطيئا أو سريعا ، كما ينبغي مراعاة لح ظات الصّمت أو التّكرار مما يجعل الاحتفاظ بالفرق بين زمن حوار السّرد وزمن حوار الرواية قائما عموما المشهد قرب المقاطع الروائية إلى التطابق مع الحوار في الرواية مع صعوبة وصفه بطيء أو سريع أو متوقف ([2]) .

[1] ينظر ، حميد حميداني،بنية النّص السّردي ، ص77.

[2] ينظر، المرجع نفسه ، ص 78.

الفصل الثاني : دراسة تطبيقية لمكونات البنية السردية في الرواية

أولا: أحداث الرواية

ثانيا: شخصيات الرواية

ثالثا: الزمن في الرواية

رابعا: الفضاء في الرواية

أولا- أحداث الرواية:

رواية" أنا الآخر"صدرت عن الدار العربية ناشرون في بيروت جاءت في 88 صفحة متوسطة القطع .

استمدت الكاتبة موضوعها من خلال تقنية التذكر للتعبيرعن تأثير الآخر فينا ،كما ذكرت الروائية في عملها إلى أي مدى تؤثر فينا ذكرى الرحيل أو الصدف حيث تدور أحداث رواية "أنا الآخر" حول موت سليمان وكيف أن موته يدفع حفيده لإيجاده ،وزوجته السابقة للتساؤل عما يصنعه الرفيق المتخيل ، والمحبوب الم نكسر ،أو الصديق العابر ، وعن لذة الإحساس بذلك الإنتماء الغريب لشيء نعرفه ونجهله في آن واحد معا ،وذكريات الأحلام الي تشكل نسيجا روائيا فريدا .

وتتعرض الكاتبة لمجموعة من الشخصيات الثانوية التي تضيئ وتوضح تفاصيل وجوانب حياة سليمان ، وتعرض كذلك للرجل المطرود من عمله الذي هو بحاجة إليه ومعه عامل آخر يتوجهان إلى مقهى حيث أصدقائهما وسط أجواء من مشاعر متباينة بين تعاطف وغيرة ، يعود ليوضب أغراضه ويذهب إلى مكان آخر بحثا عن عمل ، تطلب منه أمه الذهاب إلى منزل جده المتوفي والذي لا يعرفه ولا يعرف كيف مات وأين دفن لملاقاة زوجته السابقة التي لسبب ما أرادت رؤية المنزل الذي جمعهما للمرة الأخيرة ل يقول لها أنه كان بخير عاش سعيدا ومات كذلك ، أما أمه تزوجت بغير أبيه ، لكن آدم يكره زوجها ولا يطيقه.

هذه هي أحداث رواية "أنا الآخر " بصفة عامة أما إذا ذهبنا إلى تحليلها وترتيبها حسب فصولها فإننا نجدها تنقسم إلى ثلاث فصول و كل فصل إلى أبواب يسبق كل هذا مقدمة بعنوان **تجليات النفس الأخير** ..... عنوان يوحي بالكثير في الأطلال في عالم الزوال . تستمر الكاتبة في مواقف فلسفية يظن القارئ أنها ستشكل قاعدة أو منطلق للأحداث التي تليها ، لكن القارئ يجد نفسه أمام مشكلة تتلخص بما يلي:

إما أن الكاتبة ربطت بين المقدمة الفكرية الوجدانية وبين الأحداث التي يفترض أن تأتي بعدها ولم يستطع القارئ أن يكتشف الرابط بين الإثنين ... أو أنها فعلا لم تربط بين هذه وتلك ، والحالان سيان من حيث التأثير في العمل الروائي وفي خلق المتعة لدى القارئ.

1 االباب الأول: فيه ثلاث فصول

تتكلم شخصية الرواية الأولى وهي هنا رجل لا إمرأة ، مرة أخرى تعود إلى الخلاص وإلى المواقف الفكرية والإيمانية إلى حد ما ، تقفز فجأة إلى العالم الواقعي الرجل مطرود من عمله ومعه عامل آخر راح يتوسل لرب العمل ، وحين أدرك أن لا معنى لتوسلاته أخذ يصرخ ويشتم ، ولم يجد نفسه إلا راكضا والعمال الآخرون يرشقونه بالحجارة .وإتجها معا إلى مقهى سأله إن ك ان يرغب في فنجان قهوة ، نظر إليه حائرا و قال كأنه يبوح بسر أدع ا **آدم** وانصرف دون سماع رده .بعدها إلتقى آدم بصديقه **مصطفى** حاول هذا الأخير مواساته وانطلقا في السيارة الى عنابة ليثبت له أن ما حدث قد مضى – **محاولة آدم الإنتحار** – لشعوره بالذنب لأنه لم يتنبأ بذلك وتوجههما إلى مقهى الجاز حيث كل أصدقائهما هناك وإستصغار آدم نفسه أمامهم فكلهم مضوا في مشاريعهم ومنهم من شارف على الوصول لمشروعه .

خاصة ناصر يمكن القول عليهما بإختصار عدوين متماثلين إلى درجة حتمت عليهما الصداقة

فجأة تطلب **أم آدم** منه الذهاب إلى **قالمة** حيث منزل جدة المتوفي الذي لا يعرفه ولا كيف مات لملاقاة زوجته السابقة للمرة الأخيرة ليرضي نفسها ويطمئنها أنه عاش سعيدا بدونها .وفي نفس الوقت يبحث آدم عن عمل شرط أن يكون جسديا ، دون إعمال أفكاره الجامدة .أما أمه تزوجت بغير أبيه وهو يكره زوجها لكسبه مالا حراما .

-وصول آدم قالمة وإكتشافه البيت بكل أرجائه وأوراق جده ودخول حوار خيالي مع جده والقيام بعمله عن طريق إحتلال والإنحلال في شخصيته ([1])

2- الفصل الثاني :قوامهكذلك ثلاث أبواب

هذه المرة شخصية الرواية إمرأة تبحث عن إجابة لتساؤلاتها في نقاش مع مجموعة من الطلاب في صف في مركز اللغا ت فحوى النقاش أن الإنسان يمكنه أن يكون أكبر من الحياة وهو لا يبالي بذلك ، وقد أعادتها إلى أنها كانت تعيش الحب عطاء منعته حين اعتقدت أنها تستحق ما هو أفضل ، مجرم بالصدفة أرجعها إلى وجع أكثر من خمسين عاما ، حيث سردت تفاصيل حياتها مع سليمان حيث كان لها زوج وكان لها ربيب ، ظنت أنها انفصلت عن ذلك العالم بانفصالها عن زوجها لكن بموته شدها إليه أكثر من حياته ،لذا تحاول التعرف عليه من جديد واكتشافه من خلال العودة بالذاكرة إلى الوراء لتعرف المرأة التي هي عليها اليوم بمغادرتها إلى قالمة لمنزلها مع زوجها السابق سليمان ودخولها في حوار معه من خلال حلم لتتأكد أنها لم تخطئ ، وأنه كان بخير من دونها لكي لا تفقد تقديرها لذاتها .([2])

2 الفصل الثالث:قوامة ثلاث أبواب أيضا

فيه يسرد صديق سليمان حلمه في الحياة وسبب قدومه من الصحراء إلى قالمة ، وكيف أصبح صديقا قريبا من سليمان وهو الضيف الغريب وإظهاره مدى تقديره وإحترامه الشديد له فقد فتح عيناه على نور كان يجهله وتبادلهما تفاصيل حياتهما ومعرفته حقيقة سليمان وسبب موته([3]).

ثانيا: شخصيات الرواية:

[1] هبة عليوة ،رواية "أنا الآخر "،دار العربية للعلوم ناشرون ، الطبعة الأولى (1432هـ-2011م) ، ص9-36.

[2] هبة عليوة ،رواية "أنا الآخر "،ص39-69.

[3] الرواية ، ص 73-74.

تحتل الشخصية مكانا بارزا في الفن الروائي ،وأصبح لها وجودها المستقل عن الحدث ، بل أصبحت الأحداث نفسها مبنية أساسا لإمدادنا بمزيد من المعرفة بالشخصيات ،ففي الرواية حشد من الشخصيات ، وهي غير واضحة المعالم ذات ملامح مختلفة ووظائف متباينة يمكن أن نصنفها على نوعين رئيسية وثانوية:

1 -الشخصيات الرئيسية:

وقد حظيت شخصية سليمان باهتمام ملحوظ من طرف هبة عليوة ،حيث اعتنت برسمها من الداخل والخارج لتطلعنا على مدى تعمق مأساتها فهو الشخصية الرئيسية لمتانة صلته بأفكار الكاتبة وأحاسيسها ، ومن الناحية الفنية فالرواية قائمة على ثلاث قصص تتصلان حينا وتنفصلان أحيانا أخرى قصة حفيد سليمان آدم ،وقصة زوجته السابقة ، وقصة صديقه .غير أن محور هذه القصص الثلاث شخصية سليمان وهي الأهم في الرواية لأن أغلب الأحداث والعلاقات تدور حولها .

-**البطل سليمان:** رجل ناضج يملك مكتب محاسبة خاصا ،فقد زوجته وتركت له إبنا في الرابعة عشرة من عمره ، أراد تثبيت الإستقرار الذي بناه بعد وفاة زوجته بزواجه من جديد وتعويض إبنه عن فقدانه لأمه من إمرأة كان أكبر منها بستة عشرة سنة ، عاشوا سعداء كعائلة حتى وفاة إبنه وهجران زوجته له لشدة ألمهما"..... **ادّعينا الوضوح نعم واستغلينا غموض كل منا ، استغليت أحقيته بالألم في عيون الناس ، رغم أني كنت أكثر من تتألم ففي ذاك اليوم فقدت إبني وزوجي أيضا وللأسف لم يمنعني من أن أكون من الغباء بما يكفي لأترك كل شيء وأرحل .....([1]) ولسوء فهمها لبعضهما البعض تحطمت حياتهما "وجدتني وحيدة أصارع ألمي بمفردي**

[1] هبة عليوة ، رواية أنا الآخر" ، ص60.

وفي لحظات الصحو أواجه ألمه ، ولا أقابل إلا بالصّد والإزدراء ،ظنّا منه أنني اعزيه لا ننني لا أشاركه حزنه "([1])

وبعد تقاعده من المحاسبة أصبح يكتب مقالات سياحية عن بعض المدن السياحية لإحدى الصحف ،مات قهرا وحزنا على فقدانه ابنه في ظروف غامضة .

2 -الشخصيات الثانوية:

-حفيد سليمان آدم :

شاب في مقتبل العمر يصارع هموم ومشاكل الحياة وحده ،طرد من عمله الذي كان بحاجة ماسة إليه ، يئس من الحياة وحاول مرة الانتحار لكنه فشل ،أوكلت إليه أمه الذهاب إلى منزل جده بقالمة الذي لا يعرفه ولا يعرف أين دفن ، ولا لماذا مات ، لملاقاة زوجته السابقة والقول لها أنه عاش ومات سعيدا من دونها لكنه يفاجأ برأي الناس حول جده منه عند وصوله للمنزل سمع طفلين يتحدثان :

-"أتعلم أن رجلا قتل نفسه في هذا المنزل .

- يتلقى ضربة على مؤخرة رأسه .

- بل قتله أحدهم أيها الغبي".

- ويتضح الأمر أكثر له عند تعرض المنزل للتحطيم من طرف شابين ،وعند طلب هـ من الشرطيان اللذان كانا هناك التقدم بشكوى لم يرقمهما ذلك قال أحدهما " **تستطيع التقدم بشكوى ،هذا من حقك ،لكن لا أنصحك بذلك جدك كان مكروها هنا من طرف الجميع ،ولأنك غريب أيضا عن هنا ..."**([2])

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر" ، ص 61.

[2] الرواية ، ص75.

-أستقر الحفيد في منزل جده ، بداية حاول إكتشافه بعدها أراد التعمق أكثر من خلال أعماله التي تركها ثم الرغبة بإحتلال شخصيته فيها ،بداية بكتابة المقالة المفروض أن يكتبها جده قبل وفاته بداية لكسب المال ، ومن ورائها أدرك حقيقة جده والرضا بالحالة التي كان عليها فهو إرثه المفروض

- **زوجة الجد السابقة:** امرأة في غاية الجمال من عائلة عريقة ،ثرية ومحافظة تحصلت على شهادة الماجستير وعلى وظيفة مدرسة في مركز اللغات ، وكان زوجها سليمان يساعدها على التعلم ويشجعها دائما لبلوغ أهدافها ولغرورها وأنانيتها قررت ترك زوجها وعيش حريتها وتحقيق كل ما كانت تصبوا إليه ، لكن بعد فقدانه وموته أدركت أن ما تركته هو السعادة الحقة ، لذا عشعش الندم بداخلها ، ورجعت إلى الوراء باحثة في ذكرياتها عن ذاتها التي فقدتها مع زوجها السابق وإبنه وحفيده وإعترافها بخطئها على تركهم " **رحت أصرخ وأبكي طالبة السماح ، تمنيت لو أنني** أراه حيا لدقيقة لأخبره كم كنت غبية حين سمحت لجهل أجيال أن في الزواج الطرف الذي لم يكن رابحا كان خاسرا... ".([1])

- **صديق سليمان:**

رجل قادم من الصحراء قبلي كان هائما فيها إلى مدينة قالمة بسيط بساطة الصحراء وطبيعتها ،عرف سليمان حين كان يبحث عن عمل بداية نفى كالجميع ، لكن فيما بعد أتاه طالبا منه حرث حديقته رغم أنه كان الخيار الأقل احتمالا في هذه المدينة ، سرعان ما أدرك الضيف من خلال تصرفات سليمان أنه رجل مضطرب بحديثه عن جثة في حديقته وهو ما لم يجده الضيف بتكرار حرثه لها "سألته عن الدم لكنه لا يعرف ،أحسست أنه رجل مضطرب ،قلت له أن ذلك كان حتما كابوسا ،فرح للغاية ، ثم راح يبكي بعنف"([2])

[1] هبة عليوة ،رواية "أنا الآخر" ، ص69.

[2] الرواية، 76.

يقول الضيف الغريب :سكنني كابوس هذا الرجل طيلة الليل حتى كدت أظنه صار كابوسي"([1]).

وإدراكه أن سليمان كان يعرف أنه مجرد كابوس نشأت صداقة حميمية بينهما وإحتضنه سليمان بمنزله تقدير الضيف سليمان وإحترامه الشديد له لمساعد ته على معرفة إلهه فقد فتح عيناه على نور كان يراه لكن يجهله والوحيد الذي يعرف مأساة سليمان وتفاصيل حياته ، وكيف مات ويكن له كل الإحترام والتقدير "كيف لي أن أعبر عن إحترامي لمالكه ، عن إعتزازي لمعرفتي إياه ، ولو لأيام قليلة ..."([2])

وقال الصديق عند موته "مت هانئ القلب يا صديقي ، فبين كل من سيزايد على إيمانك وكفرك وسمعتك ،سأذكرك بالخير ،سأذكرك بالحق ،كما كنت كما يروق الناس أن تكون "([3])

فهو يجسد المعنى الحقيقي للصديق الوفي في حياته وبعد مماته

- أم آدم:

أي أم حفيد سليمان التي تزوجت بعد وفاة والد آدم ،وتزوجت من رجل غيره كان يغدق عليها الهدايا من مال حرام ، لذا كان آدم يكرهه وهي تعلم ذلك وتطلب من إبنه تفهم لما هو يعمل ذلك ، ولما هي معه "امنحه فرصة ، وحاول أن تفهم أهميته بالنسبة لي ،لا تحكم عليه فأنا بحاجة لوجوده ،بعضنا حياته من السهولة بحيث لا يفهم لم الآخرون أشخاص سيئون " ([4]) لكنه لا يستطيع تجاهل كرهه له "ألمح خاتما جديدا في يدها ، تلحظ ذلك ،تمدها نحوي لأراه

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر" ، ،ص 85.

[2] الرواية ، ص 88.

[3] الرواية ، ص17.

[4] الرواية ، ص17.

....تعرف أنني لا أطيقه ،ورغم أنني لست مثاليا إلاأنني أكره أن أراه يغدق عليها الهدايا من مال حرام".([1]).

-**رضا** :

بائع في محل قريب من منزل جده حاول استغلال آدم عند قدومه لمنزل جده في قالمة كونه غريب عن المدينة،حيث طلب منه مساعدته في سرقة المحل لإهانة صاحب المحل المستمرة له .

- **مصطفى وناصر**: هما إحدى أصدقاء آدم مصطفى يجسد فعلا مع رنى الصديق الحقيقي فحين علاقة ناصر بآدم لم يكونا صديقين ، بل كانا عدوين متماثلين لدرجة حتمت عليهما الصداقة حتى لا يضطرا للاصطدام ببعضهما البعض.

- **سعيد**: صحف كان يأخذ مقالات سياحية من سليمان حول بعض المدن السياحية ، كان لا يعلم بموت سليمان لذا أتصل به طلبا للمقالة السياحية حول الجامع ، رد عليه آدم وحاول كتابتها مكان جده من خلال احتلال شخصيته فبسبب الصحفي عرف آدم حقيقة جده وشخصيته من خلال تتبع الآثار والأوراق الخاصة به.

كما أن شخصية زوجة الجد السابقة اتصلت بها شخصيات عدة .

- **مراد**: زميل زوجة الجد السابقة في العمل في مركز اللغات ، أصغر منها بكثير كانت تنجذب له كونها وحيدة ، رغم معرفتها أن قربه منها مدروس لكنها كانت تحاول عيش متعة الوهم الكامل لأنه يعجز عن منحها جزءا من الحقيقة ، فهو اللبق المحترم يريدها أن تكون له دون أن يتحمل مسؤولية أي شيئ ، فهي التي قالت والتي أرادت.

[1] هبة عليوة ، رواية أنا الآخر ، ص17 .

- **ابن سليمان:** شاب كان متزوج وله ابن مات برصاصة مغدورا من طرف شريكه في محل ميكانيكي ،لسبب تافه كونه أراد الانسحاب وأخذ حصته لكن شريكه رفض وأن لا حق له و حين يئس قتله وادعى أنه حاول بيع المخدرات لإبنه فصفق له الجميع .

- **صباح:** هي إحدى قريبات زوجة الجد السابقة تدرس في الجامعة تركاها والداها عندها وسافرا للجنوب للعمل ،لكن صباح غادرت قالمة إلى منزل والديها لفقدانها صديقها وإدراكها أن ما كانت تنتظره من السعادة عاشته معه وزال ولن يعود أبدا .

- وقيمة هذه الشخصيات ليست نابعة من ذاتها بل من توظيفها لكشف شخصية سليمان وإبراز وضعه.

ثالثا : الزمن في الرواية:

انطلقت الرواية بسيطة في مستوى الأحداث والشخصيات ، وما لبث التعبير أن دب إليها مع الزمن دبيبا رفيقا أول الأمر ثم تسارع نسقه حتى صار عنيفا ضاربا وعندها بلغت الرواية قمتها ثم انحدرت إلى النهاية التي جسدها ظهور الزوجة السابقة والحفيد ووفاة سليمان في ظروف غامضة وبين البداية والنهاية سمتان تتضحان لنا :

1 الزمن الطبيعي وتجسيده في الرواية :

كما سبقنا وعرفنا أن الزمن الطبيعي يتسم بحركته المتقدمة نحو الأمام باتجاه الآتي ولا يعود للوراء أبدا ، وقد اعتمدت هبة عليوة على حيز الزمن الطبيعي الذي يظهر في ثنايا الرواية حيث نجده بداية مع شخصية الحفيد في حالات ضعفه "**أنا اليوم في عينيه الخصم المهزوم الذي لم يستطع السيطرة على نفسه وتحصينها من جنونه وغروره** "([1])

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر "،ص14.

-كما يتجلى حين مغادرته إلى قالمة بطلب من والدته" **صار الوقت عصرا،أعود إلى المنزل لتوضيب أغراضي مغادرا إلى قالمة** "([1])

-وبعد مرور ساعة وصل إلى المدينة "**بعد ساعة وصلت قالمة**"([2])

-كما نجد عند محاولة الحفيد آدم الانحلال في كينونة جده سليمان واحتلالها بالتفتيش في خزانته في أوراقه والرجوع إلى رائحته في ثيابه لكنه " **بعد نصف ساعة استسلمت ،جلست على طرف السرير متعبا**"([3])

-وهو حاضر بشكل واضح حين سماع زوجة سليمان السابقة بموته "**.... لكني اليوم أفكر إن كنت دوما على حق** " كما أنه يظهر في قولها " **أحس اليوم أنني بعيدة عن نفسي** "وتضيف"**....لكنه اليوم من قبره يشدني إليه ،فإذا به اليوم أكثر حضورا بموته من حياته واليوم أكثر من ذي قبل** "([4])

-وبما أن الزمن مرتبط بمحسوساتنا لا بإحساساتنا كالزمن النفسي فإننا نجده في شخصية ابن سليمان حين ارتبط خوفه من الموت منذ وفاة أمه وبقي يمشي معه هذا الخوف حتى كبر بمرور الوقت "**حين ماتت أمي كان سهلا علي أن أبقى ساهرا طيلة الليل منتظرا أن يحين دوري ،كنت أحس في كل يوم أن اليوم هو النهاية** "([5])

-كما نجده حين حديث زوجة سليمان السابقة عن تفاصيل حياتهما معا "**كان أكبر مني عمرا بستة عشرة عاما ،وله طفل في الرابعة عشرة ،حين تقدم لي ...**"([6])

---

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر" ص15.

[2] الرواية ،ص19.

[3] الرواية ،ص 23.

[4] الرواية، ، ص43.

[5] الرواية ، ص 48.

[6] الرواية ، ص 54.

لنجدها مرة أخرى تتحدث عن حياتهما وما هي عليه اليوم "**كل ما أنا عليه اليوم نتيجة حياة كم تبدو لي اليوم بعيدة وطويلة ، وحياتي الآن تبدو غريبة** "([1])

-كما نجده يتجسد من ميلاد المرء إلى وفاته من خلال الحوار الذي دار بين سليمان وزوجته السابقة حول ابنه الميت "**هل تصدقين أن أربعة وعشرين عاما قد مرت منذ وفاته**"([2])

-ومن خلال تعاقب الليالي والأيام نجد من يخاف دخول المدينة فجراعند صديق سليمان الذي يقول "**قلق ينتابني حين أدخل مدينة فجرا**"([3])

كما نلحظه كذلك حين إحساس الضيف الغريب بالقلق على سليمان وهو الغريب الذي لا يعرفه فنجده"**سهرت نافذ الصبر منتظرا الصباح لأركض إليه ، طرقت بابه ،وقلت حين فتح دون أية مقدمات :أريدك أن تعطيني عملا**"([4])

-"**لئلنا نموت يوما ، لا معنى لليوم أو الوقت أو الظروف أو الأحلام التي خططنا لها جميعا والحياة التي تخيلناها دائما ،جميعنا فقط نموت** "([5])

-"**وصدقته أكثر حين فكرت أن النجوم رغم سيرها ليلا إلا أنها تظهر في الليل الموالي في نفس المكان الذي ظهرت فيه سابقا** "([6])

وعلى هذا النحو لم يعد الزمن مجرد إطار خارجي يكت رف الأحداث والشخصيات وغنم عنصرا فاعلا يمكن من تتبع الإنسان من حياته إلى وفاته وكأنه كائن حي يتصل

---

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر" ، ص 55.

[2] الرواية ، ص 55.

[3] الرواية ، ص64.

[4] الرواية ،ص73.

[5] الرواية ، ص65.

[4] لرواية ،ص80.

بالشخصيات في أفعالها من ذلك موت سليمان " **قيل في اليوم الموالي أن جثته قد وجدت قرب المياه المتساقطة لحمام الدباغ**" ([1])وفي موضع آخر من الرواية نجده" **في الصباح الموالي قيل أنه غرق في مياه الحمام وأن الكثيرين رأوه ،تساءلت عما أذكره عن الليلة السابقة إن كان حقيقة أم حلما كما فعلت معظم أيام حياتي**"([2]).

2- الزمن النفسي وتجسيدة في الرواية :

يظهر تميز هبة عليوة عن سابقيه ا من الارتقاء في الزمن ويظهر ذلك في تعاملها معه تعاملا ذاتيا جديدا ، فيبدوا إحساسها بعيدا عن مقاييس الناس وضوابطهم المشتركة بهم إذ يمكن أن نقول أن لكل منا زمنه الخاص يتوقف على حركته وخبرته الذاتية ،فالزمن النفسي زمن ذاتي يقيسه صاحبه بحالته الشعورية فيختلف في تقديره لأنه يشعر به شعورا غير متجانس ولا توجد لحظة تساوي الأخرى وهو حاضر في الرواية بقوة فنجده"مرت ساعات وهو يضغط علي، يهمس في رأسي ،طاوعته لأنني أكتب باسمه لكنني كنت عاجزا عن إتقان ما أكتب... ليكون على مقاس محدد"([3])

" فالحفيد حاول أن يكتب المقالة الصحفية حول الجامع الكبير من خلال احتلال شخصية جدهالتي تحتاج لفترة طويلة حتى يتمكن منها ويتقلدها وبضع ساعات لم تكن كافية لذلك وعجز، كما نجد زمنا نفسيا آخر فلحظة واحدة خلقت عدة مشاعر متباينة هزت كيان الحفيد وأجبرته على مغادرة المنزل والمدينة كلها " تساءلت عن الشعور الغامر الذي إعتراني ساعتها تخللني ألم ا وضعفوحيرة" ([4]) كما نجد مجرد الإستماع ساعات لأخبار الأصدقاء

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر ، ص85.

[2] الرواية ، ص87.

[3] الرواية ، ص 31-32 .

[4] "ينظر، الرواية ، ص 35.

كانت كافية لمعرفة ما حدث في حياة كاملة "إستمعت ساعات لأخبارهم ، كنت صغيرا في مواجهة حياة استمرت حين غفوت ،متى حدث معهم كل ذلك ؟"([1])

-كما نجد أنفسنا أحيانا لحظة آنية تخرج أفكار دامت لعقود.

".....ملامح تحاول الخروج من أفكارها عن وعي وجهد ،تاركة مبادئ عقدين من الزمن نحو فكرة آنية فرضها سؤال ماذا لو كان ممكنا ؟يملؤني ذلك قناعة بأن الإنسان قادر على أن يكون أكبر من الحياة ويؤسفني أنه لا يبالي بذلك"([2])

وأيضا هناك في موضع آخر لحظة واحدة كانت كافية للتعبير عن الكم الهائل من الأفكار التي إنتابت نفس ابن سليمان وأدخلته في صراع مع ذاته حول مصيره وأنه مازال يرغب في الحياة والموت يبدو له موحشا "لكنه اليوم دون أن أسأله ،أو حتى أقول شيئا ،اليوم فقط نظرة واحدة جعلته يقول لي :أنا خائف...

-ولما الخوف يا بني ؟

-أخاف الموت...."([3]) فلحظة واحدة اقتصرت كل الأفكار في جملة أخاف الموت كما نجد لم أعد .

أشعر بالخوف لأنني صرت أوقن سهولة إنهيار كل شيء في أية لحظة "([4])

عدم قدرة زوجة سليمان على تحمل ألم ماضي طويل وعريض وعميق بالذكريات جعلها تحتمل انهيار حياتها في أي لحظة

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر ، ص13.

[2] الرواية ، ص 40.

[3] الرواية ،ص47.

[4] الرواية ص55.

-ويتجلى انتصار الزمن النفسي عن الزمن الموضوعي بقدرته عن تجاوز الحدود الزمانية والتقسيمات التاريخية فيمكن في لحظة أزمة امتلاك الإنسان عدة أزمنة متفرقة نجده عند آدم حين كان يواسيه صديقه فترة إطرابه من الحياة فنجد صديقه يقول له :"سأساعدك وستنجح هذه السنة ،والقادمة ستكون الأحيرة ،لا داعي لأن يكون الجهد الذي بذلته لسنين دون معنى"([1])

-وعلى هذا النمو يكون الزمن عنصرا مساعدا على خدمة النزعة التحليلية واستبطان الشخصيات وهو تطور لا عهد للقصص السابقة فيه.

رابعا- الفضاء الروائي من خلال رواية"أنا الآخر "لهبة عليوة :

1. المكان:

يجسد المكان الحاضنة الاستيعابية والإطار العام الذي تتحرك فيه الشخصيات وتتفاعل معه ،وأي نص أدبي مهما كان جنسه الأدبي لا بد أن يتوافر على هذا العنصر مادام فعل الحكي هو الأساس الذي ينطلق منه ويعود إليه ويتمظهر من خلاله وبوساطة آلياته وقوانينه ،لذلك يعد المكان السردي معبرا عنه بألفاظ وصيغ وحالات ورؤى وصور خيالية ، تتيح مخيلة الروائي للراوي إستكشافه والتعمق فيه ، ومن ثم رسم حدوده وملامحه .

أ-المكان المفتوح:

1-البحر: ارتبط البحر في الرواية بمحاولة آدم الانتحار في مياهه لكنه لم يكن يهدف للموت بل لبلوغ الخلاص وهذا ما سيظهر "لم أقصد يا صديقي ،يوم قفزت في البحر لم أكن أطلب الموت ،كان الألم في داخلي يدفعني إلى حدود المنطق والتفكير،يدفعني لأي فعل

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر"،ص13.

عنيف لبلوغ الخلاص ،لكنني كدت أغرق أحسست بالذل حين انتشلت ، وعلى الشاطئ بكيت بحرقة جزءا ضاع مني للأبد "([1])

–ومجددا يكون البحر الملجأ الذي يهرب إليه عند مواجهة أي مشكل لديه ،ومأواه البحر للهروب من العالم الواقعي الذي يعيشه"نزلت إلى الشاطئ ،غسلت الدم عن وجهي بماء البحر ،ورحت أتأمله فوق الرمل الرطب قائلا:لما لا تسمح لي بالتجلي في الحياة مثلك ،عميقا وواسعا شخصا تسحره الحرية دون أن تخيفه ، تنتابه الثورة دون أن تستنزفه ،يجتاحه الجنون دون أن يعريه تتقاذفه الشواطئ دون أن تكتفي منه ،لا ،لست مثلك يابحر ، أن أكونك حمل لا طاقة لي عليه ،أن أكونك هاهنا عبءلا كرامة في إحتماله ،لا مجد في صونه ،أن أكونك مثل أن أكون نبيا مفلسا شخصا ليس أنا"([2])

2–الصحراء:هي مكان جغرافي مفتوح لما تمتاز به من انفتاح على الإمتداد الخارجي ،لكن طبيعة الحياة الصعبة فيها و عدم تلاءم طقسها مع نفسية الإنسان يفسح المجال لانغلاقها المستمر "كان النور سياطا تجلدني ،يوم دخلت قالمة لم أكن غريبا عنها فقط ، من أدمن الترحال في الصحراء استحال مع الوقت غريبا عن الناس وعن الزمن غريبا عن طرائق التفكير ،وتقاليد التعارف ،لا يفهم الجميع سلام عابر السبيل ،ولا يدرك المشغول صوتا يأتيه من عمق الإنسانية ، بإرث القبيلة الأولى " ([3]) اختلاف صوت الآذان عند الضيف الغريب القادم من الصحراء واختلاف الأثر كذلك"كنت أستمع للآذان في كل يوم ،ثم الصمت بعد الآذان ، ثم الصلاة ،ثم الصمت بعد الصلاة و انتظار آذان آخر في الصحراء لا أسمع هذا الصوت ، لكن الأثر الذي يخلفه في النفس أشبه بالأثر الذي يمنحه السير الطويل على الكثبان ،كان عظيما ،مهيبا ، لكنه كان أكبر مني ومما قد يجول في داخلي من تفاسير ... وسأقول لهم ،ماذا لو كان الساكن غبيا يرى ولا يفهم ،فهل من مشفق عليه من العجب

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر ، ،ص12.

[2] الرواية، ص 15.

[3] الرواية ، ص73.

والتساؤل "([1])رغم كون الصحراء فسيفساء تبهم ناظرها وزائرها لكنها بالنسبة لساكنيها فهي تمثل بحر من الرمل يفرق بهم ويعزلهم عما يحدث في المدن المجاورة لها ، وتشبيه صوت الآذان بالأثر الناتج عن السير الطويل يوحي بضعف الإدراك والإيمان فالحس الديني موجود ،لكن فهمه وتفسيره كان صعبا عليهم .

-كما أن إنفتاحية الصحراء اللامحدودة تشكل عائقا للخروج منها ومتاهة لمن لا يعرفها أحيانا حتى على أبنائها "لكنني ضللت الطريق بعدها ،لم أذكر اسم أمي أو إسم أرضي ، وفي الصحراء كنت ألتقي الكثيرين ،لكنني مجرد طفل صحراوي آخر عندهم"([2])

3-الشوارع:ويبدو واضحا في الرواية بمغادرة المكان الأليف البيت إلى الشارع تتضح عدوانية الفضاء الخارجي تمثلت "سرت متجولا في الشوارع طيلة الليل ،مشيت ومشيت ، حتى أنني دخلت عرس أحدهم وتناولت العشاء ، كنت أجوب الشوارع كأنني أتعرف على هذا العالم ،كأنني لم أكن هنا أو غائبا لفترة طويلة وأعاني أعراض صعوبة التكيف ، حتى أنني أحسست أن نظري أصبح أحسن مما كان عليه ..." ([3]) وتعكس أوصاف الفضاء وتضعنا أمام عدوانية آدم تلك العدوانية التي تتكشف من خلال الأوصاف الممنوحة وللمكان الذي تتواجد فيه ،ل يعكس ضياعه في الفضاء المد ينة الحديث والجديد ،كما نكتشف تناقضات المجتمع الحديث ، وتقنعه بالمظاهر الجوفاء ،حيث فقدت بعض المفاهيم مصداقيتها .

"خرجت مبكرا من المنزل ، لم أستطع النوم ، سرت في طرقات المدينة المليئة بالأسى والفوضى بلغت المقهى الذي ينتظرني فيه المصور...حتى سمعت شخصا يناديني :...آدم.

-أجبت : . نعم

---

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر" ،ص74.

[2] الرواية ، ص80.

[3] الرواية ،ص33 .

-أنا الذي اتصل بك البارحة ،هل معك المقال ؟

ناولته المقال دون أن أنبس بكلمة ،راح يقلب صفحاته ويقرؤه ،بدا عليه بعض الإمتعاض رغم الراحة التي تسللت إليه قال : ليست أفضل مقالاته ،لكنها أحسن من لا شئ"[1]

ب-المكان المغلق:

1-البيت: تشكل البيوت والمنازل نموذجا ملائما لدراس ة قيم الألفة ومظاهر الحياة الداخلية التي تعيشها الشخصيات ،لأن البيت إمتداد للإنسان فالوصف يستطيع أن يقدم لنا معطيات وتحديدات تفيد في التعرف على مدى الإقليدي الذي يشكل فيه فضاء البيت "أصل إلى المنزل متعبا ،أدخل غرفتي لأجمع أغراضي ، لدي مهمة محددة علي القيام بها والعودة " ([2]) فالمنزل لا يشكل لآدم المأوى ومنبع الحنان الذي يجمع العائلة فهو متوجه إلى منزل جده لمجرد لقاء زوجة جده السابقة ،وإخبارها أنه عاش ومات سعيدا من دونها "ذاهب لمنزل جدي المتوفي ،والذي لا أعرفه ،ولا أعرف كيف مات وأين دفن لملاقاة زوجته السابقة ، التي لسبب ما أرادت رؤية المنزل الذي جمعهما للمرة الأخيرة لأقول لها أنه عاش سعيدا ومات كذلك"([3]) ذاهب دون أية مشاعر خاصة يكنها للمنزل أو أصحابه ،وحين وصوله لمنزل جده استطلع غرفته باحثا عن مكان يرتاح فيه ،فرغم نظافة البيت من القذارة عدا بعض الغبار،إلا أن صاحبه ترك أُثره الواضح على المنزل من خلال أثاثه وأغراضه "دخلت أستطلع الغرف باحثا عن مكان أرتاح فيه ، كان البيت مرتبا ،وعدا بعض الغبار لا وجود لأية قذارة فكرت في المجنون الذي وصفته أمي ،لم يكن ل هـأثر هنا ، كان هذا بيتا لرجل لا يحترف ترك الآثار، لرجل لا يحترف الإعلان عن حياته .....نال مني التعب ،تأملت فراشه الصغير ، انتبهت لغرابة أن يحدثك سرير عن صاحبه ، عن نحوله عن أرقه ، عن الحرارة التي لم

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر" ، ص33-34.

[2] الرواية ، ص 16.

[3] الرواية،ص16-17.

تغادر جسده ،عن حاجته للإحساس بالهواء يمر عبره قبل دخوله الغرفة ،عن قراءاته الليلية ،وحبر الصباح الأزرق ،لم أجرؤ على التمدد عليه ،ولا حتى على الأريكة ، أحسست أنني أغتصب المكان ،أخون الرائحة ،لست ممن يفرض نفسه ،ليس حتى على مكان " [1]فالبرغم من أن صاحب البيت ميت إلا أن أغراضه وأثاث منزله كونت لآدم فكرة حول جده الذي يبدو له أنه عان من العيش فيه وحده الوحدة والحزن ،كان البيت يتوفر على كل وسائل الراحة إلا أنه لم يكن مريح لنفسية آدم "في المنزل أحضرت بعض الوسائد ،قمت بصفها جنبا إلى جنب ، رميت الحصيرة عليها وتمددت ،لم تكن مريحة جدا لجسدي ، لكنها على الأقل كانت كذلك لنفسي "[2]

-فرغم موت صاحب البيت إلا أن البيت مازال يخدم صاحبه و حتى أقاربه "... إستأنفته عائدا إلى المنزل ، وحين وصولي وجدت الهاتف يرن ،رفعت السماعة وقبل أن أقول شيئا ،راح ذو صوت عصبي يقول :حبا بالله سليمان أين كنت ؟ شعرت بالفضول حول هذا الذي يبحث عن جدي بهذه الجدية ، والذي لا يعلم في الوقت نفسه بوفاته ،أردت أن أعرف من هو أولا قبل أن أقول له أي شيء فقلت: - المعذرة أنا حفيده ، هو لا يستطيع الآن التحدث معك

- أرجوك ، الأمر مهم ،أنا سعيد ،أخبره فقط أنني أحتاج المقالة في أسرع وقت ممكن ،وسأدفع له أكثر إن أراد ... -أجل لقد حدثني عنها بالفعل ،في الواقع لقد قام بإنهائها ،لكن ظروف قاهرة منعته من إرسالها إليك ،فلنتفق على مكان نلتقي فيه لأحضرها إليك وتسلمني أجره ... " [3].

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر ، ص20.

[2] الرواية، ص21.

[3] الرواية، ص 27 -28.

-عادة يكون العنف والتكسير لمنزل ما ، تعبيرا عن الكره والحقد المكنون لصاحبه وهذا ما نجده تجاه بيت سليمان "وصلت إلى المنزل ،رأيت الباب مفتوحا ،ظننت لوهلة أنني ربما نسيته كذلك ، إلى أن انتبهت للزجاج المحطم ،ركضت للداخل ،وإذ بي أجد شابين يحطمان المكان ، وقبل أن أفكر في أي شيء وجدتني مشتبكا معهما رماني احدهما أرضا على السلالم الخارجية فانفجرت جبهتي بالدم ، كان هناك شرطيان جاءا مسرعين ففر الشابان عند رؤيتهما ،شتما ني بحقد قبل أن يمضيا ،وناداياني بحفيد الكافر... سأقول لك هذا بيننا فقط لأنك غريب ،لكن جدك كان مكروها هنا من طرف الجميع ،وإن تقدمت بشكوى سيقف الكل ضدك لأنك حفيده ... "([1])

العيش في منزل منظم مرتب مليء بالأغراض لكن أصحابه يعانون الفراغ دخلت المنزل،كانت الأنوار مطفأة ، لم تعد صباح بعد ،كلما دخلت هذا المنزل انتابتني موجة من التناقضات ، يصبح للنظام والفوضى نفس المعنى للتعب والراحة ،للسخط والرضا ،أ ن يكون لك مكانك الخاص في هذا العالم يعني أن يكون حياديا حين تتركه تابعا حين تكون فيه ....." فهنا زوجة سليمان السابقة تمل من منزلها التي هي فيه وتحن لمنزلها السابق مع سليمان فهي قد فقدت معه السعادة والحقة "اليوم أدرك أن السعادة المتوقعة لهي مملة تماما كما في الفراغ ،أرمي جرائدي على الطاولة ،أغير ثيابي ،أفتح الثلاجة عدة مرات ،أفتح التلفاز لحاجتي لأصوات تتردد في الخلفية بينما أتظاهر بترتيب منزلا كان مرتبا بالفعل..."([2])

-كما نلحظ تمني زوجة سليمان السابقة عبر حلمها العودة لمنزلهما كما في الماضي "استيقضت على صوت ركض في المنزل ،قمت من السرير ،كنت في منزلنا في قالمة ،صرت أثقل وزنا ، وعلى يدي انتشرت بقع العمر البنية ،غسلت وجهي بسرعة ،وجه ملأته

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر ، ص34-35.

[2] الرواية، ص50.

التجاعيد وتنسدل عليه خصل رمادية ، ورغم ذلك رأيت نفسي جميلة ،سعيدة ،نزلت لأسفل ،سائرة ببطء على الدرج الرخامي ،كانت الأوراق تملؤ أرضية غرفة الاستقبال ،نثرتها الرياح فوق الأرائك الزرقاء ،على السجاد الرمادي وصولا إلى المكتب الذي لم يعد صالحا للاستعمال ....."([1])

فهي تتمنى لو أنها أكملت باقي حياتها مع سليمان في منزله الذي أصبح يشكل لها معنى السعادة التي تركتها والآن فقط قدرت أن السعادة الحقة لا تكون إلا في منازل الناس الذين نحبهم .

2-المقهى: :تكون المقهى كمكان انتقا لي خصوصي بتأطير لحظات العطالة والممارسة المشبوهة التي تنغمس فيها الشخصيات الروائية كلما وجدت نفسها على هامش الحياة الاجتماعية الهادرة ، فهناك دائما ظاهر أو خفي بوجود الشخصية في المقهى وهذا ما نلحظه على شخصية آدم الذي يلجأ إلى المقهى مع صديقه مصطفى لتناسي حادثة محاولته الانتحار "سألته –آدم– إلى أين نحن ذاهبان ؟-إختر أنت المكان – إلى مقهى الجاز–"

استطعت أن ألحظ أن المكان الذي اقترحته جعله غير مرتاح قلت مستفزا :

ألا ترغب في أن تذهب إلى هناك ، هل يزعجك ذلك ؟ –لا .....حسنا لنذهب ...."

–وجدنا أن أبرز الدلالات التي تؤشر عليها المقاهي تحمل طابعا سلبيا بما يعانيه الفرد من ضياع وتهميش"وصلنا إلى المقهى،كما توقعت كان كل أصدقائنا هناك، ما إن رأوني حتى تجمدوا دهشة ،أحسست الحرج في نفوسهم والتساؤل عما أفعله هنا في عيونهم ،غريبة قدرة الإنسان على التبدل ، قلت ساخرا وأنا أجلس :لا داعي لكل هذا الترحاب ، لم أغب طويلا .....كم كانت مزعجة رؤيته يبذل كل ذلك الجهد الذي لم يزدني سوى إحساس بالغربة "ومما يؤكد أن فضاء المقهى سيكون مسرحا للعديد من الممارسات المنحرفة فنجد هنا

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر ، ص63.

تسجيل حالة الخمول والعصب الداخلي الذي يغمر شخصية آدم ،رغم أنها مجرد عطالة فكرية مزمنة "مر وقت ونحن على تلك الحالة ،وإذا بناصر يأتي ، من الصعب علي أن أصوغ علاقتي به في جملة واضحة ،لم نكن صديقين ،بل كنا عدوين متماثلين حتمت علينا الصداقة حتى لا نضطر للإصتدام ببعضنا البعض .....لم أجد نفسي سوى منقضا عليه ،رحنا نتبادل اللكمات ، كنت أضرب غروره وهواني ،كنت أضرب عالمه المثالي وعالمي المضطرب ، كنت أضرب إزدواج المعايير ونفاق النفوس وغضبي من مبالاتي بهما ، لكن ذلك لم يكف ، استدرت ورحت دون تفكير أوجه اللكمات لمصطفى ،كيف تجرأ على فعل هذا بي ،على أن يحكي لهم معطيا إياهم فرصة الشماتة ،كيف أشفق علي مما فعلته بنفسي ، ولم يشفق علي مما فعله بي ... "([1])

3-الغرفة:يشكل المكان في رواية "أنا الآخر" بعدا نفسيا يعكس حقيقة الشخصية ليتناسب معها فالغرفة مترامية ومحدودة ، في الوقت نفسه الحياة بدورها مترامية ومحدودة "أدخل غرفتي لأجمع أغراضي ،لدي مهمة محددة علي القيم بها والعودة ،تدخل أمي الغرفة ،تراقبني في صمت ،وتساعدني على جمع أشيائي ... " ([2]) فالغرفة تشكل مسرحا للأحداث بكل تناقضاته سيكون آدم بخير أم لا فهو لا يدري فهو وحده في غرفته يتساءل كيف سيذهب لمنزل جده المتوفي والذي لا يعرفه ، ولا يعرف كيف مات وأين ، لملاقاة زوجته السابقة ليقول لها أنه عاش سعيدا ومات بخير "أحافظ على سكوني لأنني لست أدري فعلا كيف سأكون ،ذاهب لمنزل جدي المتوفي ،والذي لا أعرفه ،ولا أعرف كيف مات ، وأين دفن لملاقاة زوجته السابقة ، التي لسبب ما أرادت رؤية المنزل الذي جمعهما للمرة الأخيرة ،لأقول لها أنه كان بخير ،أنه عاش سعيدا ومات كذلك"([3])

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر"، ص14-15.

[2] الرواية، ص16.

[3] الرواية، ، ص17.

فقد كانت الغرفة الخاصة به مكان الحزن "غادرت الغرفة تاركة إياي أواصل تحضير حقيبتي ،لكنني توقفت ،جلست كما تنزوي الأحلام في الزوايا المظلمة لهوايات طفل لا زال يلعب بالدمى ،تجعله بقايا الألوان تحت أظافره يحس بالحياة ،بالبراءة ،بالغد ،أضع تماثيلي الخزفية ،وأرسم عليها ،لا أجيد صنعها ،لكنني أعطيها هوية عبر رسم التفاصيل ،منذ وقت قريب كنت أقوم بهذا معجبا بقدرتي على جعلها تنبض بالحياة ،عبر مزج الألوان وتحديد الملامح ،أما اليوم فلم أعد أرسم سوى طردا للقلق ،متسائلا لم ينتهي بي المطاف دوما بعدم امتلاك ما يكفي من اللون الأزرق "([1])

2. الزمن الحكائي في الرواية :

أ. المفارقات الزمنية في الرواية :

1. الإسترجاع /إشتغال الذاكرة:

"لم أقصد محاولة الانتحار يا صديقي ،يوم قفزت في البحر لم أكن أطلب الموت كان الألم في داخلي يدفعني إلى حدود المنطق والتفكير ،يدفعني لأي فعل عنيف لبلوغ الخلاص ،لكني كدت أغرق ،أحسست بالذل حين انتشلت وعلى الشاطىء بكيت بحرقة جزء مني ضاع للأبد ،وأحسست أنت بالذل لأنك لم تتنبأ بذلك أعلم أنني مثلك ما كنت لأتنبأ ،لكن لم يعد لما نعرفه عن أنفسنا قيمة "([2])

في هذا المقطع الحكائي يعود حفيد سليمان إلى الماضي ليسترجع حادثة محاولته الانتحار.

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر"، ص17-18.

[2] الرواية ، ص12.

"لم نكن صديقين ، بل كنا عدوين متماثلين لدرجة حتمت علينا الصداقة حتى لا ن ضطر للاصطدام ببعضنا البعض ،وكما كان كل منا يكره رؤية عيوبه في الآخر ، كان يكره رؤية أحلامه فيه ، والأسوأ رؤيته يحققها "([1])

جاء الإسترجاع هنا لسد ثغرة في السرد الحاضر ،فيساعدنا على فهم الأحداث فآدم عاد للوراء إلى ماضيه ليوضح نوع علاقته بصديقه ناصر ،وسبب عدائهما حتى الضرب

"كنت أضرب عالمه المثالي وعالمي المضطرب ، كنت أضرب إزدواج المعايير ونفاق النفوس وغضبي من مبالاتي بهما ، لكن ذلك لم يكف إستدرت ورحت دون تفكير أوجه اللكمات لمصطفى "([2])

"كم كان الوصول سهلا ، كم كانت الذاكرة حية ،كم كان المكان فاضحا كاشفا بسيطا ظننت أنني لن أهتدي للبيت بسهولة ، لكنني كنت مخطئا ، للبيت الفارغ أنين يصغى كلية ويميزه القلب المضطرب ، لوكان فقط بإمكاني إدخال رأسي بينهما والثرثرة عن كل الأفكار التي تحيرني ....."

–وفي نفس الصفحة إسترجاع آخر "كان هناك طفلان أمام البيت ،حدقا بي أتجه نحوه ،وأفتح الباب قالي أحدهما : هل تعلم أن رجلا قتل نفسه في هذا المنزل ؟

–بل قتله احدهم أيها الغبي ، وغادرا راكضين ...كان البيت أويع مما يبدوعليه ،سقفه عالي كل المنازل التي بناها الفرنسيون ، كانت هناك ردهة كبيرة ،بها أريكة وحيدة في الوسط..."[3]

من هذين الإسترجاعين اتضح لحفيده آدم كيفية الوصول لبيت جده وسماعه كيفية موته وهي إحتمالات التي لم يكن يدري بها مسبقا

---

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر"، ص14.

[2] الرواية ، ص14–15.

[3] الرواية ، ص19.

-الاسترجاع هذه المرة يقدر بالعودة للماضي إلى السنوات البعيدة ذكريات الزوجة السابقة لسليمان في شبابها "أتذكر تلك السنوات كأنها حكاية قصها غريب علي ،ولم أكن أستمع إليه جيدا ،لأنني كنت غارقة في عالم أناني ،حتى حين أتذكرها أبد و وكأنني أتساءل لنفسي ،أستعيد معها ما كان ،كان لي زوج ؟كان لي ربيب ؟ربيبي كان إبني الذي لم أستطع إنجابه يوما ؟كنا سعداء ،وكان يحسدنا القدر،فقد كنا مشهدا من الجنة "([1])

كما تسترجع أنها عاشت الحرية بكل معانيها لتصدم بعدها في حاضرها أن لا معنى لكل ما حققته "وقد كانت كذلك ،حصلت على شهادة الماجستير ،وعلى وظيفة مدرسة في مركز اللغات المهم هذا.... لكن كل ذلك ركد وتجمد فجأة "([2])

وسبب اتخاذها مراد صديق لها لأنه يهتم بها وهذا ما يتضح من خلال استرجاعها لجزء من ذكرياته "كان أصغر مني بكثير ،وكنت أستمع له لأنني وحيدة يروقني الاهتمام "([3])

فقد كانت ترى في مراد شخص آخر عاش معها حياتها السابقة هو سليمان زوجها "لطالما كنت في حياتي ، إنما بوجه آخر ،واسم آخر ،إنما دون إبداع يذكر"([4])

-إعادة ماضي شخصية سبق وأن ظهرت في الأحداث لما لهذا الماضي من دور في فهم شخصية زوجة سليمان السابقة واتجاهاتها وميولاتها ،ومن ثم الحكم على الحاضر في ضوء معطيات الماضي "بعد كل هذه السنين التي لم ألتق به فيها تأملت كثيرا لذلك ،كان والده إبنا لي ،أكثر ما يمكن لأي شخص أن يتخيل ،لكنني أمام الجميع كنت زوجة جده فقط "([5])

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر" ، ص43.

[2] الرواية ، ص44.

[3] الرواية ، ص44.

[4] الرواية ، ص45.

[5] الرواية ، ص46.

من خلال حوار بين ابن سليمان قبل موته مع زوجة أبيه ظهر هذا الاسترجاع "حين ماتت أمي كان سهلا علي أن أبقى ساهرا طيلة الليل منتظرا أن يحين دوري كنت أحس في كل يوم أن اليوم هو النهاية ، لم لم يأتي حين كنت أنتظره ،لم الآن وأنا لا أفهم" ([1])وهو يوضح مدى خوف ابن سليمان من الموت منذ أن كان طفلا .

-كما نجد الاسترجاع الحواري يشكل حيزا واسعا من رواية "أنا الآخر"بين الجدة وابن سليمان قبل موته أي من خلال الرجوع إلى ماضيها معه " كان كلما رأيته قلقا ،كان ينكر ذلك ،وفي أكثر الحالات إفصاحا كان يقول أن ذلك لا يهم فهو سيكون دوما بخير لكنه اليوم دون أن أسأله ، أو حتى أقول له شيئا نظرة واحدة جعلته يقول لي : - أنا خائف ، قالها بجدية وصدق وخوف لدرجة جعلتني أموت رعبا ، سألته ما هذا الذي تتحدث عنه يا بني ، لا قدر الله ، ما هذا الحديث ؟

-ليس لتتصرفي هكذا قلت لك ،لكن الخوف الذي بي أكبر من أن أكون وحدي على علم به،أخاف حتى من نفسي بسبب خوفي هذا... "([2])

وتتوالى إسترجاعات زوجة سليمان مع إبنه موضحة الحالة التي كان يريد أن يموت بها "أمسك يدي ووضعها على صدره ضاغطا بشدة وقال :أن أطعن هاهنا ،بقوة ،ببطء ،أن أعطي الوقت لأدرك أنني راحل لأتأمل عيني قاتلي ،وأعرف لما علي الموت هكذا إلا الرحيل جاهلا يا أمي إلا الرحيل مغدورا ساذجا ، لن أقبل به ، لن أرضى به ، ولا راحة لميت كما لحي غير راض ،لا رب يرحمه قال ذلك لي صراحة ،كيف كان القدر أسرع مني ....."[3]

-إستمرار الجدة في استرجاع ماضيها مع زوجها السابق سليمان يقدر بالسنين "كانت تلك حياة مختلفة ، وكان حتما رجلا مختلفا ،هل كان ذلك بطريقة جيدة أو سيئة ؟ليس ذلك مهما

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر"، ص48.

[2] الرواية ، ص47.

[3] الرواية ، ص48.

حقا ، المهم أن إختلافه كان مميزا ،كان من الصعب على أي شخص يعرفه أن لا يحس أنه لم يسبق أن قابل رجلا كهذا ، كان أكبر مني عمرا بستة عشر عاما وله طفل في الرابعة عشر ،حيث تقدم لي كان يبدو رجلا فرغ من حياته كلها ، كان ناضجا ، تملك مكتب محاسبة خاصا ، حتى أنه تزوج وأنجب ، وما زواجه الآن إلا تثبيت للإستقرار الذي بناه ومحاولة لتعويض إبنه عن فقدانه أمه ، كان يبدو رجلا مستقبله وراء ظهره ، ولم يبق له سوى العيش بسلام ،وذاك ما أردته واحتجت له كنت بغاية الجمال ،ومن عائلة عريقة ،ثرية محافظة لم أستطع إنهاء دراستي الجامعية ، فطالما واجهت صعوبة في التعلم ، رغم العمل المضني ... "([1])

–تضيف لإتمام إسترجاعها أن له معاملة خاصة لها "كانت له طريقة خاصة في معاملتي والحديث معي تجعلني أحس كم يراني مميزة ،وكم أخافني ذلك لأنني الآن أدري أن لا شيء بي مميز، كان ذاك الشعور يؤرقني كان ذلك خوفا من أن يكتشف يوما أنني لست مميزة ، بتاتا ... "

لتعود وتوضح أنها كانت صاحبة النية السيئة في تلك العلاقة التي جمعتهما معا "رغم كل شيء فقررت العودة للدراسة ، وكان أول من شجعني على ذلك ، لم كان عليه أن يكون صالحا لهذه الدرجة ، لما كان علي أن أكسر إمتناني له حماية لنفسي من عبء ذاك الدين العظيم بتلك القسوة "([2])

"كنا بخير لدرجة أنني لم أكن حتى أستوعب مفهوم السعادة لأنها كانت القاعدة ، إلى أن مات ابننا ، قتل ، وكان قاتله معروفا ، لكن الجميع أنكروا لأنهم ظنوا أن ابننا يستحق القتل، وأن قاتله أشرف من أن يسجن بسببه وأنه كانت لديه أسباب وجيهة ليفعل ،جن جنونه وانغلق على نفسه ،ولم يسمح لأحد بالدخول ولا حتى أنا وجدتني وحيدة أصارع ألمي

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر"، ص54.

[2] الرواية ، ص55.

بمفردي، وفي لحظات الصحوا أواجه ألمه ،ولا أقابل إلا بالصد والإزدراء ظنا منه أنني أعزيه لا أشاركه حزنه ، كان ذلك أكثر مما يمكنني إحتماله ، حملت معي ما تبقى من كرامتي وعمري ومضيت لصنع حياة أخرى لا أكون فيها إنسانا من الدرجة الثانية ....."([1])

-والإسترجاع هذه المرة جاء في أسلوب يجمع بين الماضي والحاضر على حبل واحد بين ما كانت عليه زوجة سليمان السابقة وما عاشته معه وأن ما هي عليه اليوم سببه ماضيها معه.

-من خلال حوار مطول إسترجعته زوجة سليمان السابقة أدركت أن علاقتها بمراد زميلها في العمل سيزيد من سوء تقديرها لنفسها "كان يتحدث ، ويتحدث عن نفسه وعني ، رابطا بيننا دون أن يتحدث حقا عنا ، والأعين التي تمر بمحاذات لا تتجاهله ، وترمقني بنظرة الإحتقار حينا ....."([2])

ومن خلال استرجاع مراد ونظره في العلاقة التي تجمعهما في العلاقة التي تجمعهما اتضح "كنت حقا منجذبا إليك ،لكنني خشيت التورط معك "([3])

لتعود الزوجة السابقة للوم نفسها مجددا "كم كنت غبية حين سمحت لجهل أجيال بإقناعي أن الزواج الطرف الذي لم يكن رابحا كان خاسرا ،آسفة لأنني صدقت أن الزواج كان عشا لمبارزة الغرور ....وكنت النذلة التي رأت فرص الانتصار في طعنه مكسورا "([4])

الاسترجاع في رواية أنا الآخر حاضر بقوة لاعتمادها على تقنية التذكر في السرد لنجد صديق سليمان حالته يوم قدومه لقالمة "كنت بحاجة إلى عمل ، فرغم كرم الإمام لم أكن دوما شخص يرضى العيش بغير عرق جبينه لكنني هنا غريب .....كنت دائم التركيز على صفاء نواياي مهما بلغ كدر الآخرين ، فأنا الضيف في النهاية ،وهم أهل الأرض ، كنت

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر"، ص60-67.

[2] الرواية ،ص66-67.

[3] الرواية ،68.

[4] الرواية ،ص69.

رغم إيماني بأنهم أشخاص غافلون أحسدهم ،كنت واثقا من روعة الشعور بالانتماء حتى لو لم يدركوه ..." ([1]) ويذكر كيف التقى سليمان أول مرة "ظللت أطرق الأبواب ، وكان باب سليمان أحدها ، لم أذكر أنه خلف في نفسي أثرا ، شدني إليه ، كان شخصا عاديا ، وبالرجوع لذلك اليوم متذكرا إياه يمكنني القول أنه كان عاديا بشكل ملفت .....سألته إن كان بحاجة لعامل ،نفى كالجميع ،إلا أنني اندهشت حين أتى إلي طالبا أن أحرث أرضه فقد كنت الخيار الأقل احتمالا في هذه المدينة لكنني ذهبت معه ، كان شاردا ، تملكه بعض القلق ، لم يترك لي الفرصة لأقوم بحرث حديقته كما يجب ، كان يرشدني لمكان يطلب مني تقليب تربته ويصر أن أحفر عميقا ، ثم ينتقل لمكان آخر ، ويطلب مني أن أحفره أيضا ..."([2])

-بعد مرور فترة من الزمن وموت سليمان عاد صديقه وتذكره "فقدت وطني ومنزلي بعد أن فقدت صديقي العزيز ... تذكرت كابوسه الذي إلتقينا بسببه ،تذكرت كيف أنني لم أرتب منه ....سألني يوما لم لم أخف من جنونه ، ترددت وفي البداية ،لكنني إعترفت له:أنا أيضا أملك حلما ، لست أدري لحد اليوم إن كان حقيقة ، أم أنه يجل لحاجة في نفسي ... "([3])

-تذكر الضيف الغريب نقاشه مع سليمان الذي أعاد سليمان سنوات للوراء عن إبنه الميت "كان لدي طفل ، والآن لدي حفيد... أردت رؤية ابني فيه محاولا إيجاد عزاء للتخلي عن محاولة تفسير واستعاب موته التافه ، ذو الأسباب التافهة لم يكن ملاكا ، أعترف بذلك ، لكنه لو يؤذ أحدا ،وكان جميلا ،والعالم مكان غيور ، للأسف ،كان مدمن مخدرات ... وابني غير مكترث ، وعديم الإحترام لوقارهم الزائف ، وأكثر تميزا منهم مجتمعين كان يحلم بتوسيع عمله كميكانيكي وجد شخصا يموله ،لكن اشترط عليه أن لا يقوم شريكه الأحمق بمشاركتهما أراد إبني الإرتقاء ، وأراد الإنسحاب وأخذ حصته ، لكن شريكه رفضه ، ثم ادعى أن لاحق

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر"، ،ص74.

[2] الرواية، ص74-75.

[3] الرواية ، ص79.

لأبني في المرآب ، وحين يئس قتله ، وادعى أنه حاول بيع المخدرات لإبنه ،فصفق له الجميع ودم ابني هدر من أجل النقود..."([1])

–وبعد معرفة كل منهما لتفاصيل حياتهما والجانب الخفي لكل منهما زاد تقدير واحترام الضيف الغريب الذي أصبح الرفيق المخلص لسليمان

"لم أفهم معظم ما قاله،لكنني كنت سعيدا ،أنا القبلي ، الغي الذليل أعامل بكل هذا الاحترام ، يجلس بجواري رجل يرد بكل صبر على أسئلتي التي لست أدري حتى لم أطرحها ، رحت أحاول بجوارحي الإنصات إليه بإهتمام على الأقل أحببت هذا الرجل ، ورحت أتصيد من حديثه الصفات التي تجعله يحترم الآخرين ، محاولا حفظها والإقتداء بها ...([2])هذه ذكريات إسترجعها صديق سليمان عن الأثر الإيجابي الذي خلفه سليمان في نفسه

–لكن هذه الرفقة وصلت لنهايتها بموت سليمان في ظروف يعمها الإلتباس فقد قيل أنه وجد ميتا قرب المياه المتساقطة لـ"حمام الدباغ " لكنه ضاع بين كابوسين لموته الكابوس الأول :"كنت في منزلي ، وإذ بي أسمع طرقا عنيفا على الباب ، فتحته ، فإذا بالجد يمسكني من كتفي طالبا مني القدوم معه ، لم أفهم شيئا ، لكنني جاريته ، وكنا نركض ، وتوقفنا أمام عدد من المنازل ، رحت أقلب نظري ، سألته عما نفعله هنا ، أشار لي بخفض صوتي ، ووجه إصبعه نحو أحد المنازل ،أخبرني أنه ينتظر رجلا ،لم أفهم ما يحصل ، رغم أنه كان واضحا أنه يكره هذا الرجل ،أو أنه يكره نفسه لأن هذا الرجل موجود ....لكنه يترك الرجل ويرحل راكضا ، أتبعه ، يدخل المنزل منهارا ، ثم فجأة يتحول انفعاله إلى هدوء تام ، يقول أنه عاش لفترة طويلة ظنا منه أن بإستطاعته قتله ، أما الآن وقد تيقن أنه لا يستطيع فلم

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر " ، ص82.

[2] الرواية ، ص84.

يبق له سوى الموت ، دخلت المطبخ لأحضر له كأس ماء ،هب نسيم ملأ المكان برائحة المسك ، كان الجد قد انتقل معه إلى مكان آخر "[1]

والكابوس الثاني لموته:

"كنت في البيت ، وإذ بي أسمع طرقا عنيفا على الباب ، فتحته بسرعة فإذا به الجد ، إقتحم رجل منزله، كان الظلام حالكا ، لكنه تيقن أن القصد لم يكن السرقة ، بل كان القصد قتله .....في الصباح الموالي قيل أنه غرقفي مياه الحمام وأن الكثيرين رأوه "[2]

2. الاستباق /اشتغال التخيل :

الاستباق في رواية "أنا الآخر"ضئيل بمقارنته بالاسترجاع الذي كان حاضرا بقوة لأن الرواية في حد ذاتها قائمة على تقنية التذكر للتعبير عن تأثير الآخر فينا ، فنجد مصطفى صديق آدم يرفع من معنوياته بالنظر للمستقبل إيجابيا "لما لا تعود للدراسة ؟ لا تزال لديك الفرصة لإستدراك ما فات ،سأساعدك وستنجح هذه السنة ، والقادمة ستكون الأخيرة..."([3])

"فكرت أنني سأبحث عن عمل جديد بعد عودتي ، لا يهم ماذا أو أين ، سأسأل في كل محل ، في كل شارع ، كل رجل وامرأة ، طفل ، من يحتاج لعامل ، لجسد يقوم بأي شيء لا يتطلب إستخداما للفكر ، بأية وظيفة تضمن سبات عقل صغير مضطرب ، بإمكاني أن أحمل أن أحرس ، أن أغسل ،أن أضرب ،أن أسرق ، شرط أن لا يكون في ذلك غواية لأفكار خامدة ([4])

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر" ، ص85-86.

[2] الرواية ، ص 86-87.

[3] الرواية ، ص 13.

[4] الرواية ، ص15.

"أردت أن أكتب المقالة ،فكرت أنه مادام استطاع كتابة كل ذلك من مخيلته فكذلك أستطيع ، جمعت كل ما كتب، رحت أقرأ ، وأعيد القراءة ، أحفظ الكلمات أميز الأسلوب ، أستطلع مواضع التكرار ومصادر العجب ،أدير ظهري لما أكونه واضعا مكانه انفعالات الرجل "([1])

-من خلال هذين الإستباقين كشفت الرواية على لسان شخصيتها آدم أولا أنه سيعمل أي شيء المهم أن لا يشغل عقله والثاني أنه بإمكانه القيام بعمل جده بتتبع أسلوبه في الكتابة .

-إعلان رضا صاحب المحل المجاور لبيت سليمان سرقة صاحب المحل "أريد استرداد حقي الذي يئست من الحصول عليه شرعا أو عن صحوة ضمير أو طيبة مفاجئة لرب عملي ،أدري أنها لن تأتي لذا أفكر في سرقة المحل ... لست مجبرا على شيء الآن ... فكر في الأمر وحين توافق سأشرح لك كيف "([2])

فرضا أعلن لآدم سرقته لصاحب المحل ، وتوقع رد فعل صاحب المحل لو طالبه بحقه .

-كما نجد إستباقا آخر كإعلان كذلك من طرف الصحفي سعيد " حسن إذا ، أنا الآن في عنابة وباستطاعتي القدوم إليك غدا ، سأتصل بك مجددا لنتفق على الزمان والمكان "([3])

"يردني أن أكون له دون أن يتحمل أي مسؤولية أي شيء ، فأنا التي قالت والتي أرادت ، وهو اللبق الذي لم يرد أن يجرح مشاعري "([4])

توقع زوجة سليمان السابقة ما يريد مراد وما ستكون ردة فعله إن واجهته وطالبته بتبرير نوعية علاقته بها .

---

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر" ، ص29.

[2] الرواية ، ص27.

[3] الرواية ، ص28.

[4] الرواية ، ص 45.

-رغبة زوجة سليمان السابقة أن يعيش حفيده الحياة بكل معانيها لا أن يموت مغدورا كأبيه " أريده أن يدرك الحياة والموت ملئ حواسه ، أن يعيش ألف حياة بدل الواحدة ،أن يكون ألف إنسان بدل الواحد ،أن لا يخاف النزيف والألم " وفي نفس الوقت إتخاذها قرار بلقاء حفيده "لا أملك سوى الذهاب لهذا الموعد ، بأكبر قدر من الغرائر والنزوات ...أنا واثقة من رغبتي في الذهاب ، لذا سأذهب ، لم يعد المستقبل القصير قراري صار سيدي الذي أخطأ ماضي في حقه وأقصى ما آمله أن يرأف بي "([1])

-تخيل زوجة سليمان السابقة حياة صباح وصديقها كيف ستكون في المستقبل "تتحديان الجميع لتكونا معا ، ويمكن جدا أن تنتصرا ، تكتشفان بعدها أن الحب وحده لا يكفي ، أن كلا منكما يريد المزيد ،أو شيئا لا يمكن للطرف الآخر توفيره ، ولأن كلا منكما يحس بحقه في الإستقلال ومساندة الآخر له فستغلبكما الأنانية ، تبدآن بصنع أحلام ، ليس للآخر فيها مكان ، وتضعان خططا لا يشكل الآخر جزءا منها ، ويتحول وجوده بالتالي إلى عائق ، وتنفصلان بعد أن تفقدا الوقت والقدرة على الحب والكفاح والنجاح ..." ([2]) فمن خلال تخيل الجدة لمستقبل صباح مع صديقها تتوقع أن نهايتها ستكون الندم لا محالة

-تخيل زوجة سليمان السابقة كيف ستكون حياتها مع سليمان لو لم ينفصلا عبر حلم راودها "استيقظت على صوت ركض في المنزل ، قمت من السرير ، كنت في منزلنا في قالمة ، صرت أثقل وزنا ، وعلى يدي انتشرت بقع العمر البنية ، غسلت وجهي بسرعة ، وجه ملأته التجاعيد ، تتسدل عليه خصل رمادية ، ورغم ذلك رأيت نفسي جميلة ، سعيدة ،نزلت لأسفل ، سائرة ببطء على الدرج الرخامي ، كانت الأوراق تملئ أرضية غرفة الإستقبال ... رأيته يطفئ الموقد في المطبخ ، كانت رائحة إحتراق شيء ما تملؤ المكان ، أحس بوجودي

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر ، ص 49.

[2] الرواية ، ص52-53.

فاستدار ناظرا لي ،نظر يائسا إلى الطعام وقال : يبدو أنني لن أتعلم الطهو مطلقا ، خسارة ، كانت خضارا جيدة.

-ورغم أنني لم أتبين ماهية ما كان يطبخ تماما ، إلا أنني قلت مشجعة :

-لا تقلق ، ستنجح في المرة القادمة

-تنهد عميقا ، جلس على كرسي ناظرا للخارج وقال : هل تصد قين أن أربعة وعشرين عاما قد مرت منذ وفاته ؟ أطرق للحظات ثم أضاف : لحسن الحظ أن ابنه يشبهه لحسن الحظ أنك لا تزالين هنا ، وقف فجأة وأضاف بحزم :

-سأضع السلطة ، يمكنك أن تدرسي قليلا إلى حين تجهز سأناديك حين أنتهي ... "([1])

-"سأعيش ما تبقى من حياتي على دراية أن أجمل ما فيها قد مرّ وانتهى ، أنني لن أبلغ ما بلغت من السعادة ، لن أصل إلى ما سبق ... "

فشدة حزن صباح على فقدانها صديقها جعلتها تستبق كيف ستكون حياتها مستقبلا "([2])

-أخذ صديق سليمان موقف من الحياة بمساعدة سليمان له "أحسست أنني لن أكون تعيسا بعد اليوم ، سأسعد ، سأناقش ، سأتدرب على التعبير عن نفسي وعن أفكاري أكثر ، سأتأمل الدين بطريقته سأخطط لمشاريع تجمع اثنين ، وفي كل ما اقتني سأشتري إثنين سأسمع صوتي أكثر مما إعتقدت سماعه وسينصت إليه غيري ، ولن أضطر للتفكير بمعضلات الحياة وحدي ، فقد أصبح لي شخص أستشيره ، صار لدي صديق "([3])

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر " ، ص63-64-65.

[2] الرواية ، ص 66-67.

[3] الرواية ، ص84.

-إتخاذ صديق سليمان قرار بإخبار حفيده وزوجته السابقة أنه عاش ومات رجلا عظيما لا كما يخطر للناس إسماعهم وهو إستباق قصير المدى "فكرت أنه علي أن أذهب وأحكي لهما ما حصل على طريقتي لا على طريقة كل من كرهه ... لن يصدقاني على أية حال "([1])

-ويضيف "...سأذكرك بالخير ، س أذكرك بالحق ، كما كنت ، لا كما يروق الناس أن تكون"([2]).

ب - الاستغراق الزمني في الرواية :

1-الخلاصة : كما سبق وعرفنا أن الخلاصة سرد أحداث ووقائع جرت في مدة طويلة (سنوات ،أو أشهر في جملة واحدة كما في روايتنا وجدنا "لا داعي لأن يكون الجهد الذي بذلته لسنين دون معنى " ([3]) فقد تعرضنا لها دون الخوض في تفاصيلها ، فقد إختزلت هذه الأسطر القليلة فترة طويلة من حياة آدم مدتها عدة سنوات قضاها وهو يدرس في الجامعة وقبل الجامعة

-"كيف تجرؤ على السخرية من حبي لإمرأة كانت يوما أمي ، من إمرأة لم تعد ، من أب لم يعش ليعرف ، من طفل كان يراه فيها ، والآن لم يعد يراهما معا "([4])

هذا تلخيص ضمني يعود لسنوات كثيرة مضت حين كان والديه معا ، ولخص كيفية تشتت أفراد العائلة.

-هذه المرة تختزل أفكاردامت عقدين من الزمن في فكرة واحدة آنية "إتجه الكل لداخلهم ، وتغيرت الملامح على أكثر من وجه ، ملامح تحاول الخروج من أفكارها عن وعي وجهد ، تاركة مبادئ عقدين من الزمن نحو فكرة آنية فرضها سؤال"ماذا لو كان ممكنا ؟"([1])

---

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر "،ص 87.

[2] الرواية ، ص88.

[3] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر ، ص64.

[4] الرواية ، ص17.

-"بوجع أكثر من خمسين عاما ، لكن من تراني أخدع ، سأشبك ذراعي ضاغطة على جرح صدري لأوقف النزيف ، وسأنظر للحياة ولنفسي ولغيري منكرة أنني قد سئمت ، أنني أعرف بعجزي عن العيش "([2])

-يختزل السرد في هذه الأسطر القليلة فترة طويلة من حياة زوجة سليمان السابقة تعود لوجع دام أكثر من خمسين عاما ، قضتها مع سليمان وإبنه .

-"أتذكر تلك السنوات كأنها حكاية قصتها غريب علي ، ولم أكن أستمع له جيدا لأنني كنت غارقة في عالم أناني آخر ،حتى أنني حين أتذكرها أبدو كأنني أتساءل لنفسي ،لأستعيد معها ما كان لي زوج ؟ كان لي ربيب ؟زوجي أحبني ؟ربيبي كان إبني الذي لم أستطع إنجابه يوما ؟ كنا سعداء وكان يحسدنا القدر ، فقد كنا مشهدا من الجنة "([3])

-بضعة جمل إختصرت لنا سنوات عديدة عاشتها زوجة سليمان السابقة مع سليمان و إبنه ، حياة عاشوها الثلاث مدة طويلة مع بعضهم في بضع سطور أختزلت .

-"كنت كأنني ألخص حياتي ، لأتذكر أنني لم أولد هنا ، لم أولد هكذا، كل ما أنا عليه اليوم نتيجة حياة كم تبدو لي اليوم بعيدة وطويلة "([4])

بدون تصريح بالفترة التي عاشتها إلا أنها تبدو لنا سنوات مضت هي سبب الحياة التي تعيشها اليوم

2-الحذف :

---

[1] الرواية، ص40.

[2] الرواية ، ص42.

[3] الرواية ، ص43.

[4] الرواية ، ص55.

"بعد كل هذه السنين التي لم ألتق به فيها ، تألمت كثيرا لذلك ، كان والده إبنا لي ، أكثر ما يمكن لأي شخص أن يتخيل ، لكنني أمام الجميع زوجة جده فقط "([1])

-يحذف من زمنية السرد فترة سنين التي سبقت لقاء زوجة سليمان السابقة بحفيده ولا تذكر عنها شيئا .

-"كان أكبر عمرا مني بستة عشرا عاما وله طفل في الرابعة عشرة ، حين تقدم لي كان يبدو رجلا فرغ من حياته كلها ، كان ناضجا ، يملك مكتب محاسبة خاصا ، حتى أنه تزوج وأنجب ، وما زواجه الآن إلا تثبيت للإستقرار الذي بناه ومحاولته لتعويض إبنه عن فقدانه لإمه "([2])

فقد حذف من زمنية السرد أربعة عشرة عاما من حياة سليمان وهي فترة طويلة وعدم التطرق لما جرى فيها من أحداث ووقائع ، فلا يذكر السرد عنها شيئا ، وهذا المثال نموذج للحذف المعلن الذي يحدد الفترة المحذوفة من زمن الرواية بشكل صريح (ستة عشرة عاما)

-"وبعد فترة قصيرة ناولني الساعة ، وطلب مني إعادتها ، فقد كانت ثقيلة جدا علية " [3] رغم أن الحذف كان فترة قصيرة من زمن الرواية إلا أن السرد لم يذكر شيئا عما جرى فيها كذلك من أحداث ولما أراد الساعة .

3-المشهد :

[1] الرواية ، ص46.

[2] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر " ، ص54.

[3] الرواية ، ص87.

الرواية غنية بالمشاهد أي المقاطع الحوارية ، حيث يتوقف السرد ويسند السارد الكلام للشخصيات ، فتتكلم بلسانها وتتجاوز فيما بينها مباشرة ومثاله هذا المشهد بين سليمان وحفيده آدم حول العمل الذي كان يقوم به وعن حقيقته فمن خلال جده يكتشف آدم نفسه

" قلت : –يبدو أنني حفيدك حقا ، جئت لأكذب حولك فوجدت أنك كنت أنت الآخر تكذب حول الكثيرين

–وكيف عرفت بأنني أكذب ؟

–كل هذه الأوراق مقالات سياحية عن مدن من الواضح أنك لم تزر أيا منها كما يدل جواز سفرك ، ولا وجود لملاحظات تساعدك على الكتابة ، بل إن وجود الخربشات على بعض الجمل يدل على صوغ كل هذا من مخيلتك ووجود كل هذه الصور يثير فضولي حول قصتك ، أخبرني من أنت ؟

–ألم تقل لتوك أنني أنت ؟

–قلت ذلك لكنني لم أعنه حقا... "([1])

–مشهد آحر دار بين آدم وصاحب المحل المجاور لمنزل جده واقتراحه على آدم سرقة صاحب المحل :

–هل تحب عملك بنفس الدرجة التي تبدو عليها ؟

–لو تعرف كم هو صعب ذلك ، الأمر أشبه بإحتضاني لشعلة تلتهمني لتزداد إلتهابا أجل أحب عملي ،وحبي هذا هو لعرقي في الوقت ذاته ، لأنني مجبر على أن أكون تحت سلطة تاجر لست ساذجا ، أعرف كيف يكون العمل لدى الخواص ، لكنني أحس أنني أحتمل الكثير مقابل لا شيء.

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر ، ص22–23.

-أشفقت عليه ، لكنني زدت ارتيابا لأمره سألته : لم تحكي لي كل هذا ،ولست تعرف عني شيئا ؟

-أنت غريب وشاب يعرف معنى أن تكون مقبلا على الحياة بينما سياط الآخرين مسلطة على ظهرك لأنهم يستطيعون إعاقتك، ويستمتعون بذلك لإرضاء عجزهم عن المجيء بما هو أفضل ، لذا فأنا أطلب منك المساعدة ، وكل شيء بجزائه .

-فيما تريد مساعدتي

-أريد استرداد حقي الذي يئست من الحصول عليه شرعا أو عن صحوة ضمير وطيبة مفاجئة لرب العمل أدري أنها لن تأتي ، لذا أفكر بسرقة المحل ... لست مجبرا عن شيء الآن ، فكر في الأمر وحين توافق سأشرح لك كيف سنفعل .([1])

-كما نجد المقطع الحواري التالي الذي دار بين آدم والصحفي سعيد موضوع هكتابه مقال عن الجامع الكبير من المفترض أن سليمان كتبه لكن الصحفي يجهل موته .

"وحين وصولي وجدت الهاتف يرن رفعت السماعة ،وقبل أن أقول شيئا رجل ذو صوت عصبي يقول :

-حبا بالله سليمان ، أين كنت ؟

شعرت بالفضول حول الذي يبحث عن جدي بهذه الجدية ، والذي لا يعلم في الوقت نفسه بوفاته ، أردت أن أعرف من هو قبل أن أقول له أي شيء فقلت :

-المعذرة ، أنا حفيده ، هو لا يستطيع الآن التحدث معك .

-أرجوك ، الأمر مهم ، أنا سعيد أخبره فقط أنني أحتاج المقالة في أسرع وقت ممكن ، وسأدفع له أكثر إن أراد

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر " ، ،ص 26-27.

كنت مفلسا ، لذا فقد شدني موضوع النقود ، قلت : ربما أستطيع مساعدتك يا سيدي ، عن أي مقالة تتحدث ؟

-عن مقالة الجامع الأموي .

-أجل لقد حدثني عنها بالفعل ، في الواقع لقد قام بإنهائها ، لكن ظروفا قاهرة منعته من إرسالها إليك ، فلنتفق على مكان نلتقي فيه لأحضرها إليك وتسلمني أجره .

-حسن إذا ، أنا الآن في عنابة وباستطاعتي القدوم إليك غدا ، سأتصل بك مجددا لنتفق على الزمان والمكان "([1])

-الرواية غنية جدا بالمقاطع الحوارية تقريبا في كل فصولها لنجد آدم هذه المرة في مشهد مع شرطيان وطلبه التقدم بشكوى لتحطيم شابين لمنزل جده سليمان : "وإذ بي أجد شابين يحطمان المكان ، وقبل أن أفكر في أي شيء وجدتني مشتبكا معهما ، رماني أحدهما أرضا على السلالم الخارجية فانفجرت جبهتي دما ، كان هناك شرطيان جاءا مسرعين ففر الشابان عند رؤيتهما شتماني بحقد قبل أن يمضيا ، وناديا ني بحفيد الكافر ، لم يتكبد الشرطيان عناء اللحاق بهما .....قلت : أريد التقدم بشكوى

-كان باديا عليهما أن الفكرة لم ترقهما قال أحدهما :

-تسريطيع التقدم بها ، هذا من حقك ، لكن لا أنصحك بذلك

-لم ؟

-سأقول لك هذا بيننا فقط لأنك غريب ، لكن جدك كان مكروها هنا من طرف الجميع ، وان تقدمت بشكوى سيقف الجميع ضدك لأنك حفيده ، ولأنك غريب أيضا عن هنا حتى و إن أخذت حقك بالقانون ، ونلت من هذين فلن تستطيع أن تقف بوجه الجميع "([1])

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر " ، ص27-28.

-هذه المرة المشهد دار بين زوجة سليمان السابقة وابنه قبل موته حول موضوع الموت .

"اليوم فقط نظرة واحدة جعلته يقول لي :أنا خائف .

قالها بجدية وصدق وخوف لدرجة جعلتني أموت رعبا سألته :

-ولم الخوف يا بني ؟

-أخاف الموت

-ما هذا الذي تتحدث عنه يا بني ، لا قدر الله ، ما هذا الحديث ؟

-ليس لتتصرفي هكذا قلت لك ، لكن الخوف الذي بي أكبر من أكون وحدي على علم به ، أخاف حتى من نفسي بسبب خوفي هذا ، لم يسبق أن شعرت هكذا ، والآن ولدي ابن أتساءل ماالذي فعلته ،أي خيارات خاطئة هذه التي وضعتني في موقف كهذا ؟

-ماذا فعلت ، الذي حصل ؟ أخبرني أرجوك ، دعني أفهمك على الأقل

-ليس هناك ما يقال ، ولم أفعل شيئا ، يبدو أن السائر باستقامة وسط شعاب ملتوية هو أكثر من يثير حفائظ من لا ميثاق لهم ... "([2]).

4-الوقفة:كما سبق وعرفنا هي ما يحدث من وقفات وتعليق للسرد بسبب لجوء السارد إلى الوصف "كان البيت واسعا أوسع مما يبدو عليه ، سقفه عال ككل المنازل التي بناها الفرنسيون ، كانت هناك ردهة كبيرة ، بها أريكة وحيدة في الوسط ، يسارا وجد مكتب صغير، ومطبخ ، ولا بد أن السلالم تؤدي إلى غرف النوم ، في آخر الردهة باب زجاجي

[1] ا هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر" ، ص35-36.

[2] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر ، ص47.

صغير يطل على حديقة حولها سور عال تربتها قلبت منذ فترة قصيرة ربما كان يود زراعتها..."([1]).

يتضمن المقطع كل مقومات الوقفة الوصفية ، إنه بظهوره في النص ، يوقف السرد ويعمل على إبطاء وتيرته وإيقاعه يبنى الوصف في المقطع على الرؤية البصرية لل موصوف ، ويتبع خطة محكمة في الوصف ، فآدم يبدأ بوصف المنزل ثم ينتقل لوصف مكوناته وجزئياته " ردهة أريكة ، مكتب ، مطبخ ...".

-وقفة أخرى من خلال الوصف : "صرت أثقل وزنا ، وعلى يدي انتشرت بقع العمر البنية ، غسلت وجهي بسرعة ، وجه ملأته التجاعيد ، تنسدل عليه خصل رمادية ، ورغم ذلك رأيت نفسي جميلة "([2]).

فزوجة سليمان السابقة ترى نفسها بهذه الصفات عند كل صباح تستيقظ فيه وهي في منزلها في قالمة.

-كما نجد في الوقفة تأملا "...قلق ينتابني عندما أدخل مدينة فجرا ، أي معنى لاكتشافه مكان جديد مصحوبا بالنور ؟ أية حقيقة تنتظر حين نستسلم لحواسنا على درب لا يؤمن بالملموس ، يعلمنا الليل أن لا نثق بتلك الحواس للوصول إلى المعرفة المطلقة ، يعلمنا أن الأرض معان لا أشكال ، أفكار لا ألوان ، أسرار لا حقائق منطقية أن تكتشف الحياة تحت جنح الظلام معناه أن تستحيل وقت التأمل كائنا بين الإنس والجن ، وهم كبير لهو اعتقاد الإنسان أنه قمة تطور الطبيعة و غاية إبداعاتها ، ترى من يفعل ذلك لم يتأمل نجما يوما ؟ لم ينصت لتعاويذ رمال تعصف ؟ لم يتدثر بشفق يرقص لم يصادف سرابا يصدق ... " ([3]).

---

[1] " الرواية ، ص19-20.

[2] الرواية ، ص63.

[3] الرواية ، ص73.

الخاتمة

الخاتمة

دراسة البنية السردية للرواية أمكنني بالوصول إلى جملة من النتائج يمكن حصرها فيما يلي:

- اتخاذ الرواية شكلا متميزا انفردت به عن باقي الأجناس الأدبية الأخرى .
- تأثير عنصر المكان والزمان في تحريك أحادث الرواية بشكل كبير.
- تطور الزمن بتطور الرواية وكثرة اهتمام الروائيين له دفعهم للشك في حقيقة الزمن الطبيعي وواقعيته لحياة البشر النفسية.
- توظيف المكان كان له أغراض جمالية وكذا ساهم في خدمة سيرورة الأحداث داخل الرواية.
- اقتراب الكاتب من المتلقي من خلال الحوار الذي يزيد في حركية وحيوية الرواية وهو جزء هام من الأسلوب التعبيري وصفة من الصفات العقلية التي لا تنفصل عن الشخصية فهو من أهم الوسائل لرسمها.
- اتصال لغة السرد وقربها من معطيات الواقع وكذا تناغمها مع الإطار والشخصيات.
- اعتماد الرواية على تقنية التذكر كركيزة أساسية تقوم عليها الرواية وكثرة الاسترجاعات فيها .
- وارجوا أن يكون هذا البحث في خدمة الثقافة والمثقفين بصفة عامة لتحقيق المزيد من المنطلقات والغايات في حياتنا الدراسية .

قائمة المصادر و المراجع

المصـــــــــــــادر

1 -هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر" ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، الطبعة الأولى 1432هـ-2011م.

2 -ابن منظور لسان العرب ،مج 5 ، دراسات العرب ، بيروت ، 1998 .

3 -الفيروز آبادي مجد الدين محمد يعقوب ،القاموس المحيط ،مصر،شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ،ج4،ط2.

المراجـــــــــــع

4 -أحمد دوغان،في الأدب الجزائري الحديث،منشورات اتحاد الكتاب العرب1996.

5 -أحمد رضا حوحو ، غادة أم القرى – قصة- ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1983.

6 -الطاهر وطار ،رمانة – رواية -،ختمت مجموعته القصصية (الطعنات) في 65 صفحة ، طبع الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر 1969 ، ثم نشرتها الشركة نفسها مستقلة في كتاب .

7 -ادريس بو ديبة ،الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار (دراسة نقدية)،الطبعة الأولى 2000.

8 -أوريدة عبود،المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية ،دراسة بنيوية لنفوس ثائرة، دار الأمل للنشر والطباعة والتوزيع.

9 -بشير بويجرة محمد، بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري(1970-1986)،"المؤثرات العامة في بنيتي الزمن والنص" ، الجزء الأول، دار العرب للتوزيع والنشر ،طبعة 2001. 2002.

10 - حسن بحرواي ،بنية الش كل الروائي (الفضاء-الزمن-الشخصيات) ، الناشر المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، المغرب ، ط الثالثة، 2009.

11 - حميد لحميداني ، بنية النص السردي – من منظور النقد الأدبي – المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1991.

قائمة المصادر و المراجع

12 – خالد زيادة ، ثلاث رحلات إلى باريس ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1979

13 – –سيزا قاسم،بناء الرواية ،دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ.

14 – – شريبط أ حمد شريبط ، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة1947–1985،منشورات إتحاد الكتاب العرب1998.

15 – – ضياء غاني لفتة،عواد كاظم لفته ، سردية النص الأدبي ، دار حامد للنشر والتوزيع عمان،ط1 ،2011.

16 – –عبد المالك مرتاض،الأدب الجزائري القديم(دراسة في الجذور).دار هو مة الجزائر، ط 2009.

17 – – عبد المجيد الشافعي ، الطالب المنكوب ، صدرت في سلسلة (كتاب البعث)تونس ، 1951، كما صدرت في البلد نفسه ، عن دار الكتب العربية في السنة نفسها

18 – – عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)،شعبان 1998 .

19 – –. عبد الحميد بن هدوقة، ريح الجنوب –رواية– ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1971 .

20 – ––عزيزة مريدن،القصة والرواية،ديوان المطبوعات الجامعية ،الساحة المركزية –بن عكنون الجزائر.

21 – –عمر بن قينة، دراسات في القصة الجزائرية (القصيرة والطويلة)، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر، 1986.

22 —عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث ، تأريخا وأنواعا وقضايا وأعلاما، ،ديوان المطبوعات الجامعية،الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر، ط2 .

23 —غسان كنفاني جماليات السرد في الخطاب الروائي، ضبطه وقدم له عودة زعرب،عمان،دار مجدولاي ،ط1 ،1426 هـ – 2006 م .

24 – محمد منيع ، رواية صوت الغرام ، مطبعة البعث و مكتبتها ، قسنطينة ، الجزائر ، 1967 .

25 – – محمد صابر عبيد ، سوسن البياتي،جماليات التشكيل الروائي ،دار الحوار للطباعة والنشر والتوزيع –اللاذقية– سوريا.

26 – – محمد بوعزة ، تحليل النص السردي ، تقنيات ومفاهيم ، الدار العربية للعلوم ناشرون

27 – صالح مفقودة ،المرأة في الرواية الجزائرية ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، الطبعة الثانية ،2009.

28 – – مها حسن القصراوي ، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، الطبعة الأولى ، 2004 .

29 – – نور الدين بوجدرة ، الحريق ، الشركة التونسية للفنون و الرسم ، تونس ، 1957 .

الفهـــــرس

	الصفحة
شكر وعرفان	-
مقدمة	أ
مدخل : الرواية الجزائرية	04
الفصل الأول: مكونات البنية السردية	08
I.بنية الحدث والشخصيات	08
أولا: الحدث	08
1. مفهوم الحدث	08
2. طرق بناء الحدث	08
3. طرق صوغ الحدث	09
ثانيا: الشخصية	11
1. مفهوم الشخصية	11
2. أنواع الشخصية	11
II.بنية الزمن	12
أولا: مفهوم الزمن	12
ثانيا: أنواع الزمن	13
III.بنية الفضاء	14
أولا: مفهوم الفضاء	14
ثانيا : أشكال الفضاء	15
ثالثا: مفهوم الزمان والمكان في الفضاء	17
أ -المكـــــــان	17
1. مفهوم المكان	17
2. أنواع المكان	18
ب -الزمن الحكائـــي	20
1. النظام الزمـــني	20
2. المفارقات الزمنية	21

3. الاستغراق الزمني 22

الفصل الثاني :دراسة تطبيقية لمكونات البنية السردية في الرواية 25

أولا : أحداث الرواية 25

1. الفصل الأول للرواية 26
2. الفصل الثاني للرواية 27
3. الفصل الثالث للرواية 27

ثانيا : شخصيات الرواية 27

1. الشخصيات الرئيسية 28
2. الشخصيات الثانوية 29

ثالثا: الزمن في الرواية 33

1. الزمن الطبيعي وتجسيده في الرواية 33
2. الزمن النفسي وتجسيده في الرواية 36

رابعا: الفضاء الروائي في رواية أنا الآخر 38

1. المكـــــان 38

2. الزمـــن الحكائـي 46

أ. المفارقات الزمنية 46

ب. الاستغراق الزمني 58

الخاتمة 67

قائمة المصادر والمراجع 69

ملخص الدراسة باللغة الفرنسية

Résumé :

L'étude narrative est une étude fertile et sa fertilité revient à son issue adéquate qui permit de pénétrer au fond du texte romanesque et découvrir ses fins et ses moyens.

La narration à un aspect concret dans l'expérience romanesque qui permet de traiter le roman de façon objective fondée sur des points clairs proches des fondements scientifiques et se repose su des témoignages concrets.

Nous avons choisi le sujet de la structure narrative dans le romain (Moi, l'autre) de hiba ALLLIWA, comme une recherche du sujet de notre mémoire par ce que la narration dans ce romain ce caractérise par de l'emploi de la technique de remotorisation comme la charpente du romain.

HIBA ALLLIWA est l'une des romancières contemporaines qui ont crée dans l'art du roman surtout que ce dernier a reservé une grande partie au coté cache de l'homme et à sa subjectivité.

Ce romain se caractérise par la magnifixence du cadre spatio-temporel douteux et ambigu qui se repose sur les monologues internes ou la lecture se retro ruera devant un impact frappant des temps.

Complexité de la vie sociale et la multiciplité des endroits et ses différents effets.

Cette recherche contient une introduction sur le romain algérien et ses débuts jusqu' a son évolution dans les années 70, Deux elaspitre, Le première a traité la structure Artistique du roman ou nous Avon évoqué le cadre de l'événement et les parsenages et le cadre spatio temporel le deuxième ehapitre est beaucoup plus pratique, C'est une analyse minutieure de la structure marratuie dans le roman.

Pour conclure, Nous pourrons dire:

-le roman se caractérise des autres genres littéraires par sa forme particulière.

-l'influence du cadre spatio-temporel sur la narration des dialogues.

-Lintérér des romanciers à l'évolution du temps avec celle du roman les poussent à sinter rager sur la vérité du temps réel.

-l'emploi de léspase avait des intentions esthétique et a participé dans le déroulement des événements au sein du roman.

-la romancière s'est rapprochée du lecture grâce au dialogue qui augment la mobiration et la vivacité du roman et que fait partie très importante du style expressive et une qualité mentale que ne peut être séparer de la personnalité, Le dialogue est un l'on moyen pour la peindre.

La cohérence de la marration et son rapprochement des données réelles ainsi que sa concordance avec le cadre et les personnages.

-le roman de ftiba alliwa se base sur un point fondamental qu'est la technique de la remémorisation et le retour en arrière.

Je son traite que ma modeste recherche sera aux services de la culture et des cultures pour réaliser plus d'Esperance et d'objectifs au fil de notre cursus.

الفهـــــرس

	الصفحة
شكر وعرفان	-
مقدمة	أ
مدخل : الرواية الجزائرية	04
الفصل الأول: مكونات البنية السردية	08
I.بنية الحدث والشخصيات	08
أولا: الحدث	08
1. مفهوم الحدث	08
2. طرق بناء الحدث	08
3. طرق صوغ الحدث	09
ثانيا: الشخصية	11
1. مفهوم الشخصية	11
2. أنواع الشخصية	11
II.بنية الزمن	12
أولا: مفهوم الزمن	12
ثانيا: أنواع الزمن	13
III.بنية الفضاء	14
أولا: مفهوم الفضاء	14
ثانيا : أشكال الفضاء	15
ثالثا: مفهوم الزمان والمكان في الفضاء	17
أ -المكـــــــان	17
1. مفهوم المكان	17
2. أنواع المكان	18
ب -الزمن الحكائـــي	20
1. النظام الزمـــني	20
2. المفارقات الزمنية	21

3. الاستغراق الزمني 22

الفصل الثاني :دراسة تطبيقية لمكونات البنية السردية في الرواية 25

أولا : أحداث الرواية 25

1. الفصل الأول للرواية 26
2. الفصل الثاني للرواية 27
3. الفصل الثالث للرواية 27

ثانيا : شخصيات الرواية 27

1. الشخصيات الرئيسية 28
2. الشخصيات الثانوية 29

ثالثا: الزمن في الرواية 33

1. الزمن الطبيعي وتجسيده في الرواية 33
2. الزمن النفسي وتجسيده في الرواية 36

رابعا: الفضاء الروائي في رواية أنا الآخر 38

1. المكـــــان 38

2. الزمـــن الحكائـي 46

أ. المفارقات الزمنية 46

ب. الاستغراق الزمني 58

الخاتمة 67

قائمة المصادر والمراجع 69

ملخص الدراسة باللغة الفرنسية

Résumé :

L'étude narrative est une étude fertile et sa fertilité revient à son issue adéquate qui permit de pénétrer au fond du texte romanesque et découvrir ses fins et ses moyens.

La narration à un aspect concret dans l'expérience romanesque qui permet de traiter le roman de façon objective fondée sur des points clairs proches des fondements scientifiques et se repose su des témoignages concrets.

Nous avons choisi le sujet de la structure narrative dans le romain (Moi, l'autre) de hiba ALLLIWA, comme une recherche du sujet de notre mémoire par ce que la narration dans ce romain ce caractérise par de l'emploi de la technique de remotorisation comme la charpente du romain.

HIBA ALLLIWA est l'une des romancières contemporaines qui ont crée dans l'art du roman surtout que ce dernier a reservé une grande partie au coté cache de l'homme et à sa subjectivité.

Ce romain se caractérise par la magnifixence du cadre spatio-temporel douteux et ambigu qui se repose sur les monologues internes ou la lecture se retro ruera devant un impact frappant des temps.

Complexité de la vie sociale et la multiciplité des endroits et ses différents effets.

Cette recherche contient une introduction sur le romain algérien et ses débuts jusqu' a son évolution dans les années 70, Deux elaspitre, Le première a traité la structure Artistique du roman ou nous Avon évoqué le cadre de l'événement et les parsenages et le cadre spatio temporel le deuxième ehapitre est beaucoup plus pratique, C'est une analyse minutieure de la structure marratuie dans le roman.

Pour conclure, Nous pourrons dire:

-le roman se caractérise des autres genres littéraires par sa forme particulière.

-l'influence du cadre spatio-temporel sur la narration des dialogues.

-Lintérér des romanciers à l'évolution du temps avec celle du roman les poussent à sinter rager sur la vérité du temps réel.

-l'emploi de léspase avait des intentions esthétique et a participé dans le déroulement des événements au sein du roman.

-la romancière s'est rapprochée du lecture grâce au dialogue qui augment la mobiration et la vivacité du roman et que fait partie très importante du style expressive et une qualité mentale que ne peut être séparer de la personnalité, Le dialogue est un l'on moyen pour la peindre.

La cohérence de la marration et son rapprochement des données réelles ainsi que sa concordance avec le cadre et les personnages.

-le roman de ftiba alliwa se base sur un point fondamental qu'est la technique de la remémorisation et le retour en arrière.

Je son traite que ma modeste recherche sera aux services de la culture et des cultures pour réaliser plus d'Esperance et d'objectifs au fil de notre cursus.

كلمة شكر

نحمد الله عز وجل الذي أنعمنا بنعمة الإسلام وهدانا بمعنى السلام

و الذي زرع في قلوبنا محبته وطاعته فهو القادر الحكيم الله الواحد

– فلك الشكر كله والحمد كله -

حمل الرسالة وبلغ الأمانة إلى الرجل الصادق في التاريخ وأنبل رجل عرفته الأمتجمعاء

-إلى الرسول عليه الصلاة والسلام-القائل: "من لا يشكر الناس لا يشكر الله".

نشكر الأستاذة المشرفةروباش جميلة على الاهتمام والمتابعة والتوجيهات القيمة خلال

إعداد هذه المذكرة ، و كل من علمنا حرفا وأنار لنا دربا. .

و كل من ساهم في هذا العمل من قريب أو بعيدوشكر خاص إلى والدي العزيزين

" زبيدة ، الطاهر"

والى إخوتي وأخواتي وأزواجهم والبرعمين ملك ومعتز



مقدمة

مقدمة:

تعد دراسة السرد الروائي من أكثر الدراسات خصوبة وصعوبة ،وتعود خصوبتها إلى كونها المدخل المناسب الذي يمكن من خلاله النفاذ إلى جوهر النص الروائي ، غاياته ووسائله ، باعتبار السرد أحد جوانب المظهر الحسي الملموس في التجربة الروائية ،والذي يمكن من خلاله تناول الرواية تناولا موضوعيا قائما على أسس واضحة ، قريبة من الأسس العلمية ، وتستند مثلها على شواهد مادية .

فالرواية هي ذلك النوع الأدبي الجديد الذي بدأ يثبت جذوره الفنية في الأدب العربي الحديث مع مطلع القرن العشرين أخذت تنمو على إستحياء إلى أن شكلت تاريخا أدبيا متميزا، ثم بدأت تزاحم فني الشعر والمسرح حتى أصبحت اليوم أهم نوع أدبي ، ولم يعد غريبا أن نسمع من يؤكد أننا نعيش عصر فنون القص رواية ، قصة .....ذلك أنها من أكثر الفنون الأدبية قدرة على التعبير عن قضايا إنسان العصر الحديث باعتباره إنسأنا مأزوما، يعاني من حالات إحباط مستمرة ، إزاء القوى الشريرة والخطيرة التي تحكم وتتحكم فيه، وتترصد له لتجهض كثيرا من أماله وأحلامه .

فهي مساحة إبداعية واسعة النطاق ، تقطنها شخصيات وذوات متعددة ومتفاوتة ،تغمرها فضاءات زمنية ومكانية متغيرة ، تحركها وتحكمها آليات قصصية متشعبة فتشحنها بدلالات تبدو في أول وهلة ذاتية التكون وهو ما يوحي بالمظهر لتعبر عن قابلية تكونها بغيرها ، وهو ما يوحي بالعمق ، فالرواية إذن كائن حي تتشكل بذاتها وبغيرها ،وهذا لا يعني أنها مجرد كيفية وحسب ، بل هي مكون جمالي حيوي له قدرة لا متناهية على البقاء حاله في ذلك حال الروح بعد زوال الجسد ، واختياري موضوع البنية السردية في رواية " أنا الآخر " ، لهبة عليوة كبحث لموضوع هذه المذكرة لأن السرد في هذه الرواية تميز باستخدام تقنية التذكر كأساس تقوم عليه الرواية ، كما أن هبة عليوة تعتبر من الروائيات المعاصرات اللواتي أبدعن في الرواية خاصة وأن رواية " أنا الآخر " خصصت مساحة للجانب الذاتي الخفي في الإنسان ، فاتسمت هذه الرواية بجماليات في الشكل الزمني المرتبك والمضلل القائم على المونولوجات الداخلية أين يجد القارئ نفسه أمام تصادم صارخ للأزمنة،

مما يسبب عدم الوضوح ، هذا التعقيد الذي كان مقصودا من طرف المؤلفة يرجع اليه تعقد الحياة الإجتماعية ، وتعدد الأمكنة واختلاف أثرها .

وكان لا بد من طرح إشكالية من خلالها نلج البحث وتتجلى لنا حيثياته إلى أي مدى ؟

استطاعت الرواية الإحاطة بأهم عناصر البنية السردية للرواية ؟

وقد اعتمدت على مراجع التي تناولت موضوع السرد بالتفصيل منها لكتاب تحليل النص السردي لمحمد بوعزة ، وتطور البنية الفنية في الرواية الجزائرية المعاصرة لشريبط أحمد شريبط اسهامات كبرى في انجازي لهذه الدراسة ، معتمدة على المنهج الوصفي الذي يتلاءم وطبيعة هذه الدراسة .

وقد احتوى هذا البحث : على مدخل حول الرواية الجزائرية منذ بداياتها حتى تطورها في السبعينيات ، وقسمت دراستي إلى فصلين : الأول نظري بعنوان مكونات البنية السردية للرواية يتضمن بنية الحدث والشخصيات ، وبنية الزمن وبنية الفضاء ، أما الفصل الثاني فهو تطبيقي وهو دراسة هذه المكونات في الرواية.

وقد واجهتني جملة من الصعوبات ، وأنا بصدد انجازي هذا البحث منها: كون الرواية جديدة ولم تطرق من قبل ، وكون موضوع السرد متشعب يصعب حصره ، وكذا تشابه المعلومات في المراجع .

وفي الختام حوصلة لكل ما قدم خلال هذا البحث وكل ما نرجوه أن يكون هذا البحث المتواضع لبنة جديدة تضاف إلى اللبنات السابقة في مجال الدراسات الأدبية وخاصة الروائية منها والتي تتعلق بمجال السرد الذي أصبح يشكل موضوعا حساسا في الدراسات الحديثة ، فإذا وفقت فمن عند الله ومن جهدي وإن أخفقت فذلك أقصى ما استطعت تحقيقه .

وأشكر كل من تلقيت منه علما صالحا أو عملا مفيدا لمواصلة مشواري ، كما أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذة المشرفة الفاضلة " روباش جميلة " على توجيهاتها القيمة ونصائحها التي أسدتها لي خلال انجازي لبحثي.

مدخـــــل

مدخل: الرواية الجزائرية

الحديث عن الأدب الجزائري جزء من كل هو الأدب العربي عموما للجذور المشتركة الضاربة في العمق رغم ال فروق الشكلية بين أقطار الوطن العربي ،وهي فروق لا تلغي طبيعة التلاقح فكرا وفنا في كل الأنواع الأدبية منها الرواية"فالرواية الجزائرية الحديثة النشأة غير مفصوله إذن عن حداثة هذه النشأة في الوطن العربي كله سواء نشأتها الأولى المترددة أو انطلاقتها الناضجة كما أنها لم تكن بمعزل عن تأثير الرواية الأوروبية بأشكال مختلفة دون السهو عن جذورها المشتركة عربيا أولا في صيغ القص في القرآن الكريم والسيرة النبوية ثانيا في البذور القصصية الأولى مقامات الهمذاني والحريري والتوابع والزوابع لابن شهيد أحمد ابن ابي مروان،ورسالة الغفران لأبي العلاء المعري."([1])

- فنشأت الرواية العربية الحديثة ومنها الجزائرية التي لم تأت من فراغ فهي ذات تقاليد فنية وفكرية في حضارتها ،كما أنها ذات صلة تأثرية بهذا الفن كما عرفـته أوروبا في العصر الحديث خصوصا بعد شيوع مصطلح الواقعية مع بلزاك belzak في مقدمته الضخمة"الملهاة الإنسانية"أو"الكوميديا البشرية"ونحسب أن من هذه ترسم ملامح جزء كبير من إبداعنا الروائي العربي ومنها الرواية الجزائرية.([2])

- يشير أغلب النقاد والدارسين في الجزائر أنها من مواليد السبعينات من القرن الماضي عدا روايتين هما"عادة أم القرى"لأحمد رضا حوحو" والطالب المنكوب" لعبد المجيد الشافعي وقد صدرتا في أواخر الأربعينيات،سبقتهما رواية حكاية العشاق في الحب والاشتياق" لمحمد بن إبراهيم في 1849([3]) الرواية تحمل ضلال الرواية الشعبية بجوها ولغتها،سمات الرواية الفنية التي أساء إليها شيوع الد ارجة الجزائرية فيها حسب الدكتور عمر بن قينة:"في

---

[1] عمر بن قينة،في الأدب الجزائري الحديث تاريخ وأنواعا وقضايا اعلاما.ط2، -.الجزائر ،ص195.

[2] ينظر المرجع نفسه،ص196

[3] أحمد دوغان،في الأدب الجزائري الحديث،منشورات اتحاد الكتاب العرب 1996 ، ص85.

مستوى بين الرواية الشعبية والرواية الفنية....لهذا ربما بدا مني ميل إلى اعتبار هذ هالرواية الطويلة مرحلة أولى في ميلاد الرواية الجزائرية الحديثة على مستوى الوطن العربي كله "([1]).

تبعتها محاولات أخرى في شكل رحلات ذات طابع قصصي منها ثلاث رحلات إلى باريس([2]) سنوات (1852) (1878) (1902)، تلتها أعمال بدأت تعانق الفن الروائي بوعي قصصي وجدّية في الفكرة والحدث والشخصيات والصياغة أولها غادة أم القرى لأحمد رضا حوحو([3]) تتحدث عن معاناة المرأة الحجازية من ضغوط القهر والحرمان فبدى للكاتب أن المرأة الجزائرية لا تختلف في ذلك عن أختها الحجازية لهذا أهداها رواياته فقال << الى تلك التي تعيش محرومة من نعمة الحب .....من نعمة العلم .....من نعمة الحرية إلى تلك المخلوقة البائسة المهملة في هذا الوجود إلى المرأة الجزائرية أقدّم هذه الرواية ت غزية وسلوى .

أمّا المحاولة الثّانية لعبد المجيد الشّافعي "الطّالب المنكوب "([4]) تصوّر حياة طالب في تونس سقط في حب فتاة كان يؤدي به إلى الإغماء .

-ثالثها رواية الحريق([5]) لنور الدّين بوجدرة .

-رابعها رواية "صوت الغرام"([6]) لمحمّد منيع .

---

[1] ينظر عمر بن قينة،دراسات في القصة الجزائرية(القصيرة والطويلة)،المؤسسة الوطنية للكتاب-الجزائر، ، 1986 ،ص148.

[2] خالد زيادة ، ثلاث رحلات إلى باريس ،المؤسسة العربية للدرسات والنشر بيروت،1979.

[3] أحمد رضا حوحو، غادة أم القرى –قصّة – نشرها الكاتب أول مرة سنة 1949 .مطبعة التليتي تونس ثم نشرت من جديد في سلسلة الانيس ومعها بعض القصص الاخرى .موفم للنشر .الجزائر 1989- كما صدرت مستقلة في كتاب ،عن المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر1983.

[4] عبد المجيد الشافعي ، الطالب المنكوب ، صدرت في سلسلة (كتاب البعث)، تونس 1951، كما صدرت في البلد نفسه عن دار الكتب العربية في السنة نفسها .

[5] نور الدين بوجدرة ، الحريق ، الشّركة التّونسية للفنون والرّسم ، تونس ، 1957.

[6] محمد منيع ، صوت الغرام –مطبعة البعث ومكتبتها .قسنطينة-الجزائر 1967.

-ثم "رمّانة "للطّاهر وطّار ([1]) التّي تدين نتائج الفقر التي إنت هت بـالفتاة "رمانة " الجميلة ذات ستة عشر سنة إلى بغي فزوّج وها لرجل تاجر يحوزها كما يحوز قطع أثاثه وتحفه .

تتميّز" غادة أم القرى" و "رمّانة " بمستواهما الفنّي السّليم في هذه الفترة المتقدّمة من نشوء الرّواية الجزائرية ،وإن بدت" رمّانة " رواية مضغوطة ، ذات لغة سريعة ، فان اللّغة في" غادة أم القرى" أكثر هدوء في وصف الشّخصية ومحيطها غير أن النشأة الجادة لرواية فني ة ناضجة ارتبطت برواية"ريح الجنوب" لعبد الحميد بن هدوقة([2]) 1971 كتبها في فترة كان الحديث السياسي جاريا بشكل جدي عن الثورة الزراعية تزكية للخطاب السياسي الذي كان يلوح بخروج الريف من عزلته ورفع الظلم عن الفلاح ودفع كل أشكال الاستغلال للإنسان([3])

- إذا كانت الصور الثورية مختزلة في الشعر والرواية القصيرة بشكل ما فإن الرواية الجزائرية الحديثة إستطاعت أن تبلور معالم الواقع الثوري إبان الثورة الجزائرية المسلحة وأثناءها وفي زمن الاستقلال هذا الواقع قدّم للروائيين الجزائريين مادّة غنية ساعدتهم في عملية الإبداع والتكوين ([4]) ، فالثورة الجزائرية خلقت منبعا غزيرا للروائيين الجزائريين وساعدتهم على صقل ابداعاتهم .

---

[1] الطاهر وطار ، رمانة ختمت مجموعته (الطّعنات) في 65صفحة،طبع الشّركة الوطنية للنشر والتّوزيع – الجزائر،1969،ثمّ نشرتها الشّركة نفسها مستقلّة في كتاب .

[2] ينظر عبد الحميد بن هدوقة ،ريح الجنوب-،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،-الجزائر1971

[3] ينظر عمر بن قينة،في الأدب الجزائري الحديث، ص198.

[4] ينظر أحمد دوغان،في الأدب الجزائري الحديث،المرجع السابق، ص86

الفصل الأول : مكونات البنية السردية

I. بنية الحدث والشخصيات

II. بنية الزمن

III. بنية الفضاء

I. بنية الحدث والشخصيات:

إن الرواية تعني بمعالجة لمحة أو لمحات محددة من الحياة أو جانب من شخصية من الشخصيات ولتحقيق هذا لابد من توفر عناصر ومقومات منها : الحدث

أولا: الحدث

1. مفهوم الحدث :

هو الموضوع الذي تدور حوله الرواية ويعد العنصر الرئيسي فيها،إذ يعتمد عليه في تنمية المواقف وتحريك الشخصيات ،ولمّا كان القاص يستمّد أحداثه من الحياة المحيطة به،لتكون مشاكلة للواقع،كان لابدّ من إختيار هذه الأحداث ،وتنسيقها أو عرض جزئياتها عرضا يصور الغاية المحددة منها،بحيث تبدأ بزمن ما،وتنتهي بزمن آخر محدد"([1])

لا تتحقق وحدة الحدث إلاّ إذا أوفي بيان كيفية وقوعه والمكان والزمان والسبب الذي قاد من أجله ،واهتمام الكاتب بالفاعل والفعل لأنّ الحدث خلاصة هذين العنصرين مع توفر عنصر التشويق لإثارة اهتمام المتلقي وشده من بداية العمل القصصي إلى نهايته،ولبلوغ درجة الاكتمال يجب أن يتوفر على معنا ايضا ([2])

2. طرق بناء الحدث :

يستعمل كتاب الرواية ثلاث طرق لبناء أحداث قصصهم ، خصوصا كتاب الرواية التقليدية ، ويتضح ذلك من خلال التطرق إليها بالتفصيل كالتالي :

---

[1]. عزيزة مريدن،القصة والرواية،ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية- بن عكنون-الجزائر،ص25

[2] ينظر شريبط أحمد شريبط،تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة1947-1985، منشورات إتحاد الكتاب العرب1998.ص31-32

أ. **الطريقة التقليدية :**

وهي أقدم طريقة وتمتاز بإتباعها التطور النسبي المنطقي ، حيث يتدرج القاص بحدثه من المقدمة إلى العقدة فالنهاية ([1])

ب. الطريقة الحديثة :

يشرع القاص فيها بعرض حدث قصته من لحظة التأزم ، وكما يسميها بعضهم " العقدة " ثم يعود إلى الماضي أو إلى الخلف ليروي بداية حدث قصته ، مستعينا في ذلك ببعض الفنيات والأساليب كتيار اللاشعور والمناجاة والذكريات .

ج. **طريقة الارتجاع الفني (الخلف خلفا)**

يبدأ الكاتب فيها بعرض الحدث في نهايته ثم يرجع إلى الماضي ليسرد الرواية كاملة ، وقد استعملت هذه الطريقة قبل أن تنتقل إلى الأدب القصصي في مجالات تعبيرية أخرى كالسينما ، وهي اليوم موجودة في الرواية البوليسية ، اكثر من غيرها من الأجناس الأدبية.([2])

3. طرق صوغ الحدث :

هناك طرق عديدة يستخدمها كتاب الرواية لعرض الاحداث وهي كثيرة و متعددة نكتفي بعرض ابرزها :

أ. **طريقة الترجمة الذاتية :** يلجأ فيه القاص إلى سرد الأحداث بلسان شخصية من شخصيات قصته مستخدما ضمير المتكلم ، ويقدم الشخصيات من خلال وجهة نظره الخاصة ، فيحللها تحليلا نفسيا ، متقمصا شخصية البطل ، ولهذه الطريقة عيوبها

[1] ينظر شريبط أحمد شريبط،تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة1947-1985. ، ص 32 .

[2] المرجع نفسه ، ص33.

من بينها أن الأحداث التي ترد على لسان القاص الذي يتحكم أيضا في مسار نمو الشخصيات ومنها أنها تجعل القراء يعتقدون ان الأحداث المروية ، قد وقعت للقاص، وأنها تمثل تجارب حياته حقا ، خاصة إذا نجح في إقناع القراء بذلك بوسائله الفنية.([1])

ب. طريقة السرد المباشر : وهي الأنجح بحيث يقدم الكاتب الأحداث بصبغة ضمير الغائب ، وهي تتيح الحرية للكاتب لكي يحلل شخصياته ، وأفعالها تحليلا دقيقا وعميقا ، كما أنها لا توهم القارئ بان أحداثها عبارة عن تجارب ذاتية وحياتية وإنما هي من صميم الإنشاء الفني

ج. الطريقة الثالثة :

يعتمد القاص في هذه الطريقة على الوثائق والرسائل والمذكرات في أثناء معالجته الموضوع الذي يدير قصته حوله .([2])

[1] ينظر شريبط أحمد شريبط،تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة1947-1985.منشورات إتحاد الكتاب العرب1998ينظر ، ص 33-34.

[2] ينظر المرجع نفسه،ص34.

ثانيا: الشخصية

1- مفهوم الشخصية:

لا يكفي الحدث وحده لتأليف قصة ما بل لابدّ من وجود الشخصية التي تدور الرواية معها أو حولها فهي تبث الحركة فيها وتمنحها الحياة" فالشخصية هي الكائن الإنساني الذي يتحرك في سياق الأحداث وقد تكون من الحيوان فيستخدم عندئذ كرمز يكشف عما وراءه من شخصية إنسانية والهدف من ورائها العبرة والموعظة "([1])

كما إن الشخصية القصصية هي أحد الأفراد الخيالية أو الواقعية الذين تدور حولهم أحداث الرواية ،ولا يجوز الفصل بينها وبين الحدث لأنّ الشخصية هي التي تقوم بهذه الأحداث([2])

2- أنواع الشخصيات: يولد في كل عمل روائي شخصيات تقوم بعمل رئيسي إلى جانب شخصيات تقوم بأدوار ثانوية ،والتي لا تعني أنّها شخصيات أقل أهمية ورعاية من قبل الكاتب وعليه:

أ-الشخصية الرئيسية: هي التي تقود الفعل وتدفعه إلى الأمام،وليس من الضروري أن تكون الشخصية الرئيسية بطل العمل دائما،ولكنها هي الشخصية المحورية ،وقد يكون هناك منافس أو خصم لهذه الشخصية.

ب-الشخصيات الثانوية :وهي التي تضيء الجوانب الخفية للشخصية الرئيسية أو تكون إما عوامل كشف عن الشخصية المركزية ،وإما تبع لها ،تدور في فلكها، وتنطق

باسمها فوق أنها تلقي الضوء عليها وتكشف عن أبعادها([3])

---

[1] عزيزة مريدن،القصة والرواية، ديوان المطبوعات الجامعية،الساحة المركزية –بن عكنون– الجزائر، ص27.

[2] ينظر شريبط،أحمد شريبط،تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة ص30.

[3] غسان كنفاني جماليات السرد في الخطاب الروائي، صبحيّ عودة زعرب، عمان ، دار مجدلاوي ، ط1 1426هـ.2006م. ، ص131،132.

II. بنية الزمن:

أولا : مفهوم الزمن :

قد يكون الزمن من المفاهيم التي اختلف العلماء و الفلاسفة في الإجماع على تعريفه مما يجعل الباب شارعا لكل مجتهد وعليه:

أ -**فالزمن لغة:** في (القاموس المحيط):"اسم لقليل الوقت و كثيره،والجمع أزمان وأزمنة وأزمن، وأزمن المكان أقام زمنا ،والشيّء طال عليه الزمن يقال:مرض مزمن وعليه مزمنة و الزمان : الوقت قليله وكثيره ،ويقال أربعة أزمنة ،أقسام وفصول".([1])

ب- أمّا اصطلاحا :فالزمن يكتسب معاني مختلفة ومتشعبة ،ولو أراد الدارس أن يقف على الزمن بمعانيه المتباينة لصعب الأمر عليه ولو نذر حياته للوقوف على المسألة وعليه سنحاول الإلمام بآراء بعض الدّارسين له:

-يتفق النقاد على أن الرواية فن زمني ،فالهدف إبراز كيفية التعامل الروائي مع منظور الزمن في عمله وكيف اشتغل عليه في سياقه وتعاقبه.([2])

-أمّا مها حسن القصراوي: فلها رؤية خاصة لمفهوم الزمن هو الأكثر ميوعه في تحديده والكشف عن ماهيته.باعتباره حقيقة مجردة لا تدركها الصورة صريحة،ولكننا ندركها في الأحياء والأشياء ،فالزمن روح الوجود الحقة ونسيجها الداخلي ،فهو ما نحس فينا بحركته اللامرئية حيث يكون ماضيا أو حاضرا أو مستقبلا ،فهذه أزمنة يعيشها الإنسان وتشكل وجوده ،بالإضافة أن الزمن خارجي أزلي لانهائي يعمل عمله في الكون والمخلوقات ويمارس

[1] فيروز أبادي مجد الدين محمد يعقوب ،القاموس المحيط ،مصر،شركة ومطبعة مصطفى الباب الحلبي وأولاده،ج4،ط2،ص244.

[2] إدريس بودبية ،الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار (دراسة نقدية)،الطبعة الأولى 2000،ص161.

فعله على من حوله والزمان موجود لأنّ هناك نشاطا ما وفعلا خالقا وعبودا مستمرا من العدم إلى الوجود.([1])

-أمّا عبد الملك مرتاض فيعرفه "الزمن مجرد وهمي السيرورة لا يدرك بوجه صريح في نفسه(لا يرى ولا يسمع ولا يشم ولا يلمس) ،ولكنه يدرك فيما يحيط بنا من أشياء وأحياء فإدراكه يتوقف على علاقة خارجية تظاهر على الإحساس على نحو ما وعلى هون ما أيضا.([2])

-ونجد الزمن كذلك:"مظهر نفسي لامادي مجرد لامحسوس، ويتجسد الوعي به من خلال ما يتسلط عليه بتأثيره الخفي غير الظاهر،لا من خلال مظهره في حد ذاته،لكنه يتمظهر في الأشياء المجسدة".([3])

ثانيا :أنواع الزمن:

هناك عدة أزمنة تتعلق بفن الرواية أو الرواية:

1-**الزمن الخارجي:**وهو المدد التي بنيت فوق أديمها أحداث الواقع المادي المعاش بأنواعه المختلفة سواء كان ذلك الواقع إطار لأمة أو لفئة أو لفرد واحد ،وسواء كان واقع عن طريق الظواهر الطبيعية (الزمن الطبيعي).([4]) أو زمن الكتابة،زمن القراءة ،وضع الكاتب بالنسبة للفترة التي يكتب عنها أو وضع القارئ بالنسبة للفترة التي يقرأ

عنها.([5])

---

[1] مها حسن القصراوي،الزمن في الرواية العربية ،دارالفارس للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2004،ص13-14.

[2] عبد الملك مرتاض،في نظرية الرواية ،بحث في تقنيات السرد،شعبان 1998ص177.

[3] المرجع نفسه، ص173.

[4] بشير بويجرة محمد،بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري(1970-1986)،"المؤثرات العامة في بنيتي الزمن والنص"، دار العرب للتوزيع والنشر، الجزء الأول، طبعة 2001. 2002 ، ص114.

[5] سيزا قاسم،بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، ص37.

2-الزمن الداخلي:(داخل النص) أو الزمن النفسي:

للنص ذاته مفهومه البنائي الخاضع للمعمار المفضل لدى المبدع ذاته ويمكن أن تضم هذه الدلالة تحتها زمني القص والحكاية أوالأحداث وتارة أخرى ينصب على الزمن الم نهمر داخل الشخصية الروائية،وتمتد جذوره هذا الزمن في الذكريات والأمل والمنهمرة عبر التشققات العاطفية،و المتداولة بين الإنفعال والهدوء حينا وبين الحدة والفتور أحيانا أخرى .لذا يطلق عليه مصطلح الزمن النفسي.([1])

أمّا سيزا قاسم:فالزمن الداخلي: الفترة التاريخية التي تجري فيها أحداث الرواية ،مدة الرواية ،ترتيب الأحداث،وضع الرواية بالنسبة لوقوع الأحداث وتتابع الفصول.....الخ([2])

III. بنية الفضاء

لا يمكننا أن نتخيل عملا بدون فضاء ،فهو البنية الأساسية فيه،فكل المكونات الروائية تتشكل داخل الفضاء الذي تتم فيه عمليات التخيل والاستذكار والحلم، فهو الذي تتحرك فيه الشخصيات وتحلل الأوضاع ،وتجسد في الوقت ذاته رؤية الكاتب فالفضاء ببنيته وشكله ،ومكونات ديكوره يحيل بشكل أو آخر إلى كثير من الأبعاد الرمزية والسميائية.

- **أولا -مفهوم الفضاء الروائي:**"هو الحيز الزمكاني الذي تتمظهر فيه الشخصيات والأشياء متلبسة بالأحداث تبعا لعوامل عدّة تتصل بالرؤية الفلسفية وبنوعية الجنس الأدبي وبحساسية الكاتب أوالروائي"([3])

-هو كذالك:مثل المكونات الأخرى للسرد،لا يوجد إلاّ من خلال اللغة ،فهو فضاء لفظي بامتياز ،ويختلف عن الفضاءات الخاصة كالسينما والمسرح ،أي عن كل الأماكن التي

[1] بشير بويجرة محمد،بنية الزمن في الخطاب الروائي، ص176.

[2] سيزا قاسم،بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ ، ص37.

[3] ضياء غاني لفتة،عواد كاظم لفته،سردية النص الأدبي دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع إ، عمان،ط1 2011،ص28.

ندركها بالبصر والسمع ،إنه فضاء لا يوجد إلاّ من خلال الكلمات المطبوعة في الكتاب ولذالك فهو يتشكل كموضوع الفكر الذي يخلقه الروائي بجم يع أجزائه ويحمله طابعا مطابقا لطبيعة الفتور الجميلة ،ولمبدأ المكان نفسه.

ومن هنا يتميز فضاء السرد ،نتيجة طابعه اللفظي الخالص عن تلك الفضاءات التي تعبر عنها العلامات غير اللغوية مثل رموز الرياضيات والفيزياء....([1])

وعند عبد الملك مر ﺗﺾ هو:"مفهوم حيزي مكاني دون أن يكوّنه على الحقيقة بالمفهوم الجغرافي الصميم"([2]) فهو موجود في اي عمل روائي دون ان يكون مجسدا بالملموس

ثانيا : أشكال الفضاء:

الدراسات الأدبية الموجودة حول هذا الموضوع لا تقدم مفهوما واحد للفضاء،فمنها ما يقدم تصور واحد ومنها ما يقدم تصورين أو ثلاثة لذا يمكن حصرها في أربعة أشكال.

1- الفضاء الجغرافي: وهو مقابل لمفهوم المكان ،ويتولد عن طريق الحكي ذاته،إنّه الفضاء الذي يتحرك فيه الأبطال أو يفترض أنّهم يتحركون فيه وترتبط جوليا كرستي فيا بين الفضاء الجغرافي والدلالة الحضارية له فالمكان المحدد يقتضي ثقافة معينة أو رؤية خاصة للعالم وتسميه ايديولوجيم العصر وهو الطابع الثقافي العام في عصر ما من العصور.([3])

2-**الفضاء النّصي:**وهو فضاء مكاني أيضا غير أنّه متعلق فقط بالمكان الذي تشغله الكتابة الروائية نفسها على الصفحة و يدخل في ذلك صورة الغلاف ،وتنظيم الفصول وتغيرات الكتابة،وقد إهتم"بوتور""Boutour " عن هذا الفضاء فتكلم على طول السطر وعلو الصفحة

[1] ينظر حسن بحرواي ،بنية الشكل الروائي (الفضاء-الزمن-الشخصيات)، الناشر المركز الثقافي العربي الدار البيضاء – المغرب ط2 2009،ص27.

[2] عبد الملك مرﺗﺾ،الأدب الجزائري القديم(دراسة في الجذور)، دار هومة الجزائر،ط 2009 ،ص166.

[3] ينظر مفقودة صالح ،المرأة في الرواية الجزائرية، ص187.

،وحجم الكتابة ،كما أشار إلى الكتابة الأفقية في الصفحة والكتابة العمودية والصفحة داخل الصفحة.

3-الفضاء الدلالي: يتأسس هذا الفضاء من المدلول الحقيقي والمدلول لمجازي،ويشير إلى الصورة التي تخلقها لغة الحكي وما ينشأ عنها من بعد.

4-الفضاء كمنظور :ويشير إلى الطريقة التي يستطيع الر اوي الكاتب بواسطته ا أن يهيمن على عالمه الحكائي ، بما فيه من أبطال يتحركون على واجهة تشبه واجهة الخشبة على المسرح.([1])

-هذا التصور يقترب كثيرا من موضوع زاوية النظر عند الراوي ولذلك سنهمل الحديث عنه كما نهمل الحديث عن الفضاء الدلالي الذي يتن اول المجاز الشعري أو الصورة بالدرجة الأولى ونكتفي بالتطرق إلى التصور الأول والثاني لمفهوم

الفضاء([2])وكنتيجة:الفضاء ليس في الواقع مجال مكاني ملموس لأنّه مجرد مسألة معنوية وأغلب النقاد كانوا يراعون وجود مجال مكاني معين يمكن أن يدرك أو يتخيل كما يمكن أن يحتوي على أشخاص أو حتى على أحرف طباعية.

[1] المرجع نفسه ، ص 187

[2] المرجع نفسه ، ص 188.

ثالثا :مفهوم المكان والزمان في الفضاء

يحتاج السرد لكي ينمو ويتطور كعالم مغلق ومكتف بذاته إلى عنا صر زمانية ومكانية،فالحدث الروائي لا يقدّم سوى مصحوب بإحداثياته الزمانية والمكانية،ومن دون هذه المعطيات يستحيل على السرد أن يؤدي رسالته الحكائية .وتفسير ذلك أن كل قصة تقتضي نقطة انطلاق في الزمن ،ونقطة إدماج في المكان أو على الأقل يجب أن تعلن عن أصلها الزماني والمكاني معا.

أ) المكان:

1. مفهوم المكان:

فالمكان الروائي هو الذي يستقطب جميع اهتمام الكاتب لأنّ تعيين مكان الرواية هو البؤرة الضرورية التي تدعم الحكي وتنهض به في كل عمل تخيلي .

أ -لغة:

جاء في لسان العرب لإبن منظور أبو منصور المكان والمكانية وابد التهذيب الليث مكان في أصل تقرير الفعل مفعل،لأنّه موضوع كينونة شيء فيه غير أنّه أجروه في

التصريف مجرى فعال ،فقالوا مكانا له ،وقد يمكن وليس هذا بأعجب من تمسكه من المسكن ،قال والدليل على أن المكان الموضع.([1])

ب -اصطلاحا:

يجسد المكان الحاضنة الاستيعابية والإطار العام الذي تتحرك فيه الشخصيات ،وتتفلعل معه ،وأي نص مهما كان جنسه الأدبي لابدّ أن يتوفر على هذا العنصر ما دام فعل الحكي هو الأساس الذي ينطلق منه ويعود إليه ويتمظهر من خلاله وبواسطة آلياته وقوانينه .أي أنّ

[1] ابن منظور ،لسان العرب ،مج5،دراسات العرب ،بيروت، 1998،ص517.

دلالة الألفاظ وأسلوب التعبير بها يسمحان بنوع من التنقلات بين الواقع المكاني والمتخيل المكاني: الأول مجسدا في الواقع الجغرافي المتعين واقعا ،والآخر في الواقع النصي المتعين في السياق الروائي .([1])

-وعند عبد الملك مر ـتاض :المكان ذو مفهوم جغرافي خالص ،أي أنّه يحيل على موقع جغرافي بعينه من الأرض .كأن يكون مدينة،قرية ،بلد،شارع ،بناية ،حقل....الخ.([2])

-وعند حسن بحراوي"إنّ ظهور الشخصيات ونموّ الأحداث التي تساهم فيها هو مايساعد على تشكيل البناء المكاني في النص،فالمكان لا يتشكل إلاّ باختراق الأبطال له ،وليس هناك بالنتيجة أي مكان محدّد مسبقا وإنما تشكل الأمكنة من خلال الأحداث التي يقوم بها الأبطال ومن المميزات التي تخصهم"([3]).

2. أنواع المكان:

الأماكن تختلف شكلا وحجما ومساحة ، فيها الضيق المغلق،والمتسع المفتوح ، والمرتفع والمنخفض،المتقطع والمتصل.إنّها أشكال من الواقع انتقلت إلى الرواية وصارت عنصر من عناصرها.

أ. **المكان المفتوح والمكان المغلق** :المكان المفتوح حيّز مكاني خارجي لا تحده حدود ضيقة يشكل فضاءا رحبا ،وغالبا ما يكون لوحة طبيعية للهواء الطلق . ([4])

-المكان المغلق فهو يمثل غالبا الحيز الذي يحوي حدودا مكانية تعز له عن

---

[1] محمد صابر عبيد/ سوسن البياتي،جماليات التشكيل الروائي، دار الحوار للطباعة والنشر والتوزيع ،سوريا اللاذقية ،ص229.

[2] عبد الملك مرتاض،الأدب الجزائري القديم ،ص166.

[3] حسن بحراوي،بنية الشكل الروائي(الفضاء-الزمن-الشخصية) ، ص19.

[4] أوريدة عبود،المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، دراسة بنيوية لنفوس ثائرة،دار الأمل للنشر والطباعة والتوزيع، ص51.

العالم الخارجي ،ويكون محيطه أضيق بكثير بالنسبة للمكان المفتوح "فقد تكون الأماكن الضيقة مرفوضة ،لأنّها صعبة الولوج،وقد تكون مطلوبة لأنّها تمثل الملجأ والحماية التي يأوي إليها الإنسان بعيدا عن صخب الحياة".

ويمكن أن نفسر أكثر المكان المغلق يتقيد إلى درجة قد يحمل معها خاصية أساسية تتمثل بصعوبة واستحالة اختراقه.([1])

ب. **المكان القريب والمكان البعيد** :يعكس المكان الفضائي ببعدية ثنائية التعارض بين الوطن والغربة حيث يشكل الوطن طاقة جذب واحتواء عاطفي ،فعلاقته بالمكان تقوم على جملة من العوامل المختلفة ،والعميقة أحيانا تتعدى قدرتنا الواعية وتتوغل في عالم الوطن وإلا وعي الإنسان لا يحتاج فقط إلى رقعة جغرافية يعيش فيها وإنّما نجده يصبوا دائما إلى مكان حميمي يضرب فيه بجذوره لتأصيل هويته والتعبير عن كينونته ووجوده.([2])

ج. **المكان المرتفع والمكان المنخفض:** تتضح هذه الثنائية أساسا من خلال الربط بين شخصيات القصص والمكان حيث يصبح المكان هنا مجسدا لحدود العالم مقسّما إلى مكانين مختلفين "الجبل والمدينة " لكل منهما مميّزاته وقوانينه التّي تحكمه فإنّ العلاقة المكانية التّي تربط بين البطل والمدينة "المرتفع والمنخفض" تقوم أساسا على الحماية واللاحماية "فالأماكن المرتفعة تسمح بوجود الحركة بينما تتميّز الأماكن المنخفضة بالسّكونية .....الحركة انتقال جسم ما من نقطة إلى نقطة لكنّها التّحول الذي يطرأ على الأجسام أنفسها أي أن الحركة هي القدرة على التّغيير([3]).

---

[1] ينظر أوريدة عبود،المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، ص59-60.

[2] ينظر المرجع نفسه، ص79.

[3] ينظر المرجع نفسه ، ص92

د. **الأماكن المتّصلة والمنفصلة**

ب)**الزّمن الحكائي :**

فعندما نتحدّث عن المكان تتبادر إلى أذهننا مباشرة كلمة"زمان" فهو أيضا مكوّن أساسي للقصّة وكليهما لا يستغني عن الآخر حتّى أنّ الدّراسات الحديثة اختصرتهما في كلمة واحدة هي "الزمكان"فالزّمن "يدرك إدراكا غير مباشر من خلال فعله في الأشياء " والمكان يدرك إدراكا حسّيا وكليهما يتداخلان في شخصيات الرواية وأحداثها ([1]).

1. **النظام الزمني:** ليس من الضّروري من وجهة نظر البنائية أن يتطابق تتابع الأحداث

في رواية ما ، مع التّرتيب الطّبيعي لأحداثها ،فحتّى بالنّسبة للروايات التّي تحترم هذا التّرتيب ، فإن الوقائع التّي تحدث في زمن واحد لا بدّ أن بدّ أن ترتّب في البناء الرّوائي تتابعا ،لأن طبيعة الكتابة تفرض ذلك مادام الروائي لا يستطيع أبدا أن يروي عددا من الوقائع في آن واحد وهكذا فإننا نميّز بين زمنين في كل رواية: زمن السّرد ، زمن الرواية

زمن الرواية :يخضع بالضّرورة للتّتابع المنطقي للأحداث بينما لا يتقيّد

زمن السّرد بهذا التّتابع المنطقي ويمكن التّمييز بين الزّمنين على الشّكل التّالي :

-لو إفترضنا أن قصّة ما تحتوي على مراحل حديثة متتابعة منطقيا على الشّكل التّالي:

أ ← ب ج د ←

فإن سرد هذه الأحداث في رواية ما يمكن أن يتّخذ مثلا الشّكل التّالي :

ج د ب أ ←

[1] ينظر أوريدة عبود،المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية ، ص 30

– وهكذا يحدث ما يسمى مفارقة زمن السّرد مع زمن الرواية([1])

2. المفارقات الزمنية :

تحدث عندما يخالف زمن السرد ترتيب أحداث الرواية سواء بتقديم حدث على آخر ، أو إسترجاع حدث ، أو إستباق حدث قبل وقوعه .

أ –**الإسترجاع** : يعد الاسترجاع واحدا من أهم التقنيات السردية ومن خلاله يأخذ السارد زمام المبادرة في الزمن ، فيقطع زمن الحاضر ليرحل في الماضي ، الذي سرعان ما يأخذ طريقه في الحاضر فيكون جزءا من نسيجه فهو يروي للقارئ فيما بعد ما قد وقع من قبل وهو يأتي وفقا لما يستدعيه الحاضر متناسبا مع انفعالاته([2]) .

–والاسترجاع لا يأتي اعتباطا وإنما ليحقق وظائف عدة في النص ، كأن يعمل على سد ثغرات في السرد الحاضر ، فيساعد على فهم الأحداث أو يسلط الضوء على شخصية جديدة ظهرت في مسرح الأحداث ، أو أنه يعيد ماضي شخصية سبق وأن ظهرت في مسرح الأحداث ، لما لهذا الماضي من دور في فهم الشخصية واتجاهاتها و ميولها ومن ثم الحكم على الحاضر في ضوء معطيات الماضي .([3])

ب –**الإستباق** :

وهو مغاير للاسترجاع يتجه للأمام ، فهو يصور الأحداث التي ستأتي فتستبق الحدث الرئيسي أحداث أخرى تعطي للقارئ الومضة بما سيحدث في المستقبل .فهو يحدث عندما يعلن السرد مسبقا عما سيحدث قبل حدوثه .([4])

والاستباق يأتي على شكل توقع ، أو إعلان أو تمهيد يتحقق أو لا يتحقق ، ولكنه يشكل مساحة اقل من الاسترجاع .([1])

---

[1] ينظر حميد حميداني،بنية النّص السّردي، ص73–74.

[2] محمد بوعزة ، تحليل النص السردي ، تقنيات ومفاهيم ، الدار العربية للعلوم ناشرون، ص 88.

[3] ضياء غاني لفتة، عواد كاظم لفتة ، سردية النص الأدبي ، دار و مكتبة حامد للنشر والتوزيع ، عمان ،ط 1، 2011،ص 44.

[4] محمد بوعزة ، تحليل النص السردي،ص 89.

3. الإستغراق الزّمني:

الأمر يتعلّق في الواقع بالتفاوت النّسبي بين زمن الرواية ،وزمن السّرد فليس هناك قانون واضح يمكن من دراسة هذا المشكل ، إذ يتولّد اقتناع ما لدى القارئ بأن هذا الحدث استغرق مدّة زمنية تتناسب مع طوله الطّبيعي

أولا تتناسب ،بغض النّظر عن عدد الصّفحات التّي تمّ عرضه فيها من طرف الكاتب أي أنّه لا عبرة بزمن القراءة في تحديد الإستغراق الزّمني وهكذا إذا كانت دراسة مدّة الإستغراق الزّمني غير ممكنة في جميع الحالات فإن ملاحظة الإيقاع الزّمني ممكنة دائما بالنّظر إلى إختلاف مقاطع الحكي وتباينها ، فهذا الإختلاف يخلّف لدى القارئ إنطباعا تقريبيا عن السّرعة الزّمنية أو التّباطؤ الزّمني ، لذا يقترح "جيرار جينيت" أن يدرس الإيقاع الزّمني من خلال التّقنيات الحكائية التّالية:

أ. **الخلاصة** : تعتمد في الحكي على أحداث ووقائع يفترض في أنّها جرت في سنوات أو في أشهر أو ساعات ، واختزانها في صفحات أو أسطر أو كل مات قليلة دون التّعرّض للتّفاصيل .

ب. **الإستراحة:** فتكوّن في مسار السّرد الرّوائي توقفلت معيّنة يحدثها الراوي بسبب لجوئه إلى الوصف ، فالوصف يقتضي عادة إنقطاع السّيرورة الزّمنية ويعطّل حركتها فللوصف يعتبر إستراحة زمنية ويفقد هذه الصّفة إذا لجأ الأبطال إلى التّأمل في المحيط الذي يوجدون فيه ،على أن الراوي المحايد حتّى ولم يكن شخصية مشاركة في الأحداث أن يوقف الأبطال على بعض المشاهد ويخبر عن تأملهم فيها وبهذا يصبح الوصف هنا غير موقف لسيرورة الحدث ،لأنّه من طبيعة الرواية نفسها وحالات أبطالها وليس من فعل الراوي([2])

---

[1] المرجع السابق نفسه ،ص 56.

[2] ينظر، حميد حميداني،بنية النّص السّردي، ص75-76.

ج. **القطع:** يلتجئ الرّوائيون التّقليديون في كثير من الأحيان إلى تجاوز بعض المراحل من الرواية دون الإشارة بشيء إليها ، ويكتفي عادة مثلا "ومرّت سنتان" أو " انقضى زمن طويل فعاد البطل من غيبته"..." وعادة ما يكون محددا كما في الرّوايات التّقليدية ، أما الرّوائيين الجدد فهو قطع ضمني لا يصرح به الراوي ، يدركه القارئ بمقارنة الأحداث بقرائن الحكي نفسه أو هو أداة أساسية لأنّه يسمح بإلغاء التّفاصيل الجزئية ومظهر للسّرعة في عرض الوقائع ([1])

د. **المشهد:** هو المقطع الحواري الذي يأتي في كثير من الرّوايات تضاعيف السّرد والمشاهد تشكّل اللحظة التّي يكاد يتطابق فيها زمن السّرد بزمن الرواية من حيث مدّة الاستغراق، كما أنّ "جيرار جنيت"ينبه إلى عدم إغفال الحوار الواقعي الذي يدور بين أشخاص معيّنين قد يكون بطيئا أو سريعا ، كما ينبغي مراعاة لح ظات الصّمت أو التّكرار مما يجعل الاحتفاظ بالفرق بين زمن حوار السّرد وزمن حوار الرواية قائما عموما المشهد قرب المقاطع الروائية إلى التطابق مع الحوار في الرواية مع صعوبة وصفه بطيء أو سريع أو متوقف ([2]) .

[1] ينظر ، حميد حميداني،بنية النّص السّردي ، ص77.

[2] ينظر، المرجع نفسه ، ص 78.

الفصل الثاني : دراسة تطبيقية لمكونات البنية السردية في الرواية

أولا: أحداث الرواية

ثانيا: شخصيات الرواية

ثالثا: الزمن في الرواية

رابعا: الفضاء في الرواية

أولا- أحداث الرواية:

رواية" أنا الآخر"صدرت عن الدار العربية ناشرون في بيروت جاءت في 88 صفحة متوسطة القطع .

استمدت الكاتبة موضوعها من خلال تقنية التذكر للتعبيرعن تأثير الآخر فينا ،كما ذكرت الروائية في عملها إلى أي مدى تؤثر فينا ذكرى الرحيل أو الصدف حيث تدور أحداث رواية "أنا الآخر" حول موت سليمان وكيف أن موته يدفع حفيده لإيجاده ،وزوجته السابقة للتساؤل عما يصنعه الرفيق المتخيل ، والمحبوب الم نكسر ،أو الصديق العابر ، وعن لذة الإحساس بذلك الإنتماء الغريب لشيء نعرفه ونجهله في آن واحد معا ،وذكريات الأحلام الي تشكل نسيجا روائيا فريدا .

وتتعرض الكاتبة لمجموعة من الشخصيات الثانوية التي تضيئ وتوضح تفاصيل وجوانب حياة سليمان ، وتعرض كذلك للرجل المطرود من عمله الذي هو بحاجة إليه ومعه عامل آخر يتوجهان إلى مقهى حيث أصدقائهما وسط أجواء من مشاعر متباينة بين تعاطف وغيرة ، يعود ليوضب أغراضه ويذهب إلى مكان آخر بحثا عن عمل ، تطلب منه أمه الذهاب إلى منزل جده المتوفي والذي لا يعرفه ولا يعرف كيف مات وأين دفن لملاقاة زوجته السابقة التي لسبب ما أرادت رؤية المنزل الذي جمعهما للمرة الأخيرة ل يقول لها أنه كان بخير عاش سعيدا ومات كذلك ، أما أمه تزوجت بغير أبيه ، لكن آدم يكره زوجها ولا يطيقه.

هذه هي أحداث رواية "أنا الآخر " بصفة عامة أما إذا ذهبنا إلى تحليلها وترتيبها حسب فصولها فإننا نجدها تنقسم إلى ثلاث فصول و كل فصل إلى أبواب يسبق كل هذا مقدمة بعنوان **تجليات النفس الأخير** ..... عنوان يوحي بالكثير في الأطلال في عالم الزوال . تستمر الكاتبة في مواقف فلسفية يظن القارئ أنها ستشكل قاعدة أو منطلق للأحداث التي تليها ، لكن القارئ يجد نفسه أمام مشكلة تتلخص بما يلي:

إما أن الكاتبة ربطت بين المقدمة الفكرية الوجدانية وبين الأحداث التي يفترض أن تأتي بعدها ولم يستطع القارئ أن يكتشف الرابط بين الإثنين ... أو أنها فعلا لم تربط بين هذه وتلك ، والحالان سيان من حيث التأثير في العمل الروائي وفي خلق المتعة لدى القارئ.

1 االباب الأول: فيه ثلاث فصول

تتكلم شخصية الرواية الأولى وهي هنا رجل لا إمرأة ، مرة أخرى تعود إلى الخلاص وإلى المواقف الفكرية والإيمانية إلى حد ما ، تقفز فجأة إلى العالم الواقعي الرجل مطرود من عمله ومعه عامل آخر راح يتوسل لرب العمل ، وحين أدرك أن لا معنى لتوسلاته أخذ يصرخ ويشتم ، ولم يجد نفسه إلا راكضا والعمال الآخرون يرشقونه بالحجارة .وإتجها معا إلى مقهى سأله إن ك ان يرغب في فنجان قهوة ، نظر إليه حائرا و قال كأنه يبوح بسر أدع ا **آدم** وانصرف دون سماع رده .بعدها إلتقى آدم بصديقه **مصطفى** حاول هذا الأخير مواساته وانطلقا في السيارة الى عنابة ليثبت له أن ما حدث قد مضى – **محاولة آدم الإنتحار** – لشعوره بالذنب لأنه لم يتنبأ بذلك وتوجههما إلى مقهى الجاز حيث كل أصدقائهما هناك وإستصغار آدم نفسه أمامهم فكلهم مضوا في مشاريعهم ومنهم من شارف على الوصول لمشروعه .

خاصة ناصر يمكن القول عليهما بإختصار عدوين متماثلين إلى درجة حتمت عليهما الصداقة

فجأة تطلب **أم آدم** منه الذهاب إلى **قالمة** حيث منزل جدة المتوفي الذي لا يعرفه ولا كيف مات لملاقاة زوجته السابقة للمرة الأخيرة ليرضي نفسها ويطمئنها أنه عاش سعيدا بدونها .وفي نفس الوقت يبحث آدم عن عمل شرط أن يكون جسديا ، دون إعمال أفكاره الجامدة .أما أمه تزوجت بغير أبيه وهو يكره زوجها لكسبه مالا حراما .

-وصول آدم قالمة وإكتشافه البيت بكل أرجائه وأوراق جده ودخول حوار خيالي مع جده والقيام بعمله عن طريق إحتلال والإنحلال في شخصيته ([1])

2- الفصل الثاني :قوامهكذلك ثلاث أبواب

هذه المرة شخصية الرواية إمرأة تبحث عن إجابة لتساؤلاتها في نقاش مع مجموعة من الطلاب في صف في مركز اللغا ت فحوى النقاش أن الإنسان يمكنه أن يكون أكبر من الحياة وهو لا يبالي بذلك ، وقد أعادتها إلى أنها كانت تعيش الحب عطاء منعته حين اعتقدت أنها تستحق ما هو أفضل ، مجرم بالصدفة أرجعها إلى وجع أكثر من خمسين عاما ، حيث سردت تفاصيل حياتها مع سليمان حيث كان لها زوج وكان لها ربيب ، ظنت أنها انفصلت عن ذلك العالم بانفصالها عن زوجها لكن بموته شدها إليه أكثر من حياته ،لذا تحاول التعرف عليه من جديد واكتشافه من خلال العودة بالذاكرة إلى الوراء لتعرف المرأة التي هي عليها اليوم بمغادرتها إلى قالمة لمنزلها مع زوجها السابق سليمان ودخولها في حوار معه من خلال حلم لتتأكد أنها لم تخطئ ، وأنه كان بخير من دونها لكي لا تفقد تقديرها لذاتها .([2])

2 الفصل الثالث:قوامة ثلاث أبواب أيضا

فيه يسرد صديق سليمان حلمه في الحياة وسبب قدومه من الصحراء إلى قالمة ، وكيف أصبح صديقا قريبا من سليمان وهو الضيف الغريب وإظهاره مدى تقديره وإحترامه الشديد له فقد فتح عيناه على نور كان يجهله وتبادلهما تفاصيل حياتهما ومعرفته حقيقة سليمان وسبب موته([3]).

ثانيا: شخصيات الرواية:

[1] هبة عليوة ،رواية "أنا الآخر "،دار العربية للعلوم ناشرون ، الطبعة الأولى (1432هـ-2011م) ، ص9-36.

[2] هبة عليوة ،رواية "أنا الآخر "،ص39-69.

[3] الرواية ، ص 73-74.

تحتل الشخصية مكانا بارزا في الفن الروائي ،وأصبح لها وجودها المستقل عن الحدث ، بل أصبحت الأحداث نفسها مبنية أساسا لإمدادنا بمزيد من المعرفة بالشخصيات ،ففي الرواية حشد من الشخصيات ، وهي غير واضحة المعالم ذات ملامح مختلفة ووظائف متباينة يمكن أن نصنفها على نوعين رئيسية وثانوية:

1 -الشخصيات الرئيسية:

وقد حظيت شخصية سليمان باهتمام ملحوظ من طرف هبة عليوة ،حيث اعتنت برسمها من الداخل والخارج لتطلعنا على مدى تعمق مأساتها فهو الشخصية الرئيسية لمتانة صلته بأفكار الكاتبة وأحاسيسها ، ومن الناحية الفنية فالرواية قائمة على ثلاث قصص تتصلان حينا وتنفصلان أحيانا أخرى قصة حفيد سليمان آدم ،وقصة زوجته السابقة ، وقصة صديقه .غير أن محور هذه القصص الثلاث شخصية سليمان وهي الأهم في الرواية لأن أغلب الأحداث والعلاقات تدور حولها .

-**البطل سليمان:** رجل ناضج يملك مكتب محاسبة خاصا ،فقد زوجته وتركت له إبنا في الرابعة عشرة من عمره ، أراد تثبيت الإستقرار الذي بناه بعد وفاة زوجته بزواجه من جديد وتعويض إبنه عن فقدانه لأمه من إمرأة كان أكبر منها بستة عشرة سنة ، عاشوا سعداء كعائلة حتى وفاة إبنه وهجران زوجته له لشدة ألمهما"..... **ادّعينا الوضوح نعم واستغلينا غموض كل منا ، استغليت أحقيته بالألم في عيون الناس ، رغم أني كنت أكثر من تتألم ففي ذاك اليوم فقدت إبني وزوجي أيضا وللأسف لم يمنعني من أن أكون من الغباء بما يكفي لأترك كل شيء وأرحل .....([1]) ولسوء فهمها لبعضهما البعض تحطمت حياتهما "وجدتني وحيدة أصارع ألمي بمفردي**

[1] هبة عليوة ، رواية أنا الآخر" ، ص60.

وفي لحظات الصحو أواجه ألمه ، ولا أقابل إلا بالصّد والإزدراء ،ظنّا منه أنني اعزيه لا ننني لا أشاركه حزنه "([1])

وبعد تقاعده من المحاسبة أصبح يكتب مقالات سياحية عن بعض المدن السياحية لإحدى الصحف ،مات قهرا وحزنا على فقدانه ابنه في ظروف غامضة .

2 -الشخصيات الثانوية:

-حفيد سليمان آدم :

شاب في مقتبل العمر يصارع هموم ومشاكل الحياة وحده ،طرد من عمله الذي كان بحاجة ماسة إليه ، يئس من الحياة وحاول مرة الانتحار لكنه فشل ،أوكلت إليه أمه الذهاب إلى منزل جده بقالمة الذي لا يعرفه ولا يعرف أين دفن ، ولا لماذا مات ، لملاقاة زوجته السابقة والقول لها أنه عاش ومات سعيدا من دونها لكنه يفاجأ برأي الناس حول جده منه عند وصوله للمنزل سمع طفلين يتحدثان :

-"أتعلم أن رجلا قتل نفسه في هذا المنزل .

- يتلقى ضربة على مؤخرة رأسه .

- بل قتله أحدهم أيها الغبي".

- ويتضح الأمر أكثر له عند تعرض المنزل للتحطيم من طرف شابين ،وعند طلب هـ من الشرطيان اللذان كانا هناك التقدم بشكوى لم يرقمهما ذلك قال أحدهما " **تستطيع التقدم بشكوى ،هذا من حقك ،لكن لا أنصحك بذلك جدك كان مكروها هنا من طرف الجميع ،ولأنك غريب أيضا عن هنا ..."**([2])

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر" ، ص 61.

[2] الرواية ، ص75.

-أستقر الحفيد في منزل جده ، بداية حاول إكتشافه بعدها أراد التعمق أكثر من خلال أعماله التي تركها ثم الرغبة بإحتلال شخصيته فيها ،بداية بكتابة المقالة المفروض أن يكتبها جده قبل وفاته بداية لكسب المال ، ومن ورائها أدرك حقيقة جده والرضا بالحالة التي كان عليها فهو إرثه المفروض

- **زوجة الجد السابقة:** امرأة في غاية الجمال من عائلة عريقة ،ثرية ومحافظة تحصلت على شهادة الماجستير وعلى وظيفة مدرسة في مركز اللغات ، وكان زوجها سليمان يساعدها على التعلم ويشجعها دائما لبلوغ أهدافها ولغرورها وأنانيتها قررت ترك زوجها وعيش حريتها وتحقيق كل ما كانت تصبوا إليه ، لكن بعد فقدانه وموته أدركت أن ما تركته هو السعادة الحقة ، لذا عشعش الندم بداخلها ، ورجعت إلى الوراء باحثة في ذكرياتها عن ذاتها التي فقدتها مع زوجها السابق وإبنه وحفيده وإعترافها بخطئها على تركهم " **رحت أصرخ وأبكي طالبة السماح ، تمنيت لو أنني** أراه حيا لدقيقة لأخبره كم كنت غبية حين سمحت لجهل أجيال أن في الزواج الطرف الذي لم يكن رابحا كان خاسرا... ".([1])

- **صديق سليمان:**

رجل قادم من الصحراء قبلي كان هائما فيها إلى مدينة قالمة بسيط بساطة الصحراء وطبيعتها ،عرف سليمان حين كان يبحث عن عمل بداية نفى كالجميع ، لكن فيما بعد أتاه طالبا منه حرث حديقته رغم أنه كان الخيار الأقل احتمالا في هذه المدينة ، سرعان ما أدرك الضيف من خلال تصرفات سليمان أنه رجل مضطرب بحديثه عن جثة في حديقته وهو ما لم يجده الضيف بتكرار حرثه لها "سألته عن الدم لكنه لا يعرف ،أحسست أنه رجل مضطرب ،قلت له أن ذلك كان حتما كابوسا ،فرح للغاية ، ثم راح يبكي بعنف"([2])

[1] هبة عليوة ،رواية "أنا الآخر" ، ص69.

[2] الرواية، 76.

يقول الضيف الغريب :سكنني كابوس هذا الرجل طيلة الليل حتى كدت أظنه صار كابوسي"([1]).

وإدراكه أن سليمان كان يعرف أنه مجرد كابوس نشأت صداقة حميمية بينهما وإحتضنه سليمان بمنزله تقدير الضيف سليمان وإحترامه الشديد له لمساعد ته على معرفة إلهه فقد فتح عيناه على نور كان يراه لكن يجهله والوحيد الذي يعرف مأساة سليمان وتفاصيل حياته ، وكيف مات ويكن له كل الإحترام والتقدير "كيف لي أن أعبر عن إحترامي لمالكه ، عن إعتزازي لمعرفتي إياه ، ولو لأيام قليلة ..."([2])

وقال الصديق عند موته "مت هانئ القلب يا صديقي ، فبين كل من سيزايد على إيمانك وكفرك وسمعتك ،سأذكرك بالخير ،سأذكرك بالحق ،كما كنت كما يروق الناس أن تكون "([3])

فهو يجسد المعنى الحقيقي للصديق الوفي في حياته وبعد مماته

- أم آدم:

أي أم حفيد سليمان التي تزوجت بعد وفاة والد آدم ،وتزوجت من رجل غيره كان يغدق عليها الهدايا من مال حرام ، لذا كان آدم يكرهه وهي تعلم ذلك وتطلب من إبنه تفهم لما هو يعمل ذلك ، ولما هي معه "امنحه فرصة ، وحاول أن تفهم أهميته بالنسبة لي ،لا تحكم عليه فأنا بحاجة لوجوده ،بعضنا حياته من السهولة بحيث لا يفهم لم الآخرون أشخاص سيئون " ([4]) لكنه لا يستطيع تجاهل كرهه له "ألمح خاتما جديدا في يدها ، تلحظ ذلك ،تمدها نحوي لأراه

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر" ، ،ص 85.

[2] الرواية ، ص 88.

[3] الرواية ، ص17.

[4] الرواية ، ص17.

....تعرف أنني لا أطيقه ،ورغم أنني لست مثاليا إلاأنني أكره أن أراه يغدق عليها الهدايا من مال حرام".([1]).

-**رضا** :

بائع في محل قريب من منزل جده حاول استغلال آدم عند قدومه لمنزل جده في قالمة كونه غريب عن المدينة،حيث طلب منه مساعدته في سرقة المحل لإهانة صاحب المحل المستمرة له .

- **مصطفى وناصر**: هما إحدى أصدقاء آدم مصطفى يجسد فعلا مع رنى الصديق الحقيقي فحين علاقة ناصر بآدم لم يكونا صديقين ، بل كانا عدوين متماثلين لدرجة حتمت عليهما الصداقة حتى لا يضطرا للاصطدام ببعضهما البعض.

- **سعيد**: صحف كان يأخذ مقالات سياحية من سليمان حول بعض المدن السياحية ، كان لا يعلم بموت سليمان لذا أتصل به طلبا للمقالة السياحية حول الجامع ، رد عليه آدم وحاول كتابتها مكان جده من خلال احتلال شخصيته فبسبب الصحفي عرف آدم حقيقة جده وشخصيته من خلال تتبع الآثار والأوراق الخاصة به.

كما أن شخصية زوجة الجد السابقة اتصلت بها شخصيات عدة .

- **مراد**: زميل زوجة الجد السابقة في العمل في مركز اللغات ، أصغر منها بكثير كانت تنجذب له كونها وحيدة ، رغم معرفتها أن قربه منها مدروس لكنها كانت تحاول عيش متعة الوهم الكامل لأنه يعجز عن منحها جزءا من الحقيقة ، فهو اللبق المحترم يريدها أن تكون له دون أن يتحمل مسؤولية أي شيئ ، فهي التي قالت والتي أرادت.

[1] هبة عليوة ، رواية أنا الآخر ، ص17 .

- **ابن سليمان:** شاب كان متزوج وله ابن مات برصاصة مغدورا من طرف شريكه في محل ميكانيكي ،لسبب تافه كونه أراد الانسحاب وأخذ حصته لكن شريكه رفض وأن لا حق له و حين يئس قتله وادعى أنه حاول بيع المخدرات لإبنه فصفق له الجميع .

- **صباح:** هي إحدى قريبات زوجة الجد السابقة تدرس في الجامعة تركاها والداها عندها وسافرا للجنوب للعمل ،لكن صباح غادرت قالمة إلى منزل والديها لفقدانها صديقها وإدراكها أن ما كانت تنتظره من السعادة عاشته معه وزال ولن يعود أبدا .

- وقيمة هذه الشخصيات ليست نابعة من ذاتها بل من توظيفها لكشف شخصية سليمان وإبراز وضعه.

ثالثا : الزمن في الرواية:

انطلقت الرواية بسيطة في مستوى الأحداث والشخصيات ، وما لبث التعبير أن دب إليها مع الزمن دبيبا رفيقا أول الأمر ثم تسارع نسقه حتى صار عنيفا ضاربا وعندها بلغت الرواية قمتها ثم انحدرت إلى النهاية التي جسدها ظهور الزوجة السابقة والحفيد ووفاة سليمان في ظروف غامضة وبين البداية والنهاية سمتان تتضحان لنا :

1 الزمن الطبيعي وتجسيده في الرواية :

كما سبقنا وعرفنا أن الزمن الطبيعي يتسم بحركته المتقدمة نحو الأمام باتجاه الآتي ولا يعود للوراء أبدا ، وقد اعتمدت هبة عليوة على حيز الزمن الطبيعي الذي يظهر في ثنايا الرواية حيث نجده بداية مع شخصية الحفيد في حالات ضعفه "**أنا اليوم في عينيه الخصم المهزوم الذي لم يستطع السيطرة على نفسه وتحصينها من جنونه وغروره** "([1])

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر "،ص14.

-كما يتجلى حين مغادرته إلى قالمة بطلب من والدته" **صار الوقت عصرا،أعود إلى المنزل لتوضيب أغراضي مغادرا إلى قالمة** "([1])

-وبعد مرور ساعة وصل إلى المدينة "**بعد ساعة وصلت قالمة**"([2])

-كما نجد عند محاولة الحفيد آدم الانحلال في كينونة جده سليمان واحتلالها بالتفتيش في خزانته في أوراقه والرجوع إلى رائحته في ثيابه لكنه " **بعد نصف ساعة استسلمت ،جلست على طرف السرير متعبا**"([3])

-وهو حاضر بشكل واضح حين سماع زوجة سليمان السابقة بموته "**.... لكني اليوم أفكر إن كنت دوما على حق** " كما أنه يظهر في قولها " **أحس اليوم أنني بعيدة عن نفسي** "وتضيف"**....لكنه اليوم من قبره يشدني إليه ،فإذا به اليوم أكثر حضورا بموته من حياته واليوم أكثر من ذي قبل** "([4])

-وبما أن الزمن مرتبط بمحسوساتنا لا بإحساساتنا كالزمن النفسي فإننا نجده في شخصية ابن سليمان حين ارتبط خوفه من الموت منذ وفاة أمه وبقي يمشي معه هذا الخوف حتى كبر بمرور الوقت "**حين ماتت أمي كان سهلا علي أن أبقى ساهرا طيلة الليل منتظرا أن يحين دوري ،كنت أحس في كل يوم أن اليوم هو النهاية** "([5])

-كما نجده حين حديث زوجة سليمان السابقة عن تفاصيل حياتهما معا "**كان أكبر مني عمرا بستة عشرة عاما ،وله طفل في الرابعة عشرة ،حين تقدم لي ...**"([6])

---

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر" ص15.

[2] الرواية ،ص19.

[3] الرواية ،ص 23.

[4] الرواية، ، ص43.

[5] الرواية ، ص 48.

[6] الرواية ، ص 54.

لنجدها مرة أخرى تتحدث عن حياتهما وما هي عليه اليوم "**كل ما أنا عليه اليوم نتيجة حياة كم تبدو لي اليوم بعيدة وطويلة ، وحياتي الآن تبدو غريبة** "([1])

-كما نجده يتجسد من ميلاد المرء إلى وفاته من خلال الحوار الذي دار بين سليمان وزوجته السابقة حول ابنه الميت "**هل تصدقين أن أربعة وعشرين عاما قد مرت منذ وفاته**"([2])

-ومن خلال تعاقب الليالي والأيام نجد من يخاف دخول المدينة فجراعند صديق سليمان الذي يقول "**قلق ينتابني حين أدخل مدينة فجرا**"([3])

كما نلحظه كذلك حين إحساس الضيف الغريب بالقلق على سليمان وهو الغريب الذي لا يعرفه فنجده"**سهرت نافذ الصبر منتظرا الصباح لأركض إليه ، طرقت بابه ،وقلت حين فتح دون أية مقدمات :أريدك أن تعطيني عملا**"([4])

-"**لئلنا نموت يوما ، لا معنى لليوم أو الوقت أو الظروف أو الأحلام التي خططنا لها جميعا والحياة التي تخيلناها دائما ،جميعنا فقط نموت** "([5])

-"**وصدقته أكثر حين فكرت أن النجوم رغم سيرها ليلا إلا أنها تظهر في الليل الموالي في نفس المكان الذي ظهرت فيه سابقا** "([6])

وعلى هذا النحو لم يعد الزمن مجرد إطار خارجي يكت رف الأحداث والشخصيات وغنم عنصرا فاعلا يمكن من تتبع الإنسان من حياته إلى وفاته وكأنه كائن حي يتصل

---

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر" ، ص 55.

[2] الرواية ، ص 55.

[3] الرواية ، ص64.

[4] الرواية ،ص73.

[5] الرواية ، ص65.

[4] لرواية ،ص80.

بالشخصيات في أفعالها من ذلك موت سليمان " **قيل في اليوم الموالي أن جثته قد وجدت قرب المياه المتساقطة لحمام الدباغ**" ([1])وفي موضع آخر من الرواية نجده" **في الصباح الموالي قيل أنه غرق في مياه الحمام وأن الكثيرين رأوه ،تساءلت عما أذكره عن الليلة السابقة إن كان حقيقة أم حلما كما فعلت معظم أيام حياتي**"([2]).

2- الزمن النفسي وتجسيدة في الرواية :

يظهر تميز هبة عليوة عن سابقيه ا من الارتقاء في الزمن ويظهر ذلك في تعاملها معه تعاملا ذاتيا جديدا ، فيبدوا إحساسها بعيدا عن مقاييس الناس وضوابطهم المشتركة بهم إذ يمكن أن نقول أن لكل منا زمنه الخاص يتوقف على حركته وخبرته الذاتية ،فالزمن النفسي زمن ذاتي يقيسه صاحبه بحالته الشعورية فيختلف في تقديره لأنه يشعر به شعورا غير متجانس ولا توجد لحظة تساوي الأخرى وهو حاضر في الرواية بقوة فنجده"مرت ساعات وهو يضغط علي، يهمس في رأسي ،طاوعته لأنني أكتب باسمه لكنني كنت عاجزا عن إتقان ما أكتب... ليكون على مقاس محدد"([3])

" فالحفيد حاول أن يكتب المقالة الصحفية حول الجامع الكبير من خلال احتلال شخصية جدهالتي تحتاج لفترة طويلة حتى يتمكن منها ويتقلدها وبضع ساعات لم تكن كافية لذلك وعجز، كما نجد زمنا نفسيا آخر فلحظة واحدة خلقت عدة مشاعر متباينة هزت كيان الحفيد وأجبرته على مغادرة المنزل والمدينة كلها " تساءلت عن الشعور الغامر الذي إعتراني ساعتها تخللني ألم ا وضعفوحيرة" ([4]) كما نجد مجرد الإستماع ساعات لأخبار الأصدقاء

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر ، ص85.

[2] الرواية ، ص87.

[3] الرواية ، ص 31-32 .

[4] "ينظر، الرواية ، ص 35.

كانت كافية لمعرفة ما حدث في حياة كاملة "إستمعت ساعات لأخبارهم ، كنت صغيرا في مواجهة حياة استمرت حين غفوت ،متى حدث معهم كل ذلك ؟"([1])

-كما نجد أنفسنا أحيانا لحظة آنية تخرج أفكار دامت لعقود.

".....ملامح تحاول الخروج من أفكارها عن وعي وجهد ،تاركة مبادئ عقدين من الزمن نحو فكرة آنية فرضها سؤال ماذا لو كان ممكنا ؟يملؤني ذلك قناعة بأن الإنسان قادر على أن يكون أكبر من الحياة ويؤسفني أنه لا يبالي بذلك"([2])

وأيضا هناك في موضع آخر لحظة واحدة كانت كافية للتعبير عن الكم الهائل من الأفكار التي إنتابت نفس ابن سليمان وأدخلته في صراع مع ذاته حول مصيره وأنه مازال يرغب في الحياة والموت يبدو له موحشا "لكنه اليوم دون أن أسأله ،أو حتى أقول شيئا ،اليوم فقط نظرة واحدة جعلته يقول لي :أنا خائف...

-ولما الخوف يا بني ؟

-أخاف الموت...."([3]) فلحظة واحدة اقتصرت كل الأفكار في جملة أخاف الموت كما نجد لم أعد .

أشعر بالخوف لأنني صرت أوقن سهولة إنهيار كل شيء في أية لحظة "([4])

عدم قدرة زوجة سليمان على تحمل ألم ماضي طويل وعريض وعميق بالذكريات جعلها تحتمل انهيار حياتها في أي لحظة

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر ، ص13.

[2] الرواية ، ص 40.

[3] الرواية ،ص47.

[4] الرواية ص55.

-ويتجلى انتصار الزمن النفسي عن الزمن الموضوعي بقدرته عن تجاوز الحدود الزمانية والتقسيمات التاريخية فيمكن في لحظة أزمة امتلاك الإنسان عدة أزمنة متفرقة نجده عند آدم حين كان يواسيه صديقه فترة إطرابه من الحياة فنجد صديقه يقول له :"سأساعدك وستنجح هذه السنة ،والقادمة ستكون الأحيرة ،لا داعي لأن يكون الجهد الذي بذلته لسنين دون معنى"([1])

-وعلى هذا النمو يكون الزمن عنصرا مساعدا على خدمة النزعة التحليلية واستبطان الشخصيات وهو تطور لا عهد للقصص السابقة فيه.

رابعا- الفضاء الروائي من خلال رواية"أنا الآخر "لهبة عليوة :

1. المكان:

يجسد المكان الحاضنة الاستيعابية والإطار العام الذي تتحرك فيه الشخصيات وتتفاعل معه ،وأي نص أدبي مهما كان جنسه الأدبي لا بد أن يتوافر على هذا العنصر مادام فعل الحكي هو الأساس الذي ينطلق منه ويعود إليه ويتمظهر من خلاله وبوساطة آلياته وقوانينه ،لذلك يعد المكان السردي معبرا عنه بألفاظ وصيغ وحالات ورؤى وصور خيالية ، تتيح مخيلة الروائي للراوي إستكشافه والتعمق فيه ، ومن ثم رسم حدوده وملامحه .

أ-المكان المفتوح:

1-البحر: ارتبط البحر في الرواية بمحاولة آدم الانتحار في مياهه لكنه لم يكن يهدف للموت بل لبلوغ الخلاص وهذا ما سيظهر "لم أقصد يا صديقي ،يوم قفزت في البحر لم أكن أطلب الموت ،كان الألم في داخلي يدفعني إلى حدود المنطق والتفكير،يدفعني لأي فعل

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر"،ص13.

عنيف لبلوغ الخلاص ،لكنني كدت أغرق أحسست بالذل حين انتشلت ، وعلى الشاطئ بكيت بحرقة جزءا ضاع مني للأبد "([1])

–ومجددا يكون البحر الملجأ الذي يهرب إليه عند مواجهة أي مشكل لديه ،ومأواه البحر للهروب من العالم الواقعي الذي يعيشه"نزلت إلى الشاطئ ،غسلت الدم عن وجهي بماء البحر ،ورحت أتأمله فوق الرمل الرطب قائلا:لما لا تسمح لي بالتجلي في الحياة مثلك ،عميقا وواسعا شخصا تسحره الحرية دون أن تخيفه ، تنتابه الثورة دون أن تستنزفه ،يجتاحه الجنون دون أن يعريه تتقاذفه الشواطئ دون أن تكتفي منه ،لا ،لست مثلك يابحر ، أن أكونك حمل لا طاقة لي عليه ،أن أكونك هاهنا عبءلا كرامة في إحتماله ،لا مجد في صونه ،أن أكونك مثل أن أكون نبيا مفلسا شخصا ليس أنا"([2])

2–الصحراء:هي مكان جغرافي مفتوح لما تمتاز به من انفتاح على الإمتداد الخارجي ،لكن طبيعة الحياة الصعبة فيها و عدم تلاءم طقسها مع نفسية الإنسان يفسح المجال لانغلاقها المستمر "كان النور سياطا تجلدني ،يوم دخلت قالمة لم أكن غريبا عنها فقط ، من أدمن الترحال في الصحراء استحال مع الوقت غريبا عن الناس وعن الزمن غريبا عن طرائق التفكير ،وتقاليد التعارف ،لا يفهم الجميع سلام عابر السبيل ،ولا يدرك المشغول صوتا يأتيه من عمق الإنسانية ، بإرث القبيلة الأولى " ([3]) اختلاف صوت الآذان عند الضيف الغريب القادم من الصحراء واختلاف الأثر كذلك"كنت أستمع للآذان في كل يوم ،ثم الصمت بعد الآذان ، ثم الصلاة ،ثم الصمت بعد الصلاة و انتظار آذان آخر في الصحراء لا أسمع هذا الصوت ، لكن الأثر الذي يخلفه في النفس أشبه بالأثر الذي يمنحه السير الطويل على الكثبان ،كان عظيما ،مهيبا ، لكنه كان أكبر مني ومما قد يجول في داخلي من تفاسير ... وسأقول لهم ،ماذا لو كان الساكن غبيا يرى ولا يفهم ،فهل من مشفق عليه من العجب

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر ، ،ص12.

[2] الرواية، ص 15.

[3] الرواية ، ص73.

والتساؤل "([1])رغم كون الصحراء فسيفساء تبهم ناظرها وزائرها لكنها بالنسبة لساكنيها فهي تمثل بحر من الرمل يفرق بهم ويعزلهم عما يحدث في المدن المجاورة لها ، وتشبيه صوت الآذان بالأثر الناتج عن السير الطويل يوحي بضعف الإدراك والإيمان فالحس الديني موجود ،لكن فهمه وتفسيره كان صعبا عليهم .

-كما أن إنفتاحية الصحراء اللامحدودة تشكل عائقا للخروج منها ومتاهة لمن لا يعرفها أحيانا حتى على أبنائها "لكنني ضللت الطريق بعدها ،لم أذكر اسم أمي أو إسم أرضي ، وفي الصحراء كنت ألتقي الكثيرين ،لكنني مجرد طفل صحراوي آخر عندهم"([2])

3-الشوارع:ويبدو واضحا في الرواية بمغادرة المكان الأليف البيت إلى الشارع تتضح عدوانية الفضاء الخارجي تمثلت "سرت متجولا في الشوارع طيلة الليل ،مشيت ومشيت ، حتى أنني دخلت عرس أحدهم وتناولت العشاء ، كنت أجوب الشوارع كأنني أتعرف على هذا العالم ،كأنني لم أكن هنا أو غائبا لفترة طويلة وأعاني أعراض صعوبة التكيف ، حتى أنني أحسست أن نظري أصبح أحسن مما كان عليه ..." ([3]) وتعكس أوصاف الفضاء وتضعنا أمام عدوانية آدم تلك العدوانية التي تتكشف من خلال الأوصاف الممنوحة وللمكان الذي تتواجد فيه ،ل يعكس ضياعه في الفضاء المد ينة الحديث والجديد ،كما نكتشف تناقضات المجتمع الحديث ، وتقنعه بالمظاهر الجوفاء ،حيث فقدت بعض المفاهيم مصداقيتها .

"خرجت مبكرا من المنزل ، لم أستطع النوم ، سرت في طرقات المدينة المليئة بالأسى والفوضى بلغت المقهى الذي ينتظرني فيه المصور...حتى سمعت شخصا يناديني :...آدم.

-أجبت : . نعم

---

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر" ،ص74.

[2] الرواية ، ص80.

[3] الرواية ،ص33 .

-أنا الذي اتصل بك البارحة ،هل معك المقال ؟

ناولته المقال دون أن أنبس بكلمة ،راح يقلب صفحاته ويقرؤه ،بدا عليه بعض الإمتعاض رغم الراحة التي تسللت إليه قال : ليست أفضل مقالاته ،لكنها أحسن من لا شئ"[1]

ب-المكان المغلق:

1-البيت: تشكل البيوت والمنازل نموذجا ملائما لدراس ة قيم الألفة ومظاهر الحياة الداخلية التي تعيشها الشخصيات ،لأن البيت إمتداد للإنسان فالوصف يستطيع أن يقدم لنا معطيات وتحديدات تفيد في التعرف على مدى الإقليدي الذي يشكل فيه فضاء البيت "أصل إلى المنزل متعبا ،أدخل غرفتي لأجمع أغراضي ، لدي مهمة محددة علي القيام بها والعودة " ([2]) فالمنزل لا يشكل لآدم المأوى ومنبع الحنان الذي يجمع العائلة فهو متوجه إلى منزل جده لمجرد لقاء زوجة جده السابقة ،وإخبارها أنه عاش ومات سعيدا من دونها "ذاهب لمنزل جدي المتوفي ،والذي لا أعرفه ،ولا أعرف كيف مات وأين دفن لملاقاة زوجته السابقة ، التي لسبب ما أرادت رؤية المنزل الذي جمعهما للمرة الأخيرة لأقول لها أنه عاش سعيدا ومات كذلك"([3]) ذاهب دون أية مشاعر خاصة يكنها للمنزل أو أصحابه ،وحين وصوله لمنزل جده استطلع غرفته باحثا عن مكان يرتاح فيه ،فرغم نظافة البيت من القذارة عدا بعض الغبار،إلا أن صاحبه ترك أُثره الواضح على المنزل من خلال أثاثه وأغراضه "دخلت أستطلع الغرف باحثا عن مكان أرتاح فيه ، كان البيت مرتبا ،وعدا بعض الغبار لا وجود لأية قذارة فكرت في المجنون الذي وصفته أمي ،لم يكن ل هـأثر هنا ، كان هذا بيتا لرجل لا يحترف ترك الآثار، لرجل لا يحترف الإعلان عن حياته .....نال مني التعب ،تأملت فراشه الصغير ، انتبهت لغرابة أن يحدثك سرير عن صاحبه ، عن نحوله عن أرقه ، عن الحرارة التي لم

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر" ، ص33-34.

[2] الرواية ، ص 16.

[3] الرواية،ص16-17.

تغادر جسده ،عن حاجته للإحساس بالهواء يمر عبره قبل دخوله الغرفة ،عن قراءاته الليلية ،وحبر الصباح الأزرق ،لم أجرؤ على التمدد عليه ،ولا حتى على الأريكة ، أحسست أنني أغتصب المكان ،أخون الرائحة ،لست ممن يفرض نفسه ،ليس حتى على مكان " [1]فالبرغم من أن صاحب البيت ميت إلا أن أغراضه وأثاث منزله كونت لآدم فكرة حول جده الذي يبدو له أنه عان من العيش فيه وحده الوحدة والحزن ،كان البيت يتوفر على كل وسائل الراحة إلا أنه لم يكن مريح لنفسية آدم "في المنزل أحضرت بعض الوسائد ،قمت بصفها جنبا إلى جنب ، رميت الحصيرة عليها وتمددت ،لم تكن مريحة جدا لجسدي ، لكنها على الأقل كانت كذلك لنفسي "[2]

-فرغم موت صاحب البيت إلا أن البيت مازال يخدم صاحبه و حتى أقاربه "... إستأنفته عائدا إلى المنزل ، وحين وصولي وجدت الهاتف يرن ،رفعت السماعة وقبل أن أقول شيئا ،راح ذو صوت عصبي يقول :حبا بالله سليمان أين كنت ؟ شعرت بالفضول حول هذا الذي يبحث عن جدي بهذه الجدية ، والذي لا يعلم في الوقت نفسه بوفاته ،أردت أن أعرف من هو أولا قبل أن أقول له أي شيء فقلت: - المعذرة أنا حفيده ، هو لا يستطيع الآن التحدث معك

- أرجوك ، الأمر مهم ،أنا سعيد ،أخبره فقط أنني أحتاج المقالة في أسرع وقت ممكن ،وسأدفع له أكثر إن أراد ... -أجل لقد حدثني عنها بالفعل ،في الواقع لقد قام بإنهائها ،لكن ظروف قاهرة منعته من إرسالها إليك ،فلنتفق على مكان نلتقي فيه لأحضرها إليك وتسلمني أجره ... " [3].

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر ، ص20.

[2] الرواية، ص21.

[3] الرواية، ص 27 -28.

-عادة يكون العنف والتكسير لمنزل ما ، تعبيرا عن الكره والحقد المكنون لصاحبه وهذا ما نجده تجاه بيت سليمان "وصلت إلى المنزل ،رأيت الباب مفتوحا ،ظننت لوهلة أنني ربما نسيته كذلك ، إلى أن انتبهت للزجاج المحطم ،ركضت للداخل ،وإذ بي أجد شابين يحطمان المكان ، وقبل أن أفكر في أي شيء وجدتني مشتبكا معهما رماني احدهما أرضا على السلالم الخارجية فانفجرت جبهتي بالدم ، كان هناك شرطيان جاءا مسرعين ففر الشابان عند رؤيتهما ،شتما ني بحقد قبل أن يمضيا ،وناداياني بحفيد الكافر... سأقول لك هذا بيننا فقط لأنك غريب ،لكن جدك كان مكروها هنا من طرف الجميع ،وإن تقدمت بشكوى سيقف الكل ضدك لأنك حفيده ... "([1])

العيش في منزل منظم مرتب مليء بالأغراض لكن أصحابه يعانون الفراغ دخلت المنزل،كانت الأنوار مطفأة ، لم تعد صباح بعد ،كلما دخلت هذا المنزل انتابتني موجة من التناقضات ، يصبح للنظام والفوضى نفس المعنى للتعب والراحة ،للسخط والرضا ،أ ن يكون لك مكانك الخاص في هذا العالم يعني أن يكون حياديا حين تتركه تابعا حين تكون فيه ....." فهنا زوجة سليمان السابقة تمل من منزلها التي هي فيه وتحن لمنزلها السابق مع سليمان فهي قد فقدت معه السعادة والحقة "اليوم أدرك أن السعادة المتوقعة لهي مملة تماما كما في الفراغ ،أرمي جرائدي على الطاولة ،أغير ثيابي ،أفتح الثلاجة عدة مرات ،أفتح التلفاز لحاجتي لأصوات تتردد في الخلفية بينما أتظاهر بترتيب منزلا كان مرتبا بالفعل..."([2])

-كما نلحظ تمني زوجة سليمان السابقة عبر حلمها العودة لمنزلهما كما في الماضي "استيقضت على صوت ركض في المنزل ،قمت من السرير ،كنت في منزلنا في قالمة ،صرت أثقل وزنا ، وعلى يدي انتشرت بقع العمر البنية ،غسلت وجهي بسرعة ،وجه ملأته

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر ، ص34-35.

[2] الرواية، ص50.

التجاعيد وتنسدل عليه خصل رمادية ، ورغم ذلك رأيت نفسي جميلة ،سعيدة ،نزلت لأسفل ،سائرة ببطء على الدرج الرخامي ،كانت الأوراق تملؤ أرضية غرفة الاستقبال ،نثرتها الرياح فوق الأرائك الزرقاء ،على السجاد الرمادي وصولا إلى المكتب الذي لم يعد صالحا للاستعمال ....."([1])

فهي تتمنى لو أنها أكملت باقي حياتها مع سليمان في منزله الذي أصبح يشكل لها معنى السعادة التي تركتها والآن فقط قدرت أن السعادة الحقة لا تكون إلا في منازل الناس الذين نحبهم .

2-المقهى: :تكون المقهى كمكان انتقا لي خصوصي بتأطير لحظات العطالة والممارسة المشبوهة التي تنغمس فيها الشخصيات الروائية كلما وجدت نفسها على هامش الحياة الاجتماعية الهادرة ، فهناك دائما ظاهر أو خفي بوجود الشخصية في المقهى وهذا ما نلحظه على شخصية آدم الذي يلجأ إلى المقهى مع صديقه مصطفى لتناسي حادثة محاولته الانتحار "سألته –آدم– إلى أين نحن ذاهبان ؟-إختر أنت المكان – إلى مقهى الجاز–"

استطعت أن ألحظ أن المكان الذي اقترحته جعله غير مرتاح قلت مستفزا :

ألا ترغب في أن تذهب إلى هناك ، هل يزعجك ذلك ؟ –لا .....حسنا لنذهب ...."

–وجدنا أن أبرز الدلالات التي تؤشر عليها المقاهي تحمل طابعا سلبيا بما يعانيه الفرد من ضياع وتهميش"وصلنا إلى المقهى،كما توقعت كان كل أصدقائنا هناك، ما إن رأوني حتى تجمدوا دهشة ،أحسست الحرج في نفوسهم والتساؤل عما أفعله هنا في عيونهم ،غريبة قدرة الإنسان على التبدل ، قلت ساخرا وأنا أجلس :لا داعي لكل هذا الترحاب ، لم أغب طويلا .....كم كانت مزعجة رؤيته يبذل كل ذلك الجهد الذي لم يزدني سوى إحساس بالغربة "ومما يؤكد أن فضاء المقهى سيكون مسرحا للعديد من الممارسات المنحرفة فنجد هنا

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر ، ص63.

تسجيل حالة الخمول والعصب الداخلي الذي يغمر شخصية آدم ،رغم أنها مجرد عطالة فكرية مزمنة "مر وقت ونحن على تلك الحالة ،وإذا بناصر يأتي ، من الصعب علي أن أصوغ علاقتي به في جملة واضحة ،لم نكن صديقين ،بل كنا عدوين متماثلين حتمت علينا الصداقة حتى لا نضطر للإصتدام ببعضنا البعض .....لم أجد نفسي سوى منقضا عليه ،رحنا نتبادل اللكمات ، كنت أضرب غروره وهواني ،كنت أضرب عالمه المثالي وعالمي المضطرب ، كنت أضرب إزدواج المعايير ونفاق النفوس وغضبي من مبالاتي بهما ، لكن ذلك لم يكف ، استدرت ورحت دون تفكير أوجه اللكمات لمصطفى ،كيف تجرأ على فعل هذا بي ،على أن يحكي لهم معطيا إياهم فرصة الشماتة ،كيف أشفق علي مما فعلته بنفسي ، ولم يشفق علي مما فعله بي ... "([1])

3-الغرفة:يشكل المكان في رواية "أنا الآخر" بعدا نفسيا يعكس حقيقة الشخصية ليتناسب معها فالغرفة مترامية ومحدودة ، في الوقت نفسه الحياة بدورها مترامية ومحدودة "أدخل غرفتي لأجمع أغراضي ،لدي مهمة محددة علي القيم بها والعودة ،تدخل أمي الغرفة ،تراقبني في صمت ،وتساعدني على جمع أشيائي ... " ([2]) فالغرفة تشكل مسرحا للأحداث بكل تناقضاته سيكون آدم بخير أم لا فهو لا يدري فهو وحده في غرفته يتساءل كيف سيذهب لمنزل جده المتوفي والذي لا يعرفه ، ولا يعرف كيف مات وأين ، لملاقاة زوجته السابقة ليقول لها أنه عاش سعيدا ومات بخير "أحافظ على سكوني لأنني لست أدري فعلا كيف سأكون ،ذاهب لمنزل جدي المتوفي ،والذي لا أعرفه ،ولا أعرف كيف مات ، وأين دفن لملاقاة زوجته السابقة ، التي لسبب ما أرادت رؤية المنزل الذي جمعهما للمرة الأخيرة ،لأقول لها أنه كان بخير ،أنه عاش سعيدا ومات كذلك"([3])

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر"، ص14-15.

[2] الرواية، ص16.

[3] الرواية، ، ص17.

فقد كانت الغرفة الخاصة به مكان الحزن "غادرت الغرفة تاركة إياي أواصل تحضير حقيبتي ،لكنني توقفت ،جلست كما تنزوي الأحلام في الزوايا المظلمة لهوايات طفل لا زال يلعب بالدمى ،تجعله بقايا الألوان تحت أظافره يحس بالحياة ،بالبراءة ،بالغد ،أضع تماثيلي الخزفية ،وأرسم عليها ،لا أجيد صنعها ،لكنني أعطيها هوية عبر رسم التفاصيل ،منذ وقت قريب كنت أقوم بهذا معجبا بقدرتي على جعلها تنبض بالحياة ،عبر مزج الألوان وتحديد الملامح ،أما اليوم فلم أعد أرسم سوى طردا للقلق ،متسائلا لم ينتهي بي المطاف دوما بعدم امتلاك ما يكفي من اللون الأزرق "([1])

2. الزمن الحكائي في الرواية :

أ. المفارقات الزمنية في الرواية :

1. الإسترجاع /إشتغال الذاكرة:

"لم أقصد محاولة الانتحار يا صديقي ،يوم قفزت في البحر لم أكن أطلب الموت كان الألم في داخلي يدفعني إلى حدود المنطق والتفكير ،يدفعني لأي فعل عنيف لبلوغ الخلاص ،لكني كدت أغرق ،أحسست بالذل حين انتشلت وعلى الشاطىء بكيت بحرقة جزء مني ضاع للأبد ،وأحسست أنت بالذل لأنك لم تتنبأ بذلك أعلم أنني مثلك ما كنت لأتنبأ ،لكن لم يعد لما نعرفه عن أنفسنا قيمة "([2])

في هذا المقطع الحكائي يعود حفيد سليمان إلى الماضي ليسترجع حادثة محاولته الانتحار.

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر"، ص17-18.

[2] الرواية ، ص12.

"لم نكن صديقين ، بل كنا عدوين متماثلين لدرجة حتمت علينا الصداقة حتى لا ن ضطر للاصطدام ببعضنا البعض ،وكما كان كل منا يكره رؤية عيوبه في الآخر ، كان يكره رؤية أحلامه فيه ، والأسوأ رؤيته يحققها "([1])

جاء الإسترجاع هنا لسد ثغرة في السرد الحاضر ،فيساعدنا على فهم الأحداث فآدم عاد للوراء إلى ماضيه ليوضح نوع علاقته بصديقه ناصر ،وسبب عدائهما حتى الضرب

"كنت أضرب عالمه المثالي وعالمي المضطرب ، كنت أضرب إزدواج المعايير ونفاق النفوس وغضبي من مبالاتي بهما ، لكن ذلك لم يكف إستدرت ورحت دون تفكير أوجه اللكمات لمصطفى "([2])

"كم كان الوصول سهلا ، كم كانت الذاكرة حية ،كم كان المكان فاضحا كاشفا بسيطا ظننت أنني لن أهتدي للبيت بسهولة ، لكنني كنت مخطئا ، للبيت الفارغ أنين يصغى كلية ويميزه القلب المضطرب ، لوكان فقط بإمكاني إدخال رأسي بينهما والثرثرة عن كل الأفكار التي تحيرني ....."

–وفي نفس الصفحة إسترجاع آخر "كان هناك طفلان أمام البيت ،حدقا بي أتجه نحوه ،وأفتح الباب قالي أحدهما : هل تعلم أن رجلا قتل نفسه في هذا المنزل ؟

–بل قتله احدهم أيها الغبي ، وغادرا راكضين ...كان البيت أويع مما يبدوعليه ،سقفه عالي كل المنازل التي بناها الفرنسيون ، كانت هناك ردهة كبيرة ،بها أريكة وحيدة في الوسط..."[3]

من هذين الإسترجاعين اتضح لحفيده آدم كيفية الوصول لبيت جده وسماعه كيفية موته وهي إحتمالات التي لم يكن يدري بها مسبقا

---

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر"، ص14.

[2] الرواية ، ص14–15.

[3] الرواية ، ص19.

-الاسترجاع هذه المرة يقدر بالعودة للماضي إلى السنوات البعيدة ذكريات الزوجة السابقة لسليمان في شبابها "أتذكر تلك السنوات كأنها حكاية قصها غريب علي ،ولم أكن أستمع إليه جيدا ،لأنني كنت غارقة في عالم أناني ،حتى حين أتذكرها أبد و وكأنني أتساءل لنفسي ،أستعيد معها ما كان ،كان لي زوج ؟كان لي ربيب ؟ربيبي كان إبني الذي لم أستطع إنجابه يوما ؟كنا سعداء ،وكان يحسدنا القدر،فقد كنا مشهدا من الجنة "([1])

كما تسترجع أنها عاشت الحرية بكل معانيها لتصدم بعدها في حاضرها أن لا معنى لكل ما حققته "وقد كانت كذلك ،حصلت على شهادة الماجستير ،وعلى وظيفة مدرسة في مركز اللغات المهم هذا.... لكن كل ذلك ركد وتجمد فجأة "([2])

وسبب اتخاذها مراد صديق لها لأنه يهتم بها وهذا ما يتضح من خلال استرجاعها لجزء من ذكرياته "كان أصغر مني بكثير ،وكنت أستمع له لأنني وحيدة يروقني الاهتمام "([3])

فقد كانت ترى في مراد شخص آخر عاش معها حياتها السابقة هو سليمان زوجها "لطالما كنت في حياتي ، إنما بوجه آخر ،واسم آخر ،إنما دون إبداع يذكر"([4])

-إعادة ماضي شخصية سبق وأن ظهرت في الأحداث لما لهذا الماضي من دور في فهم شخصية زوجة سليمان السابقة واتجاهاتها وميولاتها ،ومن ثم الحكم على الحاضر في ضوء معطيات الماضي "بعد كل هذه السنين التي لم ألتق به فيها تأملت كثيرا لذلك ،كان والده إبنا لي ،أكثر ما يمكن لأي شخص أن يتخيل ،لكنني أمام الجميع كنت زوجة جده فقط "([5])

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر" ، ص43.

[2] الرواية ، ص44.

[3] الرواية ، ص44.

[4] الرواية ، ص45.

[5] الرواية ، ص46.

من خلال حوار بين ابن سليمان قبل موته مع زوجة أبيه ظهر هذا الاسترجاع "حين ماتت أمي كان سهلا علي أن أبقى ساهرا طيلة الليل منتظرا أن يحين دوري كنت أحس في كل يوم أن اليوم هو النهاية ، لم لم يأتي حين كنت أنتظره ،لم الآن وأنا لا أفهم" ([1])وهو يوضح مدى خوف ابن سليمان من الموت منذ أن كان طفلا .

-كما نجد الاسترجاع الحواري يشكل حيزا واسعا من رواية "أنا الآخر"بين الجدة وابن سليمان قبل موته أي من خلال الرجوع إلى ماضيها معه " كان كلما رأيته قلقا ،كان ينكر ذلك ،وفي أكثر الحالات إفصاحا كان يقول أن ذلك لا يهم فهو سيكون دوما بخير لكنه اليوم دون أن أسأله ، أو حتى أقول له شيئا نظرة واحدة جعلته يقول لي : - أنا خائف ، قالها بجدية وصدق وخوف لدرجة جعلتني أموت رعبا ، سألته ما هذا الذي تتحدث عنه يا بني ، لا قدر الله ، ما هذا الحديث ؟

-ليس لتتصرفي هكذا قلت لك ،لكن الخوف الذي بي أكبر من أن أكون وحدي على علم به،أخاف حتى من نفسي بسبب خوفي هذا... "([2])

وتتوالى إسترجاعات زوجة سليمان مع إبنه موضحة الحالة التي كان يريد أن يموت بها "أمسك يدي ووضعها على صدره ضاغطا بشدة وقال :أن أطعن هاهنا ،بقوة ،ببطء ،أن أعطي الوقت لأدرك أنني راحل لأتأمل عيني قاتلي ،وأعرف لما علي الموت هكذا إلا الرحيل جاهلا يا أمي إلا الرحيل مغدورا ساذجا ، لن أقبل به ، لن أرضى به ، ولا راحة لميت كما لحي غير راض ،لا رب يرحمه قال ذلك لي صراحة ،كيف كان القدر أسرع مني ....."[3]

-إستمرار الجدة في استرجاع ماضيها مع زوجها السابق سليمان يقدر بالسنين "كانت تلك حياة مختلفة ، وكان حتما رجلا مختلفا ،هل كان ذلك بطريقة جيدة أو سيئة ؟ليس ذلك مهما

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر"، ص48.

[2] الرواية ، ص47.

[3] الرواية ، ص48.

حقا ، المهم أن إختلافه كان مميزا ،كان من الصعب على أي شخص يعرفه أن لا يحس أنه لم يسبق أن قابل رجلا كهذا ، كان أكبر مني عمرا بستة عشر عاما وله طفل في الرابعة عشر ،حيث تقدم لي كان يبدو رجلا فرغ من حياته كلها ، كان ناضجا ، تملك مكتب محاسبة خاصا ، حتى أنه تزوج وأنجب ، وما زواجه الآن إلا تثبيت للإستقرار الذي بناه ومحاولة لتعويض إبنه عن فقدانه أمه ، كان يبدو رجلا مستقبله وراء ظهره ، ولم يبق له سوى العيش بسلام ،وذاك ما أردته واحتجت له كنت بغاية الجمال ،ومن عائلة عريقة ،ثرية محافظة لم أستطع إنهاء دراستي الجامعية ، فطالما واجهت صعوبة في التعلم ، رغم العمل المضني ... "([1])

–تضيف لإتمام إسترجاعها أن له معاملة خاصة لها "كانت له طريقة خاصة في معاملتي والحديث معي تجعلني أحس كم يراني مميزة ،وكم أخافني ذلك لأنني الآن أدري أن لا شيء بي مميز، كان ذاك الشعور يؤرقني كان ذلك خوفا من أن يكتشف يوما أنني لست مميزة ، بتاتا ... "

لتعود وتوضح أنها كانت صاحبة النية السيئة في تلك العلاقة التي جمعتهما معا "رغم كل شيء فقررت العودة للدراسة ، وكان أول من شجعني على ذلك ، لم كان عليه أن يكون صالحا لهذه الدرجة ، لما كان علي أن أكسر إمتناني له حماية لنفسي من عبء ذاك الدين العظيم بتلك القسوة "([2])

"كنا بخير لدرجة أنني لم أكن حتى أستوعب مفهوم السعادة لأنها كانت القاعدة ، إلى أن مات ابننا ، قتل ، وكان قاتله معروفا ، لكن الجميع أنكروا لأنهم ظنوا أن ابننا يستحق القتل، وأن قاتله أشرف من أن يسجن بسببه وأنه كانت لديه أسباب وجيهة ليفعل ،جن جنونه وانغلق على نفسه ،ولم يسمح لأحد بالدخول ولا حتى أنا وجدتني وحيدة أصارع ألمي

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر"، ص54.

[2] الرواية ، ص55.

بمفردي، وفي لحظات الصحوا أواجه ألمه ،ولا أقابل إلا بالصد والإزدراء ظنا منه أنني أعزيه لا أشاركه حزنه ، كان ذلك أكثر مما يمكنني إحتماله ، حملت معي ما تبقى من كرامتي وعمري ومضيت لصنع حياة أخرى لا أكون فيها إنسانا من الدرجة الثانية ....."([1])

-والإسترجاع هذه المرة جاء في أسلوب يجمع بين الماضي والحاضر على حبل واحد بين ما كانت عليه زوجة سليمان السابقة وما عاشته معه وأن ما هي عليه اليوم سببه ماضيها معه.

-من خلال حوار مطول إسترجعته زوجة سليمان السابقة أدركت أن علاقتها بمراد زميلها في العمل سيزيد من سوء تقديرها لنفسها "كان يتحدث ، ويتحدث عن نفسه وعني ، رابطا بيننا دون أن يتحدث حقا عنا ، والأعين التي تمر بمحاذات لا تتجاهله ، وترمقني بنظرة الإحتقار حينا ....."([2])

ومن خلال استرجاع مراد ونظره في العلاقة التي تجمعهما في العلاقة التي تجمعهما اتضح "كنت حقا منجذبا إليك ،لكنني خشيت التورط معك "([3])

لتعود الزوجة السابقة للوم نفسها مجددا "كم كنت غبية حين سمحت لجهل أجيال بإقناعي أن الزواج الطرف الذي لم يكن رابحا كان خاسرا ،آسفة لأنني صدقت أن الزواج كان عشا لمبارزة الغرور ....وكنت النذلة التي رأت فرص الانتصار في طعنه مكسورا "([4])

الاسترجاع في رواية أنا الآخر حاضر بقوة لاعتمادها على تقنية التذكر في السرد لنجد صديق سليمان حالته يوم قدومه لقالمة "كنت بحاجة إلى عمل ، فرغم كرم الإمام لم أكن دوما شخص يرضى العيش بغير عرق جبينه لكنني هنا غريب .....كنت دائم التركيز على صفاء نواياي مهما بلغ كدر الآخرين ، فأنا الضيف في النهاية ،وهم أهل الأرض ، كنت

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر"، ص60-67.

[2] الرواية ،ص66-67.

[3] الرواية ،68.

[4] الرواية ،ص69.

رغم إيماني بأنهم أشخاص غافلون أحسدهم ،كنت واثقا من روعة الشعور بالانتماء حتى لو لم يدركوه ..." ([1]) ويذكر كيف التقى سليمان أول مرة "ظللت أطرق الأبواب ، وكان باب سليمان أحدها ، لم أذكر أنه خلف في نفسي أثرا ، شدني إليه ، كان شخصا عاديا ، وبالرجوع لذلك اليوم متذكرا إياه يمكنني القول أنه كان عاديا بشكل ملفت .....سألته إن كان بحاجة لعامل ،نفى كالجميع ،إلا أنني اندهشت حين أتى إلي طالبا أن أحرث أرضه فقد كنت الخيار الأقل احتمالا في هذه المدينة لكنني ذهبت معه ، كان شاردا ، تملكه بعض القلق ، لم يترك لي الفرصة لأقوم بحرث حديقته كما يجب ، كان يرشدني لمكان يطلب مني تقليب تربته ويصر أن أحفر عميقا ، ثم ينتقل لمكان آخر ، ويطلب مني أن أحفره أيضا ..."([2])

-بعد مرور فترة من الزمن وموت سليمان عاد صديقه وتذكره "فقدت وطني ومنزلي بعد أن فقدت صديقي العزيز ... تذكرت كابوسه الذي إلتقينا بسببه ،تذكرت كيف أنني لم أرتب منه ....سألني يوما لم لم أخف من جنونه ، ترددت وفي البداية ،لكنني إعترفت له:أنا أيضا أملك حلما ، لست أدري لحد اليوم إن كان حقيقة ، أم أنه يجل لحاجة في نفسي ... "([3])

-تذكر الضيف الغريب نقاشه مع سليمان الذي أعاد سليمان سنوات للوراء عن إبنه الميت "كان لدي طفل ، والآن لدي حفيد... أردت رؤية ابني فيه محاولا إيجاد عزاء للتخلي عن محاولة تفسير واستعاب موته التافه ، ذو الأسباب التافهة لم يكن ملاكا ، أعترف بذلك ، لكنه لو يؤذ أحدا ،وكان جميلا ،والعالم مكان غيور ، للأسف ،كان مدمن مخدرات ... وابني غير مكترث ، وعديم الإحترام لوقارهم الزائف ، وأكثر تميزا منهم مجتمعين كان يحلم بتوسيع عمله كميكانيكي وجد شخصا يموله ،لكن اشترط عليه أن لا يقوم شريكه الأحمق بمشاركتهما أراد إبني الإرتقاء ، وأراد الإنسحاب وأخذ حصته ، لكن شريكه رفضه ، ثم ادعى أن لاحق

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر"، ،ص74.

[2] الرواية، ص74-75.

[3] الرواية ، ص79.

لأبني في المرآب ، وحين يئس قتله ، وادعى أنه حاول بيع المخدرات لإبنه ،فصفق له الجميع ودم ابني هدر من أجل النقود..."([1])

–وبعد معرفة كل منهما لتفاصيل حياتهما والجانب الخفي لكل منهما زاد تقدير واحترام الضيف الغريب الذي أصبح الرفيق المخلص لسليمان

"لم أفهم معظم ما قاله،لكنني كنت سعيدا ،أنا القبلي ، الغي الذليل أعامل بكل هذا الاحترام ، يجلس بجواري رجل يرد بكل صبر على أسئلتي التي لست أدري حتى لم أطرحها ، رحت أحاول بجوارحي الإنصات إليه بإهتمام على الأقل أحببت هذا الرجل ، ورحت أتصيد من حديثه الصفات التي تجعله يحترم الآخرين ، محاولا حفظها والإقتداء بها ...([2])هذه ذكريات إسترجعها صديق سليمان عن الأثر الإيجابي الذي خلفه سليمان في نفسه

–لكن هذه الرفقة وصلت لنهايتها بموت سليمان في ظروف يعمها الإلتباس فقد قيل أنه وجد ميتا قرب المياه المتساقطة لـ"حمام الدباغ " لكنه ضاع بين كابوسين لموته الكابوس الأول :"كنت في منزلي ، وإذ بي أسمع طرقا عنيفا على الباب ، فتحته ، فإذا بالجد يمسكني من كتفي طالبا مني القدوم معه ، لم أفهم شيئا ، لكنني جاريته ، وكنا نركض ، وتوقفنا أمام عدد من المنازل ، رحت أقلب نظري ، سألته عما نفعله هنا ، أشار لي بخفض صوتي ، ووجه إصبعه نحو أحد المنازل ،أخبرني أنه ينتظر رجلا ،لم أفهم ما يحصل ، رغم أنه كان واضحا أنه يكره هذا الرجل ،أو أنه يكره نفسه لأن هذا الرجل موجود ....لكنه يترك الرجل ويرحل راكضا ، أتبعه ، يدخل المنزل منهارا ، ثم فجأة يتحول انفعاله إلى هدوء تام ، يقول أنه عاش لفترة طويلة ظنا منه أن بإستطاعته قتله ، أما الآن وقد تيقن أنه لا يستطيع فلم

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر " ، ص82.

[2] الرواية ، ص84.

يبق له سوى الموت ، دخلت المطبخ لأحضر له كأس ماء ،هب نسيم ملأ المكان برائحة المسك ، كان الجد قد انتقل معه إلى مكان آخر "[1]

والكابوس الثاني لموته:

"كنت في البيت ، وإذ بي أسمع طرقا عنيفا على الباب ، فتحته بسرعة فإذا به الجد ، إقتحم رجل منزله، كان الظلام حالكا ، لكنه تيقن أن القصد لم يكن السرقة ، بل كان القصد قتله .....في الصباح الموالي قيل أنه غرقفي مياه الحمام وأن الكثيرين رأوه "[2]

2. الاستباق /اشتغال التخيل :

الاستباق في رواية "أنا الآخر"ضئيل بمقارنته بالاسترجاع الذي كان حاضرا بقوة لأن الرواية في حد ذاتها قائمة على تقنية التذكر للتعبير عن تأثير الآخر فينا ، فنجد مصطفى صديق آدم يرفع من معنوياته بالنظر للمستقبل إيجابيا "لما لا تعود للدراسة ؟ لا تزال لديك الفرصة لإستدراك ما فات ،سأساعدك وستنجح هذه السنة ، والقادمة ستكون الأخيرة..."([3])

"فكرت أنني سأبحث عن عمل جديد بعد عودتي ، لا يهم ماذا أو أين ، سأسأل في كل محل ، في كل شارع ، كل رجل وامرأة ، طفل ، من يحتاج لعامل ، لجسد يقوم بأي شيء لا يتطلب إستخداما للفكر ، بأية وظيفة تضمن سبات عقل صغير مضطرب ، بإمكاني أن أحمل أن أحرس ، أن أغسل ،أن أضرب ،أن أسرق ، شرط أن لا يكون في ذلك غواية لأفكار خامدة ([4])

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر" ، ص85-86.

[2] الرواية ، ص 86-87.

[3] الرواية ، ص 13.

[4] الرواية ، ص15.

"أردت أن أكتب المقالة ،فكرت أنه مادام استطاع كتابة كل ذلك من مخيلته فكذلك أستطيع ، جمعت كل ما كتب، رحت أقرأ ، وأعيد القراءة ، أحفظ الكلمات أميز الأسلوب ، أستطلع مواضع التكرار ومصادر العجب ،أدير ظهري لما أكونه واضعا مكانه انفعالات الرجل "([1])

-من خلال هذين الإستباقين كشفت الرواية على لسان شخصيتها آدم أولا أنه سيعمل أي شيء المهم أن لا يشغل عقله والثاني أنه بإمكانه القيام بعمل جده بتتبع أسلوبه في الكتابة .

-إعلان رضا صاحب المحل المجاور لبيت سليمان سرقة صاحب المحل "أريد استرداد حقي الذي يئست من الحصول عليه شرعا أو عن صحوة ضمير أو طيبة مفاجئة لرب عملي ،أدري أنها لن تأتي لذا أفكر في سرقة المحل ... لست مجبرا على شيء الآن ... فكر في الأمر وحين توافق سأشرح لك كيف "([2])

فرضا أعلن لآدم سرقته لصاحب المحل ، وتوقع رد فعل صاحب المحل لو طالبه بحقه .

-كما نجد إستباقا آخر كإعلان كذلك من طرف الصحفي سعيد " حسن إذا ، أنا الآن في عنابة وباستطاعتي القدوم إليك غدا ، سأتصل بك مجددا لنتفق على الزمان والمكان "([3])

"يردني أن أكون له دون أن يتحمل أي مسؤولية أي شيء ، فأنا التي قالت والتي أرادت ، وهو اللبق الذي لم يرد أن يجرح مشاعري "([4])

توقع زوجة سليمان السابقة ما يريد مراد وما ستكون ردة فعله إن واجهته وطالبته بتبرير نوعية علاقته بها .

---

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر" ، ص29.

[2] الرواية ، ص27.

[3] الرواية ، ص28.

[4] الرواية ، ص 45.

-رغبة زوجة سليمان السابقة أن يعيش حفيده الحياة بكل معانيها لا أن يموت مغدورا كأبيه " أريده أن يدرك الحياة والموت ملئ حواسه ، أن يعيش ألف حياة بدل الواحدة ،أن يكون ألف إنسان بدل الواحد ،أن لا يخاف النزيف والألم " وفي نفس الوقت إتخاذها قرار بلقاء حفيده "لا أملك سوى الذهاب لهذا الموعد ، بأكبر قدر من الغرائر والنزوات ...أنا واثقة من رغبتي في الذهاب ، لذا سأذهب ، لم يعد المستقبل القصير قراري صار سيدي الذي أخطأ ماضي في حقه وأقصى ما آمله أن يرأف بي "([1])

-تخيل زوجة سليمان السابقة حياة صباح وصديقها كيف ستكون في المستقبل "تتحديان الجميع لتكونا معا ، ويمكن جدا أن تنتصرا ، تكتشفان بعدها أن الحب وحده لا يكفي ، أن كلا منكما يريد المزيد ،أو شيئا لا يمكن للطرف الآخر توفيره ، ولأن كلا منكما يحس بحقه في الإستقلال ومساندة الآخر له فستغلبكما الأنانية ، تبدآن بصنع أحلام ، ليس للآخر فيها مكان ، وتضعان خططا لا يشكل الآخر جزءا منها ، ويتحول وجوده بالتالي إلى عائق ، وتنفصلان بعد أن تفقدا الوقت والقدرة على الحب والكفاح والنجاح ..." ([2]) فمن خلال تخيل الجدة لمستقبل صباح مع صديقها تتوقع أن نهايتها ستكون الندم لا محالة

-تخيل زوجة سليمان السابقة كيف ستكون حياتها مع سليمان لو لم ينفصلا عبر حلم راودها "استيقظت على صوت ركض في المنزل ، قمت من السرير ، كنت في منزلنا في قالمة ، صرت أثقل وزنا ، وعلى يدي انتشرت بقع العمر البنية ، غسلت وجهي بسرعة ، وجه ملأته التجاعيد ، تتسدل عليه خصل رمادية ، ورغم ذلك رأيت نفسي جميلة ، سعيدة ،نزلت لأسفل ، سائرة ببطء على الدرج الرخامي ، كانت الأوراق تملئ أرضية غرفة الإستقبال ... رأيته يطفئ الموقد في المطبخ ، كانت رائحة إحتراق شيء ما تملؤ المكان ، أحس بوجودي

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر ، ص 49.

[2] الرواية ، ص52-53.

فاستدار ناظرا لي ،نظر يائسا إلى الطعام وقال : يبدو أنني لن أتعلم الطهو مطلقا ، خسارة ، كانت خضارا جيدة.

-ورغم أنني لم أتبين ماهية ما كان يطبخ تماما ، إلا أنني قلت مشجعة :

-لا تقلق ، ستنجح في المرة القادمة

-تنهد عميقا ، جلس على كرسي ناظرا للخارج وقال : هل تصد قين أن أربعة وعشرين عاما قد مرت منذ وفاته ؟ أطرق للحظات ثم أضاف : لحسن الحظ أن ابنه يشبهه لحسن الحظ أنك لا تزالين هنا ، وقف فجأة وأضاف بحزم :

-سأضع السلطة ، يمكنك أن تدرسي قليلا إلى حين تجهز سأناديك حين أنتهي ... "([1])

-"سأعيش ما تبقى من حياتي على دراية أن أجمل ما فيها قد مرّ وانتهى ، أنني لن أبلغ ما بلغت من السعادة ، لن أصل إلى ما سبق ... "

فشدة حزن صباح على فقدانها صديقها جعلتها تستبق كيف ستكون حياتها مستقبلا "([2])

-أخذ صديق سليمان موقف من الحياة بمساعدة سليمان له "أحسست أنني لن أكون تعيسا بعد اليوم ، سأسعد ، سأناقش ، سأتدرب على التعبير عن نفسي وعن أفكاري أكثر ، سأتأمل الدين بطريقته سأخطط لمشاريع تجمع اثنين ، وفي كل ما اقتني سأشتري إثنين سأسمع صوتي أكثر مما إعتقدت سماعه وسينصت إليه غيري ، ولن أضطر للتفكير بمعضلات الحياة وحدي ، فقد أصبح لي شخص أستشيره ، صار لدي صديق "([3])

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر " ، ص63-64-65.

[2] الرواية ، ص 66-67.

[3] الرواية ، ص84.

-إتخاذ صديق سليمان قرار بإخبار حفيده وزوجته السابقة أنه عاش ومات رجلا عظيما لا كما يخطر للناس إسماعهم وهو إستباق قصير المدى "فكرت أنه علي أن أذهب وأحكي لهما ما حصل على طريقتي لا على طريقة كل من كرهه ... لن يصدقاني على أية حال "([1])

-ويضيف "...سأذكرك بالخير ، س أذكرك بالحق ، كما كنت ، لا كما يروق الناس أن تكون"([2]).

ب - الاستغراق الزمني في الرواية :

1-الخلاصة : كما سبق وعرفنا أن الخلاصة سرد أحداث ووقائع جرت في مدة طويلة (سنوات ،أو أشهر في جملة واحدة كما في روايتنا وجدنا "لا داعي لأن يكون الجهد الذي بذلته لسنين دون معنى " ([3]) فقد تعرضنا لها دون الخوض في تفاصيلها ، فقد إختزلت هذه الأسطر القليلة فترة طويلة من حياة آدم مدتها عدة سنوات قضاها وهو يدرس في الجامعة وقبل الجامعة

-"كيف تجرؤ على السخرية من حبي لإمرأة كانت يوما أمي ، من إمرأة لم تعد ، من أب لم يعش ليعرف ، من طفل كان يراه فيها ، والآن لم يعد يراهما معا "([4])

هذا تلخيص ضمني يعود لسنوات كثيرة مضت حين كان والديه معا ، ولخص كيفية تشتت أفراد العائلة.

-هذه المرة تختزل أفكاردامت عقدين من الزمن في فكرة واحدة آنية "إتجه الكل لداخلهم ، وتغيرت الملامح على أكثر من وجه ، ملامح تحاول الخروج من أفكارها عن وعي وجهد ، تاركة مبادئ عقدين من الزمن نحو فكرة آنية فرضها سؤال"ماذا لو كان ممكنا ؟"([1])

---

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر "،ص 87.

[2] الرواية ، ص88.

[3] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر ، ص64.

[4] الرواية ، ص17.

-"بوجع أكثر من خمسين عاما ، لكن من تراني أخدع ، سأشبك ذراعي ضاغطة على جرح صدري لأوقف النزيف ، وسأنظر للحياة ولنفسي ولغيري منكرة أنني قد سئمت ، أنني أعرف بعجزي عن العيش "([2])

-يختزل السرد في هذه الأسطر القليلة فترة طويلة من حياة زوجة سليمان السابقة تعود لوجع دام أكثر من خمسين عاما ، قضتها مع سليمان وإبنه .

-"أتذكر تلك السنوات كأنها حكاية قصتها غريب علي ، ولم أكن أستمع له جيدا لأنني كنت غارقة في عالم أناني آخر ،حتى أنني حين أتذكرها أبدو كأنني أتساءل لنفسي ،لأستعيد معها ما كان لي زوج ؟ كان لي ربيب ؟زوجي أحبني ؟ربيبي كان إبني الذي لم أستطع إنجابه يوما ؟ كنا سعداء وكان يحسدنا القدر ، فقد كنا مشهدا من الجنة "([3])

-بضعة جمل إختصرت لنا سنوات عديدة عاشتها زوجة سليمان السابقة مع سليمان و إبنه ، حياة عاشوها الثلاث مدة طويلة مع بعضهم في بضع سطور أختزلت .

-"كنت كأنني ألخص حياتي ، لأتذكر أنني لم أولد هنا ، لم أولد هكذا، كل ما أنا عليه اليوم نتيجة حياة كم تبدو لي اليوم بعيدة وطويلة "([4])

بدون تصريح بالفترة التي عاشتها إلا أنها تبدو لنا سنوات مضت هي سبب الحياة التي تعيشها اليوم

2-الحذف :

---

[1] الرواية، ص40.

[2] الرواية ، ص42.

[3] الرواية ، ص43.

[4] الرواية ، ص55.

"بعد كل هذه السنين التي لم ألتق به فيها ، تألمت كثيرا لذلك ، كان والده إبنا لي ، أكثر ما يمكن لأي شخص أن يتخيل ، لكنني أمام الجميع زوجة جده فقط "([1])

-يحذف من زمنية السرد فترة سنين التي سبقت لقاء زوجة سليمان السابقة بحفيده ولا تذكر عنها شيئا .

-"كان أكبر عمرا مني بستة عشرا عاما وله طفل في الرابعة عشرة ، حين تقدم لي كان يبدو رجلا فرغ من حياته كلها ، كان ناضجا ، يملك مكتب محاسبة خاصا ، حتى أنه تزوج وأنجب ، وما زواجه الآن إلا تثبيت للإستقرار الذي بناه ومحاولته لتعويض إبنه عن فقدانه لإمه "([2])

فقد حذف من زمنية السرد أربعة عشرة عاما من حياة سليمان وهي فترة طويلة وعدم التطرق لما جرى فيها من أحداث ووقائع ، فلا يذكر السرد عنها شيئا ، وهذا المثال نموذج للحذف المعلن الذي يحدد الفترة المحذوفة من زمن الرواية بشكل صريح (ستة عشرة عاما)

-"وبعد فترة قصيرة ناولني الساعة ، وطلب مني إعادتها ، فقد كانت ثقيلة جدا علية " [3] رغم أن الحذف كان فترة قصيرة من زمن الرواية إلا أن السرد لم يذكر شيئا عما جرى فيها كذلك من أحداث ولما أراد الساعة .

3-المشهد :

[1] الرواية ، ص46.

[2] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر " ، ص54.

[3] الرواية ، ص87.

الرواية غنية بالمشاهد أي المقاطع الحوارية ، حيث يتوقف السرد ويسند السارد الكلام للشخصيات ، فتتكلم بلسانها وتتجاوز فيما بينها مباشرة ومثاله هذا المشهد بين سليمان وحفيده آدم حول العمل الذي كان يقوم به وعن حقيقته فمن خلال جده يكتشف آدم نفسه

" قلت : –يبدو أنني حفيدك حقا ، جئت لأكذب حولك فوجدت أنك كنت أنت الآخر تكذب حول الكثيرين

–وكيف عرفت بأنني أكذب ؟

–كل هذه الأوراق مقالات سياحية عن مدن من الواضح أنك لم تزر أيا منها كما يدل جواز سفرك ، ولا وجود لملاحظات تساعدك على الكتابة ، بل إن وجود الخربشات على بعض الجمل يدل على صوغ كل هذا من مخيلتك ووجود كل هذه الصور يثير فضولي حول قصتك ، أخبرني من أنت ؟

–ألم تقل لتوك أنني أنت ؟

–قلت ذلك لكنني لم أعنه حقا... "([1])

–مشهد آحر دار بين آدم وصاحب المحل المجاور لمنزل جده واقتراحه على آدم سرقة صاحب المحل :

–هل تحب عملك بنفس الدرجة التي تبدو عليها ؟

–لو تعرف كم هو صعب ذلك ، الأمر أشبه بإحتضاني لشعلة تلتهمني لتزداد إلتهابا أجل أحب عملي ،وحبي هذا هو لعرقي في الوقت ذاته ، لأنني مجبر على أن أكون تحت سلطة تاجر لست ساذجا ، أعرف كيف يكون العمل لدى الخواص ، لكنني أحس أنني أحتمل الكثير مقابل لا شيء.

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر ، ص22–23.

-أشفقت عليه ، لكنني زدت ارتيابا لأمره سألته : لم تحكي لي كل هذا ،ولست تعرف عني شيئا ؟

-أنت غريب وشاب يعرف معنى أن تكون مقبلا على الحياة بينما سياط الآخرين مسلطة على ظهرك لأنهم يستطيعون إعاقتك، ويستمتعون بذلك لإرضاء عجزهم عن المجيء بما هو أفضل ، لذا فأنا أطلب منك المساعدة ، وكل شيء بجزائه .

-فيما تريد مساعدتي

-أريد استرداد حقي الذي يئست من الحصول عليه شرعا أو عن صحوة ضمير وطيبة مفاجئة لرب العمل أدري أنها لن تأتي ، لذا أفكر بسرقة المحل ... لست مجبرا عن شيء الآن ، فكر في الأمر وحين توافق سأشرح لك كيف سنفعل .([1])

-كما نجد المقطع الحواري التالي الذي دار بين آدم والصحفي سعيد موضوع هكتابه مقال عن الجامع الكبير من المفترض أن سليمان كتبه لكن الصحفي يجهل موته .

"وحين وصولي وجدت الهاتف يرن رفعت السماعة ،وقبل أن أقول شيئا رجل ذو صوت عصبي يقول :

-حبا بالله سليمان ، أين كنت ؟

شعرت بالفضول حول الذي يبحث عن جدي بهذه الجدية ، والذي لا يعلم في الوقت نفسه بوفاته ، أردت أن أعرف من هو قبل أن أقول له أي شيء فقلت :

-المعذرة ، أنا حفيده ، هو لا يستطيع الآن التحدث معك .

-أرجوك ، الأمر مهم ، أنا سعيد أخبره فقط أنني أحتاج المقالة في أسرع وقت ممكن ، وسأدفع له أكثر إن أراد

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر " ، ،ص 26-27.

كنت مفلسا ، لذا فقد شدني موضوع النقود ، قلت : ربما أستطيع مساعدتك يا سيدي ، عن أي مقالة تتحدث ؟

-عن مقالة الجامع الأموي .

-أجل لقد حدثني عنها بالفعل ، في الواقع لقد قام بإنهائها ، لكن ظروفا قاهرة منعته من إرسالها إليك ، فلنتفق على مكان نلتقي فيه لأحضرها إليك وتسلمني أجره .

-حسن إذا ، أنا الآن في عنابة وباستطاعتي القدوم إليك غدا ، سأتصل بك مجددا لنتفق على الزمان والمكان "([1])

-الرواية غنية جدا بالمقاطع الحوارية تقريبا في كل فصولها لنجد آدم هذه المرة في مشهد مع شرطيان وطلبه التقدم بشكوى لتحطيم شابين لمنزل جده سليمان : "وإذ بي أجد شابين يحطمان المكان ، وقبل أن أفكر في أي شيء وجدتني مشتبكا معهما ، رماني أحدهما أرضا على السلالم الخارجية فانفجرت جبهتي دما ، كان هناك شرطيان جاءا مسرعين ففر الشابان عند رؤيتهما شتماني بحقد قبل أن يمضيا ، وناديا ني بحفيد الكافر ، لم يتكبد الشرطيان عناء اللحاق بهما .....قلت : أريد التقدم بشكوى

-كان باديا عليهما أن الفكرة لم ترقهما قال أحدهما :

-تسريطيع التقدم بها ، هذا من حقك ، لكن لا أنصحك بذلك

-لم ؟

-سأقول لك هذا بيننا فقط لأنك غريب ، لكن جدك كان مكروها هنا من طرف الجميع ، وان تقدمت بشكوى سيقف الجميع ضدك لأنك حفيده ، ولأنك غريب أيضا عن هنا حتى و إن أخذت حقك بالقانون ، ونلت من هذين فلن تستطيع أن تقف بوجه الجميع "([1])

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر " ، ص27-28.

-هذه المرة المشهد دار بين زوجة سليمان السابقة وابنه قبل موته حول موضوع الموت .

"اليوم فقط نظرة واحدة جعلته يقول لي :أنا خائف .

قالها بجدية وصدق وخوف لدرجة جعلتني أموت رعبا سألته :

-ولم الخوف يا بني ؟

-أخاف الموت

-ما هذا الذي تتحدث عنه يا بني ، لا قدر الله ، ما هذا الحديث ؟

-ليس لتتصرفي هكذا قلت لك ، لكن الخوف الذي بي أكبر من أكون وحدي على علم به ، أخاف حتى من نفسي بسبب خوفي هذا ، لم يسبق أن شعرت هكذا ، والآن ولدي ابن أتساءل ماالذي فعلته ،أي خيارات خاطئة هذه التي وضعتني في موقف كهذا ؟

-ماذا فعلت ، الذي حصل ؟ أخبرني أرجوك ، دعني أفهمك على الأقل

-ليس هناك ما يقال ، ولم أفعل شيئا ، يبدو أن السائر باستقامة وسط شعاب ملتوية هو أكثر من يثير حفائظ من لا ميثاق لهم ... "([2]).

4-الوقفة:كما سبق وعرفنا هي ما يحدث من وقفات وتعليق للسرد بسبب لجوء السارد إلى الوصف "كان البيت واسعا أوسع مما يبدو عليه ، سقفه عال ككل المنازل التي بناها الفرنسيون ، كانت هناك ردهة كبيرة ، بها أريكة وحيدة في الوسط ، يسارا وجد مكتب صغير، ومطبخ ، ولا بد أن السلالم تؤدي إلى غرف النوم ، في آخر الردهة باب زجاجي

[1] ا هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر" ، ص35-36.

[2] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر ، ص47.

صغير يطل على حديقة حولها سور عال تربتها قلبت منذ فترة قصيرة ربما كان يود زراعتها..."([1]).

يتضمن المقطع كل مقومات الوقفة الوصفية ، إنه بظهوره في النص ، يوقف السرد ويعمل على إبطاء وتيرته وإيقاعه يبنى الوصف في المقطع على الرؤية البصرية لل موصوف ، ويتبع خطة محكمة في الوصف ، فآدم يبدأ بوصف المنزل ثم ينتقل لوصف مكوناته وجزئياته " ردهة أريكة ، مكتب ، مطبخ ...".

-وقفة أخرى من خلال الوصف : "صرت أثقل وزنا ، وعلى يدي انتشرت بقع العمر البنية ، غسلت وجهي بسرعة ، وجه ملأته التجاعيد ، تنسدل عليه خصل رمادية ، ورغم ذلك رأيت نفسي جميلة "([2]).

فزوجة سليمان السابقة ترى نفسها بهذه الصفات عند كل صباح تستيقظ فيه وهي في منزلها في قالمة.

-كما نجد في الوقفة تأملا "...قلق ينتابني عندما أدخل مدينة فجرا ، أي معنى لاكتشافه مكان جديد مصحوبا بالنور ؟ أية حقيقة تنتظر حين نستسلم لحواسنا على درب لا يؤمن بالملموس ، يعلمنا الليل أن لا نثق بتلك الحواس للوصول إلى المعرفة المطلقة ، يعلمنا أن الأرض معان لا أشكال ، أفكار لا ألوان ، أسرار لا حقائق منطقية أن تكتشف الحياة تحت جنح الظلام معناه أن تستحيل وقت التأمل كائنا بين الإنس والجن ، وهم كبير لهو اعتقاد الإنسان أنه قمة تطور الطبيعة و غاية إبداعاتها ، ترى من يفعل ذلك لم يتأمل نجما يوما ؟ لم ينصت لتعاويذ رمال تعصف ؟ لم يتدثر بشفق يرقص لم يصادف سرابا يصدق ... " ([3]).

---

[1] " الرواية ، ص19-20.

[2] الرواية ، ص63.

[3] الرواية ، ص73.

الخاتمة

الخاتمة

دراسة البنية السردية للرواية أمكنني بالوصول إلى جملة من النتائج يمكن حصرها فيما يلي:

- اتخاذ الرواية شكلا متميزا انفردت به عن باقي الأجناس الأدبية الأخرى .
- تأثير عنصر المكان والزمان في تحريك أحادث الرواية بشكل كبير.
- تطور الزمن بتطور الرواية وكثرة اهتمام الروائيين له دفعهم للشك في حقيقة الزمن الطبيعي وواقعيته لحياة البشر النفسية.
- توظيف المكان كان له أغراض جمالية وكذا ساهم في خدمة سيرورة الأحداث داخل الرواية.
- اقتراب الكاتب من المتلقي من خلال الحوار الذي يزيد في حركية وحيوية الرواية وهو جزء هام من الأسلوب التعبيري وصفة من الصفات العقلية التي لا تنفصل عن الشخصية فهو من أهم الوسائل لرسمها.
- اتصال لغة السرد وقربها من معطيات الواقع وكذا تناغمها مع الإطار والشخصيات.
- اعتماد الرواية على تقنية التذكر كركيزة أساسية تقوم عليها الرواية وكثرة الاسترجاعات فيها .
- وارجوا أن يكون هذا البحث في خدمة الثقافة والمثقفين بصفة عامة لتحقيق المزيد من المنطلقات والغايات في حياتنا الدراسية .

قائمة المصادر و المراجع

المصـــــــــــــادر

1 -هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر" ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، الطبعة الأولى 1432هـ-2011م.

2 -ابن منظور لسان العرب ،مج 5 ، دراسات العرب ، بيروت ، 1998 .

3 -الفيروز آبادي مجد الدين محمد يعقوب ،القاموس المحيط ،مصر،شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ،ج4،ط2.

المراجـــــــــــع

4 -أحمد دوغان،في الأدب الجزائري الحديث،منشورات اتحاد الكتاب العرب1996.

5 -أحمد رضا حوحو ، غادة أم القرى – قصة- ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1983.

6 -الطاهر وطار ،رمانة – رواية -،ختمت مجموعته القصصية (الطعنات) في 65 صفحة ، طبع الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر 1969 ، ثم نشرتها الشركة نفسها مستقلة في كتاب .

7 -ادريس بو ديبة ،الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار (دراسة نقدية)،الطبعة الأولى 2000.

8 -أوريدة عبود،المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية ،دراسة بنيوية لنفوس ثائرة، دار الأمل للنشر والطباعة والتوزيع.

9 -بشير بويجرة محمد، بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري(1970-1986)،"المؤثرات العامة في بنيتي الزمن والنص" ، الجزء الأول، دار العرب للتوزيع والنشر ،طبعة 2001. 2002.

10 - حسن بحرواي ،بنية الش كل الروائي (الفضاء-الزمن-الشخصيات) ، الناشر المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، المغرب ، ط الثالثة، 2009.

11 - حميد لحميداني ، بنية النص السردي – من منظور النقد الأدبي – المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1991.

قائمة المصادر و المراجع

12 – خالد زيادة ، ثلاث رحلات إلى باريس ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1979

13 – –سيزا قاسم،بناء الرواية ،دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ.

14 – – شريبط أ حمد شريبط ، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة1947–1985،منشورات إتحاد الكتاب العرب1998.

15 – – ضياء غاني لفتة،عواد كاظم لفته ، سردية النص الأدبي ، دار حامد للنشر والتوزيع عمان،ط1 ،2011.

16 – –عبد المالك مرتاض،الأدب الجزائري القديم(دراسة في الجذور).دار هو مة الجزائر، ط 2009.

17 – – عبد المجيد الشافعي ، الطالب المنكوب ، صدرت في سلسلة (كتاب البعث)تونس ، 1951، كما صدرت في البلد نفسه ، عن دار الكتب العربية في السنة نفسها

18 – – عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)،شعبان 1998 .

19 – –. عبد الحميد بن هدوقة، ريح الجنوب –رواية– ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1971 .

20 – ––عزيزة مريدن،القصة والرواية،ديوان المطبوعات الجامعية ،الساحة المركزية –بن عكنون الجزائر.

21 – –عمر بن قينة، دراسات في القصة الجزائرية (القصيرة والطويلة)، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر، 1986.

22 —عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث ، تأريخا وأنواعا وقضايا وأعلاما، ،ديوان المطبوعات الجامعية،الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر، ط2 .

23 —غسان كنفاني جماليات السرد في الخطاب الروائي، ضبطه وقدم له عودة زعرب،عمان،دار مجدولاي ،ط1 ،1426 هـ – 2006 م .

24 – محمد منيع ، رواية صوت الغرام ، مطبعة البعث و مكتبتها ، قسنطينة ، الجزائر ، 1967 .

25 – – محمد صابر عبيد ، سوسن البياتي،جماليات التشكيل الروائي ،دار الحوار للطباعة والنشر والتوزيع –اللاذقية– سوريا.

26 – – محمد بوعزة ، تحليل النص السردي ، تقنيات ومفاهيم ، الدار العربية للعلوم ناشرون

27 – صالح مفقودة ،المرأة في الرواية الجزائرية ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، الطبعة الثانية ،2009.

28 – – مها حسن القصراوي ، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، الطبعة الأولى ، 2004 .

29 – – نور الدين بوجدرة ، الحريق ، الشركة التونسية للفنون و الرسم ، تونس ، 1957 .

الفهـــــرس

	الصفحة
شكر وعرفان	-
مقدمة	أ
مدخل : الرواية الجزائرية	04
الفصل الأول: مكونات البنية السردية	08
I.بنية الحدث والشخصيات	08
أولا: الحدث	08
1. مفهوم الحدث	08
2. طرق بناء الحدث	08
3. طرق صوغ الحدث	09
ثانيا: الشخصية	11
1. مفهوم الشخصية	11
2. أنواع الشخصية	11
II.بنية الزمن	12
أولا: مفهوم الزمن	12
ثانيا: أنواع الزمن	13
III.بنية الفضاء	14
أولا: مفهوم الفضاء	14
ثانيا : أشكال الفضاء	15
ثالثا: مفهوم الزمان والمكان في الفضاء	17
أ -المكـــــــان	17
1. مفهوم المكان	17
2. أنواع المكان	18
ب -الزمن الحكائـــي	20
1. النظام الزمـــني	20
2. المفارقات الزمنية	21

3. الاستغراق الزمني 22

الفصل الثاني :دراسة تطبيقية لمكونات البنية السردية في الرواية 25

أولا : أحداث الرواية 25

1. الفصل الأول للرواية 26
2. الفصل الثاني للرواية 27
3. الفصل الثالث للرواية 27

ثانيا : شخصيات الرواية 27

1. الشخصيات الرئيسية 28
2. الشخصيات الثانوية 29

ثالثا: الزمن في الرواية 33

1. الزمن الطبيعي وتجسيده في الرواية 33
2. الزمن النفسي وتجسيده في الرواية 36

رابعا: الفضاء الروائي في رواية أنا الآخر 38

1. المكـــــان 38

2. الزمـــن الحكائـي 46

أ. المفارقات الزمنية 46

ب. الاستغراق الزمني 58

الخاتمة 67

قائمة المصادر والمراجع 69

ملخص الدراسة باللغة الفرنسية

Résumé :

L'étude narrative est une étude fertile et sa fertilité revient à son issue adéquate qui permit de pénétrer au fond du texte romanesque et découvrir ses fins et ses moyens.

La narration à un aspect concret dans l'expérience romanesque qui permet de traiter le roman de façon objective fondée sur des points clairs proches des fondements scientifiques et se repose su des témoignages concrets.

Nous avons choisi le sujet de la structure narrative dans le romain (Moi, l'autre) de hiba ALLLIWA, comme une recherche du sujet de notre mémoire par ce que la narration dans ce romain ce caractérise par de l'emploi de la technique de remotorisation comme la charpente du romain.

HIBA ALLLIWA est l'une des romancières contemporaines qui ont crée dans l'art du roman surtout que ce dernier a reservé une grande partie au coté cache de l'homme et à sa subjectivité.

Ce romain se caractérise par la magnifixence du cadre spatio-temporel douteux et ambigu qui se repose sur les monologues internes ou la lecture se retro ruera devant un impact frappant des temps.

Complexité de la vie sociale et la multiciplité des endroits et ses différents effets.

Cette recherche contient une introduction sur le romain algérien et ses débuts jusqu' a son évolution dans les années 70, Deux elaspitre, Le première a traité la structure Artistique du roman ou nous Avon évoqué le cadre de l'événement et les parsenages et le cadre spatio temporel le deuxième ehapitre est beaucoup plus pratique, C'est une analyse minutieure de la structure marratuie dans le roman.

Pour conclure, Nous pourrons dire:

-le roman se caractérise des autres genres littéraires par sa forme particulière.

-l'influence du cadre spatio-temporel sur la narration des dialogues.

-Lintérér des romanciers à l'évolution du temps avec celle du roman les poussent à sinter rager sur la vérité du temps réel.

-l'emploi de léspase avait des intentions esthétique et a participé dans le déroulement des événements au sein du roman.

-la romancière s'est rapprochée du lecture grâce au dialogue qui augment la mobiration et la vivacité du roman et que fait partie très importante du style expressive et une qualité mentale que ne peut être séparer de la personnalité, Le dialogue est un l'on moyen pour la peindre.

La cohérence de la marration et son rapprochement des données réelles ainsi que sa concordance avec le cadre et les personnages.

-le roman de ftiba alliwa se base sur un point fondamental qu'est la technique de la remémorisation et le retour en arrière.

Je son traite que ma modeste recherche sera aux services de la culture et des cultures pour réaliser plus d'Esperance et d'objectifs au fil de notre cursus.

كلمة شكر

نحمد الله عز وجل الذي أنعمنا بنعمة الإسلام وهدانا بمعنى السلام

و الذي زرع في قلوبنا محبته وطاعته فهو القادر الحكيم الله الواحد

– فلك الشكر كله والحمد كله -

حمل الرسالة وبلغ الأمانة إلى الرجل الصادق في التاريخ وأنبل رجل عرفته الأمتجمعاء

-إلى الرسول عليه الصلاة والسلام-القائل: "من لا يشكر الناس لا يشكر الله".

نشكر الأستاذة المشرفةروباش جميلة على الاهتمام والمتابعة والتوجيهات القيمة خلال

إعداد هذه المذكرة ، و كل من علمنا حرفا وأنار لنا دربا. .

و كل من ساهم في هذا العمل من قريب أو بعيدوشكر خاص إلى والدي العزيزين

" زبيدة ، الطاهر"

والى إخوتي وأخواتي وأزواجهم والبرعمين ملك ومعتز



مقدمة

مقدمة:

تعد دراسة السرد الروائي من أكثر الدراسات خصوبة وصعوبة ،وتعود خصوبتها إلى كونها المدخل المناسب الذي يمكن من خلاله النفاذ إلى جوهر النص الروائي ، غاياته ووسائله ، باعتبار السرد أحد جوانب المظهر الحسي الملموس في التجربة الروائية ،والذي يمكن من خلاله تناول الرواية تناولا موضوعيا قائما على أسس واضحة ، قريبة من الأسس العلمية ، وتستند مثلها على شواهد مادية .

فالرواية هي ذلك النوع الأدبي الجديد الذي بدأ يثبت جذوره الفنية في الأدب العربي الحديث مع مطلع القرن العشرين أخذت تنمو على إستحياء إلى أن شكلت تاريخا أدبيا متميزا، ثم بدأت تزاحم فني الشعر والمسرح حتى أصبحت اليوم أهم نوع أدبي ، ولم يعد غريبا أن نسمع من يؤكد أننا نعيش عصر فنون القص رواية ، قصة .....ذلك أنها من أكثر الفنون الأدبية قدرة على التعبير عن قضايا إنسان العصر الحديث باعتباره إنسأنا مأزوما، يعاني من حالات إحباط مستمرة ، إزاء القوى الشريرة والخطيرة التي تحكم وتتحكم فيه، وتترصد له لتجهض كثيرا من أماله وأحلامه .

فهي مساحة إبداعية واسعة النطاق ، تقطنها شخصيات وذوات متعددة ومتفاوتة ،تغمرها فضاءات زمنية ومكانية متغيرة ، تحركها وتحكمها آليات قصصية متشعبة فتشحنها بدلالات تبدو في أول وهلة ذاتية التكون وهو ما يوحي بالمظهر لتعبر عن قابلية تكونها بغيرها ، وهو ما يوحي بالعمق ، فالرواية إذن كائن حي تتشكل بذاتها وبغيرها ،وهذا لا يعني أنها مجرد كيفية وحسب ، بل هي مكون جمالي حيوي له قدرة لا متناهية على البقاء حاله في ذلك حال الروح بعد زوال الجسد ، واختياري موضوع البنية السردية في رواية " أنا الآخر " ، لهبة عليوة كبحث لموضوع هذه المذكرة لأن السرد في هذه الرواية تميز باستخدام تقنية التذكر كأساس تقوم عليه الرواية ، كما أن هبة عليوة تعتبر من الروائيات المعاصرات اللواتي أبدعن في الرواية خاصة وأن رواية " أنا الآخر " خصصت مساحة للجانب الذاتي الخفي في الإنسان ، فاتسمت هذه الرواية بجماليات في الشكل الزمني المرتبك والمضلل القائم على المونولوجات الداخلية أين يجد القارئ نفسه أمام تصادم صارخ للأزمنة،

مما يسبب عدم الوضوح ، هذا التعقيد الذي كان مقصودا من طرف المؤلفة يرجع اليه تعقد الحياة الإجتماعية ، وتعدد الأمكنة واختلاف أثرها .

وكان لا بد من طرح إشكالية من خلالها نلج البحث وتتجلى لنا حيثياته إلى أي مدى ؟

استطاعت الرواية الإحاطة بأهم عناصر البنية السردية للرواية ؟

وقد اعتمدت على مراجع التي تناولت موضوع السرد بالتفصيل منها لكتاب تحليل النص السردي لمحمد بوعزة ، وتطور البنية الفنية في الرواية الجزائرية المعاصرة لشريبط أحمد شريبط اسهامات كبرى في انجازي لهذه الدراسة ، معتمدة على المنهج الوصفي الذي يتلاءم وطبيعة هذه الدراسة .

وقد احتوى هذا البحث : على مدخل حول الرواية الجزائرية منذ بداياتها حتى تطورها في السبعينيات ، وقسمت دراستي إلى فصلين : الأول نظري بعنوان مكونات البنية السردية للرواية يتضمن بنية الحدث والشخصيات ، وبنية الزمن وبنية الفضاء ، أما الفصل الثاني فهو تطبيقي وهو دراسة هذه المكونات في الرواية.

وقد واجهتني جملة من الصعوبات ، وأنا بصدد انجازي هذا البحث منها: كون الرواية جديدة ولم تطرق من قبل ، وكون موضوع السرد متشعب يصعب حصره ، وكذا تشابه المعلومات في المراجع .

وفي الختام حوصلة لكل ما قدم خلال هذا البحث وكل ما نرجوه أن يكون هذا البحث المتواضع لبنة جديدة تضاف إلى اللبنات السابقة في مجال الدراسات الأدبية وخاصة الروائية منها والتي تتعلق بمجال السرد الذي أصبح يشكل موضوعا حساسا في الدراسات الحديثة ، فإذا وفقت فمن عند الله ومن جهدي وإن أخفقت فذلك أقصى ما استطعت تحقيقه .

وأشكر كل من تلقيت منه علما صالحا أو عملا مفيدا لمواصلة مشواري ، كما أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذة المشرفة الفاضلة " روباش جميلة " على توجيهاتها القيمة ونصائحها التي أسدتها لي خلال انجازي لبحثي.

مدخـــــل

مدخل: الرواية الجزائرية

الحديث عن الأدب الجزائري جزء من كل هو الأدب العربي عموما للجذور المشتركة الضاربة في العمق رغم ال فروق الشكلية بين أقطار الوطن العربي ،وهي فروق لا تلغي طبيعة التلاقح فكرا وفنا في كل الأنواع الأدبية منها الرواية"فالرواية الجزائرية الحديثة النشأة غير مفصوله إذن عن حداثة هذه النشأة في الوطن العربي كله سواء نشأتها الأولى المترددة أو انطلاقتها الناضجة كما أنها لم تكن بمعزل عن تأثير الرواية الأوروبية بأشكال مختلفة دون السهو عن جذورها المشتركة عربيا أولا في صيغ القص في القرآن الكريم والسيرة النبوية ثانيا في البذور القصصية الأولى مقامات الهمذاني والحريري والتوابع والزوابع لابن شهيد أحمد ابن ابي مروان،ورسالة الغفران لأبي العلاء المعري."([1])

- فنشأت الرواية العربية الحديثة ومنها الجزائرية التي لم تأت من فراغ فهي ذات تقاليد فنية وفكرية في حضارتها ،كما أنها ذات صلة تأثرية بهذا الفن كما عرفـته أوروبا في العصر الحديث خصوصا بعد شيوع مصطلح الواقعية مع بلزاك belzak في مقدمته الضخمة"الملهاة الإنسانية"أو"الكوميديا البشرية"ونحسب أن من هذه ترسم ملامح جزء كبير من إبداعنا الروائي العربي ومنها الرواية الجزائرية.([2])

- يشير أغلب النقاد والدارسين في الجزائر أنها من مواليد السبعينات من القرن الماضي عدا روايتين هما"عادة أم القرى"لأحمد رضا حوحو" والطالب المنكوب" لعبد المجيد الشافعي وقد صدرتا في أواخر الأربعينيات،سبقتهما رواية حكاية العشاق في الحب والاشتياق" لمحمد بن إبراهيم في 1849([3]) الرواية تحمل ضلال الرواية الشعبية بجوها ولغتها،سمات الرواية الفنية التي أساء إليها شيوع الد ارجة الجزائرية فيها حسب الدكتور عمر بن قينة:"في

---

[1] عمر بن قينة،في الأدب الجزائري الحديث تاريخ وأنواعا وقضايا اعلاما.ط2، -.الجزائر ،ص195.

[2] ينظر المرجع نفسه،ص196

[3] أحمد دوغان،في الأدب الجزائري الحديث،منشورات اتحاد الكتاب العرب 1996 ، ص85.

مستوى بين الرواية الشعبية والرواية الفنية....لهذا ربما بدا مني ميل إلى اعتبار هذ هالرواية الطويلة مرحلة أولى في ميلاد الرواية الجزائرية الحديثة على مستوى الوطن العربي كله "([1]).

تبعتها محاولات أخرى في شكل رحلات ذات طابع قصصي منها ثلاث رحلات إلى باريس([2]) سنوات (1852) (1878) (1902)، تلتها أعمال بدأت تعانق الفن الروائي بوعي قصصي وجدّية في الفكرة والحدث والشخصيات والصياغة أولها غادة أم القرى لأحمد رضا حوحو([3]) تتحدث عن معاناة المرأة الحجازية من ضغوط القهر والحرمان فبدى للكاتب أن المرأة الجزائرية لا تختلف في ذلك عن أختها الحجازية لهذا أهداها رواياته فقال << الى تلك التي تعيش محرومة من نعمة الحب .....من نعمة العلم .....من نعمة الحرية إلى تلك المخلوقة البائسة المهملة في هذا الوجود إلى المرأة الجزائرية أقدّم هذه الرواية ت غزية وسلوى .

أمّا المحاولة الثّانية لعبد المجيد الشّافعي "الطّالب المنكوب "([4]) تصوّر حياة طالب في تونس سقط في حب فتاة كان يؤدي به إلى الإغماء .

-ثالثها رواية الحريق([5]) لنور الدّين بوجدرة .

-رابعها رواية "صوت الغرام"([6]) لمحمّد منيع .

---

[1] ينظر عمر بن قينة،دراسات في القصة الجزائرية(القصيرة والطويلة)،المؤسسة الوطنية للكتاب-الجزائر، ، 1986 ،ص148.

[2] خالد زيادة ، ثلاث رحلات إلى باريس ،المؤسسة العربية للدرسات والنشر بيروت،1979.

[3] أحمد رضا حوحو، غادة أم القرى –قصّة – نشرها الكاتب أول مرة سنة 1949 .مطبعة التليتي تونس ثم نشرت من جديد في سلسلة الانيس ومعها بعض القصص الاخرى .موفم للنشر .الجزائر 1989- كما صدرت مستقلة في كتاب ،عن المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر1983.

[4] عبد المجيد الشافعي ، الطالب المنكوب ، صدرت في سلسلة (كتاب البعث)، تونس 1951، كما صدرت في البلد نفسه عن دار الكتب العربية في السنة نفسها .

[5] نور الدين بوجدرة ، الحريق ، الشّركة التّونسية للفنون والرّسم ، تونس ، 1957.

[6] محمد منيع ، صوت الغرام –مطبعة البعث ومكتبتها .قسنطينة-الجزائر 1967.

-ثم "رمّانة "للطّاهر وطّار ([1]) التّي تدين نتائج الفقر التي إنت هت بـالفتاة "رمانة " الجميلة ذات ستة عشر سنة إلى بغي فزوّج وها لرجل تاجر يحوزها كما يحوز قطع أثاثه وتحفه .

تتميّز" غادة أم القرى" و "رمّانة " بمستواهما الفنّي السّليم في هذه الفترة المتقدّمة من نشوء الرّواية الجزائرية ،وإن بدت" رمّانة " رواية مضغوطة ، ذات لغة سريعة ، فان اللّغة في" غادة أم القرى" أكثر هدوء في وصف الشّخصية ومحيطها غير أن النشأة الجادة لرواية فني ة ناضجة ارتبطت برواية"ريح الجنوب" لعبد الحميد بن هدوقة([2]) 1971 كتبها في فترة كان الحديث السياسي جاريا بشكل جدي عن الثورة الزراعية تزكية للخطاب السياسي الذي كان يلوح بخروج الريف من عزلته ورفع الظلم عن الفلاح ودفع كل أشكال الاستغلال للإنسان([3])

- إذا كانت الصور الثورية مختزلة في الشعر والرواية القصيرة بشكل ما فإن الرواية الجزائرية الحديثة إستطاعت أن تبلور معالم الواقع الثوري إبان الثورة الجزائرية المسلحة وأثناءها وفي زمن الاستقلال هذا الواقع قدّم للروائيين الجزائريين مادّة غنية ساعدتهم في عملية الإبداع والتكوين ([4]) ، فالثورة الجزائرية خلقت منبعا غزيرا للروائيين الجزائريين وساعدتهم على صقل ابداعاتهم .

---

[1] الطاهر وطار ، رمانة ختمت مجموعته (الطّعنات) في 65صفحة،طبع الشّركة الوطنية للنشر والتّوزيع – الجزائر،1969،ثمّ نشرتها الشّركة نفسها مستقلّة في كتاب .

[2] ينظر عبد الحميد بن هدوقة ،ريح الجنوب-،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،-الجزائر1971

[3] ينظر عمر بن قينة،في الأدب الجزائري الحديث، ص198.

[4] ينظر أحمد دوغان،في الأدب الجزائري الحديث،المرجع السابق، ص86

الفصل الأول : مكونات البنية السردية

I. بنية الحدث والشخصيات

II. بنية الزمن

III. بنية الفضاء

I. بنية الحدث والشخصيات:

إن الرواية تعني بمعالجة لمحة أو لمحات محددة من الحياة أو جانب من شخصية من الشخصيات ولتحقيق هذا لابد من توفر عناصر ومقومات منها : الحدث

أولا: الحدث

1. مفهوم الحدث :

هو الموضوع الذي تدور حوله الرواية ويعد العنصر الرئيسي فيها،إذ يعتمد عليه في تنمية المواقف وتحريك الشخصيات ،ولمّا كان القاص يستمّد أحداثه من الحياة المحيطة به،لتكون مشاكلة للواقع،كان لابدّ من إختيار هذه الأحداث ،وتنسيقها أو عرض جزئياتها عرضا يصور الغاية المحددة منها،بحيث تبدأ بزمن ما،وتنتهي بزمن آخر محدد"([1])

لا تتحقق وحدة الحدث إلاّ إذا أوفي بيان كيفية وقوعه والمكان والزمان والسبب الذي قاد من أجله ،واهتمام الكاتب بالفاعل والفعل لأنّ الحدث خلاصة هذين العنصرين مع توفر عنصر التشويق لإثارة اهتمام المتلقي وشده من بداية العمل القصصي إلى نهايته،ولبلوغ درجة الاكتمال يجب أن يتوفر على معنا ايضا ([2])

2. طرق بناء الحدث :

يستعمل كتاب الرواية ثلاث طرق لبناء أحداث قصصهم ، خصوصا كتاب الرواية التقليدية ، ويتضح ذلك من خلال التطرق إليها بالتفصيل كالتالي :

---

[1]. عزيزة مريدن،القصة والرواية،ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية- بن عكنون-الجزائر،ص25

[2] ينظر شريبط أحمد شريبط،تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة1947-1985، منشورات إتحاد الكتاب العرب1998.ص31-32

أ. **الطريقة التقليدية :**

وهي أقدم طريقة وتمتاز بإتباعها التطور النسبي المنطقي ، حيث يتدرج القاص بحدثه من المقدمة إلى العقدة فالنهاية ([1])

ب. الطريقة الحديثة :

يشرع القاص فيها بعرض حدث قصته من لحظة التأزم ، وكما يسميها بعضهم " العقدة " ثم يعود إلى الماضي أو إلى الخلف ليروي بداية حدث قصته ، مستعينا في ذلك ببعض الفنيات والأساليب كتيار اللاشعور والمناجاة والذكريات .

ج. **طريقة الارتجاع الفني (الخلف خلفا)**

يبدأ الكاتب فيها بعرض الحدث في نهايته ثم يرجع إلى الماضي ليسرد الرواية كاملة ، وقد استعملت هذه الطريقة قبل أن تنتقل إلى الأدب القصصي في مجالات تعبيرية أخرى كالسينما ، وهي اليوم موجودة في الرواية البوليسية ، اكثر من غيرها من الأجناس الأدبية.([2])

3. طرق صوغ الحدث :

هناك طرق عديدة يستخدمها كتاب الرواية لعرض الاحداث وهي كثيرة و متعددة نكتفي بعرض ابرزها :

أ. **طريقة الترجمة الذاتية :** يلجأ فيه القاص إلى سرد الأحداث بلسان شخصية من شخصيات قصته مستخدما ضمير المتكلم ، ويقدم الشخصيات من خلال وجهة نظره الخاصة ، فيحللها تحليلا نفسيا ، متقمصا شخصية البطل ، ولهذه الطريقة عيوبها

[1] ينظر شريبط أحمد شريبط،تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة1947-1985. ، ص 32 .

[2] المرجع نفسه ، ص33.

من بينها أن الأحداث التي ترد على لسان القاص الذي يتحكم أيضا في مسار نمو الشخصيات ومنها أنها تجعل القراء يعتقدون ان الأحداث المروية ، قد وقعت للقاص، وأنها تمثل تجارب حياته حقا ، خاصة إذا نجح في إقناع القراء بذلك بوسائله الفنية.([1])

ب. طريقة السرد المباشر : وهي الأنجح بحيث يقدم الكاتب الأحداث بصبغة ضمير الغائب ، وهي تتيح الحرية للكاتب لكي يحلل شخصياته ، وأفعالها تحليلا دقيقا وعميقا ، كما أنها لا توهم القارئ بان أحداثها عبارة عن تجارب ذاتية وحياتية وإنما هي من صميم الإنشاء الفني

ج. الطريقة الثالثة :

يعتمد القاص في هذه الطريقة على الوثائق والرسائل والمذكرات في أثناء معالجته الموضوع الذي يدير قصته حوله .([2])

[1] ينظر شريبط أحمد شريبط،تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة1947-1985.منشورات إتحاد الكتاب العرب1998ينظر ، ص 33-34.

[2] ينظر المرجع نفسه،ص34.

ثانيا: الشخصية

1- مفهوم الشخصية:

لا يكفي الحدث وحده لتأليف قصة ما بل لابدّ من وجود الشخصية التي تدور الرواية معها أو حولها فهي تبث الحركة فيها وتمنحها الحياة" فالشخصية هي الكائن الإنساني الذي يتحرك في سياق الأحداث وقد تكون من الحيوان فيستخدم عندئذ كرمز يكشف عما وراءه من شخصية إنسانية والهدف من ورائها العبرة والموعظة "([1])

كما إن الشخصية القصصية هي أحد الأفراد الخيالية أو الواقعية الذين تدور حولهم أحداث الرواية ،ولا يجوز الفصل بينها وبين الحدث لأنّ الشخصية هي التي تقوم بهذه الأحداث([2])

2- أنواع الشخصيات: يولد في كل عمل روائي شخصيات تقوم بعمل رئيسي إلى جانب شخصيات تقوم بأدوار ثانوية ،والتي لا تعني أنّها شخصيات أقل أهمية ورعاية من قبل الكاتب وعليه:

أ-الشخصية الرئيسية: هي التي تقود الفعل وتدفعه إلى الأمام،وليس من الضروري أن تكون الشخصية الرئيسية بطل العمل دائما،ولكنها هي الشخصية المحورية ،وقد يكون هناك منافس أو خصم لهذه الشخصية.

ب-الشخصيات الثانوية :وهي التي تضيء الجوانب الخفية للشخصية الرئيسية أو تكون إما عوامل كشف عن الشخصية المركزية ،وإما تبع لها ،تدور في فلكها، وتنطق

باسمها فوق أنها تلقي الضوء عليها وتكشف عن أبعادها([3])

---

[1] عزيزة مريدن،القصة والرواية، ديوان المطبوعات الجامعية،الساحة المركزية –بن عكنون– الجزائر، ص27.

[2] ينظر شريبط،أحمد شريبط،تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة ص30.

[3] غسان كنفاني جماليات السرد في الخطاب الروائي، صبحيّ عودة زعرب، عمان ، دار مجدلاوي ، ط1 1426هـ.2006م. ، ص131،132.

II. بنية الزمن:

أولا : مفهوم الزمن :

قد يكون الزمن من المفاهيم التي اختلف العلماء و الفلاسفة في الإجماع على تعريفه مما يجعل الباب شارعا لكل مجتهد وعليه:

أ -**فالزمن لغة:** في (القاموس المحيط):"اسم لقليل الوقت و كثيره،والجمع أزمان وأزمنة وأزمن، وأزمن المكان أقام زمنا ،والشيّء طال عليه الزمن يقال:مرض مزمن وعليه مزمنة و الزمان : الوقت قليله وكثيره ،ويقال أربعة أزمنة ،أقسام وفصول".([1])

ب- أمّا اصطلاحا :فالزمن يكتسب معاني مختلفة ومتشعبة ،ولو أراد الدارس أن يقف على الزمن بمعانيه المتباينة لصعب الأمر عليه ولو نذر حياته للوقوف على المسألة وعليه سنحاول الإلمام بآراء بعض الدّارسين له:

-يتفق النقاد على أن الرواية فن زمني ،فالهدف إبراز كيفية التعامل الروائي مع منظور الزمن في عمله وكيف اشتغل عليه في سياقه وتعاقبه.([2])

-أمّا مها حسن القصراوي: فلها رؤية خاصة لمفهوم الزمن هو الأكثر ميوعه في تحديده والكشف عن ماهيته.باعتباره حقيقة مجردة لا تدركها الصورة صريحة،ولكننا ندركها في الأحياء والأشياء ،فالزمن روح الوجود الحقة ونسيجها الداخلي ،فهو ما نحس فينا بحركته اللامرئية حيث يكون ماضيا أو حاضرا أو مستقبلا ،فهذه أزمنة يعيشها الإنسان وتشكل وجوده ،بالإضافة أن الزمن خارجي أزلي لانهائي يعمل عمله في الكون والمخلوقات ويمارس

[1] فيروز أبادي مجد الدين محمد يعقوب ،القاموس المحيط ،مصر،شركة ومطبعة مصطفى الباب الحلبي وأولاده،ج4،ط2،ص244.

[2] إدريس بودبية ،الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار (دراسة نقدية)،الطبعة الأولى 2000،ص161.

فعله على من حوله والزمان موجود لأنّ هناك نشاطا ما وفعلا خالقا وعبودا مستمرا من العدم إلى الوجود.([1])

-أمّا عبد الملك مرتاض فيعرفه "الزمن مجرد وهمي السيرورة لا يدرك بوجه صريح في نفسه(لا يرى ولا يسمع ولا يشم ولا يلمس) ،ولكنه يدرك فيما يحيط بنا من أشياء وأحياء فإدراكه يتوقف على علاقة خارجية تظاهر على الإحساس على نحو ما وعلى هون ما أيضا.([2])

-ونجد الزمن كذلك:"مظهر نفسي لامادي مجرد لامحسوس، ويتجسد الوعي به من خلال ما يتسلط عليه بتأثيره الخفي غير الظاهر،لا من خلال مظهره في حد ذاته،لكنه يتمظهر في الأشياء المجسدة".([3])

ثانيا :أنواع الزمن:

هناك عدة أزمنة تتعلق بفن الرواية أو الرواية:

1-**الزمن الخارجي:**وهو المدد التي بنيت فوق أديمها أحداث الواقع المادي المعاش بأنواعه المختلفة سواء كان ذلك الواقع إطار لأمة أو لفئة أو لفرد واحد ،وسواء كان واقع عن طريق الظواهر الطبيعية (الزمن الطبيعي).([4]) أو زمن الكتابة،زمن القراءة ،وضع الكاتب بالنسبة للفترة التي يكتب عنها أو وضع القارئ بالنسبة للفترة التي يقرأ

عنها.([5])

---

[1] مها حسن القصراوي،الزمن في الرواية العربية ،دارالفارس للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2004،ص13-14.

[2] عبد الملك مرتاض،في نظرية الرواية ،بحث في تقنيات السرد،شعبان 1998ص177.

[3] المرجع نفسه، ص173.

[4] بشير بويجرة محمد،بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري(1970-1986)،"المؤثرات العامة في بنيتي الزمن والنص"، دار العرب للتوزيع والنشر، الجزء الأول، طبعة 2001. 2002 ، ص114.

[5] سيزا قاسم،بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، ص37.

2-الزمن الداخلي:(داخل النص) أو الزمن النفسي:

للنص ذاته مفهومه البنائي الخاضع للمعمار المفضل لدى المبدع ذاته ويمكن أن تضم هذه الدلالة تحتها زمني القص والحكاية أوالأحداث وتارة أخرى ينصب على الزمن الم نهمر داخل الشخصية الروائية،وتمتد جذوره هذا الزمن في الذكريات والأمل والمنهمرة عبر التشققات العاطفية،و المتداولة بين الإنفعال والهدوء حينا وبين الحدة والفتور أحيانا أخرى .لذا يطلق عليه مصطلح الزمن النفسي.([1])

أمّا سيزا قاسم:فالزمن الداخلي: الفترة التاريخية التي تجري فيها أحداث الرواية ،مدة الرواية ،ترتيب الأحداث،وضع الرواية بالنسبة لوقوع الأحداث وتتابع الفصول.....الخ([2])

III. بنية الفضاء

لا يمكننا أن نتخيل عملا بدون فضاء ،فهو البنية الأساسية فيه،فكل المكونات الروائية تتشكل داخل الفضاء الذي تتم فيه عمليات التخيل والاستذكار والحلم، فهو الذي تتحرك فيه الشخصيات وتحلل الأوضاع ،وتجسد في الوقت ذاته رؤية الكاتب فالفضاء ببنيته وشكله ،ومكونات ديكوره يحيل بشكل أو آخر إلى كثير من الأبعاد الرمزية والسميائية.

- **أولا -مفهوم الفضاء الروائي:**"هو الحيز الزمكاني الذي تتمظهر فيه الشخصيات والأشياء متلبسة بالأحداث تبعا لعوامل عدّة تتصل بالرؤية الفلسفية وبنوعية الجنس الأدبي وبحساسية الكاتب أوالروائي"([3])

-هو كذالك:مثل المكونات الأخرى للسرد،لا يوجد إلاّ من خلال اللغة ،فهو فضاء لفظي بامتياز ،ويختلف عن الفضاءات الخاصة كالسينما والمسرح ،أي عن كل الأماكن التي

[1] بشير بويجرة محمد،بنية الزمن في الخطاب الروائي، ص176.

[2] سيزا قاسم،بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ ، ص37.

[3] ضياء غاني لفتة،عواد كاظم لفته،سردية النص الأدبي دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع إ، عمان،ط1 2011،ص28.

ندركها بالبصر والسمع ،إنه فضاء لا يوجد إلاّ من خلال الكلمات المطبوعة في الكتاب ولذالك فهو يتشكل كموضوع الفكر الذي يخلقه الروائي بجم يع أجزائه ويحمله طابعا مطابقا لطبيعة الفتور الجميلة ،ولمبدأ المكان نفسه.

ومن هنا يتميز فضاء السرد ،نتيجة طابعه اللفظي الخالص عن تلك الفضاءات التي تعبر عنها العلامات غير اللغوية مثل رموز الرياضيات والفيزياء....([1])

وعند عبد الملك مر ﺗﺾ هو:"مفهوم حيزي مكاني دون أن يكوّنه على الحقيقة بالمفهوم الجغرافي الصميم"([2]) فهو موجود في اي عمل روائي دون ان يكون مجسدا بالملموس

ثانيا : أشكال الفضاء:

الدراسات الأدبية الموجودة حول هذا الموضوع لا تقدم مفهوما واحد للفضاء،فمنها ما يقدم تصور واحد ومنها ما يقدم تصورين أو ثلاثة لذا يمكن حصرها في أربعة أشكال.

1- الفضاء الجغرافي: وهو مقابل لمفهوم المكان ،ويتولد عن طريق الحكي ذاته،إنّه الفضاء الذي يتحرك فيه الأبطال أو يفترض أنّهم يتحركون فيه وترتبط جوليا كرستي فيا بين الفضاء الجغرافي والدلالة الحضارية له فالمكان المحدد يقتضي ثقافة معينة أو رؤية خاصة للعالم وتسميه ايديولوجيم العصر وهو الطابع الثقافي العام في عصر ما من العصور.([3])

2-**الفضاء النّصي:**وهو فضاء مكاني أيضا غير أنّه متعلق فقط بالمكان الذي تشغله الكتابة الروائية نفسها على الصفحة و يدخل في ذلك صورة الغلاف ،وتنظيم الفصول وتغيرات الكتابة،وقد إهتم"بوتور""Boutour " عن هذا الفضاء فتكلم على طول السطر وعلو الصفحة

[1] ينظر حسن بحرواي ،بنية الشكل الروائي (الفضاء-الزمن-الشخصيات)، الناشر المركز الثقافي العربي الدار البيضاء – المغرب ط2 2009،ص27.

[2] عبد الملك مرﺗﺾ،الأدب الجزائري القديم(دراسة في الجذور)، دار هومة الجزائر،ط 2009 ،ص166.

[3] ينظر مفقودة صالح ،المرأة في الرواية الجزائرية، ص187.

،وحجم الكتابة ،كما أشار إلى الكتابة الأفقية في الصفحة والكتابة العمودية والصفحة داخل الصفحة.

3-الفضاء الدلالي: يتأسس هذا الفضاء من المدلول الحقيقي والمدلول لمجازي،ويشير إلى الصورة التي تخلقها لغة الحكي وما ينشأ عنها من بعد.

4-الفضاء كمنظور :ويشير إلى الطريقة التي يستطيع الر اوي الكاتب بواسطته ا أن يهيمن على عالمه الحكائي ، بما فيه من أبطال يتحركون على واجهة تشبه واجهة الخشبة على المسرح.([1])

-هذا التصور يقترب كثيرا من موضوع زاوية النظر عند الراوي ولذلك سنهمل الحديث عنه كما نهمل الحديث عن الفضاء الدلالي الذي يتن اول المجاز الشعري أو الصورة بالدرجة الأولى ونكتفي بالتطرق إلى التصور الأول والثاني لمفهوم

الفضاء([2])وكنتيجة:الفضاء ليس في الواقع مجال مكاني ملموس لأنّه مجرد مسألة معنوية وأغلب النقاد كانوا يراعون وجود مجال مكاني معين يمكن أن يدرك أو يتخيل كما يمكن أن يحتوي على أشخاص أو حتى على أحرف طباعية.

[1] المرجع نفسه ، ص 187

[2] المرجع نفسه ، ص 188.

ثالثا :مفهوم المكان والزمان في الفضاء

يحتاج السرد لكي ينمو ويتطور كعالم مغلق ومكتف بذاته إلى عنا صر زمانية ومكانية،فالحدث الروائي لا يقدّم سوى مصحوب بإحداثياته الزمانية والمكانية،ومن دون هذه المعطيات يستحيل على السرد أن يؤدي رسالته الحكائية .وتفسير ذلك أن كل قصة تقتضي نقطة انطلاق في الزمن ،ونقطة إدماج في المكان أو على الأقل يجب أن تعلن عن أصلها الزماني والمكاني معا.

أ) المكان:

1. مفهوم المكان:

فالمكان الروائي هو الذي يستقطب جميع اهتمام الكاتب لأنّ تعيين مكان الرواية هو البؤرة الضرورية التي تدعم الحكي وتنهض به في كل عمل تخيلي .

أ -لغة:

جاء في لسان العرب لإبن منظور أبو منصور المكان والمكانية وابد التهذيب الليث مكان في أصل تقرير الفعل مفعل،لأنّه موضوع كينونة شيء فيه غير أنّه أجروه في

التصريف مجرى فعال ،فقالوا مكانا له ،وقد يمكن وليس هذا بأعجب من تمسكه من المسكن ،قال والدليل على أن المكان الموضع.([1])

ب -اصطلاحا:

يجسد المكان الحاضنة الاستيعابية والإطار العام الذي تتحرك فيه الشخصيات ،وتتفلعل معه ،وأي نص مهما كان جنسه الأدبي لابدّ أن يتوفر على هذا العنصر ما دام فعل الحكي هو الأساس الذي ينطلق منه ويعود إليه ويتمظهر من خلاله وبواسطة آلياته وقوانينه .أي أنّ

[1] ابن منظور ،لسان العرب ،مج5،دراسات العرب ،بيروت، 1998،ص517.

دلالة الألفاظ وأسلوب التعبير بها يسمحان بنوع من التنقلات بين الواقع المكاني والمتخيل المكاني: الأول مجسدا في الواقع الجغرافي المتعين واقعا ،والآخر في الواقع النصي المتعين في السياق الروائي .([1])

-وعند عبد الملك مر ـتاض :المكان ذو مفهوم جغرافي خالص ،أي أنّه يحيل على موقع جغرافي بعينه من الأرض .كأن يكون مدينة،قرية ،بلد،شارع ،بناية ،حقل....الخ.([2])

-وعند حسن بحراوي"إنّ ظهور الشخصيات ونموّ الأحداث التي تساهم فيها هو مايساعد على تشكيل البناء المكاني في النص،فالمكان لا يتشكل إلاّ باختراق الأبطال له ،وليس هناك بالنتيجة أي مكان محدّد مسبقا وإنما تشكل الأمكنة من خلال الأحداث التي يقوم بها الأبطال ومن المميزات التي تخصهم"([3]).

2. أنواع المكان:

الأماكن تختلف شكلا وحجما ومساحة ، فيها الضيق المغلق،والمتسع المفتوح ، والمرتفع والمنخفض،المتقطع والمتصل.إنّها أشكال من الواقع انتقلت إلى الرواية وصارت عنصر من عناصرها.

أ. **المكان المفتوح والمكان المغلق** :المكان المفتوح حيّز مكاني خارجي لا تحده حدود ضيقة يشكل فضاءا رحبا ،وغالبا ما يكون لوحة طبيعية للهواء الطلق . ([4])

-المكان المغلق فهو يمثل غالبا الحيز الذي يحوي حدودا مكانية تعز له عن

---

[1] محمد صابر عبيد/ سوسن البياتي،جماليات التشكيل الروائي، دار الحوار للطباعة والنشر والتوزيع ،سوريا اللاذقية ،ص229.

[2] عبد الملك مرتاض،الأدب الجزائري القديم ،ص166.

[3] حسن بحراوي،بنية الشكل الروائي(الفضاء-الزمن-الشخصية) ، ص19.

[4] أوريدة عبود،المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، دراسة بنيوية لنفوس ثائرة،دار الأمل للنشر والطباعة والتوزيع، ص51.

العالم الخارجي ،ويكون محيطه أضيق بكثير بالنسبة للمكان المفتوح "فقد تكون الأماكن الضيقة مرفوضة ،لأنّها صعبة الولوج،وقد تكون مطلوبة لأنّها تمثل الملجأ والحماية التي يأوي إليها الإنسان بعيدا عن صخب الحياة".

ويمكن أن نفسر أكثر المكان المغلق يتقيد إلى درجة قد يحمل معها خاصية أساسية تتمثل بصعوبة واستحالة اختراقه.([1])

ب. **المكان القريب والمكان البعيد** :يعكس المكان الفضائي ببعدية ثنائية التعارض بين الوطن والغربة حيث يشكل الوطن طاقة جذب واحتواء عاطفي ،فعلاقته بالمكان تقوم على جملة من العوامل المختلفة ،والعميقة أحيانا تتعدى قدرتنا الواعية وتتوغل في عالم الوطن وإلا وعي الإنسان لا يحتاج فقط إلى رقعة جغرافية يعيش فيها وإنّما نجده يصبوا دائما إلى مكان حميمي يضرب فيه بجذوره لتأصيل هويته والتعبير عن كينونته ووجوده.([2])

ج. **المكان المرتفع والمكان المنخفض:** تتضح هذه الثنائية أساسا من خلال الربط بين شخصيات القصص والمكان حيث يصبح المكان هنا مجسدا لحدود العالم مقسّما إلى مكانين مختلفين "الجبل والمدينة " لكل منهما مميّزاته وقوانينه التّي تحكمه فإنّ العلاقة المكانية التّي تربط بين البطل والمدينة "المرتفع والمنخفض" تقوم أساسا على الحماية واللاحماية "فالأماكن المرتفعة تسمح بوجود الحركة بينما تتميّز الأماكن المنخفضة بالسّكونية .....الحركة انتقال جسم ما من نقطة إلى نقطة لكنّها التّحول الذي يطرأ على الأجسام أنفسها أي أن الحركة هي القدرة على التّغيير([3]).

---

[1] ينظر أوريدة عبود،المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، ص59-60.

[2] ينظر المرجع نفسه، ص79.

[3] ينظر المرجع نفسه ، ص92

د. **الأماكن المتّصلة والمنفصلة**

ب)**الزّمن الحكائي :**

فعندما نتحدّث عن المكان تتبادر إلى أذهننا مباشرة كلمة"زمان" فهو أيضا مكوّن أساسي للقصّة وكليهما لا يستغني عن الآخر حتّى أنّ الدّراسات الحديثة اختصرتهما في كلمة واحدة هي "الزمكان"فالزّمن "يدرك إدراكا غير مباشر من خلال فعله في الأشياء " والمكان يدرك إدراكا حسّيا وكليهما يتداخلان في شخصيات الرواية وأحداثها ([1]).

1. **النظام الزمني:** ليس من الضّروري من وجهة نظر البنائية أن يتطابق تتابع الأحداث

في رواية ما ، مع التّرتيب الطّبيعي لأحداثها ،فحتّى بالنّسبة للروايات التّي تحترم هذا التّرتيب ، فإن الوقائع التّي تحدث في زمن واحد لا بدّ أن بدّ أن ترتّب في البناء الرّوائي تتابعا ،لأن طبيعة الكتابة تفرض ذلك مادام الروائي لا يستطيع أبدا أن يروي عددا من الوقائع في آن واحد وهكذا فإننا نميّز بين زمنين في كل رواية: زمن السّرد ، زمن الرواية

زمن الرواية :يخضع بالضّرورة للتّتابع المنطقي للأحداث بينما لا يتقيّد

زمن السّرد بهذا التّتابع المنطقي ويمكن التّمييز بين الزّمنين على الشّكل التّالي :

-لو إفترضنا أن قصّة ما تحتوي على مراحل حديثة متتابعة منطقيا على الشّكل التّالي:

أ ← ب ج د ←

فإن سرد هذه الأحداث في رواية ما يمكن أن يتّخذ مثلا الشّكل التّالي :

ج د ب أ ←

[1] ينظر أوريدة عبود،المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية ، ص 30

– وهكذا يحدث ما يسمى مفارقة زمن السّرد مع زمن الرواية([1])

2. المفارقات الزمنية :

تحدث عندما يخالف زمن السرد ترتيب أحداث الرواية سواء بتقديم حدث على آخر ، أو إسترجاع حدث ، أو إستباق حدث قبل وقوعه .

أ –**الإسترجاع** : يعد الاسترجاع واحدا من أهم التقنيات السردية ومن خلاله يأخذ السارد زمام المبادرة في الزمن ، فيقطع زمن الحاضر ليرحل في الماضي ، الذي سرعان ما يأخذ طريقه في الحاضر فيكون جزءا من نسيجه فهو يروي للقارئ فيما بعد ما قد وقع من قبل وهو يأتي وفقا لما يستدعيه الحاضر متناسبا مع انفعالاته([2]) .

–والاسترجاع لا يأتي اعتباطا وإنما ليحقق وظائف عدة في النص ، كأن يعمل على سد ثغرات في السرد الحاضر ، فيساعد على فهم الأحداث أو يسلط الضوء على شخصية جديدة ظهرت في مسرح الأحداث ، أو أنه يعيد ماضي شخصية سبق وأن ظهرت في مسرح الأحداث ، لما لهذا الماضي من دور في فهم الشخصية واتجاهاتها و ميولها ومن ثم الحكم على الحاضر في ضوء معطيات الماضي .([3])

ب –**الإستباق** :

وهو مغاير للاسترجاع يتجه للأمام ، فهو يصور الأحداث التي ستأتي فتستبق الحدث الرئيسي أحداث أخرى تعطي للقارئ الومضة بما سيحدث في المستقبل .فهو يحدث عندما يعلن السرد مسبقا عما سيحدث قبل حدوثه .([4])

والاستباق يأتي على شكل توقع ، أو إعلان أو تمهيد يتحقق أو لا يتحقق ، ولكنه يشكل مساحة اقل من الاسترجاع .([1])

---

[1] ينظر حميد حميداني،بنية النّص السّردي، ص73–74.

[2] محمد بوعزة ، تحليل النص السردي ، تقنيات ومفاهيم ، الدار العربية للعلوم ناشرون، ص 88.

[3] ضياء غاني لفتة، عواد كاظم لفتة ، سردية النص الأدبي ، دار و مكتبة حامد للنشر والتوزيع ، عمان ،ط 1، 2011،ص 44.

[4] محمد بوعزة ، تحليل النص السردي،ص 89.

3. الإستغراق الزّمني:

الأمر يتعلّق في الواقع بالتفاوت النّسبي بين زمن الرواية ،وزمن السّرد فليس هناك قانون واضح يمكن من دراسة هذا المشكل ، إذ يتولّد اقتناع ما لدى القارئ بأن هذا الحدث استغرق مدّة زمنية تتناسب مع طوله الطّبيعي

أولا تتناسب ،بغض النّظر عن عدد الصّفحات التّي تمّ عرضه فيها من طرف الكاتب أي أنّه لا عبرة بزمن القراءة في تحديد الإستغراق الزّمني وهكذا إذا كانت دراسة مدّة الإستغراق الزّمني غير ممكنة في جميع الحالات فإن ملاحظة الإيقاع الزّمني ممكنة دائما بالنّظر إلى إختلاف مقاطع الحكي وتباينها ، فهذا الإختلاف يخلّف لدى القارئ إنطباعا تقريبيا عن السّرعة الزّمنية أو التّباطؤ الزّمني ، لذا يقترح "جيرار جينيت" أن يدرس الإيقاع الزّمني من خلال التّقنيات الحكائية التّالية:

أ. **الخلاصة** : تعتمد في الحكي على أحداث ووقائع يفترض في أنّها جرت في سنوات أو في أشهر أو ساعات ، واختزانها في صفحات أو أسطر أو كل مات قليلة دون التّعرّض للتّفاصيل .

ب. **الإستراحة:** فتكوّن في مسار السّرد الرّوائي توقفلت معيّنة يحدثها الراوي بسبب لجوئه إلى الوصف ، فالوصف يقتضي عادة إنقطاع السّيرورة الزّمنية ويعطّل حركتها فللوصف يعتبر إستراحة زمنية ويفقد هذه الصّفة إذا لجأ الأبطال إلى التّأمل في المحيط الذي يوجدون فيه ،على أن الراوي المحايد حتّى ولم يكن شخصية مشاركة في الأحداث أن يوقف الأبطال على بعض المشاهد ويخبر عن تأملهم فيها وبهذا يصبح الوصف هنا غير موقف لسيرورة الحدث ،لأنّه من طبيعة الرواية نفسها وحالات أبطالها وليس من فعل الراوي([2])

---

[1] المرجع السابق نفسه ،ص 56.

[2] ينظر، حميد حميداني،بنية النّص السّردي، ص75-76.

ج. **القطع:** يلتجئ الرّوائيون التّقليديون في كثير من الأحيان إلى تجاوز بعض المراحل من الرواية دون الإشارة بشيء إليها ، ويكتفي عادة مثلا "ومرّت سنتان" أو " انقضى زمن طويل فعاد البطل من غيبته"..." وعادة ما يكون محددا كما في الرّوايات التّقليدية ، أما الرّوائيين الجدد فهو قطع ضمني لا يصرح به الراوي ، يدركه القارئ بمقارنة الأحداث بقرائن الحكي نفسه أو هو أداة أساسية لأنّه يسمح بإلغاء التّفاصيل الجزئية ومظهر للسّرعة في عرض الوقائع ([1])

د. **المشهد:** هو المقطع الحواري الذي يأتي في كثير من الرّوايات تضاعيف السّرد والمشاهد تشكّل اللحظة التّي يكاد يتطابق فيها زمن السّرد بزمن الرواية من حيث مدّة الاستغراق، كما أنّ "جيرار جنيت"ينبه إلى عدم إغفال الحوار الواقعي الذي يدور بين أشخاص معيّنين قد يكون بطيئا أو سريعا ، كما ينبغي مراعاة لح ظات الصّمت أو التّكرار مما يجعل الاحتفاظ بالفرق بين زمن حوار السّرد وزمن حوار الرواية قائما عموما المشهد قرب المقاطع الروائية إلى التطابق مع الحوار في الرواية مع صعوبة وصفه بطيء أو سريع أو متوقف ([2]) .

[1] ينظر ، حميد حميداني،بنية النّص السّردي ، ص77.

[2] ينظر، المرجع نفسه ، ص 78.

الفصل الثاني : دراسة تطبيقية لمكونات البنية السردية في الرواية

أولا: أحداث الرواية

ثانيا: شخصيات الرواية

ثالثا: الزمن في الرواية

رابعا: الفضاء في الرواية

أولا- أحداث الرواية:

رواية" أنا الآخر"صدرت عن الدار العربية ناشرون في بيروت جاءت في 88 صفحة متوسطة القطع .

استمدت الكاتبة موضوعها من خلال تقنية التذكر للتعبيرعن تأثير الآخر فينا ،كما ذكرت الروائية في عملها إلى أي مدى تؤثر فينا ذكرى الرحيل أو الصدف حيث تدور أحداث رواية "أنا الآخر" حول موت سليمان وكيف أن موته يدفع حفيده لإيجاده ،وزوجته السابقة للتساؤل عما يصنعه الرفيق المتخيل ، والمحبوب الم نكسر ،أو الصديق العابر ، وعن لذة الإحساس بذلك الإنتماء الغريب لشيء نعرفه ونجهله في آن واحد معا ،وذكريات الأحلام الي تشكل نسيجا روائيا فريدا .

وتتعرض الكاتبة لمجموعة من الشخصيات الثانوية التي تضيئ وتوضح تفاصيل وجوانب حياة سليمان ، وتعرض كذلك للرجل المطرود من عمله الذي هو بحاجة إليه ومعه عامل آخر يتوجهان إلى مقهى حيث أصدقائهما وسط أجواء من مشاعر متباينة بين تعاطف وغيرة ، يعود ليوضب أغراضه ويذهب إلى مكان آخر بحثا عن عمل ، تطلب منه أمه الذهاب إلى منزل جده المتوفي والذي لا يعرفه ولا يعرف كيف مات وأين دفن لملاقاة زوجته السابقة التي لسبب ما أرادت رؤية المنزل الذي جمعهما للمرة الأخيرة ل يقول لها أنه كان بخير عاش سعيدا ومات كذلك ، أما أمه تزوجت بغير أبيه ، لكن آدم يكره زوجها ولا يطيقه.

هذه هي أحداث رواية "أنا الآخر " بصفة عامة أما إذا ذهبنا إلى تحليلها وترتيبها حسب فصولها فإننا نجدها تنقسم إلى ثلاث فصول و كل فصل إلى أبواب يسبق كل هذا مقدمة بعنوان **تجليات النفس الأخير** ..... عنوان يوحي بالكثير في الأطلال في عالم الزوال . تستمر الكاتبة في مواقف فلسفية يظن القارئ أنها ستشكل قاعدة أو منطلق للأحداث التي تليها ، لكن القارئ يجد نفسه أمام مشكلة تتلخص بما يلي:

إما أن الكاتبة ربطت بين المقدمة الفكرية الوجدانية وبين الأحداث التي يفترض أن تأتي بعدها ولم يستطع القارئ أن يكتشف الرابط بين الإثنين ... أو أنها فعلا لم تربط بين هذه وتلك ، والحالان سيان من حيث التأثير في العمل الروائي وفي خلق المتعة لدى القارئ.

1 االباب الأول: فيه ثلاث فصول

تتكلم شخصية الرواية الأولى وهي هنا رجل لا إمرأة ، مرة أخرى تعود إلى الخلاص وإلى المواقف الفكرية والإيمانية إلى حد ما ، تقفز فجأة إلى العالم الواقعي الرجل مطرود من عمله ومعه عامل آخر راح يتوسل لرب العمل ، وحين أدرك أن لا معنى لتوسلاته أخذ يصرخ ويشتم ، ولم يجد نفسه إلا راكضا والعمال الآخرون يرشقونه بالحجارة .وإتجها معا إلى مقهى سأله إن ك ان يرغب في فنجان قهوة ، نظر إليه حائرا و قال كأنه يبوح بسر أدع ا **آدم** وانصرف دون سماع رده .بعدها إلتقى آدم بصديقه **مصطفى** حاول هذا الأخير مواساته وانطلقا في السيارة الى عنابة ليثبت له أن ما حدث قد مضى – **محاولة آدم الإنتحار** – لشعوره بالذنب لأنه لم يتنبأ بذلك وتوجههما إلى مقهى الجاز حيث كل أصدقائهما هناك وإستصغار آدم نفسه أمامهم فكلهم مضوا في مشاريعهم ومنهم من شارف على الوصول لمشروعه .

خاصة ناصر يمكن القول عليهما بإختصار عدوين متماثلين إلى درجة حتمت عليهما الصداقة

فجأة تطلب **أم آدم** منه الذهاب إلى **قالمة** حيث منزل جدة المتوفي الذي لا يعرفه ولا كيف مات لملاقاة زوجته السابقة للمرة الأخيرة ليرضي نفسها ويطمئنها أنه عاش سعيدا بدونها .وفي نفس الوقت يبحث آدم عن عمل شرط أن يكون جسديا ، دون إعمال أفكاره الجامدة .أما أمه تزوجت بغير أبيه وهو يكره زوجها لكسبه مالا حراما .

-وصول آدم قالمة وإكتشافه البيت بكل أرجائه وأوراق جده ودخول حوار خيالي مع جده والقيام بعمله عن طريق إحتلال والإنحلال في شخصيته ([1])

2- الفصل الثاني :قوامهكذلك ثلاث أبواب

هذه المرة شخصية الرواية إمرأة تبحث عن إجابة لتساؤلاتها في نقاش مع مجموعة من الطلاب في صف في مركز اللغا ت فحوى النقاش أن الإنسان يمكنه أن يكون أكبر من الحياة وهو لا يبالي بذلك ، وقد أعادتها إلى أنها كانت تعيش الحب عطاء منعته حين اعتقدت أنها تستحق ما هو أفضل ، مجرم بالصدفة أرجعها إلى وجع أكثر من خمسين عاما ، حيث سردت تفاصيل حياتها مع سليمان حيث كان لها زوج وكان لها ربيب ، ظنت أنها انفصلت عن ذلك العالم بانفصالها عن زوجها لكن بموته شدها إليه أكثر من حياته ،لذا تحاول التعرف عليه من جديد واكتشافه من خلال العودة بالذاكرة إلى الوراء لتعرف المرأة التي هي عليها اليوم بمغادرتها إلى قالمة لمنزلها مع زوجها السابق سليمان ودخولها في حوار معه من خلال حلم لتتأكد أنها لم تخطئ ، وأنه كان بخير من دونها لكي لا تفقد تقديرها لذاتها .([2])

2 الفصل الثالث:قوامة ثلاث أبواب أيضا

فيه يسرد صديق سليمان حلمه في الحياة وسبب قدومه من الصحراء إلى قالمة ، وكيف أصبح صديقا قريبا من سليمان وهو الضيف الغريب وإظهاره مدى تقديره وإحترامه الشديد له فقد فتح عيناه على نور كان يجهله وتبادلهما تفاصيل حياتهما ومعرفته حقيقة سليمان وسبب موته([3]).

ثانيا: شخصيات الرواية:

[1] هبة عليوة ،رواية "أنا الآخر "،دار العربية للعلوم ناشرون ، الطبعة الأولى (1432هـ-2011م) ، ص9-36.

[2] هبة عليوة ،رواية "أنا الآخر "،ص39-69.

[3] الرواية ، ص 73-74.

تحتل الشخصية مكانا بارزا في الفن الروائي ،وأصبح لها وجودها المستقل عن الحدث ، بل أصبحت الأحداث نفسها مبنية أساسا لإمدادنا بمزيد من المعرفة بالشخصيات ،ففي الرواية حشد من الشخصيات ، وهي غير واضحة المعالم ذات ملامح مختلفة ووظائف متباينة يمكن أن نصنفها على نوعين رئيسية وثانوية:

1 -الشخصيات الرئيسية:

وقد حظيت شخصية سليمان باهتمام ملحوظ من طرف هبة عليوة ،حيث اعتنت برسمها من الداخل والخارج لتطلعنا على مدى تعمق مأساتها فهو الشخصية الرئيسية لمتانة صلته بأفكار الكاتبة وأحاسيسها ، ومن الناحية الفنية فالرواية قائمة على ثلاث قصص تتصلان حينا وتنفصلان أحيانا أخرى قصة حفيد سليمان آدم ،وقصة زوجته السابقة ، وقصة صديقه .غير أن محور هذه القصص الثلاث شخصية سليمان وهي الأهم في الرواية لأن أغلب الأحداث والعلاقات تدور حولها .

-**البطل سليمان:** رجل ناضج يملك مكتب محاسبة خاصا ،فقد زوجته وتركت له إبنا في الرابعة عشرة من عمره ، أراد تثبيت الإستقرار الذي بناه بعد وفاة زوجته بزواجه من جديد وتعويض إبنه عن فقدانه لأمه من إمرأة كان أكبر منها بستة عشرة سنة ، عاشوا سعداء كعائلة حتى وفاة إبنه وهجران زوجته له لشدة ألمهما"..... **ادّعينا الوضوح نعم واستغلينا غموض كل منا ، استغليت أحقيته بالألم في عيون الناس ، رغم أني كنت أكثر من تتألم ففي ذاك اليوم فقدت إبني وزوجي أيضا وللأسف لم يمنعني من أن أكون من الغباء بما يكفي لأترك كل شيء وأرحل .....([1]) ولسوء فهمها لبعضهما البعض تحطمت حياتهما "وجدتني وحيدة أصارع ألمي بمفردي**

[1] هبة عليوة ، رواية أنا الآخر" ، ص60.

وفي لحظات الصحو أواجه ألمه ، ولا أقابل إلا بالصّد والإزدراء ،ظنّا منه أنني اعزيه لا ننني لا أشاركه حزنه "([1])

وبعد تقاعده من المحاسبة أصبح يكتب مقالات سياحية عن بعض المدن السياحية لإحدى الصحف ،مات قهرا وحزنا على فقدانه ابنه في ظروف غامضة .

2 -الشخصيات الثانوية:

-حفيد سليمان آدم :

شاب في مقتبل العمر يصارع هموم ومشاكل الحياة وحده ،طرد من عمله الذي كان بحاجة ماسة إليه ، يئس من الحياة وحاول مرة الانتحار لكنه فشل ،أوكلت إليه أمه الذهاب إلى منزل جده بقالمة الذي لا يعرفه ولا يعرف أين دفن ، ولا لماذا مات ، لملاقاة زوجته السابقة والقول لها أنه عاش ومات سعيدا من دونها لكنه يفاجأ برأي الناس حول جده منه عند وصوله للمنزل سمع طفلين يتحدثان :

-"أتعلم أن رجلا قتل نفسه في هذا المنزل .

- يتلقى ضربة على مؤخرة رأسه .

- بل قتله أحدهم أيها الغبي".

- ويتضح الأمر أكثر له عند تعرض المنزل للتحطيم من طرف شابين ،وعند طلب هـ من الشرطيان اللذان كانا هناك التقدم بشكوى لم يرقمهما ذلك قال أحدهما " **تستطيع التقدم بشكوى ،هذا من حقك ،لكن لا أنصحك بذلك جدك كان مكروها هنا من طرف الجميع ،ولأنك غريب أيضا عن هنا ..."**([2])

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر" ، ص 61.

[2] الرواية ، ص75.

-أستقر الحفيد في منزل جده ، بداية حاول إكتشافه بعدها أراد التعمق أكثر من خلال أعماله التي تركها ثم الرغبة بإحتلال شخصيته فيها ،بداية بكتابة المقالة المفروض أن يكتبها جده قبل وفاته بداية لكسب المال ، ومن ورائها أدرك حقيقة جده والرضا بالحالة التي كان عليها فهو إرثه المفروض

- **زوجة الجد السابقة:** امرأة في غاية الجمال من عائلة عريقة ،ثرية ومحافظة تحصلت على شهادة الماجستير وعلى وظيفة مدرسة في مركز اللغات ، وكان زوجها سليمان يساعدها على التعلم ويشجعها دائما لبلوغ أهدافها ولغرورها وأنانيتها قررت ترك زوجها وعيش حريتها وتحقيق كل ما كانت تصبوا إليه ، لكن بعد فقدانه وموته أدركت أن ما تركته هو السعادة الحقة ، لذا عشعش الندم بداخلها ، ورجعت إلى الوراء باحثة في ذكرياتها عن ذاتها التي فقدتها مع زوجها السابق وإبنه وحفيده وإعترافها بخطئها على تركهم " **رحت أصرخ وأبكي طالبة السماح ، تمنيت لو أنني** أراه حيا لدقيقة لأخبره كم كنت غبية حين سمحت لجهل أجيال أن في الزواج الطرف الذي لم يكن رابحا كان خاسرا... ".([1])

- **صديق سليمان:**

رجل قادم من الصحراء قبلي كان هائما فيها إلى مدينة قالمة بسيط بساطة الصحراء وطبيعتها ،عرف سليمان حين كان يبحث عن عمل بداية نفى كالجميع ، لكن فيما بعد أتاه طالبا منه حرث حديقته رغم أنه كان الخيار الأقل احتمالا في هذه المدينة ، سرعان ما أدرك الضيف من خلال تصرفات سليمان أنه رجل مضطرب بحديثه عن جثة في حديقته وهو ما لم يجده الضيف بتكرار حرثه لها "سألته عن الدم لكنه لا يعرف ،أحسست أنه رجل مضطرب ،قلت له أن ذلك كان حتما كابوسا ،فرح للغاية ، ثم راح يبكي بعنف"([2])

[1] هبة عليوة ،رواية "أنا الآخر" ، ص69.

[2] الرواية، 76.

يقول الضيف الغريب :سكنني كابوس هذا الرجل طيلة الليل حتى كدت أظنه صار كابوسي"([1]).

وإدراكه أن سليمان كان يعرف أنه مجرد كابوس نشأت صداقة حميمية بينهما وإحتضنه سليمان بمنزله تقدير الضيف سليمان وإحترامه الشديد له لمساعد ته على معرفة إلهه فقد فتح عيناه على نور كان يراه لكن يجهله والوحيد الذي يعرف مأساة سليمان وتفاصيل حياته ، وكيف مات ويكن له كل الإحترام والتقدير "كيف لي أن أعبر عن إحترامي لمالكه ، عن إعتزازي لمعرفتي إياه ، ولو لأيام قليلة ..."([2])

وقال الصديق عند موته "مت هانئ القلب يا صديقي ، فبين كل من سيزايد على إيمانك وكفرك وسمعتك ،سأذكرك بالخير ،سأذكرك بالحق ،كما كنت كما يروق الناس أن تكون "([3])

فهو يجسد المعنى الحقيقي للصديق الوفي في حياته وبعد مماته

- أم آدم:

أي أم حفيد سليمان التي تزوجت بعد وفاة والد آدم ،وتزوجت من رجل غيره كان يغدق عليها الهدايا من مال حرام ، لذا كان آدم يكرهه وهي تعلم ذلك وتطلب من إبنه تفهم لما هو يعمل ذلك ، ولما هي معه "امنحه فرصة ، وحاول أن تفهم أهميته بالنسبة لي ،لا تحكم عليه فأنا بحاجة لوجوده ،بعضنا حياته من السهولة بحيث لا يفهم لم الآخرون أشخاص سيئون " ([4]) لكنه لا يستطيع تجاهل كرهه له "ألمح خاتما جديدا في يدها ، تلحظ ذلك ،تمدها نحوي لأراه

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر" ، ،ص 85.

[2] الرواية ، ص 88.

[3] الرواية ، ص17.

[4] الرواية ، ص17.

....تعرف أنني لا أطيقه ،ورغم أنني لست مثاليا إلاأنني أكره أن أراه يغدق عليها الهدايا من مال حرام".([1]).

-**رضا** :

بائع في محل قريب من منزل جده حاول استغلال آدم عند قدومه لمنزل جده في قالمة كونه غريب عن المدينة،حيث طلب منه مساعدته في سرقة المحل لإهانة صاحب المحل المستمرة له .

- **مصطفى وناصر**: هما إحدى أصدقاء آدم مصطفى يجسد فعلا مع رنى الصديق الحقيقي فحين علاقة ناصر بآدم لم يكونا صديقين ، بل كانا عدوين متماثلين لدرجة حتمت عليهما الصداقة حتى لا يضطرا للاصطدام ببعضهما البعض.

- **سعيد**: صحف كان يأخذ مقالات سياحية من سليمان حول بعض المدن السياحية ، كان لا يعلم بموت سليمان لذا أتصل به طلبا للمقالة السياحية حول الجامع ، رد عليه آدم وحاول كتابتها مكان جده من خلال احتلال شخصيته فبسبب الصحفي عرف آدم حقيقة جده وشخصيته من خلال تتبع الآثار والأوراق الخاصة به.

كما أن شخصية زوجة الجد السابقة اتصلت بها شخصيات عدة .

- **مراد**: زميل زوجة الجد السابقة في العمل في مركز اللغات ، أصغر منها بكثير كانت تنجذب له كونها وحيدة ، رغم معرفتها أن قربه منها مدروس لكنها كانت تحاول عيش متعة الوهم الكامل لأنه يعجز عن منحها جزءا من الحقيقة ، فهو اللبق المحترم يريدها أن تكون له دون أن يتحمل مسؤولية أي شيئ ، فهي التي قالت والتي أرادت.

[1] هبة عليوة ، رواية أنا الآخر ، ص17 .

- **ابن سليمان:** شاب كان متزوج وله ابن مات برصاصة مغدورا من طرف شريكه في محل ميكانيكي ،لسبب تافه كونه أراد الانسحاب وأخذ حصته لكن شريكه رفض وأن لا حق له و حين يئس قتله وادعى أنه حاول بيع المخدرات لإبنه فصفق له الجميع .

- **صباح:** هي إحدى قريبات زوجة الجد السابقة تدرس في الجامعة تركاها والداها عندها وسافرا للجنوب للعمل ،لكن صباح غادرت قالمة إلى منزل والديها لفقدانها صديقها وإدراكها أن ما كانت تنتظره من السعادة عاشته معه وزال ولن يعود أبدا .

- وقيمة هذه الشخصيات ليست نابعة من ذاتها بل من توظيفها لكشف شخصية سليمان وإبراز وضعه.

ثالثا : الزمن في الرواية:

انطلقت الرواية بسيطة في مستوى الأحداث والشخصيات ، وما لبث التعبير أن دب إليها مع الزمن دبيبا رفيقا أول الأمر ثم تسارع نسقه حتى صار عنيفا ضاربا وعندها بلغت الرواية قمتها ثم انحدرت إلى النهاية التي جسدها ظهور الزوجة السابقة والحفيد ووفاة سليمان في ظروف غامضة وبين البداية والنهاية سمتان تتضحان لنا :

1 الزمن الطبيعي وتجسيده في الرواية :

كما سبقنا وعرفنا أن الزمن الطبيعي يتسم بحركته المتقدمة نحو الأمام باتجاه الآتي ولا يعود للوراء أبدا ، وقد اعتمدت هبة عليوة على حيز الزمن الطبيعي الذي يظهر في ثنايا الرواية حيث نجده بداية مع شخصية الحفيد في حالات ضعفه "**أنا اليوم في عينيه الخصم المهزوم الذي لم يستطع السيطرة على نفسه وتحصينها من جنونه وغروره** "([1])

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر "،ص14.

-كما يتجلى حين مغادرته إلى قالمة بطلب من والدته" **صار الوقت عصرا،أعود إلى المنزل لتوضيب أغراضي مغادرا إلى قالمة** "([1])

-وبعد مرور ساعة وصل إلى المدينة "**بعد ساعة وصلت قالمة**"([2])

-كما نجد عند محاولة الحفيد آدم الانحلال في كينونة جده سليمان واحتلالها بالتفتيش في خزانته في أوراقه والرجوع إلى رائحته في ثيابه لكنه " **بعد نصف ساعة استسلمت ،جلست على طرف السرير متعبا**"([3])

-وهو حاضر بشكل واضح حين سماع زوجة سليمان السابقة بموته "**.... لكني اليوم أفكر إن كنت دوما على حق** " كما أنه يظهر في قولها " **أحس اليوم أنني بعيدة عن نفسي** "وتضيف"**....لكنه اليوم من قبره يشدني إليه ،فإذا به اليوم أكثر حضورا بموته من حياته واليوم أكثر من ذي قبل** "([4])

-وبما أن الزمن مرتبط بمحسوساتنا لا بإحساساتنا كالزمن النفسي فإننا نجده في شخصية ابن سليمان حين ارتبط خوفه من الموت منذ وفاة أمه وبقي يمشي معه هذا الخوف حتى كبر بمرور الوقت "**حين ماتت أمي كان سهلا علي أن أبقى ساهرا طيلة الليل منتظرا أن يحين دوري ،كنت أحس في كل يوم أن اليوم هو النهاية** "([5])

-كما نجده حين حديث زوجة سليمان السابقة عن تفاصيل حياتهما معا "**كان أكبر مني عمرا بستة عشرة عاما ،وله طفل في الرابعة عشرة ،حين تقدم لي ...**"([6])

---

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر" ص15.

[2] الرواية ،ص19.

[3] الرواية ،ص 23.

[4] الرواية، ، ص43.

[5] الرواية ، ص 48.

[6] الرواية ، ص 54.

لنجدها مرة أخرى تتحدث عن حياتهما وما هي عليه اليوم "**كل ما أنا عليه اليوم نتيجة حياة كم تبدو لي اليوم بعيدة وطويلة ، وحياتي الآن تبدو غريبة** "([1])

-كما نجده يتجسد من ميلاد المرء إلى وفاته من خلال الحوار الذي دار بين سليمان وزوجته السابقة حول ابنه الميت "**هل تصدقين أن أربعة وعشرين عاما قد مرت منذ وفاته**"([2])

-ومن خلال تعاقب الليالي والأيام نجد من يخاف دخول المدينة فجراعند صديق سليمان الذي يقول "**قلق ينتابني حين أدخل مدينة فجرا**"([3])

كما نلحظه كذلك حين إحساس الضيف الغريب بالقلق على سليمان وهو الغريب الذي لا يعرفه فنجده"**سهرت نافذ الصبر منتظرا الصباح لأركض إليه ، طرقت بابه ،وقلت حين فتح دون أية مقدمات :أريدك أن تعطيني عملا**"([4])

-"**لئلنا نموت يوما ، لا معنى لليوم أو الوقت أو الظروف أو الأحلام التي خططنا لها جميعا والحياة التي تخيلناها دائما ،جميعنا فقط نموت** "([5])

-"**وصدقته أكثر حين فكرت أن النجوم رغم سيرها ليلا إلا أنها تظهر في الليل الموالي في نفس المكان الذي ظهرت فيه سابقا** "([6])

وعلى هذا النحو لم يعد الزمن مجرد إطار خارجي يكت رف الأحداث والشخصيات وغنم عنصرا فاعلا يمكن من تتبع الإنسان من حياته إلى وفاته وكأنه كائن حي يتصل

---

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر" ، ص 55.

[2] الرواية ، ص 55.

[3] الرواية ، ص64.

[4] الرواية ،ص73.

[5] الرواية ، ص65.

[4] لرواية ،ص80.

بالشخصيات في أفعالها من ذلك موت سليمان " **قيل في اليوم الموالي أن جثته قد وجدت قرب المياه المتساقطة لحمام الدباغ**" ([1])وفي موضع آخر من الرواية نجده" **في الصباح الموالي قيل أنه غرق في مياه الحمام وأن الكثيرين رأوه ،تساءلت عما أذكره عن الليلة السابقة إن كان حقيقة أم حلما كما فعلت معظم أيام حياتي**"([2]).

2- الزمن النفسي وتجسيدة في الرواية :

يظهر تميز هبة عليوة عن سابقيه ا من الارتقاء في الزمن ويظهر ذلك في تعاملها معه تعاملا ذاتيا جديدا ، فيبدوا إحساسها بعيدا عن مقاييس الناس وضوابطهم المشتركة بهم إذ يمكن أن نقول أن لكل منا زمنه الخاص يتوقف على حركته وخبرته الذاتية ،فالزمن النفسي زمن ذاتي يقيسه صاحبه بحالته الشعورية فيختلف في تقديره لأنه يشعر به شعورا غير متجانس ولا توجد لحظة تساوي الأخرى وهو حاضر في الرواية بقوة فنجده"مرت ساعات وهو يضغط علي، يهمس في رأسي ،طاوعته لأنني أكتب باسمه لكنني كنت عاجزا عن إتقان ما أكتب... ليكون على مقاس محدد"([3])

" فالحفيد حاول أن يكتب المقالة الصحفية حول الجامع الكبير من خلال احتلال شخصية جدهالتي تحتاج لفترة طويلة حتى يتمكن منها ويتقلدها وبضع ساعات لم تكن كافية لذلك وعجز، كما نجد زمنا نفسيا آخر فلحظة واحدة خلقت عدة مشاعر متباينة هزت كيان الحفيد وأجبرته على مغادرة المنزل والمدينة كلها " تساءلت عن الشعور الغامر الذي إعتراني ساعتها تخللني ألم ا وضعفوحيرة" ([4]) كما نجد مجرد الإستماع ساعات لأخبار الأصدقاء

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر ، ص85.

[2] الرواية ، ص87.

[3] الرواية ، ص 31-32 .

[4] "ينظر، الرواية ، ص 35.

كانت كافية لمعرفة ما حدث في حياة كاملة "إستمعت ساعات لأخبارهم ، كنت صغيرا في مواجهة حياة استمرت حين غفوت ،متى حدث معهم كل ذلك ؟"([1])

-كما نجد أنفسنا أحيانا لحظة آنية تخرج أفكار دامت لعقود.

".....ملامح تحاول الخروج من أفكارها عن وعي وجهد ،تاركة مبادئ عقدين من الزمن نحو فكرة آنية فرضها سؤال ماذا لو كان ممكنا ؟يملؤني ذلك قناعة بأن الإنسان قادر على أن يكون أكبر من الحياة ويؤسفني أنه لا يبالي بذلك"([2])

وأيضا هناك في موضع آخر لحظة واحدة كانت كافية للتعبير عن الكم الهائل من الأفكار التي إنتابت نفس ابن سليمان وأدخلته في صراع مع ذاته حول مصيره وأنه مازال يرغب في الحياة والموت يبدو له موحشا "لكنه اليوم دون أن أسأله ،أو حتى أقول شيئا ،اليوم فقط نظرة واحدة جعلته يقول لي :أنا خائف...

-ولما الخوف يا بني ؟

-أخاف الموت...."([3]) فلحظة واحدة اقتصرت كل الأفكار في جملة أخاف الموت كما نجد لم أعد .

أشعر بالخوف لأنني صرت أوقن سهولة إنهيار كل شيء في أية لحظة "([4])

عدم قدرة زوجة سليمان على تحمل ألم ماضي طويل وعريض وعميق بالذكريات جعلها تحتمل انهيار حياتها في أي لحظة

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر ، ص13.

[2] الرواية ، ص 40.

[3] الرواية ،ص47.

[4] الرواية ص55.

-ويتجلى انتصار الزمن النفسي عن الزمن الموضوعي بقدرته عن تجاوز الحدود الزمانية والتقسيمات التاريخية فيمكن في لحظة أزمة امتلاك الإنسان عدة أزمنة متفرقة نجده عند آدم حين كان يواسيه صديقه فترة إطرابه من الحياة فنجد صديقه يقول له :"سأساعدك وستنجح هذه السنة ،والقادمة ستكون الأحيرة ،لا داعي لأن يكون الجهد الذي بذلته لسنين دون معنى"([1])

-وعلى هذا النمو يكون الزمن عنصرا مساعدا على خدمة النزعة التحليلية واستبطان الشخصيات وهو تطور لا عهد للقصص السابقة فيه.

رابعا- الفضاء الروائي من خلال رواية"أنا الآخر "لهبة عليوة :

1. المكان:

يجسد المكان الحاضنة الاستيعابية والإطار العام الذي تتحرك فيه الشخصيات وتتفاعل معه ،وأي نص أدبي مهما كان جنسه الأدبي لا بد أن يتوافر على هذا العنصر مادام فعل الحكي هو الأساس الذي ينطلق منه ويعود إليه ويتمظهر من خلاله وبوساطة آلياته وقوانينه ،لذلك يعد المكان السردي معبرا عنه بألفاظ وصيغ وحالات ورؤى وصور خيالية ، تتيح مخيلة الروائي للراوي إستكشافه والتعمق فيه ، ومن ثم رسم حدوده وملامحه .

أ-المكان المفتوح:

1-البحر: ارتبط البحر في الرواية بمحاولة آدم الانتحار في مياهه لكنه لم يكن يهدف للموت بل لبلوغ الخلاص وهذا ما سيظهر "لم أقصد يا صديقي ،يوم قفزت في البحر لم أكن أطلب الموت ،كان الألم في داخلي يدفعني إلى حدود المنطق والتفكير،يدفعني لأي فعل

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر"،ص13.

عنيف لبلوغ الخلاص ،لكنني كدت أغرق أحسست بالذل حين انتشلت ، وعلى الشاطئ بكيت بحرقة جزءا ضاع مني للأبد "([1])

–ومجددا يكون البحر الملجأ الذي يهرب إليه عند مواجهة أي مشكل لديه ،ومأواه البحر للهروب من العالم الواقعي الذي يعيشه"نزلت إلى الشاطئ ،غسلت الدم عن وجهي بماء البحر ،ورحت أتأمله فوق الرمل الرطب قائلا:لما لا تسمح لي بالتجلي في الحياة مثلك ،عميقا وواسعا شخصا تسحره الحرية دون أن تخيفه ، تنتابه الثورة دون أن تستنزفه ،يجتاحه الجنون دون أن يعريه تتقاذفه الشواطئ دون أن تكتفي منه ،لا ،لست مثلك يابحر ، أن أكونك حمل لا طاقة لي عليه ،أن أكونك هاهنا عبءلا كرامة في إحتماله ،لا مجد في صونه ،أن أكونك مثل أن أكون نبيا مفلسا شخصا ليس أنا"([2])

2–الصحراء:هي مكان جغرافي مفتوح لما تمتاز به من انفتاح على الإمتداد الخارجي ،لكن طبيعة الحياة الصعبة فيها و عدم تلاءم طقسها مع نفسية الإنسان يفسح المجال لانغلاقها المستمر "كان النور سياطا تجلدني ،يوم دخلت قالمة لم أكن غريبا عنها فقط ، من أدمن الترحال في الصحراء استحال مع الوقت غريبا عن الناس وعن الزمن غريبا عن طرائق التفكير ،وتقاليد التعارف ،لا يفهم الجميع سلام عابر السبيل ،ولا يدرك المشغول صوتا يأتيه من عمق الإنسانية ، بإرث القبيلة الأولى " ([3]) اختلاف صوت الآذان عند الضيف الغريب القادم من الصحراء واختلاف الأثر كذلك"كنت أستمع للآذان في كل يوم ،ثم الصمت بعد الآذان ، ثم الصلاة ،ثم الصمت بعد الصلاة و انتظار آذان آخر في الصحراء لا أسمع هذا الصوت ، لكن الأثر الذي يخلفه في النفس أشبه بالأثر الذي يمنحه السير الطويل على الكثبان ،كان عظيما ،مهيبا ، لكنه كان أكبر مني ومما قد يجول في داخلي من تفاسير ... وسأقول لهم ،ماذا لو كان الساكن غبيا يرى ولا يفهم ،فهل من مشفق عليه من العجب

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر ، ،ص12.

[2] الرواية، ص 15.

[3] الرواية ، ص73.

والتساؤل "([1])رغم كون الصحراء فسيفساء تبهم ناظرها وزائرها لكنها بالنسبة لساكنيها فهي تمثل بحر من الرمل يفرق بهم ويعزلهم عما يحدث في المدن المجاورة لها ، وتشبيه صوت الآذان بالأثر الناتج عن السير الطويل يوحي بضعف الإدراك والإيمان فالحس الديني موجود ،لكن فهمه وتفسيره كان صعبا عليهم .

-كما أن إنفتاحية الصحراء اللامحدودة تشكل عائقا للخروج منها ومتاهة لمن لا يعرفها أحيانا حتى على أبنائها "لكنني ضللت الطريق بعدها ،لم أذكر اسم أمي أو إسم أرضي ، وفي الصحراء كنت ألتقي الكثيرين ،لكنني مجرد طفل صحراوي آخر عندهم"([2])

3-الشوارع:ويبدو واضحا في الرواية بمغادرة المكان الأليف البيت إلى الشارع تتضح عدوانية الفضاء الخارجي تمثلت "سرت متجولا في الشوارع طيلة الليل ،مشيت ومشيت ، حتى أنني دخلت عرس أحدهم وتناولت العشاء ، كنت أجوب الشوارع كأنني أتعرف على هذا العالم ،كأنني لم أكن هنا أو غائبا لفترة طويلة وأعاني أعراض صعوبة التكيف ، حتى أنني أحسست أن نظري أصبح أحسن مما كان عليه ..." ([3]) وتعكس أوصاف الفضاء وتضعنا أمام عدوانية آدم تلك العدوانية التي تتكشف من خلال الأوصاف الممنوحة وللمكان الذي تتواجد فيه ،ل يعكس ضياعه في الفضاء المد ينة الحديث والجديد ،كما نكتشف تناقضات المجتمع الحديث ، وتقنعه بالمظاهر الجوفاء ،حيث فقدت بعض المفاهيم مصداقيتها .

"خرجت مبكرا من المنزل ، لم أستطع النوم ، سرت في طرقات المدينة المليئة بالأسى والفوضى بلغت المقهى الذي ينتظرني فيه المصور...حتى سمعت شخصا يناديني :...آدم.

-أجبت : . نعم

---

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر" ،ص74.

[2] الرواية ، ص80.

[3] الرواية ،ص33 .

-أنا الذي اتصل بك البارحة ،هل معك المقال ؟

ناولته المقال دون أن أنبس بكلمة ،راح يقلب صفحاته ويقرؤه ،بدا عليه بعض الإمتعاض رغم الراحة التي تسللت إليه قال : ليست أفضل مقالاته ،لكنها أحسن من لا شئ"[1]

ب-المكان المغلق:

1-البيت: تشكل البيوت والمنازل نموذجا ملائما لدراس ة قيم الألفة ومظاهر الحياة الداخلية التي تعيشها الشخصيات ،لأن البيت إمتداد للإنسان فالوصف يستطيع أن يقدم لنا معطيات وتحديدات تفيد في التعرف على مدى الإقليدي الذي يشكل فيه فضاء البيت "أصل إلى المنزل متعبا ،أدخل غرفتي لأجمع أغراضي ، لدي مهمة محددة علي القيام بها والعودة " ([2]) فالمنزل لا يشكل لآدم المأوى ومنبع الحنان الذي يجمع العائلة فهو متوجه إلى منزل جده لمجرد لقاء زوجة جده السابقة ،وإخبارها أنه عاش ومات سعيدا من دونها "ذاهب لمنزل جدي المتوفي ،والذي لا أعرفه ،ولا أعرف كيف مات وأين دفن لملاقاة زوجته السابقة ، التي لسبب ما أرادت رؤية المنزل الذي جمعهما للمرة الأخيرة لأقول لها أنه عاش سعيدا ومات كذلك"([3]) ذاهب دون أية مشاعر خاصة يكنها للمنزل أو أصحابه ،وحين وصوله لمنزل جده استطلع غرفته باحثا عن مكان يرتاح فيه ،فرغم نظافة البيت من القذارة عدا بعض الغبار،إلا أن صاحبه ترك أُثره الواضح على المنزل من خلال أثاثه وأغراضه "دخلت أستطلع الغرف باحثا عن مكان أرتاح فيه ، كان البيت مرتبا ،وعدا بعض الغبار لا وجود لأية قذارة فكرت في المجنون الذي وصفته أمي ،لم يكن ل هـأثر هنا ، كان هذا بيتا لرجل لا يحترف ترك الآثار، لرجل لا يحترف الإعلان عن حياته .....نال مني التعب ،تأملت فراشه الصغير ، انتبهت لغرابة أن يحدثك سرير عن صاحبه ، عن نحوله عن أرقه ، عن الحرارة التي لم

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر" ، ص33-34.

[2] الرواية ، ص 16.

[3] الرواية،ص16-17.

تغادر جسده ،عن حاجته للإحساس بالهواء يمر عبره قبل دخوله الغرفة ،عن قراءاته الليلية ،وحبر الصباح الأزرق ،لم أجرؤ على التمدد عليه ،ولا حتى على الأريكة ، أحسست أنني أغتصب المكان ،أخون الرائحة ،لست ممن يفرض نفسه ،ليس حتى على مكان " [1]فالبرغم من أن صاحب البيت ميت إلا أن أغراضه وأثاث منزله كونت لآدم فكرة حول جده الذي يبدو له أنه عان من العيش فيه وحده الوحدة والحزن ،كان البيت يتوفر على كل وسائل الراحة إلا أنه لم يكن مريح لنفسية آدم "في المنزل أحضرت بعض الوسائد ،قمت بصفها جنبا إلى جنب ، رميت الحصيرة عليها وتمددت ،لم تكن مريحة جدا لجسدي ، لكنها على الأقل كانت كذلك لنفسي "[2]

-فرغم موت صاحب البيت إلا أن البيت مازال يخدم صاحبه و حتى أقاربه "... إستأنفته عائدا إلى المنزل ، وحين وصولي وجدت الهاتف يرن ،رفعت السماعة وقبل أن أقول شيئا ،راح ذو صوت عصبي يقول :حبا بالله سليمان أين كنت ؟ شعرت بالفضول حول هذا الذي يبحث عن جدي بهذه الجدية ، والذي لا يعلم في الوقت نفسه بوفاته ،أردت أن أعرف من هو أولا قبل أن أقول له أي شيء فقلت: - المعذرة أنا حفيده ، هو لا يستطيع الآن التحدث معك

- أرجوك ، الأمر مهم ،أنا سعيد ،أخبره فقط أنني أحتاج المقالة في أسرع وقت ممكن ،وسأدفع له أكثر إن أراد ... -أجل لقد حدثني عنها بالفعل ،في الواقع لقد قام بإنهائها ،لكن ظروف قاهرة منعته من إرسالها إليك ،فلنتفق على مكان نلتقي فيه لأحضرها إليك وتسلمني أجره ... " [3].

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر ، ص20.

[2] الرواية، ص21.

[3] الرواية، ص 27 -28.

-عادة يكون العنف والتكسير لمنزل ما ، تعبيرا عن الكره والحقد المكنون لصاحبه وهذا ما نجده تجاه بيت سليمان "وصلت إلى المنزل ،رأيت الباب مفتوحا ،ظننت لوهلة أنني ربما نسيته كذلك ، إلى أن انتبهت للزجاج المحطم ،ركضت للداخل ،وإذ بي أجد شابين يحطمان المكان ، وقبل أن أفكر في أي شيء وجدتني مشتبكا معهما رماني احدهما أرضا على السلالم الخارجية فانفجرت جبهتي بالدم ، كان هناك شرطيان جاءا مسرعين ففر الشابان عند رؤيتهما ،شتما ني بحقد قبل أن يمضيا ،وناداياني بحفيد الكافر... سأقول لك هذا بيننا فقط لأنك غريب ،لكن جدك كان مكروها هنا من طرف الجميع ،وإن تقدمت بشكوى سيقف الكل ضدك لأنك حفيده ... "([1])

العيش في منزل منظم مرتب مليء بالأغراض لكن أصحابه يعانون الفراغ دخلت المنزل،كانت الأنوار مطفأة ، لم تعد صباح بعد ،كلما دخلت هذا المنزل انتابتني موجة من التناقضات ، يصبح للنظام والفوضى نفس المعنى للتعب والراحة ،للسخط والرضا ،أ ن يكون لك مكانك الخاص في هذا العالم يعني أن يكون حياديا حين تتركه تابعا حين تكون فيه ....." فهنا زوجة سليمان السابقة تمل من منزلها التي هي فيه وتحن لمنزلها السابق مع سليمان فهي قد فقدت معه السعادة والحقة "اليوم أدرك أن السعادة المتوقعة لهي مملة تماما كما في الفراغ ،أرمي جرائدي على الطاولة ،أغير ثيابي ،أفتح الثلاجة عدة مرات ،أفتح التلفاز لحاجتي لأصوات تتردد في الخلفية بينما أتظاهر بترتيب منزلا كان مرتبا بالفعل..."([2])

-كما نلحظ تمني زوجة سليمان السابقة عبر حلمها العودة لمنزلهما كما في الماضي "استيقضت على صوت ركض في المنزل ،قمت من السرير ،كنت في منزلنا في قالمة ،صرت أثقل وزنا ، وعلى يدي انتشرت بقع العمر البنية ،غسلت وجهي بسرعة ،وجه ملأته

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر ، ص34-35.

[2] الرواية، ص50.

التجاعيد وتنسدل عليه خصل رمادية ، ورغم ذلك رأيت نفسي جميلة ،سعيدة ،نزلت لأسفل ،سائرة ببطء على الدرج الرخامي ،كانت الأوراق تملؤ أرضية غرفة الاستقبال ،نثرتها الرياح فوق الأرائك الزرقاء ،على السجاد الرمادي وصولا إلى المكتب الذي لم يعد صالحا للاستعمال ....."([1])

فهي تتمنى لو أنها أكملت باقي حياتها مع سليمان في منزله الذي أصبح يشكل لها معنى السعادة التي تركتها والآن فقط قدرت أن السعادة الحقة لا تكون إلا في منازل الناس الذين نحبهم .

2-المقهى: :تكون المقهى كمكان انتقا لي خصوصي بتأطير لحظات العطالة والممارسة المشبوهة التي تنغمس فيها الشخصيات الروائية كلما وجدت نفسها على هامش الحياة الاجتماعية الهادرة ، فهناك دائما ظاهر أو خفي بوجود الشخصية في المقهى وهذا ما نلحظه على شخصية آدم الذي يلجأ إلى المقهى مع صديقه مصطفى لتناسي حادثة محاولته الانتحار "سألته –آدم– إلى أين نحن ذاهبان ؟-إختر أنت المكان – إلى مقهى الجاز–"

استطعت أن ألحظ أن المكان الذي اقترحته جعله غير مرتاح قلت مستفزا :

ألا ترغب في أن تذهب إلى هناك ، هل يزعجك ذلك ؟ –لا .....حسنا لنذهب ...."

–وجدنا أن أبرز الدلالات التي تؤشر عليها المقاهي تحمل طابعا سلبيا بما يعانيه الفرد من ضياع وتهميش"وصلنا إلى المقهى،كما توقعت كان كل أصدقائنا هناك، ما إن رأوني حتى تجمدوا دهشة ،أحسست الحرج في نفوسهم والتساؤل عما أفعله هنا في عيونهم ،غريبة قدرة الإنسان على التبدل ، قلت ساخرا وأنا أجلس :لا داعي لكل هذا الترحاب ، لم أغب طويلا .....كم كانت مزعجة رؤيته يبذل كل ذلك الجهد الذي لم يزدني سوى إحساس بالغربة "ومما يؤكد أن فضاء المقهى سيكون مسرحا للعديد من الممارسات المنحرفة فنجد هنا

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر ، ص63.

تسجيل حالة الخمول والعصب الداخلي الذي يغمر شخصية آدم ،رغم أنها مجرد عطالة فكرية مزمنة "مر وقت ونحن على تلك الحالة ،وإذا بناصر يأتي ، من الصعب علي أن أصوغ علاقتي به في جملة واضحة ،لم نكن صديقين ،بل كنا عدوين متماثلين حتمت علينا الصداقة حتى لا نضطر للإصتدام ببعضنا البعض .....لم أجد نفسي سوى منقضا عليه ،رحنا نتبادل اللكمات ، كنت أضرب غروره وهواني ،كنت أضرب عالمه المثالي وعالمي المضطرب ، كنت أضرب إزدواج المعايير ونفاق النفوس وغضبي من مبالاتي بهما ، لكن ذلك لم يكف ، استدرت ورحت دون تفكير أوجه اللكمات لمصطفى ،كيف تجرأ على فعل هذا بي ،على أن يحكي لهم معطيا إياهم فرصة الشماتة ،كيف أشفق علي مما فعلته بنفسي ، ولم يشفق علي مما فعله بي ... "([1])

3-الغرفة:يشكل المكان في رواية "أنا الآخر" بعدا نفسيا يعكس حقيقة الشخصية ليتناسب معها فالغرفة مترامية ومحدودة ، في الوقت نفسه الحياة بدورها مترامية ومحدودة "أدخل غرفتي لأجمع أغراضي ،لدي مهمة محددة علي القيم بها والعودة ،تدخل أمي الغرفة ،تراقبني في صمت ،وتساعدني على جمع أشيائي ... " ([2]) فالغرفة تشكل مسرحا للأحداث بكل تناقضاته سيكون آدم بخير أم لا فهو لا يدري فهو وحده في غرفته يتساءل كيف سيذهب لمنزل جده المتوفي والذي لا يعرفه ، ولا يعرف كيف مات وأين ، لملاقاة زوجته السابقة ليقول لها أنه عاش سعيدا ومات بخير "أحافظ على سكوني لأنني لست أدري فعلا كيف سأكون ،ذاهب لمنزل جدي المتوفي ،والذي لا أعرفه ،ولا أعرف كيف مات ، وأين دفن لملاقاة زوجته السابقة ، التي لسبب ما أرادت رؤية المنزل الذي جمعهما للمرة الأخيرة ،لأقول لها أنه كان بخير ،أنه عاش سعيدا ومات كذلك"([3])

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر"، ص14-15.

[2] الرواية، ص16.

[3] الرواية، ، ص17.

فقد كانت الغرفة الخاصة به مكان الحزن "غادرت الغرفة تاركة إياي أواصل تحضير حقيبتي ،لكنني توقفت ،جلست كما تنزوي الأحلام في الزوايا المظلمة لهوايات طفل لا زال يلعب بالدمى ،تجعله بقايا الألوان تحت أظافره يحس بالحياة ،بالبراءة ،بالغد ،أضع تماثيلي الخزفية ،وأرسم عليها ،لا أجيد صنعها ،لكنني أعطيها هوية عبر رسم التفاصيل ،منذ وقت قريب كنت أقوم بهذا معجبا بقدرتي على جعلها تنبض بالحياة ،عبر مزج الألوان وتحديد الملامح ،أما اليوم فلم أعد أرسم سوى طردا للقلق ،متسائلا لم ينتهي بي المطاف دوما بعدم امتلاك ما يكفي من اللون الأزرق "([1])

2. الزمن الحكائي في الرواية :

أ. المفارقات الزمنية في الرواية :

1. الإسترجاع /إشتغال الذاكرة:

"لم أقصد محاولة الانتحار يا صديقي ،يوم قفزت في البحر لم أكن أطلب الموت كان الألم في داخلي يدفعني إلى حدود المنطق والتفكير ،يدفعني لأي فعل عنيف لبلوغ الخلاص ،لكني كدت أغرق ،أحسست بالذل حين انتشلت وعلى الشاطىء بكيت بحرقة جزء مني ضاع للأبد ،وأحسست أنت بالذل لأنك لم تتنبأ بذلك أعلم أنني مثلك ما كنت لأتنبأ ،لكن لم يعد لما نعرفه عن أنفسنا قيمة "([2])

في هذا المقطع الحكائي يعود حفيد سليمان إلى الماضي ليسترجع حادثة محاولته الانتحار.

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر"، ص17-18.

[2] الرواية ، ص12.

"لم نكن صديقين ، بل كنا عدوين متماثلين لدرجة حتمت علينا الصداقة حتى لا ن ضطر للاصطدام ببعضنا البعض ،وكما كان كل منا يكره رؤية عيوبه في الآخر ، كان يكره رؤية أحلامه فيه ، والأسوأ رؤيته يحققها "([1])

جاء الإسترجاع هنا لسد ثغرة في السرد الحاضر ،فيساعدنا على فهم الأحداث فآدم عاد للوراء إلى ماضيه ليوضح نوع علاقته بصديقه ناصر ،وسبب عدائهما حتى الضرب

"كنت أضرب عالمه المثالي وعالمي المضطرب ، كنت أضرب إزدواج المعايير ونفاق النفوس وغضبي من مبالاتي بهما ، لكن ذلك لم يكف إستدرت ورحت دون تفكير أوجه اللكمات لمصطفى "([2])

"كم كان الوصول سهلا ، كم كانت الذاكرة حية ،كم كان المكان فاضحا كاشفا بسيطا ظننت أنني لن أهتدي للبيت بسهولة ، لكنني كنت مخطئا ، للبيت الفارغ أنين يصغى كلية ويميزه القلب المضطرب ، لوكان فقط بإمكاني إدخال رأسي بينهما والثرثرة عن كل الأفكار التي تحيرني ....."

–وفي نفس الصفحة إسترجاع آخر "كان هناك طفلان أمام البيت ،حدقا بي أتجه نحوه ،وأفتح الباب قالي أحدهما : هل تعلم أن رجلا قتل نفسه في هذا المنزل ؟

–بل قتله احدهم أيها الغبي ، وغادرا راكضين ...كان البيت أويع مما يبدوعليه ،سقفه عالي كل المنازل التي بناها الفرنسيون ، كانت هناك ردهة كبيرة ،بها أريكة وحيدة في الوسط..."[3]

من هذين الإسترجاعين اتضح لحفيده آدم كيفية الوصول لبيت جده وسماعه كيفية موته وهي إحتمالات التي لم يكن يدري بها مسبقا

---

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر"، ص14.

[2] الرواية ، ص14–15.

[3] الرواية ، ص19.

-الاسترجاع هذه المرة يقدر بالعودة للماضي إلى السنوات البعيدة ذكريات الزوجة السابقة لسليمان في شبابها "أتذكر تلك السنوات كأنها حكاية قصها غريب علي ،ولم أكن أستمع إليه جيدا ،لأنني كنت غارقة في عالم أناني ،حتى حين أتذكرها أبد و وكأنني أتساءل لنفسي ،أستعيد معها ما كان ،كان لي زوج ؟كان لي ربيب ؟ربيبي كان إبني الذي لم أستطع إنجابه يوما ؟كنا سعداء ،وكان يحسدنا القدر،فقد كنا مشهدا من الجنة "([1])

كما تسترجع أنها عاشت الحرية بكل معانيها لتصدم بعدها في حاضرها أن لا معنى لكل ما حققته "وقد كانت كذلك ،حصلت على شهادة الماجستير ،وعلى وظيفة مدرسة في مركز اللغات المهم هذا.... لكن كل ذلك ركد وتجمد فجأة "([2])

وسبب اتخاذها مراد صديق لها لأنه يهتم بها وهذا ما يتضح من خلال استرجاعها لجزء من ذكرياته "كان أصغر مني بكثير ،وكنت أستمع له لأنني وحيدة يروقني الاهتمام "([3])

فقد كانت ترى في مراد شخص آخر عاش معها حياتها السابقة هو سليمان زوجها "لطالما كنت في حياتي ، إنما بوجه آخر ،واسم آخر ،إنما دون إبداع يذكر"([4])

-إعادة ماضي شخصية سبق وأن ظهرت في الأحداث لما لهذا الماضي من دور في فهم شخصية زوجة سليمان السابقة واتجاهاتها وميولاتها ،ومن ثم الحكم على الحاضر في ضوء معطيات الماضي "بعد كل هذه السنين التي لم ألتق به فيها تأملت كثيرا لذلك ،كان والده إبنا لي ،أكثر ما يمكن لأي شخص أن يتخيل ،لكنني أمام الجميع كنت زوجة جده فقط "([5])

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر" ، ص43.

[2] الرواية ، ص44.

[3] الرواية ، ص44.

[4] الرواية ، ص45.

[5] الرواية ، ص46.

من خلال حوار بين ابن سليمان قبل موته مع زوجة أبيه ظهر هذا الاسترجاع "حين ماتت أمي كان سهلا علي أن أبقى ساهرا طيلة الليل منتظرا أن يحين دوري كنت أحس في كل يوم أن اليوم هو النهاية ، لم لم يأتي حين كنت أنتظره ،لم الآن وأنا لا أفهم" ([1])وهو يوضح مدى خوف ابن سليمان من الموت منذ أن كان طفلا .

-كما نجد الاسترجاع الحواري يشكل حيزا واسعا من رواية "أنا الآخر"بين الجدة وابن سليمان قبل موته أي من خلال الرجوع إلى ماضيها معه " كان كلما رأيته قلقا ،كان ينكر ذلك ،وفي أكثر الحالات إفصاحا كان يقول أن ذلك لا يهم فهو سيكون دوما بخير لكنه اليوم دون أن أسأله ، أو حتى أقول له شيئا نظرة واحدة جعلته يقول لي : - أنا خائف ، قالها بجدية وصدق وخوف لدرجة جعلتني أموت رعبا ، سألته ما هذا الذي تتحدث عنه يا بني ، لا قدر الله ، ما هذا الحديث ؟

-ليس لتتصرفي هكذا قلت لك ،لكن الخوف الذي بي أكبر من أن أكون وحدي على علم به،أخاف حتى من نفسي بسبب خوفي هذا... "([2])

وتتوالى إسترجاعات زوجة سليمان مع إبنه موضحة الحالة التي كان يريد أن يموت بها "أمسك يدي ووضعها على صدره ضاغطا بشدة وقال :أن أطعن هاهنا ،بقوة ،ببطء ،أن أعطي الوقت لأدرك أنني راحل لأتأمل عيني قاتلي ،وأعرف لما علي الموت هكذا إلا الرحيل جاهلا يا أمي إلا الرحيل مغدورا ساذجا ، لن أقبل به ، لن أرضى به ، ولا راحة لميت كما لحي غير راض ،لا رب يرحمه قال ذلك لي صراحة ،كيف كان القدر أسرع مني ....."[3]

-إستمرار الجدة في استرجاع ماضيها مع زوجها السابق سليمان يقدر بالسنين "كانت تلك حياة مختلفة ، وكان حتما رجلا مختلفا ،هل كان ذلك بطريقة جيدة أو سيئة ؟ليس ذلك مهما

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر"، ص48.

[2] الرواية ، ص47.

[3] الرواية ، ص48.

حقا ، المهم أن إختلافه كان مميزا ،كان من الصعب على أي شخص يعرفه أن لا يحس أنه لم يسبق أن قابل رجلا كهذا ، كان أكبر مني عمرا بستة عشر عاما وله طفل في الرابعة عشر ،حيث تقدم لي كان يبدو رجلا فرغ من حياته كلها ، كان ناضجا ، تملك مكتب محاسبة خاصا ، حتى أنه تزوج وأنجب ، وما زواجه الآن إلا تثبيت للإستقرار الذي بناه ومحاولة لتعويض إبنه عن فقدانه أمه ، كان يبدو رجلا مستقبله وراء ظهره ، ولم يبق له سوى العيش بسلام ،وذاك ما أردته واحتجت له كنت بغاية الجمال ،ومن عائلة عريقة ،ثرية محافظة لم أستطع إنهاء دراستي الجامعية ، فطالما واجهت صعوبة في التعلم ، رغم العمل المضني ... "([1])

–تضيف لإتمام إسترجاعها أن له معاملة خاصة لها "كانت له طريقة خاصة في معاملتي والحديث معي تجعلني أحس كم يراني مميزة ،وكم أخافني ذلك لأنني الآن أدري أن لا شيء بي مميز، كان ذاك الشعور يؤرقني كان ذلك خوفا من أن يكتشف يوما أنني لست مميزة ، بتاتا ... "

لتعود وتوضح أنها كانت صاحبة النية السيئة في تلك العلاقة التي جمعتهما معا "رغم كل شيء فقررت العودة للدراسة ، وكان أول من شجعني على ذلك ، لم كان عليه أن يكون صالحا لهذه الدرجة ، لما كان علي أن أكسر إمتناني له حماية لنفسي من عبء ذاك الدين العظيم بتلك القسوة "([2])

"كنا بخير لدرجة أنني لم أكن حتى أستوعب مفهوم السعادة لأنها كانت القاعدة ، إلى أن مات ابننا ، قتل ، وكان قاتله معروفا ، لكن الجميع أنكروا لأنهم ظنوا أن ابننا يستحق القتل، وأن قاتله أشرف من أن يسجن بسببه وأنه كانت لديه أسباب وجيهة ليفعل ،جن جنونه وانغلق على نفسه ،ولم يسمح لأحد بالدخول ولا حتى أنا وجدتني وحيدة أصارع ألمي

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر"، ص54.

[2] الرواية ، ص55.

بمفردي، وفي لحظات الصحوا أواجه ألمه ،ولا أقابل إلا بالصد والإزدراء ظنا منه أنني أعزيه لا أشاركه حزنه ، كان ذلك أكثر مما يمكنني إحتماله ، حملت معي ما تبقى من كرامتي وعمري ومضيت لصنع حياة أخرى لا أكون فيها إنسانا من الدرجة الثانية ....."([1])

-والإسترجاع هذه المرة جاء في أسلوب يجمع بين الماضي والحاضر على حبل واحد بين ما كانت عليه زوجة سليمان السابقة وما عاشته معه وأن ما هي عليه اليوم سببه ماضيها معه.

-من خلال حوار مطول إسترجعته زوجة سليمان السابقة أدركت أن علاقتها بمراد زميلها في العمل سيزيد من سوء تقديرها لنفسها "كان يتحدث ، ويتحدث عن نفسه وعني ، رابطا بيننا دون أن يتحدث حقا عنا ، والأعين التي تمر بمحاذات لا تتجاهله ، وترمقني بنظرة الإحتقار حينا ....."([2])

ومن خلال استرجاع مراد ونظره في العلاقة التي تجمعهما في العلاقة التي تجمعهما اتضح "كنت حقا منجذبا إليك ،لكنني خشيت التورط معك "([3])

لتعود الزوجة السابقة للوم نفسها مجددا "كم كنت غبية حين سمحت لجهل أجيال بإقناعي أن الزواج الطرف الذي لم يكن رابحا كان خاسرا ،آسفة لأنني صدقت أن الزواج كان عشا لمبارزة الغرور ....وكنت النذلة التي رأت فرص الانتصار في طعنه مكسورا "([4])

الاسترجاع في رواية أنا الآخر حاضر بقوة لاعتمادها على تقنية التذكر في السرد لنجد صديق سليمان حالته يوم قدومه لقالمة "كنت بحاجة إلى عمل ، فرغم كرم الإمام لم أكن دوما شخص يرضى العيش بغير عرق جبينه لكنني هنا غريب .....كنت دائم التركيز على صفاء نواياي مهما بلغ كدر الآخرين ، فأنا الضيف في النهاية ،وهم أهل الأرض ، كنت

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر"، ص60-67.

[2] الرواية ،ص66-67.

[3] الرواية ،68.

[4] الرواية ،ص69.

رغم إيماني بأنهم أشخاص غافلون أحسدهم ،كنت واثقا من روعة الشعور بالانتماء حتى لو لم يدركوه ..." ([1]) ويذكر كيف التقى سليمان أول مرة "ظللت أطرق الأبواب ، وكان باب سليمان أحدها ، لم أذكر أنه خلف في نفسي أثرا ، شدني إليه ، كان شخصا عاديا ، وبالرجوع لذلك اليوم متذكرا إياه يمكنني القول أنه كان عاديا بشكل ملفت .....سألته إن كان بحاجة لعامل ،نفى كالجميع ،إلا أنني اندهشت حين أتى إلي طالبا أن أحرث أرضه فقد كنت الخيار الأقل احتمالا في هذه المدينة لكنني ذهبت معه ، كان شاردا ، تملكه بعض القلق ، لم يترك لي الفرصة لأقوم بحرث حديقته كما يجب ، كان يرشدني لمكان يطلب مني تقليب تربته ويصر أن أحفر عميقا ، ثم ينتقل لمكان آخر ، ويطلب مني أن أحفره أيضا ..."([2])

-بعد مرور فترة من الزمن وموت سليمان عاد صديقه وتذكره "فقدت وطني ومنزلي بعد أن فقدت صديقي العزيز ... تذكرت كابوسه الذي إلتقينا بسببه ،تذكرت كيف أنني لم أرتب منه ....سألني يوما لم لم أخف من جنونه ، ترددت وفي البداية ،لكنني إعترفت له:أنا أيضا أملك حلما ، لست أدري لحد اليوم إن كان حقيقة ، أم أنه يجل لحاجة في نفسي ... "([3])

-تذكر الضيف الغريب نقاشه مع سليمان الذي أعاد سليمان سنوات للوراء عن إبنه الميت "كان لدي طفل ، والآن لدي حفيد... أردت رؤية ابني فيه محاولا إيجاد عزاء للتخلي عن محاولة تفسير واستعاب موته التافه ، ذو الأسباب التافهة لم يكن ملاكا ، أعترف بذلك ، لكنه لو يؤذ أحدا ،وكان جميلا ،والعالم مكان غيور ، للأسف ،كان مدمن مخدرات ... وابني غير مكترث ، وعديم الإحترام لوقارهم الزائف ، وأكثر تميزا منهم مجتمعين كان يحلم بتوسيع عمله كميكانيكي وجد شخصا يموله ،لكن اشترط عليه أن لا يقوم شريكه الأحمق بمشاركتهما أراد إبني الإرتقاء ، وأراد الإنسحاب وأخذ حصته ، لكن شريكه رفضه ، ثم ادعى أن لاحق

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر"، ،ص74.

[2] الرواية، ص74-75.

[3] الرواية ، ص79.

لأبني في المرآب ، وحين يئس قتله ، وادعى أنه حاول بيع المخدرات لإبنه ،فصفق له الجميع ودم ابني هدر من أجل النقود..."([1])

–وبعد معرفة كل منهما لتفاصيل حياتهما والجانب الخفي لكل منهما زاد تقدير واحترام الضيف الغريب الذي أصبح الرفيق المخلص لسليمان

"لم أفهم معظم ما قاله،لكنني كنت سعيدا ،أنا القبلي ، الغي الذليل أعامل بكل هذا الاحترام ، يجلس بجواري رجل يرد بكل صبر على أسئلتي التي لست أدري حتى لم أطرحها ، رحت أحاول بجوارحي الإنصات إليه بإهتمام على الأقل أحببت هذا الرجل ، ورحت أتصيد من حديثه الصفات التي تجعله يحترم الآخرين ، محاولا حفظها والإقتداء بها ...([2])هذه ذكريات إسترجعها صديق سليمان عن الأثر الإيجابي الذي خلفه سليمان في نفسه

–لكن هذه الرفقة وصلت لنهايتها بموت سليمان في ظروف يعمها الإلتباس فقد قيل أنه وجد ميتا قرب المياه المتساقطة لـ"حمام الدباغ " لكنه ضاع بين كابوسين لموته الكابوس الأول :"كنت في منزلي ، وإذ بي أسمع طرقا عنيفا على الباب ، فتحته ، فإذا بالجد يمسكني من كتفي طالبا مني القدوم معه ، لم أفهم شيئا ، لكنني جاريته ، وكنا نركض ، وتوقفنا أمام عدد من المنازل ، رحت أقلب نظري ، سألته عما نفعله هنا ، أشار لي بخفض صوتي ، ووجه إصبعه نحو أحد المنازل ،أخبرني أنه ينتظر رجلا ،لم أفهم ما يحصل ، رغم أنه كان واضحا أنه يكره هذا الرجل ،أو أنه يكره نفسه لأن هذا الرجل موجود ....لكنه يترك الرجل ويرحل راكضا ، أتبعه ، يدخل المنزل منهارا ، ثم فجأة يتحول انفعاله إلى هدوء تام ، يقول أنه عاش لفترة طويلة ظنا منه أن بإستطاعته قتله ، أما الآن وقد تيقن أنه لا يستطيع فلم

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر " ، ص82.

[2] الرواية ، ص84.

يبق له سوى الموت ، دخلت المطبخ لأحضر له كأس ماء ،هب نسيم ملأ المكان برائحة المسك ، كان الجد قد انتقل معه إلى مكان آخر "[1]

والكابوس الثاني لموته:

"كنت في البيت ، وإذ بي أسمع طرقا عنيفا على الباب ، فتحته بسرعة فإذا به الجد ، إقتحم رجل منزله، كان الظلام حالكا ، لكنه تيقن أن القصد لم يكن السرقة ، بل كان القصد قتله .....في الصباح الموالي قيل أنه غرقفي مياه الحمام وأن الكثيرين رأوه "[2]

2. الاستباق /اشتغال التخيل :

الاستباق في رواية "أنا الآخر"ضئيل بمقارنته بالاسترجاع الذي كان حاضرا بقوة لأن الرواية في حد ذاتها قائمة على تقنية التذكر للتعبير عن تأثير الآخر فينا ، فنجد مصطفى صديق آدم يرفع من معنوياته بالنظر للمستقبل إيجابيا "لما لا تعود للدراسة ؟ لا تزال لديك الفرصة لإستدراك ما فات ،سأساعدك وستنجح هذه السنة ، والقادمة ستكون الأخيرة..."([3])

"فكرت أنني سأبحث عن عمل جديد بعد عودتي ، لا يهم ماذا أو أين ، سأسأل في كل محل ، في كل شارع ، كل رجل وامرأة ، طفل ، من يحتاج لعامل ، لجسد يقوم بأي شيء لا يتطلب إستخداما للفكر ، بأية وظيفة تضمن سبات عقل صغير مضطرب ، بإمكاني أن أحمل أن أحرس ، أن أغسل ،أن أضرب ،أن أسرق ، شرط أن لا يكون في ذلك غواية لأفكار خامدة ([4])

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر" ، ص85-86.

[2] الرواية ، ص 86-87.

[3] الرواية ، ص 13.

[4] الرواية ، ص15.

"أردت أن أكتب المقالة ،فكرت أنه مادام استطاع كتابة كل ذلك من مخيلته فكذلك أستطيع ، جمعت كل ما كتب، رحت أقرأ ، وأعيد القراءة ، أحفظ الكلمات أميز الأسلوب ، أستطلع مواضع التكرار ومصادر العجب ،أدير ظهري لما أكونه واضعا مكانه انفعالات الرجل "([1])

-من خلال هذين الإستباقين كشفت الرواية على لسان شخصيتها آدم أولا أنه سيعمل أي شيء المهم أن لا يشغل عقله والثاني أنه بإمكانه القيام بعمل جده بتتبع أسلوبه في الكتابة .

-إعلان رضا صاحب المحل المجاور لبيت سليمان سرقة صاحب المحل "أريد استرداد حقي الذي يئست من الحصول عليه شرعا أو عن صحوة ضمير أو طيبة مفاجئة لرب عملي ،أدري أنها لن تأتي لذا أفكر في سرقة المحل ... لست مجبرا على شيء الآن ... فكر في الأمر وحين توافق سأشرح لك كيف "([2])

فرضا أعلن لآدم سرقته لصاحب المحل ، وتوقع رد فعل صاحب المحل لو طالبه بحقه .

-كما نجد إستباقا آخر كإعلان كذلك من طرف الصحفي سعيد " حسن إذا ، أنا الآن في عنابة وباستطاعتي القدوم إليك غدا ، سأتصل بك مجددا لنتفق على الزمان والمكان "([3])

"يردني أن أكون له دون أن يتحمل أي مسؤولية أي شيء ، فأنا التي قالت والتي أرادت ، وهو اللبق الذي لم يرد أن يجرح مشاعري "([4])

توقع زوجة سليمان السابقة ما يريد مراد وما ستكون ردة فعله إن واجهته وطالبته بتبرير نوعية علاقته بها .

---

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر" ، ص29.

[2] الرواية ، ص27.

[3] الرواية ، ص28.

[4] الرواية ، ص 45.

-رغبة زوجة سليمان السابقة أن يعيش حفيده الحياة بكل معانيها لا أن يموت مغدورا كأبيه " أريده أن يدرك الحياة والموت ملئ حواسه ، أن يعيش ألف حياة بدل الواحدة ،أن يكون ألف إنسان بدل الواحد ،أن لا يخاف النزيف والألم " وفي نفس الوقت إتخاذها قرار بلقاء حفيده "لا أملك سوى الذهاب لهذا الموعد ، بأكبر قدر من الغرائر والنزوات ...أنا واثقة من رغبتي في الذهاب ، لذا سأذهب ، لم يعد المستقبل القصير قراري صار سيدي الذي أخطأ ماضي في حقه وأقصى ما آمله أن يرأف بي "([1])

-تخيل زوجة سليمان السابقة حياة صباح وصديقها كيف ستكون في المستقبل "تتحديان الجميع لتكونا معا ، ويمكن جدا أن تنتصرا ، تكتشفان بعدها أن الحب وحده لا يكفي ، أن كلا منكما يريد المزيد ،أو شيئا لا يمكن للطرف الآخر توفيره ، ولأن كلا منكما يحس بحقه في الإستقلال ومساندة الآخر له فستغلبكما الأنانية ، تبدآن بصنع أحلام ، ليس للآخر فيها مكان ، وتضعان خططا لا يشكل الآخر جزءا منها ، ويتحول وجوده بالتالي إلى عائق ، وتنفصلان بعد أن تفقدا الوقت والقدرة على الحب والكفاح والنجاح ..." ([2]) فمن خلال تخيل الجدة لمستقبل صباح مع صديقها تتوقع أن نهايتها ستكون الندم لا محالة

-تخيل زوجة سليمان السابقة كيف ستكون حياتها مع سليمان لو لم ينفصلا عبر حلم راودها "استيقظت على صوت ركض في المنزل ، قمت من السرير ، كنت في منزلنا في قالمة ، صرت أثقل وزنا ، وعلى يدي انتشرت بقع العمر البنية ، غسلت وجهي بسرعة ، وجه ملأته التجاعيد ، تتسدل عليه خصل رمادية ، ورغم ذلك رأيت نفسي جميلة ، سعيدة ،نزلت لأسفل ، سائرة ببطء على الدرج الرخامي ، كانت الأوراق تملئ أرضية غرفة الإستقبال ... رأيته يطفئ الموقد في المطبخ ، كانت رائحة إحتراق شيء ما تملؤ المكان ، أحس بوجودي

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر ، ص 49.

[2] الرواية ، ص52-53.

فاستدار ناظرا لي ،نظر يائسا إلى الطعام وقال : يبدو أنني لن أتعلم الطهو مطلقا ، خسارة ، كانت خضارا جيدة.

-ورغم أنني لم أتبين ماهية ما كان يطبخ تماما ، إلا أنني قلت مشجعة :

-لا تقلق ، ستنجح في المرة القادمة

-تنهد عميقا ، جلس على كرسي ناظرا للخارج وقال : هل تصد قين أن أربعة وعشرين عاما قد مرت منذ وفاته ؟ أطرق للحظات ثم أضاف : لحسن الحظ أن ابنه يشبهه لحسن الحظ أنك لا تزالين هنا ، وقف فجأة وأضاف بحزم :

-سأضع السلطة ، يمكنك أن تدرسي قليلا إلى حين تجهز سأناديك حين أنتهي ... "([1])

-"سأعيش ما تبقى من حياتي على دراية أن أجمل ما فيها قد مرّ وانتهى ، أنني لن أبلغ ما بلغت من السعادة ، لن أصل إلى ما سبق ... "

فشدة حزن صباح على فقدانها صديقها جعلتها تستبق كيف ستكون حياتها مستقبلا "([2])

-أخذ صديق سليمان موقف من الحياة بمساعدة سليمان له "أحسست أنني لن أكون تعيسا بعد اليوم ، سأسعد ، سأناقش ، سأتدرب على التعبير عن نفسي وعن أفكاري أكثر ، سأتأمل الدين بطريقته سأخطط لمشاريع تجمع اثنين ، وفي كل ما اقتني سأشتري إثنين سأسمع صوتي أكثر مما إعتقدت سماعه وسينصت إليه غيري ، ولن أضطر للتفكير بمعضلات الحياة وحدي ، فقد أصبح لي شخص أستشيره ، صار لدي صديق "([3])

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر " ، ص63-64-65.

[2] الرواية ، ص 66-67.

[3] الرواية ، ص84.

-إتخاذ صديق سليمان قرار بإخبار حفيده وزوجته السابقة أنه عاش ومات رجلا عظيما لا كما يخطر للناس إسماعهم وهو إستباق قصير المدى "فكرت أنه علي أن أذهب وأحكي لهما ما حصل على طريقتي لا على طريقة كل من كرهه ... لن يصدقاني على أية حال "([1])

-ويضيف "...سأذكرك بالخير ، س أذكرك بالحق ، كما كنت ، لا كما يروق الناس أن تكون"([2]).

ب - الاستغراق الزمني في الرواية :

1-الخلاصة : كما سبق وعرفنا أن الخلاصة سرد أحداث ووقائع جرت في مدة طويلة (سنوات ،أو أشهر في جملة واحدة كما في روايتنا وجدنا "لا داعي لأن يكون الجهد الذي بذلته لسنين دون معنى " ([3]) فقد تعرضنا لها دون الخوض في تفاصيلها ، فقد إختزلت هذه الأسطر القليلة فترة طويلة من حياة آدم مدتها عدة سنوات قضاها وهو يدرس في الجامعة وقبل الجامعة

-"كيف تجرؤ على السخرية من حبي لإمرأة كانت يوما أمي ، من إمرأة لم تعد ، من أب لم يعش ليعرف ، من طفل كان يراه فيها ، والآن لم يعد يراهما معا "([4])

هذا تلخيص ضمني يعود لسنوات كثيرة مضت حين كان والديه معا ، ولخص كيفية تشتت أفراد العائلة.

-هذه المرة تختزل أفكاردامت عقدين من الزمن في فكرة واحدة آنية "إتجه الكل لداخلهم ، وتغيرت الملامح على أكثر من وجه ، ملامح تحاول الخروج من أفكارها عن وعي وجهد ، تاركة مبادئ عقدين من الزمن نحو فكرة آنية فرضها سؤال"ماذا لو كان ممكنا ؟"([1])

---

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر "،ص 87.

[2] الرواية ، ص88.

[3] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر ، ص64.

[4] الرواية ، ص17.

-"بوجع أكثر من خمسين عاما ، لكن من تراني أخدع ، سأشبك ذراعي ضاغطة على جرح صدري لأوقف النزيف ، وسأنظر للحياة ولنفسي ولغيري منكرة أنني قد سئمت ، أنني أعرف بعجزي عن العيش "([2])

-يختزل السرد في هذه الأسطر القليلة فترة طويلة من حياة زوجة سليمان السابقة تعود لوجع دام أكثر من خمسين عاما ، قضتها مع سليمان وإبنه .

-"أتذكر تلك السنوات كأنها حكاية قصتها غريب علي ، ولم أكن أستمع له جيدا لأنني كنت غارقة في عالم أناني آخر ،حتى أنني حين أتذكرها أبدو كأنني أتساءل لنفسي ،لأستعيد معها ما كان لي زوج ؟ كان لي ربيب ؟زوجي أحبني ؟ربيبي كان إبني الذي لم أستطع إنجابه يوما ؟ كنا سعداء وكان يحسدنا القدر ، فقد كنا مشهدا من الجنة "([3])

-بضعة جمل إختصرت لنا سنوات عديدة عاشتها زوجة سليمان السابقة مع سليمان و إبنه ، حياة عاشوها الثلاث مدة طويلة مع بعضهم في بضع سطور أختزلت .

-"كنت كأنني ألخص حياتي ، لأتذكر أنني لم أولد هنا ، لم أولد هكذا، كل ما أنا عليه اليوم نتيجة حياة كم تبدو لي اليوم بعيدة وطويلة "([4])

بدون تصريح بالفترة التي عاشتها إلا أنها تبدو لنا سنوات مضت هي سبب الحياة التي تعيشها اليوم

2-الحذف :

---

[1] الرواية، ص40.

[2] الرواية ، ص42.

[3] الرواية ، ص43.

[4] الرواية ، ص55.

"بعد كل هذه السنين التي لم ألتق به فيها ، تألمت كثيرا لذلك ، كان والده إبنا لي ، أكثر ما يمكن لأي شخص أن يتخيل ، لكنني أمام الجميع زوجة جده فقط "([1])

-يحذف من زمنية السرد فترة سنين التي سبقت لقاء زوجة سليمان السابقة بحفيده ولا تذكر عنها شيئا .

-"كان أكبر عمرا مني بستة عشرا عاما وله طفل في الرابعة عشرة ، حين تقدم لي كان يبدو رجلا فرغ من حياته كلها ، كان ناضجا ، يملك مكتب محاسبة خاصا ، حتى أنه تزوج وأنجب ، وما زواجه الآن إلا تثبيت للإستقرار الذي بناه ومحاولته لتعويض إبنه عن فقدانه لإمه "([2])

فقد حذف من زمنية السرد أربعة عشرة عاما من حياة سليمان وهي فترة طويلة وعدم التطرق لما جرى فيها من أحداث ووقائع ، فلا يذكر السرد عنها شيئا ، وهذا المثال نموذج للحذف المعلن الذي يحدد الفترة المحذوفة من زمن الرواية بشكل صريح (ستة عشرة عاما)

-"وبعد فترة قصيرة ناولني الساعة ، وطلب مني إعادتها ، فقد كانت ثقيلة جدا علية " [3] رغم أن الحذف كان فترة قصيرة من زمن الرواية إلا أن السرد لم يذكر شيئا عما جرى فيها كذلك من أحداث ولما أراد الساعة .

3-المشهد :

[1] الرواية ، ص46.

[2] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر " ، ص54.

[3] الرواية ، ص87.

الرواية غنية بالمشاهد أي المقاطع الحوارية ، حيث يتوقف السرد ويسند السارد الكلام للشخصيات ، فتتكلم بلسانها وتتجاوز فيما بينها مباشرة ومثاله هذا المشهد بين سليمان وحفيده آدم حول العمل الذي كان يقوم به وعن حقيقته فمن خلال جده يكتشف آدم نفسه

" قلت : –يبدو أنني حفيدك حقا ، جئت لأكذب حولك فوجدت أنك كنت أنت الآخر تكذب حول الكثيرين

–وكيف عرفت بأنني أكذب ؟

–كل هذه الأوراق مقالات سياحية عن مدن من الواضح أنك لم تزر أيا منها كما يدل جواز سفرك ، ولا وجود لملاحظات تساعدك على الكتابة ، بل إن وجود الخربشات على بعض الجمل يدل على صوغ كل هذا من مخيلتك ووجود كل هذه الصور يثير فضولي حول قصتك ، أخبرني من أنت ؟

–ألم تقل لتوك أنني أنت ؟

–قلت ذلك لكنني لم أعنه حقا... "([1])

–مشهد آحر دار بين آدم وصاحب المحل المجاور لمنزل جده واقتراحه على آدم سرقة صاحب المحل :

–هل تحب عملك بنفس الدرجة التي تبدو عليها ؟

–لو تعرف كم هو صعب ذلك ، الأمر أشبه بإحتضاني لشعلة تلتهمني لتزداد إلتهابا أجل أحب عملي ،وحبي هذا هو لعرقي في الوقت ذاته ، لأنني مجبر على أن أكون تحت سلطة تاجر لست ساذجا ، أعرف كيف يكون العمل لدى الخواص ، لكنني أحس أنني أحتمل الكثير مقابل لا شيء.

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر ، ص22–23.

-أشفقت عليه ، لكنني زدت ارتيابا لأمره سألته : لم تحكي لي كل هذا ،ولست تعرف عني شيئا ؟

-أنت غريب وشاب يعرف معنى أن تكون مقبلا على الحياة بينما سياط الآخرين مسلطة على ظهرك لأنهم يستطيعون إعاقتك، ويستمتعون بذلك لإرضاء عجزهم عن المجيء بما هو أفضل ، لذا فأنا أطلب منك المساعدة ، وكل شيء بجزائه .

-فيما تريد مساعدتي

-أريد استرداد حقي الذي يئست من الحصول عليه شرعا أو عن صحوة ضمير وطيبة مفاجئة لرب العمل أدري أنها لن تأتي ، لذا أفكر بسرقة المحل ... لست مجبرا عن شيء الآن ، فكر في الأمر وحين توافق سأشرح لك كيف سنفعل .([1])

-كما نجد المقطع الحواري التالي الذي دار بين آدم والصحفي سعيد موضوع هكتابه مقال عن الجامع الكبير من المفترض أن سليمان كتبه لكن الصحفي يجهل موته .

"وحين وصولي وجدت الهاتف يرن رفعت السماعة ،وقبل أن أقول شيئا رجل ذو صوت عصبي يقول :

-حبا بالله سليمان ، أين كنت ؟

شعرت بالفضول حول الذي يبحث عن جدي بهذه الجدية ، والذي لا يعلم في الوقت نفسه بوفاته ، أردت أن أعرف من هو قبل أن أقول له أي شيء فقلت :

-المعذرة ، أنا حفيده ، هو لا يستطيع الآن التحدث معك .

-أرجوك ، الأمر مهم ، أنا سعيد أخبره فقط أنني أحتاج المقالة في أسرع وقت ممكن ، وسأدفع له أكثر إن أراد

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر " ، ،ص 26-27.

كنت مفلسا ، لذا فقد شدني موضوع النقود ، قلت : ربما أستطيع مساعدتك يا سيدي ، عن أي مقالة تتحدث ؟

-عن مقالة الجامع الأموي .

-أجل لقد حدثني عنها بالفعل ، في الواقع لقد قام بإنهائها ، لكن ظروفا قاهرة منعته من إرسالها إليك ، فلنتفق على مكان نلتقي فيه لأحضرها إليك وتسلمني أجره .

-حسن إذا ، أنا الآن في عنابة وباستطاعتي القدوم إليك غدا ، سأتصل بك مجددا لنتفق على الزمان والمكان "([1])

-الرواية غنية جدا بالمقاطع الحوارية تقريبا في كل فصولها لنجد آدم هذه المرة في مشهد مع شرطيان وطلبه التقدم بشكوى لتحطيم شابين لمنزل جده سليمان : "وإذ بي أجد شابين يحطمان المكان ، وقبل أن أفكر في أي شيء وجدتني مشتبكا معهما ، رماني أحدهما أرضا على السلالم الخارجية فانفجرت جبهتي دما ، كان هناك شرطيان جاءا مسرعين ففر الشابان عند رؤيتهما شتماني بحقد قبل أن يمضيا ، وناديا ني بحفيد الكافر ، لم يتكبد الشرطيان عناء اللحاق بهما .....قلت : أريد التقدم بشكوى

-كان باديا عليهما أن الفكرة لم ترقهما قال أحدهما :

-تسريطيع التقدم بها ، هذا من حقك ، لكن لا أنصحك بذلك

-لم ؟

-سأقول لك هذا بيننا فقط لأنك غريب ، لكن جدك كان مكروها هنا من طرف الجميع ، وان تقدمت بشكوى سيقف الجميع ضدك لأنك حفيده ، ولأنك غريب أيضا عن هنا حتى و إن أخذت حقك بالقانون ، ونلت من هذين فلن تستطيع أن تقف بوجه الجميع "([1])

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر " ، ص27-28.

-هذه المرة المشهد دار بين زوجة سليمان السابقة وابنه قبل موته حول موضوع الموت .

"اليوم فقط نظرة واحدة جعلته يقول لي :أنا خائف .

قالها بجدية وصدق وخوف لدرجة جعلتني أموت رعبا سألته :

-ولم الخوف يا بني ؟

-أخاف الموت

-ما هذا الذي تتحدث عنه يا بني ، لا قدر الله ، ما هذا الحديث ؟

-ليس لتتصرفي هكذا قلت لك ، لكن الخوف الذي بي أكبر من أكون وحدي على علم به ، أخاف حتى من نفسي بسبب خوفي هذا ، لم يسبق أن شعرت هكذا ، والآن ولدي ابن أتساءل ماالذي فعلته ،أي خيارات خاطئة هذه التي وضعتني في موقف كهذا ؟

-ماذا فعلت ، الذي حصل ؟ أخبرني أرجوك ، دعني أفهمك على الأقل

-ليس هناك ما يقال ، ولم أفعل شيئا ، يبدو أن السائر باستقامة وسط شعاب ملتوية هو أكثر من يثير حفائظ من لا ميثاق لهم ... "([2]).

4-الوقفة:كما سبق وعرفنا هي ما يحدث من وقفات وتعليق للسرد بسبب لجوء السارد إلى الوصف "كان البيت واسعا أوسع مما يبدو عليه ، سقفه عال ككل المنازل التي بناها الفرنسيون ، كانت هناك ردهة كبيرة ، بها أريكة وحيدة في الوسط ، يسارا وجد مكتب صغير، ومطبخ ، ولا بد أن السلالم تؤدي إلى غرف النوم ، في آخر الردهة باب زجاجي

[1] ا هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر" ، ص35-36.

[2] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر ، ص47.

صغير يطل على حديقة حولها سور عال تربتها قلبت منذ فترة قصيرة ربما كان يود زراعتها..."([1]).

يتضمن المقطع كل مقومات الوقفة الوصفية ، إنه بظهوره في النص ، يوقف السرد ويعمل على إبطاء وتيرته وإيقاعه يبنى الوصف في المقطع على الرؤية البصرية لل موصوف ، ويتبع خطة محكمة في الوصف ، فآدم يبدأ بوصف المنزل ثم ينتقل لوصف مكوناته وجزئياته " ردهة أريكة ، مكتب ، مطبخ ...".

-وقفة أخرى من خلال الوصف : "صرت أثقل وزنا ، وعلى يدي انتشرت بقع العمر البنية ، غسلت وجهي بسرعة ، وجه ملأته التجاعيد ، تنسدل عليه خصل رمادية ، ورغم ذلك رأيت نفسي جميلة "([2]).

فزوجة سليمان السابقة ترى نفسها بهذه الصفات عند كل صباح تستيقظ فيه وهي في منزلها في قالمة.

-كما نجد في الوقفة تأملا "...قلق ينتابني عندما أدخل مدينة فجرا ، أي معنى لاكتشافه مكان جديد مصحوبا بالنور ؟ أية حقيقة تنتظر حين نستسلم لحواسنا على درب لا يؤمن بالملموس ، يعلمنا الليل أن لا نثق بتلك الحواس للوصول إلى المعرفة المطلقة ، يعلمنا أن الأرض معان لا أشكال ، أفكار لا ألوان ، أسرار لا حقائق منطقية أن تكتشف الحياة تحت جنح الظلام معناه أن تستحيل وقت التأمل كائنا بين الإنس والجن ، وهم كبير لهو اعتقاد الإنسان أنه قمة تطور الطبيعة و غاية إبداعاتها ، ترى من يفعل ذلك لم يتأمل نجما يوما ؟ لم ينصت لتعاويذ رمال تعصف ؟ لم يتدثر بشفق يرقص لم يصادف سرابا يصدق ... " ([3]).

---

[1] " الرواية ، ص19-20.

[2] الرواية ، ص63.

[3] الرواية ، ص73.

الخاتمة

الخاتمة

دراسة البنية السردية للرواية أمكنني بالوصول إلى جملة من النتائج يمكن حصرها فيما يلي:

- اتخاذ الرواية شكلا متميزا انفردت به عن باقي الأجناس الأدبية الأخرى .
- تأثير عنصر المكان والزمان في تحريك أحادث الرواية بشكل كبير.
- تطور الزمن بتطور الرواية وكثرة اهتمام الروائيين له دفعهم للشك في حقيقة الزمن الطبيعي وواقعيته لحياة البشر النفسية.
- توظيف المكان كان له أغراض جمالية وكذا ساهم في خدمة سيرورة الأحداث داخل الرواية.
- اقتراب الكاتب من المتلقي من خلال الحوار الذي يزيد في حركية وحيوية الرواية وهو جزء هام من الأسلوب التعبيري وصفة من الصفات العقلية التي لا تنفصل عن الشخصية فهو من أهم الوسائل لرسمها.
- اتصال لغة السرد وقربها من معطيات الواقع وكذا تناغمها مع الإطار والشخصيات.
- اعتماد الرواية على تقنية التذكر كركيزة أساسية تقوم عليها الرواية وكثرة الاسترجاعات فيها .
- وارجوا أن يكون هذا البحث في خدمة الثقافة والمثقفين بصفة عامة لتحقيق المزيد من المنطلقات والغايات في حياتنا الدراسية .

قائمة المصادر و المراجع

المصـــــــــــــادر

1 -هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر" ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، الطبعة الأولى 1432هـ-2011م.

2 -ابن منظور لسان العرب ،مج 5 ، دراسات العرب ، بيروت ، 1998 .

3 -الفيروز آبادي مجد الدين محمد يعقوب ،القاموس المحيط ،مصر،شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ،ج4،ط2.

المراجـــــــــــع

4 -أحمد دوغان،في الأدب الجزائري الحديث،منشورات اتحاد الكتاب العرب1996.

5 -أحمد رضا حوحو ، غادة أم القرى – قصة- ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1983.

6 -الطاهر وطار ،رمانة – رواية -،ختمت مجموعته القصصية (الطعنات) في 65 صفحة ، طبع الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر 1969 ، ثم نشرتها الشركة نفسها مستقلة في كتاب .

7 -ادريس بو ديبة ،الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار (دراسة نقدية)،الطبعة الأولى 2000.

8 -أوريدة عبود،المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية ،دراسة بنيوية لنفوس ثائرة، دار الأمل للنشر والطباعة والتوزيع.

9 -بشير بويجرة محمد، بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري(1970-1986)،"المؤثرات العامة في بنيتي الزمن والنص" ، الجزء الأول، دار العرب للتوزيع والنشر ،طبعة 2001. 2002.

10 - حسن بحرواي ،بنية الش كل الروائي (الفضاء-الزمن-الشخصيات) ، الناشر المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، المغرب ، ط الثالثة، 2009.

11 - حميد لحميداني ، بنية النص السردي – من منظور النقد الأدبي – المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1991.

قائمة المصادر و المراجع

12 – خالد زيادة ، ثلاث رحلات إلى باريس ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1979

13 – –سيزا قاسم،بناء الرواية ،دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ.

14 – – شريبط أ حمد شريبط ، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة1947–1985،منشورات إتحاد الكتاب العرب1998.

15 – – ضياء غاني لفتة،عواد كاظم لفته ، سردية النص الأدبي ، دار حامد للنشر والتوزيع عمان،ط1 ،2011.

16 – –عبد المالك مرتاض،الأدب الجزائري القديم(دراسة في الجذور).دار هو مة الجزائر، ط 2009.

17 – – عبد المجيد الشافعي ، الطالب المنكوب ، صدرت في سلسلة (كتاب البعث)تونس ، 1951، كما صدرت في البلد نفسه ، عن دار الكتب العربية في السنة نفسها

18 – – عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)،شعبان 1998 .

19 – –. عبد الحميد بن هدوقة، ريح الجنوب –رواية– ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1971 .

20 – ––عزيزة مريدن،القصة والرواية،ديوان المطبوعات الجامعية ،الساحة المركزية –بن عكنون الجزائر.

21 – –عمر بن قينة، دراسات في القصة الجزائرية (القصيرة والطويلة)، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر، 1986.

22 —عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث ، تأريخا وأنواعا وقضايا وأعلاما، ،ديوان المطبوعات الجامعية،الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر، ط2 .

23 —غسان كنفاني جماليات السرد في الخطاب الروائي، ضبطه وقدم له عودة زعرب،عمان،دار مجدولاي ،ط1 ،1426 هـ – 2006 م .

24 – محمد منيع ، رواية صوت الغرام ، مطبعة البعث و مكتبتها ، قسنطينة ، الجزائر ، 1967 .

25 – – محمد صابر عبيد ، سوسن البياتي،جماليات التشكيل الروائي ،دار الحوار للطباعة والنشر والتوزيع –اللاذقية– سوريا.

26 – – محمد بوعزة ، تحليل النص السردي ، تقنيات ومفاهيم ، الدار العربية للعلوم ناشرون

27 – صالح مفقودة ،المرأة في الرواية الجزائرية ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، الطبعة الثانية ،2009.

28 – – مها حسن القصراوي ، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، الطبعة الأولى ، 2004 .

29 – – نور الدين بوجدرة ، الحريق ، الشركة التونسية للفنون و الرسم ، تونس ، 1957 .

الفهـــــرس

	الصفحة
شكر وعرفان	-
مقدمة	أ
مدخل : الرواية الجزائرية	04
الفصل الأول: مكونات البنية السردية	08
I.بنية الحدث والشخصيات	08
أولا: الحدث	08
1. مفهوم الحدث	08
2. طرق بناء الحدث	08
3. طرق صوغ الحدث	09
ثانيا: الشخصية	11
1. مفهوم الشخصية	11
2. أنواع الشخصية	11
II.بنية الزمن	12
أولا: مفهوم الزمن	12
ثانيا: أنواع الزمن	13
III.بنية الفضاء	14
أولا: مفهوم الفضاء	14
ثانيا : أشكال الفضاء	15
ثالثا: مفهوم الزمان والمكان في الفضاء	17
أ -المكـــــــان	17
1. مفهوم المكان	17
2. أنواع المكان	18
ب -الزمن الحكائـــي	20
1. النظام الزمـــني	20
2. المفارقات الزمنية	21

3. الاستغراق الزمني 22

الفصل الثاني :دراسة تطبيقية لمكونات البنية السردية في الرواية 25

أولا : أحداث الرواية 25

1. الفصل الأول للرواية 26
2. الفصل الثاني للرواية 27
3. الفصل الثالث للرواية 27

ثانيا : شخصيات الرواية 27

1. الشخصيات الرئيسية 28
2. الشخصيات الثانوية 29

ثالثا: الزمن في الرواية 33

1. الزمن الطبيعي وتجسيده في الرواية 33
2. الزمن النفسي وتجسيده في الرواية 36

رابعا: الفضاء الروائي في رواية أنا الآخر 38

1. المكـــــان 38

2. الزمـــن الحكائـي 46

أ. المفارقات الزمنية 46

ب. الاستغراق الزمني 58

الخاتمة 67

قائمة المصادر والمراجع 69

ملخص الدراسة باللغة الفرنسية

Résumé :

L'étude narrative est une étude fertile et sa fertilité revient à son issue adéquate qui permit de pénétrer au fond du texte romanesque et découvrir ses fins et ses moyens.

La narration à un aspect concret dans l'expérience romanesque qui permet de traiter le roman de façon objective fondée sur des points clairs proches des fondements scientifiques et se repose su des témoignages concrets.

Nous avons choisi le sujet de la structure narrative dans le romain (Moi, l'autre) de hiba ALLLIWA, comme une recherche du sujet de notre mémoire par ce que la narration dans ce romain ce caractérise par de l'emploi de la technique de remotorisation comme la charpente du romain.

HIBA ALLLIWA est l'une des romancières contemporaines qui ont crée dans l'art du roman surtout que ce dernier a reservé une grande partie au coté cache de l'homme et à sa subjectivité.

Ce romain se caractérise par la magnifixence du cadre spatio-temporel douteux et ambigu qui se repose sur les monologues internes ou la lecture se retro ruera devant un impact frappant des temps.

Complexité de la vie sociale et la multiciplité des endroits et ses différents effets.

Cette recherche contient une introduction sur le romain algérien et ses débuts jusqu' a son évolution dans les années 70, Deux elaspitre, Le première a traité la structure Artistique du roman ou nous Avon évoqué le cadre de l'événement et les parsenages et le cadre spatio temporel le deuxième ehapitre est beaucoup plus pratique, C'est une analyse minutieure de la structure marratuie dans le roman.

Pour conclure, Nous pourrons dire:

-le roman se caractérise des autres genres littéraires par sa forme particulière.

-l'influence du cadre spatio-temporel sur la narration des dialogues.

-Lintérér des romanciers à l'évolution du temps avec celle du roman les poussent à sinter rager sur la vérité du temps réel.

-l'emploi de léspase avait des intentions esthétique et a participé dans le déroulement des événements au sein du roman.

-la romancière s'est rapprochée du lecture grâce au dialogue qui augment la mobiration et la vivacité du roman et que fait partie très importante du style expressive et une qualité mentale que ne peut être séparer de la personnalité, Le dialogue est un l'on moyen pour la peindre.

La cohérence de la marration et son rapprochement des données réelles ainsi que sa concordance avec le cadre et les personnages.

-le roman de ftiba alliwa se base sur un point fondamental qu'est la technique de la remémorisation et le retour en arrière.

Je son traite que ma modeste recherche sera aux services de la culture et des cultures pour réaliser plus d'Esperance et d'objectifs au fil de notre cursus.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

العنوان:

البنية السردية لرواية أنـــا الآخر لهبة عليوة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر

فرع : أدب عربي تخصص: أدب جزائري

إعداد الطالبة :

حسينة فراحتية

إشراف الأستاذة:

جميلة روباش

السنة الجامعية: 2013/2012

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

العنوان:

البنية السردية لرواية أنـــا الآخر لهبة عليوة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر

فرع : أدب عربي تخصص: أدب جزائري

إعداد الطالبة :

حسينة فراحتية

إشراف الأستاذة:

جميلة روباش

السنة الجامعية: 2013/2012

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

العنوان:

البنية السردية لرواية أنـــا الآخر لهبة عليوة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر

فرع : أدب عربي تخصص: أدب جزائري

إعداد الطالبة :

حسينة فراحتية

إشراف الأستاذة:

جميلة روباش

السنة الجامعية: 2013/2012

كلمة شكر

نحمد الله عز وجل الذي أنعمنا بنعمة الإسلام وهدانا بمعنى السلام

و الذي زرع في قلوبنا محبته وطاعته فهو القادر الحكيم الله الواحد

– فلك الشكر كله والحمد كله -

حمل الرسالة وبلغ الأمانة إلى الرجل الصادق في التاريخ وأنبل رجل عرفته الأمتجمعاء

-إلى الرسول عليه الصلاة والسلام-القائل: "من لا يشكر الناس لا يشكر الله".

نشكر الأستاذة المشرفةروباش جميلة على الاهتمام والمتابعة والتوجيهات القيمة خلال

إعداد هذه المذكرة ، و كل من علمنا حرفا وأنار لنا دربا. .

و كل من ساهم في هذا العمل من قريب أو بعيدوشكر خاص إلى والدي العزيزين

" زبيدة ، الطاهر"

والى إخوتي وأخواتي وأزواجهم والبرعمين ملك ومعتز



مقدمة

مقدمة:

تعد دراسة السرد الروائي من أكثر الدراسات خصوبة وصعوبة ،وتعود خصوبتها إلى كونها المدخل المناسب الذي يمكن من خلاله النفاذ إلى جوهر النص الروائي ، غاياته ووسائله ، باعتبار السرد أحد جوانب المظهر الحسي الملموس في التجربة الروائية ،والذي يمكن من خلاله تناول الرواية تناولا موضوعيا قائما على أسس واضحة ، قريبة من الأسس العلمية ، وتستند مثلها على شواهد مادية .

فالرواية هي ذلك النوع الأدبي الجديد الذي بدأ يثبت جذوره الفنية في الأدب العربي الحديث مع مطلع القرن العشرين أخذت تنمو على إستحياء إلى أن شكلت تاريخا أدبيا متميزا، ثم بدأت تزاحم فني الشعر والمسرح حتى أصبحت اليوم أهم نوع أدبي ، ولم يعد غريبا أن نسمع من يؤكد أننا نعيش عصر فنون القص رواية ، قصة .....ذلك أنها من أكثر الفنون الأدبية قدرة على التعبير عن قضايا إنسان العصر الحديث باعتباره إنسأنا مأزوما، يعاني من حالات إحباط مستمرة ، إزاء القوى الشريرة والخطيرة التي تحكم وتتحكم فيه، وتترصد له لتجهض كثيرا من أماله وأحلامه .

فهي مساحة إبداعية واسعة النطاق ، تقطنها شخصيات وذوات متعددة ومتفاوتة ،تغمرها فضاءات زمنية ومكانية متغيرة ، تحركها وتحكمها آليات قصصية متشعبة فتشحنها بدلالات تبدو في أول وهلة ذاتية التكون وهو ما يوحي بالمظهر لتعبر عن قابلية تكونها بغيرها ، وهو ما يوحي بالعمق ، فالرواية إذن كائن حي تتشكل بذاتها وبغيرها ،وهذا لا يعني أنها مجرد كيفية وحسب ، بل هي مكون جمالي حيوي له قدرة لا متناهية على البقاء حاله في ذلك حال الروح بعد زوال الجسد ، واختياري موضوع البنية السردية في رواية " أنا الآخر " ، لهبة عليوة كبحث لموضوع هذه المذكرة لأن السرد في هذه الرواية تميز باستخدام تقنية التذكر كأساس تقوم عليه الرواية ، كما أن هبة عليوة تعتبر من الروائيات المعاصرات اللواتي أبدعن في الرواية خاصة وأن رواية " أنا الآخر " خصصت مساحة للجانب الذاتي الخفي في الإنسان ، فاتسمت هذه الرواية بجماليات في الشكل الزمني المرتبك والمضلل القائم على المونولوجات الداخلية أين يجد القارئ نفسه أمام تصادم صارخ للأزمنة،

مما يسبب عدم الوضوح ، هذا التعقيد الذي كان مقصودا من طرف المؤلفة يرجع اليه تعقد الحياة الإجتماعية ، وتعدد الأمكنة واختلاف أثرها .

وكان لا بد من طرح إشكالية من خلالها نلج البحث وتتجلى لنا حيثياته إلى أي مدى ؟

استطاعت الرواية الإحاطة بأهم عناصر البنية السردية للرواية ؟

وقد اعتمدت على مراجع التي تناولت موضوع السرد بالتفصيل منها لكتاب تحليل النص السردي لمحمد بوعزة ، وتطور البنية الفنية في الرواية الجزائرية المعاصرة لشريبط أحمد شريبط اسهامات كبرى في انجازي لهذه الدراسة ، معتمدة على المنهج الوصفي الذي يتلاءم وطبيعة هذه الدراسة .

وقد احتوى هذا البحث : على مدخل حول الرواية الجزائرية منذ بداياتها حتى تطورها في السبعينيات ، وقسمت دراستي إلى فصلين : الأول نظري بعنوان مكونات البنية السردية للرواية يتضمن بنية الحدث والشخصيات ، وبنية الزمن وبنية الفضاء ، أما الفصل الثاني فهو تطبيقي وهو دراسة هذه المكونات في الرواية.

وقد واجهتني جملة من الصعوبات ، وأنا بصدد انجازي هذا البحث منها: كون الرواية جديدة ولم تطرق من قبل ، وكون موضوع السرد متشعب يصعب حصره ، وكذا تشابه المعلومات في المراجع .

وفي الختام حوصلة لكل ما قدم خلال هذا البحث وكل ما نرجوه أن يكون هذا البحث المتواضع لبنة جديدة تضاف إلى اللبنات السابقة في مجال الدراسات الأدبية وخاصة الروائية منها والتي تتعلق بمجال السرد الذي أصبح يشكل موضوعا حساسا في الدراسات الحديثة ، فإذا وفقت فمن عند الله ومن جهدي وإن أخفقت فذلك أقصى ما استطعت تحقيقه .

وأشكر كل من تلقيت منه علما صالحا أو عملا مفيدا لمواصلة مشواري ، كما أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذة المشرفة الفاضلة " روباش جميلة " على توجيهاتها القيمة ونصائحها التي أسدتها لي خلال انجازي لبحثي.

مدخـــــل

مدخل: الرواية الجزائرية

الحديث عن الأدب الجزائري جزء من كل هو الأدب العربي عموما للجذور المشتركة الضاربة في العمق رغم ال فروق الشكلية بين أقطار الوطن العربي ،وهي فروق لا تلغي طبيعة التلاقح فكرا وفنا في كل الأنواع الأدبية منها الرواية"فالرواية الجزائرية الحديثة النشأة غير مفصوله إذن عن حداثة هذه النشأة في الوطن العربي كله سواء نشأتها الأولى المترددة أو انطلاقتها الناضجة كما أنها لم تكن بمعزل عن تأثير الرواية الأوروبية بأشكال مختلفة دون السهو عن جذورها المشتركة عربيا أولا في صيغ القص في القرآن الكريم والسيرة النبوية ثانيا في البذور القصصية الأولى مقامات الهمذاني والحريري والتوابع والزوابع لابن شهيد أحمد ابن ابي مروان،ورسالة الغفران لأبي العلاء المعري."([1])

- فنشأت الرواية العربية الحديثة ومنها الجزائرية التي لم تأت من فراغ فهي ذات تقاليد فنية وفكرية في حضارتها ،كما أنها ذات صلة تأثرية بهذا الفن كما عرفـته أوروبا في العصر الحديث خصوصا بعد شيوع مصطلح الواقعية مع بلزاك belzak في مقدمته الضخمة"الملهاة الإنسانية"أو"الكوميديا البشرية"ونحسب أن من هذه ترسم ملامح جزء كبير من إبداعنا الروائي العربي ومنها الرواية الجزائرية.([2])

- يشير أغلب النقاد والدارسين في الجزائر أنها من مواليد السبعينات من القرن الماضي عدا روايتين هما"عادة أم القرى"لأحمد رضا حوحو" والطالب المنكوب" لعبد المجيد الشافعي وقد صدرتا في أواخر الأربعينيات،سبقتهما رواية حكاية العشاق في الحب والاشتياق" لمحمد بن إبراهيم في 1849([3]) الرواية تحمل ضلال الرواية الشعبية بجوها ولغتها،سمات الرواية الفنية التي أساء إليها شيوع الد ارجة الجزائرية فيها حسب الدكتور عمر بن قينة:"في

---

[1] عمر بن قينة،في الأدب الجزائري الحديث تاريخ وأنواعا وقضايا اعلاما.ط2، -.الجزائر ،ص195.

[2] ينظر المرجع نفسه،ص196

[3] أحمد دوغان،في الأدب الجزائري الحديث،منشورات اتحاد الكتاب العرب 1996 ، ص85.

مستوى بين الرواية الشعبية والرواية الفنية....لهذا ربما بدا مني ميل إلى اعتبار هذ هالرواية الطويلة مرحلة أولى في ميلاد الرواية الجزائرية الحديثة على مستوى الوطن العربي كله "([1]).

تبعتها محاولات أخرى في شكل رحلات ذات طابع قصصي منها ثلاث رحلات إلى باريس([2]) سنوات (1852) (1878) (1902)، تلتها أعمال بدأت تعانق الفن الروائي بوعي قصصي وجدّية في الفكرة والحدث والشخصيات والصياغة أولها غادة أم القرى لأحمد رضا حوحو([3]) تتحدث عن معاناة المرأة الحجازية من ضغوط القهر والحرمان فبدى للكاتب أن المرأة الجزائرية لا تختلف في ذلك عن أختها الحجازية لهذا أهداها رواياته فقال << الى تلك التي تعيش محرومة من نعمة الحب .....من نعمة العلم .....من نعمة الحرية إلى تلك المخلوقة البائسة المهملة في هذا الوجود إلى المرأة الجزائرية أقدّم هذه الرواية ت غزية وسلوى .

أمّا المحاولة الثّانية لعبد المجيد الشّافعي "الطّالب المنكوب "([4]) تصوّر حياة طالب في تونس سقط في حب فتاة كان يؤدي به إلى الإغماء .

-ثالثها رواية الحريق([5]) لنور الدّين بوجدرة .

-رابعها رواية "صوت الغرام"([6]) لمحمّد منيع .

---

[1] ينظر عمر بن قينة،دراسات في القصة الجزائرية(القصيرة والطويلة)،المؤسسة الوطنية للكتاب-الجزائر، ، 1986 ،ص148.

[2] خالد زيادة ، ثلاث رحلات إلى باريس ،المؤسسة العربية للدرسات والنشر بيروت،1979.

[3] أحمد رضا حوحو، غادة أم القرى –قصّة – نشرها الكاتب أول مرة سنة 1949 .مطبعة التليتي تونس ثم نشرت من جديد في سلسلة الانيس ومعها بعض القصص الاخرى .موفم للنشر .الجزائر 1989- كما صدرت مستقلة في كتاب ،عن المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر1983.

[4] عبد المجيد الشافعي ، الطالب المنكوب ، صدرت في سلسلة (كتاب البعث)، تونس 1951، كما صدرت في البلد نفسه عن دار الكتب العربية في السنة نفسها .

[5] نور الدين بوجدرة ، الحريق ، الشّركة التّونسية للفنون والرّسم ، تونس ، 1957.

[6] محمد منيع ، صوت الغرام –مطبعة البعث ومكتبتها .قسنطينة-الجزائر 1967.

-ثم "رمّانة "للطّاهر وطّار ([1]) التّي تدين نتائج الفقر التي إنت هت بـالفتاة "رمانة " الجميلة ذات ستة عشر سنة إلى بغي فزوّج وها لرجل تاجر يحوزها كما يحوز قطع أثاثه وتحفه .

تتميّز" غادة أم القرى" و "رمّانة " بمستواهما الفنّي السّليم في هذه الفترة المتقدّمة من نشوء الرّواية الجزائرية ،وإن بدت" رمّانة " رواية مضغوطة ، ذات لغة سريعة ، فان اللّغة في" غادة أم القرى" أكثر هدوء في وصف الشّخصية ومحيطها غير أن النشأة الجادة لرواية فني ة ناضجة ارتبطت برواية"ريح الجنوب" لعبد الحميد بن هدوقة([2]) 1971 كتبها في فترة كان الحديث السياسي جاريا بشكل جدي عن الثورة الزراعية تزكية للخطاب السياسي الذي كان يلوح بخروج الريف من عزلته ورفع الظلم عن الفلاح ودفع كل أشكال الاستغلال للإنسان([3])

- إذا كانت الصور الثورية مختزلة في الشعر والرواية القصيرة بشكل ما فإن الرواية الجزائرية الحديثة إستطاعت أن تبلور معالم الواقع الثوري إبان الثورة الجزائرية المسلحة وأثناءها وفي زمن الاستقلال هذا الواقع قدّم للروائيين الجزائريين مادّة غنية ساعدتهم في عملية الإبداع والتكوين ([4]) ، فالثورة الجزائرية خلقت منبعا غزيرا للروائيين الجزائريين وساعدتهم على صقل ابداعاتهم .

---

[1] الطاهر وطار ، رمانة ختمت مجموعته (الطّعنات) في 65صفحة،طبع الشّركة الوطنية للنشر والتّوزيع – الجزائر،1969،ثمّ نشرتها الشّركة نفسها مستقلّة في كتاب .

[2] ينظر عبد الحميد بن هدوقة ،ريح الجنوب-،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،-الجزائر1971

[3] ينظر عمر بن قينة،في الأدب الجزائري الحديث، ص198.

[4] ينظر أحمد دوغان،في الأدب الجزائري الحديث،المرجع السابق، ص86

الفصل الأول : مكونات البنية السردية

I. بنية الحدث والشخصيات

II. بنية الزمن

III. بنية الفضاء

I. بنية الحدث والشخصيات:

إن الرواية تعني بمعالجة لمحة أو لمحات محددة من الحياة أو جانب من شخصية من الشخصيات ولتحقيق هذا لابد من توفر عناصر ومقومات منها : الحدث

أولا: الحدث

1. مفهوم الحدث :

هو الموضوع الذي تدور حوله الرواية ويعد العنصر الرئيسي فيها،إذ يعتمد عليه في تنمية المواقف وتحريك الشخصيات ،ولمّا كان القاص يستمّد أحداثه من الحياة المحيطة به،لتكون مشاكلة للواقع،كان لابدّ من إختيار هذه الأحداث ،وتنسيقها أو عرض جزئياتها عرضا يصور الغاية المحددة منها،بحيث تبدأ بزمن ما،وتنتهي بزمن آخر محدد"([1])

لا تتحقق وحدة الحدث إلاّ إذا أوفي بيان كيفية وقوعه والمكان والزمان والسبب الذي قاد من أجله ،واهتمام الكاتب بالفاعل والفعل لأنّ الحدث خلاصة هذين العنصرين مع توفر عنصر التشويق لإثارة اهتمام المتلقي وشده من بداية العمل القصصي إلى نهايته،ولبلوغ درجة الاكتمال يجب أن يتوفر على معنا ايضا ([2])

2. طرق بناء الحدث :

يستعمل كتاب الرواية ثلاث طرق لبناء أحداث قصصهم ، خصوصا كتاب الرواية التقليدية ، ويتضح ذلك من خلال التطرق إليها بالتفصيل كالتالي :

---

[1]. عزيزة مريدن،القصة والرواية،ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية- بن عكنون-الجزائر،ص25

[2] ينظر شريبط أحمد شريبط،تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة1947-1985، منشورات إتحاد الكتاب العرب1998.ص31-32

أ. **الطريقة التقليدية :**

وهي أقدم طريقة وتمتاز بإتباعها التطور النسبي المنطقي ، حيث يتدرج القاص بحدثه من المقدمة إلى العقدة فالنهاية ([1])

ب. الطريقة الحديثة :

يشرع القاص فيها بعرض حدث قصته من لحظة التأزم ، وكما يسميها بعضهم " العقدة " ثم يعود إلى الماضي أو إلى الخلف ليروي بداية حدث قصته ، مستعينا في ذلك ببعض الفنيات والأساليب كتيار اللاشعور والمناجاة والذكريات .

ج. **طريقة الارتجاع الفني (الخلف خلفا)**

يبدأ الكاتب فيها بعرض الحدث في نهايته ثم يرجع إلى الماضي ليسرد الرواية كاملة ، وقد استعملت هذه الطريقة قبل أن تنتقل إلى الأدب القصصي في مجالات تعبيرية أخرى كالسينما ، وهي اليوم موجودة في الرواية البوليسية ، اكثر من غيرها من الأجناس الأدبية.([2])

3. طرق صوغ الحدث :

هناك طرق عديدة يستخدمها كتاب الرواية لعرض الاحداث وهي كثيرة و متعددة نكتفي بعرض ابرزها :

أ. **طريقة الترجمة الذاتية :** يلجأ فيه القاص إلى سرد الأحداث بلسان شخصية من شخصيات قصته مستخدما ضمير المتكلم ، ويقدم الشخصيات من خلال وجهة نظره الخاصة ، فيحللها تحليلا نفسيا ، متقمصا شخصية البطل ، ولهذه الطريقة عيوبها

[1] ينظر شريبط أحمد شريبط،تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة1947-1985. ، ص 32 .

[2] المرجع نفسه ، ص33.

من بينها أن الأحداث التي ترد على لسان القاص الذي يتحكم أيضا في مسار نمو الشخصيات ومنها أنها تجعل القراء يعتقدون ان الأحداث المروية ، قد وقعت للقاص، وأنها تمثل تجارب حياته حقا ، خاصة إذا نجح في إقناع القراء بذلك بوسائله الفنية.([1])

ب. طريقة السرد المباشر : وهي الأنجح بحيث يقدم الكاتب الأحداث بصبغة ضمير الغائب ، وهي تتيح الحرية للكاتب لكي يحلل شخصياته ، وأفعالها تحليلا دقيقا وعميقا ، كما أنها لا توهم القارئ بان أحداثها عبارة عن تجارب ذاتية وحياتية وإنما هي من صميم الإنشاء الفني

ج. الطريقة الثالثة :

يعتمد القاص في هذه الطريقة على الوثائق والرسائل والمذكرات في أثناء معالجته الموضوع الذي يدير قصته حوله .([2])

[1] ينظر شريبط أحمد شريبط،تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة1947-1985.منشورات إتحاد الكتاب العرب1998ينظر ، ص 33-34.

[2] ينظر المرجع نفسه،ص34.

ثانيا: الشخصية

1- مفهوم الشخصية:

لا يكفي الحدث وحده لتأليف قصة ما بل لابدّ من وجود الشخصية التي تدور الرواية معها أو حولها فهي تبث الحركة فيها وتمنحها الحياة" فالشخصية هي الكائن الإنساني الذي يتحرك في سياق الأحداث وقد تكون من الحيوان فيستخدم عندئذ كرمز يكشف عما وراءه من شخصية إنسانية والهدف من ورائها العبرة والموعظة "([1])

كما إن الشخصية القصصية هي أحد الأفراد الخيالية أو الواقعية الذين تدور حولهم أحداث الرواية ،ولا يجوز الفصل بينها وبين الحدث لأنّ الشخصية هي التي تقوم بهذه الأحداث([2])

2- أنواع الشخصيات: يولد في كل عمل روائي شخصيات تقوم بعمل رئيسي إلى جانب شخصيات تقوم بأدوار ثانوية ،والتي لا تعني أنّها شخصيات أقل أهمية ورعاية من قبل الكاتب وعليه:

أ-الشخصية الرئيسية: هي التي تقود الفعل وتدفعه إلى الأمام،وليس من الضروري أن تكون الشخصية الرئيسية بطل العمل دائما،ولكنها هي الشخصية المحورية ،وقد يكون هناك منافس أو خصم لهذه الشخصية.

ب-الشخصيات الثانوية :وهي التي تضيء الجوانب الخفية للشخصية الرئيسية أو تكون إما عوامل كشف عن الشخصية المركزية ،وإما تبع لها ،تدور في فلكها، وتنطق

باسمها فوق أنها تلقي الضوء عليها وتكشف عن أبعادها([3])

---

[1] عزيزة مريدن،القصة والرواية، ديوان المطبوعات الجامعية،الساحة المركزية –بن عكنون– الجزائر، ص27.

[2] ينظر شريبط،أحمد شريبط،تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة ص30.

[3] غسان كنفاني جماليات السرد في الخطاب الروائي، صبحيّ عودة زعرب، عمان ، دار مجدلاوي ، ط1 1426هـ.2006م. ، ص131،132.

II. بنية الزمن:

أولا : مفهوم الزمن :

قد يكون الزمن من المفاهيم التي اختلف العلماء و الفلاسفة في الإجماع على تعريفه مما يجعل الباب شارعا لكل مجتهد وعليه:

أ -**فالزمن لغة:** في (القاموس المحيط):"اسم لقليل الوقت و كثيره،والجمع أزمان وأزمنة وأزمن، وأزمن المكان أقام زمنا ،والشيّء طال عليه الزمن يقال:مرض مزمن وعليه مزمنة و الزمان : الوقت قليله وكثيره ،ويقال أربعة أزمنة ،أقسام وفصول".([1])

ب- أمّا اصطلاحا :فالزمن يكتسب معاني مختلفة ومتشعبة ،ولو أراد الدارس أن يقف على الزمن بمعانيه المتباينة لصعب الأمر عليه ولو نذر حياته للوقوف على المسألة وعليه سنحاول الإلمام بآراء بعض الدّارسين له:

-يتفق النقاد على أن الرواية فن زمني ،فالهدف إبراز كيفية التعامل الروائي مع منظور الزمن في عمله وكيف اشتغل عليه في سياقه وتعاقبه.([2])

-أمّا مها حسن القصراوي: فلها رؤية خاصة لمفهوم الزمن هو الأكثر ميوعه في تحديده والكشف عن ماهيته.باعتباره حقيقة مجردة لا تدركها الصورة صريحة،ولكننا ندركها في الأحياء والأشياء ،فالزمن روح الوجود الحقة ونسيجها الداخلي ،فهو ما نحس فينا بحركته اللامرئية حيث يكون ماضيا أو حاضرا أو مستقبلا ،فهذه أزمنة يعيشها الإنسان وتشكل وجوده ،بالإضافة أن الزمن خارجي أزلي لانهائي يعمل عمله في الكون والمخلوقات ويمارس

[1] فيروز أبادي مجد الدين محمد يعقوب ،القاموس المحيط ،مصر،شركة ومطبعة مصطفى الباب الحلبي وأولاده،ج4،ط2،ص244.

[2] إدريس بودبية ،الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار (دراسة نقدية)،الطبعة الأولى 2000،ص161.

فعله على من حوله والزمان موجود لأنّ هناك نشاطا ما وفعلا خالقا وعبودا مستمرا من العدم إلى الوجود.([1])

-أمّا عبد الملك مرتاض فيعرفه "الزمن مجرد وهمي السيرورة لا يدرك بوجه صريح في نفسه(لا يرى ولا يسمع ولا يشم ولا يلمس) ،ولكنه يدرك فيما يحيط بنا من أشياء وأحياء فإدراكه يتوقف على علاقة خارجية تظاهر على الإحساس على نحو ما وعلى هون ما أيضا.([2])

-ونجد الزمن كذلك:"مظهر نفسي لامادي مجرد لامحسوس، ويتجسد الوعي به من خلال ما يتسلط عليه بتأثيره الخفي غير الظاهر،لا من خلال مظهره في حد ذاته،لكنه يتمظهر في الأشياء المجسدة".([3])

ثانيا :أنواع الزمن:

هناك عدة أزمنة تتعلق بفن الرواية أو الرواية:

1-**الزمن الخارجي:**وهو المدد التي بنيت فوق أديمها أحداث الواقع المادي المعاش بأنواعه المختلفة سواء كان ذلك الواقع إطار لأمة أو لفئة أو لفرد واحد ،وسواء كان واقع عن طريق الظواهر الطبيعية (الزمن الطبيعي).([4]) أو زمن الكتابة،زمن القراءة ،وضع الكاتب بالنسبة للفترة التي يكتب عنها أو وضع القارئ بالنسبة للفترة التي يقرأ

عنها.([5])

---

[1] مها حسن القصراوي،الزمن في الرواية العربية ،دارالفارس للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2004،ص13-14.

[2] عبد الملك مرتاض،في نظرية الرواية ،بحث في تقنيات السرد،شعبان 1998ص177.

[3] المرجع نفسه، ص173.

[4] بشير بويجرة محمد،بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري(1970-1986)،"المؤثرات العامة في بنيتي الزمن والنص"، دار العرب للتوزيع والنشر، الجزء الأول، طبعة 2001. 2002 ، ص114.

[5] سيزا قاسم،بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، ص37.

2-الزمن الداخلي:(داخل النص) أو الزمن النفسي:

للنص ذاته مفهومه البنائي الخاضع للمعمار المفضل لدى المبدع ذاته ويمكن أن تضم هذه الدلالة تحتها زمني القص والحكاية أوالأحداث وتارة أخرى ينصب على الزمن الم نهمر داخل الشخصية الروائية،وتمتد جذوره هذا الزمن في الذكريات والأمل والمنهمرة عبر التشققات العاطفية،و المتداولة بين الإنفعال والهدوء حينا وبين الحدة والفتور أحيانا أخرى .لذا يطلق عليه مصطلح الزمن النفسي.([1])

أمّا سيزا قاسم:فالزمن الداخلي: الفترة التاريخية التي تجري فيها أحداث الرواية ،مدة الرواية ،ترتيب الأحداث،وضع الرواية بالنسبة لوقوع الأحداث وتتابع الفصول.....الخ([2])

III. بنية الفضاء

لا يمكننا أن نتخيل عملا بدون فضاء ،فهو البنية الأساسية فيه،فكل المكونات الروائية تتشكل داخل الفضاء الذي تتم فيه عمليات التخيل والاستذكار والحلم، فهو الذي تتحرك فيه الشخصيات وتحلل الأوضاع ،وتجسد في الوقت ذاته رؤية الكاتب فالفضاء ببنيته وشكله ،ومكونات ديكوره يحيل بشكل أو آخر إلى كثير من الأبعاد الرمزية والسميائية.

- **أولا -مفهوم الفضاء الروائي:**"هو الحيز الزمكاني الذي تتمظهر فيه الشخصيات والأشياء متلبسة بالأحداث تبعا لعوامل عدّة تتصل بالرؤية الفلسفية وبنوعية الجنس الأدبي وبحساسية الكاتب أوالروائي"([3])

-هو كذالك:مثل المكونات الأخرى للسرد،لا يوجد إلاّ من خلال اللغة ،فهو فضاء لفظي بامتياز ،ويختلف عن الفضاءات الخاصة كالسينما والمسرح ،أي عن كل الأماكن التي

[1] بشير بويجرة محمد،بنية الزمن في الخطاب الروائي، ص176.

[2] سيزا قاسم،بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ ، ص37.

[3] ضياء غاني لفتة،عواد كاظم لفته،سردية النص الأدبي دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع إ، عمان،ط1 2011،ص28.

ندركها بالبصر والسمع ،إنه فضاء لا يوجد إلاّ من خلال الكلمات المطبوعة في الكتاب ولذالك فهو يتشكل كموضوع الفكر الذي يخلقه الروائي بجم يع أجزائه ويحمله طابعا مطابقا لطبيعة الفتور الجميلة ،ولمبدأ المكان نفسه.

ومن هنا يتميز فضاء السرد ،نتيجة طابعه اللفظي الخالص عن تلك الفضاءات التي تعبر عنها العلامات غير اللغوية مثل رموز الرياضيات والفيزياء....([1])

وعند عبد الملك مر ﺗﺾ هو:"مفهوم حيزي مكاني دون أن يكوّنه على الحقيقة بالمفهوم الجغرافي الصميم"([2]) فهو موجود في اي عمل روائي دون ان يكون مجسدا بالملموس

ثانيا : أشكال الفضاء:

الدراسات الأدبية الموجودة حول هذا الموضوع لا تقدم مفهوما واحد للفضاء،فمنها ما يقدم تصور واحد ومنها ما يقدم تصورين أو ثلاثة لذا يمكن حصرها في أربعة أشكال.

1- الفضاء الجغرافي: وهو مقابل لمفهوم المكان ،ويتولد عن طريق الحكي ذاته،إنّه الفضاء الذي يتحرك فيه الأبطال أو يفترض أنّهم يتحركون فيه وترتبط جوليا كرستي فيا بين الفضاء الجغرافي والدلالة الحضارية له فالمكان المحدد يقتضي ثقافة معينة أو رؤية خاصة للعالم وتسميه ايديولوجيم العصر وهو الطابع الثقافي العام في عصر ما من العصور.([3])

2-**الفضاء النّصي:**وهو فضاء مكاني أيضا غير أنّه متعلق فقط بالمكان الذي تشغله الكتابة الروائية نفسها على الصفحة و يدخل في ذلك صورة الغلاف ،وتنظيم الفصول وتغيرات الكتابة،وقد إهتم"بوتور""Boutour " عن هذا الفضاء فتكلم على طول السطر وعلو الصفحة

[1] ينظر حسن بحرواي ،بنية الشكل الروائي (الفضاء-الزمن-الشخصيات)، الناشر المركز الثقافي العربي الدار البيضاء – المغرب ط2 2009،ص27.

[2] عبد الملك مرﺗﺾ،الأدب الجزائري القديم(دراسة في الجذور)، دار هومة الجزائر،ط 2009 ،ص166.

[3] ينظر مفقودة صالح ،المرأة في الرواية الجزائرية، ص187.

،وحجم الكتابة ،كما أشار إلى الكتابة الأفقية في الصفحة والكتابة العمودية والصفحة داخل الصفحة.

3-الفضاء الدلالي: يتأسس هذا الفضاء من المدلول الحقيقي والمدلول لمجازي،ويشير إلى الصورة التي تخلقها لغة الحكي وما ينشأ عنها من بعد.

4-الفضاء كمنظور :ويشير إلى الطريقة التي يستطيع الر اوي الكاتب بواسطته ا أن يهيمن على عالمه الحكائي ، بما فيه من أبطال يتحركون على واجهة تشبه واجهة الخشبة على المسرح.([1])

-هذا التصور يقترب كثيرا من موضوع زاوية النظر عند الراوي ولذلك سنهمل الحديث عنه كما نهمل الحديث عن الفضاء الدلالي الذي يتن اول المجاز الشعري أو الصورة بالدرجة الأولى ونكتفي بالتطرق إلى التصور الأول والثاني لمفهوم

الفضاء([2])وكنتيجة:الفضاء ليس في الواقع مجال مكاني ملموس لأنّه مجرد مسألة معنوية وأغلب النقاد كانوا يراعون وجود مجال مكاني معين يمكن أن يدرك أو يتخيل كما يمكن أن يحتوي على أشخاص أو حتى على أحرف طباعية.

[1] المرجع نفسه ، ص 187

[2] المرجع نفسه ، ص 188.

ثالثا :مفهوم المكان والزمان في الفضاء

يحتاج السرد لكي ينمو ويتطور كعالم مغلق ومكتف بذاته إلى عنا صر زمانية ومكانية،فالحدث الروائي لا يقدّم سوى مصحوب بإحداثياته الزمانية والمكانية،ومن دون هذه المعطيات يستحيل على السرد أن يؤدي رسالته الحكائية .وتفسير ذلك أن كل قصة تقتضي نقطة انطلاق في الزمن ،ونقطة إدماج في المكان أو على الأقل يجب أن تعلن عن أصلها الزماني والمكاني معا.

أ) المكان:

1. مفهوم المكان:

فالمكان الروائي هو الذي يستقطب جميع اهتمام الكاتب لأنّ تعيين مكان الرواية هو البؤرة الضرورية التي تدعم الحكي وتنهض به في كل عمل تخيلي .

أ -لغة:

جاء في لسان العرب لإبن منظور أبو منصور المكان والمكانية وابد التهذيب الليث مكان في أصل تقرير الفعل مفعل،لأنّه موضوع كينونة شيء فيه غير أنّه أجروه في

التصريف مجرى فعال ،فقالوا مكانا له ،وقد يمكن وليس هذا بأعجب من تمسكه من المسكن ،قال والدليل على أن المكان الموضع.([1])

ب -اصطلاحا:

يجسد المكان الحاضنة الاستيعابية والإطار العام الذي تتحرك فيه الشخصيات ،وتتفلعل معه ،وأي نص مهما كان جنسه الأدبي لابدّ أن يتوفر على هذا العنصر ما دام فعل الحكي هو الأساس الذي ينطلق منه ويعود إليه ويتمظهر من خلاله وبواسطة آلياته وقوانينه .أي أنّ

[1] ابن منظور ،لسان العرب ،مج5،دراسات العرب ،بيروت، 1998،ص517.

دلالة الألفاظ وأسلوب التعبير بها يسمحان بنوع من التنقلات بين الواقع المكاني والمتخيل المكاني: الأول مجسدا في الواقع الجغرافي المتعين واقعا ،والآخر في الواقع النصي المتعين في السياق الروائي .([1])

-وعند عبد الملك مر ـتاض :المكان ذو مفهوم جغرافي خالص ،أي أنّه يحيل على موقع جغرافي بعينه من الأرض .كأن يكون مدينة،قرية ،بلد،شارع ،بناية ،حقل....الخ.([2])

-وعند حسن بحراوي"إنّ ظهور الشخصيات ونموّ الأحداث التي تساهم فيها هو مايساعد على تشكيل البناء المكاني في النص،فالمكان لا يتشكل إلاّ باختراق الأبطال له ،وليس هناك بالنتيجة أي مكان محدّد مسبقا وإنما تشكل الأمكنة من خلال الأحداث التي يقوم بها الأبطال ومن المميزات التي تخصهم"([3]).

2. أنواع المكان:

الأماكن تختلف شكلا وحجما ومساحة ، فيها الضيق المغلق،والمتسع المفتوح ، والمرتفع والمنخفض،المتقطع والمتصل.إنّها أشكال من الواقع انتقلت إلى الرواية وصارت عنصر من عناصرها.

أ. **المكان المفتوح والمكان المغلق** :المكان المفتوح حيّز مكاني خارجي لا تحده حدود ضيقة يشكل فضاءا رحبا ،وغالبا ما يكون لوحة طبيعية للهواء الطلق . ([4])

-المكان المغلق فهو يمثل غالبا الحيز الذي يحوي حدودا مكانية تعز له عن

---

[1] محمد صابر عبيد/ سوسن البياتي،جماليات التشكيل الروائي، دار الحوار للطباعة والنشر والتوزيع ،سوريا اللاذقية ،ص229.

[2] عبد الملك مرتاض،الأدب الجزائري القديم ،ص166.

[3] حسن بحراوي،بنية الشكل الروائي(الفضاء-الزمن-الشخصية) ، ص19.

[4] أوريدة عبود،المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، دراسة بنيوية لنفوس ثائرة،دار الأمل للنشر والطباعة والتوزيع، ص51.

العالم الخارجي ،ويكون محيطه أضيق بكثير بالنسبة للمكان المفتوح "فقد تكون الأماكن الضيقة مرفوضة ،لأنّها صعبة الولوج،وقد تكون مطلوبة لأنّها تمثل الملجأ والحماية التي يأوي إليها الإنسان بعيدا عن صخب الحياة".

ويمكن أن نفسر أكثر المكان المغلق يتقيد إلى درجة قد يحمل معها خاصية أساسية تتمثل بصعوبة واستحالة اختراقه.([1])

ب. **المكان القريب والمكان البعيد** :يعكس المكان الفضائي ببعدية ثنائية التعارض بين الوطن والغربة حيث يشكل الوطن طاقة جذب واحتواء عاطفي ،فعلاقته بالمكان تقوم على جملة من العوامل المختلفة ،والعميقة أحيانا تتعدى قدرتنا الواعية وتتوغل في عالم الوطن وإلا وعي الإنسان لا يحتاج فقط إلى رقعة جغرافية يعيش فيها وإنّما نجده يصبوا دائما إلى مكان حميمي يضرب فيه بجذوره لتأصيل هويته والتعبير عن كينونته ووجوده.([2])

ج. **المكان المرتفع والمكان المنخفض:** تتضح هذه الثنائية أساسا من خلال الربط بين شخصيات القصص والمكان حيث يصبح المكان هنا مجسدا لحدود العالم مقسّما إلى مكانين مختلفين "الجبل والمدينة " لكل منهما مميّزاته وقوانينه التّي تحكمه فإنّ العلاقة المكانية التّي تربط بين البطل والمدينة "المرتفع والمنخفض" تقوم أساسا على الحماية واللاحماية "فالأماكن المرتفعة تسمح بوجود الحركة بينما تتميّز الأماكن المنخفضة بالسّكونية .....الحركة انتقال جسم ما من نقطة إلى نقطة لكنّها التّحول الذي يطرأ على الأجسام أنفسها أي أن الحركة هي القدرة على التّغيير([3]).

---

[1] ينظر أوريدة عبود،المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، ص59-60.

[2] ينظر المرجع نفسه، ص79.

[3] ينظر المرجع نفسه ، ص92

د. **الأماكن المتّصلة والمنفصلة**

ب)**الزّمن الحكائي :**

فعندما نتحدّث عن المكان تتبادر إلى أذهننا مباشرة كلمة"زمان" فهو أيضا مكوّن أساسي للقصّة وكليهما لا يستغني عن الآخر حتّى أنّ الدّراسات الحديثة اختصرتهما في كلمة واحدة هي "الزمكان"فالزّمن "يدرك إدراكا غير مباشر من خلال فعله في الأشياء " والمكان يدرك إدراكا حسّيا وكليهما يتداخلان في شخصيات الرواية وأحداثها ([1]).

1. **النظام الزمني:** ليس من الضّروري من وجهة نظر البنائية أن يتطابق تتابع الأحداث

في رواية ما ، مع التّرتيب الطّبيعي لأحداثها ،فحتّى بالنّسبة للروايات التّي تحترم هذا التّرتيب ، فإن الوقائع التّي تحدث في زمن واحد لا بدّ أن بدّ أن ترتّب في البناء الرّوائي تتابعا ،لأن طبيعة الكتابة تفرض ذلك مادام الروائي لا يستطيع أبدا أن يروي عددا من الوقائع في آن واحد وهكذا فإننا نميّز بين زمنين في كل رواية: زمن السّرد ، زمن الرواية

زمن الرواية :يخضع بالضّرورة للتّتابع المنطقي للأحداث بينما لا يتقيّد

زمن السّرد بهذا التّتابع المنطقي ويمكن التّمييز بين الزّمنين على الشّكل التّالي :

-لو إفترضنا أن قصّة ما تحتوي على مراحل حديثة متتابعة منطقيا على الشّكل التّالي:

أ ← ب ج د ←

فإن سرد هذه الأحداث في رواية ما يمكن أن يتّخذ مثلا الشّكل التّالي :

ج د ب أ ←

[1] ينظر أوريدة عبود،المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية ، ص 30

– وهكذا يحدث ما يسمى مفارقة زمن السّرد مع زمن الرواية([1])

2. المفارقات الزمنية :

تحدث عندما يخالف زمن السرد ترتيب أحداث الرواية سواء بتقديم حدث على آخر ، أو إسترجاع حدث ، أو إستباق حدث قبل وقوعه .

أ –**الإسترجاع** : يعد الاسترجاع واحدا من أهم التقنيات السردية ومن خلاله يأخذ السارد زمام المبادرة في الزمن ، فيقطع زمن الحاضر ليرحل في الماضي ، الذي سرعان ما يأخذ طريقه في الحاضر فيكون جزءا من نسيجه فهو يروي للقارئ فيما بعد ما قد وقع من قبل وهو يأتي وفقا لما يستدعيه الحاضر متناسبا مع انفعالاته([2]) .

–والاسترجاع لا يأتي اعتباطا وإنما ليحقق وظائف عدة في النص ، كأن يعمل على سد ثغرات في السرد الحاضر ، فيساعد على فهم الأحداث أو يسلط الضوء على شخصية جديدة ظهرت في مسرح الأحداث ، أو أنه يعيد ماضي شخصية سبق وأن ظهرت في مسرح الأحداث ، لما لهذا الماضي من دور في فهم الشخصية واتجاهاتها و ميولها ومن ثم الحكم على الحاضر في ضوء معطيات الماضي .([3])

ب –**الإستباق** :

وهو مغاير للاسترجاع يتجه للأمام ، فهو يصور الأحداث التي ستأتي فتستبق الحدث الرئيسي أحداث أخرى تعطي للقارئ الومضة بما سيحدث في المستقبل .فهو يحدث عندما يعلن السرد مسبقا عما سيحدث قبل حدوثه .([4])

والاستباق يأتي على شكل توقع ، أو إعلان أو تمهيد يتحقق أو لا يتحقق ، ولكنه يشكل مساحة اقل من الاسترجاع .([1])

---

[1] ينظر حميد حميداني،بنية النّص السّردي، ص73–74.

[2] محمد بوعزة ، تحليل النص السردي ، تقنيات ومفاهيم ، الدار العربية للعلوم ناشرون، ص 88.

[3] ضياء غاني لفتة، عواد كاظم لفتة ، سردية النص الأدبي ، دار و مكتبة حامد للنشر والتوزيع ، عمان ،ط 1، 2011،ص 44.

[4] محمد بوعزة ، تحليل النص السردي،ص 89.

3. الإستغراق الزّمني:

الأمر يتعلّق في الواقع بالتفاوت النّسبي بين زمن الرواية ،وزمن السّرد فليس هناك قانون واضح يمكن من دراسة هذا المشكل ، إذ يتولّد اقتناع ما لدى القارئ بأن هذا الحدث استغرق مدّة زمنية تتناسب مع طوله الطّبيعي

أولا تتناسب ،بغض النّظر عن عدد الصّفحات التّي تمّ عرضه فيها من طرف الكاتب أي أنّه لا عبرة بزمن القراءة في تحديد الإستغراق الزّمني وهكذا إذا كانت دراسة مدّة الإستغراق الزّمني غير ممكنة في جميع الحالات فإن ملاحظة الإيقاع الزّمني ممكنة دائما بالنّظر إلى إختلاف مقاطع الحكي وتباينها ، فهذا الإختلاف يخلّف لدى القارئ إنطباعا تقريبيا عن السّرعة الزّمنية أو التّباطؤ الزّمني ، لذا يقترح "جيرار جينيت" أن يدرس الإيقاع الزّمني من خلال التّقنيات الحكائية التّالية:

أ. **الخلاصة** : تعتمد في الحكي على أحداث ووقائع يفترض في أنّها جرت في سنوات أو في أشهر أو ساعات ، واختزانها في صفحات أو أسطر أو كل مات قليلة دون التّعرّض للتّفاصيل .

ب. **الإستراحة:** فتكوّن في مسار السّرد الرّوائي توقفلت معيّنة يحدثها الراوي بسبب لجوئه إلى الوصف ، فالوصف يقتضي عادة إنقطاع السّيرورة الزّمنية ويعطّل حركتها فللوصف يعتبر إستراحة زمنية ويفقد هذه الصّفة إذا لجأ الأبطال إلى التّأمل في المحيط الذي يوجدون فيه ،على أن الراوي المحايد حتّى ولم يكن شخصية مشاركة في الأحداث أن يوقف الأبطال على بعض المشاهد ويخبر عن تأملهم فيها وبهذا يصبح الوصف هنا غير موقف لسيرورة الحدث ،لأنّه من طبيعة الرواية نفسها وحالات أبطالها وليس من فعل الراوي([2])

---

[1] المرجع السابق نفسه ،ص 56.

[2] ينظر، حميد حميداني،بنية النّص السّردي، ص75-76.

ج. **القطع:** يلتجئ الرّوائيون التّقليديون في كثير من الأحيان إلى تجاوز بعض المراحل من الرواية دون الإشارة بشيء إليها ، ويكتفي عادة مثلا "ومرّت سنتان" أو " انقضى زمن طويل فعاد البطل من غيبته"..." وعادة ما يكون محددا كما في الرّوايات التّقليدية ، أما الرّوائيين الجدد فهو قطع ضمني لا يصرح به الراوي ، يدركه القارئ بمقارنة الأحداث بقرائن الحكي نفسه أو هو أداة أساسية لأنّه يسمح بإلغاء التّفاصيل الجزئية ومظهر للسّرعة في عرض الوقائع ([1])

د. **المشهد:** هو المقطع الحواري الذي يأتي في كثير من الرّوايات تضاعيف السّرد والمشاهد تشكّل اللحظة التّي يكاد يتطابق فيها زمن السّرد بزمن الرواية من حيث مدّة الاستغراق، كما أنّ "جيرار جنيت"ينبه إلى عدم إغفال الحوار الواقعي الذي يدور بين أشخاص معيّنين قد يكون بطيئا أو سريعا ، كما ينبغي مراعاة لح ظات الصّمت أو التّكرار مما يجعل الاحتفاظ بالفرق بين زمن حوار السّرد وزمن حوار الرواية قائما عموما المشهد قرب المقاطع الروائية إلى التطابق مع الحوار في الرواية مع صعوبة وصفه بطيء أو سريع أو متوقف ([2]) .

[1] ينظر ، حميد حميداني،بنية النّص السّردي ، ص77.

[2] ينظر، المرجع نفسه ، ص 78.

الفصل الثاني : دراسة تطبيقية لمكونات البنية السردية في الرواية

أولا: أحداث الرواية

ثانيا: شخصيات الرواية

ثالثا: الزمن في الرواية

رابعا: الفضاء في الرواية

أولا- أحداث الرواية:

رواية" أنا الآخر"صدرت عن الدار العربية ناشرون في بيروت جاءت في 88 صفحة متوسطة القطع .

استمدت الكاتبة موضوعها من خلال تقنية التذكر للتعبيرعن تأثير الآخر فينا ،كما ذكرت الروائية في عملها إلى أي مدى تؤثر فينا ذكرى الرحيل أو الصدف حيث تدور أحداث رواية "أنا الآخر" حول موت سليمان وكيف أن موته يدفع حفيده لإيجاده ،وزوجته السابقة للتساؤل عما يصنعه الرفيق المتخيل ، والمحبوب الم نكسر ،أو الصديق العابر ، وعن لذة الإحساس بذلك الإنتماء الغريب لشيء نعرفه ونجهله في آن واحد معا ،وذكريات الأحلام الي تشكل نسيجا روائيا فريدا .

وتتعرض الكاتبة لمجموعة من الشخصيات الثانوية التي تضيئ وتوضح تفاصيل وجوانب حياة سليمان ، وتعرض كذلك للرجل المطرود من عمله الذي هو بحاجة إليه ومعه عامل آخر يتوجهان إلى مقهى حيث أصدقائهما وسط أجواء من مشاعر متباينة بين تعاطف وغيرة ، يعود ليوضب أغراضه ويذهب إلى مكان آخر بحثا عن عمل ، تطلب منه أمه الذهاب إلى منزل جده المتوفي والذي لا يعرفه ولا يعرف كيف مات وأين دفن لملاقاة زوجته السابقة التي لسبب ما أرادت رؤية المنزل الذي جمعهما للمرة الأخيرة ل يقول لها أنه كان بخير عاش سعيدا ومات كذلك ، أما أمه تزوجت بغير أبيه ، لكن آدم يكره زوجها ولا يطيقه.

هذه هي أحداث رواية "أنا الآخر " بصفة عامة أما إذا ذهبنا إلى تحليلها وترتيبها حسب فصولها فإننا نجدها تنقسم إلى ثلاث فصول و كل فصل إلى أبواب يسبق كل هذا مقدمة بعنوان **تجليات النفس الأخير** ..... عنوان يوحي بالكثير في الأطلال في عالم الزوال . تستمر الكاتبة في مواقف فلسفية يظن القارئ أنها ستشكل قاعدة أو منطلق للأحداث التي تليها ، لكن القارئ يجد نفسه أمام مشكلة تتلخص بما يلي:

إما أن الكاتبة ربطت بين المقدمة الفكرية الوجدانية وبين الأحداث التي يفترض أن تأتي بعدها ولم يستطع القارئ أن يكتشف الرابط بين الإثنين ... أو أنها فعلا لم تربط بين هذه وتلك ، والحالان سيان من حيث التأثير في العمل الروائي وفي خلق المتعة لدى القارئ.

1 االباب الأول: فيه ثلاث فصول

تتكلم شخصية الرواية الأولى وهي هنا رجل لا إمرأة ، مرة أخرى تعود إلى الخلاص وإلى المواقف الفكرية والإيمانية إلى حد ما ، تقفز فجأة إلى العالم الواقعي الرجل مطرود من عمله ومعه عامل آخر راح يتوسل لرب العمل ، وحين أدرك أن لا معنى لتوسلاته أخذ يصرخ ويشتم ، ولم يجد نفسه إلا راكضا والعمال الآخرون يرشقونه بالحجارة .وإتجها معا إلى مقهى سأله إن ك ان يرغب في فنجان قهوة ، نظر إليه حائرا و قال كأنه يبوح بسر أدع ا **آدم** وانصرف دون سماع رده .بعدها إلتقى آدم بصديقه **مصطفى** حاول هذا الأخير مواساته وانطلقا في السيارة الى عنابة ليثبت له أن ما حدث قد مضى – **محاولة آدم الإنتحار** – لشعوره بالذنب لأنه لم يتنبأ بذلك وتوجههما إلى مقهى الجاز حيث كل أصدقائهما هناك وإستصغار آدم نفسه أمامهم فكلهم مضوا في مشاريعهم ومنهم من شارف على الوصول لمشروعه .

خاصة ناصر يمكن القول عليهما بإختصار عدوين متماثلين إلى درجة حتمت عليهما الصداقة

فجأة تطلب **أم آدم** منه الذهاب إلى **قالمة** حيث منزل جدة المتوفي الذي لا يعرفه ولا كيف مات لملاقاة زوجته السابقة للمرة الأخيرة ليرضي نفسها ويطمئنها أنه عاش سعيدا بدونها .وفي نفس الوقت يبحث آدم عن عمل شرط أن يكون جسديا ، دون إعمال أفكاره الجامدة .أما أمه تزوجت بغير أبيه وهو يكره زوجها لكسبه مالا حراما .

-وصول آدم قالمة وإكتشافه البيت بكل أرجائه وأوراق جده ودخول حوار خيالي مع جده والقيام بعمله عن طريق إحتلال والإنحلال في شخصيته ([1])

2- الفصل الثاني :قوامهكذلك ثلاث أبواب

هذه المرة شخصية الرواية إمرأة تبحث عن إجابة لتساؤلاتها في نقاش مع مجموعة من الطلاب في صف في مركز اللغا ت فحوى النقاش أن الإنسان يمكنه أن يكون أكبر من الحياة وهو لا يبالي بذلك ، وقد أعادتها إلى أنها كانت تعيش الحب عطاء منعته حين اعتقدت أنها تستحق ما هو أفضل ، مجرم بالصدفة أرجعها إلى وجع أكثر من خمسين عاما ، حيث سردت تفاصيل حياتها مع سليمان حيث كان لها زوج وكان لها ربيب ، ظنت أنها انفصلت عن ذلك العالم بانفصالها عن زوجها لكن بموته شدها إليه أكثر من حياته ،لذا تحاول التعرف عليه من جديد واكتشافه من خلال العودة بالذاكرة إلى الوراء لتعرف المرأة التي هي عليها اليوم بمغادرتها إلى قالمة لمنزلها مع زوجها السابق سليمان ودخولها في حوار معه من خلال حلم لتتأكد أنها لم تخطئ ، وأنه كان بخير من دونها لكي لا تفقد تقديرها لذاتها .([2])

2 الفصل الثالث:قوامة ثلاث أبواب أيضا

فيه يسرد صديق سليمان حلمه في الحياة وسبب قدومه من الصحراء إلى قالمة ، وكيف أصبح صديقا قريبا من سليمان وهو الضيف الغريب وإظهاره مدى تقديره وإحترامه الشديد له فقد فتح عيناه على نور كان يجهله وتبادلهما تفاصيل حياتهما ومعرفته حقيقة سليمان وسبب موته([3]).

ثانيا: شخصيات الرواية:

[1] هبة عليوة ،رواية "أنا الآخر "،دار العربية للعلوم ناشرون ، الطبعة الأولى (1432هـ-2011م) ، ص9-36.

[2] هبة عليوة ،رواية "أنا الآخر "،ص39-69.

[3] الرواية ، ص 73-74.

تحتل الشخصية مكانا بارزا في الفن الروائي ،وأصبح لها وجودها المستقل عن الحدث ، بل أصبحت الأحداث نفسها مبنية أساسا لإمدادنا بمزيد من المعرفة بالشخصيات ،ففي الرواية حشد من الشخصيات ، وهي غير واضحة المعالم ذات ملامح مختلفة ووظائف متباينة يمكن أن نصنفها على نوعين رئيسية وثانوية:

1 -الشخصيات الرئيسية:

وقد حظيت شخصية سليمان باهتمام ملحوظ من طرف هبة عليوة ،حيث اعتنت برسمها من الداخل والخارج لتطلعنا على مدى تعمق مأساتها فهو الشخصية الرئيسية لمتانة صلته بأفكار الكاتبة وأحاسيسها ، ومن الناحية الفنية فالرواية قائمة على ثلاث قصص تتصلان حينا وتنفصلان أحيانا أخرى قصة حفيد سليمان آدم ،وقصة زوجته السابقة ، وقصة صديقه .غير أن محور هذه القصص الثلاث شخصية سليمان وهي الأهم في الرواية لأن أغلب الأحداث والعلاقات تدور حولها .

-**البطل سليمان:** رجل ناضج يملك مكتب محاسبة خاصا ،فقد زوجته وتركت له إبنا في الرابعة عشرة من عمره ، أراد تثبيت الإستقرار الذي بناه بعد وفاة زوجته بزواجه من جديد وتعويض إبنه عن فقدانه لأمه من إمرأة كان أكبر منها بستة عشرة سنة ، عاشوا سعداء كعائلة حتى وفاة إبنه وهجران زوجته له لشدة ألمهما"..... **ادّعينا الوضوح نعم واستغلينا غموض كل منا ، استغليت أحقيته بالألم في عيون الناس ، رغم أني كنت أكثر من تتألم ففي ذاك اليوم فقدت إبني وزوجي أيضا وللأسف لم يمنعني من أن أكون من الغباء بما يكفي لأترك كل شيء وأرحل .....([1]) ولسوء فهمها لبعضهما البعض تحطمت حياتهما "وجدتني وحيدة أصارع ألمي بمفردي**

[1] هبة عليوة ، رواية أنا الآخر" ، ص60.

وفي لحظات الصحو أواجه ألمه ، ولا أقابل إلا بالصّد والإزدراء ،ظنّا منه أنني اعزيه لا ننني لا أشاركه حزنه "([1])

وبعد تقاعده من المحاسبة أصبح يكتب مقالات سياحية عن بعض المدن السياحية لإحدى الصحف ،مات قهرا وحزنا على فقدانه ابنه في ظروف غامضة .

2 -الشخصيات الثانوية:

-حفيد سليمان آدم :

شاب في مقتبل العمر يصارع هموم ومشاكل الحياة وحده ،طرد من عمله الذي كان بحاجة ماسة إليه ، يئس من الحياة وحاول مرة الانتحار لكنه فشل ،أوكلت إليه أمه الذهاب إلى منزل جده بقالمة الذي لا يعرفه ولا يعرف أين دفن ، ولا لماذا مات ، لملاقاة زوجته السابقة والقول لها أنه عاش ومات سعيدا من دونها لكنه يفاجأ برأي الناس حول جده منه عند وصوله للمنزل سمع طفلين يتحدثان :

-"أتعلم أن رجلا قتل نفسه في هذا المنزل .

- يتلقى ضربة على مؤخرة رأسه .

- بل قتله أحدهم أيها الغبي".

- ويتضح الأمر أكثر له عند تعرض المنزل للتحطيم من طرف شابين ،وعند طلب هـ من الشرطيان اللذان كانا هناك التقدم بشكوى لم يرقمهما ذلك قال أحدهما " **تستطيع التقدم بشكوى ،هذا من حقك ،لكن لا أنصحك بذلك جدك كان مكروها هنا من طرف الجميع ،ولأنك غريب أيضا عن هنا ..."**([2])

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر" ، ص 61.

[2] الرواية ، ص75.

-أستقر الحفيد في منزل جده ، بداية حاول إكتشافه بعدها أراد التعمق أكثر من خلال أعماله التي تركها ثم الرغبة بإحتلال شخصيته فيها ،بداية بكتابة المقالة المفروض أن يكتبها جده قبل وفاته بداية لكسب المال ، ومن ورائها أدرك حقيقة جده والرضا بالحالة التي كان عليها فهو إرثه المفروض

- **زوجة الجد السابقة:** امرأة في غاية الجمال من عائلة عريقة ،ثرية ومحافظة تحصلت على شهادة الماجستير وعلى وظيفة مدرسة في مركز اللغات ، وكان زوجها سليمان يساعدها على التعلم ويشجعها دائما لبلوغ أهدافها ولغرورها وأنانيتها قررت ترك زوجها وعيش حريتها وتحقيق كل ما كانت تصبوا إليه ، لكن بعد فقدانه وموته أدركت أن ما تركته هو السعادة الحقة ، لذا عشعش الندم بداخلها ، ورجعت إلى الوراء باحثة في ذكرياتها عن ذاتها التي فقدتها مع زوجها السابق وإبنه وحفيده وإعترافها بخطئها على تركهم " **رحت أصرخ وأبكي طالبة السماح ، تمنيت لو أنني** أراه حيا لدقيقة لأخبره كم كنت غبية حين سمحت لجهل أجيال أن في الزواج الطرف الذي لم يكن رابحا كان خاسرا... ".([1])

- **صديق سليمان:**

رجل قادم من الصحراء قبلي كان هائما فيها إلى مدينة قالمة بسيط بساطة الصحراء وطبيعتها ،عرف سليمان حين كان يبحث عن عمل بداية نفى كالجميع ، لكن فيما بعد أتاه طالبا منه حرث حديقته رغم أنه كان الخيار الأقل احتمالا في هذه المدينة ، سرعان ما أدرك الضيف من خلال تصرفات سليمان أنه رجل مضطرب بحديثه عن جثة في حديقته وهو ما لم يجده الضيف بتكرار حرثه لها "سألته عن الدم لكنه لا يعرف ،أحسست أنه رجل مضطرب ،قلت له أن ذلك كان حتما كابوسا ،فرح للغاية ، ثم راح يبكي بعنف"([2])

[1] هبة عليوة ،رواية "أنا الآخر" ، ص69.

[2] الرواية، 76.

يقول الضيف الغريب :سكنني كابوس هذا الرجل طيلة الليل حتى كدت أظنه صار كابوسي"([1]).

وإدراكه أن سليمان كان يعرف أنه مجرد كابوس نشأت صداقة حميمية بينهما وإحتضنه سليمان بمنزله تقدير الضيف سليمان وإحترامه الشديد له لمساعد ته على معرفة إلهه فقد فتح عيناه على نور كان يراه لكن يجهله والوحيد الذي يعرف مأساة سليمان وتفاصيل حياته ، وكيف مات ويكن له كل الإحترام والتقدير "كيف لي أن أعبر عن إحترامي لمالكه ، عن إعتزازي لمعرفتي إياه ، ولو لأيام قليلة ..."([2])

وقال الصديق عند موته "مت هانئ القلب يا صديقي ، فبين كل من سيزايد على إيمانك وكفرك وسمعتك ،سأذكرك بالخير ،سأذكرك بالحق ،كما كنت كما يروق الناس أن تكون "([3])

فهو يجسد المعنى الحقيقي للصديق الوفي في حياته وبعد مماته

- أم آدم:

أي أم حفيد سليمان التي تزوجت بعد وفاة والد آدم ،وتزوجت من رجل غيره كان يغدق عليها الهدايا من مال حرام ، لذا كان آدم يكرهه وهي تعلم ذلك وتطلب من إبنه تفهم لما هو يعمل ذلك ، ولما هي معه "امنحه فرصة ، وحاول أن تفهم أهميته بالنسبة لي ،لا تحكم عليه فأنا بحاجة لوجوده ،بعضنا حياته من السهولة بحيث لا يفهم لم الآخرون أشخاص سيئون " ([4]) لكنه لا يستطيع تجاهل كرهه له "ألمح خاتما جديدا في يدها ، تلحظ ذلك ،تمدها نحوي لأراه

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر" ، ،ص 85.

[2] الرواية ، ص 88.

[3] الرواية ، ص17.

[4] الرواية ، ص17.

....تعرف أنني لا أطيقه ،ورغم أنني لست مثاليا إلاأنني أكره أن أراه يغدق عليها الهدايا من مال حرام".([1]).

-**رضا** :

بائع في محل قريب من منزل جده حاول استغلال آدم عند قدومه لمنزل جده في قالمة كونه غريب عن المدينة،حيث طلب منه مساعدته في سرقة المحل لإهانة صاحب المحل المستمرة له .

- **مصطفى وناصر**: هما إحدى أصدقاء آدم مصطفى يجسد فعلا مع رنى الصديق الحقيقي فحين علاقة ناصر بآدم لم يكونا صديقين ، بل كانا عدوين متماثلين لدرجة حتمت عليهما الصداقة حتى لا يضطرا للاصطدام ببعضهما البعض.

- **سعيد**: صحف كان يأخذ مقالات سياحية من سليمان حول بعض المدن السياحية ، كان لا يعلم بموت سليمان لذا أتصل به طلبا للمقالة السياحية حول الجامع ، رد عليه آدم وحاول كتابتها مكان جده من خلال احتلال شخصيته فبسبب الصحفي عرف آدم حقيقة جده وشخصيته من خلال تتبع الآثار والأوراق الخاصة به.

كما أن شخصية زوجة الجد السابقة اتصلت بها شخصيات عدة .

- **مراد**: زميل زوجة الجد السابقة في العمل في مركز اللغات ، أصغر منها بكثير كانت تنجذب له كونها وحيدة ، رغم معرفتها أن قربه منها مدروس لكنها كانت تحاول عيش متعة الوهم الكامل لأنه يعجز عن منحها جزءا من الحقيقة ، فهو اللبق المحترم يريدها أن تكون له دون أن يتحمل مسؤولية أي شيئ ، فهي التي قالت والتي أرادت.

[1] هبة عليوة ، رواية أنا الآخر ، ص17 .

- **ابن سليمان:** شاب كان متزوج وله ابن مات برصاصة مغدورا من طرف شريكه في محل ميكانيكي ،لسبب تافه كونه أراد الانسحاب وأخذ حصته لكن شريكه رفض وأن لا حق له و حين يئس قتله وادعى أنه حاول بيع المخدرات لإبنه فصفق له الجميع .

- **صباح:** هي إحدى قريبات زوجة الجد السابقة تدرس في الجامعة تركاها والداها عندها وسافرا للجنوب للعمل ،لكن صباح غادرت قالمة إلى منزل والديها لفقدانها صديقها وإدراكها أن ما كانت تنتظره من السعادة عاشته معه وزال ولن يعود أبدا .

- وقيمة هذه الشخصيات ليست نابعة من ذاتها بل من توظيفها لكشف شخصية سليمان وإبراز وضعه.

ثالثا : الزمن في الرواية:

انطلقت الرواية بسيطة في مستوى الأحداث والشخصيات ، وما لبث التعبير أن دب إليها مع الزمن دبيبا رفيقا أول الأمر ثم تسارع نسقه حتى صار عنيفا ضاربا وعندها بلغت الرواية قمتها ثم انحدرت إلى النهاية التي جسدها ظهور الزوجة السابقة والحفيد ووفاة سليمان في ظروف غامضة وبين البداية والنهاية سمتان تتضحان لنا :

1 الزمن الطبيعي وتجسيده في الرواية :

كما سبقنا وعرفنا أن الزمن الطبيعي يتسم بحركته المتقدمة نحو الأمام باتجاه الآتي ولا يعود للوراء أبدا ، وقد اعتمدت هبة عليوة على حيز الزمن الطبيعي الذي يظهر في ثنايا الرواية حيث نجده بداية مع شخصية الحفيد في حالات ضعفه "**أنا اليوم في عينيه الخصم المهزوم الذي لم يستطع السيطرة على نفسه وتحصينها من جنونه وغروره** "([1])

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر "،ص14.

-كما يتجلى حين مغادرته إلى قالمة بطلب من والدته" **صار الوقت عصرا،أعود إلى المنزل لتوضيب أغراضي مغادرا إلى قالمة** "([1])

-وبعد مرور ساعة وصل إلى المدينة "**بعد ساعة وصلت قالمة**"([2])

-كما نجد عند محاولة الحفيد آدم الانحلال في كينونة جده سليمان واحتلالها بالتفتيش في خزانته في أوراقه والرجوع إلى رائحته في ثيابه لكنه " **بعد نصف ساعة استسلمت ،جلست على طرف السرير متعبا**"([3])

-وهو حاضر بشكل واضح حين سماع زوجة سليمان السابقة بموته "**.... لكني اليوم أفكر إن كنت دوما على حق** " كما أنه يظهر في قولها " **أحس اليوم أنني بعيدة عن نفسي** "وتضيف"**....لكنه اليوم من قبره يشدني إليه ،فإذا به اليوم أكثر حضورا بموته من حياته واليوم أكثر من ذي قبل** "([4])

-وبما أن الزمن مرتبط بمحسوساتنا لا بإحساساتنا كالزمن النفسي فإننا نجده في شخصية ابن سليمان حين ارتبط خوفه من الموت منذ وفاة أمه وبقي يمشي معه هذا الخوف حتى كبر بمرور الوقت "**حين ماتت أمي كان سهلا علي أن أبقى ساهرا طيلة الليل منتظرا أن يحين دوري ،كنت أحس في كل يوم أن اليوم هو النهاية** "([5])

-كما نجده حين حديث زوجة سليمان السابقة عن تفاصيل حياتهما معا "**كان أكبر مني عمرا بستة عشرة عاما ،وله طفل في الرابعة عشرة ،حين تقدم لي ...**"([6])

---

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر" ص15.

[2] الرواية ،ص19.

[3] الرواية ،ص 23.

[4] الرواية، ، ص43.

[5] الرواية ، ص 48.

[6] الرواية ، ص 54.

لنجدها مرة أخرى تتحدث عن حياتهما وما هي عليه اليوم "**كل ما أنا عليه اليوم نتيجة حياة كم تبدو لي اليوم بعيدة وطويلة ، وحياتي الآن تبدو غريبة** "([1])

-كما نجده يتجسد من ميلاد المرء إلى وفاته من خلال الحوار الذي دار بين سليمان وزوجته السابقة حول ابنه الميت "**هل تصدقين أن أربعة وعشرين عاما قد مرت منذ وفاته**"([2])

-ومن خلال تعاقب الليالي والأيام نجد من يخاف دخول المدينة فجراعند صديق سليمان الذي يقول "**قلق ينتابني حين أدخل مدينة فجرا**"([3])

كما نلحظه كذلك حين إحساس الضيف الغريب بالقلق على سليمان وهو الغريب الذي لا يعرفه فنجده"**سهرت نافذ الصبر منتظرا الصباح لأركض إليه ، طرقت بابه ،وقلت حين فتح دون أية مقدمات :أريدك أن تعطيني عملا**"([4])

-"**لئلنا نموت يوما ، لا معنى لليوم أو الوقت أو الظروف أو الأحلام التي خططنا لها جميعا والحياة التي تخيلناها دائما ،جميعنا فقط نموت** "([5])

-"**وصدقته أكثر حين فكرت أن النجوم رغم سيرها ليلا إلا أنها تظهر في الليل الموالي في نفس المكان الذي ظهرت فيه سابقا** "([6])

وعلى هذا النحو لم يعد الزمن مجرد إطار خارجي يكت رف الأحداث والشخصيات وغنم عنصرا فاعلا يمكن من تتبع الإنسان من حياته إلى وفاته وكأنه كائن حي يتصل

---

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر" ، ص 55.

[2] الرواية ، ص 55.

[3] الرواية ، ص64.

[4] الرواية ،ص73.

[5] الرواية ، ص65.

[4] لرواية ،ص80.

بالشخصيات في أفعالها من ذلك موت سليمان " **قيل في اليوم الموالي أن جثته قد وجدت قرب المياه المتساقطة لحمام الدباغ**" ([1])وفي موضع آخر من الرواية نجده" **في الصباح الموالي قيل أنه غرق في مياه الحمام وأن الكثيرين رأوه ،تساءلت عما أذكره عن الليلة السابقة إن كان حقيقة أم حلما كما فعلت معظم أيام حياتي**"([2]).

2- الزمن النفسي وتجسيدة في الرواية :

يظهر تميز هبة عليوة عن سابقيه ا من الارتقاء في الزمن ويظهر ذلك في تعاملها معه تعاملا ذاتيا جديدا ، فيبدوا إحساسها بعيدا عن مقاييس الناس وضوابطهم المشتركة بهم إذ يمكن أن نقول أن لكل منا زمنه الخاص يتوقف على حركته وخبرته الذاتية ،فالزمن النفسي زمن ذاتي يقيسه صاحبه بحالته الشعورية فيختلف في تقديره لأنه يشعر به شعورا غير متجانس ولا توجد لحظة تساوي الأخرى وهو حاضر في الرواية بقوة فنجده"مرت ساعات وهو يضغط علي، يهمس في رأسي ،طاوعته لأنني أكتب باسمه لكنني كنت عاجزا عن إتقان ما أكتب... ليكون على مقاس محدد"([3])

" فالحفيد حاول أن يكتب المقالة الصحفية حول الجامع الكبير من خلال احتلال شخصية جدهالتي تحتاج لفترة طويلة حتى يتمكن منها ويتقلدها وبضع ساعات لم تكن كافية لذلك وعجز، كما نجد زمنا نفسيا آخر فلحظة واحدة خلقت عدة مشاعر متباينة هزت كيان الحفيد وأجبرته على مغادرة المنزل والمدينة كلها " تساءلت عن الشعور الغامر الذي إعتراني ساعتها تخللني ألم ا وضعفوحيرة" ([4]) كما نجد مجرد الإستماع ساعات لأخبار الأصدقاء

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر ، ص85.

[2] الرواية ، ص87.

[3] الرواية ، ص 31-32 .

[4] "ينظر، الرواية ، ص 35.

كانت كافية لمعرفة ما حدث في حياة كاملة "إستمعت ساعات لأخبارهم ، كنت صغيرا في مواجهة حياة استمرت حين غفوت ،متى حدث معهم كل ذلك ؟"([1])

-كما نجد أنفسنا أحيانا لحظة آنية تخرج أفكار دامت لعقود.

".....ملامح تحاول الخروج من أفكارها عن وعي وجهد ،تاركة مبادئ عقدين من الزمن نحو فكرة آنية فرضها سؤال ماذا لو كان ممكنا ؟يملؤني ذلك قناعة بأن الإنسان قادر على أن يكون أكبر من الحياة ويؤسفني أنه لا يبالي بذلك"([2])

وأيضا هناك في موضع آخر لحظة واحدة كانت كافية للتعبير عن الكم الهائل من الأفكار التي إنتابت نفس ابن سليمان وأدخلته في صراع مع ذاته حول مصيره وأنه مازال يرغب في الحياة والموت يبدو له موحشا "لكنه اليوم دون أن أسأله ،أو حتى أقول شيئا ،اليوم فقط نظرة واحدة جعلته يقول لي :أنا خائف...

-ولما الخوف يا بني ؟

-أخاف الموت...."([3]) فلحظة واحدة اقتصرت كل الأفكار في جملة أخاف الموت كما نجد لم أعد .

أشعر بالخوف لأنني صرت أوقن سهولة إنهيار كل شيء في أية لحظة "([4])

عدم قدرة زوجة سليمان على تحمل ألم ماضي طويل وعريض وعميق بالذكريات جعلها تحتمل انهيار حياتها في أي لحظة

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر ، ص13.

[2] الرواية ، ص 40.

[3] الرواية ،ص47.

[4] الرواية ص55.

-ويتجلى انتصار الزمن النفسي عن الزمن الموضوعي بقدرته عن تجاوز الحدود الزمانية والتقسيمات التاريخية فيمكن في لحظة أزمة امتلاك الإنسان عدة أزمنة متفرقة نجده عند آدم حين كان يواسيه صديقه فترة إطرابه من الحياة فنجد صديقه يقول له :"سأساعدك وستنجح هذه السنة ،والقادمة ستكون الأحيرة ،لا داعي لأن يكون الجهد الذي بذلته لسنين دون معنى"([1])

-وعلى هذا النمو يكون الزمن عنصرا مساعدا على خدمة النزعة التحليلية واستبطان الشخصيات وهو تطور لا عهد للقصص السابقة فيه.

رابعا- الفضاء الروائي من خلال رواية"أنا الآخر "لهبة عليوة :

1. المكان:

يجسد المكان الحاضنة الاستيعابية والإطار العام الذي تتحرك فيه الشخصيات وتتفاعل معه ،وأي نص أدبي مهما كان جنسه الأدبي لا بد أن يتوافر على هذا العنصر مادام فعل الحكي هو الأساس الذي ينطلق منه ويعود إليه ويتمظهر من خلاله وبوساطة آلياته وقوانينه ،لذلك يعد المكان السردي معبرا عنه بألفاظ وصيغ وحالات ورؤى وصور خيالية ، تتيح مخيلة الروائي للراوي إستكشافه والتعمق فيه ، ومن ثم رسم حدوده وملامحه .

أ-المكان المفتوح:

1-البحر: ارتبط البحر في الرواية بمحاولة آدم الانتحار في مياهه لكنه لم يكن يهدف للموت بل لبلوغ الخلاص وهذا ما سيظهر "لم أقصد يا صديقي ،يوم قفزت في البحر لم أكن أطلب الموت ،كان الألم في داخلي يدفعني إلى حدود المنطق والتفكير،يدفعني لأي فعل

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر"،ص13.

عنيف لبلوغ الخلاص ،لكنني كدت أغرق أحسست بالذل حين انتشلت ، وعلى الشاطئ بكيت بحرقة جزءا ضاع مني للأبد "([1])

–ومجددا يكون البحر الملجأ الذي يهرب إليه عند مواجهة أي مشكل لديه ،ومأواه البحر للهروب من العالم الواقعي الذي يعيشه"نزلت إلى الشاطئ ،غسلت الدم عن وجهي بماء البحر ،ورحت أتأمله فوق الرمل الرطب قائلا:لما لا تسمح لي بالتجلي في الحياة مثلك ،عميقا وواسعا شخصا تسحره الحرية دون أن تخيفه ، تنتابه الثورة دون أن تستنزفه ،يجتاحه الجنون دون أن يعريه تتقاذفه الشواطئ دون أن تكتفي منه ،لا ،لست مثلك يابحر ، أن أكونك حمل لا طاقة لي عليه ،أن أكونك هاهنا عبءلا كرامة في إحتماله ،لا مجد في صونه ،أن أكونك مثل أن أكون نبيا مفلسا شخصا ليس أنا"([2])

2–الصحراء:هي مكان جغرافي مفتوح لما تمتاز به من انفتاح على الإمتداد الخارجي ،لكن طبيعة الحياة الصعبة فيها و عدم تلاءم طقسها مع نفسية الإنسان يفسح المجال لانغلاقها المستمر "كان النور سياطا تجلدني ،يوم دخلت قالمة لم أكن غريبا عنها فقط ، من أدمن الترحال في الصحراء استحال مع الوقت غريبا عن الناس وعن الزمن غريبا عن طرائق التفكير ،وتقاليد التعارف ،لا يفهم الجميع سلام عابر السبيل ،ولا يدرك المشغول صوتا يأتيه من عمق الإنسانية ، بإرث القبيلة الأولى " ([3]) اختلاف صوت الآذان عند الضيف الغريب القادم من الصحراء واختلاف الأثر كذلك"كنت أستمع للآذان في كل يوم ،ثم الصمت بعد الآذان ، ثم الصلاة ،ثم الصمت بعد الصلاة و انتظار آذان آخر في الصحراء لا أسمع هذا الصوت ، لكن الأثر الذي يخلفه في النفس أشبه بالأثر الذي يمنحه السير الطويل على الكثبان ،كان عظيما ،مهيبا ، لكنه كان أكبر مني ومما قد يجول في داخلي من تفاسير ... وسأقول لهم ،ماذا لو كان الساكن غبيا يرى ولا يفهم ،فهل من مشفق عليه من العجب

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر ، ،ص12.

[2] الرواية، ص 15.

[3] الرواية ، ص73.

والتساؤل "([1])رغم كون الصحراء فسيفساء تبهم ناظرها وزائرها لكنها بالنسبة لساكنيها فهي تمثل بحر من الرمل يفرق بهم ويعزلهم عما يحدث في المدن المجاورة لها ، وتشبيه صوت الآذان بالأثر الناتج عن السير الطويل يوحي بضعف الإدراك والإيمان فالحس الديني موجود ،لكن فهمه وتفسيره كان صعبا عليهم .

-كما أن إنفتاحية الصحراء اللامحدودة تشكل عائقا للخروج منها ومتاهة لمن لا يعرفها أحيانا حتى على أبنائها "لكنني ضللت الطريق بعدها ،لم أذكر اسم أمي أو إسم أرضي ، وفي الصحراء كنت ألتقي الكثيرين ،لكنني مجرد طفل صحراوي آخر عندهم"([2])

3-الشوارع:ويبدو واضحا في الرواية بمغادرة المكان الأليف البيت إلى الشارع تتضح عدوانية الفضاء الخارجي تمثلت "سرت متجولا في الشوارع طيلة الليل ،مشيت ومشيت ، حتى أنني دخلت عرس أحدهم وتناولت العشاء ، كنت أجوب الشوارع كأنني أتعرف على هذا العالم ،كأنني لم أكن هنا أو غائبا لفترة طويلة وأعاني أعراض صعوبة التكيف ، حتى أنني أحسست أن نظري أصبح أحسن مما كان عليه ..." ([3]) وتعكس أوصاف الفضاء وتضعنا أمام عدوانية آدم تلك العدوانية التي تتكشف من خلال الأوصاف الممنوحة وللمكان الذي تتواجد فيه ،ل يعكس ضياعه في الفضاء المد ينة الحديث والجديد ،كما نكتشف تناقضات المجتمع الحديث ، وتقنعه بالمظاهر الجوفاء ،حيث فقدت بعض المفاهيم مصداقيتها .

"خرجت مبكرا من المنزل ، لم أستطع النوم ، سرت في طرقات المدينة المليئة بالأسى والفوضى بلغت المقهى الذي ينتظرني فيه المصور...حتى سمعت شخصا يناديني :...آدم.

-أجبت : . نعم

---

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر" ،ص74.

[2] الرواية ، ص80.

[3] الرواية ،ص33 .

-أنا الذي اتصل بك البارحة ،هل معك المقال ؟

ناولته المقال دون أن أنبس بكلمة ،راح يقلب صفحاته ويقرؤه ،بدا عليه بعض الإمتعاض رغم الراحة التي تسللت إليه قال : ليست أفضل مقالاته ،لكنها أحسن من لا شئ"[1]

ب-المكان المغلق:

1-البيت: تشكل البيوت والمنازل نموذجا ملائما لدراس ة قيم الألفة ومظاهر الحياة الداخلية التي تعيشها الشخصيات ،لأن البيت إمتداد للإنسان فالوصف يستطيع أن يقدم لنا معطيات وتحديدات تفيد في التعرف على مدى الإقليدي الذي يشكل فيه فضاء البيت "أصل إلى المنزل متعبا ،أدخل غرفتي لأجمع أغراضي ، لدي مهمة محددة علي القيام بها والعودة " ([2]) فالمنزل لا يشكل لآدم المأوى ومنبع الحنان الذي يجمع العائلة فهو متوجه إلى منزل جده لمجرد لقاء زوجة جده السابقة ،وإخبارها أنه عاش ومات سعيدا من دونها "ذاهب لمنزل جدي المتوفي ،والذي لا أعرفه ،ولا أعرف كيف مات وأين دفن لملاقاة زوجته السابقة ، التي لسبب ما أرادت رؤية المنزل الذي جمعهما للمرة الأخيرة لأقول لها أنه عاش سعيدا ومات كذلك"([3]) ذاهب دون أية مشاعر خاصة يكنها للمنزل أو أصحابه ،وحين وصوله لمنزل جده استطلع غرفته باحثا عن مكان يرتاح فيه ،فرغم نظافة البيت من القذارة عدا بعض الغبار،إلا أن صاحبه ترك أُثره الواضح على المنزل من خلال أثاثه وأغراضه "دخلت أستطلع الغرف باحثا عن مكان أرتاح فيه ، كان البيت مرتبا ،وعدا بعض الغبار لا وجود لأية قذارة فكرت في المجنون الذي وصفته أمي ،لم يكن ل هـأثر هنا ، كان هذا بيتا لرجل لا يحترف ترك الآثار، لرجل لا يحترف الإعلان عن حياته .....نال مني التعب ،تأملت فراشه الصغير ، انتبهت لغرابة أن يحدثك سرير عن صاحبه ، عن نحوله عن أرقه ، عن الحرارة التي لم

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر" ، ص33-34.

[2] الرواية ، ص 16.

[3] الرواية،ص16-17.

تغادر جسده ،عن حاجته للإحساس بالهواء يمر عبره قبل دخوله الغرفة ،عن قراءاته الليلية ،وحبر الصباح الأزرق ،لم أجرؤ على التمدد عليه ،ولا حتى على الأريكة ، أحسست أنني أغتصب المكان ،أخون الرائحة ،لست ممن يفرض نفسه ،ليس حتى على مكان " [1]فالبرغم من أن صاحب البيت ميت إلا أن أغراضه وأثاث منزله كونت لآدم فكرة حول جده الذي يبدو له أنه عان من العيش فيه وحده الوحدة والحزن ،كان البيت يتوفر على كل وسائل الراحة إلا أنه لم يكن مريح لنفسية آدم "في المنزل أحضرت بعض الوسائد ،قمت بصفها جنبا إلى جنب ، رميت الحصيرة عليها وتمددت ،لم تكن مريحة جدا لجسدي ، لكنها على الأقل كانت كذلك لنفسي "[2]

-فرغم موت صاحب البيت إلا أن البيت مازال يخدم صاحبه و حتى أقاربه "... إستأنفته عائدا إلى المنزل ، وحين وصولي وجدت الهاتف يرن ،رفعت السماعة وقبل أن أقول شيئا ،راح ذو صوت عصبي يقول :حبا بالله سليمان أين كنت ؟ شعرت بالفضول حول هذا الذي يبحث عن جدي بهذه الجدية ، والذي لا يعلم في الوقت نفسه بوفاته ،أردت أن أعرف من هو أولا قبل أن أقول له أي شيء فقلت: - المعذرة أنا حفيده ، هو لا يستطيع الآن التحدث معك

- أرجوك ، الأمر مهم ،أنا سعيد ،أخبره فقط أنني أحتاج المقالة في أسرع وقت ممكن ،وسأدفع له أكثر إن أراد ... -أجل لقد حدثني عنها بالفعل ،في الواقع لقد قام بإنهائها ،لكن ظروف قاهرة منعته من إرسالها إليك ،فلنتفق على مكان نلتقي فيه لأحضرها إليك وتسلمني أجره ... " [3].

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر ، ص20.

[2] الرواية، ص21.

[3] الرواية، ص 27 -28.

-عادة يكون العنف والتكسير لمنزل ما ، تعبيرا عن الكره والحقد المكنون لصاحبه وهذا ما نجده تجاه بيت سليمان "وصلت إلى المنزل ،رأيت الباب مفتوحا ،ظننت لوهلة أنني ربما نسيته كذلك ، إلى أن انتبهت للزجاج المحطم ،ركضت للداخل ،وإذ بي أجد شابين يحطمان المكان ، وقبل أن أفكر في أي شيء وجدتني مشتبكا معهما رماني احدهما أرضا على السلالم الخارجية فانفجرت جبهتي بالدم ، كان هناك شرطيان جاءا مسرعين ففر الشابان عند رؤيتهما ،شتما ني بحقد قبل أن يمضيا ،وناداياني بحفيد الكافر... سأقول لك هذا بيننا فقط لأنك غريب ،لكن جدك كان مكروها هنا من طرف الجميع ،وإن تقدمت بشكوى سيقف الكل ضدك لأنك حفيده ... "([1])

العيش في منزل منظم مرتب مليء بالأغراض لكن أصحابه يعانون الفراغ دخلت المنزل،كانت الأنوار مطفأة ، لم تعد صباح بعد ،كلما دخلت هذا المنزل انتابتني موجة من التناقضات ، يصبح للنظام والفوضى نفس المعنى للتعب والراحة ،للسخط والرضا ،أ ن يكون لك مكانك الخاص في هذا العالم يعني أن يكون حياديا حين تتركه تابعا حين تكون فيه ....." فهنا زوجة سليمان السابقة تمل من منزلها التي هي فيه وتحن لمنزلها السابق مع سليمان فهي قد فقدت معه السعادة والحقة "اليوم أدرك أن السعادة المتوقعة لهي مملة تماما كما في الفراغ ،أرمي جرائدي على الطاولة ،أغير ثيابي ،أفتح الثلاجة عدة مرات ،أفتح التلفاز لحاجتي لأصوات تتردد في الخلفية بينما أتظاهر بترتيب منزلا كان مرتبا بالفعل..."([2])

-كما نلحظ تمني زوجة سليمان السابقة عبر حلمها العودة لمنزلهما كما في الماضي "استيقضت على صوت ركض في المنزل ،قمت من السرير ،كنت في منزلنا في قالمة ،صرت أثقل وزنا ، وعلى يدي انتشرت بقع العمر البنية ،غسلت وجهي بسرعة ،وجه ملأته

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر ، ص34-35.

[2] الرواية، ص50.

التجاعيد وتنسدل عليه خصل رمادية ، ورغم ذلك رأيت نفسي جميلة ،سعيدة ،نزلت لأسفل ،سائرة ببطء على الدرج الرخامي ،كانت الأوراق تملؤ أرضية غرفة الاستقبال ،نثرتها الرياح فوق الأرائك الزرقاء ،على السجاد الرمادي وصولا إلى المكتب الذي لم يعد صالحا للاستعمال ....."([1])

فهي تتمنى لو أنها أكملت باقي حياتها مع سليمان في منزله الذي أصبح يشكل لها معنى السعادة التي تركتها والآن فقط قدرت أن السعادة الحقة لا تكون إلا في منازل الناس الذين نحبهم .

2-المقهى: :تكون المقهى كمكان انتقا لي خصوصي بتأطير لحظات العطالة والممارسة المشبوهة التي تنغمس فيها الشخصيات الروائية كلما وجدت نفسها على هامش الحياة الاجتماعية الهادرة ، فهناك دائما ظاهر أو خفي بوجود الشخصية في المقهى وهذا ما نلحظه على شخصية آدم الذي يلجأ إلى المقهى مع صديقه مصطفى لتناسي حادثة محاولته الانتحار "سألته –آدم– إلى أين نحن ذاهبان ؟-إختر أنت المكان – إلى مقهى الجاز–"

استطعت أن ألحظ أن المكان الذي اقترحته جعله غير مرتاح قلت مستفزا :

ألا ترغب في أن تذهب إلى هناك ، هل يزعجك ذلك ؟ –لا .....حسنا لنذهب ...."

–وجدنا أن أبرز الدلالات التي تؤشر عليها المقاهي تحمل طابعا سلبيا بما يعانيه الفرد من ضياع وتهميش"وصلنا إلى المقهى،كما توقعت كان كل أصدقائنا هناك، ما إن رأوني حتى تجمدوا دهشة ،أحسست الحرج في نفوسهم والتساؤل عما أفعله هنا في عيونهم ،غريبة قدرة الإنسان على التبدل ، قلت ساخرا وأنا أجلس :لا داعي لكل هذا الترحاب ، لم أغب طويلا .....كم كانت مزعجة رؤيته يبذل كل ذلك الجهد الذي لم يزدني سوى إحساس بالغربة "ومما يؤكد أن فضاء المقهى سيكون مسرحا للعديد من الممارسات المنحرفة فنجد هنا

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر ، ص63.

تسجيل حالة الخمول والعصب الداخلي الذي يغمر شخصية آدم ،رغم أنها مجرد عطالة فكرية مزمنة "مر وقت ونحن على تلك الحالة ،وإذا بناصر يأتي ، من الصعب علي أن أصوغ علاقتي به في جملة واضحة ،لم نكن صديقين ،بل كنا عدوين متماثلين حتمت علينا الصداقة حتى لا نضطر للإصتدام ببعضنا البعض .....لم أجد نفسي سوى منقضا عليه ،رحنا نتبادل اللكمات ، كنت أضرب غروره وهواني ،كنت أضرب عالمه المثالي وعالمي المضطرب ، كنت أضرب إزدواج المعايير ونفاق النفوس وغضبي من مبالاتي بهما ، لكن ذلك لم يكف ، استدرت ورحت دون تفكير أوجه اللكمات لمصطفى ،كيف تجرأ على فعل هذا بي ،على أن يحكي لهم معطيا إياهم فرصة الشماتة ،كيف أشفق علي مما فعلته بنفسي ، ولم يشفق علي مما فعله بي ... "([1])

3-الغرفة:يشكل المكان في رواية "أنا الآخر" بعدا نفسيا يعكس حقيقة الشخصية ليتناسب معها فالغرفة مترامية ومحدودة ، في الوقت نفسه الحياة بدورها مترامية ومحدودة "أدخل غرفتي لأجمع أغراضي ،لدي مهمة محددة علي القيم بها والعودة ،تدخل أمي الغرفة ،تراقبني في صمت ،وتساعدني على جمع أشيائي ... " ([2]) فالغرفة تشكل مسرحا للأحداث بكل تناقضاته سيكون آدم بخير أم لا فهو لا يدري فهو وحده في غرفته يتساءل كيف سيذهب لمنزل جده المتوفي والذي لا يعرفه ، ولا يعرف كيف مات وأين ، لملاقاة زوجته السابقة ليقول لها أنه عاش سعيدا ومات بخير "أحافظ على سكوني لأنني لست أدري فعلا كيف سأكون ،ذاهب لمنزل جدي المتوفي ،والذي لا أعرفه ،ولا أعرف كيف مات ، وأين دفن لملاقاة زوجته السابقة ، التي لسبب ما أرادت رؤية المنزل الذي جمعهما للمرة الأخيرة ،لأقول لها أنه كان بخير ،أنه عاش سعيدا ومات كذلك"([3])

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر"، ص14-15.

[2] الرواية، ص16.

[3] الرواية، ، ص17.

فقد كانت الغرفة الخاصة به مكان الحزن "غادرت الغرفة تاركة إياي أواصل تحضير حقيبتي ،لكنني توقفت ،جلست كما تنزوي الأحلام في الزوايا المظلمة لهوايات طفل لا زال يلعب بالدمى ،تجعله بقايا الألوان تحت أظافره يحس بالحياة ،بالبراءة ،بالغد ،أضع تماثيلي الخزفية ،وأرسم عليها ،لا أجيد صنعها ،لكنني أعطيها هوية عبر رسم التفاصيل ،منذ وقت قريب كنت أقوم بهذا معجبا بقدرتي على جعلها تنبض بالحياة ،عبر مزج الألوان وتحديد الملامح ،أما اليوم فلم أعد أرسم سوى طردا للقلق ،متسائلا لم ينتهي بي المطاف دوما بعدم امتلاك ما يكفي من اللون الأزرق "([1])

2. الزمن الحكائي في الرواية :

أ. المفارقات الزمنية في الرواية :

1. الإسترجاع /إشتغال الذاكرة:

"لم أقصد محاولة الانتحار يا صديقي ،يوم قفزت في البحر لم أكن أطلب الموت كان الألم في داخلي يدفعني إلى حدود المنطق والتفكير ،يدفعني لأي فعل عنيف لبلوغ الخلاص ،لكني كدت أغرق ،أحسست بالذل حين انتشلت وعلى الشاطىء بكيت بحرقة جزء مني ضاع للأبد ،وأحسست أنت بالذل لأنك لم تتنبأ بذلك أعلم أنني مثلك ما كنت لأتنبأ ،لكن لم يعد لما نعرفه عن أنفسنا قيمة "([2])

في هذا المقطع الحكائي يعود حفيد سليمان إلى الماضي ليسترجع حادثة محاولته الانتحار.

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر"، ص17-18.

[2] الرواية ، ص12.

"لم نكن صديقين ، بل كنا عدوين متماثلين لدرجة حتمت علينا الصداقة حتى لا ن ضطر للاصطدام ببعضنا البعض ،وكما كان كل منا يكره رؤية عيوبه في الآخر ، كان يكره رؤية أحلامه فيه ، والأسوأ رؤيته يحققها "([1])

جاء الإسترجاع هنا لسد ثغرة في السرد الحاضر ،فيساعدنا على فهم الأحداث فآدم عاد للوراء إلى ماضيه ليوضح نوع علاقته بصديقه ناصر ،وسبب عدائهما حتى الضرب

"كنت أضرب عالمه المثالي وعالمي المضطرب ، كنت أضرب إزدواج المعايير ونفاق النفوس وغضبي من مبالاتي بهما ، لكن ذلك لم يكف إستدرت ورحت دون تفكير أوجه اللكمات لمصطفى "([2])

"كم كان الوصول سهلا ، كم كانت الذاكرة حية ،كم كان المكان فاضحا كاشفا بسيطا ظننت أنني لن أهتدي للبيت بسهولة ، لكنني كنت مخطئا ، للبيت الفارغ أنين يصغى كلية ويميزه القلب المضطرب ، لوكان فقط بإمكاني إدخال رأسي بينهما والثرثرة عن كل الأفكار التي تحيرني ....."

–وفي نفس الصفحة إسترجاع آخر "كان هناك طفلان أمام البيت ،حدقا بي أتجه نحوه ،وأفتح الباب قالي أحدهما : هل تعلم أن رجلا قتل نفسه في هذا المنزل ؟

–بل قتله احدهم أيها الغبي ، وغادرا راكضين ...كان البيت أويع مما يبدوعليه ،سقفه عالي كل المنازل التي بناها الفرنسيون ، كانت هناك ردهة كبيرة ،بها أريكة وحيدة في الوسط..."[3]

من هذين الإسترجاعين اتضح لحفيده آدم كيفية الوصول لبيت جده وسماعه كيفية موته وهي إحتمالات التي لم يكن يدري بها مسبقا

---

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر"، ص14.

[2] الرواية ، ص14–15.

[3] الرواية ، ص19.

-الاسترجاع هذه المرة يقدر بالعودة للماضي إلى السنوات البعيدة ذكريات الزوجة السابقة لسليمان في شبابها "أتذكر تلك السنوات كأنها حكاية قصها غريب علي ،ولم أكن أستمع إليه جيدا ،لأنني كنت غارقة في عالم أناني ،حتى حين أتذكرها أبد و وكأنني أتساءل لنفسي ،أستعيد معها ما كان ،كان لي زوج ؟كان لي ربيب ؟ربيبي كان إبني الذي لم أستطع إنجابه يوما ؟كنا سعداء ،وكان يحسدنا القدر،فقد كنا مشهدا من الجنة "([1])

كما تسترجع أنها عاشت الحرية بكل معانيها لتصدم بعدها في حاضرها أن لا معنى لكل ما حققته "وقد كانت كذلك ،حصلت على شهادة الماجستير ،وعلى وظيفة مدرسة في مركز اللغات المهم هذا.... لكن كل ذلك ركد وتجمد فجأة "([2])

وسبب اتخاذها مراد صديق لها لأنه يهتم بها وهذا ما يتضح من خلال استرجاعها لجزء من ذكرياته "كان أصغر مني بكثير ،وكنت أستمع له لأنني وحيدة يروقني الاهتمام "([3])

فقد كانت ترى في مراد شخص آخر عاش معها حياتها السابقة هو سليمان زوجها "لطالما كنت في حياتي ، إنما بوجه آخر ،واسم آخر ،إنما دون إبداع يذكر"([4])

-إعادة ماضي شخصية سبق وأن ظهرت في الأحداث لما لهذا الماضي من دور في فهم شخصية زوجة سليمان السابقة واتجاهاتها وميولاتها ،ومن ثم الحكم على الحاضر في ضوء معطيات الماضي "بعد كل هذه السنين التي لم ألتق به فيها تأملت كثيرا لذلك ،كان والده إبنا لي ،أكثر ما يمكن لأي شخص أن يتخيل ،لكنني أمام الجميع كنت زوجة جده فقط "([5])

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر" ، ص43.

[2] الرواية ، ص44.

[3] الرواية ، ص44.

[4] الرواية ، ص45.

[5] الرواية ، ص46.

من خلال حوار بين ابن سليمان قبل موته مع زوجة أبيه ظهر هذا الاسترجاع "حين ماتت أمي كان سهلا علي أن أبقى ساهرا طيلة الليل منتظرا أن يحين دوري كنت أحس في كل يوم أن اليوم هو النهاية ، لم لم يأتي حين كنت أنتظره ،لم الآن وأنا لا أفهم" ([1])وهو يوضح مدى خوف ابن سليمان من الموت منذ أن كان طفلا .

-كما نجد الاسترجاع الحواري يشكل حيزا واسعا من رواية "أنا الآخر"بين الجدة وابن سليمان قبل موته أي من خلال الرجوع إلى ماضيها معه " كان كلما رأيته قلقا ،كان ينكر ذلك ،وفي أكثر الحالات إفصاحا كان يقول أن ذلك لا يهم فهو سيكون دوما بخير لكنه اليوم دون أن أسأله ، أو حتى أقول له شيئا نظرة واحدة جعلته يقول لي : - أنا خائف ، قالها بجدية وصدق وخوف لدرجة جعلتني أموت رعبا ، سألته ما هذا الذي تتحدث عنه يا بني ، لا قدر الله ، ما هذا الحديث ؟

-ليس لتتصرفي هكذا قلت لك ،لكن الخوف الذي بي أكبر من أن أكون وحدي على علم به،أخاف حتى من نفسي بسبب خوفي هذا... "([2])

وتتوالى إسترجاعات زوجة سليمان مع إبنه موضحة الحالة التي كان يريد أن يموت بها "أمسك يدي ووضعها على صدره ضاغطا بشدة وقال :أن أطعن هاهنا ،بقوة ،ببطء ،أن أعطي الوقت لأدرك أنني راحل لأتأمل عيني قاتلي ،وأعرف لما علي الموت هكذا إلا الرحيل جاهلا يا أمي إلا الرحيل مغدورا ساذجا ، لن أقبل به ، لن أرضى به ، ولا راحة لميت كما لحي غير راض ،لا رب يرحمه قال ذلك لي صراحة ،كيف كان القدر أسرع مني ....."[3]

-إستمرار الجدة في استرجاع ماضيها مع زوجها السابق سليمان يقدر بالسنين "كانت تلك حياة مختلفة ، وكان حتما رجلا مختلفا ،هل كان ذلك بطريقة جيدة أو سيئة ؟ليس ذلك مهما

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر"، ص48.

[2] الرواية ، ص47.

[3] الرواية ، ص48.

حقا ، المهم أن إختلافه كان مميزا ،كان من الصعب على أي شخص يعرفه أن لا يحس أنه لم يسبق أن قابل رجلا كهذا ، كان أكبر مني عمرا بستة عشر عاما وله طفل في الرابعة عشر ،حيث تقدم لي كان يبدو رجلا فرغ من حياته كلها ، كان ناضجا ، تملك مكتب محاسبة خاصا ، حتى أنه تزوج وأنجب ، وما زواجه الآن إلا تثبيت للإستقرار الذي بناه ومحاولة لتعويض إبنه عن فقدانه أمه ، كان يبدو رجلا مستقبله وراء ظهره ، ولم يبق له سوى العيش بسلام ،وذاك ما أردته واحتجت له كنت بغاية الجمال ،ومن عائلة عريقة ،ثرية محافظة لم أستطع إنهاء دراستي الجامعية ، فطالما واجهت صعوبة في التعلم ، رغم العمل المضني ... "([1])

–تضيف لإتمام إسترجاعها أن له معاملة خاصة لها "كانت له طريقة خاصة في معاملتي والحديث معي تجعلني أحس كم يراني مميزة ،وكم أخافني ذلك لأنني الآن أدري أن لا شيء بي مميز، كان ذاك الشعور يؤرقني كان ذلك خوفا من أن يكتشف يوما أنني لست مميزة ، بتاتا ... "

لتعود وتوضح أنها كانت صاحبة النية السيئة في تلك العلاقة التي جمعتهما معا "رغم كل شيء فقررت العودة للدراسة ، وكان أول من شجعني على ذلك ، لم كان عليه أن يكون صالحا لهذه الدرجة ، لما كان علي أن أكسر إمتناني له حماية لنفسي من عبء ذاك الدين العظيم بتلك القسوة "([2])

"كنا بخير لدرجة أنني لم أكن حتى أستوعب مفهوم السعادة لأنها كانت القاعدة ، إلى أن مات ابننا ، قتل ، وكان قاتله معروفا ، لكن الجميع أنكروا لأنهم ظنوا أن ابننا يستحق القتل، وأن قاتله أشرف من أن يسجن بسببه وأنه كانت لديه أسباب وجيهة ليفعل ،جن جنونه وانغلق على نفسه ،ولم يسمح لأحد بالدخول ولا حتى أنا وجدتني وحيدة أصارع ألمي

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر"، ص54.

[2] الرواية ، ص55.

بمفردي، وفي لحظات الصحوا أواجه ألمه ،ولا أقابل إلا بالصد والإزدراء ظنا منه أنني أعزيه لا أشاركه حزنه ، كان ذلك أكثر مما يمكنني إحتماله ، حملت معي ما تبقى من كرامتي وعمري ومضيت لصنع حياة أخرى لا أكون فيها إنسانا من الدرجة الثانية ....."([1])

-والإسترجاع هذه المرة جاء في أسلوب يجمع بين الماضي والحاضر على حبل واحد بين ما كانت عليه زوجة سليمان السابقة وما عاشته معه وأن ما هي عليه اليوم سببه ماضيها معه.

-من خلال حوار مطول إسترجعته زوجة سليمان السابقة أدركت أن علاقتها بمراد زميلها في العمل سيزيد من سوء تقديرها لنفسها "كان يتحدث ، ويتحدث عن نفسه وعني ، رابطا بيننا دون أن يتحدث حقا عنا ، والأعين التي تمر بمحاذات لا تتجاهله ، وترمقني بنظرة الإحتقار حينا ....."([2])

ومن خلال استرجاع مراد ونظره في العلاقة التي تجمعهما في العلاقة التي تجمعهما اتضح "كنت حقا منجذبا إليك ،لكنني خشيت التورط معك "([3])

لتعود الزوجة السابقة للوم نفسها مجددا "كم كنت غبية حين سمحت لجهل أجيال بإقناعي أن الزواج الطرف الذي لم يكن رابحا كان خاسرا ،آسفة لأنني صدقت أن الزواج كان عشا لمبارزة الغرور ....وكنت النذلة التي رأت فرص الانتصار في طعنه مكسورا "([4])

الاسترجاع في رواية أنا الآخر حاضر بقوة لاعتمادها على تقنية التذكر في السرد لنجد صديق سليمان حالته يوم قدومه لقالمة "كنت بحاجة إلى عمل ، فرغم كرم الإمام لم أكن دوما شخص يرضى العيش بغير عرق جبينه لكنني هنا غريب .....كنت دائم التركيز على صفاء نواياي مهما بلغ كدر الآخرين ، فأنا الضيف في النهاية ،وهم أهل الأرض ، كنت

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر"، ص60-67.

[2] الرواية ،ص66-67.

[3] الرواية ،68.

[4] الرواية ،ص69.

رغم إيماني بأنهم أشخاص غافلون أحسدهم ،كنت واثقا من روعة الشعور بالانتماء حتى لو لم يدركوه ..." ([1]) ويذكر كيف التقى سليمان أول مرة "ظللت أطرق الأبواب ، وكان باب سليمان أحدها ، لم أذكر أنه خلف في نفسي أثرا ، شدني إليه ، كان شخصا عاديا ، وبالرجوع لذلك اليوم متذكرا إياه يمكنني القول أنه كان عاديا بشكل ملفت .....سألته إن كان بحاجة لعامل ،نفى كالجميع ،إلا أنني اندهشت حين أتى إلي طالبا أن أحرث أرضه فقد كنت الخيار الأقل احتمالا في هذه المدينة لكنني ذهبت معه ، كان شاردا ، تملكه بعض القلق ، لم يترك لي الفرصة لأقوم بحرث حديقته كما يجب ، كان يرشدني لمكان يطلب مني تقليب تربته ويصر أن أحفر عميقا ، ثم ينتقل لمكان آخر ، ويطلب مني أن أحفره أيضا ..."([2])

-بعد مرور فترة من الزمن وموت سليمان عاد صديقه وتذكره "فقدت وطني ومنزلي بعد أن فقدت صديقي العزيز ... تذكرت كابوسه الذي إلتقينا بسببه ،تذكرت كيف أنني لم أرتب منه ....سألني يوما لم لم أخف من جنونه ، ترددت وفي البداية ،لكنني إعترفت له:أنا أيضا أملك حلما ، لست أدري لحد اليوم إن كان حقيقة ، أم أنه يجل لحاجة في نفسي ... "([3])

-تذكر الضيف الغريب نقاشه مع سليمان الذي أعاد سليمان سنوات للوراء عن إبنه الميت "كان لدي طفل ، والآن لدي حفيد... أردت رؤية ابني فيه محاولا إيجاد عزاء للتخلي عن محاولة تفسير واستعاب موته التافه ، ذو الأسباب التافهة لم يكن ملاكا ، أعترف بذلك ، لكنه لو يؤذ أحدا ،وكان جميلا ،والعالم مكان غيور ، للأسف ،كان مدمن مخدرات ... وابني غير مكترث ، وعديم الإحترام لوقارهم الزائف ، وأكثر تميزا منهم مجتمعين كان يحلم بتوسيع عمله كميكانيكي وجد شخصا يموله ،لكن اشترط عليه أن لا يقوم شريكه الأحمق بمشاركتهما أراد إبني الإرتقاء ، وأراد الإنسحاب وأخذ حصته ، لكن شريكه رفضه ، ثم ادعى أن لاحق

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر"، ،ص74.

[2] الرواية، ص74-75.

[3] الرواية ، ص79.

لأبني في المرآب ، وحين يئس قتله ، وادعى أنه حاول بيع المخدرات لإبنه ،فصفق له الجميع ودم ابني هدر من أجل النقود..."([1])

–وبعد معرفة كل منهما لتفاصيل حياتهما والجانب الخفي لكل منهما زاد تقدير واحترام الضيف الغريب الذي أصبح الرفيق المخلص لسليمان

"لم أفهم معظم ما قاله،لكنني كنت سعيدا ،أنا القبلي ، الغي الذليل أعامل بكل هذا الاحترام ، يجلس بجواري رجل يرد بكل صبر على أسئلتي التي لست أدري حتى لم أطرحها ، رحت أحاول بجوارحي الإنصات إليه بإهتمام على الأقل أحببت هذا الرجل ، ورحت أتصيد من حديثه الصفات التي تجعله يحترم الآخرين ، محاولا حفظها والإقتداء بها ...([2])هذه ذكريات إسترجعها صديق سليمان عن الأثر الإيجابي الذي خلفه سليمان في نفسه

–لكن هذه الرفقة وصلت لنهايتها بموت سليمان في ظروف يعمها الإلتباس فقد قيل أنه وجد ميتا قرب المياه المتساقطة لـ"حمام الدباغ " لكنه ضاع بين كابوسين لموته الكابوس الأول :"كنت في منزلي ، وإذ بي أسمع طرقا عنيفا على الباب ، فتحته ، فإذا بالجد يمسكني من كتفي طالبا مني القدوم معه ، لم أفهم شيئا ، لكنني جاريته ، وكنا نركض ، وتوقفنا أمام عدد من المنازل ، رحت أقلب نظري ، سألته عما نفعله هنا ، أشار لي بخفض صوتي ، ووجه إصبعه نحو أحد المنازل ،أخبرني أنه ينتظر رجلا ،لم أفهم ما يحصل ، رغم أنه كان واضحا أنه يكره هذا الرجل ،أو أنه يكره نفسه لأن هذا الرجل موجود ....لكنه يترك الرجل ويرحل راكضا ، أتبعه ، يدخل المنزل منهارا ، ثم فجأة يتحول انفعاله إلى هدوء تام ، يقول أنه عاش لفترة طويلة ظنا منه أن بإستطاعته قتله ، أما الآن وقد تيقن أنه لا يستطيع فلم

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر " ، ص82.

[2] الرواية ، ص84.

يبق له سوى الموت ، دخلت المطبخ لأحضر له كأس ماء ،هب نسيم ملأ المكان برائحة المسك ، كان الجد قد انتقل معه إلى مكان آخر "[1]

والكابوس الثاني لموته:

"كنت في البيت ، وإذ بي أسمع طرقا عنيفا على الباب ، فتحته بسرعة فإذا به الجد ، إقتحم رجل منزله، كان الظلام حالكا ، لكنه تيقن أن القصد لم يكن السرقة ، بل كان القصد قتله .....في الصباح الموالي قيل أنه غرقفي مياه الحمام وأن الكثيرين رأوه "[2]

2. الاستباق /اشتغال التخيل :

الاستباق في رواية "أنا الآخر"ضئيل بمقارنته بالاسترجاع الذي كان حاضرا بقوة لأن الرواية في حد ذاتها قائمة على تقنية التذكر للتعبير عن تأثير الآخر فينا ، فنجد مصطفى صديق آدم يرفع من معنوياته بالنظر للمستقبل إيجابيا "لما لا تعود للدراسة ؟ لا تزال لديك الفرصة لإستدراك ما فات ،سأساعدك وستنجح هذه السنة ، والقادمة ستكون الأخيرة..."([3])

"فكرت أنني سأبحث عن عمل جديد بعد عودتي ، لا يهم ماذا أو أين ، سأسأل في كل محل ، في كل شارع ، كل رجل وامرأة ، طفل ، من يحتاج لعامل ، لجسد يقوم بأي شيء لا يتطلب إستخداما للفكر ، بأية وظيفة تضمن سبات عقل صغير مضطرب ، بإمكاني أن أحمل أن أحرس ، أن أغسل ،أن أضرب ،أن أسرق ، شرط أن لا يكون في ذلك غواية لأفكار خامدة ([4])

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر" ، ص85-86.

[2] الرواية ، ص 86-87.

[3] الرواية ، ص 13.

[4] الرواية ، ص15.

"أردت أن أكتب المقالة ،فكرت أنه مادام استطاع كتابة كل ذلك من مخيلته فكذلك أستطيع ، جمعت كل ما كتب، رحت أقرأ ، وأعيد القراءة ، أحفظ الكلمات أميز الأسلوب ، أستطلع مواضع التكرار ومصادر العجب ،أدير ظهري لما أكونه واضعا مكانه انفعالات الرجل "([1])

-من خلال هذين الإستباقين كشفت الرواية على لسان شخصيتها آدم أولا أنه سيعمل أي شيء المهم أن لا يشغل عقله والثاني أنه بإمكانه القيام بعمل جده بتتبع أسلوبه في الكتابة .

-إعلان رضا صاحب المحل المجاور لبيت سليمان سرقة صاحب المحل "أريد استرداد حقي الذي يئست من الحصول عليه شرعا أو عن صحوة ضمير أو طيبة مفاجئة لرب عملي ،أدري أنها لن تأتي لذا أفكر في سرقة المحل ... لست مجبرا على شيء الآن ... فكر في الأمر وحين توافق سأشرح لك كيف "([2])

فرضا أعلن لآدم سرقته لصاحب المحل ، وتوقع رد فعل صاحب المحل لو طالبه بحقه .

-كما نجد إستباقا آخر كإعلان كذلك من طرف الصحفي سعيد " حسن إذا ، أنا الآن في عنابة وباستطاعتي القدوم إليك غدا ، سأتصل بك مجددا لنتفق على الزمان والمكان "([3])

"يردني أن أكون له دون أن يتحمل أي مسؤولية أي شيء ، فأنا التي قالت والتي أرادت ، وهو اللبق الذي لم يرد أن يجرح مشاعري "([4])

توقع زوجة سليمان السابقة ما يريد مراد وما ستكون ردة فعله إن واجهته وطالبته بتبرير نوعية علاقته بها .

---

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر" ، ص29.

[2] الرواية ، ص27.

[3] الرواية ، ص28.

[4] الرواية ، ص 45.

-رغبة زوجة سليمان السابقة أن يعيش حفيده الحياة بكل معانيها لا أن يموت مغدورا كأبيه " أريده أن يدرك الحياة والموت ملئ حواسه ، أن يعيش ألف حياة بدل الواحدة ،أن يكون ألف إنسان بدل الواحد ،أن لا يخاف النزيف والألم " وفي نفس الوقت إتخاذها قرار بلقاء حفيده "لا أملك سوى الذهاب لهذا الموعد ، بأكبر قدر من الغرائر والنزوات ...أنا واثقة من رغبتي في الذهاب ، لذا سأذهب ، لم يعد المستقبل القصير قراري صار سيدي الذي أخطأ ماضي في حقه وأقصى ما آمله أن يرأف بي "([1])

-تخيل زوجة سليمان السابقة حياة صباح وصديقها كيف ستكون في المستقبل "تتحديان الجميع لتكونا معا ، ويمكن جدا أن تنتصرا ، تكتشفان بعدها أن الحب وحده لا يكفي ، أن كلا منكما يريد المزيد ،أو شيئا لا يمكن للطرف الآخر توفيره ، ولأن كلا منكما يحس بحقه في الإستقلال ومساندة الآخر له فستغلبكما الأنانية ، تبدآن بصنع أحلام ، ليس للآخر فيها مكان ، وتضعان خططا لا يشكل الآخر جزءا منها ، ويتحول وجوده بالتالي إلى عائق ، وتنفصلان بعد أن تفقدا الوقت والقدرة على الحب والكفاح والنجاح ..." ([2]) فمن خلال تخيل الجدة لمستقبل صباح مع صديقها تتوقع أن نهايتها ستكون الندم لا محالة

-تخيل زوجة سليمان السابقة كيف ستكون حياتها مع سليمان لو لم ينفصلا عبر حلم راودها "استيقظت على صوت ركض في المنزل ، قمت من السرير ، كنت في منزلنا في قالمة ، صرت أثقل وزنا ، وعلى يدي انتشرت بقع العمر البنية ، غسلت وجهي بسرعة ، وجه ملأته التجاعيد ، تتسدل عليه خصل رمادية ، ورغم ذلك رأيت نفسي جميلة ، سعيدة ،نزلت لأسفل ، سائرة ببطء على الدرج الرخامي ، كانت الأوراق تملئ أرضية غرفة الإستقبال ... رأيته يطفئ الموقد في المطبخ ، كانت رائحة إحتراق شيء ما تملؤ المكان ، أحس بوجودي

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر ، ص 49.

[2] الرواية ، ص52-53.

فاستدار ناظرا لي ،نظر يائسا إلى الطعام وقال : يبدو أنني لن أتعلم الطهو مطلقا ، خسارة ، كانت خضارا جيدة.

-ورغم أنني لم أتبين ماهية ما كان يطبخ تماما ، إلا أنني قلت مشجعة :

-لا تقلق ، ستنجح في المرة القادمة

-تنهد عميقا ، جلس على كرسي ناظرا للخارج وقال : هل تصد قين أن أربعة وعشرين عاما قد مرت منذ وفاته ؟ أطرق للحظات ثم أضاف : لحسن الحظ أن ابنه يشبهه لحسن الحظ أنك لا تزالين هنا ، وقف فجأة وأضاف بحزم :

-سأضع السلطة ، يمكنك أن تدرسي قليلا إلى حين تجهز سأناديك حين أنتهي ... "([1])

-"سأعيش ما تبقى من حياتي على دراية أن أجمل ما فيها قد مرّ وانتهى ، أنني لن أبلغ ما بلغت من السعادة ، لن أصل إلى ما سبق ... "

فشدة حزن صباح على فقدانها صديقها جعلتها تستبق كيف ستكون حياتها مستقبلا "([2])

-أخذ صديق سليمان موقف من الحياة بمساعدة سليمان له "أحسست أنني لن أكون تعيسا بعد اليوم ، سأسعد ، سأناقش ، سأتدرب على التعبير عن نفسي وعن أفكاري أكثر ، سأتأمل الدين بطريقته سأخطط لمشاريع تجمع اثنين ، وفي كل ما اقتني سأشتري إثنين سأسمع صوتي أكثر مما إعتقدت سماعه وسينصت إليه غيري ، ولن أضطر للتفكير بمعضلات الحياة وحدي ، فقد أصبح لي شخص أستشيره ، صار لدي صديق "([3])

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر " ، ص63-64-65.

[2] الرواية ، ص 66-67.

[3] الرواية ، ص84.

-إتخاذ صديق سليمان قرار بإخبار حفيده وزوجته السابقة أنه عاش ومات رجلا عظيما لا كما يخطر للناس إسماعهم وهو إستباق قصير المدى "فكرت أنه علي أن أذهب وأحكي لهما ما حصل على طريقتي لا على طريقة كل من كرهه ... لن يصدقاني على أية حال "([1])

-ويضيف "...سأذكرك بالخير ، س أذكرك بالحق ، كما كنت ، لا كما يروق الناس أن تكون"([2]).

ب - الاستغراق الزمني في الرواية :

1-الخلاصة : كما سبق وعرفنا أن الخلاصة سرد أحداث ووقائع جرت في مدة طويلة (سنوات ،أو أشهر في جملة واحدة كما في روايتنا وجدنا "لا داعي لأن يكون الجهد الذي بذلته لسنين دون معنى " ([3]) فقد تعرضنا لها دون الخوض في تفاصيلها ، فقد إختزلت هذه الأسطر القليلة فترة طويلة من حياة آدم مدتها عدة سنوات قضاها وهو يدرس في الجامعة وقبل الجامعة

-"كيف تجرؤ على السخرية من حبي لإمرأة كانت يوما أمي ، من إمرأة لم تعد ، من أب لم يعش ليعرف ، من طفل كان يراه فيها ، والآن لم يعد يراهما معا "([4])

هذا تلخيص ضمني يعود لسنوات كثيرة مضت حين كان والديه معا ، ولخص كيفية تشتت أفراد العائلة.

-هذه المرة تختزل أفكاردامت عقدين من الزمن في فكرة واحدة آنية "إتجه الكل لداخلهم ، وتغيرت الملامح على أكثر من وجه ، ملامح تحاول الخروج من أفكارها عن وعي وجهد ، تاركة مبادئ عقدين من الزمن نحو فكرة آنية فرضها سؤال"ماذا لو كان ممكنا ؟"([1])

---

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر "،ص 87.

[2] الرواية ، ص88.

[3] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر ، ص64.

[4] الرواية ، ص17.

-"بوجع أكثر من خمسين عاما ، لكن من تراني أخدع ، سأشبك ذراعي ضاغطة على جرح صدري لأوقف النزيف ، وسأنظر للحياة ولنفسي ولغيري منكرة أنني قد سئمت ، أنني أعرف بعجزي عن العيش "([2])

-يختزل السرد في هذه الأسطر القليلة فترة طويلة من حياة زوجة سليمان السابقة تعود لوجع دام أكثر من خمسين عاما ، قضتها مع سليمان وإبنه .

-"أتذكر تلك السنوات كأنها حكاية قصتها غريب علي ، ولم أكن أستمع له جيدا لأنني كنت غارقة في عالم أناني آخر ،حتى أنني حين أتذكرها أبدو كأنني أتساءل لنفسي ،لأستعيد معها ما كان لي زوج ؟ كان لي ربيب ؟زوجي أحبني ؟ربيبي كان إبني الذي لم أستطع إنجابه يوما ؟ كنا سعداء وكان يحسدنا القدر ، فقد كنا مشهدا من الجنة "([3])

-بضعة جمل إختصرت لنا سنوات عديدة عاشتها زوجة سليمان السابقة مع سليمان و إبنه ، حياة عاشوها الثلاث مدة طويلة مع بعضهم في بضع سطور أختزلت .

-"كنت كأنني ألخص حياتي ، لأتذكر أنني لم أولد هنا ، لم أولد هكذا، كل ما أنا عليه اليوم نتيجة حياة كم تبدو لي اليوم بعيدة وطويلة "([4])

بدون تصريح بالفترة التي عاشتها إلا أنها تبدو لنا سنوات مضت هي سبب الحياة التي تعيشها اليوم

2-الحذف :

---

[1] الرواية، ص40.

[2] الرواية ، ص42.

[3] الرواية ، ص43.

[4] الرواية ، ص55.

"بعد كل هذه السنين التي لم ألتق به فيها ، تألمت كثيرا لذلك ، كان والده إبنا لي ، أكثر ما يمكن لأي شخص أن يتخيل ، لكنني أمام الجميع زوجة جده فقط "([1])

-يحذف من زمنية السرد فترة سنين التي سبقت لقاء زوجة سليمان السابقة بحفيده ولا تذكر عنها شيئا .

-"كان أكبر عمرا مني بستة عشرا عاما وله طفل في الرابعة عشرة ، حين تقدم لي كان يبدو رجلا فرغ من حياته كلها ، كان ناضجا ، يملك مكتب محاسبة خاصا ، حتى أنه تزوج وأنجب ، وما زواجه الآن إلا تثبيت للإستقرار الذي بناه ومحاولته لتعويض إبنه عن فقدانه لإمه "([2])

فقد حذف من زمنية السرد أربعة عشرة عاما من حياة سليمان وهي فترة طويلة وعدم التطرق لما جرى فيها من أحداث ووقائع ، فلا يذكر السرد عنها شيئا ، وهذا المثال نموذج للحذف المعلن الذي يحدد الفترة المحذوفة من زمن الرواية بشكل صريح (ستة عشرة عاما)

-"وبعد فترة قصيرة ناولني الساعة ، وطلب مني إعادتها ، فقد كانت ثقيلة جدا علية " [3] رغم أن الحذف كان فترة قصيرة من زمن الرواية إلا أن السرد لم يذكر شيئا عما جرى فيها كذلك من أحداث ولما أراد الساعة .

3-المشهد :

[1] الرواية ، ص46.

[2] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر " ، ص54.

[3] الرواية ، ص87.

الرواية غنية بالمشاهد أي المقاطع الحوارية ، حيث يتوقف السرد ويسند السارد الكلام للشخصيات ، فتتكلم بلسانها وتتجاوز فيما بينها مباشرة ومثاله هذا المشهد بين سليمان وحفيده آدم حول العمل الذي كان يقوم به وعن حقيقته فمن خلال جده يكتشف آدم نفسه

" قلت : –يبدو أنني حفيدك حقا ، جئت لأكذب حولك فوجدت أنك كنت أنت الآخر تكذب حول الكثيرين

–وكيف عرفت بأنني أكذب ؟

–كل هذه الأوراق مقالات سياحية عن مدن من الواضح أنك لم تزر أيا منها كما يدل جواز سفرك ، ولا وجود لملاحظات تساعدك على الكتابة ، بل إن وجود الخربشات على بعض الجمل يدل على صوغ كل هذا من مخيلتك ووجود كل هذه الصور يثير فضولي حول قصتك ، أخبرني من أنت ؟

–ألم تقل لتوك أنني أنت ؟

–قلت ذلك لكنني لم أعنه حقا... "([1])

–مشهد آحر دار بين آدم وصاحب المحل المجاور لمنزل جده واقتراحه على آدم سرقة صاحب المحل :

–هل تحب عملك بنفس الدرجة التي تبدو عليها ؟

–لو تعرف كم هو صعب ذلك ، الأمر أشبه بإحتضاني لشعلة تلتهمني لتزداد إلتهابا أجل أحب عملي ،وحبي هذا هو لعرقي في الوقت ذاته ، لأنني مجبر على أن أكون تحت سلطة تاجر لست ساذجا ، أعرف كيف يكون العمل لدى الخواص ، لكنني أحس أنني أحتمل الكثير مقابل لا شيء.

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر ، ص22–23.

-أشفقت عليه ، لكنني زدت ارتيابا لأمره سألته : لم تحكي لي كل هذا ،ولست تعرف عني شيئا ؟

-أنت غريب وشاب يعرف معنى أن تكون مقبلا على الحياة بينما سياط الآخرين مسلطة على ظهرك لأنهم يستطيعون إعاقتك، ويستمتعون بذلك لإرضاء عجزهم عن المجيء بما هو أفضل ، لذا فأنا أطلب منك المساعدة ، وكل شيء بجزائه .

-فيما تريد مساعدتي

-أريد استرداد حقي الذي يئست من الحصول عليه شرعا أو عن صحوة ضمير وطيبة مفاجئة لرب العمل أدري أنها لن تأتي ، لذا أفكر بسرقة المحل ... لست مجبرا عن شيء الآن ، فكر في الأمر وحين توافق سأشرح لك كيف سنفعل .([1])

-كما نجد المقطع الحواري التالي الذي دار بين آدم والصحفي سعيد موضوع هكتابه مقال عن الجامع الكبير من المفترض أن سليمان كتبه لكن الصحفي يجهل موته .

"وحين وصولي وجدت الهاتف يرن رفعت السماعة ،وقبل أن أقول شيئا رجل ذو صوت عصبي يقول :

-حبا بالله سليمان ، أين كنت ؟

شعرت بالفضول حول الذي يبحث عن جدي بهذه الجدية ، والذي لا يعلم في الوقت نفسه بوفاته ، أردت أن أعرف من هو قبل أن أقول له أي شيء فقلت :

-المعذرة ، أنا حفيده ، هو لا يستطيع الآن التحدث معك .

-أرجوك ، الأمر مهم ، أنا سعيد أخبره فقط أنني أحتاج المقالة في أسرع وقت ممكن ، وسأدفع له أكثر إن أراد

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر " ، ،ص 26-27.

كنت مفلسا ، لذا فقد شدني موضوع النقود ، قلت : ربما أستطيع مساعدتك يا سيدي ، عن أي مقالة تتحدث ؟

-عن مقالة الجامع الأموي .

-أجل لقد حدثني عنها بالفعل ، في الواقع لقد قام بإنهائها ، لكن ظروفا قاهرة منعته من إرسالها إليك ، فلنتفق على مكان نلتقي فيه لأحضرها إليك وتسلمني أجره .

-حسن إذا ، أنا الآن في عنابة وباستطاعتي القدوم إليك غدا ، سأتصل بك مجددا لنتفق على الزمان والمكان "([1])

-الرواية غنية جدا بالمقاطع الحوارية تقريبا في كل فصولها لنجد آدم هذه المرة في مشهد مع شرطيان وطلبه التقدم بشكوى لتحطيم شابين لمنزل جده سليمان : "وإذ بي أجد شابين يحطمان المكان ، وقبل أن أفكر في أي شيء وجدتني مشتبكا معهما ، رماني أحدهما أرضا على السلالم الخارجية فانفجرت جبهتي دما ، كان هناك شرطيان جاءا مسرعين ففر الشابان عند رؤيتهما شتماني بحقد قبل أن يمضيا ، وناديا ني بحفيد الكافر ، لم يتكبد الشرطيان عناء اللحاق بهما .....قلت : أريد التقدم بشكوى

-كان باديا عليهما أن الفكرة لم ترقهما قال أحدهما :

-تسريطيع التقدم بها ، هذا من حقك ، لكن لا أنصحك بذلك

-لم ؟

-سأقول لك هذا بيننا فقط لأنك غريب ، لكن جدك كان مكروها هنا من طرف الجميع ، وان تقدمت بشكوى سيقف الجميع ضدك لأنك حفيده ، ولأنك غريب أيضا عن هنا حتى و إن أخذت حقك بالقانون ، ونلت من هذين فلن تستطيع أن تقف بوجه الجميع "([1])

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر " ، ص27-28.

-هذه المرة المشهد دار بين زوجة سليمان السابقة وابنه قبل موته حول موضوع الموت .

"اليوم فقط نظرة واحدة جعلته يقول لي :أنا خائف .

قالها بجدية وصدق وخوف لدرجة جعلتني أموت رعبا سألته :

-ولم الخوف يا بني ؟

-أخاف الموت

-ما هذا الذي تتحدث عنه يا بني ، لا قدر الله ، ما هذا الحديث ؟

-ليس لتتصرفي هكذا قلت لك ، لكن الخوف الذي بي أكبر من أكون وحدي على علم به ، أخاف حتى من نفسي بسبب خوفي هذا ، لم يسبق أن شعرت هكذا ، والآن ولدي ابن أتساءل ماالذي فعلته ،أي خيارات خاطئة هذه التي وضعتني في موقف كهذا ؟

-ماذا فعلت ، الذي حصل ؟ أخبرني أرجوك ، دعني أفهمك على الأقل

-ليس هناك ما يقال ، ولم أفعل شيئا ، يبدو أن السائر باستقامة وسط شعاب ملتوية هو أكثر من يثير حفائظ من لا ميثاق لهم ... "([2]).

4-الوقفة:كما سبق وعرفنا هي ما يحدث من وقفات وتعليق للسرد بسبب لجوء السارد إلى الوصف "كان البيت واسعا أوسع مما يبدو عليه ، سقفه عال ككل المنازل التي بناها الفرنسيون ، كانت هناك ردهة كبيرة ، بها أريكة وحيدة في الوسط ، يسارا وجد مكتب صغير، ومطبخ ، ولا بد أن السلالم تؤدي إلى غرف النوم ، في آخر الردهة باب زجاجي

[1] ا هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر" ، ص35-36.

[2] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر ، ص47.

صغير يطل على حديقة حولها سور عال تربتها قلبت منذ فترة قصيرة ربما كان يود زراعتها..."([1]).

يتضمن المقطع كل مقومات الوقفة الوصفية ، إنه بظهوره في النص ، يوقف السرد ويعمل على إبطاء وتيرته وإيقاعه يبنى الوصف في المقطع على الرؤية البصرية لل موصوف ، ويتبع خطة محكمة في الوصف ، فآدم يبدأ بوصف المنزل ثم ينتقل لوصف مكوناته وجزئياته " ردهة أريكة ، مكتب ، مطبخ ...".

-وقفة أخرى من خلال الوصف : "صرت أثقل وزنا ، وعلى يدي انتشرت بقع العمر البنية ، غسلت وجهي بسرعة ، وجه ملأته التجاعيد ، تنسدل عليه خصل رمادية ، ورغم ذلك رأيت نفسي جميلة "([2]).

فزوجة سليمان السابقة ترى نفسها بهذه الصفات عند كل صباح تستيقظ فيه وهي في منزلها في قالمة.

-كما نجد في الوقفة تأملا "...قلق ينتابني عندما أدخل مدينة فجرا ، أي معنى لاكتشافه مكان جديد مصحوبا بالنور ؟ أية حقيقة تنتظر حين نستسلم لحواسنا على درب لا يؤمن بالملموس ، يعلمنا الليل أن لا نثق بتلك الحواس للوصول إلى المعرفة المطلقة ، يعلمنا أن الأرض معان لا أشكال ، أفكار لا ألوان ، أسرار لا حقائق منطقية أن تكتشف الحياة تحت جنح الظلام معناه أن تستحيل وقت التأمل كائنا بين الإنس والجن ، وهم كبير لهو اعتقاد الإنسان أنه قمة تطور الطبيعة و غاية إبداعاتها ، ترى من يفعل ذلك لم يتأمل نجما يوما ؟ لم ينصت لتعاويذ رمال تعصف ؟ لم يتدثر بشفق يرقص لم يصادف سرابا يصدق ... " ([3]).

---

[1] " الرواية ، ص19-20.

[2] الرواية ، ص63.

[3] الرواية ، ص73.

الخاتمة

الخاتمة

دراسة البنية السردية للرواية أمكنني بالوصول إلى جملة من النتائج يمكن حصرها فيما يلي:

- اتخاذ الرواية شكلا متميزا انفردت به عن باقي الأجناس الأدبية الأخرى .
- تأثير عنصر المكان والزمان في تحريك أحادث الرواية بشكل كبير.
- تطور الزمن بتطور الرواية وكثرة اهتمام الروائيين له دفعهم للشك في حقيقة الزمن الطبيعي وواقعيته لحياة البشر النفسية.
- توظيف المكان كان له أغراض جمالية وكذا ساهم في خدمة سيرورة الأحداث داخل الرواية.
- اقتراب الكاتب من المتلقي من خلال الحوار الذي يزيد في حركية وحيوية الرواية وهو جزء هام من الأسلوب التعبيري وصفة من الصفات العقلية التي لا تنفصل عن الشخصية فهو من أهم الوسائل لرسمها.
- اتصال لغة السرد وقربها من معطيات الواقع وكذا تناغمها مع الإطار والشخصيات.
- اعتماد الرواية على تقنية التذكر كركيزة أساسية تقوم عليها الرواية وكثرة الاسترجاعات فيها .
- وارجوا أن يكون هذا البحث في خدمة الثقافة والمثقفين بصفة عامة لتحقيق المزيد من المنطلقات والغايات في حياتنا الدراسية .

قائمة المصادر و المراجع

المصـــــــــــــادر

1 -هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر" ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، الطبعة الأولى 1432هـ-2011م.

2 -ابن منظور لسان العرب ،مج 5 ، دراسات العرب ، بيروت ، 1998 .

3 -الفيروز آبادي مجد الدين محمد يعقوب ،القاموس المحيط ،مصر،شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ،ج4،ط2.

المراجـــــــــــع

4 -أحمد دوغان،في الأدب الجزائري الحديث،منشورات اتحاد الكتاب العرب1996.

5 -أحمد رضا حوحو ، غادة أم القرى – قصة- ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1983.

6 -الطاهر وطار ،رمانة – رواية -،ختمت مجموعته القصصية (الطعنات) في 65 صفحة ، طبع الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر 1969 ، ثم نشرتها الشركة نفسها مستقلة في كتاب .

7 -ادريس بو ديبة ،الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار (دراسة نقدية)،الطبعة الأولى 2000.

8 -أوريدة عبود،المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية ،دراسة بنيوية لنفوس ثائرة، دار الأمل للنشر والطباعة والتوزيع.

9 -بشير بويجرة محمد، بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري(1970-1986)،"المؤثرات العامة في بنيتي الزمن والنص" ، الجزء الأول، دار العرب للتوزيع والنشر ،طبعة 2001. 2002.

10 - حسن بحرواي ،بنية الش كل الروائي (الفضاء-الزمن-الشخصيات) ، الناشر المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، المغرب ، ط الثالثة، 2009.

11 - حميد لحميداني ، بنية النص السردي – من منظور النقد الأدبي – المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1991.

قائمة المصادر و المراجع

12 – خالد زيادة ، ثلاث رحلات إلى باريس ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1979

13 – –سيزا قاسم،بناء الرواية ،دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ.

14 – – شريبط أ حمد شريبط ، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة1947–1985،منشورات إتحاد الكتاب العرب1998.

15 – – ضياء غاني لفتة،عواد كاظم لفته ، سردية النص الأدبي ، دار حامد للنشر والتوزيع عمان،ط1 ،2011.

16 – –عبد المالك مرتاض،الأدب الجزائري القديم(دراسة في الجذور).دار هو مة الجزائر، ط 2009.

17 – – عبد المجيد الشافعي ، الطالب المنكوب ، صدرت في سلسلة (كتاب البعث)تونس ، 1951، كما صدرت في البلد نفسه ، عن دار الكتب العربية في السنة نفسها

18 – – عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)،شعبان 1998 .

19 – –. عبد الحميد بن هدوقة، ريح الجنوب –رواية– ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1971 .

20 – ––عزيزة مريدن،القصة والرواية،ديوان المطبوعات الجامعية ،الساحة المركزية –بن عكنون الجزائر.

21 – –عمر بن قينة، دراسات في القصة الجزائرية (القصيرة والطويلة)، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر، 1986.

22 —عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث ، تأريخا وأنواعا وقضايا وأعلاما، ،ديوان المطبوعات الجامعية،الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر، ط2 .

23 —غسان كنفاني جماليات السرد في الخطاب الروائي، ضبطه وقدم له عودة زعرب،عمان،دار مجدولاي ،ط1 ،1426 هـ – 2006 م .

24 – محمد منيع ، رواية صوت الغرام ، مطبعة البعث و مكتبتها ، قسنطينة ، الجزائر ، 1967 .

25 – – محمد صابر عبيد ، سوسن البياتي،جماليات التشكيل الروائي ،دار الحوار للطباعة والنشر والتوزيع –اللاذقية– سوريا.

26 – – محمد بوعزة ، تحليل النص السردي ، تقنيات ومفاهيم ، الدار العربية للعلوم ناشرون

27 – صالح مفقودة ،المرأة في الرواية الجزائرية ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، الطبعة الثانية ،2009.

28 – – مها حسن القصراوي ، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، الطبعة الأولى ، 2004 .

29 – – نور الدين بوجدرة ، الحريق ، الشركة التونسية للفنون و الرسم ، تونس ، 1957 .

الفهـــــرس

	الصفحة
شكر وعرفان	-
مقدمة	أ
مدخل : الرواية الجزائرية	04
الفصل الأول: مكونات البنية السردية	08
I.بنية الحدث والشخصيات	08
أولا: الحدث	08
1. مفهوم الحدث	08
2. طرق بناء الحدث	08
3. طرق صوغ الحدث	09
ثانيا: الشخصية	11
1. مفهوم الشخصية	11
2. أنواع الشخصية	11
II.بنية الزمن	12
أولا: مفهوم الزمن	12
ثانيا: أنواع الزمن	13
III.بنية الفضاء	14
أولا: مفهوم الفضاء	14
ثانيا : أشكال الفضاء	15
ثالثا: مفهوم الزمان والمكان في الفضاء	17
أ -المكـــــــان	17
1. مفهوم المكان	17
2. أنواع المكان	18
ب -الزمن الحكائـــي	20
1. النظام الزمـــني	20
2. المفارقات الزمنية	21

3. الاستغراق الزمني 22

الفصل الثاني :دراسة تطبيقية لمكونات البنية السردية في الرواية 25

أولا : أحداث الرواية 25

1. الفصل الأول للرواية 26
2. الفصل الثاني للرواية 27
3. الفصل الثالث للرواية 27

ثانيا : شخصيات الرواية 27

1. الشخصيات الرئيسية 28
2. الشخصيات الثانوية 29

ثالثا: الزمن في الرواية 33

1. الزمن الطبيعي وتجسيده في الرواية 33
2. الزمن النفسي وتجسيده في الرواية 36

رابعا: الفضاء الروائي في رواية أنا الآخر 38

1. المكـــــان 38

2. الزمـــن الحكائـي 46

أ. المفارقات الزمنية 46

ب. الاستغراق الزمني 58

الخاتمة 67

قائمة المصادر والمراجع 69

ملخص الدراسة باللغة الفرنسية

Résumé :

L'étude narrative est une étude fertile et sa fertilité revient à son issue adéquate qui permit de pénétrer au fond du texte romanesque et découvrir ses fins et ses moyens.

La narration à un aspect concret dans l'expérience romanesque qui permet de traiter le roman de façon objective fondée sur des points clairs proches des fondements scientifiques et se repose su des témoignages concrets.

Nous avons choisi le sujet de la structure narrative dans le romain (Moi, l'autre) de hiba ALLLIWA, comme une recherche du sujet de notre mémoire par ce que la narration dans ce romain ce caractérise par de l'emploi de la technique de remotorisation comme la charpente du romain.

HIBA ALLLIWA est l'une des romancières contemporaines qui ont crée dans l'art du roman surtout que ce dernier a reservé une grande partie au coté cache de l'homme et à sa subjectivité.

Ce romain se caractérise par la magnifixence du cadre spatio-temporel douteux et ambigu qui se repose sur les monologues internes ou la lecture se retro ruera devant un impact frappant des temps.

Complexité de la vie sociale et la multiciplité des endroits et ses différents effets.

Cette recherche contient une introduction sur le romain algérien et ses débuts jusqu' a son évolution dans les années 70, Deux elaspitre, Le première a traité la structure Artistique du roman ou nous Avon évoqué le cadre de l'événement et les parsenages et le cadre spatio temporel le deuxième ehapitre est beaucoup plus pratique, C'est une analyse minutieure de la structure marratuie dans le roman.

Pour conclure, Nous pourrons dire:

-le roman se caractérise des autres genres littéraires par sa forme particulière.

-l'influence du cadre spatio-temporel sur la narration des dialogues.

-Lintérér des romanciers à l'évolution du temps avec celle du roman les poussent à sinter rager sur la vérité du temps réel.

-l'emploi de léspase avait des intentions esthétique et a participé dans le déroulement des événements au sein du roman.

-la romancière s'est rapprochée du lecture grâce au dialogue qui augment la mobiration et la vivacité du roman et que fait partie très importante du style expressive et une qualité mentale que ne peut être séparer de la personnalité, Le dialogue est un l'on moyen pour la peindre.

La cohérence de la marration et son rapprochement des données réelles ainsi que sa concordance avec le cadre et les personnages.

-le roman de ftiba alliwa se base sur un point fondamental qu'est la technique de la remémorisation et le retour en arrière.

Je son traite que ma modeste recherche sera aux services de la culture et des cultures pour réaliser plus d'Esperance et d'objectifs au fil de notre cursus.

كلمة شكر

نحمد الله عز وجل الذي أنعمنا بنعمة الإسلام وهدانا بمعنى السلام

و الذي زرع في قلوبنا محبته وطاعته فهو القادر الحكيم الله الواحد

– فلك الشكر كله والحمد كله -

حمل الرسالة وبلغ الأمانة إلى الرجل الصادق في التاريخ وأنبل رجل عرفته الأمتجمعاء

-إلى الرسول عليه الصلاة والسلام-القائل: "من لا يشكر الناس لا يشكر الله".

نشكر الأستاذة المشرفةروباش جميلة على الاهتمام والمتابعة والتوجيهات القيمة خلال

إعداد هذه المذكرة ، و كل من علمنا حرفا وأنار لنا دربا. .

و كل من ساهم في هذا العمل من قريب أو بعيدوشكر خاص إلى والدي العزيزين

" زبيدة ، الطاهر"

والى إخوتي وأخواتي وأزواجهم والبرعمين ملك ومعتز



مقدمة

مقدمة:

تعد دراسة السرد الروائي من أكثر الدراسات خصوبة وصعوبة ،وتعود خصوبتها إلى كونها المدخل المناسب الذي يمكن من خلاله النفاذ إلى جوهر النص الروائي ، غاياته ووسائله ، باعتبار السرد أحد جوانب المظهر الحسي الملموس في التجربة الروائية ،والذي يمكن من خلاله تناول الرواية تناولا موضوعيا قائما على أسس واضحة ، قريبة من الأسس العلمية ، وتستند مثلها على شواهد مادية .

فالرواية هي ذلك النوع الأدبي الجديد الذي بدأ يثبت جذوره الفنية في الأدب العربي الحديث مع مطلع القرن العشرين أخذت تنمو على إستحياء إلى أن شكلت تاريخا أدبيا متميزا، ثم بدأت تزاحم فني الشعر والمسرح حتى أصبحت اليوم أهم نوع أدبي ، ولم يعد غريبا أن نسمع من يؤكد أننا نعيش عصر فنون القص رواية ، قصة .....ذلك أنها من أكثر الفنون الأدبية قدرة على التعبير عن قضايا إنسان العصر الحديث باعتباره إنسأنا مأزوما، يعاني من حالات إحباط مستمرة ، إزاء القوى الشريرة والخطيرة التي تحكم وتتحكم فيه، وتترصد له لتجهض كثيرا من أماله وأحلامه .

فهي مساحة إبداعية واسعة النطاق ، تقطنها شخصيات وذوات متعددة ومتفاوتة ،تغمرها فضاءات زمنية ومكانية متغيرة ، تحركها وتحكمها آليات قصصية متشعبة فتشحنها بدلالات تبدو في أول وهلة ذاتية التكون وهو ما يوحي بالمظهر لتعبر عن قابلية تكونها بغيرها ، وهو ما يوحي بالعمق ، فالرواية إذن كائن حي تتشكل بذاتها وبغيرها ،وهذا لا يعني أنها مجرد كيفية وحسب ، بل هي مكون جمالي حيوي له قدرة لا متناهية على البقاء حاله في ذلك حال الروح بعد زوال الجسد ، واختياري موضوع البنية السردية في رواية " أنا الآخر " ، لهبة عليوة كبحث لموضوع هذه المذكرة لأن السرد في هذه الرواية تميز باستخدام تقنية التذكر كأساس تقوم عليه الرواية ، كما أن هبة عليوة تعتبر من الروائيات المعاصرات اللواتي أبدعن في الرواية خاصة وأن رواية " أنا الآخر " خصصت مساحة للجانب الذاتي الخفي في الإنسان ، فاتسمت هذه الرواية بجماليات في الشكل الزمني المرتبك والمضلل القائم على المونولوجات الداخلية أين يجد القارئ نفسه أمام تصادم صارخ للأزمنة،

مما يسبب عدم الوضوح ، هذا التعقيد الذي كان مقصودا من طرف المؤلفة يرجع اليه تعقد الحياة الإجتماعية ، وتعدد الأمكنة واختلاف أثرها .

وكان لا بد من طرح إشكالية من خلالها نلج البحث وتتجلى لنا حيثياته إلى أي مدى ؟

استطاعت الرواية الإحاطة بأهم عناصر البنية السردية للرواية ؟

وقد اعتمدت على مراجع التي تناولت موضوع السرد بالتفصيل منها لكتاب تحليل النص السردي لمحمد بوعزة ، وتطور البنية الفنية في الرواية الجزائرية المعاصرة لشريبط أحمد شريبط اسهامات كبرى في انجازي لهذه الدراسة ، معتمدة على المنهج الوصفي الذي يتلاءم وطبيعة هذه الدراسة .

وقد احتوى هذا البحث : على مدخل حول الرواية الجزائرية منذ بداياتها حتى تطورها في السبعينيات ، وقسمت دراستي إلى فصلين : الأول نظري بعنوان مكونات البنية السردية للرواية يتضمن بنية الحدث والشخصيات ، وبنية الزمن وبنية الفضاء ، أما الفصل الثاني فهو تطبيقي وهو دراسة هذه المكونات في الرواية.

وقد واجهتني جملة من الصعوبات ، وأنا بصدد انجازي هذا البحث منها: كون الرواية جديدة ولم تطرق من قبل ، وكون موضوع السرد متشعب يصعب حصره ، وكذا تشابه المعلومات في المراجع .

وفي الختام حوصلة لكل ما قدم خلال هذا البحث وكل ما نرجوه أن يكون هذا البحث المتواضع لبنة جديدة تضاف إلى اللبنات السابقة في مجال الدراسات الأدبية وخاصة الروائية منها والتي تتعلق بمجال السرد الذي أصبح يشكل موضوعا حساسا في الدراسات الحديثة ، فإذا وفقت فمن عند الله ومن جهدي وإن أخفقت فذلك أقصى ما استطعت تحقيقه .

وأشكر كل من تلقيت منه علما صالحا أو عملا مفيدا لمواصلة مشواري ، كما أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذة المشرفة الفاضلة " روباش جميلة " على توجيهاتها القيمة ونصائحها التي أسدتها لي خلال انجازي لبحثي.

مدخـــــل

مدخل: الرواية الجزائرية

الحديث عن الأدب الجزائري جزء من كل هو الأدب العربي عموما للجذور المشتركة الضاربة في العمق رغم ال فروق الشكلية بين أقطار الوطن العربي ،وهي فروق لا تلغي طبيعة التلاقح فكرا وفنا في كل الأنواع الأدبية منها الرواية"فالرواية الجزائرية الحديثة النشأة غير مفصوله إذن عن حداثة هذه النشأة في الوطن العربي كله سواء نشأتها الأولى المترددة أو انطلاقتها الناضجة كما أنها لم تكن بمعزل عن تأثير الرواية الأوروبية بأشكال مختلفة دون السهو عن جذورها المشتركة عربيا أولا في صيغ القص في القرآن الكريم والسيرة النبوية ثانيا في البذور القصصية الأولى مقامات الهمذاني والحريري والتوابع والزوابع لابن شهيد أحمد ابن ابي مروان،ورسالة الغفران لأبي العلاء المعري."([1])

- فنشأت الرواية العربية الحديثة ومنها الجزائرية التي لم تأت من فراغ فهي ذات تقاليد فنية وفكرية في حضارتها ،كما أنها ذات صلة تأثرية بهذا الفن كما عرفـته أوروبا في العصر الحديث خصوصا بعد شيوع مصطلح الواقعية مع بلزاك belzak في مقدمته الضخمة"الملهاة الإنسانية"أو"الكوميديا البشرية"ونحسب أن من هذه ترسم ملامح جزء كبير من إبداعنا الروائي العربي ومنها الرواية الجزائرية.([2])

- يشير أغلب النقاد والدارسين في الجزائر أنها من مواليد السبعينات من القرن الماضي عدا روايتين هما"عادة أم القرى"لأحمد رضا حوحو" والطالب المنكوب" لعبد المجيد الشافعي وقد صدرتا في أواخر الأربعينيات،سبقتهما رواية حكاية العشاق في الحب والاشتياق" لمحمد بن إبراهيم في 1849([3]) الرواية تحمل ضلال الرواية الشعبية بجوها ولغتها،سمات الرواية الفنية التي أساء إليها شيوع الد ارجة الجزائرية فيها حسب الدكتور عمر بن قينة:"في

---

[1] عمر بن قينة،في الأدب الجزائري الحديث تاريخ وأنواعا وقضايا اعلاما.ط2، -.الجزائر ،ص195.

[2] ينظر المرجع نفسه،ص196

[3] أحمد دوغان،في الأدب الجزائري الحديث،منشورات اتحاد الكتاب العرب 1996 ، ص85.

مستوى بين الرواية الشعبية والرواية الفنية....لهذا ربما بدا مني ميل إلى اعتبار هذ هالرواية الطويلة مرحلة أولى في ميلاد الرواية الجزائرية الحديثة على مستوى الوطن العربي كله "([1]).

تبعتها محاولات أخرى في شكل رحلات ذات طابع قصصي منها ثلاث رحلات إلى باريس([2]) سنوات (1852) (1878) (1902)، تلتها أعمال بدأت تعانق الفن الروائي بوعي قصصي وجدّية في الفكرة والحدث والشخصيات والصياغة أولها غادة أم القرى لأحمد رضا حوحو([3]) تتحدث عن معاناة المرأة الحجازية من ضغوط القهر والحرمان فبدى للكاتب أن المرأة الجزائرية لا تختلف في ذلك عن أختها الحجازية لهذا أهداها رواياته فقال << الى تلك التي تعيش محرومة من نعمة الحب .....من نعمة العلم .....من نعمة الحرية إلى تلك المخلوقة البائسة المهملة في هذا الوجود إلى المرأة الجزائرية أقدّم هذه الرواية ت غزية وسلوى .

أمّا المحاولة الثّانية لعبد المجيد الشّافعي "الطّالب المنكوب "([4]) تصوّر حياة طالب في تونس سقط في حب فتاة كان يؤدي به إلى الإغماء .

-ثالثها رواية الحريق([5]) لنور الدّين بوجدرة .

-رابعها رواية "صوت الغرام"([6]) لمحمّد منيع .

---

[1] ينظر عمر بن قينة،دراسات في القصة الجزائرية(القصيرة والطويلة)،المؤسسة الوطنية للكتاب-الجزائر، ، 1986 ،ص148.

[2] خالد زيادة ، ثلاث رحلات إلى باريس ،المؤسسة العربية للدرسات والنشر بيروت،1979.

[3] أحمد رضا حوحو، غادة أم القرى –قصّة – نشرها الكاتب أول مرة سنة 1949 .مطبعة التليتي تونس ثم نشرت من جديد في سلسلة الانيس ومعها بعض القصص الاخرى .موفم للنشر .الجزائر 1989- كما صدرت مستقلة في كتاب ،عن المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر1983.

[4] عبد المجيد الشافعي ، الطالب المنكوب ، صدرت في سلسلة (كتاب البعث)، تونس 1951، كما صدرت في البلد نفسه عن دار الكتب العربية في السنة نفسها .

[5] نور الدين بوجدرة ، الحريق ، الشّركة التّونسية للفنون والرّسم ، تونس ، 1957.

[6] محمد منيع ، صوت الغرام –مطبعة البعث ومكتبتها .قسنطينة-الجزائر 1967.

-ثم "رمّانة "للطّاهر وطّار ([1]) التّي تدين نتائج الفقر التي إنت هت بـالفتاة "رمانة " الجميلة ذات ستة عشر سنة إلى بغي فزوّج وها لرجل تاجر يحوزها كما يحوز قطع أثاثه وتحفه .

تتميّز" غادة أم القرى" و "رمّانة " بمستواهما الفنّي السّليم في هذه الفترة المتقدّمة من نشوء الرّواية الجزائرية ،وإن بدت" رمّانة " رواية مضغوطة ، ذات لغة سريعة ، فان اللّغة في" غادة أم القرى" أكثر هدوء في وصف الشّخصية ومحيطها غير أن النشأة الجادة لرواية فني ة ناضجة ارتبطت برواية"ريح الجنوب" لعبد الحميد بن هدوقة([2]) 1971 كتبها في فترة كان الحديث السياسي جاريا بشكل جدي عن الثورة الزراعية تزكية للخطاب السياسي الذي كان يلوح بخروج الريف من عزلته ورفع الظلم عن الفلاح ودفع كل أشكال الاستغلال للإنسان([3])

- إذا كانت الصور الثورية مختزلة في الشعر والرواية القصيرة بشكل ما فإن الرواية الجزائرية الحديثة إستطاعت أن تبلور معالم الواقع الثوري إبان الثورة الجزائرية المسلحة وأثناءها وفي زمن الاستقلال هذا الواقع قدّم للروائيين الجزائريين مادّة غنية ساعدتهم في عملية الإبداع والتكوين ([4]) ، فالثورة الجزائرية خلقت منبعا غزيرا للروائيين الجزائريين وساعدتهم على صقل ابداعاتهم .

---

[1] الطاهر وطار ، رمانة ختمت مجموعته (الطّعنات) في 65صفحة،طبع الشّركة الوطنية للنشر والتّوزيع – الجزائر،1969،ثمّ نشرتها الشّركة نفسها مستقلّة في كتاب .

[2] ينظر عبد الحميد بن هدوقة ،ريح الجنوب-،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،-الجزائر1971

[3] ينظر عمر بن قينة،في الأدب الجزائري الحديث، ص198.

[4] ينظر أحمد دوغان،في الأدب الجزائري الحديث،المرجع السابق، ص86

الفصل الأول : مكونات البنية السردية

I. بنية الحدث والشخصيات

II. بنية الزمن

III. بنية الفضاء

I. بنية الحدث والشخصيات:

إن الرواية تعني بمعالجة لمحة أو لمحات محددة من الحياة أو جانب من شخصية من الشخصيات ولتحقيق هذا لابد من توفر عناصر ومقومات منها : الحدث

أولا: الحدث

1. مفهوم الحدث :

هو الموضوع الذي تدور حوله الرواية ويعد العنصر الرئيسي فيها،إذ يعتمد عليه في تنمية المواقف وتحريك الشخصيات ،ولمّا كان القاص يستمّد أحداثه من الحياة المحيطة به،لتكون مشاكلة للواقع،كان لابدّ من إختيار هذه الأحداث ،وتنسيقها أو عرض جزئياتها عرضا يصور الغاية المحددة منها،بحيث تبدأ بزمن ما،وتنتهي بزمن آخر محدد"([1])

لا تتحقق وحدة الحدث إلاّ إذا أوفي بيان كيفية وقوعه والمكان والزمان والسبب الذي قاد من أجله ،واهتمام الكاتب بالفاعل والفعل لأنّ الحدث خلاصة هذين العنصرين مع توفر عنصر التشويق لإثارة اهتمام المتلقي وشده من بداية العمل القصصي إلى نهايته،ولبلوغ درجة الاكتمال يجب أن يتوفر على معنا ايضا ([2])

2. طرق بناء الحدث :

يستعمل كتاب الرواية ثلاث طرق لبناء أحداث قصصهم ، خصوصا كتاب الرواية التقليدية ، ويتضح ذلك من خلال التطرق إليها بالتفصيل كالتالي :

---

[1]. عزيزة مريدن،القصة والرواية،ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية- بن عكنون-الجزائر،ص25

[2] ينظر شريبط أحمد شريبط،تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة1947-1985، منشورات إتحاد الكتاب العرب1998.ص31-32

أ. **الطريقة التقليدية :**

وهي أقدم طريقة وتمتاز بإتباعها التطور النسبي المنطقي ، حيث يتدرج القاص بحدثه من المقدمة إلى العقدة فالنهاية ([1])

ب. الطريقة الحديثة :

يشرع القاص فيها بعرض حدث قصته من لحظة التأزم ، وكما يسميها بعضهم " العقدة " ثم يعود إلى الماضي أو إلى الخلف ليروي بداية حدث قصته ، مستعينا في ذلك ببعض الفنيات والأساليب كتيار اللاشعور والمناجاة والذكريات .

ج. **طريقة الارتجاع الفني (الخلف خلفا)**

يبدأ الكاتب فيها بعرض الحدث في نهايته ثم يرجع إلى الماضي ليسرد الرواية كاملة ، وقد استعملت هذه الطريقة قبل أن تنتقل إلى الأدب القصصي في مجالات تعبيرية أخرى كالسينما ، وهي اليوم موجودة في الرواية البوليسية ، اكثر من غيرها من الأجناس الأدبية.([2])

3. طرق صوغ الحدث :

هناك طرق عديدة يستخدمها كتاب الرواية لعرض الاحداث وهي كثيرة و متعددة نكتفي بعرض ابرزها :

أ. **طريقة الترجمة الذاتية :** يلجأ فيه القاص إلى سرد الأحداث بلسان شخصية من شخصيات قصته مستخدما ضمير المتكلم ، ويقدم الشخصيات من خلال وجهة نظره الخاصة ، فيحللها تحليلا نفسيا ، متقمصا شخصية البطل ، ولهذه الطريقة عيوبها

[1] ينظر شريبط أحمد شريبط،تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة1947-1985. ، ص 32 .

[2] المرجع نفسه ، ص33.

من بينها أن الأحداث التي ترد على لسان القاص الذي يتحكم أيضا في مسار نمو الشخصيات ومنها أنها تجعل القراء يعتقدون ان الأحداث المروية ، قد وقعت للقاص، وأنها تمثل تجارب حياته حقا ، خاصة إذا نجح في إقناع القراء بذلك بوسائله الفنية.([1])

ب. طريقة السرد المباشر : وهي الأنجح بحيث يقدم الكاتب الأحداث بصبغة ضمير الغائب ، وهي تتيح الحرية للكاتب لكي يحلل شخصياته ، وأفعالها تحليلا دقيقا وعميقا ، كما أنها لا توهم القارئ بان أحداثها عبارة عن تجارب ذاتية وحياتية وإنما هي من صميم الإنشاء الفني

ج. الطريقة الثالثة :

يعتمد القاص في هذه الطريقة على الوثائق والرسائل والمذكرات في أثناء معالجته الموضوع الذي يدير قصته حوله .([2])

[1] ينظر شريبط أحمد شريبط،تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة1947-1985.منشورات إتحاد الكتاب العرب1998ينظر ، ص 33-34.

[2] ينظر المرجع نفسه،ص34.

ثانيا: الشخصية

1- مفهوم الشخصية:

لا يكفي الحدث وحده لتأليف قصة ما بل لابدّ من وجود الشخصية التي تدور الرواية معها أو حولها فهي تبث الحركة فيها وتمنحها الحياة" فالشخصية هي الكائن الإنساني الذي يتحرك في سياق الأحداث وقد تكون من الحيوان فيستخدم عندئذ كرمز يكشف عما وراءه من شخصية إنسانية والهدف من ورائها العبرة والموعظة "([1])

كما إن الشخصية القصصية هي أحد الأفراد الخيالية أو الواقعية الذين تدور حولهم أحداث الرواية ،ولا يجوز الفصل بينها وبين الحدث لأنّ الشخصية هي التي تقوم بهذه الأحداث([2])

2- أنواع الشخصيات: يولد في كل عمل روائي شخصيات تقوم بعمل رئيسي إلى جانب شخصيات تقوم بأدوار ثانوية ،والتي لا تعني أنّها شخصيات أقل أهمية ورعاية من قبل الكاتب وعليه:

أ-الشخصية الرئيسية: هي التي تقود الفعل وتدفعه إلى الأمام،وليس من الضروري أن تكون الشخصية الرئيسية بطل العمل دائما،ولكنها هي الشخصية المحورية ،وقد يكون هناك منافس أو خصم لهذه الشخصية.

ب-الشخصيات الثانوية :وهي التي تضيء الجوانب الخفية للشخصية الرئيسية أو تكون إما عوامل كشف عن الشخصية المركزية ،وإما تبع لها ،تدور في فلكها، وتنطق

باسمها فوق أنها تلقي الضوء عليها وتكشف عن أبعادها([3])

---

[1] عزيزة مريدن،القصة والرواية، ديوان المطبوعات الجامعية،الساحة المركزية –بن عكنون– الجزائر، ص27.

[2] ينظر شريبط،أحمد شريبط،تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة ص30.

[3] غسان كنفاني جماليات السرد في الخطاب الروائي، صبحيّ عودة زعرب، عمان ، دار مجدلاوي ، ط1 1426هـ.2006م. ، ص131،132.

II. بنية الزمن:

أولا : مفهوم الزمن :

قد يكون الزمن من المفاهيم التي اختلف العلماء و الفلاسفة في الإجماع على تعريفه مما يجعل الباب شارعا لكل مجتهد وعليه:

أ -**فالزمن لغة:** في (القاموس المحيط):"اسم لقليل الوقت و كثيره،والجمع أزمان وأزمنة وأزمن، وأزمن المكان أقام زمنا ،والشيّء طال عليه الزمن يقال:مرض مزمن وعليه مزمنة و الزمان : الوقت قليله وكثيره ،ويقال أربعة أزمنة ،أقسام وفصول".([1])

ب- أمّا اصطلاحا :فالزمن يكتسب معاني مختلفة ومتشعبة ،ولو أراد الدارس أن يقف على الزمن بمعانيه المتباينة لصعب الأمر عليه ولو نذر حياته للوقوف على المسألة وعليه سنحاول الإلمام بآراء بعض الدّارسين له:

-يتفق النقاد على أن الرواية فن زمني ،فالهدف إبراز كيفية التعامل الروائي مع منظور الزمن في عمله وكيف اشتغل عليه في سياقه وتعاقبه.([2])

-أمّا مها حسن القصراوي: فلها رؤية خاصة لمفهوم الزمن هو الأكثر ميوعه في تحديده والكشف عن ماهيته.باعتباره حقيقة مجردة لا تدركها الصورة صريحة،ولكننا ندركها في الأحياء والأشياء ،فالزمن روح الوجود الحقة ونسيجها الداخلي ،فهو ما نحس فينا بحركته اللامرئية حيث يكون ماضيا أو حاضرا أو مستقبلا ،فهذه أزمنة يعيشها الإنسان وتشكل وجوده ،بالإضافة أن الزمن خارجي أزلي لانهائي يعمل عمله في الكون والمخلوقات ويمارس

[1] فيروز أبادي مجد الدين محمد يعقوب ،القاموس المحيط ،مصر،شركة ومطبعة مصطفى الباب الحلبي وأولاده،ج4،ط2،ص244.

[2] إدريس بودبية ،الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار (دراسة نقدية)،الطبعة الأولى 2000،ص161.

فعله على من حوله والزمان موجود لأنّ هناك نشاطا ما وفعلا خالقا وعبودا مستمرا من العدم إلى الوجود.([1])

-أمّا عبد الملك مرتاض فيعرفه "الزمن مجرد وهمي السيرورة لا يدرك بوجه صريح في نفسه(لا يرى ولا يسمع ولا يشم ولا يلمس) ،ولكنه يدرك فيما يحيط بنا من أشياء وأحياء فإدراكه يتوقف على علاقة خارجية تظاهر على الإحساس على نحو ما وعلى هون ما أيضا.([2])

-ونجد الزمن كذلك:"مظهر نفسي لامادي مجرد لامحسوس، ويتجسد الوعي به من خلال ما يتسلط عليه بتأثيره الخفي غير الظاهر،لا من خلال مظهره في حد ذاته،لكنه يتمظهر في الأشياء المجسدة".([3])

ثانيا :أنواع الزمن:

هناك عدة أزمنة تتعلق بفن الرواية أو الرواية:

1-**الزمن الخارجي:**وهو المدد التي بنيت فوق أديمها أحداث الواقع المادي المعاش بأنواعه المختلفة سواء كان ذلك الواقع إطار لأمة أو لفئة أو لفرد واحد ،وسواء كان واقع عن طريق الظواهر الطبيعية (الزمن الطبيعي).([4]) أو زمن الكتابة،زمن القراءة ،وضع الكاتب بالنسبة للفترة التي يكتب عنها أو وضع القارئ بالنسبة للفترة التي يقرأ

عنها.([5])

---

[1] مها حسن القصراوي،الزمن في الرواية العربية ،دارالفارس للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2004،ص13-14.

[2] عبد الملك مرتاض،في نظرية الرواية ،بحث في تقنيات السرد،شعبان 1998ص177.

[3] المرجع نفسه، ص173.

[4] بشير بويجرة محمد،بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري(1970-1986)،"المؤثرات العامة في بنيتي الزمن والنص"، دار العرب للتوزيع والنشر، الجزء الأول، طبعة 2001. 2002 ، ص114.

[5] سيزا قاسم،بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، ص37.

2-الزمن الداخلي:(داخل النص) أو الزمن النفسي:

للنص ذاته مفهومه البنائي الخاضع للمعمار المفضل لدى المبدع ذاته ويمكن أن تضم هذه الدلالة تحتها زمني القص والحكاية أوالأحداث وتارة أخرى ينصب على الزمن الم نهمر داخل الشخصية الروائية،وتمتد جذوره هذا الزمن في الذكريات والأمل والمنهمرة عبر التشققات العاطفية،و المتداولة بين الإنفعال والهدوء حينا وبين الحدة والفتور أحيانا أخرى .لذا يطلق عليه مصطلح الزمن النفسي.([1])

أمّا سيزا قاسم:فالزمن الداخلي: الفترة التاريخية التي تجري فيها أحداث الرواية ،مدة الرواية ،ترتيب الأحداث،وضع الرواية بالنسبة لوقوع الأحداث وتتابع الفصول.....الخ([2])

III. بنية الفضاء

لا يمكننا أن نتخيل عملا بدون فضاء ،فهو البنية الأساسية فيه،فكل المكونات الروائية تتشكل داخل الفضاء الذي تتم فيه عمليات التخيل والاستذكار والحلم، فهو الذي تتحرك فيه الشخصيات وتحلل الأوضاع ،وتجسد في الوقت ذاته رؤية الكاتب فالفضاء ببنيته وشكله ،ومكونات ديكوره يحيل بشكل أو آخر إلى كثير من الأبعاد الرمزية والسميائية.

- **أولا -مفهوم الفضاء الروائي:**"هو الحيز الزمكاني الذي تتمظهر فيه الشخصيات والأشياء متلبسة بالأحداث تبعا لعوامل عدّة تتصل بالرؤية الفلسفية وبنوعية الجنس الأدبي وبحساسية الكاتب أوالروائي"([3])

-هو كذالك:مثل المكونات الأخرى للسرد،لا يوجد إلاّ من خلال اللغة ،فهو فضاء لفظي بامتياز ،ويختلف عن الفضاءات الخاصة كالسينما والمسرح ،أي عن كل الأماكن التي

[1] بشير بويجرة محمد،بنية الزمن في الخطاب الروائي، ص176.

[2] سيزا قاسم،بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ ، ص37.

[3] ضياء غاني لفتة،عواد كاظم لفته،سردية النص الأدبي دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع إ، عمان،ط1 2011،ص28.

ندركها بالبصر والسمع ،إنه فضاء لا يوجد إلاّ من خلال الكلمات المطبوعة في الكتاب ولذالك فهو يتشكل كموضوع الفكر الذي يخلقه الروائي بجم يع أجزائه ويحمله طابعا مطابقا لطبيعة الفتور الجميلة ،ولمبدأ المكان نفسه.

ومن هنا يتميز فضاء السرد ،نتيجة طابعه اللفظي الخالص عن تلك الفضاءات التي تعبر عنها العلامات غير اللغوية مثل رموز الرياضيات والفيزياء....([1])

وعند عبد الملك مر ﺗﺾ هو:"مفهوم حيزي مكاني دون أن يكوّنه على الحقيقة بالمفهوم الجغرافي الصميم"([2]) فهو موجود في اي عمل روائي دون ان يكون مجسدا بالملموس

ثانيا : أشكال الفضاء:

الدراسات الأدبية الموجودة حول هذا الموضوع لا تقدم مفهوما واحد للفضاء،فمنها ما يقدم تصور واحد ومنها ما يقدم تصورين أو ثلاثة لذا يمكن حصرها في أربعة أشكال.

1- الفضاء الجغرافي: وهو مقابل لمفهوم المكان ،ويتولد عن طريق الحكي ذاته،إنّه الفضاء الذي يتحرك فيه الأبطال أو يفترض أنّهم يتحركون فيه وترتبط جوليا كرستي فيا بين الفضاء الجغرافي والدلالة الحضارية له فالمكان المحدد يقتضي ثقافة معينة أو رؤية خاصة للعالم وتسميه ايديولوجيم العصر وهو الطابع الثقافي العام في عصر ما من العصور.([3])

2-**الفضاء النّصي:**وهو فضاء مكاني أيضا غير أنّه متعلق فقط بالمكان الذي تشغله الكتابة الروائية نفسها على الصفحة و يدخل في ذلك صورة الغلاف ،وتنظيم الفصول وتغيرات الكتابة،وقد إهتم"بوتور""Boutour " عن هذا الفضاء فتكلم على طول السطر وعلو الصفحة

[1] ينظر حسن بحرواي ،بنية الشكل الروائي (الفضاء-الزمن-الشخصيات)، الناشر المركز الثقافي العربي الدار البيضاء – المغرب ط2 2009،ص27.

[2] عبد الملك مرﺗﺾ،الأدب الجزائري القديم(دراسة في الجذور)، دار هومة الجزائر،ط 2009 ،ص166.

[3] ينظر مفقودة صالح ،المرأة في الرواية الجزائرية، ص187.

،وحجم الكتابة ،كما أشار إلى الكتابة الأفقية في الصفحة والكتابة العمودية والصفحة داخل الصفحة.

3-الفضاء الدلالي: يتأسس هذا الفضاء من المدلول الحقيقي والمدلول لمجازي،ويشير إلى الصورة التي تخلقها لغة الحكي وما ينشأ عنها من بعد.

4-الفضاء كمنظور :ويشير إلى الطريقة التي يستطيع الر اوي الكاتب بواسطته ا أن يهيمن على عالمه الحكائي ، بما فيه من أبطال يتحركون على واجهة تشبه واجهة الخشبة على المسرح.([1])

-هذا التصور يقترب كثيرا من موضوع زاوية النظر عند الراوي ولذلك سنهمل الحديث عنه كما نهمل الحديث عن الفضاء الدلالي الذي يتن اول المجاز الشعري أو الصورة بالدرجة الأولى ونكتفي بالتطرق إلى التصور الأول والثاني لمفهوم

الفضاء([2])وكنتيجة:الفضاء ليس في الواقع مجال مكاني ملموس لأنّه مجرد مسألة معنوية وأغلب النقاد كانوا يراعون وجود مجال مكاني معين يمكن أن يدرك أو يتخيل كما يمكن أن يحتوي على أشخاص أو حتى على أحرف طباعية.

[1] المرجع نفسه ، ص 187

[2] المرجع نفسه ، ص 188.

ثالثا :مفهوم المكان والزمان في الفضاء

يحتاج السرد لكي ينمو ويتطور كعالم مغلق ومكتف بذاته إلى عنا صر زمانية ومكانية،فالحدث الروائي لا يقدّم سوى مصحوب بإحداثياته الزمانية والمكانية،ومن دون هذه المعطيات يستحيل على السرد أن يؤدي رسالته الحكائية .وتفسير ذلك أن كل قصة تقتضي نقطة انطلاق في الزمن ،ونقطة إدماج في المكان أو على الأقل يجب أن تعلن عن أصلها الزماني والمكاني معا.

أ) المكان:

1. مفهوم المكان:

فالمكان الروائي هو الذي يستقطب جميع اهتمام الكاتب لأنّ تعيين مكان الرواية هو البؤرة الضرورية التي تدعم الحكي وتنهض به في كل عمل تخيلي .

أ -لغة:

جاء في لسان العرب لإبن منظور أبو منصور المكان والمكانية وابد التهذيب الليث مكان في أصل تقرير الفعل مفعل،لأنّه موضوع كينونة شيء فيه غير أنّه أجروه في

التصريف مجرى فعال ،فقالوا مكانا له ،وقد يمكن وليس هذا بأعجب من تمسكه من المسكن ،قال والدليل على أن المكان الموضع.([1])

ب -اصطلاحا:

يجسد المكان الحاضنة الاستيعابية والإطار العام الذي تتحرك فيه الشخصيات ،وتتفلعل معه ،وأي نص مهما كان جنسه الأدبي لابدّ أن يتوفر على هذا العنصر ما دام فعل الحكي هو الأساس الذي ينطلق منه ويعود إليه ويتمظهر من خلاله وبواسطة آلياته وقوانينه .أي أنّ

[1] ابن منظور ،لسان العرب ،مج5،دراسات العرب ،بيروت، 1998،ص517.

دلالة الألفاظ وأسلوب التعبير بها يسمحان بنوع من التنقلات بين الواقع المكاني والمتخيل المكاني: الأول مجسدا في الواقع الجغرافي المتعين واقعا ،والآخر في الواقع النصي المتعين في السياق الروائي .([1])

-وعند عبد الملك مر ـتاض :المكان ذو مفهوم جغرافي خالص ،أي أنّه يحيل على موقع جغرافي بعينه من الأرض .كأن يكون مدينة،قرية ،بلد،شارع ،بناية ،حقل....الخ.([2])

-وعند حسن بحراوي"إنّ ظهور الشخصيات ونموّ الأحداث التي تساهم فيها هو مايساعد على تشكيل البناء المكاني في النص،فالمكان لا يتشكل إلاّ باختراق الأبطال له ،وليس هناك بالنتيجة أي مكان محدّد مسبقا وإنما تشكل الأمكنة من خلال الأحداث التي يقوم بها الأبطال ومن المميزات التي تخصهم"([3]).

2. أنواع المكان:

الأماكن تختلف شكلا وحجما ومساحة ، فيها الضيق المغلق،والمتسع المفتوح ، والمرتفع والمنخفض،المتقطع والمتصل.إنّها أشكال من الواقع انتقلت إلى الرواية وصارت عنصر من عناصرها.

أ. **المكان المفتوح والمكان المغلق** :المكان المفتوح حيّز مكاني خارجي لا تحده حدود ضيقة يشكل فضاءا رحبا ،وغالبا ما يكون لوحة طبيعية للهواء الطلق . ([4])

-المكان المغلق فهو يمثل غالبا الحيز الذي يحوي حدودا مكانية تعز له عن

---

[1] محمد صابر عبيد/ سوسن البياتي،جماليات التشكيل الروائي، دار الحوار للطباعة والنشر والتوزيع ،سوريا اللاذقية ،ص229.

[2] عبد الملك مرتاض،الأدب الجزائري القديم ،ص166.

[3] حسن بحراوي،بنية الشكل الروائي(الفضاء-الزمن-الشخصية) ، ص19.

[4] أوريدة عبود،المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، دراسة بنيوية لنفوس ثائرة،دار الأمل للنشر والطباعة والتوزيع، ص51.

العالم الخارجي ،ويكون محيطه أضيق بكثير بالنسبة للمكان المفتوح "فقد تكون الأماكن الضيقة مرفوضة ،لأنّها صعبة الولوج،وقد تكون مطلوبة لأنّها تمثل الملجأ والحماية التي يأوي إليها الإنسان بعيدا عن صخب الحياة".

ويمكن أن نفسر أكثر المكان المغلق يتقيد إلى درجة قد يحمل معها خاصية أساسية تتمثل بصعوبة واستحالة اختراقه.([1])

ب. **المكان القريب والمكان البعيد** :يعكس المكان الفضائي ببعدية ثنائية التعارض بين الوطن والغربة حيث يشكل الوطن طاقة جذب واحتواء عاطفي ،فعلاقته بالمكان تقوم على جملة من العوامل المختلفة ،والعميقة أحيانا تتعدى قدرتنا الواعية وتتوغل في عالم الوطن وإلا وعي الإنسان لا يحتاج فقط إلى رقعة جغرافية يعيش فيها وإنّما نجده يصبوا دائما إلى مكان حميمي يضرب فيه بجذوره لتأصيل هويته والتعبير عن كينونته ووجوده.([2])

ج. **المكان المرتفع والمكان المنخفض:** تتضح هذه الثنائية أساسا من خلال الربط بين شخصيات القصص والمكان حيث يصبح المكان هنا مجسدا لحدود العالم مقسّما إلى مكانين مختلفين "الجبل والمدينة " لكل منهما مميّزاته وقوانينه التّي تحكمه فإنّ العلاقة المكانية التّي تربط بين البطل والمدينة "المرتفع والمنخفض" تقوم أساسا على الحماية واللاحماية "فالأماكن المرتفعة تسمح بوجود الحركة بينما تتميّز الأماكن المنخفضة بالسّكونية .....الحركة انتقال جسم ما من نقطة إلى نقطة لكنّها التّحول الذي يطرأ على الأجسام أنفسها أي أن الحركة هي القدرة على التّغيير([3]).

---

[1] ينظر أوريدة عبود،المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، ص59-60.

[2] ينظر المرجع نفسه، ص79.

[3] ينظر المرجع نفسه ، ص92

د. **الأماكن المتّصلة والمنفصلة**

ب)**الزّمن الحكائي :**

فعندما نتحدّث عن المكان تتبادر إلى أذهننا مباشرة كلمة"زمان" فهو أيضا مكوّن أساسي للقصّة وكليهما لا يستغني عن الآخر حتّى أنّ الدّراسات الحديثة اختصرتهما في كلمة واحدة هي "الزمكان"فالزّمن "يدرك إدراكا غير مباشر من خلال فعله في الأشياء " والمكان يدرك إدراكا حسّيا وكليهما يتداخلان في شخصيات الرواية وأحداثها ([1]).

1. **النظام الزمني:** ليس من الضّروري من وجهة نظر البنائية أن يتطابق تتابع الأحداث

في رواية ما ، مع التّرتيب الطّبيعي لأحداثها ،فحتّى بالنّسبة للروايات التّي تحترم هذا التّرتيب ، فإن الوقائع التّي تحدث في زمن واحد لا بدّ أن بدّ أن ترتّب في البناء الرّوائي تتابعا ،لأن طبيعة الكتابة تفرض ذلك مادام الروائي لا يستطيع أبدا أن يروي عددا من الوقائع في آن واحد وهكذا فإننا نميّز بين زمنين في كل رواية: زمن السّرد ، زمن الرواية

زمن الرواية :يخضع بالضّرورة للتّتابع المنطقي للأحداث بينما لا يتقيّد

زمن السّرد بهذا التّتابع المنطقي ويمكن التّمييز بين الزّمنين على الشّكل التّالي :

-لو إفترضنا أن قصّة ما تحتوي على مراحل حديثة متتابعة منطقيا على الشّكل التّالي:

أ ← ب ج د ←

فإن سرد هذه الأحداث في رواية ما يمكن أن يتّخذ مثلا الشّكل التّالي :

ج د ب أ ←

[1] ينظر أوريدة عبود،المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية ، ص 30

– وهكذا يحدث ما يسمى مفارقة زمن السّرد مع زمن الرواية([1])

2. المفارقات الزمنية :

تحدث عندما يخالف زمن السرد ترتيب أحداث الرواية سواء بتقديم حدث على آخر ، أو إسترجاع حدث ، أو إستباق حدث قبل وقوعه .

أ –**الإسترجاع** : يعد الاسترجاع واحدا من أهم التقنيات السردية ومن خلاله يأخذ السارد زمام المبادرة في الزمن ، فيقطع زمن الحاضر ليرحل في الماضي ، الذي سرعان ما يأخذ طريقه في الحاضر فيكون جزءا من نسيجه فهو يروي للقارئ فيما بعد ما قد وقع من قبل وهو يأتي وفقا لما يستدعيه الحاضر متناسبا مع انفعالاته([2]) .

–والاسترجاع لا يأتي اعتباطا وإنما ليحقق وظائف عدة في النص ، كأن يعمل على سد ثغرات في السرد الحاضر ، فيساعد على فهم الأحداث أو يسلط الضوء على شخصية جديدة ظهرت في مسرح الأحداث ، أو أنه يعيد ماضي شخصية سبق وأن ظهرت في مسرح الأحداث ، لما لهذا الماضي من دور في فهم الشخصية واتجاهاتها و ميولها ومن ثم الحكم على الحاضر في ضوء معطيات الماضي .([3])

ب –**الإستباق** :

وهو مغاير للاسترجاع يتجه للأمام ، فهو يصور الأحداث التي ستأتي فتستبق الحدث الرئيسي أحداث أخرى تعطي للقارئ الومضة بما سيحدث في المستقبل .فهو يحدث عندما يعلن السرد مسبقا عما سيحدث قبل حدوثه .([4])

والاستباق يأتي على شكل توقع ، أو إعلان أو تمهيد يتحقق أو لا يتحقق ، ولكنه يشكل مساحة اقل من الاسترجاع .([1])

---

[1] ينظر حميد حميداني،بنية النّص السّردي، ص73–74.

[2] محمد بوعزة ، تحليل النص السردي ، تقنيات ومفاهيم ، الدار العربية للعلوم ناشرون، ص 88.

[3] ضياء غاني لفتة، عواد كاظم لفتة ، سردية النص الأدبي ، دار و مكتبة حامد للنشر والتوزيع ، عمان ،ط 1، 2011،ص 44.

[4] محمد بوعزة ، تحليل النص السردي،ص 89.

3. الإستغراق الزّمني:

الأمر يتعلّق في الواقع بالتفاوت النّسبي بين زمن الرواية ،وزمن السّرد فليس هناك قانون واضح يمكن من دراسة هذا المشكل ، إذ يتولّد اقتناع ما لدى القارئ بأن هذا الحدث استغرق مدّة زمنية تتناسب مع طوله الطّبيعي

أولا تتناسب ،بغض النّظر عن عدد الصّفحات التّي تمّ عرضه فيها من طرف الكاتب أي أنّه لا عبرة بزمن القراءة في تحديد الإستغراق الزّمني وهكذا إذا كانت دراسة مدّة الإستغراق الزّمني غير ممكنة في جميع الحالات فإن ملاحظة الإيقاع الزّمني ممكنة دائما بالنّظر إلى إختلاف مقاطع الحكي وتباينها ، فهذا الإختلاف يخلّف لدى القارئ إنطباعا تقريبيا عن السّرعة الزّمنية أو التّباطؤ الزّمني ، لذا يقترح "جيرار جينيت" أن يدرس الإيقاع الزّمني من خلال التّقنيات الحكائية التّالية:

أ. **الخلاصة** : تعتمد في الحكي على أحداث ووقائع يفترض في أنّها جرت في سنوات أو في أشهر أو ساعات ، واختزانها في صفحات أو أسطر أو كل مات قليلة دون التّعرّض للتّفاصيل .

ب. **الإستراحة:** فتكوّن في مسار السّرد الرّوائي توقفلت معيّنة يحدثها الراوي بسبب لجوئه إلى الوصف ، فالوصف يقتضي عادة إنقطاع السّيرورة الزّمنية ويعطّل حركتها فللوصف يعتبر إستراحة زمنية ويفقد هذه الصّفة إذا لجأ الأبطال إلى التّأمل في المحيط الذي يوجدون فيه ،على أن الراوي المحايد حتّى ولم يكن شخصية مشاركة في الأحداث أن يوقف الأبطال على بعض المشاهد ويخبر عن تأملهم فيها وبهذا يصبح الوصف هنا غير موقف لسيرورة الحدث ،لأنّه من طبيعة الرواية نفسها وحالات أبطالها وليس من فعل الراوي([2])

---

[1] المرجع السابق نفسه ،ص 56.

[2] ينظر، حميد حميداني،بنية النّص السّردي، ص75-76.

ج. **القطع:** يلتجئ الرّوائيون التّقليديون في كثير من الأحيان إلى تجاوز بعض المراحل من الرواية دون الإشارة بشيء إليها ، ويكتفي عادة مثلا "ومرّت سنتان" أو " انقضى زمن طويل فعاد البطل من غيبته"..." وعادة ما يكون محددا كما في الرّوايات التّقليدية ، أما الرّوائيين الجدد فهو قطع ضمني لا يصرح به الراوي ، يدركه القارئ بمقارنة الأحداث بقرائن الحكي نفسه أو هو أداة أساسية لأنّه يسمح بإلغاء التّفاصيل الجزئية ومظهر للسّرعة في عرض الوقائع ([1])

د. **المشهد:** هو المقطع الحواري الذي يأتي في كثير من الرّوايات تضاعيف السّرد والمشاهد تشكّل اللحظة التّي يكاد يتطابق فيها زمن السّرد بزمن الرواية من حيث مدّة الاستغراق، كما أنّ "جيرار جنيت"ينبه إلى عدم إغفال الحوار الواقعي الذي يدور بين أشخاص معيّنين قد يكون بطيئا أو سريعا ، كما ينبغي مراعاة لح ظات الصّمت أو التّكرار مما يجعل الاحتفاظ بالفرق بين زمن حوار السّرد وزمن حوار الرواية قائما عموما المشهد قرب المقاطع الروائية إلى التطابق مع الحوار في الرواية مع صعوبة وصفه بطيء أو سريع أو متوقف ([2]) .

[1] ينظر ، حميد حميداني،بنية النّص السّردي ، ص77.

[2] ينظر، المرجع نفسه ، ص 78.

الفصل الثاني : دراسة تطبيقية لمكونات البنية السردية في الرواية

أولا: أحداث الرواية

ثانيا: شخصيات الرواية

ثالثا: الزمن في الرواية

رابعا: الفضاء في الرواية

أولا- أحداث الرواية:

رواية" أنا الآخر"صدرت عن الدار العربية ناشرون في بيروت جاءت في 88 صفحة متوسطة القطع .

استمدت الكاتبة موضوعها من خلال تقنية التذكر للتعبيرعن تأثير الآخر فينا ،كما ذكرت الروائية في عملها إلى أي مدى تؤثر فينا ذكرى الرحيل أو الصدف حيث تدور أحداث رواية "أنا الآخر" حول موت سليمان وكيف أن موته يدفع حفيده لإيجاده ،وزوجته السابقة للتساؤل عما يصنعه الرفيق المتخيل ، والمحبوب الم نكسر ،أو الصديق العابر ، وعن لذة الإحساس بذلك الإنتماء الغريب لشيء نعرفه ونجهله في آن واحد معا ،وذكريات الأحلام الي تشكل نسيجا روائيا فريدا .

وتتعرض الكاتبة لمجموعة من الشخصيات الثانوية التي تضيئ وتوضح تفاصيل وجوانب حياة سليمان ، وتعرض كذلك للرجل المطرود من عمله الذي هو بحاجة إليه ومعه عامل آخر يتوجهان إلى مقهى حيث أصدقائهما وسط أجواء من مشاعر متباينة بين تعاطف وغيرة ، يعود ليوضب أغراضه ويذهب إلى مكان آخر بحثا عن عمل ، تطلب منه أمه الذهاب إلى منزل جده المتوفي والذي لا يعرفه ولا يعرف كيف مات وأين دفن لملاقاة زوجته السابقة التي لسبب ما أرادت رؤية المنزل الذي جمعهما للمرة الأخيرة ل يقول لها أنه كان بخير عاش سعيدا ومات كذلك ، أما أمه تزوجت بغير أبيه ، لكن آدم يكره زوجها ولا يطيقه.

هذه هي أحداث رواية "أنا الآخر " بصفة عامة أما إذا ذهبنا إلى تحليلها وترتيبها حسب فصولها فإننا نجدها تنقسم إلى ثلاث فصول و كل فصل إلى أبواب يسبق كل هذا مقدمة بعنوان **تجليات النفس الأخير** ..... عنوان يوحي بالكثير في الأطلال في عالم الزوال . تستمر الكاتبة في مواقف فلسفية يظن القارئ أنها ستشكل قاعدة أو منطلق للأحداث التي تليها ، لكن القارئ يجد نفسه أمام مشكلة تتلخص بما يلي:

إما أن الكاتبة ربطت بين المقدمة الفكرية الوجدانية وبين الأحداث التي يفترض أن تأتي بعدها ولم يستطع القارئ أن يكتشف الرابط بين الإثنين ... أو أنها فعلا لم تربط بين هذه وتلك ، والحالان سيان من حيث التأثير في العمل الروائي وفي خلق المتعة لدى القارئ.

1 االباب الأول: فيه ثلاث فصول

تتكلم شخصية الرواية الأولى وهي هنا رجل لا إمرأة ، مرة أخرى تعود إلى الخلاص وإلى المواقف الفكرية والإيمانية إلى حد ما ، تقفز فجأة إلى العالم الواقعي الرجل مطرود من عمله ومعه عامل آخر راح يتوسل لرب العمل ، وحين أدرك أن لا معنى لتوسلاته أخذ يصرخ ويشتم ، ولم يجد نفسه إلا راكضا والعمال الآخرون يرشقونه بالحجارة .وإتجها معا إلى مقهى سأله إن ك ان يرغب في فنجان قهوة ، نظر إليه حائرا و قال كأنه يبوح بسر أدع ا **آدم** وانصرف دون سماع رده .بعدها إلتقى آدم بصديقه **مصطفى** حاول هذا الأخير مواساته وانطلقا في السيارة الى عنابة ليثبت له أن ما حدث قد مضى – **محاولة آدم الإنتحار** – لشعوره بالذنب لأنه لم يتنبأ بذلك وتوجههما إلى مقهى الجاز حيث كل أصدقائهما هناك وإستصغار آدم نفسه أمامهم فكلهم مضوا في مشاريعهم ومنهم من شارف على الوصول لمشروعه .

خاصة ناصر يمكن القول عليهما بإختصار عدوين متماثلين إلى درجة حتمت عليهما الصداقة

فجأة تطلب **أم آدم** منه الذهاب إلى **قالمة** حيث منزل جدة المتوفي الذي لا يعرفه ولا كيف مات لملاقاة زوجته السابقة للمرة الأخيرة ليرضي نفسها ويطمئنها أنه عاش سعيدا بدونها .وفي نفس الوقت يبحث آدم عن عمل شرط أن يكون جسديا ، دون إعمال أفكاره الجامدة .أما أمه تزوجت بغير أبيه وهو يكره زوجها لكسبه مالا حراما .

-وصول آدم قالمة وإكتشافه البيت بكل أرجائه وأوراق جده ودخول حوار خيالي مع جده والقيام بعمله عن طريق إحتلال والإنحلال في شخصيته ([1])

2- الفصل الثاني :قوامهكذلك ثلاث أبواب

هذه المرة شخصية الرواية إمرأة تبحث عن إجابة لتساؤلاتها في نقاش مع مجموعة من الطلاب في صف في مركز اللغا ت فحوى النقاش أن الإنسان يمكنه أن يكون أكبر من الحياة وهو لا يبالي بذلك ، وقد أعادتها إلى أنها كانت تعيش الحب عطاء منعته حين اعتقدت أنها تستحق ما هو أفضل ، مجرم بالصدفة أرجعها إلى وجع أكثر من خمسين عاما ، حيث سردت تفاصيل حياتها مع سليمان حيث كان لها زوج وكان لها ربيب ، ظنت أنها انفصلت عن ذلك العالم بانفصالها عن زوجها لكن بموته شدها إليه أكثر من حياته ،لذا تحاول التعرف عليه من جديد واكتشافه من خلال العودة بالذاكرة إلى الوراء لتعرف المرأة التي هي عليها اليوم بمغادرتها إلى قالمة لمنزلها مع زوجها السابق سليمان ودخولها في حوار معه من خلال حلم لتتأكد أنها لم تخطئ ، وأنه كان بخير من دونها لكي لا تفقد تقديرها لذاتها .([2])

2 الفصل الثالث:قوامة ثلاث أبواب أيضا

فيه يسرد صديق سليمان حلمه في الحياة وسبب قدومه من الصحراء إلى قالمة ، وكيف أصبح صديقا قريبا من سليمان وهو الضيف الغريب وإظهاره مدى تقديره وإحترامه الشديد له فقد فتح عيناه على نور كان يجهله وتبادلهما تفاصيل حياتهما ومعرفته حقيقة سليمان وسبب موته([3]).

ثانيا: شخصيات الرواية:

[1] هبة عليوة ،رواية "أنا الآخر "،دار العربية للعلوم ناشرون ، الطبعة الأولى (1432هـ-2011م) ، ص9-36.

[2] هبة عليوة ،رواية "أنا الآخر "،ص39-69.

[3] الرواية ، ص 73-74.

تحتل الشخصية مكانا بارزا في الفن الروائي ،وأصبح لها وجودها المستقل عن الحدث ، بل أصبحت الأحداث نفسها مبنية أساسا لإمدادنا بمزيد من المعرفة بالشخصيات ،ففي الرواية حشد من الشخصيات ، وهي غير واضحة المعالم ذات ملامح مختلفة ووظائف متباينة يمكن أن نصنفها على نوعين رئيسية وثانوية:

1 -الشخصيات الرئيسية:

وقد حظيت شخصية سليمان باهتمام ملحوظ من طرف هبة عليوة ،حيث اعتنت برسمها من الداخل والخارج لتطلعنا على مدى تعمق مأساتها فهو الشخصية الرئيسية لمتانة صلته بأفكار الكاتبة وأحاسيسها ، ومن الناحية الفنية فالرواية قائمة على ثلاث قصص تتصلان حينا وتنفصلان أحيانا أخرى قصة حفيد سليمان آدم ،وقصة زوجته السابقة ، وقصة صديقه .غير أن محور هذه القصص الثلاث شخصية سليمان وهي الأهم في الرواية لأن أغلب الأحداث والعلاقات تدور حولها .

-**البطل سليمان:** رجل ناضج يملك مكتب محاسبة خاصا ،فقد زوجته وتركت له إبنا في الرابعة عشرة من عمره ، أراد تثبيت الإستقرار الذي بناه بعد وفاة زوجته بزواجه من جديد وتعويض إبنه عن فقدانه لأمه من إمرأة كان أكبر منها بستة عشرة سنة ، عاشوا سعداء كعائلة حتى وفاة إبنه وهجران زوجته له لشدة ألمهما"..... **ادّعينا الوضوح نعم واستغلينا غموض كل منا ، استغليت أحقيته بالألم في عيون الناس ، رغم أني كنت أكثر من تتألم ففي ذاك اليوم فقدت إبني وزوجي أيضا وللأسف لم يمنعني من أن أكون من الغباء بما يكفي لأترك كل شيء وأرحل .....([1]) ولسوء فهمها لبعضهما البعض تحطمت حياتهما "وجدتني وحيدة أصارع ألمي بمفردي**

[1] هبة عليوة ، رواية أنا الآخر" ، ص60.

وفي لحظات الصحو أواجه ألمه ، ولا أقابل إلا بالصّد والإزدراء ،ظنّا منه أنني اعزيه لا ننني لا أشاركه حزنه "([1])

وبعد تقاعده من المحاسبة أصبح يكتب مقالات سياحية عن بعض المدن السياحية لإحدى الصحف ،مات قهرا وحزنا على فقدانه ابنه في ظروف غامضة .

2 -الشخصيات الثانوية:

-حفيد سليمان آدم :

شاب في مقتبل العمر يصارع هموم ومشاكل الحياة وحده ،طرد من عمله الذي كان بحاجة ماسة إليه ، يئس من الحياة وحاول مرة الانتحار لكنه فشل ،أوكلت إليه أمه الذهاب إلى منزل جده بقالمة الذي لا يعرفه ولا يعرف أين دفن ، ولا لماذا مات ، لملاقاة زوجته السابقة والقول لها أنه عاش ومات سعيدا من دونها لكنه يفاجأ برأي الناس حول جده منه عند وصوله للمنزل سمع طفلين يتحدثان :

-"أتعلم أن رجلا قتل نفسه في هذا المنزل .

- يتلقى ضربة على مؤخرة رأسه .

- بل قتله أحدهم أيها الغبي".

- ويتضح الأمر أكثر له عند تعرض المنزل للتحطيم من طرف شابين ،وعند طلب هـ من الشرطيان اللذان كانا هناك التقدم بشكوى لم يرقمهما ذلك قال أحدهما " **تستطيع التقدم بشكوى ،هذا من حقك ،لكن لا أنصحك بذلك جدك كان مكروها هنا من طرف الجميع ،ولأنك غريب أيضا عن هنا ..."**([2])

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر" ، ص 61.

[2] الرواية ، ص75.

-أستقر الحفيد في منزل جده ، بداية حاول إكتشافه بعدها أراد التعمق أكثر من خلال أعماله التي تركها ثم الرغبة بإحتلال شخصيته فيها ،بداية بكتابة المقالة المفروض أن يكتبها جده قبل وفاته بداية لكسب المال ، ومن ورائها أدرك حقيقة جده والرضا بالحالة التي كان عليها فهو إرثه المفروض

- **زوجة الجد السابقة:** امرأة في غاية الجمال من عائلة عريقة ،ثرية ومحافظة تحصلت على شهادة الماجستير وعلى وظيفة مدرسة في مركز اللغات ، وكان زوجها سليمان يساعدها على التعلم ويشجعها دائما لبلوغ أهدافها ولغرورها وأنانيتها قررت ترك زوجها وعيش حريتها وتحقيق كل ما كانت تصبوا إليه ، لكن بعد فقدانه وموته أدركت أن ما تركته هو السعادة الحقة ، لذا عشعش الندم بداخلها ، ورجعت إلى الوراء باحثة في ذكرياتها عن ذاتها التي فقدتها مع زوجها السابق وإبنه وحفيده وإعترافها بخطئها على تركهم " **رحت أصرخ وأبكي طالبة السماح ، تمنيت لو أنني** أراه حيا لدقيقة لأخبره كم كنت غبية حين سمحت لجهل أجيال أن في الزواج الطرف الذي لم يكن رابحا كان خاسرا... ".([1])

- **صديق سليمان:**

رجل قادم من الصحراء قبلي كان هائما فيها إلى مدينة قالمة بسيط بساطة الصحراء وطبيعتها ،عرف سليمان حين كان يبحث عن عمل بداية نفى كالجميع ، لكن فيما بعد أتاه طالبا منه حرث حديقته رغم أنه كان الخيار الأقل احتمالا في هذه المدينة ، سرعان ما أدرك الضيف من خلال تصرفات سليمان أنه رجل مضطرب بحديثه عن جثة في حديقته وهو ما لم يجده الضيف بتكرار حرثه لها "سألته عن الدم لكنه لا يعرف ،أحسست أنه رجل مضطرب ،قلت له أن ذلك كان حتما كابوسا ،فرح للغاية ، ثم راح يبكي بعنف"([2])

[1] هبة عليوة ،رواية "أنا الآخر" ، ص69.

[2] الرواية، 76.

يقول الضيف الغريب :سكنني كابوس هذا الرجل طيلة الليل حتى كدت أظنه صار كابوسي"([1]).

وإدراكه أن سليمان كان يعرف أنه مجرد كابوس نشأت صداقة حميمية بينهما وإحتضنه سليمان بمنزله تقدير الضيف سليمان وإحترامه الشديد له لمساعد ته على معرفة إلهه فقد فتح عيناه على نور كان يراه لكن يجهله والوحيد الذي يعرف مأساة سليمان وتفاصيل حياته ، وكيف مات ويكن له كل الإحترام والتقدير "كيف لي أن أعبر عن إحترامي لمالكه ، عن إعتزازي لمعرفتي إياه ، ولو لأيام قليلة ..."([2])

وقال الصديق عند موته "مت هانئ القلب يا صديقي ، فبين كل من سيزايد على إيمانك وكفرك وسمعتك ،سأذكرك بالخير ،سأذكرك بالحق ،كما كنت كما يروق الناس أن تكون "([3])

فهو يجسد المعنى الحقيقي للصديق الوفي في حياته وبعد مماته

- أم آدم:

أي أم حفيد سليمان التي تزوجت بعد وفاة والد آدم ،وتزوجت من رجل غيره كان يغدق عليها الهدايا من مال حرام ، لذا كان آدم يكرهه وهي تعلم ذلك وتطلب من إبنه تفهم لما هو يعمل ذلك ، ولما هي معه "امنحه فرصة ، وحاول أن تفهم أهميته بالنسبة لي ،لا تحكم عليه فأنا بحاجة لوجوده ،بعضنا حياته من السهولة بحيث لا يفهم لم الآخرون أشخاص سيئون " ([4]) لكنه لا يستطيع تجاهل كرهه له "ألمح خاتما جديدا في يدها ، تلحظ ذلك ،تمدها نحوي لأراه

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر" ، ،ص 85.

[2] الرواية ، ص 88.

[3] الرواية ، ص17.

[4] الرواية ، ص17.

....تعرف أنني لا أطيقه ،ورغم أنني لست مثاليا إلاأنني أكره أن أراه يغدق عليها الهدايا من مال حرام".([1]).

-**رضا** :

بائع في محل قريب من منزل جده حاول استغلال آدم عند قدومه لمنزل جده في قالمة كونه غريب عن المدينة،حيث طلب منه مساعدته في سرقة المحل لإهانة صاحب المحل المستمرة له .

- **مصطفى وناصر**: هما إحدى أصدقاء آدم مصطفى يجسد فعلا مع رنى الصديق الحقيقي فحين علاقة ناصر بآدم لم يكونا صديقين ، بل كانا عدوين متماثلين لدرجة حتمت عليهما الصداقة حتى لا يضطرا للاصطدام ببعضهما البعض.

- **سعيد**: صحف كان يأخذ مقالات سياحية من سليمان حول بعض المدن السياحية ، كان لا يعلم بموت سليمان لذا أتصل به طلبا للمقالة السياحية حول الجامع ، رد عليه آدم وحاول كتابتها مكان جده من خلال احتلال شخصيته فبسبب الصحفي عرف آدم حقيقة جده وشخصيته من خلال تتبع الآثار والأوراق الخاصة به.

كما أن شخصية زوجة الجد السابقة اتصلت بها شخصيات عدة .

- **مراد**: زميل زوجة الجد السابقة في العمل في مركز اللغات ، أصغر منها بكثير كانت تنجذب له كونها وحيدة ، رغم معرفتها أن قربه منها مدروس لكنها كانت تحاول عيش متعة الوهم الكامل لأنه يعجز عن منحها جزءا من الحقيقة ، فهو اللبق المحترم يريدها أن تكون له دون أن يتحمل مسؤولية أي شيئ ، فهي التي قالت والتي أرادت.

[1] هبة عليوة ، رواية أنا الآخر ، ص17 .

- **ابن سليمان:** شاب كان متزوج وله ابن مات برصاصة مغدورا من طرف شريكه في محل ميكانيكي ،لسبب تافه كونه أراد الانسحاب وأخذ حصته لكن شريكه رفض وأن لا حق له و حين يئس قتله وادعى أنه حاول بيع المخدرات لإبنه فصفق له الجميع .

- **صباح:** هي إحدى قريبات زوجة الجد السابقة تدرس في الجامعة تركاها والداها عندها وسافرا للجنوب للعمل ،لكن صباح غادرت قالمة إلى منزل والديها لفقدانها صديقها وإدراكها أن ما كانت تنتظره من السعادة عاشته معه وزال ولن يعود أبدا .

- وقيمة هذه الشخصيات ليست نابعة من ذاتها بل من توظيفها لكشف شخصية سليمان وإبراز وضعه.

ثالثا : الزمن في الرواية:

انطلقت الرواية بسيطة في مستوى الأحداث والشخصيات ، وما لبث التعبير أن دب إليها مع الزمن دبيبا رفيقا أول الأمر ثم تسارع نسقه حتى صار عنيفا ضاربا وعندها بلغت الرواية قمتها ثم انحدرت إلى النهاية التي جسدها ظهور الزوجة السابقة والحفيد ووفاة سليمان في ظروف غامضة وبين البداية والنهاية سمتان تتضحان لنا :

1 الزمن الطبيعي وتجسيده في الرواية :

كما سبقنا وعرفنا أن الزمن الطبيعي يتسم بحركته المتقدمة نحو الأمام باتجاه الآتي ولا يعود للوراء أبدا ، وقد اعتمدت هبة عليوة على حيز الزمن الطبيعي الذي يظهر في ثنايا الرواية حيث نجده بداية مع شخصية الحفيد في حالات ضعفه "**أنا اليوم في عينيه الخصم المهزوم الذي لم يستطع السيطرة على نفسه وتحصينها من جنونه وغروره** "([1])

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر "،ص14.

-كما يتجلى حين مغادرته إلى قالمة بطلب من والدته" **صار الوقت عصرا،أعود إلى المنزل لتوضيب أغراضي مغادرا إلى قالمة** "([1])

-وبعد مرور ساعة وصل إلى المدينة "**بعد ساعة وصلت قالمة**"([2])

-كما نجد عند محاولة الحفيد آدم الانحلال في كينونة جده سليمان واحتلالها بالتفتيش في خزانته في أوراقه والرجوع إلى رائحته في ثيابه لكنه " **بعد نصف ساعة استسلمت ،جلست على طرف السرير متعبا**"([3])

-وهو حاضر بشكل واضح حين سماع زوجة سليمان السابقة بموته "**.... لكني اليوم أفكر إن كنت دوما على حق** " كما أنه يظهر في قولها " **أحس اليوم أنني بعيدة عن نفسي** "وتضيف"**....لكنه اليوم من قبره يشدني إليه ،فإذا به اليوم أكثر حضورا بموته من حياته واليوم أكثر من ذي قبل** "([4])

-وبما أن الزمن مرتبط بمحسوساتنا لا بإحساساتنا كالزمن النفسي فإننا نجده في شخصية ابن سليمان حين ارتبط خوفه من الموت منذ وفاة أمه وبقي يمشي معه هذا الخوف حتى كبر بمرور الوقت "**حين ماتت أمي كان سهلا علي أن أبقى ساهرا طيلة الليل منتظرا أن يحين دوري ،كنت أحس في كل يوم أن اليوم هو النهاية** "([5])

-كما نجده حين حديث زوجة سليمان السابقة عن تفاصيل حياتهما معا "**كان أكبر مني عمرا بستة عشرة عاما ،وله طفل في الرابعة عشرة ،حين تقدم لي ...**"([6])

---

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر" ص15.

[2] الرواية ،ص19.

[3] الرواية ،ص 23.

[4] الرواية، ، ص43.

[5] الرواية ، ص 48.

[6] الرواية ، ص 54.

لنجدها مرة أخرى تتحدث عن حياتهما وما هي عليه اليوم "**كل ما أنا عليه اليوم نتيجة حياة كم تبدو لي اليوم بعيدة وطويلة ، وحياتي الآن تبدو غريبة** "([1])

-كما نجده يتجسد من ميلاد المرء إلى وفاته من خلال الحوار الذي دار بين سليمان وزوجته السابقة حول ابنه الميت "**هل تصدقين أن أربعة وعشرين عاما قد مرت منذ وفاته**"([2])

-ومن خلال تعاقب الليالي والأيام نجد من يخاف دخول المدينة فجراعند صديق سليمان الذي يقول "**قلق ينتابني حين أدخل مدينة فجرا**"([3])

كما نلحظه كذلك حين إحساس الضيف الغريب بالقلق على سليمان وهو الغريب الذي لا يعرفه فنجده"**سهرت نافذ الصبر منتظرا الصباح لأركض إليه ، طرقت بابه ،وقلت حين فتح دون أية مقدمات :أريدك أن تعطيني عملا**"([4])

-"**لئلنا نموت يوما ، لا معنى لليوم أو الوقت أو الظروف أو الأحلام التي خططنا لها جميعا والحياة التي تخيلناها دائما ،جميعنا فقط نموت** "([5])

-"**وصدقته أكثر حين فكرت أن النجوم رغم سيرها ليلا إلا أنها تظهر في الليل الموالي في نفس المكان الذي ظهرت فيه سابقا** "([6])

وعلى هذا النحو لم يعد الزمن مجرد إطار خارجي يكت رف الأحداث والشخصيات وغنم عنصرا فاعلا يمكن من تتبع الإنسان من حياته إلى وفاته وكأنه كائن حي يتصل

---

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر" ، ص 55.

[2] الرواية ، ص 55.

[3] الرواية ، ص64.

[4] الرواية ،ص73.

[5] الرواية ، ص65.

[4] لرواية ،ص80.

بالشخصيات في أفعالها من ذلك موت سليمان " **قيل في اليوم الموالي أن جثته قد وجدت قرب المياه المتساقطة لحمام الدباغ**" ([1])وفي موضع آخر من الرواية نجده" **في الصباح الموالي قيل أنه غرق في مياه الحمام وأن الكثيرين رأوه ،تساءلت عما أذكره عن الليلة السابقة إن كان حقيقة أم حلما كما فعلت معظم أيام حياتي**"([2]).

2- الزمن النفسي وتجسيدة في الرواية :

يظهر تميز هبة عليوة عن سابقيه ا من الارتقاء في الزمن ويظهر ذلك في تعاملها معه تعاملا ذاتيا جديدا ، فيبدوا إحساسها بعيدا عن مقاييس الناس وضوابطهم المشتركة بهم إذ يمكن أن نقول أن لكل منا زمنه الخاص يتوقف على حركته وخبرته الذاتية ،فالزمن النفسي زمن ذاتي يقيسه صاحبه بحالته الشعورية فيختلف في تقديره لأنه يشعر به شعورا غير متجانس ولا توجد لحظة تساوي الأخرى وهو حاضر في الرواية بقوة فنجده"مرت ساعات وهو يضغط علي، يهمس في رأسي ،طاوعته لأنني أكتب باسمه لكنني كنت عاجزا عن إتقان ما أكتب... ليكون على مقاس محدد"([3])

" فالحفيد حاول أن يكتب المقالة الصحفية حول الجامع الكبير من خلال احتلال شخصية جدهالتي تحتاج لفترة طويلة حتى يتمكن منها ويتقلدها وبضع ساعات لم تكن كافية لذلك وعجز، كما نجد زمنا نفسيا آخر فلحظة واحدة خلقت عدة مشاعر متباينة هزت كيان الحفيد وأجبرته على مغادرة المنزل والمدينة كلها " تساءلت عن الشعور الغامر الذي إعتراني ساعتها تخللني ألم ا وضعفوحيرة" ([4]) كما نجد مجرد الإستماع ساعات لأخبار الأصدقاء

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر ، ص85.

[2] الرواية ، ص87.

[3] الرواية ، ص 31-32 .

[4] "ينظر، الرواية ، ص 35.

كانت كافية لمعرفة ما حدث في حياة كاملة "إستمعت ساعات لأخبارهم ، كنت صغيرا في مواجهة حياة استمرت حين غفوت ،متى حدث معهم كل ذلك ؟"([1])

-كما نجد أنفسنا أحيانا لحظة آنية تخرج أفكار دامت لعقود.

".....ملامح تحاول الخروج من أفكارها عن وعي وجهد ،تاركة مبادئ عقدين من الزمن نحو فكرة آنية فرضها سؤال ماذا لو كان ممكنا ؟يملؤني ذلك قناعة بأن الإنسان قادر على أن يكون أكبر من الحياة ويؤسفني أنه لا يبالي بذلك"([2])

وأيضا هناك في موضع آخر لحظة واحدة كانت كافية للتعبير عن الكم الهائل من الأفكار التي إنتابت نفس ابن سليمان وأدخلته في صراع مع ذاته حول مصيره وأنه مازال يرغب في الحياة والموت يبدو له موحشا "لكنه اليوم دون أن أسأله ،أو حتى أقول شيئا ،اليوم فقط نظرة واحدة جعلته يقول لي :أنا خائف...

-ولما الخوف يا بني ؟

-أخاف الموت...."([3]) فلحظة واحدة اقتصرت كل الأفكار في جملة أخاف الموت كما نجد لم أعد .

أشعر بالخوف لأنني صرت أوقن سهولة إنهيار كل شيء في أية لحظة "([4])

عدم قدرة زوجة سليمان على تحمل ألم ماضي طويل وعريض وعميق بالذكريات جعلها تحتمل انهيار حياتها في أي لحظة

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر ، ص13.

[2] الرواية ، ص 40.

[3] الرواية ،ص47.

[4] الرواية ص55.

-ويتجلى انتصار الزمن النفسي عن الزمن الموضوعي بقدرته عن تجاوز الحدود الزمانية والتقسيمات التاريخية فيمكن في لحظة أزمة امتلاك الإنسان عدة أزمنة متفرقة نجده عند آدم حين كان يواسيه صديقه فترة إطرابه من الحياة فنجد صديقه يقول له :"سأساعدك وستنجح هذه السنة ،والقادمة ستكون الأحيرة ،لا داعي لأن يكون الجهد الذي بذلته لسنين دون معنى"([1])

-وعلى هذا النمو يكون الزمن عنصرا مساعدا على خدمة النزعة التحليلية واستبطان الشخصيات وهو تطور لا عهد للقصص السابقة فيه.

رابعا- الفضاء الروائي من خلال رواية"أنا الآخر "لهبة عليوة :

1. المكان:

يجسد المكان الحاضنة الاستيعابية والإطار العام الذي تتحرك فيه الشخصيات وتتفاعل معه ،وأي نص أدبي مهما كان جنسه الأدبي لا بد أن يتوافر على هذا العنصر مادام فعل الحكي هو الأساس الذي ينطلق منه ويعود إليه ويتمظهر من خلاله وبوساطة آلياته وقوانينه ،لذلك يعد المكان السردي معبرا عنه بألفاظ وصيغ وحالات ورؤى وصور خيالية ، تتيح مخيلة الروائي للراوي إستكشافه والتعمق فيه ، ومن ثم رسم حدوده وملامحه .

أ-المكان المفتوح:

1-البحر: ارتبط البحر في الرواية بمحاولة آدم الانتحار في مياهه لكنه لم يكن يهدف للموت بل لبلوغ الخلاص وهذا ما سيظهر "لم أقصد يا صديقي ،يوم قفزت في البحر لم أكن أطلب الموت ،كان الألم في داخلي يدفعني إلى حدود المنطق والتفكير،يدفعني لأي فعل

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر"،ص13.

عنيف لبلوغ الخلاص ،لكنني كدت أغرق أحسست بالذل حين انتشلت ، وعلى الشاطئ بكيت بحرقة جزءا ضاع مني للأبد "([1])

–ومجددا يكون البحر الملجأ الذي يهرب إليه عند مواجهة أي مشكل لديه ،ومأواه البحر للهروب من العالم الواقعي الذي يعيشه"نزلت إلى الشاطئ ،غسلت الدم عن وجهي بماء البحر ،ورحت أتأمله فوق الرمل الرطب قائلا:لما لا تسمح لي بالتجلي في الحياة مثلك ،عميقا وواسعا شخصا تسحره الحرية دون أن تخيفه ، تنتابه الثورة دون أن تستنزفه ،يجتاحه الجنون دون أن يعريه تتقاذفه الشواطئ دون أن تكتفي منه ،لا ،لست مثلك يابحر ، أن أكونك حمل لا طاقة لي عليه ،أن أكونك هاهنا عبءلا كرامة في إحتماله ،لا مجد في صونه ،أن أكونك مثل أن أكون نبيا مفلسا شخصا ليس أنا"([2])

2–الصحراء:هي مكان جغرافي مفتوح لما تمتاز به من انفتاح على الإمتداد الخارجي ،لكن طبيعة الحياة الصعبة فيها و عدم تلاءم طقسها مع نفسية الإنسان يفسح المجال لانغلاقها المستمر "كان النور سياطا تجلدني ،يوم دخلت قالمة لم أكن غريبا عنها فقط ، من أدمن الترحال في الصحراء استحال مع الوقت غريبا عن الناس وعن الزمن غريبا عن طرائق التفكير ،وتقاليد التعارف ،لا يفهم الجميع سلام عابر السبيل ،ولا يدرك المشغول صوتا يأتيه من عمق الإنسانية ، بإرث القبيلة الأولى " ([3]) اختلاف صوت الآذان عند الضيف الغريب القادم من الصحراء واختلاف الأثر كذلك"كنت أستمع للآذان في كل يوم ،ثم الصمت بعد الآذان ، ثم الصلاة ،ثم الصمت بعد الصلاة و انتظار آذان آخر في الصحراء لا أسمع هذا الصوت ، لكن الأثر الذي يخلفه في النفس أشبه بالأثر الذي يمنحه السير الطويل على الكثبان ،كان عظيما ،مهيبا ، لكنه كان أكبر مني ومما قد يجول في داخلي من تفاسير ... وسأقول لهم ،ماذا لو كان الساكن غبيا يرى ولا يفهم ،فهل من مشفق عليه من العجب

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر ، ،ص12.

[2] الرواية، ص 15.

[3] الرواية ، ص73.

والتساؤل "([1])رغم كون الصحراء فسيفساء تبهم ناظرها وزائرها لكنها بالنسبة لساكنيها فهي تمثل بحر من الرمل يفرق بهم ويعزلهم عما يحدث في المدن المجاورة لها ، وتشبيه صوت الآذان بالأثر الناتج عن السير الطويل يوحي بضعف الإدراك والإيمان فالحس الديني موجود ،لكن فهمه وتفسيره كان صعبا عليهم .

-كما أن إنفتاحية الصحراء اللامحدودة تشكل عائقا للخروج منها ومتاهة لمن لا يعرفها أحيانا حتى على أبنائها "لكنني ضللت الطريق بعدها ،لم أذكر اسم أمي أو إسم أرضي ، وفي الصحراء كنت ألتقي الكثيرين ،لكنني مجرد طفل صحراوي آخر عندهم"([2])

3-الشوارع:ويبدو واضحا في الرواية بمغادرة المكان الأليف البيت إلى الشارع تتضح عدوانية الفضاء الخارجي تمثلت "سرت متجولا في الشوارع طيلة الليل ،مشيت ومشيت ، حتى أنني دخلت عرس أحدهم وتناولت العشاء ، كنت أجوب الشوارع كأنني أتعرف على هذا العالم ،كأنني لم أكن هنا أو غائبا لفترة طويلة وأعاني أعراض صعوبة التكيف ، حتى أنني أحسست أن نظري أصبح أحسن مما كان عليه ..." ([3]) وتعكس أوصاف الفضاء وتضعنا أمام عدوانية آدم تلك العدوانية التي تتكشف من خلال الأوصاف الممنوحة وللمكان الذي تتواجد فيه ،ل يعكس ضياعه في الفضاء المد ينة الحديث والجديد ،كما نكتشف تناقضات المجتمع الحديث ، وتقنعه بالمظاهر الجوفاء ،حيث فقدت بعض المفاهيم مصداقيتها .

"خرجت مبكرا من المنزل ، لم أستطع النوم ، سرت في طرقات المدينة المليئة بالأسى والفوضى بلغت المقهى الذي ينتظرني فيه المصور...حتى سمعت شخصا يناديني :...آدم.

-أجبت : . نعم

---

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر" ،ص74.

[2] الرواية ، ص80.

[3] الرواية ،ص33 .

-أنا الذي اتصل بك البارحة ،هل معك المقال ؟

ناولته المقال دون أن أنبس بكلمة ،راح يقلب صفحاته ويقرؤه ،بدا عليه بعض الإمتعاض رغم الراحة التي تسللت إليه قال : ليست أفضل مقالاته ،لكنها أحسن من لا شئ"[1]

ب-المكان المغلق:

1-البيت: تشكل البيوت والمنازل نموذجا ملائما لدراس ة قيم الألفة ومظاهر الحياة الداخلية التي تعيشها الشخصيات ،لأن البيت إمتداد للإنسان فالوصف يستطيع أن يقدم لنا معطيات وتحديدات تفيد في التعرف على مدى الإقليدي الذي يشكل فيه فضاء البيت "أصل إلى المنزل متعبا ،أدخل غرفتي لأجمع أغراضي ، لدي مهمة محددة علي القيام بها والعودة " ([2]) فالمنزل لا يشكل لآدم المأوى ومنبع الحنان الذي يجمع العائلة فهو متوجه إلى منزل جده لمجرد لقاء زوجة جده السابقة ،وإخبارها أنه عاش ومات سعيدا من دونها "ذاهب لمنزل جدي المتوفي ،والذي لا أعرفه ،ولا أعرف كيف مات وأين دفن لملاقاة زوجته السابقة ، التي لسبب ما أرادت رؤية المنزل الذي جمعهما للمرة الأخيرة لأقول لها أنه عاش سعيدا ومات كذلك"([3]) ذاهب دون أية مشاعر خاصة يكنها للمنزل أو أصحابه ،وحين وصوله لمنزل جده استطلع غرفته باحثا عن مكان يرتاح فيه ،فرغم نظافة البيت من القذارة عدا بعض الغبار،إلا أن صاحبه ترك أُثره الواضح على المنزل من خلال أثاثه وأغراضه "دخلت أستطلع الغرف باحثا عن مكان أرتاح فيه ، كان البيت مرتبا ،وعدا بعض الغبار لا وجود لأية قذارة فكرت في المجنون الذي وصفته أمي ،لم يكن ل هـأثر هنا ، كان هذا بيتا لرجل لا يحترف ترك الآثار، لرجل لا يحترف الإعلان عن حياته .....نال مني التعب ،تأملت فراشه الصغير ، انتبهت لغرابة أن يحدثك سرير عن صاحبه ، عن نحوله عن أرقه ، عن الحرارة التي لم

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر" ، ص33-34.

[2] الرواية ، ص 16.

[3] الرواية،ص16-17.

تغادر جسده ،عن حاجته للإحساس بالهواء يمر عبره قبل دخوله الغرفة ،عن قراءاته الليلية ،وحبر الصباح الأزرق ،لم أجرؤ على التمدد عليه ،ولا حتى على الأريكة ، أحسست أنني أغتصب المكان ،أخون الرائحة ،لست ممن يفرض نفسه ،ليس حتى على مكان " [1]فالبرغم من أن صاحب البيت ميت إلا أن أغراضه وأثاث منزله كونت لآدم فكرة حول جده الذي يبدو له أنه عان من العيش فيه وحده الوحدة والحزن ،كان البيت يتوفر على كل وسائل الراحة إلا أنه لم يكن مريح لنفسية آدم "في المنزل أحضرت بعض الوسائد ،قمت بصفها جنبا إلى جنب ، رميت الحصيرة عليها وتمددت ،لم تكن مريحة جدا لجسدي ، لكنها على الأقل كانت كذلك لنفسي "[2]

-فرغم موت صاحب البيت إلا أن البيت مازال يخدم صاحبه و حتى أقاربه "... إستأنفته عائدا إلى المنزل ، وحين وصولي وجدت الهاتف يرن ،رفعت السماعة وقبل أن أقول شيئا ،راح ذو صوت عصبي يقول :حبا بالله سليمان أين كنت ؟ شعرت بالفضول حول هذا الذي يبحث عن جدي بهذه الجدية ، والذي لا يعلم في الوقت نفسه بوفاته ،أردت أن أعرف من هو أولا قبل أن أقول له أي شيء فقلت: - المعذرة أنا حفيده ، هو لا يستطيع الآن التحدث معك

- أرجوك ، الأمر مهم ،أنا سعيد ،أخبره فقط أنني أحتاج المقالة في أسرع وقت ممكن ،وسأدفع له أكثر إن أراد ... -أجل لقد حدثني عنها بالفعل ،في الواقع لقد قام بإنهائها ،لكن ظروف قاهرة منعته من إرسالها إليك ،فلنتفق على مكان نلتقي فيه لأحضرها إليك وتسلمني أجره ... " [3].

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر ، ص20.

[2] الرواية، ص21.

[3] الرواية، ص 27 -28.

-عادة يكون العنف والتكسير لمنزل ما ، تعبيرا عن الكره والحقد المكنون لصاحبه وهذا ما نجده تجاه بيت سليمان "وصلت إلى المنزل ،رأيت الباب مفتوحا ،ظننت لوهلة أنني ربما نسيته كذلك ، إلى أن انتبهت للزجاج المحطم ،ركضت للداخل ،وإذ بي أجد شابين يحطمان المكان ، وقبل أن أفكر في أي شيء وجدتني مشتبكا معهما رماني احدهما أرضا على السلالم الخارجية فانفجرت جبهتي بالدم ، كان هناك شرطيان جاءا مسرعين ففر الشابان عند رؤيتهما ،شتما ني بحقد قبل أن يمضيا ،وناداياني بحفيد الكافر... سأقول لك هذا بيننا فقط لأنك غريب ،لكن جدك كان مكروها هنا من طرف الجميع ،وإن تقدمت بشكوى سيقف الكل ضدك لأنك حفيده ... "([1])

العيش في منزل منظم مرتب مليء بالأغراض لكن أصحابه يعانون الفراغ دخلت المنزل،كانت الأنوار مطفأة ، لم تعد صباح بعد ،كلما دخلت هذا المنزل انتابتني موجة من التناقضات ، يصبح للنظام والفوضى نفس المعنى للتعب والراحة ،للسخط والرضا ،أ ن يكون لك مكانك الخاص في هذا العالم يعني أن يكون حياديا حين تتركه تابعا حين تكون فيه ....." فهنا زوجة سليمان السابقة تمل من منزلها التي هي فيه وتحن لمنزلها السابق مع سليمان فهي قد فقدت معه السعادة والحقة "اليوم أدرك أن السعادة المتوقعة لهي مملة تماما كما في الفراغ ،أرمي جرائدي على الطاولة ،أغير ثيابي ،أفتح الثلاجة عدة مرات ،أفتح التلفاز لحاجتي لأصوات تتردد في الخلفية بينما أتظاهر بترتيب منزلا كان مرتبا بالفعل..."([2])

-كما نلحظ تمني زوجة سليمان السابقة عبر حلمها العودة لمنزلهما كما في الماضي "استيقضت على صوت ركض في المنزل ،قمت من السرير ،كنت في منزلنا في قالمة ،صرت أثقل وزنا ، وعلى يدي انتشرت بقع العمر البنية ،غسلت وجهي بسرعة ،وجه ملأته

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر ، ص34-35.

[2] الرواية، ص50.

التجاعيد وتنسدل عليه خصل رمادية ، ورغم ذلك رأيت نفسي جميلة ،سعيدة ،نزلت لأسفل ،سائرة ببطء على الدرج الرخامي ،كانت الأوراق تملؤ أرضية غرفة الاستقبال ،نثرتها الرياح فوق الأرائك الزرقاء ،على السجاد الرمادي وصولا إلى المكتب الذي لم يعد صالحا للاستعمال ....."([1])

فهي تتمنى لو أنها أكملت باقي حياتها مع سليمان في منزله الذي أصبح يشكل لها معنى السعادة التي تركتها والآن فقط قدرت أن السعادة الحقة لا تكون إلا في منازل الناس الذين نحبهم .

2-المقهى: :تكون المقهى كمكان انتقا لي خصوصي بتأطير لحظات العطالة والممارسة المشبوهة التي تنغمس فيها الشخصيات الروائية كلما وجدت نفسها على هامش الحياة الاجتماعية الهادرة ، فهناك دائما ظاهر أو خفي بوجود الشخصية في المقهى وهذا ما نلحظه على شخصية آدم الذي يلجأ إلى المقهى مع صديقه مصطفى لتناسي حادثة محاولته الانتحار "سألته –آدم– إلى أين نحن ذاهبان ؟-إختر أنت المكان – إلى مقهى الجاز–"

استطعت أن ألحظ أن المكان الذي اقترحته جعله غير مرتاح قلت مستفزا :

ألا ترغب في أن تذهب إلى هناك ، هل يزعجك ذلك ؟ –لا .....حسنا لنذهب ...."

–وجدنا أن أبرز الدلالات التي تؤشر عليها المقاهي تحمل طابعا سلبيا بما يعانيه الفرد من ضياع وتهميش"وصلنا إلى المقهى،كما توقعت كان كل أصدقائنا هناك، ما إن رأوني حتى تجمدوا دهشة ،أحسست الحرج في نفوسهم والتساؤل عما أفعله هنا في عيونهم ،غريبة قدرة الإنسان على التبدل ، قلت ساخرا وأنا أجلس :لا داعي لكل هذا الترحاب ، لم أغب طويلا .....كم كانت مزعجة رؤيته يبذل كل ذلك الجهد الذي لم يزدني سوى إحساس بالغربة "ومما يؤكد أن فضاء المقهى سيكون مسرحا للعديد من الممارسات المنحرفة فنجد هنا

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر ، ص63.

تسجيل حالة الخمول والعصب الداخلي الذي يغمر شخصية آدم ،رغم أنها مجرد عطالة فكرية مزمنة "مر وقت ونحن على تلك الحالة ،وإذا بناصر يأتي ، من الصعب علي أن أصوغ علاقتي به في جملة واضحة ،لم نكن صديقين ،بل كنا عدوين متماثلين حتمت علينا الصداقة حتى لا نضطر للإصتدام ببعضنا البعض .....لم أجد نفسي سوى منقضا عليه ،رحنا نتبادل اللكمات ، كنت أضرب غروره وهواني ،كنت أضرب عالمه المثالي وعالمي المضطرب ، كنت أضرب إزدواج المعايير ونفاق النفوس وغضبي من مبالاتي بهما ، لكن ذلك لم يكف ، استدرت ورحت دون تفكير أوجه اللكمات لمصطفى ،كيف تجرأ على فعل هذا بي ،على أن يحكي لهم معطيا إياهم فرصة الشماتة ،كيف أشفق علي مما فعلته بنفسي ، ولم يشفق علي مما فعله بي ... "([1])

3-الغرفة:يشكل المكان في رواية "أنا الآخر" بعدا نفسيا يعكس حقيقة الشخصية ليتناسب معها فالغرفة مترامية ومحدودة ، في الوقت نفسه الحياة بدورها مترامية ومحدودة "أدخل غرفتي لأجمع أغراضي ،لدي مهمة محددة علي القيم بها والعودة ،تدخل أمي الغرفة ،تراقبني في صمت ،وتساعدني على جمع أشيائي ... " ([2]) فالغرفة تشكل مسرحا للأحداث بكل تناقضاته سيكون آدم بخير أم لا فهو لا يدري فهو وحده في غرفته يتساءل كيف سيذهب لمنزل جده المتوفي والذي لا يعرفه ، ولا يعرف كيف مات وأين ، لملاقاة زوجته السابقة ليقول لها أنه عاش سعيدا ومات بخير "أحافظ على سكوني لأنني لست أدري فعلا كيف سأكون ،ذاهب لمنزل جدي المتوفي ،والذي لا أعرفه ،ولا أعرف كيف مات ، وأين دفن لملاقاة زوجته السابقة ، التي لسبب ما أرادت رؤية المنزل الذي جمعهما للمرة الأخيرة ،لأقول لها أنه كان بخير ،أنه عاش سعيدا ومات كذلك"([3])

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر"، ص14-15.

[2] الرواية، ص16.

[3] الرواية، ، ص17.

فقد كانت الغرفة الخاصة به مكان الحزن "غادرت الغرفة تاركة إياي أواصل تحضير حقيبتي ،لكنني توقفت ،جلست كما تنزوي الأحلام في الزوايا المظلمة لهوايات طفل لا زال يلعب بالدمى ،تجعله بقايا الألوان تحت أظافره يحس بالحياة ،بالبراءة ،بالغد ،أضع تماثيلي الخزفية ،وأرسم عليها ،لا أجيد صنعها ،لكنني أعطيها هوية عبر رسم التفاصيل ،منذ وقت قريب كنت أقوم بهذا معجبا بقدرتي على جعلها تنبض بالحياة ،عبر مزج الألوان وتحديد الملامح ،أما اليوم فلم أعد أرسم سوى طردا للقلق ،متسائلا لم ينتهي بي المطاف دوما بعدم امتلاك ما يكفي من اللون الأزرق "([1])

2. الزمن الحكائي في الرواية :

أ. المفارقات الزمنية في الرواية :

1. الإسترجاع /إشتغال الذاكرة:

"لم أقصد محاولة الانتحار يا صديقي ،يوم قفزت في البحر لم أكن أطلب الموت كان الألم في داخلي يدفعني إلى حدود المنطق والتفكير ،يدفعني لأي فعل عنيف لبلوغ الخلاص ،لكني كدت أغرق ،أحسست بالذل حين انتشلت وعلى الشاطىء بكيت بحرقة جزء مني ضاع للأبد ،وأحسست أنت بالذل لأنك لم تتنبأ بذلك أعلم أنني مثلك ما كنت لأتنبأ ،لكن لم يعد لما نعرفه عن أنفسنا قيمة "([2])

في هذا المقطع الحكائي يعود حفيد سليمان إلى الماضي ليسترجع حادثة محاولته الانتحار.

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر"، ص17-18.

[2] الرواية ، ص12.

"لم نكن صديقين ، بل كنا عدوين متماثلين لدرجة حتمت علينا الصداقة حتى لا ن ضطر للاصطدام ببعضنا البعض ،وكما كان كل منا يكره رؤية عيوبه في الآخر ، كان يكره رؤية أحلامه فيه ، والأسوأ رؤيته يحققها "([1])

جاء الإسترجاع هنا لسد ثغرة في السرد الحاضر ،فيساعدنا على فهم الأحداث فآدم عاد للوراء إلى ماضيه ليوضح نوع علاقته بصديقه ناصر ،وسبب عدائهما حتى الضرب

"كنت أضرب عالمه المثالي وعالمي المضطرب ، كنت أضرب إزدواج المعايير ونفاق النفوس وغضبي من مبالاتي بهما ، لكن ذلك لم يكف إستدرت ورحت دون تفكير أوجه اللكمات لمصطفى "([2])

"كم كان الوصول سهلا ، كم كانت الذاكرة حية ،كم كان المكان فاضحا كاشفا بسيطا ظننت أنني لن أهتدي للبيت بسهولة ، لكنني كنت مخطئا ، للبيت الفارغ أنين يصغى كلية ويميزه القلب المضطرب ، لوكان فقط بإمكاني إدخال رأسي بينهما والثرثرة عن كل الأفكار التي تحيرني ....."

–وفي نفس الصفحة إسترجاع آخر "كان هناك طفلان أمام البيت ،حدقا بي أتجه نحوه ،وأفتح الباب قالي أحدهما : هل تعلم أن رجلا قتل نفسه في هذا المنزل ؟

–بل قتله احدهم أيها الغبي ، وغادرا راكضين ...كان البيت أويع مما يبدوعليه ،سقفه عالي كل المنازل التي بناها الفرنسيون ، كانت هناك ردهة كبيرة ،بها أريكة وحيدة في الوسط..."[3]

من هذين الإسترجاعين اتضح لحفيده آدم كيفية الوصول لبيت جده وسماعه كيفية موته وهي إحتمالات التي لم يكن يدري بها مسبقا

---

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر"، ص14.

[2] الرواية ، ص14–15.

[3] الرواية ، ص19.

-الاسترجاع هذه المرة يقدر بالعودة للماضي إلى السنوات البعيدة ذكريات الزوجة السابقة لسليمان في شبابها "أتذكر تلك السنوات كأنها حكاية قصها غريب علي ،ولم أكن أستمع إليه جيدا ،لأنني كنت غارقة في عالم أناني ،حتى حين أتذكرها أبد و وكأنني أتساءل لنفسي ،أستعيد معها ما كان ،كان لي زوج ؟كان لي ربيب ؟ربيبي كان إبني الذي لم أستطع إنجابه يوما ؟كنا سعداء ،وكان يحسدنا القدر،فقد كنا مشهدا من الجنة "([1])

كما تسترجع أنها عاشت الحرية بكل معانيها لتصدم بعدها في حاضرها أن لا معنى لكل ما حققته "وقد كانت كذلك ،حصلت على شهادة الماجستير ،وعلى وظيفة مدرسة في مركز اللغات المهم هذا.... لكن كل ذلك ركد وتجمد فجأة "([2])

وسبب اتخاذها مراد صديق لها لأنه يهتم بها وهذا ما يتضح من خلال استرجاعها لجزء من ذكرياته "كان أصغر مني بكثير ،وكنت أستمع له لأنني وحيدة يروقني الاهتمام "([3])

فقد كانت ترى في مراد شخص آخر عاش معها حياتها السابقة هو سليمان زوجها "لطالما كنت في حياتي ، إنما بوجه آخر ،واسم آخر ،إنما دون إبداع يذكر"([4])

-إعادة ماضي شخصية سبق وأن ظهرت في الأحداث لما لهذا الماضي من دور في فهم شخصية زوجة سليمان السابقة واتجاهاتها وميولاتها ،ومن ثم الحكم على الحاضر في ضوء معطيات الماضي "بعد كل هذه السنين التي لم ألتق به فيها تأملت كثيرا لذلك ،كان والده إبنا لي ،أكثر ما يمكن لأي شخص أن يتخيل ،لكنني أمام الجميع كنت زوجة جده فقط "([5])

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر" ، ص43.

[2] الرواية ، ص44.

[3] الرواية ، ص44.

[4] الرواية ، ص45.

[5] الرواية ، ص46.

من خلال حوار بين ابن سليمان قبل موته مع زوجة أبيه ظهر هذا الاسترجاع "حين ماتت أمي كان سهلا علي أن أبقى ساهرا طيلة الليل منتظرا أن يحين دوري كنت أحس في كل يوم أن اليوم هو النهاية ، لم لم يأتي حين كنت أنتظره ،لم الآن وأنا لا أفهم" ([1])وهو يوضح مدى خوف ابن سليمان من الموت منذ أن كان طفلا .

-كما نجد الاسترجاع الحواري يشكل حيزا واسعا من رواية "أنا الآخر"بين الجدة وابن سليمان قبل موته أي من خلال الرجوع إلى ماضيها معه " كان كلما رأيته قلقا ،كان ينكر ذلك ،وفي أكثر الحالات إفصاحا كان يقول أن ذلك لا يهم فهو سيكون دوما بخير لكنه اليوم دون أن أسأله ، أو حتى أقول له شيئا نظرة واحدة جعلته يقول لي : - أنا خائف ، قالها بجدية وصدق وخوف لدرجة جعلتني أموت رعبا ، سألته ما هذا الذي تتحدث عنه يا بني ، لا قدر الله ، ما هذا الحديث ؟

-ليس لتتصرفي هكذا قلت لك ،لكن الخوف الذي بي أكبر من أن أكون وحدي على علم به،أخاف حتى من نفسي بسبب خوفي هذا... "([2])

وتتوالى إسترجاعات زوجة سليمان مع إبنه موضحة الحالة التي كان يريد أن يموت بها "أمسك يدي ووضعها على صدره ضاغطا بشدة وقال :أن أطعن هاهنا ،بقوة ،ببطء ،أن أعطي الوقت لأدرك أنني راحل لأتأمل عيني قاتلي ،وأعرف لما علي الموت هكذا إلا الرحيل جاهلا يا أمي إلا الرحيل مغدورا ساذجا ، لن أقبل به ، لن أرضى به ، ولا راحة لميت كما لحي غير راض ،لا رب يرحمه قال ذلك لي صراحة ،كيف كان القدر أسرع مني ....."[3]

-إستمرار الجدة في استرجاع ماضيها مع زوجها السابق سليمان يقدر بالسنين "كانت تلك حياة مختلفة ، وكان حتما رجلا مختلفا ،هل كان ذلك بطريقة جيدة أو سيئة ؟ليس ذلك مهما

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر"، ص48.

[2] الرواية ، ص47.

[3] الرواية ، ص48.

حقا ، المهم أن إختلافه كان مميزا ،كان من الصعب على أي شخص يعرفه أن لا يحس أنه لم يسبق أن قابل رجلا كهذا ، كان أكبر مني عمرا بستة عشر عاما وله طفل في الرابعة عشر ،حيث تقدم لي كان يبدو رجلا فرغ من حياته كلها ، كان ناضجا ، تملك مكتب محاسبة خاصا ، حتى أنه تزوج وأنجب ، وما زواجه الآن إلا تثبيت للإستقرار الذي بناه ومحاولة لتعويض إبنه عن فقدانه أمه ، كان يبدو رجلا مستقبله وراء ظهره ، ولم يبق له سوى العيش بسلام ،وذاك ما أردته واحتجت له كنت بغاية الجمال ،ومن عائلة عريقة ،ثرية محافظة لم أستطع إنهاء دراستي الجامعية ، فطالما واجهت صعوبة في التعلم ، رغم العمل المضني ... "([1])

–تضيف لإتمام إسترجاعها أن له معاملة خاصة لها "كانت له طريقة خاصة في معاملتي والحديث معي تجعلني أحس كم يراني مميزة ،وكم أخافني ذلك لأنني الآن أدري أن لا شيء بي مميز، كان ذاك الشعور يؤرقني كان ذلك خوفا من أن يكتشف يوما أنني لست مميزة ، بتاتا ... "

لتعود وتوضح أنها كانت صاحبة النية السيئة في تلك العلاقة التي جمعتهما معا "رغم كل شيء فقررت العودة للدراسة ، وكان أول من شجعني على ذلك ، لم كان عليه أن يكون صالحا لهذه الدرجة ، لما كان علي أن أكسر إمتناني له حماية لنفسي من عبء ذاك الدين العظيم بتلك القسوة "([2])

"كنا بخير لدرجة أنني لم أكن حتى أستوعب مفهوم السعادة لأنها كانت القاعدة ، إلى أن مات ابننا ، قتل ، وكان قاتله معروفا ، لكن الجميع أنكروا لأنهم ظنوا أن ابننا يستحق القتل، وأن قاتله أشرف من أن يسجن بسببه وأنه كانت لديه أسباب وجيهة ليفعل ،جن جنونه وانغلق على نفسه ،ولم يسمح لأحد بالدخول ولا حتى أنا وجدتني وحيدة أصارع ألمي

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر"، ص54.

[2] الرواية ، ص55.

بمفردي، وفي لحظات الصحوا أواجه ألمه ،ولا أقابل إلا بالصد والإزدراء ظنا منه أنني أعزيه لا أشاركه حزنه ، كان ذلك أكثر مما يمكنني إحتماله ، حملت معي ما تبقى من كرامتي وعمري ومضيت لصنع حياة أخرى لا أكون فيها إنسانا من الدرجة الثانية ....."([1])

-والإسترجاع هذه المرة جاء في أسلوب يجمع بين الماضي والحاضر على حبل واحد بين ما كانت عليه زوجة سليمان السابقة وما عاشته معه وأن ما هي عليه اليوم سببه ماضيها معه.

-من خلال حوار مطول إسترجعته زوجة سليمان السابقة أدركت أن علاقتها بمراد زميلها في العمل سيزيد من سوء تقديرها لنفسها "كان يتحدث ، ويتحدث عن نفسه وعني ، رابطا بيننا دون أن يتحدث حقا عنا ، والأعين التي تمر بمحاذات لا تتجاهله ، وترمقني بنظرة الإحتقار حينا ....."([2])

ومن خلال استرجاع مراد ونظره في العلاقة التي تجمعهما في العلاقة التي تجمعهما اتضح "كنت حقا منجذبا إليك ،لكنني خشيت التورط معك "([3])

لتعود الزوجة السابقة للوم نفسها مجددا "كم كنت غبية حين سمحت لجهل أجيال بإقناعي أن الزواج الطرف الذي لم يكن رابحا كان خاسرا ،آسفة لأنني صدقت أن الزواج كان عشا لمبارزة الغرور ....وكنت النذلة التي رأت فرص الانتصار في طعنه مكسورا "([4])

الاسترجاع في رواية أنا الآخر حاضر بقوة لاعتمادها على تقنية التذكر في السرد لنجد صديق سليمان حالته يوم قدومه لقالمة "كنت بحاجة إلى عمل ، فرغم كرم الإمام لم أكن دوما شخص يرضى العيش بغير عرق جبينه لكنني هنا غريب .....كنت دائم التركيز على صفاء نواياي مهما بلغ كدر الآخرين ، فأنا الضيف في النهاية ،وهم أهل الأرض ، كنت

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر"، ص60-67.

[2] الرواية ،ص66-67.

[3] الرواية ،68.

[4] الرواية ،ص69.

رغم إيماني بأنهم أشخاص غافلون أحسدهم ،كنت واثقا من روعة الشعور بالانتماء حتى لو لم يدركوه ..." ([1]) ويذكر كيف التقى سليمان أول مرة "ظللت أطرق الأبواب ، وكان باب سليمان أحدها ، لم أذكر أنه خلف في نفسي أثرا ، شدني إليه ، كان شخصا عاديا ، وبالرجوع لذلك اليوم متذكرا إياه يمكنني القول أنه كان عاديا بشكل ملفت .....سألته إن كان بحاجة لعامل ،نفى كالجميع ،إلا أنني اندهشت حين أتى إلي طالبا أن أحرث أرضه فقد كنت الخيار الأقل احتمالا في هذه المدينة لكنني ذهبت معه ، كان شاردا ، تملكه بعض القلق ، لم يترك لي الفرصة لأقوم بحرث حديقته كما يجب ، كان يرشدني لمكان يطلب مني تقليب تربته ويصر أن أحفر عميقا ، ثم ينتقل لمكان آخر ، ويطلب مني أن أحفره أيضا ..."([2])

-بعد مرور فترة من الزمن وموت سليمان عاد صديقه وتذكره "فقدت وطني ومنزلي بعد أن فقدت صديقي العزيز ... تذكرت كابوسه الذي إلتقينا بسببه ،تذكرت كيف أنني لم أرتب منه ....سألني يوما لم لم أخف من جنونه ، ترددت وفي البداية ،لكنني إعترفت له:أنا أيضا أملك حلما ، لست أدري لحد اليوم إن كان حقيقة ، أم أنه يجل لحاجة في نفسي ... "([3])

-تذكر الضيف الغريب نقاشه مع سليمان الذي أعاد سليمان سنوات للوراء عن إبنه الميت "كان لدي طفل ، والآن لدي حفيد... أردت رؤية ابني فيه محاولا إيجاد عزاء للتخلي عن محاولة تفسير واستعاب موته التافه ، ذو الأسباب التافهة لم يكن ملاكا ، أعترف بذلك ، لكنه لو يؤذ أحدا ،وكان جميلا ،والعالم مكان غيور ، للأسف ،كان مدمن مخدرات ... وابني غير مكترث ، وعديم الإحترام لوقارهم الزائف ، وأكثر تميزا منهم مجتمعين كان يحلم بتوسيع عمله كميكانيكي وجد شخصا يموله ،لكن اشترط عليه أن لا يقوم شريكه الأحمق بمشاركتهما أراد إبني الإرتقاء ، وأراد الإنسحاب وأخذ حصته ، لكن شريكه رفضه ، ثم ادعى أن لاحق

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر"، ،ص74.

[2] الرواية، ص74-75.

[3] الرواية ، ص79.

لأبني في المرآب ، وحين يئس قتله ، وادعى أنه حاول بيع المخدرات لإبنه ،فصفق له الجميع ودم ابني هدر من أجل النقود..."([1])

–وبعد معرفة كل منهما لتفاصيل حياتهما والجانب الخفي لكل منهما زاد تقدير واحترام الضيف الغريب الذي أصبح الرفيق المخلص لسليمان

"لم أفهم معظم ما قاله،لكنني كنت سعيدا ،أنا القبلي ، الغي الذليل أعامل بكل هذا الاحترام ، يجلس بجواري رجل يرد بكل صبر على أسئلتي التي لست أدري حتى لم أطرحها ، رحت أحاول بجوارحي الإنصات إليه بإهتمام على الأقل أحببت هذا الرجل ، ورحت أتصيد من حديثه الصفات التي تجعله يحترم الآخرين ، محاولا حفظها والإقتداء بها ...([2])هذه ذكريات إسترجعها صديق سليمان عن الأثر الإيجابي الذي خلفه سليمان في نفسه

–لكن هذه الرفقة وصلت لنهايتها بموت سليمان في ظروف يعمها الإلتباس فقد قيل أنه وجد ميتا قرب المياه المتساقطة لـ"حمام الدباغ " لكنه ضاع بين كابوسين لموته الكابوس الأول :"كنت في منزلي ، وإذ بي أسمع طرقا عنيفا على الباب ، فتحته ، فإذا بالجد يمسكني من كتفي طالبا مني القدوم معه ، لم أفهم شيئا ، لكنني جاريته ، وكنا نركض ، وتوقفنا أمام عدد من المنازل ، رحت أقلب نظري ، سألته عما نفعله هنا ، أشار لي بخفض صوتي ، ووجه إصبعه نحو أحد المنازل ،أخبرني أنه ينتظر رجلا ،لم أفهم ما يحصل ، رغم أنه كان واضحا أنه يكره هذا الرجل ،أو أنه يكره نفسه لأن هذا الرجل موجود ....لكنه يترك الرجل ويرحل راكضا ، أتبعه ، يدخل المنزل منهارا ، ثم فجأة يتحول انفعاله إلى هدوء تام ، يقول أنه عاش لفترة طويلة ظنا منه أن بإستطاعته قتله ، أما الآن وقد تيقن أنه لا يستطيع فلم

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر " ، ص82.

[2] الرواية ، ص84.

يبق له سوى الموت ، دخلت المطبخ لأحضر له كأس ماء ،هب نسيم ملأ المكان برائحة المسك ، كان الجد قد انتقل معه إلى مكان آخر "[1]

والكابوس الثاني لموته:

"كنت في البيت ، وإذ بي أسمع طرقا عنيفا على الباب ، فتحته بسرعة فإذا به الجد ، إقتحم رجل منزله، كان الظلام حالكا ، لكنه تيقن أن القصد لم يكن السرقة ، بل كان القصد قتله .....في الصباح الموالي قيل أنه غرقفي مياه الحمام وأن الكثيرين رأوه "[2]

2. الاستباق /اشتغال التخيل :

الاستباق في رواية "أنا الآخر"ضئيل بمقارنته بالاسترجاع الذي كان حاضرا بقوة لأن الرواية في حد ذاتها قائمة على تقنية التذكر للتعبير عن تأثير الآخر فينا ، فنجد مصطفى صديق آدم يرفع من معنوياته بالنظر للمستقبل إيجابيا "لما لا تعود للدراسة ؟ لا تزال لديك الفرصة لإستدراك ما فات ،سأساعدك وستنجح هذه السنة ، والقادمة ستكون الأخيرة..."([3])

"فكرت أنني سأبحث عن عمل جديد بعد عودتي ، لا يهم ماذا أو أين ، سأسأل في كل محل ، في كل شارع ، كل رجل وامرأة ، طفل ، من يحتاج لعامل ، لجسد يقوم بأي شيء لا يتطلب إستخداما للفكر ، بأية وظيفة تضمن سبات عقل صغير مضطرب ، بإمكاني أن أحمل أن أحرس ، أن أغسل ،أن أضرب ،أن أسرق ، شرط أن لا يكون في ذلك غواية لأفكار خامدة ([4])

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر" ، ص85-86.

[2] الرواية ، ص 86-87.

[3] الرواية ، ص 13.

[4] الرواية ، ص15.

"أردت أن أكتب المقالة ،فكرت أنه مادام استطاع كتابة كل ذلك من مخيلته فكذلك أستطيع ، جمعت كل ما كتب، رحت أقرأ ، وأعيد القراءة ، أحفظ الكلمات أميز الأسلوب ، أستطلع مواضع التكرار ومصادر العجب ،أدير ظهري لما أكونه واضعا مكانه انفعالات الرجل "([1])

-من خلال هذين الإستباقين كشفت الرواية على لسان شخصيتها آدم أولا أنه سيعمل أي شيء المهم أن لا يشغل عقله والثاني أنه بإمكانه القيام بعمل جده بتتبع أسلوبه في الكتابة .

-إعلان رضا صاحب المحل المجاور لبيت سليمان سرقة صاحب المحل "أريد استرداد حقي الذي يئست من الحصول عليه شرعا أو عن صحوة ضمير أو طيبة مفاجئة لرب عملي ،أدري أنها لن تأتي لذا أفكر في سرقة المحل ... لست مجبرا على شيء الآن ... فكر في الأمر وحين توافق سأشرح لك كيف "([2])

فرضا أعلن لآدم سرقته لصاحب المحل ، وتوقع رد فعل صاحب المحل لو طالبه بحقه .

-كما نجد إستباقا آخر كإعلان كذلك من طرف الصحفي سعيد " حسن إذا ، أنا الآن في عنابة وباستطاعتي القدوم إليك غدا ، سأتصل بك مجددا لنتفق على الزمان والمكان "([3])

"يردني أن أكون له دون أن يتحمل أي مسؤولية أي شيء ، فأنا التي قالت والتي أرادت ، وهو اللبق الذي لم يرد أن يجرح مشاعري "([4])

توقع زوجة سليمان السابقة ما يريد مراد وما ستكون ردة فعله إن واجهته وطالبته بتبرير نوعية علاقته بها .

---

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر" ، ص29.

[2] الرواية ، ص27.

[3] الرواية ، ص28.

[4] الرواية ، ص 45.

-رغبة زوجة سليمان السابقة أن يعيش حفيده الحياة بكل معانيها لا أن يموت مغدورا كأبيه " أريده أن يدرك الحياة والموت ملئ حواسه ، أن يعيش ألف حياة بدل الواحدة ،أن يكون ألف إنسان بدل الواحد ،أن لا يخاف النزيف والألم " وفي نفس الوقت إتخاذها قرار بلقاء حفيده "لا أملك سوى الذهاب لهذا الموعد ، بأكبر قدر من الغرائر والنزوات ...أنا واثقة من رغبتي في الذهاب ، لذا سأذهب ، لم يعد المستقبل القصير قراري صار سيدي الذي أخطأ ماضي في حقه وأقصى ما آمله أن يرأف بي "([1])

-تخيل زوجة سليمان السابقة حياة صباح وصديقها كيف ستكون في المستقبل "تتحديان الجميع لتكونا معا ، ويمكن جدا أن تنتصرا ، تكتشفان بعدها أن الحب وحده لا يكفي ، أن كلا منكما يريد المزيد ،أو شيئا لا يمكن للطرف الآخر توفيره ، ولأن كلا منكما يحس بحقه في الإستقلال ومساندة الآخر له فستغلبكما الأنانية ، تبدآن بصنع أحلام ، ليس للآخر فيها مكان ، وتضعان خططا لا يشكل الآخر جزءا منها ، ويتحول وجوده بالتالي إلى عائق ، وتنفصلان بعد أن تفقدا الوقت والقدرة على الحب والكفاح والنجاح ..." ([2]) فمن خلال تخيل الجدة لمستقبل صباح مع صديقها تتوقع أن نهايتها ستكون الندم لا محالة

-تخيل زوجة سليمان السابقة كيف ستكون حياتها مع سليمان لو لم ينفصلا عبر حلم راودها "استيقظت على صوت ركض في المنزل ، قمت من السرير ، كنت في منزلنا في قالمة ، صرت أثقل وزنا ، وعلى يدي انتشرت بقع العمر البنية ، غسلت وجهي بسرعة ، وجه ملأته التجاعيد ، تتسدل عليه خصل رمادية ، ورغم ذلك رأيت نفسي جميلة ، سعيدة ،نزلت لأسفل ، سائرة ببطء على الدرج الرخامي ، كانت الأوراق تملئ أرضية غرفة الإستقبال ... رأيته يطفئ الموقد في المطبخ ، كانت رائحة إحتراق شيء ما تملؤ المكان ، أحس بوجودي

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر ، ص 49.

[2] الرواية ، ص52-53.

فاستدار ناظرا لي ،نظر يائسا إلى الطعام وقال : يبدو أنني لن أتعلم الطهو مطلقا ، خسارة ، كانت خضارا جيدة.

-ورغم أنني لم أتبين ماهية ما كان يطبخ تماما ، إلا أنني قلت مشجعة :

-لا تقلق ، ستنجح في المرة القادمة

-تنهد عميقا ، جلس على كرسي ناظرا للخارج وقال : هل تصد قين أن أربعة وعشرين عاما قد مرت منذ وفاته ؟ أطرق للحظات ثم أضاف : لحسن الحظ أن ابنه يشبهه لحسن الحظ أنك لا تزالين هنا ، وقف فجأة وأضاف بحزم :

-سأضع السلطة ، يمكنك أن تدرسي قليلا إلى حين تجهز سأناديك حين أنتهي ... "([1])

-"سأعيش ما تبقى من حياتي على دراية أن أجمل ما فيها قد مرّ وانتهى ، أنني لن أبلغ ما بلغت من السعادة ، لن أصل إلى ما سبق ... "

فشدة حزن صباح على فقدانها صديقها جعلتها تستبق كيف ستكون حياتها مستقبلا "([2])

-أخذ صديق سليمان موقف من الحياة بمساعدة سليمان له "أحسست أنني لن أكون تعيسا بعد اليوم ، سأسعد ، سأناقش ، سأتدرب على التعبير عن نفسي وعن أفكاري أكثر ، سأتأمل الدين بطريقته سأخطط لمشاريع تجمع اثنين ، وفي كل ما اقتني سأشتري إثنين سأسمع صوتي أكثر مما إعتقدت سماعه وسينصت إليه غيري ، ولن أضطر للتفكير بمعضلات الحياة وحدي ، فقد أصبح لي شخص أستشيره ، صار لدي صديق "([3])

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر " ، ص63-64-65.

[2] الرواية ، ص 66-67.

[3] الرواية ، ص84.

-إتخاذ صديق سليمان قرار بإخبار حفيده وزوجته السابقة أنه عاش ومات رجلا عظيما لا كما يخطر للناس إسماعهم وهو إستباق قصير المدى "فكرت أنه علي أن أذهب وأحكي لهما ما حصل على طريقتي لا على طريقة كل من كرهه ... لن يصدقاني على أية حال "([1])

-ويضيف "...سأذكرك بالخير ، س أذكرك بالحق ، كما كنت ، لا كما يروق الناس أن تكون"([2]).

ب - الاستغراق الزمني في الرواية :

1-الخلاصة : كما سبق وعرفنا أن الخلاصة سرد أحداث ووقائع جرت في مدة طويلة (سنوات ،أو أشهر في جملة واحدة كما في روايتنا وجدنا "لا داعي لأن يكون الجهد الذي بذلته لسنين دون معنى " ([3]) فقد تعرضنا لها دون الخوض في تفاصيلها ، فقد إختزلت هذه الأسطر القليلة فترة طويلة من حياة آدم مدتها عدة سنوات قضاها وهو يدرس في الجامعة وقبل الجامعة

-"كيف تجرؤ على السخرية من حبي لإمرأة كانت يوما أمي ، من إمرأة لم تعد ، من أب لم يعش ليعرف ، من طفل كان يراه فيها ، والآن لم يعد يراهما معا "([4])

هذا تلخيص ضمني يعود لسنوات كثيرة مضت حين كان والديه معا ، ولخص كيفية تشتت أفراد العائلة.

-هذه المرة تختزل أفكاردامت عقدين من الزمن في فكرة واحدة آنية "إتجه الكل لداخلهم ، وتغيرت الملامح على أكثر من وجه ، ملامح تحاول الخروج من أفكارها عن وعي وجهد ، تاركة مبادئ عقدين من الزمن نحو فكرة آنية فرضها سؤال"ماذا لو كان ممكنا ؟"([1])

---

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر "،ص 87.

[2] الرواية ، ص88.

[3] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر ، ص64.

[4] الرواية ، ص17.

-"بوجع أكثر من خمسين عاما ، لكن من تراني أخدع ، سأشبك ذراعي ضاغطة على جرح صدري لأوقف النزيف ، وسأنظر للحياة ولنفسي ولغيري منكرة أنني قد سئمت ، أنني أعرف بعجزي عن العيش "([2])

-يختزل السرد في هذه الأسطر القليلة فترة طويلة من حياة زوجة سليمان السابقة تعود لوجع دام أكثر من خمسين عاما ، قضتها مع سليمان وإبنه .

-"أتذكر تلك السنوات كأنها حكاية قصتها غريب علي ، ولم أكن أستمع له جيدا لأنني كنت غارقة في عالم أناني آخر ،حتى أنني حين أتذكرها أبدو كأنني أتساءل لنفسي ،لأستعيد معها ما كان لي زوج ؟ كان لي ربيب ؟زوجي أحبني ؟ربيبي كان إبني الذي لم أستطع إنجابه يوما ؟ كنا سعداء وكان يحسدنا القدر ، فقد كنا مشهدا من الجنة "([3])

-بضعة جمل إختصرت لنا سنوات عديدة عاشتها زوجة سليمان السابقة مع سليمان و إبنه ، حياة عاشوها الثلاث مدة طويلة مع بعضهم في بضع سطور أختزلت .

-"كنت كأنني ألخص حياتي ، لأتذكر أنني لم أولد هنا ، لم أولد هكذا، كل ما أنا عليه اليوم نتيجة حياة كم تبدو لي اليوم بعيدة وطويلة "([4])

بدون تصريح بالفترة التي عاشتها إلا أنها تبدو لنا سنوات مضت هي سبب الحياة التي تعيشها اليوم

2-الحذف :

---

[1] الرواية، ص40.

[2] الرواية ، ص42.

[3] الرواية ، ص43.

[4] الرواية ، ص55.

"بعد كل هذه السنين التي لم ألتق به فيها ، تألمت كثيرا لذلك ، كان والده إبنا لي ، أكثر ما يمكن لأي شخص أن يتخيل ، لكنني أمام الجميع زوجة جده فقط "([1])

-يحذف من زمنية السرد فترة سنين التي سبقت لقاء زوجة سليمان السابقة بحفيده ولا تذكر عنها شيئا .

-"كان أكبر عمرا مني بستة عشرا عاما وله طفل في الرابعة عشرة ، حين تقدم لي كان يبدو رجلا فرغ من حياته كلها ، كان ناضجا ، يملك مكتب محاسبة خاصا ، حتى أنه تزوج وأنجب ، وما زواجه الآن إلا تثبيت للإستقرار الذي بناه ومحاولته لتعويض إبنه عن فقدانه لإمه "([2])

فقد حذف من زمنية السرد أربعة عشرة عاما من حياة سليمان وهي فترة طويلة وعدم التطرق لما جرى فيها من أحداث ووقائع ، فلا يذكر السرد عنها شيئا ، وهذا المثال نموذج للحذف المعلن الذي يحدد الفترة المحذوفة من زمن الرواية بشكل صريح (ستة عشرة عاما)

-"وبعد فترة قصيرة ناولني الساعة ، وطلب مني إعادتها ، فقد كانت ثقيلة جدا علية " [3] رغم أن الحذف كان فترة قصيرة من زمن الرواية إلا أن السرد لم يذكر شيئا عما جرى فيها كذلك من أحداث ولما أراد الساعة .

3-المشهد :

[1] الرواية ، ص46.

[2] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر " ، ص54.

[3] الرواية ، ص87.

الرواية غنية بالمشاهد أي المقاطع الحوارية ، حيث يتوقف السرد ويسند السارد الكلام للشخصيات ، فتتكلم بلسانها وتتجاوز فيما بينها مباشرة ومثاله هذا المشهد بين سليمان وحفيده آدم حول العمل الذي كان يقوم به وعن حقيقته فمن خلال جده يكتشف آدم نفسه

" قلت : –يبدو أنني حفيدك حقا ، جئت لأكذب حولك فوجدت أنك كنت أنت الآخر تكذب حول الكثيرين

–وكيف عرفت بأنني أكذب ؟

–كل هذه الأوراق مقالات سياحية عن مدن من الواضح أنك لم تزر أيا منها كما يدل جواز سفرك ، ولا وجود لملاحظات تساعدك على الكتابة ، بل إن وجود الخربشات على بعض الجمل يدل على صوغ كل هذا من مخيلتك ووجود كل هذه الصور يثير فضولي حول قصتك ، أخبرني من أنت ؟

–ألم تقل لتوك أنني أنت ؟

–قلت ذلك لكنني لم أعنه حقا... "([1])

–مشهد آحر دار بين آدم وصاحب المحل المجاور لمنزل جده واقتراحه على آدم سرقة صاحب المحل :

–هل تحب عملك بنفس الدرجة التي تبدو عليها ؟

–لو تعرف كم هو صعب ذلك ، الأمر أشبه بإحتضاني لشعلة تلتهمني لتزداد إلتهابا أجل أحب عملي ،وحبي هذا هو لعرقي في الوقت ذاته ، لأنني مجبر على أن أكون تحت سلطة تاجر لست ساذجا ، أعرف كيف يكون العمل لدى الخواص ، لكنني أحس أنني أحتمل الكثير مقابل لا شيء.

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر ، ص22–23.

-أشفقت عليه ، لكنني زدت ارتيابا لأمره سألته : لم تحكي لي كل هذا ،ولست تعرف عني شيئا ؟

-أنت غريب وشاب يعرف معنى أن تكون مقبلا على الحياة بينما سياط الآخرين مسلطة على ظهرك لأنهم يستطيعون إعاقتك، ويستمتعون بذلك لإرضاء عجزهم عن المجيء بما هو أفضل ، لذا فأنا أطلب منك المساعدة ، وكل شيء بجزائه .

-فيما تريد مساعدتي

-أريد استرداد حقي الذي يئست من الحصول عليه شرعا أو عن صحوة ضمير وطيبة مفاجئة لرب العمل أدري أنها لن تأتي ، لذا أفكر بسرقة المحل ... لست مجبرا عن شيء الآن ، فكر في الأمر وحين توافق سأشرح لك كيف سنفعل .([1])

-كما نجد المقطع الحواري التالي الذي دار بين آدم والصحفي سعيد موضوع هكتابه مقال عن الجامع الكبير من المفترض أن سليمان كتبه لكن الصحفي يجهل موته .

"وحين وصولي وجدت الهاتف يرن رفعت السماعة ،وقبل أن أقول شيئا رجل ذو صوت عصبي يقول :

-حبا بالله سليمان ، أين كنت ؟

شعرت بالفضول حول الذي يبحث عن جدي بهذه الجدية ، والذي لا يعلم في الوقت نفسه بوفاته ، أردت أن أعرف من هو قبل أن أقول له أي شيء فقلت :

-المعذرة ، أنا حفيده ، هو لا يستطيع الآن التحدث معك .

-أرجوك ، الأمر مهم ، أنا سعيد أخبره فقط أنني أحتاج المقالة في أسرع وقت ممكن ، وسأدفع له أكثر إن أراد

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر " ، ،ص 26-27.

كنت مفلسا ، لذا فقد شدني موضوع النقود ، قلت : ربما أستطيع مساعدتك يا سيدي ، عن أي مقالة تتحدث ؟

-عن مقالة الجامع الأموي .

-أجل لقد حدثني عنها بالفعل ، في الواقع لقد قام بإنهائها ، لكن ظروفا قاهرة منعته من إرسالها إليك ، فلنتفق على مكان نلتقي فيه لأحضرها إليك وتسلمني أجره .

-حسن إذا ، أنا الآن في عنابة وباستطاعتي القدوم إليك غدا ، سأتصل بك مجددا لنتفق على الزمان والمكان "([1])

-الرواية غنية جدا بالمقاطع الحوارية تقريبا في كل فصولها لنجد آدم هذه المرة في مشهد مع شرطيان وطلبه التقدم بشكوى لتحطيم شابين لمنزل جده سليمان : "وإذ بي أجد شابين يحطمان المكان ، وقبل أن أفكر في أي شيء وجدتني مشتبكا معهما ، رماني أحدهما أرضا على السلالم الخارجية فانفجرت جبهتي دما ، كان هناك شرطيان جاءا مسرعين ففر الشابان عند رؤيتهما شتماني بحقد قبل أن يمضيا ، وناديا ني بحفيد الكافر ، لم يتكبد الشرطيان عناء اللحاق بهما .....قلت : أريد التقدم بشكوى

-كان باديا عليهما أن الفكرة لم ترقهما قال أحدهما :

-تسريطيع التقدم بها ، هذا من حقك ، لكن لا أنصحك بذلك

-لم ؟

-سأقول لك هذا بيننا فقط لأنك غريب ، لكن جدك كان مكروها هنا من طرف الجميع ، وان تقدمت بشكوى سيقف الجميع ضدك لأنك حفيده ، ولأنك غريب أيضا عن هنا حتى و إن أخذت حقك بالقانون ، ونلت من هذين فلن تستطيع أن تقف بوجه الجميع "([1])

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر " ، ص27-28.

-هذه المرة المشهد دار بين زوجة سليمان السابقة وابنه قبل موته حول موضوع الموت .

"اليوم فقط نظرة واحدة جعلته يقول لي :أنا خائف .

قالها بجدية وصدق وخوف لدرجة جعلتني أموت رعبا سألته :

-ولم الخوف يا بني ؟

-أخاف الموت

-ما هذا الذي تتحدث عنه يا بني ، لا قدر الله ، ما هذا الحديث ؟

-ليس لتتصرفي هكذا قلت لك ، لكن الخوف الذي بي أكبر من أكون وحدي على علم به ، أخاف حتى من نفسي بسبب خوفي هذا ، لم يسبق أن شعرت هكذا ، والآن ولدي ابن أتساءل ماالذي فعلته ،أي خيارات خاطئة هذه التي وضعتني في موقف كهذا ؟

-ماذا فعلت ، الذي حصل ؟ أخبرني أرجوك ، دعني أفهمك على الأقل

-ليس هناك ما يقال ، ولم أفعل شيئا ، يبدو أن السائر باستقامة وسط شعاب ملتوية هو أكثر من يثير حفائظ من لا ميثاق لهم ... "([2]).

4-الوقفة:كما سبق وعرفنا هي ما يحدث من وقفات وتعليق للسرد بسبب لجوء السارد إلى الوصف "كان البيت واسعا أوسع مما يبدو عليه ، سقفه عال ككل المنازل التي بناها الفرنسيون ، كانت هناك ردهة كبيرة ، بها أريكة وحيدة في الوسط ، يسارا وجد مكتب صغير، ومطبخ ، ولا بد أن السلالم تؤدي إلى غرف النوم ، في آخر الردهة باب زجاجي

[1] ا هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر" ، ص35-36.

[2] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر ، ص47.

صغير يطل على حديقة حولها سور عال تربتها قلبت منذ فترة قصيرة ربما كان يود زراعتها..."([1]).

يتضمن المقطع كل مقومات الوقفة الوصفية ، إنه بظهوره في النص ، يوقف السرد ويعمل على إبطاء وتيرته وإيقاعه يبنى الوصف في المقطع على الرؤية البصرية لل موصوف ، ويتبع خطة محكمة في الوصف ، فآدم يبدأ بوصف المنزل ثم ينتقل لوصف مكوناته وجزئياته " ردهة أريكة ، مكتب ، مطبخ ...".

-وقفة أخرى من خلال الوصف : "صرت أثقل وزنا ، وعلى يدي انتشرت بقع العمر البنية ، غسلت وجهي بسرعة ، وجه ملأته التجاعيد ، تنسدل عليه خصل رمادية ، ورغم ذلك رأيت نفسي جميلة "([2]).

فزوجة سليمان السابقة ترى نفسها بهذه الصفات عند كل صباح تستيقظ فيه وهي في منزلها في قالمة.

-كما نجد في الوقفة تأملا "...قلق ينتابني عندما أدخل مدينة فجرا ، أي معنى لاكتشافه مكان جديد مصحوبا بالنور ؟ أية حقيقة تنتظر حين نستسلم لحواسنا على درب لا يؤمن بالملموس ، يعلمنا الليل أن لا نثق بتلك الحواس للوصول إلى المعرفة المطلقة ، يعلمنا أن الأرض معان لا أشكال ، أفكار لا ألوان ، أسرار لا حقائق منطقية أن تكتشف الحياة تحت جنح الظلام معناه أن تستحيل وقت التأمل كائنا بين الإنس والجن ، وهم كبير لهو اعتقاد الإنسان أنه قمة تطور الطبيعة و غاية إبداعاتها ، ترى من يفعل ذلك لم يتأمل نجما يوما ؟ لم ينصت لتعاويذ رمال تعصف ؟ لم يتدثر بشفق يرقص لم يصادف سرابا يصدق ... " ([3]).

---

[1] " الرواية ، ص19-20.

[2] الرواية ، ص63.

[3] الرواية ، ص73.

الخاتمة

الخاتمة

دراسة البنية السردية للرواية أمكنني بالوصول إلى جملة من النتائج يمكن حصرها فيما يلي:

- اتخاذ الرواية شكلا متميزا انفردت به عن باقي الأجناس الأدبية الأخرى .
- تأثير عنصر المكان والزمان في تحريك أحادث الرواية بشكل كبير.
- تطور الزمن بتطور الرواية وكثرة اهتمام الروائيين له دفعهم للشك في حقيقة الزمن الطبيعي وواقعيته لحياة البشر النفسية.
- توظيف المكان كان له أغراض جمالية وكذا ساهم في خدمة سيرورة الأحداث داخل الرواية.
- اقتراب الكاتب من المتلقي من خلال الحوار الذي يزيد في حركية وحيوية الرواية وهو جزء هام من الأسلوب التعبيري وصفة من الصفات العقلية التي لا تنفصل عن الشخصية فهو من أهم الوسائل لرسمها.
- اتصال لغة السرد وقربها من معطيات الواقع وكذا تناغمها مع الإطار والشخصيات.
- اعتماد الرواية على تقنية التذكر كركيزة أساسية تقوم عليها الرواية وكثرة الاسترجاعات فيها .
- وارجوا أن يكون هذا البحث في خدمة الثقافة والمثقفين بصفة عامة لتحقيق المزيد من المنطلقات والغايات في حياتنا الدراسية .

قائمة المصادر و المراجع

المصـــــــــــــادر

1 -هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر" ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، الطبعة الأولى 1432هـ-2011م.

2 -ابن منظور لسان العرب ،مج 5 ، دراسات العرب ، بيروت ، 1998 .

3 -الفيروز آبادي مجد الدين محمد يعقوب ،القاموس المحيط ،مصر،شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ،ج4،ط2.

المراجـــــــــــع

4 -أحمد دوغان،في الأدب الجزائري الحديث،منشورات اتحاد الكتاب العرب1996.

5 -أحمد رضا حوحو ، غادة أم القرى – قصة- ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1983.

6 -الطاهر وطار ،رمانة – رواية -،ختمت مجموعته القصصية (الطعنات) في 65 صفحة ، طبع الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر 1969 ، ثم نشرتها الشركة نفسها مستقلة في كتاب .

7 -ادريس بو ديبة ،الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار (دراسة نقدية)،الطبعة الأولى 2000.

8 -أوريدة عبود،المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية ،دراسة بنيوية لنفوس ثائرة، دار الأمل للنشر والطباعة والتوزيع.

9 -بشير بويجرة محمد، بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري(1970-1986)،"المؤثرات العامة في بنيتي الزمن والنص" ، الجزء الأول، دار العرب للتوزيع والنشر ،طبعة 2001. 2002.

10 - حسن بحرواي ،بنية الش كل الروائي (الفضاء-الزمن-الشخصيات) ، الناشر المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، المغرب ، ط الثالثة، 2009.

11 - حميد لحميداني ، بنية النص السردي – من منظور النقد الأدبي – المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1991.

قائمة المصادر و المراجع

12 – خالد زيادة ، ثلاث رحلات إلى باريس ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1979

13 – –سيزا قاسم،بناء الرواية ،دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ.

14 – – شريبط أ حمد شريبط ، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة1947–1985،منشورات إتحاد الكتاب العرب1998.

15 – – ضياء غاني لفتة،عواد كاظم لفته ، سردية النص الأدبي ، دار حامد للنشر والتوزيع عمان،ط1 ،2011.

16 – –عبد المالك مرتاض،الأدب الجزائري القديم(دراسة في الجذور).دار هو مة الجزائر، ط 2009.

17 – – عبد المجيد الشافعي ، الطالب المنكوب ، صدرت في سلسلة (كتاب البعث)تونس ، 1951، كما صدرت في البلد نفسه ، عن دار الكتب العربية في السنة نفسها

18 – – عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)،شعبان 1998 .

19 – –. عبد الحميد بن هدوقة، ريح الجنوب –رواية– ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1971 .

20 – ––عزيزة مريدن،القصة والرواية،ديوان المطبوعات الجامعية ،الساحة المركزية –بن عكنون الجزائر.

21 – –عمر بن قينة، دراسات في القصة الجزائرية (القصيرة والطويلة)، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر، 1986.

22 —عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث ، تأريخا وأنواعا وقضايا وأعلاما، ،ديوان المطبوعات الجامعية،الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر، ط2 .

23 —غسان كنفاني جماليات السرد في الخطاب الروائي، ضبطه وقدم له عودة زعرب،عمان،دار مجدولاي ،ط1 ،1426 هـ – 2006 م .

24 – محمد منيع ، رواية صوت الغرام ، مطبعة البعث و مكتبتها ، قسنطينة ، الجزائر ، 1967 .

25 – – محمد صابر عبيد ، سوسن البياتي،جماليات التشكيل الروائي ،دار الحوار للطباعة والنشر والتوزيع –اللاذقية– سوريا.

26 – – محمد بوعزة ، تحليل النص السردي ، تقنيات ومفاهيم ، الدار العربية للعلوم ناشرون

27 – صالح مفقودة ،المرأة في الرواية الجزائرية ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، الطبعة الثانية ،2009.

28 – – مها حسن القصراوي ، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، الطبعة الأولى ، 2004 .

29 – – نور الدين بوجدرة ، الحريق ، الشركة التونسية للفنون و الرسم ، تونس ، 1957 .

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

العنوان:

البنية السردية لرواية أنـــا الآخر لهبة عليوة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر

فرع : أدب عربي تخصص: أدب جزائري

إعداد الطالبة :

حسينة فراحتية

إشراف الأستاذة:

جميلة روباش

السنة الجامعية: 2013/2012

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

العنوان:

البنية السردية لرواية أنـــا الآخر لهبة عليوة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر

فرع : أدب عربي تخصص: أدب جزائري

إعداد الطالبة :

حسينة فراحتية

إشراف الأستاذة:

جميلة روباش

السنة الجامعية: 2013/2012

كلمة شكر

نحمد الله عز وجل الذي أنعمنا بنعمة الإسلام وهدانا بمعنى السلام

و الذي زرع في قلوبنا محبته وطاعته فهو القادر الحكيم الله الواحد

– فلك الشكر كله والحمد كله -

حمل الرسالة وبلغ الأمانة إلى الرجل الصادق في التاريخ وأنبل رجل عرفته الأمتجمعاء

-إلى الرسول عليه الصلاة والسلام-القائل: "من لا يشكر الناس لا يشكر الله".

نشكر الأستاذة المشرفةروباش جميلة على الاهتمام والمتابعة والتوجيهات القيمة خلال

إعداد هذه المذكرة ، و كل من علمنا حرفا وأنار لنا دربا. .

و كل من ساهم في هذا العمل من قريب أو بعيدوشكر خاص إلى والدي العزيزين

" زبيدة ، الطاهر"

والى إخوتي وأخواتي وأزواجهم والبرعمين ملك ومعتز



مقدمة

مقدمة:

تعد دراسة السرد الروائي من أكثر الدراسات خصوبة وصعوبة ،وتعود خصوبتها إلى كونها المدخل المناسب الذي يمكن من خلاله النفاذ إلى جوهر النص الروائي ، غاياته ووسائله ، باعتبار السرد أحد جوانب المظهر الحسي الملموس في التجربة الروائية ،والذي يمكن من خلاله تناول الرواية تناولا موضوعيا قائما على أسس واضحة ، قريبة من الأسس العلمية ، وتستند مثلها على شواهد مادية .

فالرواية هي ذلك النوع الأدبي الجديد الذي بدأ يثبت جذوره الفنية في الأدب العربي الحديث مع مطلع القرن العشرين أخذت تنمو على إستحياء إلى أن شكلت تاريخا أدبيا متميزا، ثم بدأت تزاحم فني الشعر والمسرح حتى أصبحت اليوم أهم نوع أدبي ، ولم يعد غريبا أن نسمع من يؤكد أننا نعيش عصر فنون القص رواية ، قصة .....ذلك أنها من أكثر الفنون الأدبية قدرة على التعبير عن قضايا إنسان العصر الحديث باعتباره إنسأنا مأزوما، يعاني من حالات إحباط مستمرة ، إزاء القوى الشريرة والخطيرة التي تحكم وتتحكم فيه، وتترصد له لتجهض كثيرا من أماله وأحلامه .

فهي مساحة إبداعية واسعة النطاق ، تقطنها شخصيات وذوات متعددة ومتفاوتة ،تغمرها فضاءات زمنية ومكانية متغيرة ، تحركها وتحكمها آليات قصصية متشعبة فتشحنها بدلالات تبدو في أول وهلة ذاتية التكون وهو ما يوحي بالمظهر لتعبر عن قابلية تكونها بغيرها ، وهو ما يوحي بالعمق ، فالرواية إذن كائن حي تتشكل بذاتها وبغيرها ،وهذا لا يعني أنها مجرد كيفية وحسب ، بل هي مكون جمالي حيوي له قدرة لا متناهية على البقاء حاله في ذلك حال الروح بعد زوال الجسد ، واختياري موضوع البنية السردية في رواية " أنا الآخر " ، لهبة عليوة كبحث لموضوع هذه المذكرة لأن السرد في هذه الرواية تميز باستخدام تقنية التذكر كأساس تقوم عليه الرواية ، كما أن هبة عليوة تعتبر من الروائيات المعاصرات اللواتي أبدعن في الرواية خاصة وأن رواية " أنا الآخر " خصصت مساحة للجانب الذاتي الخفي في الإنسان ، فاتسمت هذه الرواية بجماليات في الشكل الزمني المرتبك والمضلل القائم على المونولوجات الداخلية أين يجد القارئ نفسه أمام تصادم صارخ للأزمنة،

مما يسبب عدم الوضوح ، هذا التعقيد الذي كان مقصودا من طرف المؤلفة يرجع اليه تعقد الحياة الإجتماعية ، وتعدد الأمكنة واختلاف أثرها .

وكان لا بد من طرح إشكالية من خلالها نلج البحث وتتجلى لنا حيثياته إلى أي مدى ؟

استطاعت الرواية الإحاطة بأهم عناصر البنية السردية للرواية ؟

وقد اعتمدت على مراجع التي تناولت موضوع السرد بالتفصيل منها لكتاب تحليل النص السردي لمحمد بوعزة ، وتطور البنية الفنية في الرواية الجزائرية المعاصرة لشريبط أحمد شريبط اسهامات كبرى في انجازي لهذه الدراسة ، معتمدة على المنهج الوصفي الذي يتلاءم وطبيعة هذه الدراسة .

وقد احتوى هذا البحث : على مدخل حول الرواية الجزائرية منذ بداياتها حتى تطورها في السبعينيات ، وقسمت دراستي إلى فصلين : الأول نظري بعنوان مكونات البنية السردية للرواية يتضمن بنية الحدث والشخصيات ، وبنية الزمن وبنية الفضاء ، أما الفصل الثاني فهو تطبيقي وهو دراسة هذه المكونات في الرواية.

وقد واجهتني جملة من الصعوبات ، وأنا بصدد انجازي هذا البحث منها: كون الرواية جديدة ولم تطرق من قبل ، وكون موضوع السرد متشعب يصعب حصره ، وكذا تشابه المعلومات في المراجع .

وفي الختام حوصلة لكل ما قدم خلال هذا البحث وكل ما نرجوه أن يكون هذا البحث المتواضع لبنة جديدة تضاف إلى اللبنات السابقة في مجال الدراسات الأدبية وخاصة الروائية منها والتي تتعلق بمجال السرد الذي أصبح يشكل موضوعا حساسا في الدراسات الحديثة ، فإذا وفقت فمن عند الله ومن جهدي وإن أخفقت فذلك أقصى ما استطعت تحقيقه .

وأشكر كل من تلقيت منه علما صالحا أو عملا مفيدا لمواصلة مشواري ، كما أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذة المشرفة الفاضلة " روباش جميلة " على توجيهاتها القيمة ونصائحها التي أسدتها لي خلال انجازي لبحثي.

مدخـــــل

مدخل: الرواية الجزائرية

الحديث عن الأدب الجزائري جزء من كل هو الأدب العربي عموما للجذور المشتركة الضاربة في العمق رغم ال فروق الشكلية بين أقطار الوطن العربي ،وهي فروق لا تلغي طبيعة التلاقح فكرا وفنا في كل الأنواع الأدبية منها الرواية"فالرواية الجزائرية الحديثة النشأة غير مفصوله إذن عن حداثة هذه النشأة في الوطن العربي كله سواء نشأتها الأولى المترددة أو انطلاقتها الناضجة كما أنها لم تكن بمعزل عن تأثير الرواية الأوروبية بأشكال مختلفة دون السهو عن جذورها المشتركة عربيا أولا في صيغ القص في القرآن الكريم والسيرة النبوية ثانيا في البذور القصصية الأولى مقامات الهمذاني والحريري والتوابع والزوابع لابن شهيد أحمد ابن ابي مروان،ورسالة الغفران لأبي العلاء المعري."([1])

- فنشأت الرواية العربية الحديثة ومنها الجزائرية التي لم تأت من فراغ فهي ذات تقاليد فنية وفكرية في حضارتها ،كما أنها ذات صلة تأثرية بهذا الفن كما عرفـته أوروبا في العصر الحديث خصوصا بعد شيوع مصطلح الواقعية مع بلزاك belzak في مقدمته الضخمة"الملهاة الإنسانية"أو"الكوميديا البشرية"ونحسب أن من هذه ترسم ملامح جزء كبير من إبداعنا الروائي العربي ومنها الرواية الجزائرية.([2])

- يشير أغلب النقاد والدارسين في الجزائر أنها من مواليد السبعينات من القرن الماضي عدا روايتين هما"عادة أم القرى"لأحمد رضا حوحو" والطالب المنكوب" لعبد المجيد الشافعي وقد صدرتا في أواخر الأربعينيات،سبقتهما رواية حكاية العشاق في الحب والاشتياق" لمحمد بن إبراهيم في 1849([3]) الرواية تحمل ضلال الرواية الشعبية بجوها ولغتها،سمات الرواية الفنية التي أساء إليها شيوع الد ارجة الجزائرية فيها حسب الدكتور عمر بن قينة:"في

---

[1] عمر بن قينة،في الأدب الجزائري الحديث تاريخ وأنواعا وقضايا اعلاما.ط2، -.الجزائر ،ص195.

[2] ينظر المرجع نفسه،ص196

[3] أحمد دوغان،في الأدب الجزائري الحديث،منشورات اتحاد الكتاب العرب 1996 ، ص85.

مستوى بين الرواية الشعبية والرواية الفنية....لهذا ربما بدا مني ميل إلى اعتبار هذ هالرواية الطويلة مرحلة أولى في ميلاد الرواية الجزائرية الحديثة على مستوى الوطن العربي كله "([1]).

تبعتها محاولات أخرى في شكل رحلات ذات طابع قصصي منها ثلاث رحلات إلى باريس([2]) سنوات (1852) (1878) (1902)، تلتها أعمال بدأت تعانق الفن الروائي بوعي قصصي وجدّية في الفكرة والحدث والشخصيات والصياغة أولها غادة أم القرى لأحمد رضا حوحو([3]) تتحدث عن معاناة المرأة الحجازية من ضغوط القهر والحرمان فبدى للكاتب أن المرأة الجزائرية لا تختلف في ذلك عن أختها الحجازية لهذا أهداها رواياته فقال << الى تلك التي تعيش محرومة من نعمة الحب .....من نعمة العلم .....من نعمة الحرية إلى تلك المخلوقة البائسة المهملة في هذا الوجود إلى المرأة الجزائرية أقدّم هذه الرواية ت غزية وسلوى .

أمّا المحاولة الثّانية لعبد المجيد الشّافعي "الطّالب المنكوب "([4]) تصوّر حياة طالب في تونس سقط في حب فتاة كان يؤدي به إلى الإغماء .

-ثالثها رواية الحريق([5]) لنور الدّين بوجدرة .

-رابعها رواية "صوت الغرام"([6]) لمحمّد منيع .

---

[1] ينظر عمر بن قينة،دراسات في القصة الجزائرية(القصيرة والطويلة)،المؤسسة الوطنية للكتاب-الجزائر، ، 1986 ،ص148.

[2] خالد زيادة ، ثلاث رحلات إلى باريس ،المؤسسة العربية للدرسات والنشر بيروت،1979.

[3] أحمد رضا حوحو، غادة أم القرى –قصّة – نشرها الكاتب أول مرة سنة 1949 .مطبعة التليتي تونس ثم نشرت من جديد في سلسلة الانيس ومعها بعض القصص الاخرى .موفم للنشر .الجزائر 1989- كما صدرت مستقلة في كتاب ،عن المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر1983.

[4] عبد المجيد الشافعي ، الطالب المنكوب ، صدرت في سلسلة (كتاب البعث)، تونس 1951، كما صدرت في البلد نفسه عن دار الكتب العربية في السنة نفسها .

[5] نور الدين بوجدرة ، الحريق ، الشّركة التّونسية للفنون والرّسم ، تونس ، 1957.

[6] محمد منيع ، صوت الغرام –مطبعة البعث ومكتبتها .قسنطينة-الجزائر 1967.

-ثم "رمّانة "للطّاهر وطّار ([1]) التّي تدين نتائج الفقر التي إنت هت بـالفتاة "رمانة " الجميلة ذات ستة عشر سنة إلى بغي فزوّج وها لرجل تاجر يحوزها كما يحوز قطع أثاثه وتحفه .

تتميّز" غادة أم القرى" و "رمّانة " بمستواهما الفنّي السّليم في هذه الفترة المتقدّمة من نشوء الرّواية الجزائرية ،وإن بدت" رمّانة " رواية مضغوطة ، ذات لغة سريعة ، فان اللّغة في" غادة أم القرى" أكثر هدوء في وصف الشّخصية ومحيطها غير أن النشأة الجادة لرواية فني ة ناضجة ارتبطت برواية"ريح الجنوب" لعبد الحميد بن هدوقة([2]) 1971 كتبها في فترة كان الحديث السياسي جاريا بشكل جدي عن الثورة الزراعية تزكية للخطاب السياسي الذي كان يلوح بخروج الريف من عزلته ورفع الظلم عن الفلاح ودفع كل أشكال الاستغلال للإنسان([3])

- إذا كانت الصور الثورية مختزلة في الشعر والرواية القصيرة بشكل ما فإن الرواية الجزائرية الحديثة إستطاعت أن تبلور معالم الواقع الثوري إبان الثورة الجزائرية المسلحة وأثناءها وفي زمن الاستقلال هذا الواقع قدّم للروائيين الجزائريين مادّة غنية ساعدتهم في عملية الإبداع والتكوين ([4]) ، فالثورة الجزائرية خلقت منبعا غزيرا للروائيين الجزائريين وساعدتهم على صقل ابداعاتهم .

---

[1] الطاهر وطار ، رمانة ختمت مجموعته (الطّعنات) في 65صفحة،طبع الشّركة الوطنية للنشر والتّوزيع – الجزائر،1969،ثمّ نشرتها الشّركة نفسها مستقلّة في كتاب .

[2] ينظر عبد الحميد بن هدوقة ،ريح الجنوب-،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،-الجزائر1971

[3] ينظر عمر بن قينة،في الأدب الجزائري الحديث، ص198.

[4] ينظر أحمد دوغان،في الأدب الجزائري الحديث،المرجع السابق، ص86

الفصل الأول : مكونات البنية السردية

I. بنية الحدث والشخصيات

II. بنية الزمن

III. بنية الفضاء

I. بنية الحدث والشخصيات:

إن الرواية تعني بمعالجة لمحة أو لمحات محددة من الحياة أو جانب من شخصية من الشخصيات ولتحقيق هذا لابد من توفر عناصر ومقومات منها : الحدث

أولا: الحدث

1. مفهوم الحدث :

هو الموضوع الذي تدور حوله الرواية ويعد العنصر الرئيسي فيها،إذ يعتمد عليه في تنمية المواقف وتحريك الشخصيات ،ولمّا كان القاص يستمّد أحداثه من الحياة المحيطة به،لتكون مشاكلة للواقع،كان لابدّ من إختيار هذه الأحداث ،وتنسيقها أو عرض جزئياتها عرضا يصور الغاية المحددة منها،بحيث تبدأ بزمن ما،وتنتهي بزمن آخر محدد"([1])

لا تتحقق وحدة الحدث إلاّ إذا أوفي بيان كيفية وقوعه والمكان والزمان والسبب الذي قاد من أجله ،واهتمام الكاتب بالفاعل والفعل لأنّ الحدث خلاصة هذين العنصرين مع توفر عنصر التشويق لإثارة اهتمام المتلقي وشده من بداية العمل القصصي إلى نهايته،ولبلوغ درجة الاكتمال يجب أن يتوفر على معنا ايضا ([2])

2. طرق بناء الحدث :

يستعمل كتاب الرواية ثلاث طرق لبناء أحداث قصصهم ، خصوصا كتاب الرواية التقليدية ، ويتضح ذلك من خلال التطرق إليها بالتفصيل كالتالي :

---

[1]. عزيزة مريدن،القصة والرواية،ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية- بن عكنون-الجزائر،ص25

[2] ينظر شريبط أحمد شريبط،تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة1947-1985، منشورات إتحاد الكتاب العرب1998.ص31-32

أ. **الطريقة التقليدية :**

وهي أقدم طريقة وتمتاز بإتباعها التطور النسبي المنطقي ، حيث يتدرج القاص بحدثه من المقدمة إلى العقدة فالنهاية ([1])

ب. الطريقة الحديثة :

يشرع القاص فيها بعرض حدث قصته من لحظة التأزم ، وكما يسميها بعضهم " العقدة " ثم يعود إلى الماضي أو إلى الخلف ليروي بداية حدث قصته ، مستعينا في ذلك ببعض الفنيات والأساليب كتيار اللاشعور والمناجاة والذكريات .

ج. **طريقة الارتجاع الفني (الخلف خلفا)**

يبدأ الكاتب فيها بعرض الحدث في نهايته ثم يرجع إلى الماضي ليسرد الرواية كاملة ، وقد استعملت هذه الطريقة قبل أن تنتقل إلى الأدب القصصي في مجالات تعبيرية أخرى كالسينما ، وهي اليوم موجودة في الرواية البوليسية ، اكثر من غيرها من الأجناس الأدبية.([2])

3. طرق صوغ الحدث :

هناك طرق عديدة يستخدمها كتاب الرواية لعرض الاحداث وهي كثيرة و متعددة نكتفي بعرض ابرزها :

أ. **طريقة الترجمة الذاتية :** يلجأ فيه القاص إلى سرد الأحداث بلسان شخصية من شخصيات قصته مستخدما ضمير المتكلم ، ويقدم الشخصيات من خلال وجهة نظره الخاصة ، فيحللها تحليلا نفسيا ، متقمصا شخصية البطل ، ولهذه الطريقة عيوبها

[1] ينظر شريبط أحمد شريبط،تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة1947-1985. ، ص 32 .

[2] المرجع نفسه ، ص33.

من بينها أن الأحداث التي ترد على لسان القاص الذي يتحكم أيضا في مسار نمو الشخصيات ومنها أنها تجعل القراء يعتقدون ان الأحداث المروية ، قد وقعت للقاص، وأنها تمثل تجارب حياته حقا ، خاصة إذا نجح في إقناع القراء بذلك بوسائله الفنية.([1])

ب. طريقة السرد المباشر : وهي الأنجح بحيث يقدم الكاتب الأحداث بصبغة ضمير الغائب ، وهي تتيح الحرية للكاتب لكي يحلل شخصياته ، وأفعالها تحليلا دقيقا وعميقا ، كما أنها لا توهم القارئ بان أحداثها عبارة عن تجارب ذاتية وحياتية وإنما هي من صميم الإنشاء الفني

ج. الطريقة الثالثة :

يعتمد القاص في هذه الطريقة على الوثائق والرسائل والمذكرات في أثناء معالجته الموضوع الذي يدير قصته حوله .([2])

[1] ينظر شريبط أحمد شريبط،تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة1947-1985.منشورات إتحاد الكتاب العرب1998ينظر ، ص 33-34.

[2] ينظر المرجع نفسه،ص34.

ثانيا: الشخصية

1- مفهوم الشخصية:

لا يكفي الحدث وحده لتأليف قصة ما بل لابدّ من وجود الشخصية التي تدور الرواية معها أو حولها فهي تبث الحركة فيها وتمنحها الحياة" فالشخصية هي الكائن الإنساني الذي يتحرك في سياق الأحداث وقد تكون من الحيوان فيستخدم عندئذ كرمز يكشف عما وراءه من شخصية إنسانية والهدف من ورائها العبرة والموعظة "([1])

كما إن الشخصية القصصية هي أحد الأفراد الخيالية أو الواقعية الذين تدور حولهم أحداث الرواية ،ولا يجوز الفصل بينها وبين الحدث لأنّ الشخصية هي التي تقوم بهذه الأحداث([2])

2- أنواع الشخصيات: يولد في كل عمل روائي شخصيات تقوم بعمل رئيسي إلى جانب شخصيات تقوم بأدوار ثانوية ،والتي لا تعني أنّها شخصيات أقل أهمية ورعاية من قبل الكاتب وعليه:

أ-الشخصية الرئيسية: هي التي تقود الفعل وتدفعه إلى الأمام،وليس من الضروري أن تكون الشخصية الرئيسية بطل العمل دائما،ولكنها هي الشخصية المحورية ،وقد يكون هناك منافس أو خصم لهذه الشخصية.

ب-الشخصيات الثانوية :وهي التي تضيء الجوانب الخفية للشخصية الرئيسية أو تكون إما عوامل كشف عن الشخصية المركزية ،وإما تبع لها ،تدور في فلكها، وتنطق

باسمها فوق أنها تلقي الضوء عليها وتكشف عن أبعادها([3])

---

[1] عزيزة مريدن،القصة والرواية، ديوان المطبوعات الجامعية،الساحة المركزية –بن عكنون– الجزائر، ص27.

[2] ينظر شريبط،أحمد شريبط،تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة ص30.

[3] غسان كنفاني جماليات السرد في الخطاب الروائي، صبحيّ عودة زعرب، عمان ، دار مجدلاوي ، ط1 1426هـ.2006م. ، ص131،132.

II. بنية الزمن:

أولا : مفهوم الزمن :

قد يكون الزمن من المفاهيم التي اختلف العلماء و الفلاسفة في الإجماع على تعريفه مما يجعل الباب شارعا لكل مجتهد وعليه:

أ -**فالزمن لغة:** في (القاموس المحيط):"اسم لقليل الوقت و كثيره،والجمع أزمان وأزمنة وأزمن، وأزمن المكان أقام زمنا ،والشيّء طال عليه الزمن يقال:مرض مزمن وعليه مزمنة و الزمان : الوقت قليله وكثيره ،ويقال أربعة أزمنة ،أقسام وفصول".([1])

ب- أمّا اصطلاحا :فالزمن يكتسب معاني مختلفة ومتشعبة ،ولو أراد الدارس أن يقف على الزمن بمعانيه المتباينة لصعب الأمر عليه ولو نذر حياته للوقوف على المسألة وعليه سنحاول الإلمام بآراء بعض الدّارسين له:

-يتفق النقاد على أن الرواية فن زمني ،فالهدف إبراز كيفية التعامل الروائي مع منظور الزمن في عمله وكيف اشتغل عليه في سياقه وتعاقبه.([2])

-أمّا مها حسن القصراوي: فلها رؤية خاصة لمفهوم الزمن هو الأكثر ميوعه في تحديده والكشف عن ماهيته.باعتباره حقيقة مجردة لا تدركها الصورة صريحة،ولكننا ندركها في الأحياء والأشياء ،فالزمن روح الوجود الحقة ونسيجها الداخلي ،فهو ما نحس فينا بحركته اللامرئية حيث يكون ماضيا أو حاضرا أو مستقبلا ،فهذه أزمنة يعيشها الإنسان وتشكل وجوده ،بالإضافة أن الزمن خارجي أزلي لانهائي يعمل عمله في الكون والمخلوقات ويمارس

[1] فيروز أبادي مجد الدين محمد يعقوب ،القاموس المحيط ،مصر،شركة ومطبعة مصطفى الباب الحلبي وأولاده،ج4،ط2،ص244.

[2] إدريس بودبية ،الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار (دراسة نقدية)،الطبعة الأولى 2000،ص161.

فعله على من حوله والزمان موجود لأنّ هناك نشاطا ما وفعلا خالقا وعبودا مستمرا من العدم إلى الوجود.([1])

-أمّا عبد الملك مرتاض فيعرفه "الزمن مجرد وهمي السيرورة لا يدرك بوجه صريح في نفسه(لا يرى ولا يسمع ولا يشم ولا يلمس) ،ولكنه يدرك فيما يحيط بنا من أشياء وأحياء فإدراكه يتوقف على علاقة خارجية تظاهر على الإحساس على نحو ما وعلى هون ما أيضا.([2])

-ونجد الزمن كذلك:"مظهر نفسي لامادي مجرد لامحسوس، ويتجسد الوعي به من خلال ما يتسلط عليه بتأثيره الخفي غير الظاهر،لا من خلال مظهره في حد ذاته،لكنه يتمظهر في الأشياء المجسدة".([3])

ثانيا :أنواع الزمن:

هناك عدة أزمنة تتعلق بفن الرواية أو الرواية:

1-**الزمن الخارجي:**وهو المدد التي بنيت فوق أديمها أحداث الواقع المادي المعاش بأنواعه المختلفة سواء كان ذلك الواقع إطار لأمة أو لفئة أو لفرد واحد ،وسواء كان واقع عن طريق الظواهر الطبيعية (الزمن الطبيعي).([4]) أو زمن الكتابة،زمن القراءة ،وضع الكاتب بالنسبة للفترة التي يكتب عنها أو وضع القارئ بالنسبة للفترة التي يقرأ

عنها.([5])

---

[1] مها حسن القصراوي،الزمن في الرواية العربية ،دارالفارس للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2004،ص13-14.

[2] عبد الملك مرتاض،في نظرية الرواية ،بحث في تقنيات السرد،شعبان 1998ص177.

[3] المرجع نفسه، ص173.

[4] بشير بويجرة محمد،بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري(1970-1986)،"المؤثرات العامة في بنيتي الزمن والنص"، دار العرب للتوزيع والنشر، الجزء الأول، طبعة 2001. 2002 ، ص114.

[5] سيزا قاسم،بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، ص37.

2-الزمن الداخلي:(داخل النص) أو الزمن النفسي:

للنص ذاته مفهومه البنائي الخاضع للمعمار المفضل لدى المبدع ذاته ويمكن أن تضم هذه الدلالة تحتها زمني القص والحكاية أوالأحداث وتارة أخرى ينصب على الزمن الم نهمر داخل الشخصية الروائية،وتمتد جذوره هذا الزمن في الذكريات والأمل والمنهمرة عبر التشققات العاطفية،و المتداولة بين الإنفعال والهدوء حينا وبين الحدة والفتور أحيانا أخرى .لذا يطلق عليه مصطلح الزمن النفسي.([1])

أمّا سيزا قاسم:فالزمن الداخلي: الفترة التاريخية التي تجري فيها أحداث الرواية ،مدة الرواية ،ترتيب الأحداث،وضع الرواية بالنسبة لوقوع الأحداث وتتابع الفصول.....الخ([2])

III. بنية الفضاء

لا يمكننا أن نتخيل عملا بدون فضاء ،فهو البنية الأساسية فيه،فكل المكونات الروائية تتشكل داخل الفضاء الذي تتم فيه عمليات التخيل والاستذكار والحلم، فهو الذي تتحرك فيه الشخصيات وتحلل الأوضاع ،وتجسد في الوقت ذاته رؤية الكاتب فالفضاء ببنيته وشكله ،ومكونات ديكوره يحيل بشكل أو آخر إلى كثير من الأبعاد الرمزية والسميائية.

- **أولا -مفهوم الفضاء الروائي:**"هو الحيز الزمكاني الذي تتمظهر فيه الشخصيات والأشياء متلبسة بالأحداث تبعا لعوامل عدّة تتصل بالرؤية الفلسفية وبنوعية الجنس الأدبي وبحساسية الكاتب أوالروائي"([3])

-هو كذالك:مثل المكونات الأخرى للسرد،لا يوجد إلاّ من خلال اللغة ،فهو فضاء لفظي بامتياز ،ويختلف عن الفضاءات الخاصة كالسينما والمسرح ،أي عن كل الأماكن التي

[1] بشير بويجرة محمد،بنية الزمن في الخطاب الروائي، ص176.

[2] سيزا قاسم،بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ ، ص37.

[3] ضياء غاني لفتة،عواد كاظم لفته،سردية النص الأدبي دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع إ، عمان،ط1 2011،ص28.

ندركها بالبصر والسمع ،إنه فضاء لا يوجد إلاّ من خلال الكلمات المطبوعة في الكتاب ولذالك فهو يتشكل كموضوع الفكر الذي يخلقه الروائي بجم يع أجزائه ويحمله طابعا مطابقا لطبيعة الفتور الجميلة ،ولمبدأ المكان نفسه.

ومن هنا يتميز فضاء السرد ،نتيجة طابعه اللفظي الخالص عن تلك الفضاءات التي تعبر عنها العلامات غير اللغوية مثل رموز الرياضيات والفيزياء....([1])

وعند عبد الملك مر ﺗﺾ هو:"مفهوم حيزي مكاني دون أن يكوّنه على الحقيقة بالمفهوم الجغرافي الصميم"([2]) فهو موجود في اي عمل روائي دون ان يكون مجسدا بالملموس

ثانيا : أشكال الفضاء:

الدراسات الأدبية الموجودة حول هذا الموضوع لا تقدم مفهوما واحد للفضاء،فمنها ما يقدم تصور واحد ومنها ما يقدم تصورين أو ثلاثة لذا يمكن حصرها في أربعة أشكال.

1- الفضاء الجغرافي: وهو مقابل لمفهوم المكان ،ويتولد عن طريق الحكي ذاته،إنّه الفضاء الذي يتحرك فيه الأبطال أو يفترض أنّهم يتحركون فيه وترتبط جوليا كرستي فيا بين الفضاء الجغرافي والدلالة الحضارية له فالمكان المحدد يقتضي ثقافة معينة أو رؤية خاصة للعالم وتسميه ايديولوجيم العصر وهو الطابع الثقافي العام في عصر ما من العصور.([3])

2-**الفضاء النّصي:**وهو فضاء مكاني أيضا غير أنّه متعلق فقط بالمكان الذي تشغله الكتابة الروائية نفسها على الصفحة و يدخل في ذلك صورة الغلاف ،وتنظيم الفصول وتغيرات الكتابة،وقد إهتم"بوتور""Boutour " عن هذا الفضاء فتكلم على طول السطر وعلو الصفحة

[1] ينظر حسن بحرواي ،بنية الشكل الروائي (الفضاء-الزمن-الشخصيات)، الناشر المركز الثقافي العربي الدار البيضاء – المغرب ط2 2009،ص27.

[2] عبد الملك مرﺗﺾ،الأدب الجزائري القديم(دراسة في الجذور)، دار هومة الجزائر،ط 2009 ،ص166.

[3] ينظر مفقودة صالح ،المرأة في الرواية الجزائرية، ص187.

،وحجم الكتابة ،كما أشار إلى الكتابة الأفقية في الصفحة والكتابة العمودية والصفحة داخل الصفحة.

3-الفضاء الدلالي: يتأسس هذا الفضاء من المدلول الحقيقي والمدلول لمجازي،ويشير إلى الصورة التي تخلقها لغة الحكي وما ينشأ عنها من بعد.

4-الفضاء كمنظور :ويشير إلى الطريقة التي يستطيع الر اوي الكاتب بواسطته ا أن يهيمن على عالمه الحكائي ، بما فيه من أبطال يتحركون على واجهة تشبه واجهة الخشبة على المسرح.([1])

-هذا التصور يقترب كثيرا من موضوع زاوية النظر عند الراوي ولذلك سنهمل الحديث عنه كما نهمل الحديث عن الفضاء الدلالي الذي يتن اول المجاز الشعري أو الصورة بالدرجة الأولى ونكتفي بالتطرق إلى التصور الأول والثاني لمفهوم

الفضاء([2])وكنتيجة:الفضاء ليس في الواقع مجال مكاني ملموس لأنّه مجرد مسألة معنوية وأغلب النقاد كانوا يراعون وجود مجال مكاني معين يمكن أن يدرك أو يتخيل كما يمكن أن يحتوي على أشخاص أو حتى على أحرف طباعية.

[1] المرجع نفسه ، ص 187

[2] المرجع نفسه ، ص 188.

ثالثا :مفهوم المكان والزمان في الفضاء

يحتاج السرد لكي ينمو ويتطور كعالم مغلق ومكتف بذاته إلى عنا صر زمانية ومكانية،فالحدث الروائي لا يقدّم سوى مصحوب بإحداثياته الزمانية والمكانية،ومن دون هذه المعطيات يستحيل على السرد أن يؤدي رسالته الحكائية .وتفسير ذلك أن كل قصة تقتضي نقطة انطلاق في الزمن ،ونقطة إدماج في المكان أو على الأقل يجب أن تعلن عن أصلها الزماني والمكاني معا.

أ) المكان:

1. مفهوم المكان:

فالمكان الروائي هو الذي يستقطب جميع اهتمام الكاتب لأنّ تعيين مكان الرواية هو البؤرة الضرورية التي تدعم الحكي وتنهض به في كل عمل تخيلي .

أ -لغة:

جاء في لسان العرب لإبن منظور أبو منصور المكان والمكانية وابد التهذيب الليث مكان في أصل تقرير الفعل مفعل،لأنّه موضوع كينونة شيء فيه غير أنّه أجروه في

التصريف مجرى فعال ،فقالوا مكانا له ،وقد يمكن وليس هذا بأعجب من تمسكه من المسكن ،قال والدليل على أن المكان الموضع.([1])

ب -اصطلاحا:

يجسد المكان الحاضنة الاستيعابية والإطار العام الذي تتحرك فيه الشخصيات ،وتتفلعل معه ،وأي نص مهما كان جنسه الأدبي لابدّ أن يتوفر على هذا العنصر ما دام فعل الحكي هو الأساس الذي ينطلق منه ويعود إليه ويتمظهر من خلاله وبواسطة آلياته وقوانينه .أي أنّ

[1] ابن منظور ،لسان العرب ،مج5،دراسات العرب ،بيروت، 1998،ص517.

دلالة الألفاظ وأسلوب التعبير بها يسمحان بنوع من التنقلات بين الواقع المكاني والمتخيل المكاني: الأول مجسدا في الواقع الجغرافي المتعين واقعا ،والآخر في الواقع النصي المتعين في السياق الروائي .([1])

-وعند عبد الملك مر ـتاض :المكان ذو مفهوم جغرافي خالص ،أي أنّه يحيل على موقع جغرافي بعينه من الأرض .كأن يكون مدينة،قرية ،بلد،شارع ،بناية ،حقل....الخ.([2])

-وعند حسن بحراوي"إنّ ظهور الشخصيات ونموّ الأحداث التي تساهم فيها هو مايساعد على تشكيل البناء المكاني في النص،فالمكان لا يتشكل إلاّ باختراق الأبطال له ،وليس هناك بالنتيجة أي مكان محدّد مسبقا وإنما تشكل الأمكنة من خلال الأحداث التي يقوم بها الأبطال ومن المميزات التي تخصهم"([3]).

2. أنواع المكان:

الأماكن تختلف شكلا وحجما ومساحة ، فيها الضيق المغلق،والمتسع المفتوح ، والمرتفع والمنخفض،المتقطع والمتصل.إنّها أشكال من الواقع انتقلت إلى الرواية وصارت عنصر من عناصرها.

أ. **المكان المفتوح والمكان المغلق** :المكان المفتوح حيّز مكاني خارجي لا تحده حدود ضيقة يشكل فضاءا رحبا ،وغالبا ما يكون لوحة طبيعية للهواء الطلق . ([4])

-المكان المغلق فهو يمثل غالبا الحيز الذي يحوي حدودا مكانية تعز له عن

---

[1] محمد صابر عبيد/ سوسن البياتي،جماليات التشكيل الروائي، دار الحوار للطباعة والنشر والتوزيع ،سوريا اللاذقية ،ص229.

[2] عبد الملك مرتاض،الأدب الجزائري القديم ،ص166.

[3] حسن بحراوي،بنية الشكل الروائي(الفضاء-الزمن-الشخصية) ، ص19.

[4] أوريدة عبود،المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، دراسة بنيوية لنفوس ثائرة،دار الأمل للنشر والطباعة والتوزيع، ص51.

العالم الخارجي ،ويكون محيطه أضيق بكثير بالنسبة للمكان المفتوح "فقد تكون الأماكن الضيقة مرفوضة ،لأنّها صعبة الولوج،وقد تكون مطلوبة لأنّها تمثل الملجأ والحماية التي يأوي إليها الإنسان بعيدا عن صخب الحياة".

ويمكن أن نفسر أكثر المكان المغلق يتقيد إلى درجة قد يحمل معها خاصية أساسية تتمثل بصعوبة واستحالة اختراقه.([1])

ب. **المكان القريب والمكان البعيد** :يعكس المكان الفضائي ببعدية ثنائية التعارض بين الوطن والغربة حيث يشكل الوطن طاقة جذب واحتواء عاطفي ،فعلاقته بالمكان تقوم على جملة من العوامل المختلفة ،والعميقة أحيانا تتعدى قدرتنا الواعية وتتوغل في عالم الوطن وإلا وعي الإنسان لا يحتاج فقط إلى رقعة جغرافية يعيش فيها وإنّما نجده يصبوا دائما إلى مكان حميمي يضرب فيه بجذوره لتأصيل هويته والتعبير عن كينونته ووجوده.([2])

ج. **المكان المرتفع والمكان المنخفض:** تتضح هذه الثنائية أساسا من خلال الربط بين شخصيات القصص والمكان حيث يصبح المكان هنا مجسدا لحدود العالم مقسّما إلى مكانين مختلفين "الجبل والمدينة " لكل منهما مميّزاته وقوانينه التّي تحكمه فإنّ العلاقة المكانية التّي تربط بين البطل والمدينة "المرتفع والمنخفض" تقوم أساسا على الحماية واللاحماية "فالأماكن المرتفعة تسمح بوجود الحركة بينما تتميّز الأماكن المنخفضة بالسّكونية .....الحركة انتقال جسم ما من نقطة إلى نقطة لكنّها التّحول الذي يطرأ على الأجسام أنفسها أي أن الحركة هي القدرة على التّغيير([3]).

---

[1] ينظر أوريدة عبود،المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، ص59-60.

[2] ينظر المرجع نفسه، ص79.

[3] ينظر المرجع نفسه ، ص92

د. **الأماكن المتّصلة والمنفصلة**

ب)**الزّمن الحكائي :**

فعندما نتحدّث عن المكان تتبادر إلى أذهننا مباشرة كلمة"زمان" فهو أيضا مكوّن أساسي للقصّة وكليهما لا يستغني عن الآخر حتّى أنّ الدّراسات الحديثة اختصرتهما في كلمة واحدة هي "الزمكان"فالزّمن "يدرك إدراكا غير مباشر من خلال فعله في الأشياء " والمكان يدرك إدراكا حسّيا وكليهما يتداخلان في شخصيات الرواية وأحداثها ([1]).

1. **النظام الزمني:** ليس من الضّروري من وجهة نظر البنائية أن يتطابق تتابع الأحداث

في رواية ما ، مع التّرتيب الطّبيعي لأحداثها ،فحتّى بالنّسبة للروايات التّي تحترم هذا التّرتيب ، فإن الوقائع التّي تحدث في زمن واحد لا بدّ أن بدّ أن ترتّب في البناء الرّوائي تتابعا ،لأن طبيعة الكتابة تفرض ذلك مادام الروائي لا يستطيع أبدا أن يروي عددا من الوقائع في آن واحد وهكذا فإننا نميّز بين زمنين في كل رواية: زمن السّرد ، زمن الرواية

زمن الرواية :يخضع بالضّرورة للتّتابع المنطقي للأحداث بينما لا يتقيّد

زمن السّرد بهذا التّتابع المنطقي ويمكن التّمييز بين الزّمنين على الشّكل التّالي :

-لو إفترضنا أن قصّة ما تحتوي على مراحل حديثة متتابعة منطقيا على الشّكل التّالي:

أ ← ب ج د ←

فإن سرد هذه الأحداث في رواية ما يمكن أن يتّخذ مثلا الشّكل التّالي :

ج د ب أ ←

[1] ينظر أوريدة عبود،المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية ، ص 30

– وهكذا يحدث ما يسمى مفارقة زمن السّرد مع زمن الرواية([1])

2. المفارقات الزمنية :

تحدث عندما يخالف زمن السرد ترتيب أحداث الرواية سواء بتقديم حدث على آخر ، أو إسترجاع حدث ، أو إستباق حدث قبل وقوعه .

أ –**الإسترجاع** : يعد الاسترجاع واحدا من أهم التقنيات السردية ومن خلاله يأخذ السارد زمام المبادرة في الزمن ، فيقطع زمن الحاضر ليرحل في الماضي ، الذي سرعان ما يأخذ طريقه في الحاضر فيكون جزءا من نسيجه فهو يروي للقارئ فيما بعد ما قد وقع من قبل وهو يأتي وفقا لما يستدعيه الحاضر متناسبا مع انفعالاته([2]) .

–والاسترجاع لا يأتي اعتباطا وإنما ليحقق وظائف عدة في النص ، كأن يعمل على سد ثغرات في السرد الحاضر ، فيساعد على فهم الأحداث أو يسلط الضوء على شخصية جديدة ظهرت في مسرح الأحداث ، أو أنه يعيد ماضي شخصية سبق وأن ظهرت في مسرح الأحداث ، لما لهذا الماضي من دور في فهم الشخصية واتجاهاتها و ميولها ومن ثم الحكم على الحاضر في ضوء معطيات الماضي .([3])

ب –**الإستباق** :

وهو مغاير للاسترجاع يتجه للأمام ، فهو يصور الأحداث التي ستأتي فتستبق الحدث الرئيسي أحداث أخرى تعطي للقارئ الومضة بما سيحدث في المستقبل .فهو يحدث عندما يعلن السرد مسبقا عما سيحدث قبل حدوثه .([4])

والاستباق يأتي على شكل توقع ، أو إعلان أو تمهيد يتحقق أو لا يتحقق ، ولكنه يشكل مساحة اقل من الاسترجاع .([1])

---

[1] ينظر حميد حميداني،بنية النّص السّردي، ص73–74.

[2] محمد بوعزة ، تحليل النص السردي ، تقنيات ومفاهيم ، الدار العربية للعلوم ناشرون، ص 88.

[3] ضياء غاني لفتة، عواد كاظم لفتة ، سردية النص الأدبي ، دار و مكتبة حامد للنشر والتوزيع ، عمان ،ط 1، 2011،ص 44.

[4] محمد بوعزة ، تحليل النص السردي،ص 89.

3. الإستغراق الزّمني:

الأمر يتعلّق في الواقع بالتفاوت النّسبي بين زمن الرواية ،وزمن السّرد فليس هناك قانون واضح يمكن من دراسة هذا المشكل ، إذ يتولّد اقتناع ما لدى القارئ بأن هذا الحدث استغرق مدّة زمنية تتناسب مع طوله الطّبيعي

أولا تتناسب ،بغض النّظر عن عدد الصّفحات التّي تمّ عرضه فيها من طرف الكاتب أي أنّه لا عبرة بزمن القراءة في تحديد الإستغراق الزّمني وهكذا إذا كانت دراسة مدّة الإستغراق الزّمني غير ممكنة في جميع الحالات فإن ملاحظة الإيقاع الزّمني ممكنة دائما بالنّظر إلى إختلاف مقاطع الحكي وتباينها ، فهذا الإختلاف يخلّف لدى القارئ إنطباعا تقريبيا عن السّرعة الزّمنية أو التّباطؤ الزّمني ، لذا يقترح "جيرار جينيت" أن يدرس الإيقاع الزّمني من خلال التّقنيات الحكائية التّالية:

أ. **الخلاصة** : تعتمد في الحكي على أحداث ووقائع يفترض في أنّها جرت في سنوات أو في أشهر أو ساعات ، واختزانها في صفحات أو أسطر أو كل مات قليلة دون التّعرّض للتّفاصيل .

ب. **الإستراحة:** فتكوّن في مسار السّرد الرّوائي توقفلت معيّنة يحدثها الراوي بسبب لجوئه إلى الوصف ، فالوصف يقتضي عادة إنقطاع السّيرورة الزّمنية ويعطّل حركتها فللوصف يعتبر إستراحة زمنية ويفقد هذه الصّفة إذا لجأ الأبطال إلى التّأمل في المحيط الذي يوجدون فيه ،على أن الراوي المحايد حتّى ولم يكن شخصية مشاركة في الأحداث أن يوقف الأبطال على بعض المشاهد ويخبر عن تأملهم فيها وبهذا يصبح الوصف هنا غير موقف لسيرورة الحدث ،لأنّه من طبيعة الرواية نفسها وحالات أبطالها وليس من فعل الراوي([2])

---

[1] المرجع السابق نفسه ،ص 56.

[2] ينظر، حميد حميداني،بنية النّص السّردي، ص75-76.

ج. **القطع:** يلتجئ الرّوائيون التّقليديون في كثير من الأحيان إلى تجاوز بعض المراحل من الرواية دون الإشارة بشيء إليها ، ويكتفي عادة مثلا "ومرّت سنتان" أو " انقضى زمن طويل فعاد البطل من غيبته"..." وعادة ما يكون محددا كما في الرّوايات التّقليدية ، أما الرّوائيين الجدد فهو قطع ضمني لا يصرح به الراوي ، يدركه القارئ بمقارنة الأحداث بقرائن الحكي نفسه أو هو أداة أساسية لأنّه يسمح بإلغاء التّفاصيل الجزئية ومظهر للسّرعة في عرض الوقائع ([1])

د. **المشهد:** هو المقطع الحواري الذي يأتي في كثير من الرّوايات تضاعيف السّرد والمشاهد تشكّل اللحظة التّي يكاد يتطابق فيها زمن السّرد بزمن الرواية من حيث مدّة الاستغراق، كما أنّ "جيرار جنيت"ينبه إلى عدم إغفال الحوار الواقعي الذي يدور بين أشخاص معيّنين قد يكون بطيئا أو سريعا ، كما ينبغي مراعاة لح ظات الصّمت أو التّكرار مما يجعل الاحتفاظ بالفرق بين زمن حوار السّرد وزمن حوار الرواية قائما عموما المشهد قرب المقاطع الروائية إلى التطابق مع الحوار في الرواية مع صعوبة وصفه بطيء أو سريع أو متوقف ([2]) .

[1] ينظر ، حميد حميداني،بنية النّص السّردي ، ص77.

[2] ينظر، المرجع نفسه ، ص 78.

الفصل الثاني : دراسة تطبيقية لمكونات البنية السردية في الرواية

أولا: أحداث الرواية

ثانيا: شخصيات الرواية

ثالثا: الزمن في الرواية

رابعا: الفضاء في الرواية

أولا- أحداث الرواية:

رواية" أنا الآخر"صدرت عن الدار العربية ناشرون في بيروت جاءت في 88 صفحة متوسطة القطع .

استمدت الكاتبة موضوعها من خلال تقنية التذكر للتعبيرعن تأثير الآخر فينا ،كما ذكرت الروائية في عملها إلى أي مدى تؤثر فينا ذكرى الرحيل أو الصدف حيث تدور أحداث رواية "أنا الآخر" حول موت سليمان وكيف أن موته يدفع حفيده لإيجاده ،وزوجته السابقة للتساؤل عما يصنعه الرفيق المتخيل ، والمحبوب الم نكسر ،أو الصديق العابر ، وعن لذة الإحساس بذلك الإنتماء الغريب لشيء نعرفه ونجهله في آن واحد معا ،وذكريات الأحلام الي تشكل نسيجا روائيا فريدا .

وتتعرض الكاتبة لمجموعة من الشخصيات الثانوية التي تضيئ وتوضح تفاصيل وجوانب حياة سليمان ، وتعرض كذلك للرجل المطرود من عمله الذي هو بحاجة إليه ومعه عامل آخر يتوجهان إلى مقهى حيث أصدقائهما وسط أجواء من مشاعر متباينة بين تعاطف وغيرة ، يعود ليوضب أغراضه ويذهب إلى مكان آخر بحثا عن عمل ، تطلب منه أمه الذهاب إلى منزل جده المتوفي والذي لا يعرفه ولا يعرف كيف مات وأين دفن لملاقاة زوجته السابقة التي لسبب ما أرادت رؤية المنزل الذي جمعهما للمرة الأخيرة ل يقول لها أنه كان بخير عاش سعيدا ومات كذلك ، أما أمه تزوجت بغير أبيه ، لكن آدم يكره زوجها ولا يطيقه.

هذه هي أحداث رواية "أنا الآخر " بصفة عامة أما إذا ذهبنا إلى تحليلها وترتيبها حسب فصولها فإننا نجدها تنقسم إلى ثلاث فصول و كل فصل إلى أبواب يسبق كل هذا مقدمة بعنوان **تجليات النفس الأخير** ..... عنوان يوحي بالكثير في الأطلال في عالم الزوال . تستمر الكاتبة في مواقف فلسفية يظن القارئ أنها ستشكل قاعدة أو منطلق للأحداث التي تليها ، لكن القارئ يجد نفسه أمام مشكلة تتلخص بما يلي:

إما أن الكاتبة ربطت بين المقدمة الفكرية الوجدانية وبين الأحداث التي يفترض أن تأتي بعدها ولم يستطع القارئ أن يكتشف الرابط بين الإثنين ... أو أنها فعلا لم تربط بين هذه وتلك ، والحالان سيان من حيث التأثير في العمل الروائي وفي خلق المتعة لدى القارئ.

1 االباب الأول: فيه ثلاث فصول

تتكلم شخصية الرواية الأولى وهي هنا رجل لا إمرأة ، مرة أخرى تعود إلى الخلاص وإلى المواقف الفكرية والإيمانية إلى حد ما ، تقفز فجأة إلى العالم الواقعي الرجل مطرود من عمله ومعه عامل آخر راح يتوسل لرب العمل ، وحين أدرك أن لا معنى لتوسلاته أخذ يصرخ ويشتم ، ولم يجد نفسه إلا راكضا والعمال الآخرون يرشقونه بالحجارة .وإتجها معا إلى مقهى سأله إن ك ان يرغب في فنجان قهوة ، نظر إليه حائرا و قال كأنه يبوح بسر أدع ا **آدم** وانصرف دون سماع رده .بعدها إلتقى آدم بصديقه **مصطفى** حاول هذا الأخير مواساته وانطلقا في السيارة الى عنابة ليثبت له أن ما حدث قد مضى – **محاولة آدم الإنتحار** – لشعوره بالذنب لأنه لم يتنبأ بذلك وتوجههما إلى مقهى الجاز حيث كل أصدقائهما هناك وإستصغار آدم نفسه أمامهم فكلهم مضوا في مشاريعهم ومنهم من شارف على الوصول لمشروعه .

خاصة ناصر يمكن القول عليهما بإختصار عدوين متماثلين إلى درجة حتمت عليهما الصداقة

فجأة تطلب **أم آدم** منه الذهاب إلى **قالمة** حيث منزل جدة المتوفي الذي لا يعرفه ولا كيف مات لملاقاة زوجته السابقة للمرة الأخيرة ليرضي نفسها ويطمئنها أنه عاش سعيدا بدونها .وفي نفس الوقت يبحث آدم عن عمل شرط أن يكون جسديا ، دون إعمال أفكاره الجامدة .أما أمه تزوجت بغير أبيه وهو يكره زوجها لكسبه مالا حراما .

-وصول آدم قالمة وإكتشافه البيت بكل أرجائه وأوراق جده ودخول حوار خيالي مع جده والقيام بعمله عن طريق إحتلال والإنحلال في شخصيته ([1])

2- الفصل الثاني :قوامهكذلك ثلاث أبواب

هذه المرة شخصية الرواية إمرأة تبحث عن إجابة لتساؤلاتها في نقاش مع مجموعة من الطلاب في صف في مركز اللغا ت فحوى النقاش أن الإنسان يمكنه أن يكون أكبر من الحياة وهو لا يبالي بذلك ، وقد أعادتها إلى أنها كانت تعيش الحب عطاء منعته حين اعتقدت أنها تستحق ما هو أفضل ، مجرم بالصدفة أرجعها إلى وجع أكثر من خمسين عاما ، حيث سردت تفاصيل حياتها مع سليمان حيث كان لها زوج وكان لها ربيب ، ظنت أنها انفصلت عن ذلك العالم بانفصالها عن زوجها لكن بموته شدها إليه أكثر من حياته ،لذا تحاول التعرف عليه من جديد واكتشافه من خلال العودة بالذاكرة إلى الوراء لتعرف المرأة التي هي عليها اليوم بمغادرتها إلى قالمة لمنزلها مع زوجها السابق سليمان ودخولها في حوار معه من خلال حلم لتتأكد أنها لم تخطئ ، وأنه كان بخير من دونها لكي لا تفقد تقديرها لذاتها .([2])

2 الفصل الثالث:قوامة ثلاث أبواب أيضا

فيه يسرد صديق سليمان حلمه في الحياة وسبب قدومه من الصحراء إلى قالمة ، وكيف أصبح صديقا قريبا من سليمان وهو الضيف الغريب وإظهاره مدى تقديره وإحترامه الشديد له فقد فتح عيناه على نور كان يجهله وتبادلهما تفاصيل حياتهما ومعرفته حقيقة سليمان وسبب موته([3]).

ثانيا: شخصيات الرواية:

[1] هبة عليوة ،رواية "أنا الآخر "،دار العربية للعلوم ناشرون ، الطبعة الأولى (1432هـ-2011م) ، ص9-36.

[2] هبة عليوة ،رواية "أنا الآخر "،ص39-69.

[3] الرواية ، ص 73-74.

تحتل الشخصية مكانا بارزا في الفن الروائي ،وأصبح لها وجودها المستقل عن الحدث ، بل أصبحت الأحداث نفسها مبنية أساسا لإمدادنا بمزيد من المعرفة بالشخصيات ،ففي الرواية حشد من الشخصيات ، وهي غير واضحة المعالم ذات ملامح مختلفة ووظائف متباينة يمكن أن نصنفها على نوعين رئيسية وثانوية:

1 -الشخصيات الرئيسية:

وقد حظيت شخصية سليمان باهتمام ملحوظ من طرف هبة عليوة ،حيث اعتنت برسمها من الداخل والخارج لتطلعنا على مدى تعمق مأساتها فهو الشخصية الرئيسية لمتانة صلته بأفكار الكاتبة وأحاسيسها ، ومن الناحية الفنية فالرواية قائمة على ثلاث قصص تتصلان حينا وتنفصلان أحيانا أخرى قصة حفيد سليمان آدم ،وقصة زوجته السابقة ، وقصة صديقه .غير أن محور هذه القصص الثلاث شخصية سليمان وهي الأهم في الرواية لأن أغلب الأحداث والعلاقات تدور حولها .

-**البطل سليمان:** رجل ناضج يملك مكتب محاسبة خاصا ،فقد زوجته وتركت له إبنا في الرابعة عشرة من عمره ، أراد تثبيت الإستقرار الذي بناه بعد وفاة زوجته بزواجه من جديد وتعويض إبنه عن فقدانه لأمه من إمرأة كان أكبر منها بستة عشرة سنة ، عاشوا سعداء كعائلة حتى وفاة إبنه وهجران زوجته له لشدة ألمهما"..... **ادّعينا الوضوح نعم واستغلينا غموض كل منا ، استغليت أحقيته بالألم في عيون الناس ، رغم أني كنت أكثر من تتألم ففي ذاك اليوم فقدت إبني وزوجي أيضا وللأسف لم يمنعني من أن أكون من الغباء بما يكفي لأترك كل شيء وأرحل .....([1]) ولسوء فهمها لبعضهما البعض تحطمت حياتهما "وجدتني وحيدة أصارع ألمي بمفردي**

[1] هبة عليوة ، رواية أنا الآخر" ، ص60.

وفي لحظات الصحو أواجه ألمه ، ولا أقابل إلا بالصّد والإزدراء ،ظنّا منه أنني اعزيه لا ننني لا أشاركه حزنه "([1])

وبعد تقاعده من المحاسبة أصبح يكتب مقالات سياحية عن بعض المدن السياحية لإحدى الصحف ،مات قهرا وحزنا على فقدانه ابنه في ظروف غامضة .

2 -الشخصيات الثانوية:

-حفيد سليمان آدم :

شاب في مقتبل العمر يصارع هموم ومشاكل الحياة وحده ،طرد من عمله الذي كان بحاجة ماسة إليه ، يئس من الحياة وحاول مرة الانتحار لكنه فشل ،أوكلت إليه أمه الذهاب إلى منزل جده بقالمة الذي لا يعرفه ولا يعرف أين دفن ، ولا لماذا مات ، لملاقاة زوجته السابقة والقول لها أنه عاش ومات سعيدا من دونها لكنه يفاجأ برأي الناس حول جده منه عند وصوله للمنزل سمع طفلين يتحدثان :

-"أتعلم أن رجلا قتل نفسه في هذا المنزل .

- يتلقى ضربة على مؤخرة رأسه .

- بل قتله أحدهم أيها الغبي".

- ويتضح الأمر أكثر له عند تعرض المنزل للتحطيم من طرف شابين ،وعند طلب هـ من الشرطيان اللذان كانا هناك التقدم بشكوى لم يرقمهما ذلك قال أحدهما " **تستطيع التقدم بشكوى ،هذا من حقك ،لكن لا أنصحك بذلك جدك كان مكروها هنا من طرف الجميع ،ولأنك غريب أيضا عن هنا ..."**([2])

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر" ، ص 61.

[2] الرواية ، ص75.

-أستقر الحفيد في منزل جده ، بداية حاول إكتشافه بعدها أراد التعمق أكثر من خلال أعماله التي تركها ثم الرغبة بإحتلال شخصيته فيها ،بداية بكتابة المقالة المفروض أن يكتبها جده قبل وفاته بداية لكسب المال ، ومن ورائها أدرك حقيقة جده والرضا بالحالة التي كان عليها فهو إرثه المفروض

- **زوجة الجد السابقة:** امرأة في غاية الجمال من عائلة عريقة ،ثرية ومحافظة تحصلت على شهادة الماجستير وعلى وظيفة مدرسة في مركز اللغات ، وكان زوجها سليمان يساعدها على التعلم ويشجعها دائما لبلوغ أهدافها ولغرورها وأنانيتها قررت ترك زوجها وعيش حريتها وتحقيق كل ما كانت تصبوا إليه ، لكن بعد فقدانه وموته أدركت أن ما تركته هو السعادة الحقة ، لذا عشعش الندم بداخلها ، ورجعت إلى الوراء باحثة في ذكرياتها عن ذاتها التي فقدتها مع زوجها السابق وإبنه وحفيده وإعترافها بخطئها على تركهم " **رحت أصرخ وأبكي طالبة السماح ، تمنيت لو أنني** أراه حيا لدقيقة لأخبره كم كنت غبية حين سمحت لجهل أجيال أن في الزواج الطرف الذي لم يكن رابحا كان خاسرا... ".([1])

- **صديق سليمان:**

رجل قادم من الصحراء قبلي كان هائما فيها إلى مدينة قالمة بسيط بساطة الصحراء وطبيعتها ،عرف سليمان حين كان يبحث عن عمل بداية نفى كالجميع ، لكن فيما بعد أتاه طالبا منه حرث حديقته رغم أنه كان الخيار الأقل احتمالا في هذه المدينة ، سرعان ما أدرك الضيف من خلال تصرفات سليمان أنه رجل مضطرب بحديثه عن جثة في حديقته وهو ما لم يجده الضيف بتكرار حرثه لها "سألته عن الدم لكنه لا يعرف ،أحسست أنه رجل مضطرب ،قلت له أن ذلك كان حتما كابوسا ،فرح للغاية ، ثم راح يبكي بعنف"([2])

[1] هبة عليوة ،رواية "أنا الآخر" ، ص69.

[2] الرواية، 76.

يقول الضيف الغريب :سكنني كابوس هذا الرجل طيلة الليل حتى كدت أظنه صار كابوسي"([1]).

وإدراكه أن سليمان كان يعرف أنه مجرد كابوس نشأت صداقة حميمية بينهما وإحتضنه سليمان بمنزله تقدير الضيف سليمان وإحترامه الشديد له لمساعد ته على معرفة إلهه فقد فتح عيناه على نور كان يراه لكن يجهله والوحيد الذي يعرف مأساة سليمان وتفاصيل حياته ، وكيف مات ويكن له كل الإحترام والتقدير "كيف لي أن أعبر عن إحترامي لمالكه ، عن إعتزازي لمعرفتي إياه ، ولو لأيام قليلة ..."([2])

وقال الصديق عند موته "مت هانئ القلب يا صديقي ، فبين كل من سيزايد على إيمانك وكفرك وسمعتك ،سأذكرك بالخير ،سأذكرك بالحق ،كما كنت كما يروق الناس أن تكون "([3])

فهو يجسد المعنى الحقيقي للصديق الوفي في حياته وبعد مماته

- أم آدم:

أي أم حفيد سليمان التي تزوجت بعد وفاة والد آدم ،وتزوجت من رجل غيره كان يغدق عليها الهدايا من مال حرام ، لذا كان آدم يكرهه وهي تعلم ذلك وتطلب من إبنه تفهم لما هو يعمل ذلك ، ولما هي معه "امنحه فرصة ، وحاول أن تفهم أهميته بالنسبة لي ،لا تحكم عليه فأنا بحاجة لوجوده ،بعضنا حياته من السهولة بحيث لا يفهم لم الآخرون أشخاص سيئون " ([4]) لكنه لا يستطيع تجاهل كرهه له "ألمح خاتما جديدا في يدها ، تلحظ ذلك ،تمدها نحوي لأراه

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر" ، ،ص 85.

[2] الرواية ، ص 88.

[3] الرواية ، ص17.

[4] الرواية ، ص17.

....تعرف أنني لا أطيقه ،ورغم أنني لست مثاليا إلاأنني أكره أن أراه يغدق عليها الهدايا من مال حرام".([1]).

-**رضا** :

بائع في محل قريب من منزل جده حاول استغلال آدم عند قدومه لمنزل جده في قالمة كونه غريب عن المدينة،حيث طلب منه مساعدته في سرقة المحل لإهانة صاحب المحل المستمرة له .

- **مصطفى وناصر**: هما إحدى أصدقاء آدم مصطفى يجسد فعلا مع رنى الصديق الحقيقي فحين علاقة ناصر بآدم لم يكونا صديقين ، بل كانا عدوين متماثلين لدرجة حتمت عليهما الصداقة حتى لا يضطرا للاصطدام ببعضهما البعض.

- **سعيد**: صحف كان يأخذ مقالات سياحية من سليمان حول بعض المدن السياحية ، كان لا يعلم بموت سليمان لذا أتصل به طلبا للمقالة السياحية حول الجامع ، رد عليه آدم وحاول كتابتها مكان جده من خلال احتلال شخصيته فبسبب الصحفي عرف آدم حقيقة جده وشخصيته من خلال تتبع الآثار والأوراق الخاصة به.

كما أن شخصية زوجة الجد السابقة اتصلت بها شخصيات عدة .

- **مراد**: زميل زوجة الجد السابقة في العمل في مركز اللغات ، أصغر منها بكثير كانت تنجذب له كونها وحيدة ، رغم معرفتها أن قربه منها مدروس لكنها كانت تحاول عيش متعة الوهم الكامل لأنه يعجز عن منحها جزءا من الحقيقة ، فهو اللبق المحترم يريدها أن تكون له دون أن يتحمل مسؤولية أي شيئ ، فهي التي قالت والتي أرادت.

[1] هبة عليوة ، رواية أنا الآخر ، ص17 .

- **ابن سليمان:** شاب كان متزوج وله ابن مات برصاصة مغدورا من طرف شريكه في محل ميكانيكي ،لسبب تافه كونه أراد الانسحاب وأخذ حصته لكن شريكه رفض وأن لا حق له و حين يئس قتله وادعى أنه حاول بيع المخدرات لإبنه فصفق له الجميع .

- **صباح:** هي إحدى قريبات زوجة الجد السابقة تدرس في الجامعة تركاها والداها عندها وسافرا للجنوب للعمل ،لكن صباح غادرت قالمة إلى منزل والديها لفقدانها صديقها وإدراكها أن ما كانت تنتظره من السعادة عاشته معه وزال ولن يعود أبدا .

- وقيمة هذه الشخصيات ليست نابعة من ذاتها بل من توظيفها لكشف شخصية سليمان وإبراز وضعه.

ثالثا : الزمن في الرواية:

انطلقت الرواية بسيطة في مستوى الأحداث والشخصيات ، وما لبث التعبير أن دب إليها مع الزمن دبيبا رفيقا أول الأمر ثم تسارع نسقه حتى صار عنيفا ضاربا وعندها بلغت الرواية قمتها ثم انحدرت إلى النهاية التي جسدها ظهور الزوجة السابقة والحفيد ووفاة سليمان في ظروف غامضة وبين البداية والنهاية سمتان تتضحان لنا :

1 الزمن الطبيعي وتجسيده في الرواية :

كما سبقنا وعرفنا أن الزمن الطبيعي يتسم بحركته المتقدمة نحو الأمام باتجاه الآتي ولا يعود للوراء أبدا ، وقد اعتمدت هبة عليوة على حيز الزمن الطبيعي الذي يظهر في ثنايا الرواية حيث نجده بداية مع شخصية الحفيد في حالات ضعفه "**أنا اليوم في عينيه الخصم المهزوم الذي لم يستطع السيطرة على نفسه وتحصينها من جنونه وغروره** "([1])

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر "،ص14.

-كما يتجلى حين مغادرته إلى قالمة بطلب من والدته" **صار الوقت عصرا،أعود إلى المنزل لتوضيب أغراضي مغادرا إلى قالمة** "([1])

-وبعد مرور ساعة وصل إلى المدينة "**بعد ساعة وصلت قالمة**"([2])

-كما نجد عند محاولة الحفيد آدم الانحلال في كينونة جده سليمان واحتلالها بالتفتيش في خزانته في أوراقه والرجوع إلى رائحته في ثيابه لكنه " **بعد نصف ساعة استسلمت ،جلست على طرف السرير متعبا**"([3])

-وهو حاضر بشكل واضح حين سماع زوجة سليمان السابقة بموته "**.... لكني اليوم أفكر إن كنت دوما على حق** " كما أنه يظهر في قولها " **أحس اليوم أنني بعيدة عن نفسي** "وتضيف"**....لكنه اليوم من قبره يشدني إليه ،فإذا به اليوم أكثر حضورا بموته من حياته واليوم أكثر من ذي قبل** "([4])

-وبما أن الزمن مرتبط بمحسوساتنا لا بإحساساتنا كالزمن النفسي فإننا نجده في شخصية ابن سليمان حين ارتبط خوفه من الموت منذ وفاة أمه وبقي يمشي معه هذا الخوف حتى كبر بمرور الوقت "**حين ماتت أمي كان سهلا علي أن أبقى ساهرا طيلة الليل منتظرا أن يحين دوري ،كنت أحس في كل يوم أن اليوم هو النهاية** "([5])

-كما نجده حين حديث زوجة سليمان السابقة عن تفاصيل حياتهما معا "**كان أكبر مني عمرا بستة عشرة عاما ،وله طفل في الرابعة عشرة ،حين تقدم لي ...**"([6])

---

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر" ص15.

[2] الرواية ،ص19.

[3] الرواية ،ص 23.

[4] الرواية، ، ص43.

[5] الرواية ، ص 48.

[6] الرواية ، ص 54.

لنجدها مرة أخرى تتحدث عن حياتهما وما هي عليه اليوم "**كل ما أنا عليه اليوم نتيجة حياة كم تبدو لي اليوم بعيدة وطويلة ، وحياتي الآن تبدو غريبة** "([1])

-كما نجده يتجسد من ميلاد المرء إلى وفاته من خلال الحوار الذي دار بين سليمان وزوجته السابقة حول ابنه الميت "**هل تصدقين أن أربعة وعشرين عاما قد مرت منذ وفاته**"([2])

-ومن خلال تعاقب الليالي والأيام نجد من يخاف دخول المدينة فجراعند صديق سليمان الذي يقول "**قلق ينتابني حين أدخل مدينة فجرا**"([3])

كما نلحظه كذلك حين إحساس الضيف الغريب بالقلق على سليمان وهو الغريب الذي لا يعرفه فنجده"**سهرت نافذ الصبر منتظرا الصباح لأركض إليه ، طرقت بابه ،وقلت حين فتح دون أية مقدمات :أريدك أن تعطيني عملا**"([4])

-"**لئلنا نموت يوما ، لا معنى لليوم أو الوقت أو الظروف أو الأحلام التي خططنا لها جميعا والحياة التي تخيلناها دائما ،جميعنا فقط نموت** "([5])

-"**وصدقته أكثر حين فكرت أن النجوم رغم سيرها ليلا إلا أنها تظهر في الليل الموالي في نفس المكان الذي ظهرت فيه سابقا** "([6])

وعلى هذا النحو لم يعد الزمن مجرد إطار خارجي يكت رف الأحداث والشخصيات وغنم عنصرا فاعلا يمكن من تتبع الإنسان من حياته إلى وفاته وكأنه كائن حي يتصل

---

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر" ، ص 55.

[2] الرواية ، ص 55.

[3] الرواية ، ص64.

[4] الرواية ،ص73.

[5] الرواية ، ص65.

[4] لرواية ،ص80.

بالشخصيات في أفعالها من ذلك موت سليمان " **قيل في اليوم الموالي أن جثته قد وجدت قرب المياه المتساقطة لحمام الدباغ**" ([1])وفي موضع آخر من الرواية نجده" **في الصباح الموالي قيل أنه غرق في مياه الحمام وأن الكثيرين رأوه ،تساءلت عما أذكره عن الليلة السابقة إن كان حقيقة أم حلما كما فعلت معظم أيام حياتي**"([2]).

2- الزمن النفسي وتجسيدة في الرواية :

يظهر تميز هبة عليوة عن سابقيه ا من الارتقاء في الزمن ويظهر ذلك في تعاملها معه تعاملا ذاتيا جديدا ، فيبدوا إحساسها بعيدا عن مقاييس الناس وضوابطهم المشتركة بهم إذ يمكن أن نقول أن لكل منا زمنه الخاص يتوقف على حركته وخبرته الذاتية ،فالزمن النفسي زمن ذاتي يقيسه صاحبه بحالته الشعورية فيختلف في تقديره لأنه يشعر به شعورا غير متجانس ولا توجد لحظة تساوي الأخرى وهو حاضر في الرواية بقوة فنجده"مرت ساعات وهو يضغط علي، يهمس في رأسي ،طاوعته لأنني أكتب باسمه لكنني كنت عاجزا عن إتقان ما أكتب... ليكون على مقاس محدد"([3])

" فالحفيد حاول أن يكتب المقالة الصحفية حول الجامع الكبير من خلال احتلال شخصية جدهالتي تحتاج لفترة طويلة حتى يتمكن منها ويتقلدها وبضع ساعات لم تكن كافية لذلك وعجز، كما نجد زمنا نفسيا آخر فلحظة واحدة خلقت عدة مشاعر متباينة هزت كيان الحفيد وأجبرته على مغادرة المنزل والمدينة كلها " تساءلت عن الشعور الغامر الذي إعتراني ساعتها تخللني ألم ا وضعفوحيرة" ([4]) كما نجد مجرد الإستماع ساعات لأخبار الأصدقاء

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر ، ص85.

[2] الرواية ، ص87.

[3] الرواية ، ص 31-32 .

[4] "ينظر، الرواية ، ص 35.

كانت كافية لمعرفة ما حدث في حياة كاملة "إستمعت ساعات لأخبارهم ، كنت صغيرا في مواجهة حياة استمرت حين غفوت ،متى حدث معهم كل ذلك ؟"([1])

-كما نجد أنفسنا أحيانا لحظة آنية تخرج أفكار دامت لعقود.

".....ملامح تحاول الخروج من أفكارها عن وعي وجهد ،تاركة مبادئ عقدين من الزمن نحو فكرة آنية فرضها سؤال ماذا لو كان ممكنا ؟يملؤني ذلك قناعة بأن الإنسان قادر على أن يكون أكبر من الحياة ويؤسفني أنه لا يبالي بذلك"([2])

وأيضا هناك في موضع آخر لحظة واحدة كانت كافية للتعبير عن الكم الهائل من الأفكار التي إنتابت نفس ابن سليمان وأدخلته في صراع مع ذاته حول مصيره وأنه مازال يرغب في الحياة والموت يبدو له موحشا "لكنه اليوم دون أن أسأله ،أو حتى أقول شيئا ،اليوم فقط نظرة واحدة جعلته يقول لي :أنا خائف...

-ولما الخوف يا بني ؟

-أخاف الموت...."([3]) فلحظة واحدة اقتصرت كل الأفكار في جملة أخاف الموت كما نجد لم أعد .

أشعر بالخوف لأنني صرت أوقن سهولة إنهيار كل شيء في أية لحظة "([4])

عدم قدرة زوجة سليمان على تحمل ألم ماضي طويل وعريض وعميق بالذكريات جعلها تحتمل انهيار حياتها في أي لحظة

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر ، ص13.

[2] الرواية ، ص 40.

[3] الرواية ،ص47.

[4] الرواية ص55.

-ويتجلى انتصار الزمن النفسي عن الزمن الموضوعي بقدرته عن تجاوز الحدود الزمانية والتقسيمات التاريخية فيمكن في لحظة أزمة امتلاك الإنسان عدة أزمنة متفرقة نجده عند آدم حين كان يواسيه صديقه فترة إطرابه من الحياة فنجد صديقه يقول له :"سأساعدك وستنجح هذه السنة ،والقادمة ستكون الأحيرة ،لا داعي لأن يكون الجهد الذي بذلته لسنين دون معنى"([1])

-وعلى هذا النمو يكون الزمن عنصرا مساعدا على خدمة النزعة التحليلية واستبطان الشخصيات وهو تطور لا عهد للقصص السابقة فيه.

رابعا- الفضاء الروائي من خلال رواية"أنا الآخر "لهبة عليوة :

1. المكان:

يجسد المكان الحاضنة الاستيعابية والإطار العام الذي تتحرك فيه الشخصيات وتتفاعل معه ،وأي نص أدبي مهما كان جنسه الأدبي لا بد أن يتوافر على هذا العنصر مادام فعل الحكي هو الأساس الذي ينطلق منه ويعود إليه ويتمظهر من خلاله وبوساطة آلياته وقوانينه ،لذلك يعد المكان السردي معبرا عنه بألفاظ وصيغ وحالات ورؤى وصور خيالية ، تتيح مخيلة الروائي للراوي إستكشافه والتعمق فيه ، ومن ثم رسم حدوده وملامحه .

أ-المكان المفتوح:

1-البحر: ارتبط البحر في الرواية بمحاولة آدم الانتحار في مياهه لكنه لم يكن يهدف للموت بل لبلوغ الخلاص وهذا ما سيظهر "لم أقصد يا صديقي ،يوم قفزت في البحر لم أكن أطلب الموت ،كان الألم في داخلي يدفعني إلى حدود المنطق والتفكير،يدفعني لأي فعل

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر"،ص13.

عنيف لبلوغ الخلاص ،لكنني كدت أغرق أحسست بالذل حين انتشلت ، وعلى الشاطئ بكيت بحرقة جزءا ضاع مني للأبد "([1])

–ومجددا يكون البحر الملجأ الذي يهرب إليه عند مواجهة أي مشكل لديه ،ومأواه البحر للهروب من العالم الواقعي الذي يعيشه"نزلت إلى الشاطئ ،غسلت الدم عن وجهي بماء البحر ،ورحت أتأمله فوق الرمل الرطب قائلا:لما لا تسمح لي بالتجلي في الحياة مثلك ،عميقا وواسعا شخصا تسحره الحرية دون أن تخيفه ، تنتابه الثورة دون أن تستنزفه ،يجتاحه الجنون دون أن يعريه تتقاذفه الشواطئ دون أن تكتفي منه ،لا ،لست مثلك يابحر ، أن أكونك حمل لا طاقة لي عليه ،أن أكونك هاهنا عبءلا كرامة في إحتماله ،لا مجد في صونه ،أن أكونك مثل أن أكون نبيا مفلسا شخصا ليس أنا"([2])

2–الصحراء:هي مكان جغرافي مفتوح لما تمتاز به من انفتاح على الإمتداد الخارجي ،لكن طبيعة الحياة الصعبة فيها و عدم تلاءم طقسها مع نفسية الإنسان يفسح المجال لانغلاقها المستمر "كان النور سياطا تجلدني ،يوم دخلت قالمة لم أكن غريبا عنها فقط ، من أدمن الترحال في الصحراء استحال مع الوقت غريبا عن الناس وعن الزمن غريبا عن طرائق التفكير ،وتقاليد التعارف ،لا يفهم الجميع سلام عابر السبيل ،ولا يدرك المشغول صوتا يأتيه من عمق الإنسانية ، بإرث القبيلة الأولى " ([3]) اختلاف صوت الآذان عند الضيف الغريب القادم من الصحراء واختلاف الأثر كذلك"كنت أستمع للآذان في كل يوم ،ثم الصمت بعد الآذان ، ثم الصلاة ،ثم الصمت بعد الصلاة و انتظار آذان آخر في الصحراء لا أسمع هذا الصوت ، لكن الأثر الذي يخلفه في النفس أشبه بالأثر الذي يمنحه السير الطويل على الكثبان ،كان عظيما ،مهيبا ، لكنه كان أكبر مني ومما قد يجول في داخلي من تفاسير ... وسأقول لهم ،ماذا لو كان الساكن غبيا يرى ولا يفهم ،فهل من مشفق عليه من العجب

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر ، ،ص12.

[2] الرواية، ص 15.

[3] الرواية ، ص73.

والتساؤل "([1])رغم كون الصحراء فسيفساء تبهم ناظرها وزائرها لكنها بالنسبة لساكنيها فهي تمثل بحر من الرمل يفرق بهم ويعزلهم عما يحدث في المدن المجاورة لها ، وتشبيه صوت الآذان بالأثر الناتج عن السير الطويل يوحي بضعف الإدراك والإيمان فالحس الديني موجود ،لكن فهمه وتفسيره كان صعبا عليهم .

-كما أن إنفتاحية الصحراء اللامحدودة تشكل عائقا للخروج منها ومتاهة لمن لا يعرفها أحيانا حتى على أبنائها "لكنني ضللت الطريق بعدها ،لم أذكر اسم أمي أو إسم أرضي ، وفي الصحراء كنت ألتقي الكثيرين ،لكنني مجرد طفل صحراوي آخر عندهم"([2])

3-الشوارع:ويبدو واضحا في الرواية بمغادرة المكان الأليف البيت إلى الشارع تتضح عدوانية الفضاء الخارجي تمثلت "سرت متجولا في الشوارع طيلة الليل ،مشيت ومشيت ، حتى أنني دخلت عرس أحدهم وتناولت العشاء ، كنت أجوب الشوارع كأنني أتعرف على هذا العالم ،كأنني لم أكن هنا أو غائبا لفترة طويلة وأعاني أعراض صعوبة التكيف ، حتى أنني أحسست أن نظري أصبح أحسن مما كان عليه ..." ([3]) وتعكس أوصاف الفضاء وتضعنا أمام عدوانية آدم تلك العدوانية التي تتكشف من خلال الأوصاف الممنوحة وللمكان الذي تتواجد فيه ،ل يعكس ضياعه في الفضاء المد ينة الحديث والجديد ،كما نكتشف تناقضات المجتمع الحديث ، وتقنعه بالمظاهر الجوفاء ،حيث فقدت بعض المفاهيم مصداقيتها .

"خرجت مبكرا من المنزل ، لم أستطع النوم ، سرت في طرقات المدينة المليئة بالأسى والفوضى بلغت المقهى الذي ينتظرني فيه المصور...حتى سمعت شخصا يناديني :...آدم.

-أجبت : . نعم

---

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر" ،ص74.

[2] الرواية ، ص80.

[3] الرواية ،ص33 .

-أنا الذي اتصل بك البارحة ،هل معك المقال ؟

ناولته المقال دون أن أنبس بكلمة ،راح يقلب صفحاته ويقرؤه ،بدا عليه بعض الإمتعاض رغم الراحة التي تسللت إليه قال : ليست أفضل مقالاته ،لكنها أحسن من لا شئ"[1]

ب-المكان المغلق:

1-البيت: تشكل البيوت والمنازل نموذجا ملائما لدراس ة قيم الألفة ومظاهر الحياة الداخلية التي تعيشها الشخصيات ،لأن البيت إمتداد للإنسان فالوصف يستطيع أن يقدم لنا معطيات وتحديدات تفيد في التعرف على مدى الإقليدي الذي يشكل فيه فضاء البيت "أصل إلى المنزل متعبا ،أدخل غرفتي لأجمع أغراضي ، لدي مهمة محددة علي القيام بها والعودة " ([2]) فالمنزل لا يشكل لآدم المأوى ومنبع الحنان الذي يجمع العائلة فهو متوجه إلى منزل جده لمجرد لقاء زوجة جده السابقة ،وإخبارها أنه عاش ومات سعيدا من دونها "ذاهب لمنزل جدي المتوفي ،والذي لا أعرفه ،ولا أعرف كيف مات وأين دفن لملاقاة زوجته السابقة ، التي لسبب ما أرادت رؤية المنزل الذي جمعهما للمرة الأخيرة لأقول لها أنه عاش سعيدا ومات كذلك"([3]) ذاهب دون أية مشاعر خاصة يكنها للمنزل أو أصحابه ،وحين وصوله لمنزل جده استطلع غرفته باحثا عن مكان يرتاح فيه ،فرغم نظافة البيت من القذارة عدا بعض الغبار،إلا أن صاحبه ترك أُثره الواضح على المنزل من خلال أثاثه وأغراضه "دخلت أستطلع الغرف باحثا عن مكان أرتاح فيه ، كان البيت مرتبا ،وعدا بعض الغبار لا وجود لأية قذارة فكرت في المجنون الذي وصفته أمي ،لم يكن ل هـأثر هنا ، كان هذا بيتا لرجل لا يحترف ترك الآثار، لرجل لا يحترف الإعلان عن حياته .....نال مني التعب ،تأملت فراشه الصغير ، انتبهت لغرابة أن يحدثك سرير عن صاحبه ، عن نحوله عن أرقه ، عن الحرارة التي لم

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر" ، ص33-34.

[2] الرواية ، ص 16.

[3] الرواية،ص16-17.

تغادر جسده ،عن حاجته للإحساس بالهواء يمر عبره قبل دخوله الغرفة ،عن قراءاته الليلية ،وحبر الصباح الأزرق ،لم أجرؤ على التمدد عليه ،ولا حتى على الأريكة ، أحسست أنني أغتصب المكان ،أخون الرائحة ،لست ممن يفرض نفسه ،ليس حتى على مكان " [1]فالبرغم من أن صاحب البيت ميت إلا أن أغراضه وأثاث منزله كونت لآدم فكرة حول جده الذي يبدو له أنه عان من العيش فيه وحده الوحدة والحزن ،كان البيت يتوفر على كل وسائل الراحة إلا أنه لم يكن مريح لنفسية آدم "في المنزل أحضرت بعض الوسائد ،قمت بصفها جنبا إلى جنب ، رميت الحصيرة عليها وتمددت ،لم تكن مريحة جدا لجسدي ، لكنها على الأقل كانت كذلك لنفسي "[2]

-فرغم موت صاحب البيت إلا أن البيت مازال يخدم صاحبه و حتى أقاربه "... إستأنفته عائدا إلى المنزل ، وحين وصولي وجدت الهاتف يرن ،رفعت السماعة وقبل أن أقول شيئا ،راح ذو صوت عصبي يقول :حبا بالله سليمان أين كنت ؟ شعرت بالفضول حول هذا الذي يبحث عن جدي بهذه الجدية ، والذي لا يعلم في الوقت نفسه بوفاته ،أردت أن أعرف من هو أولا قبل أن أقول له أي شيء فقلت: - المعذرة أنا حفيده ، هو لا يستطيع الآن التحدث معك

- أرجوك ، الأمر مهم ،أنا سعيد ،أخبره فقط أنني أحتاج المقالة في أسرع وقت ممكن ،وسأدفع له أكثر إن أراد ... -أجل لقد حدثني عنها بالفعل ،في الواقع لقد قام بإنهائها ،لكن ظروف قاهرة منعته من إرسالها إليك ،فلنتفق على مكان نلتقي فيه لأحضرها إليك وتسلمني أجره ... " [3].

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر ، ص20.

[2] الرواية، ص21.

[3] الرواية، ص 27 -28.

-عادة يكون العنف والتكسير لمنزل ما ، تعبيرا عن الكره والحقد المكنون لصاحبه وهذا ما نجده تجاه بيت سليمان "وصلت إلى المنزل ،رأيت الباب مفتوحا ،ظننت لوهلة أنني ربما نسيته كذلك ، إلى أن انتبهت للزجاج المحطم ،ركضت للداخل ،وإذ بي أجد شابين يحطمان المكان ، وقبل أن أفكر في أي شيء وجدتني مشتبكا معهما رماني احدهما أرضا على السلالم الخارجية فانفجرت جبهتي بالدم ، كان هناك شرطيان جاءا مسرعين ففر الشابان عند رؤيتهما ،شتما ني بحقد قبل أن يمضيا ،وناداياني بحفيد الكافر... سأقول لك هذا بيننا فقط لأنك غريب ،لكن جدك كان مكروها هنا من طرف الجميع ،وإن تقدمت بشكوى سيقف الكل ضدك لأنك حفيده ... "([1])

العيش في منزل منظم مرتب مليء بالأغراض لكن أصحابه يعانون الفراغ دخلت المنزل،كانت الأنوار مطفأة ، لم تعد صباح بعد ،كلما دخلت هذا المنزل انتابتني موجة من التناقضات ، يصبح للنظام والفوضى نفس المعنى للتعب والراحة ،للسخط والرضا ،أ ن يكون لك مكانك الخاص في هذا العالم يعني أن يكون حياديا حين تتركه تابعا حين تكون فيه ....." فهنا زوجة سليمان السابقة تمل من منزلها التي هي فيه وتحن لمنزلها السابق مع سليمان فهي قد فقدت معه السعادة والحقة "اليوم أدرك أن السعادة المتوقعة لهي مملة تماما كما في الفراغ ،أرمي جرائدي على الطاولة ،أغير ثيابي ،أفتح الثلاجة عدة مرات ،أفتح التلفاز لحاجتي لأصوات تتردد في الخلفية بينما أتظاهر بترتيب منزلا كان مرتبا بالفعل..."([2])

-كما نلحظ تمني زوجة سليمان السابقة عبر حلمها العودة لمنزلهما كما في الماضي "استيقضت على صوت ركض في المنزل ،قمت من السرير ،كنت في منزلنا في قالمة ،صرت أثقل وزنا ، وعلى يدي انتشرت بقع العمر البنية ،غسلت وجهي بسرعة ،وجه ملأته

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر ، ص34-35.

[2] الرواية، ص50.

التجاعيد وتنسدل عليه خصل رمادية ، ورغم ذلك رأيت نفسي جميلة ،سعيدة ،نزلت لأسفل ،سائرة ببطء على الدرج الرخامي ،كانت الأوراق تملؤ أرضية غرفة الاستقبال ،نثرتها الرياح فوق الأرائك الزرقاء ،على السجاد الرمادي وصولا إلى المكتب الذي لم يعد صالحا للاستعمال ....."([1])

فهي تتمنى لو أنها أكملت باقي حياتها مع سليمان في منزله الذي أصبح يشكل لها معنى السعادة التي تركتها والآن فقط قدرت أن السعادة الحقة لا تكون إلا في منازل الناس الذين نحبهم .

2-المقهى: :تكون المقهى كمكان انتقا لي خصوصي بتأطير لحظات العطالة والممارسة المشبوهة التي تنغمس فيها الشخصيات الروائية كلما وجدت نفسها على هامش الحياة الاجتماعية الهادرة ، فهناك دائما ظاهر أو خفي بوجود الشخصية في المقهى وهذا ما نلحظه على شخصية آدم الذي يلجأ إلى المقهى مع صديقه مصطفى لتناسي حادثة محاولته الانتحار "سألته –آدم– إلى أين نحن ذاهبان ؟-إختر أنت المكان – إلى مقهى الجاز–"

استطعت أن ألحظ أن المكان الذي اقترحته جعله غير مرتاح قلت مستفزا :

ألا ترغب في أن تذهب إلى هناك ، هل يزعجك ذلك ؟ –لا .....حسنا لنذهب ...."

–وجدنا أن أبرز الدلالات التي تؤشر عليها المقاهي تحمل طابعا سلبيا بما يعانيه الفرد من ضياع وتهميش"وصلنا إلى المقهى،كما توقعت كان كل أصدقائنا هناك، ما إن رأوني حتى تجمدوا دهشة ،أحسست الحرج في نفوسهم والتساؤل عما أفعله هنا في عيونهم ،غريبة قدرة الإنسان على التبدل ، قلت ساخرا وأنا أجلس :لا داعي لكل هذا الترحاب ، لم أغب طويلا .....كم كانت مزعجة رؤيته يبذل كل ذلك الجهد الذي لم يزدني سوى إحساس بالغربة "ومما يؤكد أن فضاء المقهى سيكون مسرحا للعديد من الممارسات المنحرفة فنجد هنا

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر ، ص63.

تسجيل حالة الخمول والعصب الداخلي الذي يغمر شخصية آدم ،رغم أنها مجرد عطالة فكرية مزمنة "مر وقت ونحن على تلك الحالة ،وإذا بناصر يأتي ، من الصعب علي أن أصوغ علاقتي به في جملة واضحة ،لم نكن صديقين ،بل كنا عدوين متماثلين حتمت علينا الصداقة حتى لا نضطر للإصتدام ببعضنا البعض .....لم أجد نفسي سوى منقضا عليه ،رحنا نتبادل اللكمات ، كنت أضرب غروره وهواني ،كنت أضرب عالمه المثالي وعالمي المضطرب ، كنت أضرب إزدواج المعايير ونفاق النفوس وغضبي من مبالاتي بهما ، لكن ذلك لم يكف ، استدرت ورحت دون تفكير أوجه اللكمات لمصطفى ،كيف تجرأ على فعل هذا بي ،على أن يحكي لهم معطيا إياهم فرصة الشماتة ،كيف أشفق علي مما فعلته بنفسي ، ولم يشفق علي مما فعله بي ... "([1])

3-الغرفة:يشكل المكان في رواية "أنا الآخر" بعدا نفسيا يعكس حقيقة الشخصية ليتناسب معها فالغرفة مترامية ومحدودة ، في الوقت نفسه الحياة بدورها مترامية ومحدودة "أدخل غرفتي لأجمع أغراضي ،لدي مهمة محددة علي القيم بها والعودة ،تدخل أمي الغرفة ،تراقبني في صمت ،وتساعدني على جمع أشيائي ... " ([2]) فالغرفة تشكل مسرحا للأحداث بكل تناقضاته سيكون آدم بخير أم لا فهو لا يدري فهو وحده في غرفته يتساءل كيف سيذهب لمنزل جده المتوفي والذي لا يعرفه ، ولا يعرف كيف مات وأين ، لملاقاة زوجته السابقة ليقول لها أنه عاش سعيدا ومات بخير "أحافظ على سكوني لأنني لست أدري فعلا كيف سأكون ،ذاهب لمنزل جدي المتوفي ،والذي لا أعرفه ،ولا أعرف كيف مات ، وأين دفن لملاقاة زوجته السابقة ، التي لسبب ما أرادت رؤية المنزل الذي جمعهما للمرة الأخيرة ،لأقول لها أنه كان بخير ،أنه عاش سعيدا ومات كذلك"([3])

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر"، ص14-15.

[2] الرواية، ص16.

[3] الرواية، ، ص17.

فقد كانت الغرفة الخاصة به مكان الحزن "غادرت الغرفة تاركة إياي أواصل تحضير حقيبتي ،لكنني توقفت ،جلست كما تنزوي الأحلام في الزوايا المظلمة لهوايات طفل لا زال يلعب بالدمى ،تجعله بقايا الألوان تحت أظافره يحس بالحياة ،بالبراءة ،بالغد ،أضع تماثيلي الخزفية ،وأرسم عليها ،لا أجيد صنعها ،لكنني أعطيها هوية عبر رسم التفاصيل ،منذ وقت قريب كنت أقوم بهذا معجبا بقدرتي على جعلها تنبض بالحياة ،عبر مزج الألوان وتحديد الملامح ،أما اليوم فلم أعد أرسم سوى طردا للقلق ،متسائلا لم ينتهي بي المطاف دوما بعدم امتلاك ما يكفي من اللون الأزرق "([1])

2. الزمن الحكائي في الرواية :

أ. المفارقات الزمنية في الرواية :

1. الإسترجاع /إشتغال الذاكرة:

"لم أقصد محاولة الانتحار يا صديقي ،يوم قفزت في البحر لم أكن أطلب الموت كان الألم في داخلي يدفعني إلى حدود المنطق والتفكير ،يدفعني لأي فعل عنيف لبلوغ الخلاص ،لكني كدت أغرق ،أحسست بالذل حين انتشلت وعلى الشاطىء بكيت بحرقة جزء مني ضاع للأبد ،وأحسست أنت بالذل لأنك لم تتنبأ بذلك أعلم أنني مثلك ما كنت لأتنبأ ،لكن لم يعد لما نعرفه عن أنفسنا قيمة "([2])

في هذا المقطع الحكائي يعود حفيد سليمان إلى الماضي ليسترجع حادثة محاولته الانتحار.

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر"، ص17-18.

[2] الرواية ، ص12.

"لم نكن صديقين ، بل كنا عدوين متماثلين لدرجة حتمت علينا الصداقة حتى لا ن ضطر للاصطدام ببعضنا البعض ،وكما كان كل منا يكره رؤية عيوبه في الآخر ، كان يكره رؤية أحلامه فيه ، والأسوأ رؤيته يحققها "([1])

جاء الإسترجاع هنا لسد ثغرة في السرد الحاضر ،فيساعدنا على فهم الأحداث فآدم عاد للوراء إلى ماضيه ليوضح نوع علاقته بصديقه ناصر ،وسبب عدائهما حتى الضرب

"كنت أضرب عالمه المثالي وعالمي المضطرب ، كنت أضرب إزدواج المعايير ونفاق النفوس وغضبي من مبالاتي بهما ، لكن ذلك لم يكف إستدرت ورحت دون تفكير أوجه اللكمات لمصطفى "([2])

"كم كان الوصول سهلا ، كم كانت الذاكرة حية ،كم كان المكان فاضحا كاشفا بسيطا ظننت أنني لن أهتدي للبيت بسهولة ، لكنني كنت مخطئا ، للبيت الفارغ أنين يصغى كلية ويميزه القلب المضطرب ، لوكان فقط بإمكاني إدخال رأسي بينهما والثرثرة عن كل الأفكار التي تحيرني ....."

–وفي نفس الصفحة إسترجاع آخر "كان هناك طفلان أمام البيت ،حدقا بي أتجه نحوه ،وأفتح الباب قالي أحدهما : هل تعلم أن رجلا قتل نفسه في هذا المنزل ؟

–بل قتله احدهم أيها الغبي ، وغادرا راكضين ...كان البيت أويع مما يبدوعليه ،سقفه عالي كل المنازل التي بناها الفرنسيون ، كانت هناك ردهة كبيرة ،بها أريكة وحيدة في الوسط..."[3]

من هذين الإسترجاعين اتضح لحفيده آدم كيفية الوصول لبيت جده وسماعه كيفية موته وهي إحتمالات التي لم يكن يدري بها مسبقا

---

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر"، ص14.

[2] الرواية ، ص14–15.

[3] الرواية ، ص19.

-الاسترجاع هذه المرة يقدر بالعودة للماضي إلى السنوات البعيدة ذكريات الزوجة السابقة لسليمان في شبابها "أتذكر تلك السنوات كأنها حكاية قصها غريب علي ،ولم أكن أستمع إليه جيدا ،لأنني كنت غارقة في عالم أناني ،حتى حين أتذكرها أبد و وكأنني أتساءل لنفسي ،أستعيد معها ما كان ،كان لي زوج ؟كان لي ربيب ؟ربيبي كان إبني الذي لم أستطع إنجابه يوما ؟كنا سعداء ،وكان يحسدنا القدر،فقد كنا مشهدا من الجنة "([1])

كما تسترجع أنها عاشت الحرية بكل معانيها لتصدم بعدها في حاضرها أن لا معنى لكل ما حققته "وقد كانت كذلك ،حصلت على شهادة الماجستير ،وعلى وظيفة مدرسة في مركز اللغات المهم هذا.... لكن كل ذلك ركد وتجمد فجأة "([2])

وسبب اتخاذها مراد صديق لها لأنه يهتم بها وهذا ما يتضح من خلال استرجاعها لجزء من ذكرياته "كان أصغر مني بكثير ،وكنت أستمع له لأنني وحيدة يروقني الاهتمام "([3])

فقد كانت ترى في مراد شخص آخر عاش معها حياتها السابقة هو سليمان زوجها "لطالما كنت في حياتي ، إنما بوجه آخر ،واسم آخر ،إنما دون إبداع يذكر"([4])

-إعادة ماضي شخصية سبق وأن ظهرت في الأحداث لما لهذا الماضي من دور في فهم شخصية زوجة سليمان السابقة واتجاهاتها وميولاتها ،ومن ثم الحكم على الحاضر في ضوء معطيات الماضي "بعد كل هذه السنين التي لم ألتق به فيها تأملت كثيرا لذلك ،كان والده إبنا لي ،أكثر ما يمكن لأي شخص أن يتخيل ،لكنني أمام الجميع كنت زوجة جده فقط "([5])

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر" ، ص43.

[2] الرواية ، ص44.

[3] الرواية ، ص44.

[4] الرواية ، ص45.

[5] الرواية ، ص46.

من خلال حوار بين ابن سليمان قبل موته مع زوجة أبيه ظهر هذا الاسترجاع "حين ماتت أمي كان سهلا علي أن أبقى ساهرا طيلة الليل منتظرا أن يحين دوري كنت أحس في كل يوم أن اليوم هو النهاية ، لم لم يأتي حين كنت أنتظره ،لم الآن وأنا لا أفهم" ([1])وهو يوضح مدى خوف ابن سليمان من الموت منذ أن كان طفلا .

-كما نجد الاسترجاع الحواري يشكل حيزا واسعا من رواية "أنا الآخر"بين الجدة وابن سليمان قبل موته أي من خلال الرجوع إلى ماضيها معه " كان كلما رأيته قلقا ،كان ينكر ذلك ،وفي أكثر الحالات إفصاحا كان يقول أن ذلك لا يهم فهو سيكون دوما بخير لكنه اليوم دون أن أسأله ، أو حتى أقول له شيئا نظرة واحدة جعلته يقول لي : - أنا خائف ، قالها بجدية وصدق وخوف لدرجة جعلتني أموت رعبا ، سألته ما هذا الذي تتحدث عنه يا بني ، لا قدر الله ، ما هذا الحديث ؟

-ليس لتتصرفي هكذا قلت لك ،لكن الخوف الذي بي أكبر من أن أكون وحدي على علم به،أخاف حتى من نفسي بسبب خوفي هذا... "([2])

وتتوالى إسترجاعات زوجة سليمان مع إبنه موضحة الحالة التي كان يريد أن يموت بها "أمسك يدي ووضعها على صدره ضاغطا بشدة وقال :أن أطعن هاهنا ،بقوة ،ببطء ،أن أعطي الوقت لأدرك أنني راحل لأتأمل عيني قاتلي ،وأعرف لما علي الموت هكذا إلا الرحيل جاهلا يا أمي إلا الرحيل مغدورا ساذجا ، لن أقبل به ، لن أرضى به ، ولا راحة لميت كما لحي غير راض ،لا رب يرحمه قال ذلك لي صراحة ،كيف كان القدر أسرع مني ....."[3]

-إستمرار الجدة في استرجاع ماضيها مع زوجها السابق سليمان يقدر بالسنين "كانت تلك حياة مختلفة ، وكان حتما رجلا مختلفا ،هل كان ذلك بطريقة جيدة أو سيئة ؟ليس ذلك مهما

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر"، ص48.

[2] الرواية ، ص47.

[3] الرواية ، ص48.

حقا ، المهم أن إختلافه كان مميزا ،كان من الصعب على أي شخص يعرفه أن لا يحس أنه لم يسبق أن قابل رجلا كهذا ، كان أكبر مني عمرا بستة عشر عاما وله طفل في الرابعة عشر ،حيث تقدم لي كان يبدو رجلا فرغ من حياته كلها ، كان ناضجا ، تملك مكتب محاسبة خاصا ، حتى أنه تزوج وأنجب ، وما زواجه الآن إلا تثبيت للإستقرار الذي بناه ومحاولة لتعويض إبنه عن فقدانه أمه ، كان يبدو رجلا مستقبله وراء ظهره ، ولم يبق له سوى العيش بسلام ،وذاك ما أردته واحتجت له كنت بغاية الجمال ،ومن عائلة عريقة ،ثرية محافظة لم أستطع إنهاء دراستي الجامعية ، فطالما واجهت صعوبة في التعلم ، رغم العمل المضني ... "([1])

–تضيف لإتمام إسترجاعها أن له معاملة خاصة لها "كانت له طريقة خاصة في معاملتي والحديث معي تجعلني أحس كم يراني مميزة ،وكم أخافني ذلك لأنني الآن أدري أن لا شيء بي مميز، كان ذاك الشعور يؤرقني كان ذلك خوفا من أن يكتشف يوما أنني لست مميزة ، بتاتا ... "

لتعود وتوضح أنها كانت صاحبة النية السيئة في تلك العلاقة التي جمعتهما معا "رغم كل شيء فقررت العودة للدراسة ، وكان أول من شجعني على ذلك ، لم كان عليه أن يكون صالحا لهذه الدرجة ، لما كان علي أن أكسر إمتناني له حماية لنفسي من عبء ذاك الدين العظيم بتلك القسوة "([2])

"كنا بخير لدرجة أنني لم أكن حتى أستوعب مفهوم السعادة لأنها كانت القاعدة ، إلى أن مات ابننا ، قتل ، وكان قاتله معروفا ، لكن الجميع أنكروا لأنهم ظنوا أن ابننا يستحق القتل، وأن قاتله أشرف من أن يسجن بسببه وأنه كانت لديه أسباب وجيهة ليفعل ،جن جنونه وانغلق على نفسه ،ولم يسمح لأحد بالدخول ولا حتى أنا وجدتني وحيدة أصارع ألمي

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر"، ص54.

[2] الرواية ، ص55.

بمفردي، وفي لحظات الصحوا أواجه ألمه ،ولا أقابل إلا بالصد والإزدراء ظنا منه أنني أعزيه لا أشاركه حزنه ، كان ذلك أكثر مما يمكنني إحتماله ، حملت معي ما تبقى من كرامتي وعمري ومضيت لصنع حياة أخرى لا أكون فيها إنسانا من الدرجة الثانية ....."([1])

-والإسترجاع هذه المرة جاء في أسلوب يجمع بين الماضي والحاضر على حبل واحد بين ما كانت عليه زوجة سليمان السابقة وما عاشته معه وأن ما هي عليه اليوم سببه ماضيها معه.

-من خلال حوار مطول إسترجعته زوجة سليمان السابقة أدركت أن علاقتها بمراد زميلها في العمل سيزيد من سوء تقديرها لنفسها "كان يتحدث ، ويتحدث عن نفسه وعني ، رابطا بيننا دون أن يتحدث حقا عنا ، والأعين التي تمر بمحاذات لا تتجاهله ، وترمقني بنظرة الإحتقار حينا ....."([2])

ومن خلال استرجاع مراد ونظره في العلاقة التي تجمعهما في العلاقة التي تجمعهما اتضح "كنت حقا منجذبا إليك ،لكنني خشيت التورط معك "([3])

لتعود الزوجة السابقة للوم نفسها مجددا "كم كنت غبية حين سمحت لجهل أجيال بإقناعي أن الزواج الطرف الذي لم يكن رابحا كان خاسرا ،آسفة لأنني صدقت أن الزواج كان عشا لمبارزة الغرور ....وكنت النذلة التي رأت فرص الانتصار في طعنه مكسورا "([4])

الاسترجاع في رواية أنا الآخر حاضر بقوة لاعتمادها على تقنية التذكر في السرد لنجد صديق سليمان حالته يوم قدومه لقالمة "كنت بحاجة إلى عمل ، فرغم كرم الإمام لم أكن دوما شخص يرضى العيش بغير عرق جبينه لكنني هنا غريب .....كنت دائم التركيز على صفاء نواياي مهما بلغ كدر الآخرين ، فأنا الضيف في النهاية ،وهم أهل الأرض ، كنت

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر"، ص60-67.

[2] الرواية ،ص66-67.

[3] الرواية ،68.

[4] الرواية ،ص69.

رغم إيماني بأنهم أشخاص غافلون أحسدهم ،كنت واثقا من روعة الشعور بالانتماء حتى لو لم يدركوه ..." ([1]) ويذكر كيف التقى سليمان أول مرة "ظللت أطرق الأبواب ، وكان باب سليمان أحدها ، لم أذكر أنه خلف في نفسي أثرا ، شدني إليه ، كان شخصا عاديا ، وبالرجوع لذلك اليوم متذكرا إياه يمكنني القول أنه كان عاديا بشكل ملفت .....سألته إن كان بحاجة لعامل ،نفى كالجميع ،إلا أنني اندهشت حين أتى إلي طالبا أن أحرث أرضه فقد كنت الخيار الأقل احتمالا في هذه المدينة لكنني ذهبت معه ، كان شاردا ، تملكه بعض القلق ، لم يترك لي الفرصة لأقوم بحرث حديقته كما يجب ، كان يرشدني لمكان يطلب مني تقليب تربته ويصر أن أحفر عميقا ، ثم ينتقل لمكان آخر ، ويطلب مني أن أحفره أيضا ..."([2])

-بعد مرور فترة من الزمن وموت سليمان عاد صديقه وتذكره "فقدت وطني ومنزلي بعد أن فقدت صديقي العزيز ... تذكرت كابوسه الذي إلتقينا بسببه ،تذكرت كيف أنني لم أرتب منه ....سألني يوما لم لم أخف من جنونه ، ترددت وفي البداية ،لكنني إعترفت له:أنا أيضا أملك حلما ، لست أدري لحد اليوم إن كان حقيقة ، أم أنه يجل لحاجة في نفسي ... "([3])

-تذكر الضيف الغريب نقاشه مع سليمان الذي أعاد سليمان سنوات للوراء عن إبنه الميت "كان لدي طفل ، والآن لدي حفيد... أردت رؤية ابني فيه محاولا إيجاد عزاء للتخلي عن محاولة تفسير واستعاب موته التافه ، ذو الأسباب التافهة لم يكن ملاكا ، أعترف بذلك ، لكنه لو يؤذ أحدا ،وكان جميلا ،والعالم مكان غيور ، للأسف ،كان مدمن مخدرات ... وابني غير مكترث ، وعديم الإحترام لوقارهم الزائف ، وأكثر تميزا منهم مجتمعين كان يحلم بتوسيع عمله كميكانيكي وجد شخصا يموله ،لكن اشترط عليه أن لا يقوم شريكه الأحمق بمشاركتهما أراد إبني الإرتقاء ، وأراد الإنسحاب وأخذ حصته ، لكن شريكه رفضه ، ثم ادعى أن لاحق

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر"، ،ص74.

[2] الرواية، ص74-75.

[3] الرواية ، ص79.

لأبني في المرآب ، وحين يئس قتله ، وادعى أنه حاول بيع المخدرات لإبنه ،فصفق له الجميع ودم ابني هدر من أجل النقود..."([1])

–وبعد معرفة كل منهما لتفاصيل حياتهما والجانب الخفي لكل منهما زاد تقدير واحترام الضيف الغريب الذي أصبح الرفيق المخلص لسليمان

"لم أفهم معظم ما قاله،لكنني كنت سعيدا ،أنا القبلي ، الغي الذليل أعامل بكل هذا الاحترام ، يجلس بجواري رجل يرد بكل صبر على أسئلتي التي لست أدري حتى لم أطرحها ، رحت أحاول بجوارحي الإنصات إليه بإهتمام على الأقل أحببت هذا الرجل ، ورحت أتصيد من حديثه الصفات التي تجعله يحترم الآخرين ، محاولا حفظها والإقتداء بها ...([2])هذه ذكريات إسترجعها صديق سليمان عن الأثر الإيجابي الذي خلفه سليمان في نفسه

–لكن هذه الرفقة وصلت لنهايتها بموت سليمان في ظروف يعمها الإلتباس فقد قيل أنه وجد ميتا قرب المياه المتساقطة لـ"حمام الدباغ " لكنه ضاع بين كابوسين لموته الكابوس الأول :"كنت في منزلي ، وإذ بي أسمع طرقا عنيفا على الباب ، فتحته ، فإذا بالجد يمسكني من كتفي طالبا مني القدوم معه ، لم أفهم شيئا ، لكنني جاريته ، وكنا نركض ، وتوقفنا أمام عدد من المنازل ، رحت أقلب نظري ، سألته عما نفعله هنا ، أشار لي بخفض صوتي ، ووجه إصبعه نحو أحد المنازل ،أخبرني أنه ينتظر رجلا ،لم أفهم ما يحصل ، رغم أنه كان واضحا أنه يكره هذا الرجل ،أو أنه يكره نفسه لأن هذا الرجل موجود ....لكنه يترك الرجل ويرحل راكضا ، أتبعه ، يدخل المنزل منهارا ، ثم فجأة يتحول انفعاله إلى هدوء تام ، يقول أنه عاش لفترة طويلة ظنا منه أن بإستطاعته قتله ، أما الآن وقد تيقن أنه لا يستطيع فلم

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر " ، ص82.

[2] الرواية ، ص84.

يبق له سوى الموت ، دخلت المطبخ لأحضر له كأس ماء ،هب نسيم ملأ المكان برائحة المسك ، كان الجد قد انتقل معه إلى مكان آخر "[1]

والكابوس الثاني لموته:

"كنت في البيت ، وإذ بي أسمع طرقا عنيفا على الباب ، فتحته بسرعة فإذا به الجد ، إقتحم رجل منزله، كان الظلام حالكا ، لكنه تيقن أن القصد لم يكن السرقة ، بل كان القصد قتله .....في الصباح الموالي قيل أنه غرقفي مياه الحمام وأن الكثيرين رأوه "[2]

2. الاستباق /اشتغال التخيل :

الاستباق في رواية "أنا الآخر"ضئيل بمقارنته بالاسترجاع الذي كان حاضرا بقوة لأن الرواية في حد ذاتها قائمة على تقنية التذكر للتعبير عن تأثير الآخر فينا ، فنجد مصطفى صديق آدم يرفع من معنوياته بالنظر للمستقبل إيجابيا "لما لا تعود للدراسة ؟ لا تزال لديك الفرصة لإستدراك ما فات ،سأساعدك وستنجح هذه السنة ، والقادمة ستكون الأخيرة..."([3])

"فكرت أنني سأبحث عن عمل جديد بعد عودتي ، لا يهم ماذا أو أين ، سأسأل في كل محل ، في كل شارع ، كل رجل وامرأة ، طفل ، من يحتاج لعامل ، لجسد يقوم بأي شيء لا يتطلب إستخداما للفكر ، بأية وظيفة تضمن سبات عقل صغير مضطرب ، بإمكاني أن أحمل أن أحرس ، أن أغسل ،أن أضرب ،أن أسرق ، شرط أن لا يكون في ذلك غواية لأفكار خامدة ([4])

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر" ، ص85-86.

[2] الرواية ، ص 86-87.

[3] الرواية ، ص 13.

[4] الرواية ، ص15.

"أردت أن أكتب المقالة ،فكرت أنه مادام استطاع كتابة كل ذلك من مخيلته فكذلك أستطيع ، جمعت كل ما كتب، رحت أقرأ ، وأعيد القراءة ، أحفظ الكلمات أميز الأسلوب ، أستطلع مواضع التكرار ومصادر العجب ،أدير ظهري لما أكونه واضعا مكانه انفعالات الرجل "([1])

-من خلال هذين الإستباقين كشفت الرواية على لسان شخصيتها آدم أولا أنه سيعمل أي شيء المهم أن لا يشغل عقله والثاني أنه بإمكانه القيام بعمل جده بتتبع أسلوبه في الكتابة .

-إعلان رضا صاحب المحل المجاور لبيت سليمان سرقة صاحب المحل "أريد استرداد حقي الذي يئست من الحصول عليه شرعا أو عن صحوة ضمير أو طيبة مفاجئة لرب عملي ،أدري أنها لن تأتي لذا أفكر في سرقة المحل ... لست مجبرا على شيء الآن ... فكر في الأمر وحين توافق سأشرح لك كيف "([2])

فرضا أعلن لآدم سرقته لصاحب المحل ، وتوقع رد فعل صاحب المحل لو طالبه بحقه .

-كما نجد إستباقا آخر كإعلان كذلك من طرف الصحفي سعيد " حسن إذا ، أنا الآن في عنابة وباستطاعتي القدوم إليك غدا ، سأتصل بك مجددا لنتفق على الزمان والمكان "([3])

"يردني أن أكون له دون أن يتحمل أي مسؤولية أي شيء ، فأنا التي قالت والتي أرادت ، وهو اللبق الذي لم يرد أن يجرح مشاعري "([4])

توقع زوجة سليمان السابقة ما يريد مراد وما ستكون ردة فعله إن واجهته وطالبته بتبرير نوعية علاقته بها .

---

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر" ، ص29.

[2] الرواية ، ص27.

[3] الرواية ، ص28.

[4] الرواية ، ص 45.

-رغبة زوجة سليمان السابقة أن يعيش حفيده الحياة بكل معانيها لا أن يموت مغدورا كأبيه " أريده أن يدرك الحياة والموت ملئ حواسه ، أن يعيش ألف حياة بدل الواحدة ،أن يكون ألف إنسان بدل الواحد ،أن لا يخاف النزيف والألم " وفي نفس الوقت إتخاذها قرار بلقاء حفيده "لا أملك سوى الذهاب لهذا الموعد ، بأكبر قدر من الغرائر والنزوات ...أنا واثقة من رغبتي في الذهاب ، لذا سأذهب ، لم يعد المستقبل القصير قراري صار سيدي الذي أخطأ ماضي في حقه وأقصى ما آمله أن يرأف بي "([1])

-تخيل زوجة سليمان السابقة حياة صباح وصديقها كيف ستكون في المستقبل "تتحديان الجميع لتكونا معا ، ويمكن جدا أن تنتصرا ، تكتشفان بعدها أن الحب وحده لا يكفي ، أن كلا منكما يريد المزيد ،أو شيئا لا يمكن للطرف الآخر توفيره ، ولأن كلا منكما يحس بحقه في الإستقلال ومساندة الآخر له فستغلبكما الأنانية ، تبدآن بصنع أحلام ، ليس للآخر فيها مكان ، وتضعان خططا لا يشكل الآخر جزءا منها ، ويتحول وجوده بالتالي إلى عائق ، وتنفصلان بعد أن تفقدا الوقت والقدرة على الحب والكفاح والنجاح ..." ([2]) فمن خلال تخيل الجدة لمستقبل صباح مع صديقها تتوقع أن نهايتها ستكون الندم لا محالة

-تخيل زوجة سليمان السابقة كيف ستكون حياتها مع سليمان لو لم ينفصلا عبر حلم راودها "استيقظت على صوت ركض في المنزل ، قمت من السرير ، كنت في منزلنا في قالمة ، صرت أثقل وزنا ، وعلى يدي انتشرت بقع العمر البنية ، غسلت وجهي بسرعة ، وجه ملأته التجاعيد ، تتسدل عليه خصل رمادية ، ورغم ذلك رأيت نفسي جميلة ، سعيدة ،نزلت لأسفل ، سائرة ببطء على الدرج الرخامي ، كانت الأوراق تملئ أرضية غرفة الإستقبال ... رأيته يطفئ الموقد في المطبخ ، كانت رائحة إحتراق شيء ما تملؤ المكان ، أحس بوجودي

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر ، ص 49.

[2] الرواية ، ص52-53.

فاستدار ناظرا لي ،نظر يائسا إلى الطعام وقال : يبدو أنني لن أتعلم الطهو مطلقا ، خسارة ، كانت خضارا جيدة.

-ورغم أنني لم أتبين ماهية ما كان يطبخ تماما ، إلا أنني قلت مشجعة :

-لا تقلق ، ستنجح في المرة القادمة

-تنهد عميقا ، جلس على كرسي ناظرا للخارج وقال : هل تصد قين أن أربعة وعشرين عاما قد مرت منذ وفاته ؟ أطرق للحظات ثم أضاف : لحسن الحظ أن ابنه يشبهه لحسن الحظ أنك لا تزالين هنا ، وقف فجأة وأضاف بحزم :

-سأضع السلطة ، يمكنك أن تدرسي قليلا إلى حين تجهز سأناديك حين أنتهي ... "([1])

-"سأعيش ما تبقى من حياتي على دراية أن أجمل ما فيها قد مرّ وانتهى ، أنني لن أبلغ ما بلغت من السعادة ، لن أصل إلى ما سبق ... "

فشدة حزن صباح على فقدانها صديقها جعلتها تستبق كيف ستكون حياتها مستقبلا "([2])

-أخذ صديق سليمان موقف من الحياة بمساعدة سليمان له "أحسست أنني لن أكون تعيسا بعد اليوم ، سأسعد ، سأناقش ، سأتدرب على التعبير عن نفسي وعن أفكاري أكثر ، سأتأمل الدين بطريقته سأخطط لمشاريع تجمع اثنين ، وفي كل ما اقتني سأشتري إثنين سأسمع صوتي أكثر مما إعتقدت سماعه وسينصت إليه غيري ، ولن أضطر للتفكير بمعضلات الحياة وحدي ، فقد أصبح لي شخص أستشيره ، صار لدي صديق "([3])

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر " ، ص63-64-65.

[2] الرواية ، ص 66-67.

[3] الرواية ، ص84.

-إتخاذ صديق سليمان قرار بإخبار حفيده وزوجته السابقة أنه عاش ومات رجلا عظيما لا كما يخطر للناس إسماعهم وهو إستباق قصير المدى "فكرت أنه علي أن أذهب وأحكي لهما ما حصل على طريقتي لا على طريقة كل من كرهه ... لن يصدقاني على أية حال "([1])

-ويضيف "...سأذكرك بالخير ، س أذكرك بالحق ، كما كنت ، لا كما يروق الناس أن تكون"([2]).

ب - الاستغراق الزمني في الرواية :

1-الخلاصة : كما سبق وعرفنا أن الخلاصة سرد أحداث ووقائع جرت في مدة طويلة (سنوات ،أو أشهر في جملة واحدة كما في روايتنا وجدنا "لا داعي لأن يكون الجهد الذي بذلته لسنين دون معنى " ([3]) فقد تعرضنا لها دون الخوض في تفاصيلها ، فقد إختزلت هذه الأسطر القليلة فترة طويلة من حياة آدم مدتها عدة سنوات قضاها وهو يدرس في الجامعة وقبل الجامعة

-"كيف تجرؤ على السخرية من حبي لإمرأة كانت يوما أمي ، من إمرأة لم تعد ، من أب لم يعش ليعرف ، من طفل كان يراه فيها ، والآن لم يعد يراهما معا "([4])

هذا تلخيص ضمني يعود لسنوات كثيرة مضت حين كان والديه معا ، ولخص كيفية تشتت أفراد العائلة.

-هذه المرة تختزل أفكاردامت عقدين من الزمن في فكرة واحدة آنية "إتجه الكل لداخلهم ، وتغيرت الملامح على أكثر من وجه ، ملامح تحاول الخروج من أفكارها عن وعي وجهد ، تاركة مبادئ عقدين من الزمن نحو فكرة آنية فرضها سؤال"ماذا لو كان ممكنا ؟"([1])

---

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر "،ص 87.

[2] الرواية ، ص88.

[3] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر ، ص64.

[4] الرواية ، ص17.

-"بوجع أكثر من خمسين عاما ، لكن من تراني أخدع ، سأشبك ذراعي ضاغطة على جرح صدري لأوقف النزيف ، وسأنظر للحياة ولنفسي ولغيري منكرة أنني قد سئمت ، أنني أعرف بعجزي عن العيش "([2])

-يختزل السرد في هذه الأسطر القليلة فترة طويلة من حياة زوجة سليمان السابقة تعود لوجع دام أكثر من خمسين عاما ، قضتها مع سليمان وإبنه .

-"أتذكر تلك السنوات كأنها حكاية قصتها غريب علي ، ولم أكن أستمع له جيدا لأنني كنت غارقة في عالم أناني آخر ،حتى أنني حين أتذكرها أبدو كأنني أتساءل لنفسي ،لأستعيد معها ما كان لي زوج ؟ كان لي ربيب ؟زوجي أحبني ؟ربيبي كان إبني الذي لم أستطع إنجابه يوما ؟ كنا سعداء وكان يحسدنا القدر ، فقد كنا مشهدا من الجنة "([3])

-بضعة جمل إختصرت لنا سنوات عديدة عاشتها زوجة سليمان السابقة مع سليمان و إبنه ، حياة عاشوها الثلاث مدة طويلة مع بعضهم في بضع سطور أختزلت .

-"كنت كأنني ألخص حياتي ، لأتذكر أنني لم أولد هنا ، لم أولد هكذا، كل ما أنا عليه اليوم نتيجة حياة كم تبدو لي اليوم بعيدة وطويلة "([4])

بدون تصريح بالفترة التي عاشتها إلا أنها تبدو لنا سنوات مضت هي سبب الحياة التي تعيشها اليوم

2-الحذف :

---

[1] الرواية، ص40.

[2] الرواية ، ص42.

[3] الرواية ، ص43.

[4] الرواية ، ص55.

"بعد كل هذه السنين التي لم ألتق به فيها ، تألمت كثيرا لذلك ، كان والده إبنا لي ، أكثر ما يمكن لأي شخص أن يتخيل ، لكنني أمام الجميع زوجة جده فقط "([1])

-يحذف من زمنية السرد فترة سنين التي سبقت لقاء زوجة سليمان السابقة بحفيده ولا تذكر عنها شيئا .

-"كان أكبر عمرا مني بستة عشرا عاما وله طفل في الرابعة عشرة ، حين تقدم لي كان يبدو رجلا فرغ من حياته كلها ، كان ناضجا ، يملك مكتب محاسبة خاصا ، حتى أنه تزوج وأنجب ، وما زواجه الآن إلا تثبيت للإستقرار الذي بناه ومحاولته لتعويض إبنه عن فقدانه لإمه "([2])

فقد حذف من زمنية السرد أربعة عشرة عاما من حياة سليمان وهي فترة طويلة وعدم التطرق لما جرى فيها من أحداث ووقائع ، فلا يذكر السرد عنها شيئا ، وهذا المثال نموذج للحذف المعلن الذي يحدد الفترة المحذوفة من زمن الرواية بشكل صريح (ستة عشرة عاما)

-"وبعد فترة قصيرة ناولني الساعة ، وطلب مني إعادتها ، فقد كانت ثقيلة جدا علية " [3] رغم أن الحذف كان فترة قصيرة من زمن الرواية إلا أن السرد لم يذكر شيئا عما جرى فيها كذلك من أحداث ولما أراد الساعة .

3-المشهد :

[1] الرواية ، ص46.

[2] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر " ، ص54.

[3] الرواية ، ص87.

الرواية غنية بالمشاهد أي المقاطع الحوارية ، حيث يتوقف السرد ويسند السارد الكلام للشخصيات ، فتتكلم بلسانها وتتجاوز فيما بينها مباشرة ومثاله هذا المشهد بين سليمان وحفيده آدم حول العمل الذي كان يقوم به وعن حقيقته فمن خلال جده يكتشف آدم نفسه

" قلت : –يبدو أنني حفيدك حقا ، جئت لأكذب حولك فوجدت أنك كنت أنت الآخر تكذب حول الكثيرين

–وكيف عرفت بأنني أكذب ؟

–كل هذه الأوراق مقالات سياحية عن مدن من الواضح أنك لم تزر أيا منها كما يدل جواز سفرك ، ولا وجود لملاحظات تساعدك على الكتابة ، بل إن وجود الخربشات على بعض الجمل يدل على صوغ كل هذا من مخيلتك ووجود كل هذه الصور يثير فضولي حول قصتك ، أخبرني من أنت ؟

–ألم تقل لتوك أنني أنت ؟

–قلت ذلك لكنني لم أعنه حقا... "([1])

–مشهد آحر دار بين آدم وصاحب المحل المجاور لمنزل جده واقتراحه على آدم سرقة صاحب المحل :

–هل تحب عملك بنفس الدرجة التي تبدو عليها ؟

–لو تعرف كم هو صعب ذلك ، الأمر أشبه بإحتضاني لشعلة تلتهمني لتزداد إلتهابا أجل أحب عملي ،وحبي هذا هو لعرقي في الوقت ذاته ، لأنني مجبر على أن أكون تحت سلطة تاجر لست ساذجا ، أعرف كيف يكون العمل لدى الخواص ، لكنني أحس أنني أحتمل الكثير مقابل لا شيء.

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر ، ص22–23.

-أشفقت عليه ، لكنني زدت ارتيابا لأمره سألته : لم تحكي لي كل هذا ،ولست تعرف عني شيئا ؟

-أنت غريب وشاب يعرف معنى أن تكون مقبلا على الحياة بينما سياط الآخرين مسلطة على ظهرك لأنهم يستطيعون إعاقتك، ويستمتعون بذلك لإرضاء عجزهم عن المجيء بما هو أفضل ، لذا فأنا أطلب منك المساعدة ، وكل شيء بجزائه .

-فيما تريد مساعدتي

-أريد استرداد حقي الذي يئست من الحصول عليه شرعا أو عن صحوة ضمير وطيبة مفاجئة لرب العمل أدري أنها لن تأتي ، لذا أفكر بسرقة المحل ... لست مجبرا عن شيء الآن ، فكر في الأمر وحين توافق سأشرح لك كيف سنفعل .([1])

-كما نجد المقطع الحواري التالي الذي دار بين آدم والصحفي سعيد موضوع هكتابه مقال عن الجامع الكبير من المفترض أن سليمان كتبه لكن الصحفي يجهل موته .

"وحين وصولي وجدت الهاتف يرن رفعت السماعة ،وقبل أن أقول شيئا رجل ذو صوت عصبي يقول :

-حبا بالله سليمان ، أين كنت ؟

شعرت بالفضول حول الذي يبحث عن جدي بهذه الجدية ، والذي لا يعلم في الوقت نفسه بوفاته ، أردت أن أعرف من هو قبل أن أقول له أي شيء فقلت :

-المعذرة ، أنا حفيده ، هو لا يستطيع الآن التحدث معك .

-أرجوك ، الأمر مهم ، أنا سعيد أخبره فقط أنني أحتاج المقالة في أسرع وقت ممكن ، وسأدفع له أكثر إن أراد

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر " ، ،ص 26-27.

كنت مفلسا ، لذا فقد شدني موضوع النقود ، قلت : ربما أستطيع مساعدتك يا سيدي ، عن أي مقالة تتحدث ؟

-عن مقالة الجامع الأموي .

-أجل لقد حدثني عنها بالفعل ، في الواقع لقد قام بإنهائها ، لكن ظروفا قاهرة منعته من إرسالها إليك ، فلنتفق على مكان نلتقي فيه لأحضرها إليك وتسلمني أجره .

-حسن إذا ، أنا الآن في عنابة وباستطاعتي القدوم إليك غدا ، سأتصل بك مجددا لنتفق على الزمان والمكان "([1])

-الرواية غنية جدا بالمقاطع الحوارية تقريبا في كل فصولها لنجد آدم هذه المرة في مشهد مع شرطيان وطلبه التقدم بشكوى لتحطيم شابين لمنزل جده سليمان : "وإذ بي أجد شابين يحطمان المكان ، وقبل أن أفكر في أي شيء وجدتني مشتبكا معهما ، رماني أحدهما أرضا على السلالم الخارجية فانفجرت جبهتي دما ، كان هناك شرطيان جاءا مسرعين ففر الشابان عند رؤيتهما شتماني بحقد قبل أن يمضيا ، وناديا ني بحفيد الكافر ، لم يتكبد الشرطيان عناء اللحاق بهما .....قلت : أريد التقدم بشكوى

-كان باديا عليهما أن الفكرة لم ترقهما قال أحدهما :

-تسريطيع التقدم بها ، هذا من حقك ، لكن لا أنصحك بذلك

-لم ؟

-سأقول لك هذا بيننا فقط لأنك غريب ، لكن جدك كان مكروها هنا من طرف الجميع ، وان تقدمت بشكوى سيقف الجميع ضدك لأنك حفيده ، ولأنك غريب أيضا عن هنا حتى و إن أخذت حقك بالقانون ، ونلت من هذين فلن تستطيع أن تقف بوجه الجميع "([1])

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر " ، ص27-28.

-هذه المرة المشهد دار بين زوجة سليمان السابقة وابنه قبل موته حول موضوع الموت .

"اليوم فقط نظرة واحدة جعلته يقول لي :أنا خائف .

قالها بجدية وصدق وخوف لدرجة جعلتني أموت رعبا سألته :

-ولم الخوف يا بني ؟

-أخاف الموت

-ما هذا الذي تتحدث عنه يا بني ، لا قدر الله ، ما هذا الحديث ؟

-ليس لتتصرفي هكذا قلت لك ، لكن الخوف الذي بي أكبر من أكون وحدي على علم به ، أخاف حتى من نفسي بسبب خوفي هذا ، لم يسبق أن شعرت هكذا ، والآن ولدي ابن أتساءل ماالذي فعلته ،أي خيارات خاطئة هذه التي وضعتني في موقف كهذا ؟

-ماذا فعلت ، الذي حصل ؟ أخبرني أرجوك ، دعني أفهمك على الأقل

-ليس هناك ما يقال ، ولم أفعل شيئا ، يبدو أن السائر باستقامة وسط شعاب ملتوية هو أكثر من يثير حفائظ من لا ميثاق لهم ... "([2]).

4-الوقفة:كما سبق وعرفنا هي ما يحدث من وقفات وتعليق للسرد بسبب لجوء السارد إلى الوصف "كان البيت واسعا أوسع مما يبدو عليه ، سقفه عال ككل المنازل التي بناها الفرنسيون ، كانت هناك ردهة كبيرة ، بها أريكة وحيدة في الوسط ، يسارا وجد مكتب صغير، ومطبخ ، ولا بد أن السلالم تؤدي إلى غرف النوم ، في آخر الردهة باب زجاجي

[1] ا هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر" ، ص35-36.

[2] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر ، ص47.

صغير يطل على حديقة حولها سور عال تربتها قلبت منذ فترة قصيرة ربما كان يود زراعتها..."([1]).

يتضمن المقطع كل مقومات الوقفة الوصفية ، إنه بظهوره في النص ، يوقف السرد ويعمل على إبطاء وتيرته وإيقاعه يبنى الوصف في المقطع على الرؤية البصرية لل موصوف ، ويتبع خطة محكمة في الوصف ، فآدم يبدأ بوصف المنزل ثم ينتقل لوصف مكوناته وجزئياته " ردهة أريكة ، مكتب ، مطبخ ...".

-وقفة أخرى من خلال الوصف : "صرت أثقل وزنا ، وعلى يدي انتشرت بقع العمر البنية ، غسلت وجهي بسرعة ، وجه ملأته التجاعيد ، تنسدل عليه خصل رمادية ، ورغم ذلك رأيت نفسي جميلة "([2]).

فزوجة سليمان السابقة ترى نفسها بهذه الصفات عند كل صباح تستيقظ فيه وهي في منزلها في قالمة.

-كما نجد في الوقفة تأملا "...قلق ينتابني عندما أدخل مدينة فجرا ، أي معنى لاكتشافه مكان جديد مصحوبا بالنور ؟ أية حقيقة تنتظر حين نستسلم لحواسنا على درب لا يؤمن بالملموس ، يعلمنا الليل أن لا نثق بتلك الحواس للوصول إلى المعرفة المطلقة ، يعلمنا أن الأرض معان لا أشكال ، أفكار لا ألوان ، أسرار لا حقائق منطقية أن تكتشف الحياة تحت جنح الظلام معناه أن تستحيل وقت التأمل كائنا بين الإنس والجن ، وهم كبير لهو اعتقاد الإنسان أنه قمة تطور الطبيعة و غاية إبداعاتها ، ترى من يفعل ذلك لم يتأمل نجما يوما ؟ لم ينصت لتعاويذ رمال تعصف ؟ لم يتدثر بشفق يرقص لم يصادف سرابا يصدق ... " ([3]).

---

[1] " الرواية ، ص19-20.

[2] الرواية ، ص63.

[3] الرواية ، ص73.

الخاتمة

الخاتمة

دراسة البنية السردية للرواية أمكنني بالوصول إلى جملة من النتائج يمكن حصرها فيما يلي:

- اتخاذ الرواية شكلا متميزا انفردت به عن باقي الأجناس الأدبية الأخرى .
- تأثير عنصر المكان والزمان في تحريك أحادث الرواية بشكل كبير.
- تطور الزمن بتطور الرواية وكثرة اهتمام الروائيين له دفعهم للشك في حقيقة الزمن الطبيعي وواقعيته لحياة البشر النفسية.
- توظيف المكان كان له أغراض جمالية وكذا ساهم في خدمة سيرورة الأحداث داخل الرواية.
- اقتراب الكاتب من المتلقي من خلال الحوار الذي يزيد في حركية وحيوية الرواية وهو جزء هام من الأسلوب التعبيري وصفة من الصفات العقلية التي لا تنفصل عن الشخصية فهو من أهم الوسائل لرسمها.
- اتصال لغة السرد وقربها من معطيات الواقع وكذا تناغمها مع الإطار والشخصيات.
- اعتماد الرواية على تقنية التذكر كركيزة أساسية تقوم عليها الرواية وكثرة الاسترجاعات فيها .
- وارجوا أن يكون هذا البحث في خدمة الثقافة والمثقفين بصفة عامة لتحقيق المزيد من المنطلقات والغايات في حياتنا الدراسية .

قائمة المصادر و المراجع

المصـــــــــــــادر

1 -هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر" ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، الطبعة الأولى 1432هـ-2011م.

2 -ابن منظور لسان العرب ،مج 5 ، دراسات العرب ، بيروت ، 1998 .

3 -الفيروز آبادي مجد الدين محمد يعقوب ،القاموس المحيط ،مصر،شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ،ج4،ط2.

المراجـــــــــــع

4 -أحمد دوغان،في الأدب الجزائري الحديث،منشورات اتحاد الكتاب العرب1996.

5 -أحمد رضا حوحو ، غادة أم القرى – قصة- ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1983.

6 -الطاهر وطار ،رمانة – رواية -،ختمت مجموعته القصصية (الطعنات) في 65 صفحة ، طبع الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر 1969 ، ثم نشرتها الشركة نفسها مستقلة في كتاب .

7 -ادريس بو ديبة ،الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار (دراسة نقدية)،الطبعة الأولى 2000.

8 -أوريدة عبود،المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية ،دراسة بنيوية لنفوس ثائرة، دار الأمل للنشر والطباعة والتوزيع.

9 -بشير بويجرة محمد، بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري(1970-1986)،"المؤثرات العامة في بنيتي الزمن والنص" ، الجزء الأول، دار العرب للتوزيع والنشر ،طبعة 2001. 2002.

10 - حسن بحرواي ،بنية الش كل الروائي (الفضاء-الزمن-الشخصيات) ، الناشر المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، المغرب ، ط الثالثة، 2009.

11 - حميد لحميداني ، بنية النص السردي – من منظور النقد الأدبي – المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1991.

قائمة المصادر و المراجع

12 – خالد زيادة ، ثلاث رحلات إلى باريس ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1979

13 – –سيزا قاسم،بناء الرواية ،دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ.

14 – – شريبط أ حمد شريبط ، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة1947–1985،منشورات إتحاد الكتاب العرب1998.

15 – – ضياء غاني لفتة،عواد كاظم لفته ، سردية النص الأدبي ، دار حامد للنشر والتوزيع عمان،ط1 ،2011.

16 – –عبد المالك مرتاض،الأدب الجزائري القديم(دراسة في الجذور).دار هو مة الجزائر، ط 2009.

17 – – عبد المجيد الشافعي ، الطالب المنكوب ، صدرت في سلسلة (كتاب البعث)تونس ، 1951، كما صدرت في البلد نفسه ، عن دار الكتب العربية في السنة نفسها

18 – – عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)،شعبان 1998 .

19 – –. عبد الحميد بن هدوقة، ريح الجنوب –رواية– ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1971 .

20 – ––عزيزة مريدن،القصة والرواية،ديوان المطبوعات الجامعية ،الساحة المركزية –بن عكنون الجزائر.

21 – –عمر بن قينة، دراسات في القصة الجزائرية (القصيرة والطويلة)، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر، 1986.

22 —عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث ، تأريخا وأنواعا وقضايا وأعلاما، ،ديوان المطبوعات الجامعية،الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر، ط2 .

23 —غسان كنفاني جماليات السرد في الخطاب الروائي، ضبطه وقدم له عودة زعرب،عمان،دار مجدولاي ،ط1 ،1426 هـ – 2006 م .

24 – محمد منيع ، رواية صوت الغرام ، مطبعة البعث و مكتبتها ، قسنطينة ، الجزائر ، 1967 .

25 – – محمد صابر عبيد ، سوسن البياتي،جماليات التشكيل الروائي ،دار الحوار للطباعة والنشر والتوزيع –اللاذقية– سوريا.

26 – – محمد بوعزة ، تحليل النص السردي ، تقنيات ومفاهيم ، الدار العربية للعلوم ناشرون

27 – صالح مفقودة ،المرأة في الرواية الجزائرية ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، الطبعة الثانية ،2009.

28 – – مها حسن القصراوي ، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، الطبعة الأولى ، 2004 .

29 – – نور الدين بوجدرة ، الحريق ، الشركة التونسية للفنون و الرسم ، تونس ، 1957 .

الفهـــــرس

	الصفحة
شكر وعرفان	-
مقدمة	أ
مدخل : الرواية الجزائرية	04
الفصل الأول: مكونات البنية السردية	08
I.بنية الحدث والشخصيات	08
أولا: الحدث	08
1. مفهوم الحدث	08
2. طرق بناء الحدث	08
3. طرق صوغ الحدث	09
ثانيا: الشخصية	11
1. مفهوم الشخصية	11
2. أنواع الشخصية	11
II.بنية الزمن	12
أولا: مفهوم الزمن	12
ثانيا: أنواع الزمن	13
III.بنية الفضاء	14
أولا: مفهوم الفضاء	14
ثانيا : أشكال الفضاء	15
ثالثا: مفهوم الزمان والمكان في الفضاء	17
أ -المكـــــــان	17
1. مفهوم المكان	17
2. أنواع المكان	18
ب -الزمن الحكائـــي	20
1. النظام الزمـــني	20
2. المفارقات الزمنية	21

3. الاستغراق الزمني 22

الفصل الثاني :دراسة تطبيقية لمكونات البنية السردية في الرواية 25

أولا : أحداث الرواية 25

1. الفصل الأول للرواية 26
2. الفصل الثاني للرواية 27
3. الفصل الثالث للرواية 27

ثانيا : شخصيات الرواية 27

1. الشخصيات الرئيسية 28
2. الشخصيات الثانوية 29

ثالثا: الزمن في الرواية 33

1. الزمن الطبيعي وتجسيده في الرواية 33
2. الزمن النفسي وتجسيده في الرواية 36

رابعا: الفضاء الروائي في رواية أنا الآخر 38

1. المكـــــان 38

2. الزمـــن الحكائـي 46

أ. المفارقات الزمنية 46

ب. الاستغراق الزمني 58

الخاتمة 67

قائمة المصادر والمراجع 69

ملخص الدراسة باللغة الفرنسية

Résumé :

L'étude narrative est une étude fertile et sa fertilité revient à son issue adéquate qui permit de pénétrer au fond du texte romanesque et découvrir ses fins et ses moyens.

La narration à un aspect concret dans l'expérience romanesque qui permet de traiter le roman de façon objective fondée sur des points clairs proches des fondements scientifiques et se repose su des témoignages concrets.

Nous avons choisi le sujet de la structure narrative dans le romain (Moi, l'autre) de hiba ALLLIWA, comme une recherche du sujet de notre mémoire par ce que la narration dans ce romain ce caractérise par de l'emploi de la technique de remotorisation comme la charpente du romain.

HIBA ALLLIWA est l'une des romancières contemporaines qui ont crée dans l'art du roman surtout que ce dernier a reservé une grande partie au coté cache de l'homme et à sa subjectivité.

Ce romain se caractérise par la magnifixence du cadre spatio-temporel douteux et ambigu qui se repose sur les monologues internes ou la lecture se retro ruera devant un impact frappant des temps.

Complexité de la vie sociale et la multiciplité des endroits et ses différents effets.

Cette recherche contient une introduction sur le romain algérien et ses débuts jusqu' a son évolution dans les années 70, Deux elaspitre, Le première a traité la structure Artistique du roman ou nous Avon évoqué le cadre de l'événement et les parsenages et le cadre spatio temporel le deuxième ehapitre est beaucoup plus pratique, C'est une analyse minutieure de la structure marratuie dans le roman.

Pour conclure, Nous pourrons dire:

-le roman se caractérise des autres genres littéraires par sa forme particulière.

-l'influence du cadre spatio-temporel sur la narration des dialogues.

-Lintérér des romanciers à l'évolution du temps avec celle du roman les poussent à sinter rager sur la vérité du temps réel.

-l'emploi de léspase avait des intentions esthétique et a participé dans le déroulement des événements au sein du roman.

-la romancière s'est rapprochée du lecture grâce au dialogue qui augment la mobiration et la vivacité du roman et que fait partie très importante du style expressive et une qualité mentale que ne peut être séparer de la personnalité, Le dialogue est un l'on moyen pour la peindre.

La cohérence de la marration et son rapprochement des données réelles ainsi que sa concordance avec le cadre et les personnages.

-le roman de ftiba alliwa se base sur un point fondamental qu'est la technique de la remémorisation et le retour en arrière.

Je son traite que ma modeste recherche sera aux services de la culture et des cultures pour réaliser plus d'Esperance et d'objectifs au fil de notre cursus.

الفهـــــرس

	الصفحة
شكر وعرفان	-
مقدمة	أ
مدخل : الرواية الجزائرية	04
الفصل الأول: مكونات البنية السردية	08
I.بنية الحدث والشخصيات	08
أولا: الحدث	08
1. مفهوم الحدث	08
2. طرق بناء الحدث	08
3. طرق صوغ الحدث	09
ثانيا: الشخصية	11
1. مفهوم الشخصية	11
2. أنواع الشخصية	11
II.بنية الزمن	12
أولا: مفهوم الزمن	12
ثانيا: أنواع الزمن	13
III.بنية الفضاء	14
أولا: مفهوم الفضاء	14
ثانيا : أشكال الفضاء	15
ثالثا: مفهوم الزمان والمكان في الفضاء	17
أ -المكـــــــان	17
1. مفهوم المكان	17
2. أنواع المكان	18
ب -الزمن الحكائـــي	20
1. النظام الزمـــني	20
2. المفارقات الزمنية	21

3. الاستغراق الزمني 22

الفصل الثاني :دراسة تطبيقية لمكونات البنية السردية في الرواية 25

أولا : أحداث الرواية 25

1. الفصل الأول للرواية 26
2. الفصل الثاني للرواية 27
3. الفصل الثالث للرواية 27

ثانيا : شخصيات الرواية 27

1. الشخصيات الرئيسية 28
2. الشخصيات الثانوية 29

ثالثا: الزمن في الرواية 33

1. الزمن الطبيعي وتجسيده في الرواية 33
2. الزمن النفسي وتجسيده في الرواية 36

رابعا: الفضاء الروائي في رواية أنا الآخر 38

1. المكـــــان 38

2. الزمـــن الحكائـي 46

أ. المفارقات الزمنية 46

ب. الاستغراق الزمني 58

الخاتمة 67

قائمة المصادر والمراجع 69

ملخص الدراسة باللغة الفرنسية

Résumé :

L'étude narrative est une étude fertile et sa fertilité revient à son issue adéquate qui permit de pénétrer au fond du texte romanesque et découvrir ses fins et ses moyens.

La narration à un aspect concret dans l'expérience romanesque qui permet de traiter le roman de façon objective fondée sur des points clairs proches des fondements scientifiques et se repose su des témoignages concrets.

Nous avons choisi le sujet de la structure narrative dans le romain (Moi, l'autre) de hiba ALLLIWA, comme une recherche du sujet de notre mémoire par ce que la narration dans ce romain ce caractérise par de l'emploi de la technique de remotorisation comme la charpente du romain.

HIBA ALLLIWA est l'une des romancières contemporaines qui ont crée dans l'art du roman surtout que ce dernier a reservé une grande partie au coté cache de l'homme et à sa subjectivité.

Ce romain se caractérise par la magnifixence du cadre spatio-temporel douteux et ambigu qui se repose sur les monologues internes ou la lecture se retro ruera devant un impact frappant des temps.

Complexité de la vie sociale et la multiciplité des endroits et ses différents effets.

Cette recherche contient une introduction sur le romain algérien et ses débuts jusqu' a son évolution dans les années 70, Deux elaspitre, Le première a traité la structure Artistique du roman ou nous Avon évoqué le cadre de l'événement et les parsenages et le cadre spatio temporel le deuxième ehapitre est beaucoup plus pratique, C'est une analyse minutieure de la structure marratuie dans le roman.

Pour conclure, Nous pourrons dire:

-le roman se caractérise des autres genres littéraires par sa forme particulière.

-l'influence du cadre spatio-temporel sur la narration des dialogues.

-Lintérér des romanciers à l'évolution du temps avec celle du roman les poussent à sinter rager sur la vérité du temps réel.

-l'emploi de léspase avait des intentions esthétique et a participé dans le déroulement des événements au sein du roman.

-la romancière s'est rapprochée du lecture grâce au dialogue qui augment la mobiration et la vivacité du roman et que fait partie très importante du style expressive et une qualité mentale que ne peut être séparer de la personnalité, Le dialogue est un l'on moyen pour la peindre.

La cohérence de la marration et son rapprochement des données réelles ainsi que sa concordance avec le cadre et les personnages.

-le roman de ftiba alliwa se base sur un point fondamental qu'est la technique de la remémorisation et le retour en arrière.

Je son traite que ma modeste recherche sera aux services de la culture et des cultures pour réaliser plus d'Esperance et d'objectifs au fil de notre cursus.

كلمة شكر

نحمد الله عز وجل الذي أنعمنا بنعمة الإسلام وهدانا بمعنى السلام

و الذي زرع في قلوبنا محبته وطاعته فهو القادر الحكيم الله الواحد

– فلك الشكر كله والحمد كله -

حمل الرسالة وبلغ الأمانة إلى الرجل الصادق في التاريخ وأنبل رجل عرفته الأمتجمعاء

-إلى الرسول عليه الصلاة والسلام-القائل: "من لا يشكر الناس لا يشكر الله".

نشكر الأستاذة المشرفةروباش جميلة على الاهتمام والمتابعة والتوجيهات القيمة خلال

إعداد هذه المذكرة ، و كل من علمنا حرفا وأنار لنا دربا. .

و كل من ساهم في هذا العمل من قريب أو بعيدوشكر خاص إلى والدي العزيزين

" زبيدة ، الطاهر"

والى إخوتي وأخواتي وأزواجهم والبرعمين ملك ومعتز



مقدمة

مقدمة:

تعد دراسة السرد الروائي من أكثر الدراسات خصوبة وصعوبة ،وتعود خصوبتها إلى كونها المدخل المناسب الذي يمكن من خلاله النفاذ إلى جوهر النص الروائي ، غاياته ووسائله ، باعتبار السرد أحد جوانب المظهر الحسي الملموس في التجربة الروائية ،والذي يمكن من خلاله تناول الرواية تناولا موضوعيا قائما على أسس واضحة ، قريبة من الأسس العلمية ، وتستند مثلها على شواهد مادية .

فالرواية هي ذلك النوع الأدبي الجديد الذي بدأ يثبت جذوره الفنية في الأدب العربي الحديث مع مطلع القرن العشرين أخذت تنمو على إستحياء إلى أن شكلت تاريخا أدبيا متميزا، ثم بدأت تزاحم فني الشعر والمسرح حتى أصبحت اليوم أهم نوع أدبي ، ولم يعد غريبا أن نسمع من يؤكد أننا نعيش عصر فنون القص رواية ، قصة .....ذلك أنها من أكثر الفنون الأدبية قدرة على التعبير عن قضايا إنسان العصر الحديث باعتباره إنسأنا مأزوما، يعاني من حالات إحباط مستمرة ، إزاء القوى الشريرة والخطيرة التي تحكم وتتحكم فيه، وتترصد له لتجهض كثيرا من أماله وأحلامه .

فهي مساحة إبداعية واسعة النطاق ، تقطنها شخصيات وذوات متعددة ومتفاوتة ،تغمرها فضاءات زمنية ومكانية متغيرة ، تحركها وتحكمها آليات قصصية متشعبة فتشحنها بدلالات تبدو في أول وهلة ذاتية التكون وهو ما يوحي بالمظهر لتعبر عن قابلية تكونها بغيرها ، وهو ما يوحي بالعمق ، فالرواية إذن كائن حي تتشكل بذاتها وبغيرها ،وهذا لا يعني أنها مجرد كيفية وحسب ، بل هي مكون جمالي حيوي له قدرة لا متناهية على البقاء حاله في ذلك حال الروح بعد زوال الجسد ، واختياري موضوع البنية السردية في رواية " أنا الآخر " ، لهبة عليوة كبحث لموضوع هذه المذكرة لأن السرد في هذه الرواية تميز باستخدام تقنية التذكر كأساس تقوم عليه الرواية ، كما أن هبة عليوة تعتبر من الروائيات المعاصرات اللواتي أبدعن في الرواية خاصة وأن رواية " أنا الآخر " خصصت مساحة للجانب الذاتي الخفي في الإنسان ، فاتسمت هذه الرواية بجماليات في الشكل الزمني المرتبك والمضلل القائم على المونولوجات الداخلية أين يجد القارئ نفسه أمام تصادم صارخ للأزمنة،

مما يسبب عدم الوضوح ، هذا التعقيد الذي كان مقصودا من طرف المؤلفة يرجع اليه تعقد الحياة الإجتماعية ، وتعدد الأمكنة واختلاف أثرها .

وكان لا بد من طرح إشكالية من خلالها نلج البحث وتتجلى لنا حيثياته إلى أي مدى ؟

استطاعت الرواية الإحاطة بأهم عناصر البنية السردية للرواية ؟

وقد اعتمدت على مراجع التي تناولت موضوع السرد بالتفصيل منها لكتاب تحليل النص السردي لمحمد بوعزة ، وتطور البنية الفنية في الرواية الجزائرية المعاصرة لشريبط أحمد شريبط اسهامات كبرى في انجازي لهذه الدراسة ، معتمدة على المنهج الوصفي الذي يتلاءم وطبيعة هذه الدراسة .

وقد احتوى هذا البحث : على مدخل حول الرواية الجزائرية منذ بداياتها حتى تطورها في السبعينيات ، وقسمت دراستي إلى فصلين : الأول نظري بعنوان مكونات البنية السردية للرواية يتضمن بنية الحدث والشخصيات ، وبنية الزمن وبنية الفضاء ، أما الفصل الثاني فهو تطبيقي وهو دراسة هذه المكونات في الرواية.

وقد واجهتني جملة من الصعوبات ، وأنا بصدد انجازي هذا البحث منها: كون الرواية جديدة ولم تطرق من قبل ، وكون موضوع السرد متشعب يصعب حصره ، وكذا تشابه المعلومات في المراجع .

وفي الختام حوصلة لكل ما قدم خلال هذا البحث وكل ما نرجوه أن يكون هذا البحث المتواضع لبنة جديدة تضاف إلى اللبنات السابقة في مجال الدراسات الأدبية وخاصة الروائية منها والتي تتعلق بمجال السرد الذي أصبح يشكل موضوعا حساسا في الدراسات الحديثة ، فإذا وفقت فمن عند الله ومن جهدي وإن أخفقت فذلك أقصى ما استطعت تحقيقه .

وأشكر كل من تلقيت منه علما صالحا أو عملا مفيدا لمواصلة مشواري ، كما أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذة المشرفة الفاضلة " روباش جميلة " على توجيهاتها القيمة ونصائحها التي أسدتها لي خلال انجازي لبحثي.

مدخـــــل

مدخل: الرواية الجزائرية

الحديث عن الأدب الجزائري جزء من كل هو الأدب العربي عموما للجذور المشتركة الضاربة في العمق رغم ال فروق الشكلية بين أقطار الوطن العربي ،وهي فروق لا تلغي طبيعة التلاقح فكرا وفنا في كل الأنواع الأدبية منها الرواية"فالرواية الجزائرية الحديثة النشأة غير مفصوله إذن عن حداثة هذه النشأة في الوطن العربي كله سواء نشأتها الأولى المترددة أو انطلاقتها الناضجة كما أنها لم تكن بمعزل عن تأثير الرواية الأوروبية بأشكال مختلفة دون السهو عن جذورها المشتركة عربيا أولا في صيغ القص في القرآن الكريم والسيرة النبوية ثانيا في البذور القصصية الأولى مقامات الهمذاني والحريري والتوابع والزوابع لابن شهيد أحمد ابن ابي مروان،ورسالة الغفران لأبي العلاء المعري."([1])

- فنشأت الرواية العربية الحديثة ومنها الجزائرية التي لم تأت من فراغ فهي ذات تقاليد فنية وفكرية في حضارتها ،كما أنها ذات صلة تأثرية بهذا الفن كما عرفـته أوروبا في العصر الحديث خصوصا بعد شيوع مصطلح الواقعية مع بلزاك belzak في مقدمته الضخمة"الملهاة الإنسانية"أو"الكوميديا البشرية"ونحسب أن من هذه ترسم ملامح جزء كبير من إبداعنا الروائي العربي ومنها الرواية الجزائرية.([2])

- يشير أغلب النقاد والدارسين في الجزائر أنها من مواليد السبعينات من القرن الماضي عدا روايتين هما"عادة أم القرى"لأحمد رضا حوحو" والطالب المنكوب" لعبد المجيد الشافعي وقد صدرتا في أواخر الأربعينيات،سبقتهما رواية حكاية العشاق في الحب والاشتياق" لمحمد بن إبراهيم في 1849([3]) الرواية تحمل ضلال الرواية الشعبية بجوها ولغتها،سمات الرواية الفنية التي أساء إليها شيوع الد ارجة الجزائرية فيها حسب الدكتور عمر بن قينة:"في

---

[1] عمر بن قينة،في الأدب الجزائري الحديث تاريخ وأنواعا وقضايا اعلاما.ط2، -.الجزائر ،ص195.

[2] ينظر المرجع نفسه،ص196

[3] أحمد دوغان،في الأدب الجزائري الحديث،منشورات اتحاد الكتاب العرب 1996 ، ص85.

مستوى بين الرواية الشعبية والرواية الفنية....لهذا ربما بدا مني ميل إلى اعتبار هذ هالرواية الطويلة مرحلة أولى في ميلاد الرواية الجزائرية الحديثة على مستوى الوطن العربي كله "([1]).

تبعتها محاولات أخرى في شكل رحلات ذات طابع قصصي منها ثلاث رحلات إلى باريس([2]) سنوات (1852) (1878) (1902)، تلتها أعمال بدأت تعانق الفن الروائي بوعي قصصي وجدّية في الفكرة والحدث والشخصيات والصياغة أولها غادة أم القرى لأحمد رضا حوحو([3]) تتحدث عن معاناة المرأة الحجازية من ضغوط القهر والحرمان فبدى للكاتب أن المرأة الجزائرية لا تختلف في ذلك عن أختها الحجازية لهذا أهداها رواياته فقال << الى تلك التي تعيش محرومة من نعمة الحب .....من نعمة العلم .....من نعمة الحرية إلى تلك المخلوقة البائسة المهملة في هذا الوجود إلى المرأة الجزائرية أقدّم هذه الرواية ت غزية وسلوى .

أمّا المحاولة الثّانية لعبد المجيد الشّافعي "الطّالب المنكوب "([4]) تصوّر حياة طالب في تونس سقط في حب فتاة كان يؤدي به إلى الإغماء .

-ثالثها رواية الحريق([5]) لنور الدّين بوجدرة .

-رابعها رواية "صوت الغرام"([6]) لمحمّد منيع .

---

[1] ينظر عمر بن قينة،دراسات في القصة الجزائرية(القصيرة والطويلة)،المؤسسة الوطنية للكتاب-الجزائر، ، 1986 ،ص148.

[2] خالد زيادة ، ثلاث رحلات إلى باريس ،المؤسسة العربية للدرسات والنشر بيروت،1979.

[3] أحمد رضا حوحو، غادة أم القرى –قصّة – نشرها الكاتب أول مرة سنة 1949 .مطبعة التليتي تونس ثم نشرت من جديد في سلسلة الانيس ومعها بعض القصص الاخرى .موفم للنشر .الجزائر 1989- كما صدرت مستقلة في كتاب ،عن المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر1983.

[4] عبد المجيد الشافعي ، الطالب المنكوب ، صدرت في سلسلة (كتاب البعث)، تونس 1951، كما صدرت في البلد نفسه عن دار الكتب العربية في السنة نفسها .

[5] نور الدين بوجدرة ، الحريق ، الشّركة التّونسية للفنون والرّسم ، تونس ، 1957.

[6] محمد منيع ، صوت الغرام –مطبعة البعث ومكتبتها .قسنطينة-الجزائر 1967.

-ثم "رمّانة "للطّاهر وطّار ([1]) التّي تدين نتائج الفقر التي إنت هت بـالفتاة "رمانة " الجميلة ذات ستة عشر سنة إلى بغي فزوّج وها لرجل تاجر يحوزها كما يحوز قطع أثاثه وتحفه .

تتميّز" غادة أم القرى" و "رمّانة " بمستواهما الفنّي السّليم في هذه الفترة المتقدّمة من نشوء الرّواية الجزائرية ،وإن بدت" رمّانة " رواية مضغوطة ، ذات لغة سريعة ، فان اللّغة في" غادة أم القرى" أكثر هدوء في وصف الشّخصية ومحيطها غير أن النشأة الجادة لرواية فني ة ناضجة ارتبطت برواية"ريح الجنوب" لعبد الحميد بن هدوقة([2]) 1971 كتبها في فترة كان الحديث السياسي جاريا بشكل جدي عن الثورة الزراعية تزكية للخطاب السياسي الذي كان يلوح بخروج الريف من عزلته ورفع الظلم عن الفلاح ودفع كل أشكال الاستغلال للإنسان([3])

- إذا كانت الصور الثورية مختزلة في الشعر والرواية القصيرة بشكل ما فإن الرواية الجزائرية الحديثة إستطاعت أن تبلور معالم الواقع الثوري إبان الثورة الجزائرية المسلحة وأثناءها وفي زمن الاستقلال هذا الواقع قدّم للروائيين الجزائريين مادّة غنية ساعدتهم في عملية الإبداع والتكوين ([4]) ، فالثورة الجزائرية خلقت منبعا غزيرا للروائيين الجزائريين وساعدتهم على صقل ابداعاتهم .

---

[1] الطاهر وطار ، رمانة ختمت مجموعته (الطّعنات) في 65صفحة،طبع الشّركة الوطنية للنشر والتّوزيع – الجزائر،1969،ثمّ نشرتها الشّركة نفسها مستقلّة في كتاب .

[2] ينظر عبد الحميد بن هدوقة ،ريح الجنوب-،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،-الجزائر1971

[3] ينظر عمر بن قينة،في الأدب الجزائري الحديث، ص198.

[4] ينظر أحمد دوغان،في الأدب الجزائري الحديث،المرجع السابق، ص86

الفصل الأول : مكونات البنية السردية

I. بنية الحدث والشخصيات

II. بنية الزمن

III. بنية الفضاء

I. بنية الحدث والشخصيات:

إن الرواية تعني بمعالجة لمحة أو لمحات محددة من الحياة أو جانب من شخصية من الشخصيات ولتحقيق هذا لابد من توفر عناصر ومقومات منها : الحدث

أولا: الحدث

1. مفهوم الحدث :

هو الموضوع الذي تدور حوله الرواية ويعد العنصر الرئيسي فيها،إذ يعتمد عليه في تنمية المواقف وتحريك الشخصيات ،ولمّا كان القاص يستمّد أحداثه من الحياة المحيطة به،لتكون مشاكلة للواقع،كان لابدّ من إختيار هذه الأحداث ،وتنسيقها أو عرض جزئياتها عرضا يصور الغاية المحددة منها،بحيث تبدأ بزمن ما،وتنتهي بزمن آخر محدد"([1])

لا تتحقق وحدة الحدث إلاّ إذا أوفي بيان كيفية وقوعه والمكان والزمان والسبب الذي قاد من أجله ،واهتمام الكاتب بالفاعل والفعل لأنّ الحدث خلاصة هذين العنصرين مع توفر عنصر التشويق لإثارة اهتمام المتلقي وشده من بداية العمل القصصي إلى نهايته،ولبلوغ درجة الاكتمال يجب أن يتوفر على معنا ايضا ([2])

2. طرق بناء الحدث :

يستعمل كتاب الرواية ثلاث طرق لبناء أحداث قصصهم ، خصوصا كتاب الرواية التقليدية ، ويتضح ذلك من خلال التطرق إليها بالتفصيل كالتالي :

---

[1]. عزيزة مريدن،القصة والرواية،ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية- بن عكنون-الجزائر،ص25

[2] ينظر شريبط أحمد شريبط،تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة1947-1985، منشورات إتحاد الكتاب العرب1998.ص31-32

أ. **الطريقة التقليدية :**

وهي أقدم طريقة وتمتاز بإتباعها التطور النسبي المنطقي ، حيث يتدرج القاص بحدثه من المقدمة إلى العقدة فالنهاية ([1])

ب. الطريقة الحديثة :

يشرع القاص فيها بعرض حدث قصته من لحظة التأزم ، وكما يسميها بعضهم " العقدة " ثم يعود إلى الماضي أو إلى الخلف ليروي بداية حدث قصته ، مستعينا في ذلك ببعض الفنيات والأساليب كتيار اللاشعور والمناجاة والذكريات .

ج. **طريقة الارتجاع الفني (الخلف خلفا)**

يبدأ الكاتب فيها بعرض الحدث في نهايته ثم يرجع إلى الماضي ليسرد الرواية كاملة ، وقد استعملت هذه الطريقة قبل أن تنتقل إلى الأدب القصصي في مجالات تعبيرية أخرى كالسينما ، وهي اليوم موجودة في الرواية البوليسية ، اكثر من غيرها من الأجناس الأدبية.([2])

3. طرق صوغ الحدث :

هناك طرق عديدة يستخدمها كتاب الرواية لعرض الاحداث وهي كثيرة و متعددة نكتفي بعرض ابرزها :

أ. **طريقة الترجمة الذاتية :** يلجأ فيه القاص إلى سرد الأحداث بلسان شخصية من شخصيات قصته مستخدما ضمير المتكلم ، ويقدم الشخصيات من خلال وجهة نظره الخاصة ، فيحللها تحليلا نفسيا ، متقمصا شخصية البطل ، ولهذه الطريقة عيوبها

[1] ينظر شريبط أحمد شريبط،تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة1947-1985. ، ص 32 .

[2] المرجع نفسه ، ص33.

من بينها أن الأحداث التي ترد على لسان القاص الذي يتحكم أيضا في مسار نمو الشخصيات ومنها أنها تجعل القراء يعتقدون ان الأحداث المروية ، قد وقعت للقاص، وأنها تمثل تجارب حياته حقا ، خاصة إذا نجح في إقناع القراء بذلك بوسائله الفنية.([1])

ب. طريقة السرد المباشر : وهي الأنجح بحيث يقدم الكاتب الأحداث بصبغة ضمير الغائب ، وهي تتيح الحرية للكاتب لكي يحلل شخصياته ، وأفعالها تحليلا دقيقا وعميقا ، كما أنها لا توهم القارئ بان أحداثها عبارة عن تجارب ذاتية وحياتية وإنما هي من صميم الإنشاء الفني

ج. الطريقة الثالثة :

يعتمد القاص في هذه الطريقة على الوثائق والرسائل والمذكرات في أثناء معالجته الموضوع الذي يدير قصته حوله .([2])

[1] ينظر شريبط أحمد شريبط،تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة1947-1985.منشورات إتحاد الكتاب العرب1998ينظر ، ص 33-34.

[2] ينظر المرجع نفسه،ص34.

ثانيا: الشخصية

1- مفهوم الشخصية:

لا يكفي الحدث وحده لتأليف قصة ما بل لابدّ من وجود الشخصية التي تدور الرواية معها أو حولها فهي تبث الحركة فيها وتمنحها الحياة" فالشخصية هي الكائن الإنساني الذي يتحرك في سياق الأحداث وقد تكون من الحيوان فيستخدم عندئذ كرمز يكشف عما وراءه من شخصية إنسانية والهدف من ورائها العبرة والموعظة "([1])

كما إن الشخصية القصصية هي أحد الأفراد الخيالية أو الواقعية الذين تدور حولهم أحداث الرواية ،ولا يجوز الفصل بينها وبين الحدث لأنّ الشخصية هي التي تقوم بهذه الأحداث([2])

2- أنواع الشخصيات: يولد في كل عمل روائي شخصيات تقوم بعمل رئيسي إلى جانب شخصيات تقوم بأدوار ثانوية ،والتي لا تعني أنّها شخصيات أقل أهمية ورعاية من قبل الكاتب وعليه:

أ-الشخصية الرئيسية: هي التي تقود الفعل وتدفعه إلى الأمام،وليس من الضروري أن تكون الشخصية الرئيسية بطل العمل دائما،ولكنها هي الشخصية المحورية ،وقد يكون هناك منافس أو خصم لهذه الشخصية.

ب-الشخصيات الثانوية :وهي التي تضيء الجوانب الخفية للشخصية الرئيسية أو تكون إما عوامل كشف عن الشخصية المركزية ،وإما تبع لها ،تدور في فلكها، وتنطق

باسمها فوق أنها تلقي الضوء عليها وتكشف عن أبعادها([3])

---

[1] عزيزة مريدن،القصة والرواية، ديوان المطبوعات الجامعية،الساحة المركزية –بن عكنون– الجزائر، ص27.

[2] ينظر شريبط،أحمد شريبط،تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة ص30.

[3] غسان كنفاني جماليات السرد في الخطاب الروائي، صبحيّ عودة زعرب، عمان ، دار مجدلاوي ، ط1 1426هـ.2006م. ، ص131،132.

II. بنية الزمن:

أولا : مفهوم الزمن :

قد يكون الزمن من المفاهيم التي اختلف العلماء و الفلاسفة في الإجماع على تعريفه مما يجعل الباب شارعا لكل مجتهد وعليه:

أ -**فالزمن لغة:** في (القاموس المحيط):"اسم لقليل الوقت و كثيره،والجمع أزمان وأزمنة وأزمن، وأزمن المكان أقام زمنا ،والشيّء طال عليه الزمن يقال:مرض مزمن وعليه مزمنة و الزمان : الوقت قليله وكثيره ،ويقال أربعة أزمنة ،أقسام وفصول".([1])

ب- أمّا اصطلاحا :فالزمن يكتسب معاني مختلفة ومتشعبة ،ولو أراد الدارس أن يقف على الزمن بمعانيه المتباينة لصعب الأمر عليه ولو نذر حياته للوقوف على المسألة وعليه سنحاول الإلمام بآراء بعض الدّارسين له:

-يتفق النقاد على أن الرواية فن زمني ،فالهدف إبراز كيفية التعامل الروائي مع منظور الزمن في عمله وكيف اشتغل عليه في سياقه وتعاقبه.([2])

-أمّا مها حسن القصراوي: فلها رؤية خاصة لمفهوم الزمن هو الأكثر ميوعه في تحديده والكشف عن ماهيته.باعتباره حقيقة مجردة لا تدركها الصورة صريحة،ولكننا ندركها في الأحياء والأشياء ،فالزمن روح الوجود الحقة ونسيجها الداخلي ،فهو ما نحس فينا بحركته اللامرئية حيث يكون ماضيا أو حاضرا أو مستقبلا ،فهذه أزمنة يعيشها الإنسان وتشكل وجوده ،بالإضافة أن الزمن خارجي أزلي لانهائي يعمل عمله في الكون والمخلوقات ويمارس

[1] فيروز أبادي مجد الدين محمد يعقوب ،القاموس المحيط ،مصر،شركة ومطبعة مصطفى الباب الحلبي وأولاده،ج4،ط2،ص244.

[2] إدريس بودبية ،الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار (دراسة نقدية)،الطبعة الأولى 2000،ص161.

فعله على من حوله والزمان موجود لأنّ هناك نشاطا ما وفعلا خالقا وعبودا مستمرا من العدم إلى الوجود.([1])

-أمّا عبد الملك مرتاض فيعرفه "الزمن مجرد وهمي السيرورة لا يدرك بوجه صريح في نفسه(لا يرى ولا يسمع ولا يشم ولا يلمس) ،ولكنه يدرك فيما يحيط بنا من أشياء وأحياء فإدراكه يتوقف على علاقة خارجية تظاهر على الإحساس على نحو ما وعلى هون ما أيضا.([2])

-ونجد الزمن كذلك:"مظهر نفسي لامادي مجرد لامحسوس، ويتجسد الوعي به من خلال ما يتسلط عليه بتأثيره الخفي غير الظاهر،لا من خلال مظهره في حد ذاته،لكنه يتمظهر في الأشياء المجسدة".([3])

ثانيا :أنواع الزمن:

هناك عدة أزمنة تتعلق بفن الرواية أو الرواية:

1-**الزمن الخارجي:**وهو المدد التي بنيت فوق أديمها أحداث الواقع المادي المعاش بأنواعه المختلفة سواء كان ذلك الواقع إطار لأمة أو لفئة أو لفرد واحد ،وسواء كان واقع عن طريق الظواهر الطبيعية (الزمن الطبيعي).([4]) أو زمن الكتابة،زمن القراءة ،وضع الكاتب بالنسبة للفترة التي يكتب عنها أو وضع القارئ بالنسبة للفترة التي يقرأ

عنها.([5])

---

[1] مها حسن القصراوي،الزمن في الرواية العربية ،دارالفارس للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2004،ص13-14.

[2] عبد الملك مرتاض،في نظرية الرواية ،بحث في تقنيات السرد،شعبان 1998ص177.

[3] المرجع نفسه، ص173.

[4] بشير بويجرة محمد،بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري(1970-1986)،"المؤثرات العامة في بنيتي الزمن والنص"، دار العرب للتوزيع والنشر، الجزء الأول، طبعة 2001. 2002 ، ص114.

[5] سيزا قاسم،بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، ص37.

2-الزمن الداخلي:(داخل النص) أو الزمن النفسي:

للنص ذاته مفهومه البنائي الخاضع للمعمار المفضل لدى المبدع ذاته ويمكن أن تضم هذه الدلالة تحتها زمني القص والحكاية أوالأحداث وتارة أخرى ينصب على الزمن الم نهمر داخل الشخصية الروائية،وتمتد جذوره هذا الزمن في الذكريات والأمل والمنهمرة عبر التشققات العاطفية،و المتداولة بين الإنفعال والهدوء حينا وبين الحدة والفتور أحيانا أخرى .لذا يطلق عليه مصطلح الزمن النفسي.([1])

أمّا سيزا قاسم:فالزمن الداخلي: الفترة التاريخية التي تجري فيها أحداث الرواية ،مدة الرواية ،ترتيب الأحداث،وضع الرواية بالنسبة لوقوع الأحداث وتتابع الفصول.....الخ([2])

III. بنية الفضاء

لا يمكننا أن نتخيل عملا بدون فضاء ،فهو البنية الأساسية فيه،فكل المكونات الروائية تتشكل داخل الفضاء الذي تتم فيه عمليات التخيل والاستذكار والحلم، فهو الذي تتحرك فيه الشخصيات وتحلل الأوضاع ،وتجسد في الوقت ذاته رؤية الكاتب فالفضاء ببنيته وشكله ،ومكونات ديكوره يحيل بشكل أو آخر إلى كثير من الأبعاد الرمزية والسميائية.

- **أولا -مفهوم الفضاء الروائي:**"هو الحيز الزمكاني الذي تتمظهر فيه الشخصيات والأشياء متلبسة بالأحداث تبعا لعوامل عدّة تتصل بالرؤية الفلسفية وبنوعية الجنس الأدبي وبحساسية الكاتب أوالروائي"([3])

-هو كذالك:مثل المكونات الأخرى للسرد،لا يوجد إلاّ من خلال اللغة ،فهو فضاء لفظي بامتياز ،ويختلف عن الفضاءات الخاصة كالسينما والمسرح ،أي عن كل الأماكن التي

[1] بشير بويجرة محمد،بنية الزمن في الخطاب الروائي، ص176.

[2] سيزا قاسم،بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ ، ص37.

[3] ضياء غاني لفتة،عواد كاظم لفته،سردية النص الأدبي دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع إ، عمان،ط1 2011،ص28.

ندركها بالبصر والسمع ،إنه فضاء لا يوجد إلاّ من خلال الكلمات المطبوعة في الكتاب ولذالك فهو يتشكل كموضوع الفكر الذي يخلقه الروائي بجم يع أجزائه ويحمله طابعا مطابقا لطبيعة الفتور الجميلة ،ولمبدأ المكان نفسه.

ومن هنا يتميز فضاء السرد ،نتيجة طابعه اللفظي الخالص عن تلك الفضاءات التي تعبر عنها العلامات غير اللغوية مثل رموز الرياضيات والفيزياء....([1])

وعند عبد الملك مر ﺗﺾ هو:"مفهوم حيزي مكاني دون أن يكوّنه على الحقيقة بالمفهوم الجغرافي الصميم"([2]) فهو موجود في اي عمل روائي دون ان يكون مجسدا بالملموس

ثانيا : أشكال الفضاء:

الدراسات الأدبية الموجودة حول هذا الموضوع لا تقدم مفهوما واحد للفضاء،فمنها ما يقدم تصور واحد ومنها ما يقدم تصورين أو ثلاثة لذا يمكن حصرها في أربعة أشكال.

1- الفضاء الجغرافي: وهو مقابل لمفهوم المكان ،ويتولد عن طريق الحكي ذاته،إنّه الفضاء الذي يتحرك فيه الأبطال أو يفترض أنّهم يتحركون فيه وترتبط جوليا كرستي فيا بين الفضاء الجغرافي والدلالة الحضارية له فالمكان المحدد يقتضي ثقافة معينة أو رؤية خاصة للعالم وتسميه ايديولوجيم العصر وهو الطابع الثقافي العام في عصر ما من العصور.([3])

2-**الفضاء النّصي:**وهو فضاء مكاني أيضا غير أنّه متعلق فقط بالمكان الذي تشغله الكتابة الروائية نفسها على الصفحة و يدخل في ذلك صورة الغلاف ،وتنظيم الفصول وتغيرات الكتابة،وقد إهتم"بوتور""Boutour " عن هذا الفضاء فتكلم على طول السطر وعلو الصفحة

[1] ينظر حسن بحرواي ،بنية الشكل الروائي (الفضاء-الزمن-الشخصيات)، الناشر المركز الثقافي العربي الدار البيضاء – المغرب ط2 2009،ص27.

[2] عبد الملك مرﺗﺾ،الأدب الجزائري القديم(دراسة في الجذور)، دار هومة الجزائر،ط 2009 ،ص166.

[3] ينظر مفقودة صالح ،المرأة في الرواية الجزائرية، ص187.

،وحجم الكتابة ،كما أشار إلى الكتابة الأفقية في الصفحة والكتابة العمودية والصفحة داخل الصفحة.

3-الفضاء الدلالي: يتأسس هذا الفضاء من المدلول الحقيقي والمدلول لمجازي،ويشير إلى الصورة التي تخلقها لغة الحكي وما ينشأ عنها من بعد.

4-الفضاء كمنظور :ويشير إلى الطريقة التي يستطيع الر اوي الكاتب بواسطته ا أن يهيمن على عالمه الحكائي ، بما فيه من أبطال يتحركون على واجهة تشبه واجهة الخشبة على المسرح.([1])

-هذا التصور يقترب كثيرا من موضوع زاوية النظر عند الراوي ولذلك سنهمل الحديث عنه كما نهمل الحديث عن الفضاء الدلالي الذي يتن اول المجاز الشعري أو الصورة بالدرجة الأولى ونكتفي بالتطرق إلى التصور الأول والثاني لمفهوم

الفضاء([2])وكنتيجة:الفضاء ليس في الواقع مجال مكاني ملموس لأنّه مجرد مسألة معنوية وأغلب النقاد كانوا يراعون وجود مجال مكاني معين يمكن أن يدرك أو يتخيل كما يمكن أن يحتوي على أشخاص أو حتى على أحرف طباعية.

[1] المرجع نفسه ، ص 187

[2] المرجع نفسه ، ص 188.

ثالثا :مفهوم المكان والزمان في الفضاء

يحتاج السرد لكي ينمو ويتطور كعالم مغلق ومكتف بذاته إلى عنا صر زمانية ومكانية،فالحدث الروائي لا يقدّم سوى مصحوب بإحداثياته الزمانية والمكانية،ومن دون هذه المعطيات يستحيل على السرد أن يؤدي رسالته الحكائية .وتفسير ذلك أن كل قصة تقتضي نقطة انطلاق في الزمن ،ونقطة إدماج في المكان أو على الأقل يجب أن تعلن عن أصلها الزماني والمكاني معا.

أ) المكان:

1. مفهوم المكان:

فالمكان الروائي هو الذي يستقطب جميع اهتمام الكاتب لأنّ تعيين مكان الرواية هو البؤرة الضرورية التي تدعم الحكي وتنهض به في كل عمل تخيلي .

أ -لغة:

جاء في لسان العرب لإبن منظور أبو منصور المكان والمكانية وابد التهذيب الليث مكان في أصل تقرير الفعل مفعل،لأنّه موضوع كينونة شيء فيه غير أنّه أجروه في

التصريف مجرى فعال ،فقالوا مكانا له ،وقد يمكن وليس هذا بأعجب من تمسكه من المسكن ،قال والدليل على أن المكان الموضع.([1])

ب -اصطلاحا:

يجسد المكان الحاضنة الاستيعابية والإطار العام الذي تتحرك فيه الشخصيات ،وتتفلعل معه ،وأي نص مهما كان جنسه الأدبي لابدّ أن يتوفر على هذا العنصر ما دام فعل الحكي هو الأساس الذي ينطلق منه ويعود إليه ويتمظهر من خلاله وبواسطة آلياته وقوانينه .أي أنّ

[1] ابن منظور ،لسان العرب ،مج5،دراسات العرب ،بيروت، 1998،ص517.

دلالة الألفاظ وأسلوب التعبير بها يسمحان بنوع من التنقلات بين الواقع المكاني والمتخيل المكاني: الأول مجسدا في الواقع الجغرافي المتعين واقعا ،والآخر في الواقع النصي المتعين في السياق الروائي .([1])

-وعند عبد الملك مر ـتاض :المكان ذو مفهوم جغرافي خالص ،أي أنّه يحيل على موقع جغرافي بعينه من الأرض .كأن يكون مدينة،قرية ،بلد،شارع ،بناية ،حقل....الخ.([2])

-وعند حسن بحراوي"إنّ ظهور الشخصيات ونموّ الأحداث التي تساهم فيها هو مايساعد على تشكيل البناء المكاني في النص،فالمكان لا يتشكل إلاّ باختراق الأبطال له ،وليس هناك بالنتيجة أي مكان محدّد مسبقا وإنما تشكل الأمكنة من خلال الأحداث التي يقوم بها الأبطال ومن المميزات التي تخصهم"([3]).

2. أنواع المكان:

الأماكن تختلف شكلا وحجما ومساحة ، فيها الضيق المغلق،والمتسع المفتوح ، والمرتفع والمنخفض،المتقطع والمتصل.إنّها أشكال من الواقع انتقلت إلى الرواية وصارت عنصر من عناصرها.

أ. **المكان المفتوح والمكان المغلق** :المكان المفتوح حيّز مكاني خارجي لا تحده حدود ضيقة يشكل فضاءا رحبا ،وغالبا ما يكون لوحة طبيعية للهواء الطلق . ([4])

-المكان المغلق فهو يمثل غالبا الحيز الذي يحوي حدودا مكانية تعز له عن

---

[1] محمد صابر عبيد/ سوسن البياتي،جماليات التشكيل الروائي، دار الحوار للطباعة والنشر والتوزيع ،سوريا اللاذقية ،ص229.

[2] عبد الملك مرتاض،الأدب الجزائري القديم ،ص166.

[3] حسن بحراوي،بنية الشكل الروائي(الفضاء-الزمن-الشخصية) ، ص19.

[4] أوريدة عبود،المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، دراسة بنيوية لنفوس ثائرة،دار الأمل للنشر والطباعة والتوزيع، ص51.

العالم الخارجي ،ويكون محيطه أضيق بكثير بالنسبة للمكان المفتوح "فقد تكون الأماكن الضيقة مرفوضة ،لأنّها صعبة الولوج،وقد تكون مطلوبة لأنّها تمثل الملجأ والحماية التي يأوي إليها الإنسان بعيدا عن صخب الحياة".

ويمكن أن نفسر أكثر المكان المغلق يتقيد إلى درجة قد يحمل معها خاصية أساسية تتمثل بصعوبة واستحالة اختراقه.([1])

ب. **المكان القريب والمكان البعيد** :يعكس المكان الفضائي ببعدية ثنائية التعارض بين الوطن والغربة حيث يشكل الوطن طاقة جذب واحتواء عاطفي ،فعلاقته بالمكان تقوم على جملة من العوامل المختلفة ،والعميقة أحيانا تتعدى قدرتنا الواعية وتتوغل في عالم الوطن وإلا وعي الإنسان لا يحتاج فقط إلى رقعة جغرافية يعيش فيها وإنّما نجده يصبوا دائما إلى مكان حميمي يضرب فيه بجذوره لتأصيل هويته والتعبير عن كينونته ووجوده.([2])

ج. **المكان المرتفع والمكان المنخفض:** تتضح هذه الثنائية أساسا من خلال الربط بين شخصيات القصص والمكان حيث يصبح المكان هنا مجسدا لحدود العالم مقسّما إلى مكانين مختلفين "الجبل والمدينة " لكل منهما مميّزاته وقوانينه التّي تحكمه فإنّ العلاقة المكانية التّي تربط بين البطل والمدينة "المرتفع والمنخفض" تقوم أساسا على الحماية واللاحماية "فالأماكن المرتفعة تسمح بوجود الحركة بينما تتميّز الأماكن المنخفضة بالسّكونية .....الحركة انتقال جسم ما من نقطة إلى نقطة لكنّها التّحول الذي يطرأ على الأجسام أنفسها أي أن الحركة هي القدرة على التّغيير([3]).

---

[1] ينظر أوريدة عبود،المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، ص59-60.

[2] ينظر المرجع نفسه، ص79.

[3] ينظر المرجع نفسه ، ص92

د. **الأماكن المتّصلة والمنفصلة**

ب)**الزّمن الحكائي :**

فعندما نتحدّث عن المكان تتبادر إلى أذهننا مباشرة كلمة"زمان" فهو أيضا مكوّن أساسي للقصّة وكليهما لا يستغني عن الآخر حتّى أنّ الدّراسات الحديثة اختصرتهما في كلمة واحدة هي "الزمكان"فالزّمن "يدرك إدراكا غير مباشر من خلال فعله في الأشياء " والمكان يدرك إدراكا حسّيا وكليهما يتداخلان في شخصيات الرواية وأحداثها ([1]).

1. **النظام الزمني:** ليس من الضّروري من وجهة نظر البنائية أن يتطابق تتابع الأحداث

في رواية ما ، مع التّرتيب الطّبيعي لأحداثها ،فحتّى بالنّسبة للروايات التّي تحترم هذا التّرتيب ، فإن الوقائع التّي تحدث في زمن واحد لا بدّ أن بدّ أن ترتّب في البناء الرّوائي تتابعا ،لأن طبيعة الكتابة تفرض ذلك مادام الروائي لا يستطيع أبدا أن يروي عددا من الوقائع في آن واحد وهكذا فإننا نميّز بين زمنين في كل رواية: زمن السّرد ، زمن الرواية

زمن الرواية :يخضع بالضّرورة للتّتابع المنطقي للأحداث بينما لا يتقيّد

زمن السّرد بهذا التّتابع المنطقي ويمكن التّمييز بين الزّمنين على الشّكل التّالي :

-لو إفترضنا أن قصّة ما تحتوي على مراحل حديثة متتابعة منطقيا على الشّكل التّالي:

أ ← ب ج د ←

فإن سرد هذه الأحداث في رواية ما يمكن أن يتّخذ مثلا الشّكل التّالي :

ج د ب أ ←

[1] ينظر أوريدة عبود،المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية ، ص 30

– وهكذا يحدث ما يسمى مفارقة زمن السّرد مع زمن الرواية([1])

2. المفارقات الزمنية :

تحدث عندما يخالف زمن السرد ترتيب أحداث الرواية سواء بتقديم حدث على آخر ، أو إسترجاع حدث ، أو إستباق حدث قبل وقوعه .

أ –**الإسترجاع** : يعد الاسترجاع واحدا من أهم التقنيات السردية ومن خلاله يأخذ السارد زمام المبادرة في الزمن ، فيقطع زمن الحاضر ليرحل في الماضي ، الذي سرعان ما يأخذ طريقه في الحاضر فيكون جزءا من نسيجه فهو يروي للقارئ فيما بعد ما قد وقع من قبل وهو يأتي وفقا لما يستدعيه الحاضر متناسبا مع انفعالاته([2]) .

–والاسترجاع لا يأتي اعتباطا وإنما ليحقق وظائف عدة في النص ، كأن يعمل على سد ثغرات في السرد الحاضر ، فيساعد على فهم الأحداث أو يسلط الضوء على شخصية جديدة ظهرت في مسرح الأحداث ، أو أنه يعيد ماضي شخصية سبق وأن ظهرت في مسرح الأحداث ، لما لهذا الماضي من دور في فهم الشخصية واتجاهاتها و ميولها ومن ثم الحكم على الحاضر في ضوء معطيات الماضي .([3])

ب –**الإستباق** :

وهو مغاير للاسترجاع يتجه للأمام ، فهو يصور الأحداث التي ستأتي فتستبق الحدث الرئيسي أحداث أخرى تعطي للقارئ الومضة بما سيحدث في المستقبل .فهو يحدث عندما يعلن السرد مسبقا عما سيحدث قبل حدوثه .([4])

والاستباق يأتي على شكل توقع ، أو إعلان أو تمهيد يتحقق أو لا يتحقق ، ولكنه يشكل مساحة اقل من الاسترجاع .([1])

---

[1] ينظر حميد حميداني،بنية النّص السّردي، ص73–74.

[2] محمد بوعزة ، تحليل النص السردي ، تقنيات ومفاهيم ، الدار العربية للعلوم ناشرون، ص 88.

[3] ضياء غاني لفتة، عواد كاظم لفتة ، سردية النص الأدبي ، دار و مكتبة حامد للنشر والتوزيع ، عمان ،ط 1، 2011،ص 44.

[4] محمد بوعزة ، تحليل النص السردي،ص 89.

3. الإستغراق الزّمني:

الأمر يتعلّق في الواقع بالتفاوت النّسبي بين زمن الرواية ،وزمن السّرد فليس هناك قانون واضح يمكن من دراسة هذا المشكل ، إذ يتولّد اقتناع ما لدى القارئ بأن هذا الحدث استغرق مدّة زمنية تتناسب مع طوله الطّبيعي

أولا تتناسب ،بغض النّظر عن عدد الصّفحات التّي تمّ عرضه فيها من طرف الكاتب أي أنّه لا عبرة بزمن القراءة في تحديد الإستغراق الزّمني وهكذا إذا كانت دراسة مدّة الإستغراق الزّمني غير ممكنة في جميع الحالات فإن ملاحظة الإيقاع الزّمني ممكنة دائما بالنّظر إلى إختلاف مقاطع الحكي وتباينها ، فهذا الإختلاف يخلّف لدى القارئ إنطباعا تقريبيا عن السّرعة الزّمنية أو التّباطؤ الزّمني ، لذا يقترح "جيرار جينيت" أن يدرس الإيقاع الزّمني من خلال التّقنيات الحكائية التّالية:

أ. **الخلاصة** : تعتمد في الحكي على أحداث ووقائع يفترض في أنّها جرت في سنوات أو في أشهر أو ساعات ، واختزانها في صفحات أو أسطر أو كل مات قليلة دون التّعرّض للتّفاصيل .

ب. **الإستراحة:** فتكوّن في مسار السّرد الرّوائي توقفلت معيّنة يحدثها الراوي بسبب لجوئه إلى الوصف ، فالوصف يقتضي عادة إنقطاع السّيرورة الزّمنية ويعطّل حركتها فللوصف يعتبر إستراحة زمنية ويفقد هذه الصّفة إذا لجأ الأبطال إلى التّأمل في المحيط الذي يوجدون فيه ،على أن الراوي المحايد حتّى ولم يكن شخصية مشاركة في الأحداث أن يوقف الأبطال على بعض المشاهد ويخبر عن تأملهم فيها وبهذا يصبح الوصف هنا غير موقف لسيرورة الحدث ،لأنّه من طبيعة الرواية نفسها وحالات أبطالها وليس من فعل الراوي([2])

---

[1] المرجع السابق نفسه ،ص 56.

[2] ينظر، حميد حميداني،بنية النّص السّردي، ص75-76.

ج. **القطع:** يلتجئ الرّوائيون التّقليديون في كثير من الأحيان إلى تجاوز بعض المراحل من الرواية دون الإشارة بشيء إليها ، ويكتفي عادة مثلا "ومرّت سنتان" أو " انقضى زمن طويل فعاد البطل من غيبته"..." وعادة ما يكون محددا كما في الرّوايات التّقليدية ، أما الرّوائيين الجدد فهو قطع ضمني لا يصرح به الراوي ، يدركه القارئ بمقارنة الأحداث بقرائن الحكي نفسه أو هو أداة أساسية لأنّه يسمح بإلغاء التّفاصيل الجزئية ومظهر للسّرعة في عرض الوقائع ([1])

د. **المشهد:** هو المقطع الحواري الذي يأتي في كثير من الرّوايات تضاعيف السّرد والمشاهد تشكّل اللحظة التّي يكاد يتطابق فيها زمن السّرد بزمن الرواية من حيث مدّة الاستغراق، كما أنّ "جيرار جنيت"ينبه إلى عدم إغفال الحوار الواقعي الذي يدور بين أشخاص معيّنين قد يكون بطيئا أو سريعا ، كما ينبغي مراعاة لح ظات الصّمت أو التّكرار مما يجعل الاحتفاظ بالفرق بين زمن حوار السّرد وزمن حوار الرواية قائما عموما المشهد قرب المقاطع الروائية إلى التطابق مع الحوار في الرواية مع صعوبة وصفه بطيء أو سريع أو متوقف ([2]) .

[1] ينظر ، حميد حميداني،بنية النّص السّردي ، ص77.

[2] ينظر، المرجع نفسه ، ص 78.

الفصل الثاني : دراسة تطبيقية لمكونات البنية السردية في الرواية

أولا: أحداث الرواية

ثانيا: شخصيات الرواية

ثالثا: الزمن في الرواية

رابعا: الفضاء في الرواية

أولا- أحداث الرواية:

رواية" أنا الآخر"صدرت عن الدار العربية ناشرون في بيروت جاءت في 88 صفحة متوسطة القطع .

استمدت الكاتبة موضوعها من خلال تقنية التذكر للتعبيرعن تأثير الآخر فينا ،كما ذكرت الروائية في عملها إلى أي مدى تؤثر فينا ذكرى الرحيل أو الصدف حيث تدور أحداث رواية "أنا الآخر" حول موت سليمان وكيف أن موته يدفع حفيده لإيجاده ،وزوجته السابقة للتساؤل عما يصنعه الرفيق المتخيل ، والمحبوب الم نكسر ،أو الصديق العابر ، وعن لذة الإحساس بذلك الإنتماء الغريب لشيء نعرفه ونجهله في آن واحد معا ،وذكريات الأحلام الي تشكل نسيجا روائيا فريدا .

وتتعرض الكاتبة لمجموعة من الشخصيات الثانوية التي تضيئ وتوضح تفاصيل وجوانب حياة سليمان ، وتعرض كذلك للرجل المطرود من عمله الذي هو بحاجة إليه ومعه عامل آخر يتوجهان إلى مقهى حيث أصدقائهما وسط أجواء من مشاعر متباينة بين تعاطف وغيرة ، يعود ليوضب أغراضه ويذهب إلى مكان آخر بحثا عن عمل ، تطلب منه أمه الذهاب إلى منزل جده المتوفي والذي لا يعرفه ولا يعرف كيف مات وأين دفن لملاقاة زوجته السابقة التي لسبب ما أرادت رؤية المنزل الذي جمعهما للمرة الأخيرة ل يقول لها أنه كان بخير عاش سعيدا ومات كذلك ، أما أمه تزوجت بغير أبيه ، لكن آدم يكره زوجها ولا يطيقه.

هذه هي أحداث رواية "أنا الآخر " بصفة عامة أما إذا ذهبنا إلى تحليلها وترتيبها حسب فصولها فإننا نجدها تنقسم إلى ثلاث فصول و كل فصل إلى أبواب يسبق كل هذا مقدمة بعنوان **تجليات النفس الأخير** ..... عنوان يوحي بالكثير في الأطلال في عالم الزوال . تستمر الكاتبة في مواقف فلسفية يظن القارئ أنها ستشكل قاعدة أو منطلق للأحداث التي تليها ، لكن القارئ يجد نفسه أمام مشكلة تتلخص بما يلي:

إما أن الكاتبة ربطت بين المقدمة الفكرية الوجدانية وبين الأحداث التي يفترض أن تأتي بعدها ولم يستطع القارئ أن يكتشف الرابط بين الإثنين ... أو أنها فعلا لم تربط بين هذه وتلك ، والحالان سيان من حيث التأثير في العمل الروائي وفي خلق المتعة لدى القارئ.

1 االباب الأول: فيه ثلاث فصول

تتكلم شخصية الرواية الأولى وهي هنا رجل لا إمرأة ، مرة أخرى تعود إلى الخلاص وإلى المواقف الفكرية والإيمانية إلى حد ما ، تقفز فجأة إلى العالم الواقعي الرجل مطرود من عمله ومعه عامل آخر راح يتوسل لرب العمل ، وحين أدرك أن لا معنى لتوسلاته أخذ يصرخ ويشتم ، ولم يجد نفسه إلا راكضا والعمال الآخرون يرشقونه بالحجارة .وإتجها معا إلى مقهى سأله إن ك ان يرغب في فنجان قهوة ، نظر إليه حائرا و قال كأنه يبوح بسر أدع ا **آدم** وانصرف دون سماع رده .بعدها إلتقى آدم بصديقه **مصطفى** حاول هذا الأخير مواساته وانطلقا في السيارة الى عنابة ليثبت له أن ما حدث قد مضى – **محاولة آدم الإنتحار** – لشعوره بالذنب لأنه لم يتنبأ بذلك وتوجههما إلى مقهى الجاز حيث كل أصدقائهما هناك وإستصغار آدم نفسه أمامهم فكلهم مضوا في مشاريعهم ومنهم من شارف على الوصول لمشروعه .

خاصة ناصر يمكن القول عليهما بإختصار عدوين متماثلين إلى درجة حتمت عليهما الصداقة

فجأة تطلب **أم آدم** منه الذهاب إلى **قالمة** حيث منزل جدة المتوفي الذي لا يعرفه ولا كيف مات لملاقاة زوجته السابقة للمرة الأخيرة ليرضي نفسها ويطمئنها أنه عاش سعيدا بدونها .وفي نفس الوقت يبحث آدم عن عمل شرط أن يكون جسديا ، دون إعمال أفكاره الجامدة .أما أمه تزوجت بغير أبيه وهو يكره زوجها لكسبه مالا حراما .

-وصول آدم قالمة وإكتشافه البيت بكل أرجائه وأوراق جده ودخول حوار خيالي مع جده والقيام بعمله عن طريق إحتلال والإنحلال في شخصيته ([1])

2- الفصل الثاني :قوامهكذلك ثلاث أبواب

هذه المرة شخصية الرواية إمرأة تبحث عن إجابة لتساؤلاتها في نقاش مع مجموعة من الطلاب في صف في مركز اللغا ت فحوى النقاش أن الإنسان يمكنه أن يكون أكبر من الحياة وهو لا يبالي بذلك ، وقد أعادتها إلى أنها كانت تعيش الحب عطاء منعته حين اعتقدت أنها تستحق ما هو أفضل ، مجرم بالصدفة أرجعها إلى وجع أكثر من خمسين عاما ، حيث سردت تفاصيل حياتها مع سليمان حيث كان لها زوج وكان لها ربيب ، ظنت أنها انفصلت عن ذلك العالم بانفصالها عن زوجها لكن بموته شدها إليه أكثر من حياته ،لذا تحاول التعرف عليه من جديد واكتشافه من خلال العودة بالذاكرة إلى الوراء لتعرف المرأة التي هي عليها اليوم بمغادرتها إلى قالمة لمنزلها مع زوجها السابق سليمان ودخولها في حوار معه من خلال حلم لتتأكد أنها لم تخطئ ، وأنه كان بخير من دونها لكي لا تفقد تقديرها لذاتها .([2])

2 الفصل الثالث:قوامة ثلاث أبواب أيضا

فيه يسرد صديق سليمان حلمه في الحياة وسبب قدومه من الصحراء إلى قالمة ، وكيف أصبح صديقا قريبا من سليمان وهو الضيف الغريب وإظهاره مدى تقديره وإحترامه الشديد له فقد فتح عيناه على نور كان يجهله وتبادلهما تفاصيل حياتهما ومعرفته حقيقة سليمان وسبب موته([3]).

ثانيا: شخصيات الرواية:

[1] هبة عليوة ،رواية "أنا الآخر "،دار العربية للعلوم ناشرون ، الطبعة الأولى (1432هـ-2011م) ، ص9-36.

[2] هبة عليوة ،رواية "أنا الآخر "،ص39-69.

[3] الرواية ، ص 73-74.

تحتل الشخصية مكانا بارزا في الفن الروائي ،وأصبح لها وجودها المستقل عن الحدث ، بل أصبحت الأحداث نفسها مبنية أساسا لإمدادنا بمزيد من المعرفة بالشخصيات ،ففي الرواية حشد من الشخصيات ، وهي غير واضحة المعالم ذات ملامح مختلفة ووظائف متباينة يمكن أن نصنفها على نوعين رئيسية وثانوية:

1 -الشخصيات الرئيسية:

وقد حظيت شخصية سليمان باهتمام ملحوظ من طرف هبة عليوة ،حيث اعتنت برسمها من الداخل والخارج لتطلعنا على مدى تعمق مأساتها فهو الشخصية الرئيسية لمتانة صلته بأفكار الكاتبة وأحاسيسها ، ومن الناحية الفنية فالرواية قائمة على ثلاث قصص تتصلان حينا وتنفصلان أحيانا أخرى قصة حفيد سليمان آدم ،وقصة زوجته السابقة ، وقصة صديقه .غير أن محور هذه القصص الثلاث شخصية سليمان وهي الأهم في الرواية لأن أغلب الأحداث والعلاقات تدور حولها .

-**البطل سليمان:** رجل ناضج يملك مكتب محاسبة خاصا ،فقد زوجته وتركت له إبنا في الرابعة عشرة من عمره ، أراد تثبيت الإستقرار الذي بناه بعد وفاة زوجته بزواجه من جديد وتعويض إبنه عن فقدانه لأمه من إمرأة كان أكبر منها بستة عشرة سنة ، عاشوا سعداء كعائلة حتى وفاة إبنه وهجران زوجته له لشدة ألمهما"..... **ادّعينا الوضوح نعم واستغلينا غموض كل منا ، استغليت أحقيته بالألم في عيون الناس ، رغم أني كنت أكثر من تتألم ففي ذاك اليوم فقدت إبني وزوجي أيضا وللأسف لم يمنعني من أن أكون من الغباء بما يكفي لأترك كل شيء وأرحل .....([1]) ولسوء فهمها لبعضهما البعض تحطمت حياتهما "وجدتني وحيدة أصارع ألمي بمفردي**

[1] هبة عليوة ، رواية أنا الآخر" ، ص60.

وفي لحظات الصحو أواجه ألمه ، ولا أقابل إلا بالصّد والإزدراء ،ظنّا منه أنني اعزيه لا ننني لا أشاركه حزنه "([1])

وبعد تقاعده من المحاسبة أصبح يكتب مقالات سياحية عن بعض المدن السياحية لإحدى الصحف ،مات قهرا وحزنا على فقدانه ابنه في ظروف غامضة .

2 -الشخصيات الثانوية:

-حفيد سليمان آدم :

شاب في مقتبل العمر يصارع هموم ومشاكل الحياة وحده ،طرد من عمله الذي كان بحاجة ماسة إليه ، يئس من الحياة وحاول مرة الانتحار لكنه فشل ،أوكلت إليه أمه الذهاب إلى منزل جده بقالمة الذي لا يعرفه ولا يعرف أين دفن ، ولا لماذا مات ، لملاقاة زوجته السابقة والقول لها أنه عاش ومات سعيدا من دونها لكنه يفاجأ برأي الناس حول جده منه عند وصوله للمنزل سمع طفلين يتحدثان :

-"أتعلم أن رجلا قتل نفسه في هذا المنزل .

- يتلقى ضربة على مؤخرة رأسه .

- بل قتله أحدهم أيها الغبي".

- ويتضح الأمر أكثر له عند تعرض المنزل للتحطيم من طرف شابين ،وعند طلب هـ من الشرطيان اللذان كانا هناك التقدم بشكوى لم يرقمهما ذلك قال أحدهما " **تستطيع التقدم بشكوى ،هذا من حقك ،لكن لا أنصحك بذلك جدك كان مكروها هنا من طرف الجميع ،ولأنك غريب أيضا عن هنا ..."**([2])

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر" ، ص 61.

[2] الرواية ، ص75.

-أستقر الحفيد في منزل جده ، بداية حاول إكتشافه بعدها أراد التعمق أكثر من خلال أعماله التي تركها ثم الرغبة بإحتلال شخصيته فيها ،بداية بكتابة المقالة المفروض أن يكتبها جده قبل وفاته بداية لكسب المال ، ومن ورائها أدرك حقيقة جده والرضا بالحالة التي كان عليها فهو إرثه المفروض

- **زوجة الجد السابقة:** امرأة في غاية الجمال من عائلة عريقة ،ثرية ومحافظة تحصلت على شهادة الماجستير وعلى وظيفة مدرسة في مركز اللغات ، وكان زوجها سليمان يساعدها على التعلم ويشجعها دائما لبلوغ أهدافها ولغرورها وأنانيتها قررت ترك زوجها وعيش حريتها وتحقيق كل ما كانت تصبوا إليه ، لكن بعد فقدانه وموته أدركت أن ما تركته هو السعادة الحقة ، لذا عشعش الندم بداخلها ، ورجعت إلى الوراء باحثة في ذكرياتها عن ذاتها التي فقدتها مع زوجها السابق وإبنه وحفيده وإعترافها بخطئها على تركهم " **رحت أصرخ وأبكي طالبة السماح ، تمنيت لو أنني** أراه حيا لدقيقة لأخبره كم كنت غبية حين سمحت لجهل أجيال أن في الزواج الطرف الذي لم يكن رابحا كان خاسرا... ".([1])

- **صديق سليمان:**

رجل قادم من الصحراء قبلي كان هائما فيها إلى مدينة قالمة بسيط بساطة الصحراء وطبيعتها ،عرف سليمان حين كان يبحث عن عمل بداية نفى كالجميع ، لكن فيما بعد أتاه طالبا منه حرث حديقته رغم أنه كان الخيار الأقل احتمالا في هذه المدينة ، سرعان ما أدرك الضيف من خلال تصرفات سليمان أنه رجل مضطرب بحديثه عن جثة في حديقته وهو ما لم يجده الضيف بتكرار حرثه لها "سألته عن الدم لكنه لا يعرف ،أحسست أنه رجل مضطرب ،قلت له أن ذلك كان حتما كابوسا ،فرح للغاية ، ثم راح يبكي بعنف"([2])

[1] هبة عليوة ،رواية "أنا الآخر" ، ص69.

[2] الرواية، 76.

يقول الضيف الغريب :سكنني كابوس هذا الرجل طيلة الليل حتى كدت أظنه صار كابوسي"([1]).

وإدراكه أن سليمان كان يعرف أنه مجرد كابوس نشأت صداقة حميمية بينهما وإحتضنه سليمان بمنزله تقدير الضيف سليمان وإحترامه الشديد له لمساعد ته على معرفة إلهه فقد فتح عيناه على نور كان يراه لكن يجهله والوحيد الذي يعرف مأساة سليمان وتفاصيل حياته ، وكيف مات ويكن له كل الإحترام والتقدير "كيف لي أن أعبر عن إحترامي لمالكه ، عن إعتزازي لمعرفتي إياه ، ولو لأيام قليلة ..."([2])

وقال الصديق عند موته "مت هانئ القلب يا صديقي ، فبين كل من سيزايد على إيمانك وكفرك وسمعتك ،سأذكرك بالخير ،سأذكرك بالحق ،كما كنت كما يروق الناس أن تكون "([3])

فهو يجسد المعنى الحقيقي للصديق الوفي في حياته وبعد مماته

- أم آدم:

أي أم حفيد سليمان التي تزوجت بعد وفاة والد آدم ،وتزوجت من رجل غيره كان يغدق عليها الهدايا من مال حرام ، لذا كان آدم يكرهه وهي تعلم ذلك وتطلب من إبنه تفهم لما هو يعمل ذلك ، ولما هي معه "امنحه فرصة ، وحاول أن تفهم أهميته بالنسبة لي ،لا تحكم عليه فأنا بحاجة لوجوده ،بعضنا حياته من السهولة بحيث لا يفهم لم الآخرون أشخاص سيئون " ([4]) لكنه لا يستطيع تجاهل كرهه له "ألمح خاتما جديدا في يدها ، تلحظ ذلك ،تمدها نحوي لأراه

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر" ، ،ص 85.

[2] الرواية ، ص 88.

[3] الرواية ، ص17.

[4] الرواية ، ص17.

....تعرف أنني لا أطيقه ،ورغم أنني لست مثاليا إلاأنني أكره أن أراه يغدق عليها الهدايا من مال حرام".([1]).

-**رضا** :

بائع في محل قريب من منزل جده حاول استغلال آدم عند قدومه لمنزل جده في قالمة كونه غريب عن المدينة،حيث طلب منه مساعدته في سرقة المحل لإهانة صاحب المحل المستمرة له .

- **مصطفى وناصر**: هما إحدى أصدقاء آدم مصطفى يجسد فعلا مع رنى الصديق الحقيقي فحين علاقة ناصر بآدم لم يكونا صديقين ، بل كانا عدوين متماثلين لدرجة حتمت عليهما الصداقة حتى لا يضطرا للاصطدام ببعضهما البعض.

- **سعيد**: صحف كان يأخذ مقالات سياحية من سليمان حول بعض المدن السياحية ، كان لا يعلم بموت سليمان لذا أتصل به طلبا للمقالة السياحية حول الجامع ، رد عليه آدم وحاول كتابتها مكان جده من خلال احتلال شخصيته فبسبب الصحفي عرف آدم حقيقة جده وشخصيته من خلال تتبع الآثار والأوراق الخاصة به.

كما أن شخصية زوجة الجد السابقة اتصلت بها شخصيات عدة .

- **مراد**: زميل زوجة الجد السابقة في العمل في مركز اللغات ، أصغر منها بكثير كانت تنجذب له كونها وحيدة ، رغم معرفتها أن قربه منها مدروس لكنها كانت تحاول عيش متعة الوهم الكامل لأنه يعجز عن منحها جزءا من الحقيقة ، فهو اللبق المحترم يريدها أن تكون له دون أن يتحمل مسؤولية أي شيئ ، فهي التي قالت والتي أرادت.

[1] هبة عليوة ، رواية أنا الآخر ، ص17 .

- **ابن سليمان:** شاب كان متزوج وله ابن مات برصاصة مغدورا من طرف شريكه في محل ميكانيكي ،لسبب تافه كونه أراد الانسحاب وأخذ حصته لكن شريكه رفض وأن لا حق له و حين يئس قتله وادعى أنه حاول بيع المخدرات لإبنه فصفق له الجميع .

- **صباح:** هي إحدى قريبات زوجة الجد السابقة تدرس في الجامعة تركاها والداها عندها وسافرا للجنوب للعمل ،لكن صباح غادرت قالمة إلى منزل والديها لفقدانها صديقها وإدراكها أن ما كانت تنتظره من السعادة عاشته معه وزال ولن يعود أبدا .

- وقيمة هذه الشخصيات ليست نابعة من ذاتها بل من توظيفها لكشف شخصية سليمان وإبراز وضعه.

ثالثا : الزمن في الرواية:

انطلقت الرواية بسيطة في مستوى الأحداث والشخصيات ، وما لبث التعبير أن دب إليها مع الزمن دبيبا رفيقا أول الأمر ثم تسارع نسقه حتى صار عنيفا ضاربا وعندها بلغت الرواية قمتها ثم انحدرت إلى النهاية التي جسدها ظهور الزوجة السابقة والحفيد ووفاة سليمان في ظروف غامضة وبين البداية والنهاية سمتان تتضحان لنا :

1 الزمن الطبيعي وتجسيده في الرواية :

كما سبقنا وعرفنا أن الزمن الطبيعي يتسم بحركته المتقدمة نحو الأمام باتجاه الآتي ولا يعود للوراء أبدا ، وقد اعتمدت هبة عليوة على حيز الزمن الطبيعي الذي يظهر في ثنايا الرواية حيث نجده بداية مع شخصية الحفيد في حالات ضعفه "**أنا اليوم في عينيه الخصم المهزوم الذي لم يستطع السيطرة على نفسه وتحصينها من جنونه وغروره** "([1])

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر "،ص14.

-كما يتجلى حين مغادرته إلى قالمة بطلب من والدته" **صار الوقت عصرا،أعود إلى المنزل لتوضيب أغراضي مغادرا إلى قالمة** "([1])

-وبعد مرور ساعة وصل إلى المدينة "**بعد ساعة وصلت قالمة**"([2])

-كما نجد عند محاولة الحفيد آدم الانحلال في كينونة جده سليمان واحتلالها بالتفتيش في خزانته في أوراقه والرجوع إلى رائحته في ثيابه لكنه " **بعد نصف ساعة استسلمت ،جلست على طرف السرير متعبا**"([3])

-وهو حاضر بشكل واضح حين سماع زوجة سليمان السابقة بموته "**.... لكني اليوم أفكر إن كنت دوما على حق** " كما أنه يظهر في قولها " **أحس اليوم أنني بعيدة عن نفسي** "وتضيف"**....لكنه اليوم من قبره يشدني إليه ،فإذا به اليوم أكثر حضورا بموته من حياته واليوم أكثر من ذي قبل** "([4])

-وبما أن الزمن مرتبط بمحسوساتنا لا بإحساساتنا كالزمن النفسي فإننا نجده في شخصية ابن سليمان حين ارتبط خوفه من الموت منذ وفاة أمه وبقي يمشي معه هذا الخوف حتى كبر بمرور الوقت "**حين ماتت أمي كان سهلا علي أن أبقى ساهرا طيلة الليل منتظرا أن يحين دوري ،كنت أحس في كل يوم أن اليوم هو النهاية** "([5])

-كما نجده حين حديث زوجة سليمان السابقة عن تفاصيل حياتهما معا "**كان أكبر مني عمرا بستة عشرة عاما ،وله طفل في الرابعة عشرة ،حين تقدم لي ...**"([6])

---

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر" ص15.

[2] الرواية ،ص19.

[3] الرواية ،ص 23.

[4] الرواية، ، ص43.

[5] الرواية ، ص 48.

[6] الرواية ، ص 54.

لنجدها مرة أخرى تتحدث عن حياتهما وما هي عليه اليوم "**كل ما أنا عليه اليوم نتيجة حياة كم تبدو لي اليوم بعيدة وطويلة ، وحياتي الآن تبدو غريبة** "([1])

-كما نجده يتجسد من ميلاد المرء إلى وفاته من خلال الحوار الذي دار بين سليمان وزوجته السابقة حول ابنه الميت "**هل تصدقين أن أربعة وعشرين عاما قد مرت منذ وفاته**"([2])

-ومن خلال تعاقب الليالي والأيام نجد من يخاف دخول المدينة فجراعند صديق سليمان الذي يقول "**قلق ينتابني حين أدخل مدينة فجرا**"([3])

كما نلحظه كذلك حين إحساس الضيف الغريب بالقلق على سليمان وهو الغريب الذي لا يعرفه فنجده"**سهرت نافذ الصبر منتظرا الصباح لأركض إليه ، طرقت بابه ،وقلت حين فتح دون أية مقدمات :أريدك أن تعطيني عملا**"([4])

-"**لئلنا نموت يوما ، لا معنى لليوم أو الوقت أو الظروف أو الأحلام التي خططنا لها جميعا والحياة التي تخيلناها دائما ،جميعنا فقط نموت** "([5])

-"**وصدقته أكثر حين فكرت أن النجوم رغم سيرها ليلا إلا أنها تظهر في الليل الموالي في نفس المكان الذي ظهرت فيه سابقا** "([6])

وعلى هذا النحو لم يعد الزمن مجرد إطار خارجي يكت رف الأحداث والشخصيات وغنم عنصرا فاعلا يمكن من تتبع الإنسان من حياته إلى وفاته وكأنه كائن حي يتصل

---

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر" ، ص 55.

[2] الرواية ، ص 55.

[3] الرواية ، ص64.

[4] الرواية ،ص73.

[5] الرواية ، ص65.

[4] لرواية ،ص80.

بالشخصيات في أفعالها من ذلك موت سليمان " **قيل في اليوم الموالي أن جثته قد وجدت قرب المياه المتساقطة لحمام الدباغ**" ([1])وفي موضع آخر من الرواية نجده" **في الصباح الموالي قيل أنه غرق في مياه الحمام وأن الكثيرين رأوه ،تساءلت عما أذكره عن الليلة السابقة إن كان حقيقة أم حلما كما فعلت معظم أيام حياتي**"([2]).

2- الزمن النفسي وتجسيدة في الرواية :

يظهر تميز هبة عليوة عن سابقيه ا من الارتقاء في الزمن ويظهر ذلك في تعاملها معه تعاملا ذاتيا جديدا ، فيبدوا إحساسها بعيدا عن مقاييس الناس وضوابطهم المشتركة بهم إذ يمكن أن نقول أن لكل منا زمنه الخاص يتوقف على حركته وخبرته الذاتية ،فالزمن النفسي زمن ذاتي يقيسه صاحبه بحالته الشعورية فيختلف في تقديره لأنه يشعر به شعورا غير متجانس ولا توجد لحظة تساوي الأخرى وهو حاضر في الرواية بقوة فنجده"مرت ساعات وهو يضغط علي، يهمس في رأسي ،طاوعته لأنني أكتب باسمه لكنني كنت عاجزا عن إتقان ما أكتب... ليكون على مقاس محدد"([3])

" فالحفيد حاول أن يكتب المقالة الصحفية حول الجامع الكبير من خلال احتلال شخصية جدهالتي تحتاج لفترة طويلة حتى يتمكن منها ويتقلدها وبضع ساعات لم تكن كافية لذلك وعجز، كما نجد زمنا نفسيا آخر فلحظة واحدة خلقت عدة مشاعر متباينة هزت كيان الحفيد وأجبرته على مغادرة المنزل والمدينة كلها " تساءلت عن الشعور الغامر الذي إعتراني ساعتها تخللني ألم ا وضعفوحيرة" ([4]) كما نجد مجرد الإستماع ساعات لأخبار الأصدقاء

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر ، ص85.

[2] الرواية ، ص87.

[3] الرواية ، ص 31-32 .

[4] "ينظر، الرواية ، ص 35.

كانت كافية لمعرفة ما حدث في حياة كاملة "إستمعت ساعات لأخبارهم ، كنت صغيرا في مواجهة حياة استمرت حين غفوت ،متى حدث معهم كل ذلك ؟"([1])

-كما نجد أنفسنا أحيانا لحظة آنية تخرج أفكار دامت لعقود.

".....ملامح تحاول الخروج من أفكارها عن وعي وجهد ،تاركة مبادئ عقدين من الزمن نحو فكرة آنية فرضها سؤال ماذا لو كان ممكنا ؟يملؤني ذلك قناعة بأن الإنسان قادر على أن يكون أكبر من الحياة ويؤسفني أنه لا يبالي بذلك"([2])

وأيضا هناك في موضع آخر لحظة واحدة كانت كافية للتعبير عن الكم الهائل من الأفكار التي إنتابت نفس ابن سليمان وأدخلته في صراع مع ذاته حول مصيره وأنه مازال يرغب في الحياة والموت يبدو له موحشا "لكنه اليوم دون أن أسأله ،أو حتى أقول شيئا ،اليوم فقط نظرة واحدة جعلته يقول لي :أنا خائف...

-ولما الخوف يا بني ؟

-أخاف الموت...."([3]) فلحظة واحدة اقتصرت كل الأفكار في جملة أخاف الموت كما نجد لم أعد .

أشعر بالخوف لأنني صرت أوقن سهولة إنهيار كل شيء في أية لحظة "([4])

عدم قدرة زوجة سليمان على تحمل ألم ماضي طويل وعريض وعميق بالذكريات جعلها تحتمل انهيار حياتها في أي لحظة

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر ، ص13.

[2] الرواية ، ص 40.

[3] الرواية ،ص47.

[4] الرواية ص55.

-ويتجلى انتصار الزمن النفسي عن الزمن الموضوعي بقدرته عن تجاوز الحدود الزمانية والتقسيمات التاريخية فيمكن في لحظة أزمة امتلاك الإنسان عدة أزمنة متفرقة نجده عند آدم حين كان يواسيه صديقه فترة إطرابه من الحياة فنجد صديقه يقول له :"سأساعدك وستنجح هذه السنة ،والقادمة ستكون الأحيرة ،لا داعي لأن يكون الجهد الذي بذلته لسنين دون معنى"([1])

-وعلى هذا النمو يكون الزمن عنصرا مساعدا على خدمة النزعة التحليلية واستبطان الشخصيات وهو تطور لا عهد للقصص السابقة فيه.

رابعا- الفضاء الروائي من خلال رواية"أنا الآخر "لهبة عليوة :

1. المكان:

يجسد المكان الحاضنة الاستيعابية والإطار العام الذي تتحرك فيه الشخصيات وتتفاعل معه ،وأي نص أدبي مهما كان جنسه الأدبي لا بد أن يتوافر على هذا العنصر مادام فعل الحكي هو الأساس الذي ينطلق منه ويعود إليه ويتمظهر من خلاله وبوساطة آلياته وقوانينه ،لذلك يعد المكان السردي معبرا عنه بألفاظ وصيغ وحالات ورؤى وصور خيالية ، تتيح مخيلة الروائي للراوي إستكشافه والتعمق فيه ، ومن ثم رسم حدوده وملامحه .

أ-المكان المفتوح:

1-البحر: ارتبط البحر في الرواية بمحاولة آدم الانتحار في مياهه لكنه لم يكن يهدف للموت بل لبلوغ الخلاص وهذا ما سيظهر "لم أقصد يا صديقي ،يوم قفزت في البحر لم أكن أطلب الموت ،كان الألم في داخلي يدفعني إلى حدود المنطق والتفكير،يدفعني لأي فعل

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر"،ص13.

عنيف لبلوغ الخلاص ،لكنني كدت أغرق أحسست بالذل حين انتشلت ، وعلى الشاطئ بكيت بحرقة جزءا ضاع مني للأبد "([1])

–ومجددا يكون البحر الملجأ الذي يهرب إليه عند مواجهة أي مشكل لديه ،ومأواه البحر للهروب من العالم الواقعي الذي يعيشه"نزلت إلى الشاطئ ،غسلت الدم عن وجهي بماء البحر ،ورحت أتأمله فوق الرمل الرطب قائلا:لما لا تسمح لي بالتجلي في الحياة مثلك ،عميقا وواسعا شخصا تسحره الحرية دون أن تخيفه ، تنتابه الثورة دون أن تستنزفه ،يجتاحه الجنون دون أن يعريه تتقاذفه الشواطئ دون أن تكتفي منه ،لا ،لست مثلك يابحر ، أن أكونك حمل لا طاقة لي عليه ،أن أكونك هاهنا عبءلا كرامة في إحتماله ،لا مجد في صونه ،أن أكونك مثل أن أكون نبيا مفلسا شخصا ليس أنا"([2])

2–الصحراء:هي مكان جغرافي مفتوح لما تمتاز به من انفتاح على الإمتداد الخارجي ،لكن طبيعة الحياة الصعبة فيها و عدم تلاءم طقسها مع نفسية الإنسان يفسح المجال لانغلاقها المستمر "كان النور سياطا تجلدني ،يوم دخلت قالمة لم أكن غريبا عنها فقط ، من أدمن الترحال في الصحراء استحال مع الوقت غريبا عن الناس وعن الزمن غريبا عن طرائق التفكير ،وتقاليد التعارف ،لا يفهم الجميع سلام عابر السبيل ،ولا يدرك المشغول صوتا يأتيه من عمق الإنسانية ، بإرث القبيلة الأولى " ([3]) اختلاف صوت الآذان عند الضيف الغريب القادم من الصحراء واختلاف الأثر كذلك"كنت أستمع للآذان في كل يوم ،ثم الصمت بعد الآذان ، ثم الصلاة ،ثم الصمت بعد الصلاة و انتظار آذان آخر في الصحراء لا أسمع هذا الصوت ، لكن الأثر الذي يخلفه في النفس أشبه بالأثر الذي يمنحه السير الطويل على الكثبان ،كان عظيما ،مهيبا ، لكنه كان أكبر مني ومما قد يجول في داخلي من تفاسير ... وسأقول لهم ،ماذا لو كان الساكن غبيا يرى ولا يفهم ،فهل من مشفق عليه من العجب

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر ، ،ص12.

[2] الرواية، ص 15.

[3] الرواية ، ص73.

والتساؤل "([1])رغم كون الصحراء فسيفساء تبهم ناظرها وزائرها لكنها بالنسبة لساكنيها فهي تمثل بحر من الرمل يفرق بهم ويعزلهم عما يحدث في المدن المجاورة لها ، وتشبيه صوت الآذان بالأثر الناتج عن السير الطويل يوحي بضعف الإدراك والإيمان فالحس الديني موجود ،لكن فهمه وتفسيره كان صعبا عليهم .

-كما أن إنفتاحية الصحراء اللامحدودة تشكل عائقا للخروج منها ومتاهة لمن لا يعرفها أحيانا حتى على أبنائها "لكنني ضللت الطريق بعدها ،لم أذكر اسم أمي أو إسم أرضي ، وفي الصحراء كنت ألتقي الكثيرين ،لكنني مجرد طفل صحراوي آخر عندهم"([2])

3-الشوارع:ويبدو واضحا في الرواية بمغادرة المكان الأليف البيت إلى الشارع تتضح عدوانية الفضاء الخارجي تمثلت "سرت متجولا في الشوارع طيلة الليل ،مشيت ومشيت ، حتى أنني دخلت عرس أحدهم وتناولت العشاء ، كنت أجوب الشوارع كأنني أتعرف على هذا العالم ،كأنني لم أكن هنا أو غائبا لفترة طويلة وأعاني أعراض صعوبة التكيف ، حتى أنني أحسست أن نظري أصبح أحسن مما كان عليه ..." ([3]) وتعكس أوصاف الفضاء وتضعنا أمام عدوانية آدم تلك العدوانية التي تتكشف من خلال الأوصاف الممنوحة وللمكان الذي تتواجد فيه ،ل يعكس ضياعه في الفضاء المد ينة الحديث والجديد ،كما نكتشف تناقضات المجتمع الحديث ، وتقنعه بالمظاهر الجوفاء ،حيث فقدت بعض المفاهيم مصداقيتها .

"خرجت مبكرا من المنزل ، لم أستطع النوم ، سرت في طرقات المدينة المليئة بالأسى والفوضى بلغت المقهى الذي ينتظرني فيه المصور...حتى سمعت شخصا يناديني :...آدم.

-أجبت : . نعم

---

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر" ،ص74.

[2] الرواية ، ص80.

[3] الرواية ،ص33 .

-أنا الذي اتصل بك البارحة ،هل معك المقال ؟

ناولته المقال دون أن أنبس بكلمة ،راح يقلب صفحاته ويقرؤه ،بدا عليه بعض الإمتعاض رغم الراحة التي تسللت إليه قال : ليست أفضل مقالاته ،لكنها أحسن من لا شئ"[1]

ب-المكان المغلق:

1-البيت: تشكل البيوت والمنازل نموذجا ملائما لدراس ة قيم الألفة ومظاهر الحياة الداخلية التي تعيشها الشخصيات ،لأن البيت إمتداد للإنسان فالوصف يستطيع أن يقدم لنا معطيات وتحديدات تفيد في التعرف على مدى الإقليدي الذي يشكل فيه فضاء البيت "أصل إلى المنزل متعبا ،أدخل غرفتي لأجمع أغراضي ، لدي مهمة محددة علي القيام بها والعودة " ([2]) فالمنزل لا يشكل لآدم المأوى ومنبع الحنان الذي يجمع العائلة فهو متوجه إلى منزل جده لمجرد لقاء زوجة جده السابقة ،وإخبارها أنه عاش ومات سعيدا من دونها "ذاهب لمنزل جدي المتوفي ،والذي لا أعرفه ،ولا أعرف كيف مات وأين دفن لملاقاة زوجته السابقة ، التي لسبب ما أرادت رؤية المنزل الذي جمعهما للمرة الأخيرة لأقول لها أنه عاش سعيدا ومات كذلك"([3]) ذاهب دون أية مشاعر خاصة يكنها للمنزل أو أصحابه ،وحين وصوله لمنزل جده استطلع غرفته باحثا عن مكان يرتاح فيه ،فرغم نظافة البيت من القذارة عدا بعض الغبار،إلا أن صاحبه ترك أُثره الواضح على المنزل من خلال أثاثه وأغراضه "دخلت أستطلع الغرف باحثا عن مكان أرتاح فيه ، كان البيت مرتبا ،وعدا بعض الغبار لا وجود لأية قذارة فكرت في المجنون الذي وصفته أمي ،لم يكن ل هـأثر هنا ، كان هذا بيتا لرجل لا يحترف ترك الآثار، لرجل لا يحترف الإعلان عن حياته .....نال مني التعب ،تأملت فراشه الصغير ، انتبهت لغرابة أن يحدثك سرير عن صاحبه ، عن نحوله عن أرقه ، عن الحرارة التي لم

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر" ، ص33-34.

[2] الرواية ، ص 16.

[3] الرواية،ص16-17.

تغادر جسده ،عن حاجته للإحساس بالهواء يمر عبره قبل دخوله الغرفة ،عن قراءاته الليلية ،وحبر الصباح الأزرق ،لم أجرؤ على التمدد عليه ،ولا حتى على الأريكة ، أحسست أنني أغتصب المكان ،أخون الرائحة ،لست ممن يفرض نفسه ،ليس حتى على مكان " [1]فالبرغم من أن صاحب البيت ميت إلا أن أغراضه وأثاث منزله كونت لآدم فكرة حول جده الذي يبدو له أنه عان من العيش فيه وحده الوحدة والحزن ،كان البيت يتوفر على كل وسائل الراحة إلا أنه لم يكن مريح لنفسية آدم "في المنزل أحضرت بعض الوسائد ،قمت بصفها جنبا إلى جنب ، رميت الحصيرة عليها وتمددت ،لم تكن مريحة جدا لجسدي ، لكنها على الأقل كانت كذلك لنفسي "[2]

-فرغم موت صاحب البيت إلا أن البيت مازال يخدم صاحبه و حتى أقاربه "... إستأنفته عائدا إلى المنزل ، وحين وصولي وجدت الهاتف يرن ،رفعت السماعة وقبل أن أقول شيئا ،راح ذو صوت عصبي يقول :حبا بالله سليمان أين كنت ؟ شعرت بالفضول حول هذا الذي يبحث عن جدي بهذه الجدية ، والذي لا يعلم في الوقت نفسه بوفاته ،أردت أن أعرف من هو أولا قبل أن أقول له أي شيء فقلت: - المعذرة أنا حفيده ، هو لا يستطيع الآن التحدث معك

- أرجوك ، الأمر مهم ،أنا سعيد ،أخبره فقط أنني أحتاج المقالة في أسرع وقت ممكن ،وسأدفع له أكثر إن أراد ... -أجل لقد حدثني عنها بالفعل ،في الواقع لقد قام بإنهائها ،لكن ظروف قاهرة منعته من إرسالها إليك ،فلنتفق على مكان نلتقي فيه لأحضرها إليك وتسلمني أجره ... " [3].

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر ، ص20.

[2] الرواية، ص21.

[3] الرواية، ص 27 -28.

-عادة يكون العنف والتكسير لمنزل ما ، تعبيرا عن الكره والحقد المكنون لصاحبه وهذا ما نجده تجاه بيت سليمان "وصلت إلى المنزل ،رأيت الباب مفتوحا ،ظننت لوهلة أنني ربما نسيته كذلك ، إلى أن انتبهت للزجاج المحطم ،ركضت للداخل ،وإذ بي أجد شابين يحطمان المكان ، وقبل أن أفكر في أي شيء وجدتني مشتبكا معهما رماني احدهما أرضا على السلالم الخارجية فانفجرت جبهتي بالدم ، كان هناك شرطيان جاءا مسرعين ففر الشابان عند رؤيتهما ،شتما ني بحقد قبل أن يمضيا ،وناداياني بحفيد الكافر... سأقول لك هذا بيننا فقط لأنك غريب ،لكن جدك كان مكروها هنا من طرف الجميع ،وإن تقدمت بشكوى سيقف الكل ضدك لأنك حفيده ... "([1])

العيش في منزل منظم مرتب مليء بالأغراض لكن أصحابه يعانون الفراغ دخلت المنزل،كانت الأنوار مطفأة ، لم تعد صباح بعد ،كلما دخلت هذا المنزل انتابتني موجة من التناقضات ، يصبح للنظام والفوضى نفس المعنى للتعب والراحة ،للسخط والرضا ،أ ن يكون لك مكانك الخاص في هذا العالم يعني أن يكون حياديا حين تتركه تابعا حين تكون فيه ....." فهنا زوجة سليمان السابقة تمل من منزلها التي هي فيه وتحن لمنزلها السابق مع سليمان فهي قد فقدت معه السعادة والحقة "اليوم أدرك أن السعادة المتوقعة لهي مملة تماما كما في الفراغ ،أرمي جرائدي على الطاولة ،أغير ثيابي ،أفتح الثلاجة عدة مرات ،أفتح التلفاز لحاجتي لأصوات تتردد في الخلفية بينما أتظاهر بترتيب منزلا كان مرتبا بالفعل..."([2])

-كما نلحظ تمني زوجة سليمان السابقة عبر حلمها العودة لمنزلهما كما في الماضي "استيقضت على صوت ركض في المنزل ،قمت من السرير ،كنت في منزلنا في قالمة ،صرت أثقل وزنا ، وعلى يدي انتشرت بقع العمر البنية ،غسلت وجهي بسرعة ،وجه ملأته

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر ، ص34-35.

[2] الرواية، ص50.

التجاعيد وتنسدل عليه خصل رمادية ، ورغم ذلك رأيت نفسي جميلة ،سعيدة ،نزلت لأسفل ،سائرة ببطء على الدرج الرخامي ،كانت الأوراق تملؤ أرضية غرفة الاستقبال ،نثرتها الرياح فوق الأرائك الزرقاء ،على السجاد الرمادي وصولا إلى المكتب الذي لم يعد صالحا للاستعمال ....."([1])

فهي تتمنى لو أنها أكملت باقي حياتها مع سليمان في منزله الذي أصبح يشكل لها معنى السعادة التي تركتها والآن فقط قدرت أن السعادة الحقة لا تكون إلا في منازل الناس الذين نحبهم .

2-المقهى: :تكون المقهى كمكان انتقا لي خصوصي بتأطير لحظات العطالة والممارسة المشبوهة التي تنغمس فيها الشخصيات الروائية كلما وجدت نفسها على هامش الحياة الاجتماعية الهادرة ، فهناك دائما ظاهر أو خفي بوجود الشخصية في المقهى وهذا ما نلحظه على شخصية آدم الذي يلجأ إلى المقهى مع صديقه مصطفى لتناسي حادثة محاولته الانتحار "سألته –آدم– إلى أين نحن ذاهبان ؟-إختر أنت المكان – إلى مقهى الجاز–"

استطعت أن ألحظ أن المكان الذي اقترحته جعله غير مرتاح قلت مستفزا :

ألا ترغب في أن تذهب إلى هناك ، هل يزعجك ذلك ؟ –لا .....حسنا لنذهب ...."

–وجدنا أن أبرز الدلالات التي تؤشر عليها المقاهي تحمل طابعا سلبيا بما يعانيه الفرد من ضياع وتهميش"وصلنا إلى المقهى،كما توقعت كان كل أصدقائنا هناك، ما إن رأوني حتى تجمدوا دهشة ،أحسست الحرج في نفوسهم والتساؤل عما أفعله هنا في عيونهم ،غريبة قدرة الإنسان على التبدل ، قلت ساخرا وأنا أجلس :لا داعي لكل هذا الترحاب ، لم أغب طويلا .....كم كانت مزعجة رؤيته يبذل كل ذلك الجهد الذي لم يزدني سوى إحساس بالغربة "ومما يؤكد أن فضاء المقهى سيكون مسرحا للعديد من الممارسات المنحرفة فنجد هنا

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر ، ص63.

تسجيل حالة الخمول والعصب الداخلي الذي يغمر شخصية آدم ،رغم أنها مجرد عطالة فكرية مزمنة "مر وقت ونحن على تلك الحالة ،وإذا بناصر يأتي ، من الصعب علي أن أصوغ علاقتي به في جملة واضحة ،لم نكن صديقين ،بل كنا عدوين متماثلين حتمت علينا الصداقة حتى لا نضطر للإصتدام ببعضنا البعض .....لم أجد نفسي سوى منقضا عليه ،رحنا نتبادل اللكمات ، كنت أضرب غروره وهواني ،كنت أضرب عالمه المثالي وعالمي المضطرب ، كنت أضرب إزدواج المعايير ونفاق النفوس وغضبي من مبالاتي بهما ، لكن ذلك لم يكف ، استدرت ورحت دون تفكير أوجه اللكمات لمصطفى ،كيف تجرأ على فعل هذا بي ،على أن يحكي لهم معطيا إياهم فرصة الشماتة ،كيف أشفق علي مما فعلته بنفسي ، ولم يشفق علي مما فعله بي ... "([1])

3-الغرفة:يشكل المكان في رواية "أنا الآخر" بعدا نفسيا يعكس حقيقة الشخصية ليتناسب معها فالغرفة مترامية ومحدودة ، في الوقت نفسه الحياة بدورها مترامية ومحدودة "أدخل غرفتي لأجمع أغراضي ،لدي مهمة محددة علي القيم بها والعودة ،تدخل أمي الغرفة ،تراقبني في صمت ،وتساعدني على جمع أشيائي ... " ([2]) فالغرفة تشكل مسرحا للأحداث بكل تناقضاته سيكون آدم بخير أم لا فهو لا يدري فهو وحده في غرفته يتساءل كيف سيذهب لمنزل جده المتوفي والذي لا يعرفه ، ولا يعرف كيف مات وأين ، لملاقاة زوجته السابقة ليقول لها أنه عاش سعيدا ومات بخير "أحافظ على سكوني لأنني لست أدري فعلا كيف سأكون ،ذاهب لمنزل جدي المتوفي ،والذي لا أعرفه ،ولا أعرف كيف مات ، وأين دفن لملاقاة زوجته السابقة ، التي لسبب ما أرادت رؤية المنزل الذي جمعهما للمرة الأخيرة ،لأقول لها أنه كان بخير ،أنه عاش سعيدا ومات كذلك"([3])

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر"، ص14-15.

[2] الرواية، ص16.

[3] الرواية، ، ص17.

فقد كانت الغرفة الخاصة به مكان الحزن "غادرت الغرفة تاركة إياي أواصل تحضير حقيبتي ،لكنني توقفت ،جلست كما تنزوي الأحلام في الزوايا المظلمة لهوايات طفل لا زال يلعب بالدمى ،تجعله بقايا الألوان تحت أظافره يحس بالحياة ،بالبراءة ،بالغد ،أضع تماثيلي الخزفية ،وأرسم عليها ،لا أجيد صنعها ،لكنني أعطيها هوية عبر رسم التفاصيل ،منذ وقت قريب كنت أقوم بهذا معجبا بقدرتي على جعلها تنبض بالحياة ،عبر مزج الألوان وتحديد الملامح ،أما اليوم فلم أعد أرسم سوى طردا للقلق ،متسائلا لم ينتهي بي المطاف دوما بعدم امتلاك ما يكفي من اللون الأزرق "([1])

2. الزمن الحكائي في الرواية :

أ. المفارقات الزمنية في الرواية :

1. الإسترجاع /إشتغال الذاكرة:

"لم أقصد محاولة الانتحار يا صديقي ،يوم قفزت في البحر لم أكن أطلب الموت كان الألم في داخلي يدفعني إلى حدود المنطق والتفكير ،يدفعني لأي فعل عنيف لبلوغ الخلاص ،لكني كدت أغرق ،أحسست بالذل حين انتشلت وعلى الشاطىء بكيت بحرقة جزء مني ضاع للأبد ،وأحسست أنت بالذل لأنك لم تتنبأ بذلك أعلم أنني مثلك ما كنت لأتنبأ ،لكن لم يعد لما نعرفه عن أنفسنا قيمة "([2])

في هذا المقطع الحكائي يعود حفيد سليمان إلى الماضي ليسترجع حادثة محاولته الانتحار.

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر"، ص17-18.

[2] الرواية ، ص12.

"لم نكن صديقين ، بل كنا عدوين متماثلين لدرجة حتمت علينا الصداقة حتى لا ن ضطر للاصطدام ببعضنا البعض ،وكما كان كل منا يكره رؤية عيوبه في الآخر ، كان يكره رؤية أحلامه فيه ، والأسوأ رؤيته يحققها "([1])

جاء الإسترجاع هنا لسد ثغرة في السرد الحاضر ،فيساعدنا على فهم الأحداث فآدم عاد للوراء إلى ماضيه ليوضح نوع علاقته بصديقه ناصر ،وسبب عدائهما حتى الضرب

"كنت أضرب عالمه المثالي وعالمي المضطرب ، كنت أضرب إزدواج المعايير ونفاق النفوس وغضبي من مبالاتي بهما ، لكن ذلك لم يكف إستدرت ورحت دون تفكير أوجه اللكمات لمصطفى "([2])

"كم كان الوصول سهلا ، كم كانت الذاكرة حية ،كم كان المكان فاضحا كاشفا بسيطا ظننت أنني لن أهتدي للبيت بسهولة ، لكنني كنت مخطئا ، للبيت الفارغ أنين يصغى كلية ويميزه القلب المضطرب ، لوكان فقط بإمكاني إدخال رأسي بينهما والثرثرة عن كل الأفكار التي تحيرني ....."

–وفي نفس الصفحة إسترجاع آخر "كان هناك طفلان أمام البيت ،حدقا بي أتجه نحوه ،وأفتح الباب قالي أحدهما : هل تعلم أن رجلا قتل نفسه في هذا المنزل ؟

–بل قتله احدهم أيها الغبي ، وغادرا راكضين ...كان البيت أويع مما يبدوعليه ،سقفه عالي كل المنازل التي بناها الفرنسيون ، كانت هناك ردهة كبيرة ،بها أريكة وحيدة في الوسط..."[3]

من هذين الإسترجاعين اتضح لحفيده آدم كيفية الوصول لبيت جده وسماعه كيفية موته وهي إحتمالات التي لم يكن يدري بها مسبقا

---

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر"، ص14.

[2] الرواية ، ص14–15.

[3] الرواية ، ص19.

-الاسترجاع هذه المرة يقدر بالعودة للماضي إلى السنوات البعيدة ذكريات الزوجة السابقة لسليمان في شبابها "أتذكر تلك السنوات كأنها حكاية قصها غريب علي ،ولم أكن أستمع إليه جيدا ،لأنني كنت غارقة في عالم أناني ،حتى حين أتذكرها أبد و وكأنني أتساءل لنفسي ،أستعيد معها ما كان ،كان لي زوج ؟كان لي ربيب ؟ربيبي كان إبني الذي لم أستطع إنجابه يوما ؟كنا سعداء ،وكان يحسدنا القدر،فقد كنا مشهدا من الجنة "([1])

كما تسترجع أنها عاشت الحرية بكل معانيها لتصدم بعدها في حاضرها أن لا معنى لكل ما حققته "وقد كانت كذلك ،حصلت على شهادة الماجستير ،وعلى وظيفة مدرسة في مركز اللغات المهم هذا.... لكن كل ذلك ركد وتجمد فجأة "([2])

وسبب اتخاذها مراد صديق لها لأنه يهتم بها وهذا ما يتضح من خلال استرجاعها لجزء من ذكرياته "كان أصغر مني بكثير ،وكنت أستمع له لأنني وحيدة يروقني الاهتمام "([3])

فقد كانت ترى في مراد شخص آخر عاش معها حياتها السابقة هو سليمان زوجها "لطالما كنت في حياتي ، إنما بوجه آخر ،واسم آخر ،إنما دون إبداع يذكر"([4])

-إعادة ماضي شخصية سبق وأن ظهرت في الأحداث لما لهذا الماضي من دور في فهم شخصية زوجة سليمان السابقة واتجاهاتها وميولاتها ،ومن ثم الحكم على الحاضر في ضوء معطيات الماضي "بعد كل هذه السنين التي لم ألتق به فيها تأملت كثيرا لذلك ،كان والده إبنا لي ،أكثر ما يمكن لأي شخص أن يتخيل ،لكنني أمام الجميع كنت زوجة جده فقط "([5])

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر" ، ص43.

[2] الرواية ، ص44.

[3] الرواية ، ص44.

[4] الرواية ، ص45.

[5] الرواية ، ص46.

من خلال حوار بين ابن سليمان قبل موته مع زوجة أبيه ظهر هذا الاسترجاع "حين ماتت أمي كان سهلا علي أن أبقى ساهرا طيلة الليل منتظرا أن يحين دوري كنت أحس في كل يوم أن اليوم هو النهاية ، لم لم يأتي حين كنت أنتظره ،لم الآن وأنا لا أفهم" ([1])وهو يوضح مدى خوف ابن سليمان من الموت منذ أن كان طفلا .

-كما نجد الاسترجاع الحواري يشكل حيزا واسعا من رواية "أنا الآخر"بين الجدة وابن سليمان قبل موته أي من خلال الرجوع إلى ماضيها معه " كان كلما رأيته قلقا ،كان ينكر ذلك ،وفي أكثر الحالات إفصاحا كان يقول أن ذلك لا يهم فهو سيكون دوما بخير لكنه اليوم دون أن أسأله ، أو حتى أقول له شيئا نظرة واحدة جعلته يقول لي : - أنا خائف ، قالها بجدية وصدق وخوف لدرجة جعلتني أموت رعبا ، سألته ما هذا الذي تتحدث عنه يا بني ، لا قدر الله ، ما هذا الحديث ؟

-ليس لتتصرفي هكذا قلت لك ،لكن الخوف الذي بي أكبر من أن أكون وحدي على علم به،أخاف حتى من نفسي بسبب خوفي هذا... "([2])

وتتوالى إسترجاعات زوجة سليمان مع إبنه موضحة الحالة التي كان يريد أن يموت بها "أمسك يدي ووضعها على صدره ضاغطا بشدة وقال :أن أطعن هاهنا ،بقوة ،ببطء ،أن أعطي الوقت لأدرك أنني راحل لأتأمل عيني قاتلي ،وأعرف لما علي الموت هكذا إلا الرحيل جاهلا يا أمي إلا الرحيل مغدورا ساذجا ، لن أقبل به ، لن أرضى به ، ولا راحة لميت كما لحي غير راض ،لا رب يرحمه قال ذلك لي صراحة ،كيف كان القدر أسرع مني ....."[3]

-إستمرار الجدة في استرجاع ماضيها مع زوجها السابق سليمان يقدر بالسنين "كانت تلك حياة مختلفة ، وكان حتما رجلا مختلفا ،هل كان ذلك بطريقة جيدة أو سيئة ؟ليس ذلك مهما

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر"، ص48.

[2] الرواية ، ص47.

[3] الرواية ، ص48.

حقا ، المهم أن إختلافه كان مميزا ،كان من الصعب على أي شخص يعرفه أن لا يحس أنه لم يسبق أن قابل رجلا كهذا ، كان أكبر مني عمرا بستة عشر عاما وله طفل في الرابعة عشر ،حيث تقدم لي كان يبدو رجلا فرغ من حياته كلها ، كان ناضجا ، تملك مكتب محاسبة خاصا ، حتى أنه تزوج وأنجب ، وما زواجه الآن إلا تثبيت للإستقرار الذي بناه ومحاولة لتعويض إبنه عن فقدانه أمه ، كان يبدو رجلا مستقبله وراء ظهره ، ولم يبق له سوى العيش بسلام ،وذاك ما أردته واحتجت له كنت بغاية الجمال ،ومن عائلة عريقة ،ثرية محافظة لم أستطع إنهاء دراستي الجامعية ، فطالما واجهت صعوبة في التعلم ، رغم العمل المضني ... "([1])

–تضيف لإتمام إسترجاعها أن له معاملة خاصة لها "كانت له طريقة خاصة في معاملتي والحديث معي تجعلني أحس كم يراني مميزة ،وكم أخافني ذلك لأنني الآن أدري أن لا شيء بي مميز، كان ذاك الشعور يؤرقني كان ذلك خوفا من أن يكتشف يوما أنني لست مميزة ، بتاتا ... "

لتعود وتوضح أنها كانت صاحبة النية السيئة في تلك العلاقة التي جمعتهما معا "رغم كل شيء فقررت العودة للدراسة ، وكان أول من شجعني على ذلك ، لم كان عليه أن يكون صالحا لهذه الدرجة ، لما كان علي أن أكسر إمتناني له حماية لنفسي من عبء ذاك الدين العظيم بتلك القسوة "([2])

"كنا بخير لدرجة أنني لم أكن حتى أستوعب مفهوم السعادة لأنها كانت القاعدة ، إلى أن مات ابننا ، قتل ، وكان قاتله معروفا ، لكن الجميع أنكروا لأنهم ظنوا أن ابننا يستحق القتل، وأن قاتله أشرف من أن يسجن بسببه وأنه كانت لديه أسباب وجيهة ليفعل ،جن جنونه وانغلق على نفسه ،ولم يسمح لأحد بالدخول ولا حتى أنا وجدتني وحيدة أصارع ألمي

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر"، ص54.

[2] الرواية ، ص55.

بمفردي، وفي لحظات الصحوا أواجه ألمه ،ولا أقابل إلا بالصد والإزدراء ظنا منه أنني أعزيه لا أشاركه حزنه ، كان ذلك أكثر مما يمكنني إحتماله ، حملت معي ما تبقى من كرامتي وعمري ومضيت لصنع حياة أخرى لا أكون فيها إنسانا من الدرجة الثانية ....."([1])

-والإسترجاع هذه المرة جاء في أسلوب يجمع بين الماضي والحاضر على حبل واحد بين ما كانت عليه زوجة سليمان السابقة وما عاشته معه وأن ما هي عليه اليوم سببه ماضيها معه.

-من خلال حوار مطول إسترجعته زوجة سليمان السابقة أدركت أن علاقتها بمراد زميلها في العمل سيزيد من سوء تقديرها لنفسها "كان يتحدث ، ويتحدث عن نفسه وعني ، رابطا بيننا دون أن يتحدث حقا عنا ، والأعين التي تمر بمحاذات لا تتجاهله ، وترمقني بنظرة الإحتقار حينا ....."([2])

ومن خلال استرجاع مراد ونظره في العلاقة التي تجمعهما في العلاقة التي تجمعهما اتضح "كنت حقا منجذبا إليك ،لكنني خشيت التورط معك "([3])

لتعود الزوجة السابقة للوم نفسها مجددا "كم كنت غبية حين سمحت لجهل أجيال بإقناعي أن الزواج الطرف الذي لم يكن رابحا كان خاسرا ،آسفة لأنني صدقت أن الزواج كان عشا لمبارزة الغرور ....وكنت النذلة التي رأت فرص الانتصار في طعنه مكسورا "([4])

الاسترجاع في رواية أنا الآخر حاضر بقوة لاعتمادها على تقنية التذكر في السرد لنجد صديق سليمان حالته يوم قدومه لقالمة "كنت بحاجة إلى عمل ، فرغم كرم الإمام لم أكن دوما شخص يرضى العيش بغير عرق جبينه لكنني هنا غريب .....كنت دائم التركيز على صفاء نواياي مهما بلغ كدر الآخرين ، فأنا الضيف في النهاية ،وهم أهل الأرض ، كنت

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر"، ص60-67.

[2] الرواية ،ص66-67.

[3] الرواية ،68.

[4] الرواية ،ص69.

رغم إيماني بأنهم أشخاص غافلون أحسدهم ،كنت واثقا من روعة الشعور بالانتماء حتى لو لم يدركوه ..." ([1]) ويذكر كيف التقى سليمان أول مرة "ظللت أطرق الأبواب ، وكان باب سليمان أحدها ، لم أذكر أنه خلف في نفسي أثرا ، شدني إليه ، كان شخصا عاديا ، وبالرجوع لذلك اليوم متذكرا إياه يمكنني القول أنه كان عاديا بشكل ملفت .....سألته إن كان بحاجة لعامل ،نفى كالجميع ،إلا أنني اندهشت حين أتى إلي طالبا أن أحرث أرضه فقد كنت الخيار الأقل احتمالا في هذه المدينة لكنني ذهبت معه ، كان شاردا ، تملكه بعض القلق ، لم يترك لي الفرصة لأقوم بحرث حديقته كما يجب ، كان يرشدني لمكان يطلب مني تقليب تربته ويصر أن أحفر عميقا ، ثم ينتقل لمكان آخر ، ويطلب مني أن أحفره أيضا ..."([2])

-بعد مرور فترة من الزمن وموت سليمان عاد صديقه وتذكره "فقدت وطني ومنزلي بعد أن فقدت صديقي العزيز ... تذكرت كابوسه الذي إلتقينا بسببه ،تذكرت كيف أنني لم أرتب منه ....سألني يوما لم لم أخف من جنونه ، ترددت وفي البداية ،لكنني إعترفت له:أنا أيضا أملك حلما ، لست أدري لحد اليوم إن كان حقيقة ، أم أنه يجل لحاجة في نفسي ... "([3])

-تذكر الضيف الغريب نقاشه مع سليمان الذي أعاد سليمان سنوات للوراء عن إبنه الميت "كان لدي طفل ، والآن لدي حفيد... أردت رؤية ابني فيه محاولا إيجاد عزاء للتخلي عن محاولة تفسير واستعاب موته التافه ، ذو الأسباب التافهة لم يكن ملاكا ، أعترف بذلك ، لكنه لو يؤذ أحدا ،وكان جميلا ،والعالم مكان غيور ، للأسف ،كان مدمن مخدرات ... وابني غير مكترث ، وعديم الإحترام لوقارهم الزائف ، وأكثر تميزا منهم مجتمعين كان يحلم بتوسيع عمله كميكانيكي وجد شخصا يموله ،لكن اشترط عليه أن لا يقوم شريكه الأحمق بمشاركتهما أراد إبني الإرتقاء ، وأراد الإنسحاب وأخذ حصته ، لكن شريكه رفضه ، ثم ادعى أن لاحق

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر"، ،ص74.

[2] الرواية، ص74-75.

[3] الرواية ، ص79.

لأبني في المرآب ، وحين يئس قتله ، وادعى أنه حاول بيع المخدرات لإبنه ،فصفق له الجميع ودم ابني هدر من أجل النقود..."([1])

–وبعد معرفة كل منهما لتفاصيل حياتهما والجانب الخفي لكل منهما زاد تقدير واحترام الضيف الغريب الذي أصبح الرفيق المخلص لسليمان

"لم أفهم معظم ما قاله،لكنني كنت سعيدا ،أنا القبلي ، الغي الذليل أعامل بكل هذا الاحترام ، يجلس بجواري رجل يرد بكل صبر على أسئلتي التي لست أدري حتى لم أطرحها ، رحت أحاول بجوارحي الإنصات إليه بإهتمام على الأقل أحببت هذا الرجل ، ورحت أتصيد من حديثه الصفات التي تجعله يحترم الآخرين ، محاولا حفظها والإقتداء بها ...([2])هذه ذكريات إسترجعها صديق سليمان عن الأثر الإيجابي الذي خلفه سليمان في نفسه

–لكن هذه الرفقة وصلت لنهايتها بموت سليمان في ظروف يعمها الإلتباس فقد قيل أنه وجد ميتا قرب المياه المتساقطة لـ"حمام الدباغ " لكنه ضاع بين كابوسين لموته الكابوس الأول :"كنت في منزلي ، وإذ بي أسمع طرقا عنيفا على الباب ، فتحته ، فإذا بالجد يمسكني من كتفي طالبا مني القدوم معه ، لم أفهم شيئا ، لكنني جاريته ، وكنا نركض ، وتوقفنا أمام عدد من المنازل ، رحت أقلب نظري ، سألته عما نفعله هنا ، أشار لي بخفض صوتي ، ووجه إصبعه نحو أحد المنازل ،أخبرني أنه ينتظر رجلا ،لم أفهم ما يحصل ، رغم أنه كان واضحا أنه يكره هذا الرجل ،أو أنه يكره نفسه لأن هذا الرجل موجود ....لكنه يترك الرجل ويرحل راكضا ، أتبعه ، يدخل المنزل منهارا ، ثم فجأة يتحول انفعاله إلى هدوء تام ، يقول أنه عاش لفترة طويلة ظنا منه أن بإستطاعته قتله ، أما الآن وقد تيقن أنه لا يستطيع فلم

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر " ، ص82.

[2] الرواية ، ص84.

يبق له سوى الموت ، دخلت المطبخ لأحضر له كأس ماء ،هب نسيم ملأ المكان برائحة المسك ، كان الجد قد انتقل معه إلى مكان آخر "[1]

والكابوس الثاني لموته:

"كنت في البيت ، وإذ بي أسمع طرقا عنيفا على الباب ، فتحته بسرعة فإذا به الجد ، إقتحم رجل منزله، كان الظلام حالكا ، لكنه تيقن أن القصد لم يكن السرقة ، بل كان القصد قتله .....في الصباح الموالي قيل أنه غرقفي مياه الحمام وأن الكثيرين رأوه "[2]

2. الاستباق /اشتغال التخيل :

الاستباق في رواية "أنا الآخر"ضئيل بمقارنته بالاسترجاع الذي كان حاضرا بقوة لأن الرواية في حد ذاتها قائمة على تقنية التذكر للتعبير عن تأثير الآخر فينا ، فنجد مصطفى صديق آدم يرفع من معنوياته بالنظر للمستقبل إيجابيا "لما لا تعود للدراسة ؟ لا تزال لديك الفرصة لإستدراك ما فات ،سأساعدك وستنجح هذه السنة ، والقادمة ستكون الأخيرة..."([3])

"فكرت أنني سأبحث عن عمل جديد بعد عودتي ، لا يهم ماذا أو أين ، سأسأل في كل محل ، في كل شارع ، كل رجل وامرأة ، طفل ، من يحتاج لعامل ، لجسد يقوم بأي شيء لا يتطلب إستخداما للفكر ، بأية وظيفة تضمن سبات عقل صغير مضطرب ، بإمكاني أن أحمل أن أحرس ، أن أغسل ،أن أضرب ،أن أسرق ، شرط أن لا يكون في ذلك غواية لأفكار خامدة ([4])

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر" ، ص85-86.

[2] الرواية ، ص 86-87.

[3] الرواية ، ص 13.

[4] الرواية ، ص15.

"أردت أن أكتب المقالة ،فكرت أنه مادام استطاع كتابة كل ذلك من مخيلته فكذلك أستطيع ، جمعت كل ما كتب، رحت أقرأ ، وأعيد القراءة ، أحفظ الكلمات أميز الأسلوب ، أستطلع مواضع التكرار ومصادر العجب ،أدير ظهري لما أكونه واضعا مكانه انفعالات الرجل "([1])

-من خلال هذين الإستباقين كشفت الرواية على لسان شخصيتها آدم أولا أنه سيعمل أي شيء المهم أن لا يشغل عقله والثاني أنه بإمكانه القيام بعمل جده بتتبع أسلوبه في الكتابة .

-إعلان رضا صاحب المحل المجاور لبيت سليمان سرقة صاحب المحل "أريد استرداد حقي الذي يئست من الحصول عليه شرعا أو عن صحوة ضمير أو طيبة مفاجئة لرب عملي ،أدري أنها لن تأتي لذا أفكر في سرقة المحل ... لست مجبرا على شيء الآن ... فكر في الأمر وحين توافق سأشرح لك كيف "([2])

فرضا أعلن لآدم سرقته لصاحب المحل ، وتوقع رد فعل صاحب المحل لو طالبه بحقه .

-كما نجد إستباقا آخر كإعلان كذلك من طرف الصحفي سعيد " حسن إذا ، أنا الآن في عنابة وباستطاعتي القدوم إليك غدا ، سأتصل بك مجددا لنتفق على الزمان والمكان "([3])

"يردني أن أكون له دون أن يتحمل أي مسؤولية أي شيء ، فأنا التي قالت والتي أرادت ، وهو اللبق الذي لم يرد أن يجرح مشاعري "([4])

توقع زوجة سليمان السابقة ما يريد مراد وما ستكون ردة فعله إن واجهته وطالبته بتبرير نوعية علاقته بها .

---

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر" ، ص29.

[2] الرواية ، ص27.

[3] الرواية ، ص28.

[4] الرواية ، ص 45.

-رغبة زوجة سليمان السابقة أن يعيش حفيده الحياة بكل معانيها لا أن يموت مغدورا كأبيه " أريده أن يدرك الحياة والموت ملئ حواسه ، أن يعيش ألف حياة بدل الواحدة ،أن يكون ألف إنسان بدل الواحد ،أن لا يخاف النزيف والألم " وفي نفس الوقت إتخاذها قرار بلقاء حفيده "لا أملك سوى الذهاب لهذا الموعد ، بأكبر قدر من الغرائر والنزوات ...أنا واثقة من رغبتي في الذهاب ، لذا سأذهب ، لم يعد المستقبل القصير قراري صار سيدي الذي أخطأ ماضي في حقه وأقصى ما آمله أن يرأف بي "([1])

-تخيل زوجة سليمان السابقة حياة صباح وصديقها كيف ستكون في المستقبل "تتحديان الجميع لتكونا معا ، ويمكن جدا أن تنتصرا ، تكتشفان بعدها أن الحب وحده لا يكفي ، أن كلا منكما يريد المزيد ،أو شيئا لا يمكن للطرف الآخر توفيره ، ولأن كلا منكما يحس بحقه في الإستقلال ومساندة الآخر له فستغلبكما الأنانية ، تبدآن بصنع أحلام ، ليس للآخر فيها مكان ، وتضعان خططا لا يشكل الآخر جزءا منها ، ويتحول وجوده بالتالي إلى عائق ، وتنفصلان بعد أن تفقدا الوقت والقدرة على الحب والكفاح والنجاح ..." ([2]) فمن خلال تخيل الجدة لمستقبل صباح مع صديقها تتوقع أن نهايتها ستكون الندم لا محالة

-تخيل زوجة سليمان السابقة كيف ستكون حياتها مع سليمان لو لم ينفصلا عبر حلم راودها "استيقظت على صوت ركض في المنزل ، قمت من السرير ، كنت في منزلنا في قالمة ، صرت أثقل وزنا ، وعلى يدي انتشرت بقع العمر البنية ، غسلت وجهي بسرعة ، وجه ملأته التجاعيد ، تتسدل عليه خصل رمادية ، ورغم ذلك رأيت نفسي جميلة ، سعيدة ،نزلت لأسفل ، سائرة ببطء على الدرج الرخامي ، كانت الأوراق تملئ أرضية غرفة الإستقبال ... رأيته يطفئ الموقد في المطبخ ، كانت رائحة إحتراق شيء ما تملؤ المكان ، أحس بوجودي

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر ، ص 49.

[2] الرواية ، ص52-53.

فاستدار ناظرا لي ،نظر يائسا إلى الطعام وقال : يبدو أنني لن أتعلم الطهو مطلقا ، خسارة ، كانت خضارا جيدة.

-ورغم أنني لم أتبين ماهية ما كان يطبخ تماما ، إلا أنني قلت مشجعة :

-لا تقلق ، ستنجح في المرة القادمة

-تنهد عميقا ، جلس على كرسي ناظرا للخارج وقال : هل تصد قين أن أربعة وعشرين عاما قد مرت منذ وفاته ؟ أطرق للحظات ثم أضاف : لحسن الحظ أن ابنه يشبهه لحسن الحظ أنك لا تزالين هنا ، وقف فجأة وأضاف بحزم :

-سأضع السلطة ، يمكنك أن تدرسي قليلا إلى حين تجهز سأناديك حين أنتهي ... "([1])

-"سأعيش ما تبقى من حياتي على دراية أن أجمل ما فيها قد مرّ وانتهى ، أنني لن أبلغ ما بلغت من السعادة ، لن أصل إلى ما سبق ... "

فشدة حزن صباح على فقدانها صديقها جعلتها تستبق كيف ستكون حياتها مستقبلا "([2])

-أخذ صديق سليمان موقف من الحياة بمساعدة سليمان له "أحسست أنني لن أكون تعيسا بعد اليوم ، سأسعد ، سأناقش ، سأتدرب على التعبير عن نفسي وعن أفكاري أكثر ، سأتأمل الدين بطريقته سأخطط لمشاريع تجمع اثنين ، وفي كل ما اقتني سأشتري إثنين سأسمع صوتي أكثر مما إعتقدت سماعه وسينصت إليه غيري ، ولن أضطر للتفكير بمعضلات الحياة وحدي ، فقد أصبح لي شخص أستشيره ، صار لدي صديق "([3])

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر " ، ص63-64-65.

[2] الرواية ، ص 66-67.

[3] الرواية ، ص84.

-إتخاذ صديق سليمان قرار بإخبار حفيده وزوجته السابقة أنه عاش ومات رجلا عظيما لا كما يخطر للناس إسماعهم وهو إستباق قصير المدى "فكرت أنه علي أن أذهب وأحكي لهما ما حصل على طريقتي لا على طريقة كل من كرهه ... لن يصدقاني على أية حال "([1])

-ويضيف "...سأذكرك بالخير ، س أذكرك بالحق ، كما كنت ، لا كما يروق الناس أن تكون"([2]).

ب - الاستغراق الزمني في الرواية :

1-الخلاصة : كما سبق وعرفنا أن الخلاصة سرد أحداث ووقائع جرت في مدة طويلة (سنوات ،أو أشهر في جملة واحدة كما في روايتنا وجدنا "لا داعي لأن يكون الجهد الذي بذلته لسنين دون معنى " ([3]) فقد تعرضنا لها دون الخوض في تفاصيلها ، فقد إختزلت هذه الأسطر القليلة فترة طويلة من حياة آدم مدتها عدة سنوات قضاها وهو يدرس في الجامعة وقبل الجامعة

-"كيف تجرؤ على السخرية من حبي لإمرأة كانت يوما أمي ، من إمرأة لم تعد ، من أب لم يعش ليعرف ، من طفل كان يراه فيها ، والآن لم يعد يراهما معا "([4])

هذا تلخيص ضمني يعود لسنوات كثيرة مضت حين كان والديه معا ، ولخص كيفية تشتت أفراد العائلة.

-هذه المرة تختزل أفكاردامت عقدين من الزمن في فكرة واحدة آنية "إتجه الكل لداخلهم ، وتغيرت الملامح على أكثر من وجه ، ملامح تحاول الخروج من أفكارها عن وعي وجهد ، تاركة مبادئ عقدين من الزمن نحو فكرة آنية فرضها سؤال"ماذا لو كان ممكنا ؟"([1])

---

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر "،ص 87.

[2] الرواية ، ص88.

[3] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر ، ص64.

[4] الرواية ، ص17.

-"بوجع أكثر من خمسين عاما ، لكن من تراني أخدع ، سأشبك ذراعي ضاغطة على جرح صدري لأوقف النزيف ، وسأنظر للحياة ولنفسي ولغيري منكرة أنني قد سئمت ، أنني أعرف بعجزي عن العيش "([2])

-يختزل السرد في هذه الأسطر القليلة فترة طويلة من حياة زوجة سليمان السابقة تعود لوجع دام أكثر من خمسين عاما ، قضتها مع سليمان وإبنه .

-"أتذكر تلك السنوات كأنها حكاية قصتها غريب علي ، ولم أكن أستمع له جيدا لأنني كنت غارقة في عالم أناني آخر ،حتى أنني حين أتذكرها أبدو كأنني أتساءل لنفسي ،لأستعيد معها ما كان لي زوج ؟ كان لي ربيب ؟زوجي أحبني ؟ربيبي كان إبني الذي لم أستطع إنجابه يوما ؟ كنا سعداء وكان يحسدنا القدر ، فقد كنا مشهدا من الجنة "([3])

-بضعة جمل إختصرت لنا سنوات عديدة عاشتها زوجة سليمان السابقة مع سليمان و إبنه ، حياة عاشوها الثلاث مدة طويلة مع بعضهم في بضع سطور أختزلت .

-"كنت كأنني ألخص حياتي ، لأتذكر أنني لم أولد هنا ، لم أولد هكذا، كل ما أنا عليه اليوم نتيجة حياة كم تبدو لي اليوم بعيدة وطويلة "([4])

بدون تصريح بالفترة التي عاشتها إلا أنها تبدو لنا سنوات مضت هي سبب الحياة التي تعيشها اليوم

2-الحذف :

---

[1] الرواية، ص40.

[2] الرواية ، ص42.

[3] الرواية ، ص43.

[4] الرواية ، ص55.

"بعد كل هذه السنين التي لم ألتق به فيها ، تألمت كثيرا لذلك ، كان والده إبنا لي ، أكثر ما يمكن لأي شخص أن يتخيل ، لكنني أمام الجميع زوجة جده فقط "([1])

-يحذف من زمنية السرد فترة سنين التي سبقت لقاء زوجة سليمان السابقة بحفيده ولا تذكر عنها شيئا .

-"كان أكبر عمرا مني بستة عشرا عاما وله طفل في الرابعة عشرة ، حين تقدم لي كان يبدو رجلا فرغ من حياته كلها ، كان ناضجا ، يملك مكتب محاسبة خاصا ، حتى أنه تزوج وأنجب ، وما زواجه الآن إلا تثبيت للإستقرار الذي بناه ومحاولته لتعويض إبنه عن فقدانه لإمه "([2])

فقد حذف من زمنية السرد أربعة عشرة عاما من حياة سليمان وهي فترة طويلة وعدم التطرق لما جرى فيها من أحداث ووقائع ، فلا يذكر السرد عنها شيئا ، وهذا المثال نموذج للحذف المعلن الذي يحدد الفترة المحذوفة من زمن الرواية بشكل صريح (ستة عشرة عاما)

-"وبعد فترة قصيرة ناولني الساعة ، وطلب مني إعادتها ، فقد كانت ثقيلة جدا علية " [3] رغم أن الحذف كان فترة قصيرة من زمن الرواية إلا أن السرد لم يذكر شيئا عما جرى فيها كذلك من أحداث ولما أراد الساعة .

3-المشهد :

[1] الرواية ، ص46.

[2] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر " ، ص54.

[3] الرواية ، ص87.

الرواية غنية بالمشاهد أي المقاطع الحوارية ، حيث يتوقف السرد ويسند السارد الكلام للشخصيات ، فتتكلم بلسانها وتتجاوز فيما بينها مباشرة ومثاله هذا المشهد بين سليمان وحفيده آدم حول العمل الذي كان يقوم به وعن حقيقته فمن خلال جده يكتشف آدم نفسه

" قلت : –يبدو أنني حفيدك حقا ، جئت لأكذب حولك فوجدت أنك كنت أنت الآخر تكذب حول الكثيرين

–وكيف عرفت بأنني أكذب ؟

–كل هذه الأوراق مقالات سياحية عن مدن من الواضح أنك لم تزر أيا منها كما يدل جواز سفرك ، ولا وجود لملاحظات تساعدك على الكتابة ، بل إن وجود الخربشات على بعض الجمل يدل على صوغ كل هذا من مخيلتك ووجود كل هذه الصور يثير فضولي حول قصتك ، أخبرني من أنت ؟

–ألم تقل لتوك أنني أنت ؟

–قلت ذلك لكنني لم أعنه حقا... "([1])

–مشهد آحر دار بين آدم وصاحب المحل المجاور لمنزل جده واقتراحه على آدم سرقة صاحب المحل :

–هل تحب عملك بنفس الدرجة التي تبدو عليها ؟

–لو تعرف كم هو صعب ذلك ، الأمر أشبه بإحتضاني لشعلة تلتهمني لتزداد إلتهابا أجل أحب عملي ،وحبي هذا هو لعرقي في الوقت ذاته ، لأنني مجبر على أن أكون تحت سلطة تاجر لست ساذجا ، أعرف كيف يكون العمل لدى الخواص ، لكنني أحس أنني أحتمل الكثير مقابل لا شيء.

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر ، ص22–23.

-أشفقت عليه ، لكنني زدت ارتيابا لأمره سألته : لم تحكي لي كل هذا ،ولست تعرف عني شيئا ؟

-أنت غريب وشاب يعرف معنى أن تكون مقبلا على الحياة بينما سياط الآخرين مسلطة على ظهرك لأنهم يستطيعون إعاقتك، ويستمتعون بذلك لإرضاء عجزهم عن المجيء بما هو أفضل ، لذا فأنا أطلب منك المساعدة ، وكل شيء بجزائه .

-فيما تريد مساعدتي

-أريد استرداد حقي الذي يئست من الحصول عليه شرعا أو عن صحوة ضمير وطيبة مفاجئة لرب العمل أدري أنها لن تأتي ، لذا أفكر بسرقة المحل ... لست مجبرا عن شيء الآن ، فكر في الأمر وحين توافق سأشرح لك كيف سنفعل .([1])

-كما نجد المقطع الحواري التالي الذي دار بين آدم والصحفي سعيد موضوع هكتابه مقال عن الجامع الكبير من المفترض أن سليمان كتبه لكن الصحفي يجهل موته .

"وحين وصولي وجدت الهاتف يرن رفعت السماعة ،وقبل أن أقول شيئا رجل ذو صوت عصبي يقول :

-حبا بالله سليمان ، أين كنت ؟

شعرت بالفضول حول الذي يبحث عن جدي بهذه الجدية ، والذي لا يعلم في الوقت نفسه بوفاته ، أردت أن أعرف من هو قبل أن أقول له أي شيء فقلت :

-المعذرة ، أنا حفيده ، هو لا يستطيع الآن التحدث معك .

-أرجوك ، الأمر مهم ، أنا سعيد أخبره فقط أنني أحتاج المقالة في أسرع وقت ممكن ، وسأدفع له أكثر إن أراد

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر " ، ،ص 26-27.

كنت مفلسا ، لذا فقد شدني موضوع النقود ، قلت : ربما أستطيع مساعدتك يا سيدي ، عن أي مقالة تتحدث ؟

-عن مقالة الجامع الأموي .

-أجل لقد حدثني عنها بالفعل ، في الواقع لقد قام بإنهائها ، لكن ظروفا قاهرة منعته من إرسالها إليك ، فلنتفق على مكان نلتقي فيه لأحضرها إليك وتسلمني أجره .

-حسن إذا ، أنا الآن في عنابة وباستطاعتي القدوم إليك غدا ، سأتصل بك مجددا لنتفق على الزمان والمكان "([1])

-الرواية غنية جدا بالمقاطع الحوارية تقريبا في كل فصولها لنجد آدم هذه المرة في مشهد مع شرطيان وطلبه التقدم بشكوى لتحطيم شابين لمنزل جده سليمان : "وإذ بي أجد شابين يحطمان المكان ، وقبل أن أفكر في أي شيء وجدتني مشتبكا معهما ، رماني أحدهما أرضا على السلالم الخارجية فانفجرت جبهتي دما ، كان هناك شرطيان جاءا مسرعين ففر الشابان عند رؤيتهما شتماني بحقد قبل أن يمضيا ، وناديا ني بحفيد الكافر ، لم يتكبد الشرطيان عناء اللحاق بهما .....قلت : أريد التقدم بشكوى

-كان باديا عليهما أن الفكرة لم ترقهما قال أحدهما :

-تسريطيع التقدم بها ، هذا من حقك ، لكن لا أنصحك بذلك

-لم ؟

-سأقول لك هذا بيننا فقط لأنك غريب ، لكن جدك كان مكروها هنا من طرف الجميع ، وان تقدمت بشكوى سيقف الجميع ضدك لأنك حفيده ، ولأنك غريب أيضا عن هنا حتى و إن أخذت حقك بالقانون ، ونلت من هذين فلن تستطيع أن تقف بوجه الجميع "([1])

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر " ، ص27-28.

-هذه المرة المشهد دار بين زوجة سليمان السابقة وابنه قبل موته حول موضوع الموت .

"اليوم فقط نظرة واحدة جعلته يقول لي :أنا خائف .

قالها بجدية وصدق وخوف لدرجة جعلتني أموت رعبا سألته :

-ولم الخوف يا بني ؟

-أخاف الموت

-ما هذا الذي تتحدث عنه يا بني ، لا قدر الله ، ما هذا الحديث ؟

-ليس لتتصرفي هكذا قلت لك ، لكن الخوف الذي بي أكبر من أكون وحدي على علم به ، أخاف حتى من نفسي بسبب خوفي هذا ، لم يسبق أن شعرت هكذا ، والآن ولدي ابن أتساءل ماالذي فعلته ،أي خيارات خاطئة هذه التي وضعتني في موقف كهذا ؟

-ماذا فعلت ، الذي حصل ؟ أخبرني أرجوك ، دعني أفهمك على الأقل

-ليس هناك ما يقال ، ولم أفعل شيئا ، يبدو أن السائر باستقامة وسط شعاب ملتوية هو أكثر من يثير حفائظ من لا ميثاق لهم ... "([2]).

4-الوقفة:كما سبق وعرفنا هي ما يحدث من وقفات وتعليق للسرد بسبب لجوء السارد إلى الوصف "كان البيت واسعا أوسع مما يبدو عليه ، سقفه عال ككل المنازل التي بناها الفرنسيون ، كانت هناك ردهة كبيرة ، بها أريكة وحيدة في الوسط ، يسارا وجد مكتب صغير، ومطبخ ، ولا بد أن السلالم تؤدي إلى غرف النوم ، في آخر الردهة باب زجاجي

[1] ا هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر" ، ص35-36.

[2] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر ، ص47.

صغير يطل على حديقة حولها سور عال تربتها قلبت منذ فترة قصيرة ربما كان يود زراعتها..."([1]).

يتضمن المقطع كل مقومات الوقفة الوصفية ، إنه بظهوره في النص ، يوقف السرد ويعمل على إبطاء وتيرته وإيقاعه يبنى الوصف في المقطع على الرؤية البصرية لل موصوف ، ويتبع خطة محكمة في الوصف ، فآدم يبدأ بوصف المنزل ثم ينتقل لوصف مكوناته وجزئياته " ردهة أريكة ، مكتب ، مطبخ ...".

-وقفة أخرى من خلال الوصف : "صرت أثقل وزنا ، وعلى يدي انتشرت بقع العمر البنية ، غسلت وجهي بسرعة ، وجه ملأته التجاعيد ، تنسدل عليه خصل رمادية ، ورغم ذلك رأيت نفسي جميلة "([2]).

فزوجة سليمان السابقة ترى نفسها بهذه الصفات عند كل صباح تستيقظ فيه وهي في منزلها في قالمة.

-كما نجد في الوقفة تأملا "...قلق ينتابني عندما أدخل مدينة فجرا ، أي معنى لاكتشافه مكان جديد مصحوبا بالنور ؟ أية حقيقة تنتظر حين نستسلم لحواسنا على درب لا يؤمن بالملموس ، يعلمنا الليل أن لا نثق بتلك الحواس للوصول إلى المعرفة المطلقة ، يعلمنا أن الأرض معان لا أشكال ، أفكار لا ألوان ، أسرار لا حقائق منطقية أن تكتشف الحياة تحت جنح الظلام معناه أن تستحيل وقت التأمل كائنا بين الإنس والجن ، وهم كبير لهو اعتقاد الإنسان أنه قمة تطور الطبيعة و غاية إبداعاتها ، ترى من يفعل ذلك لم يتأمل نجما يوما ؟ لم ينصت لتعاويذ رمال تعصف ؟ لم يتدثر بشفق يرقص لم يصادف سرابا يصدق ... " ([3]).

---

[1] " الرواية ، ص19-20.

[2] الرواية ، ص63.

[3] الرواية ، ص73.

الخاتمة

الخاتمة

دراسة البنية السردية للرواية أمكنني بالوصول إلى جملة من النتائج يمكن حصرها فيما يلي:

- اتخاذ الرواية شكلا متميزا انفردت به عن باقي الأجناس الأدبية الأخرى .
- تأثير عنصر المكان والزمان في تحريك أحادث الرواية بشكل كبير.
- تطور الزمن بتطور الرواية وكثرة اهتمام الروائيين له دفعهم للشك في حقيقة الزمن الطبيعي وواقعيته لحياة البشر النفسية.
- توظيف المكان كان له أغراض جمالية وكذا ساهم في خدمة سيرورة الأحداث داخل الرواية.
- اقتراب الكاتب من المتلقي من خلال الحوار الذي يزيد في حركية وحيوية الرواية وهو جزء هام من الأسلوب التعبيري وصفة من الصفات العقلية التي لا تنفصل عن الشخصية فهو من أهم الوسائل لرسمها.
- اتصال لغة السرد وقربها من معطيات الواقع وكذا تناغمها مع الإطار والشخصيات.
- اعتماد الرواية على تقنية التذكر كركيزة أساسية تقوم عليها الرواية وكثرة الاسترجاعات فيها .
- وارجوا أن يكون هذا البحث في خدمة الثقافة والمثقفين بصفة عامة لتحقيق المزيد من المنطلقات والغايات في حياتنا الدراسية .

قائمة المصادر و المراجع

المصـــــــــــــادر

1 -هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر" ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، الطبعة الأولى 1432هـ-2011م.

2 -ابن منظور لسان العرب ،مج 5 ، دراسات العرب ، بيروت ، 1998 .

3 -الفيروز آبادي مجد الدين محمد يعقوب ،القاموس المحيط ،مصر،شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ،ج4،ط2.

المراجـــــــــــع

4 -أحمد دوغان،في الأدب الجزائري الحديث،منشورات اتحاد الكتاب العرب1996.

5 -أحمد رضا حوحو ، غادة أم القرى – قصة- ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1983.

6 -الطاهر وطار ،رمانة – رواية -،ختمت مجموعته القصصية (الطعنات) في 65 صفحة ، طبع الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر 1969 ، ثم نشرتها الشركة نفسها مستقلة في كتاب .

7 -ادريس بو ديبة ،الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار (دراسة نقدية)،الطبعة الأولى 2000.

8 -أوريدة عبود،المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية ،دراسة بنيوية لنفوس ثائرة، دار الأمل للنشر والطباعة والتوزيع.

9 -بشير بويجرة محمد، بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري(1970-1986)،"المؤثرات العامة في بنيتي الزمن والنص" ، الجزء الأول، دار العرب للتوزيع والنشر ،طبعة 2001. 2002.

10 - حسن بحرواي ،بنية الش كل الروائي (الفضاء-الزمن-الشخصيات) ، الناشر المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، المغرب ، ط الثالثة، 2009.

11 - حميد لحميداني ، بنية النص السردي – من منظور النقد الأدبي – المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1991.

قائمة المصادر و المراجع

12 – خالد زيادة ، ثلاث رحلات إلى باريس ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1979

13 – –سيزا قاسم،بناء الرواية ،دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ.

14 – – شريبط أ حمد شريبط ، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة1947–1985،منشورات إتحاد الكتاب العرب1998.

15 – – ضياء غاني لفتة،عواد كاظم لفته ، سردية النص الأدبي ، دار حامد للنشر والتوزيع عمان،ط1 ،2011.

16 – –عبد المالك مرتاض،الأدب الجزائري القديم(دراسة في الجذور).دار هو مة الجزائر، ط 2009.

17 – – عبد المجيد الشافعي ، الطالب المنكوب ، صدرت في سلسلة (كتاب البعث)تونس ، 1951، كما صدرت في البلد نفسه ، عن دار الكتب العربية في السنة نفسها

18 – – عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)،شعبان 1998 .

19 – –. عبد الحميد بن هدوقة، ريح الجنوب –رواية– ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1971 .

20 – ––عزيزة مريدن،القصة والرواية،ديوان المطبوعات الجامعية ،الساحة المركزية –بن عكنون الجزائر.

21 – –عمر بن قينة، دراسات في القصة الجزائرية (القصيرة والطويلة)، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر، 1986.

22 —عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث ، تأريخا وأنواعا وقضايا وأعلاما، ،ديوان المطبوعات الجامعية،الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر، ط2 .

23 —غسان كنفاني جماليات السرد في الخطاب الروائي، ضبطه وقدم له عودة زعرب،عمان،دار مجدولاي ،ط1 ،1426 هـ – 2006 م .

24 – محمد منيع ، رواية صوت الغرام ، مطبعة البعث و مكتبتها ، قسنطينة ، الجزائر ، 1967 .

25 – – محمد صابر عبيد ، سوسن البياتي،جماليات التشكيل الروائي ،دار الحوار للطباعة والنشر والتوزيع –اللاذقية– سوريا.

26 – – محمد بوعزة ، تحليل النص السردي ، تقنيات ومفاهيم ، الدار العربية للعلوم ناشرون

27 – صالح مفقودة ،المرأة في الرواية الجزائرية ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، الطبعة الثانية ،2009.

28 – – مها حسن القصراوي ، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، الطبعة الأولى ، 2004 .

29 – – نور الدين بوجدرة ، الحريق ، الشركة التونسية للفنون و الرسم ، تونس ، 1957 .

الفهـــــرس

	الصفحة
شكر وعرفان	-
مقدمة	أ
مدخل : الرواية الجزائرية	04
الفصل الأول: مكونات البنية السردية	08
I.بنية الحدث والشخصيات	08
أولا: الحدث	08
1. مفهوم الحدث	08
2. طرق بناء الحدث	08
3. طرق صوغ الحدث	09
ثانيا: الشخصية	11
1. مفهوم الشخصية	11
2. أنواع الشخصية	11
II.بنية الزمن	12
أولا: مفهوم الزمن	12
ثانيا: أنواع الزمن	13
III.بنية الفضاء	14
أولا: مفهوم الفضاء	14
ثانيا : أشكال الفضاء	15
ثالثا: مفهوم الزمان والمكان في الفضاء	17
أ -المكـــــــان	17
1. مفهوم المكان	17
2. أنواع المكان	18
ب -الزمن الحكائـــي	20
1. النظام الزمـــني	20
2. المفارقات الزمنية	21

3. الاستغراق الزمني 22

الفصل الثاني :دراسة تطبيقية لمكونات البنية السردية في الرواية 25

أولا : أحداث الرواية 25

1. الفصل الأول للرواية 26
2. الفصل الثاني للرواية 27
3. الفصل الثالث للرواية 27

ثانيا : شخصيات الرواية 27

1. الشخصيات الرئيسية 28
2. الشخصيات الثانوية 29

ثالثا: الزمن في الرواية 33

1. الزمن الطبيعي وتجسيده في الرواية 33
2. الزمن النفسي وتجسيده في الرواية 36

رابعا: الفضاء الروائي في رواية أنا الآخر 38

1. المكـــــان 38

2. الزمـــن الحكائـي 46

أ. المفارقات الزمنية 46

ب. الاستغراق الزمني 58

الخاتمة 67

قائمة المصادر والمراجع 69

ملخص الدراسة باللغة الفرنسية

Résumé :

L'étude narrative est une étude fertile et sa fertilité revient à son issue adéquate qui permit de pénétrer au fond du texte romanesque et découvrir ses fins et ses moyens.

La narration à un aspect concret dans l'expérience romanesque qui permet de traiter le roman de façon objective fondée sur des points clairs proches des fondements scientifiques et se repose su des témoignages concrets.

Nous avons choisi le sujet de la structure narrative dans le romain (Moi, l'autre) de hiba ALLLIWA, comme une recherche du sujet de notre mémoire par ce que la narration dans ce romain ce caractérise par de l'emploi de la technique de remotorisation comme la charpente du romain.

HIBA ALLLIWA est l'une des romancières contemporaines qui ont crée dans l'art du roman surtout que ce dernier a reservé une grande partie au coté cache de l'homme et à sa subjectivité.

Ce romain se caractérise par la magnifixence du cadre spatio-temporel douteux et ambigu qui se repose sur les monologues internes ou la lecture se retro ruera devant un impact frappant des temps.

Complexité de la vie sociale et la multiciplité des endroits et ses différents effets.

Cette recherche contient une introduction sur le romain algérien et ses débuts jusqu' a son évolution dans les années 70, Deux elaspitre, Le première a traité la structure Artistique du roman ou nous Avon évoqué le cadre de l'événement et les parsenages et le cadre spatio temporel le deuxième ehapitre est beaucoup plus pratique, C'est une analyse minutieure de la structure marratuie dans le roman.

Pour conclure, Nous pourrons dire:

-le roman se caractérise des autres genres littéraires par sa forme particulière.

-l'influence du cadre spatio-temporel sur la narration des dialogues.

-Lintérér des romanciers à l'évolution du temps avec celle du roman les poussent à sinter rager sur la vérité du temps réel.

-l'emploi de léspase avait des intentions esthétique et a participé dans le déroulement des événements au sein du roman.

-la romancière s'est rapprochée du lecture grâce au dialogue qui augment la mobiration et la vivacité du roman et que fait partie très importante du style expressive et une qualité mentale que ne peut être séparer de la personnalité, Le dialogue est un l'on moyen pour la peindre.

La cohérence de la marration et son rapprochement des données réelles ainsi que sa concordance avec le cadre et les personnages.

-le roman de ftiba alliwa se base sur un point fondamental qu'est la technique de la remémorisation et le retour en arrière.

Je son traite que ma modeste recherche sera aux services de la culture et des cultures pour réaliser plus d'Esperance et d'objectifs au fil de notre cursus.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

العنوان:

البنية السردية لرواية أنـــا الآخر لهبة عليوة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر

فرع : أدب عربي تخصص: أدب جزائري

إعداد الطالبة :

حسينة فراحتية

إشراف الأستاذة:

جميلة روباش

السنة الجامعية: 2013/2012

كلمة شكر

نحمد الله عز وجل الذي أنعمنا بنعمة الإسلام وهدانا بمعنى السلام

و الذي زرع في قلوبنا محبته وطاعته فهو القادر الحكيم الله الواحد

– فلك الشكر كله والحمد كله -

حمل الرسالة وبلغ الأمانة إلى الرجل الصادق في التاريخ وأنبل رجل عرفته الأمتجمعاء

-إلى الرسول عليه الصلاة والسلام-القائل: "من لا يشكر الناس لا يشكر الله".

نشكر الأستاذة المشرفةروباش جميلة على الاهتمام والمتابعة والتوجيهات القيمة خلال

إعداد هذه المذكرة ، و كل من علمنا حرفا وأنار لنا دربا. .

و كل من ساهم في هذا العمل من قريب أو بعيدوشكر خاص إلى والدي العزيزين

" زبيدة ، الطاهر"

والى إخوتي وأخواتي وأزواجهم والبرعمين ملك ومعتز



مقدمة

مقدمة:

تعد دراسة السرد الروائي من أكثر الدراسات خصوبة وصعوبة ،وتعود خصوبتها إلى كونها المدخل المناسب الذي يمكن من خلاله النفاذ إلى جوهر النص الروائي ، غاياته ووسائله ، باعتبار السرد أحد جوانب المظهر الحسي الملموس في التجربة الروائية ،والذي يمكن من خلاله تناول الرواية تناولا موضوعيا قائما على أسس واضحة ، قريبة من الأسس العلمية ، وتستند مثلها على شواهد مادية .

فالرواية هي ذلك النوع الأدبي الجديد الذي بدأ يثبت جذوره الفنية في الأدب العربي الحديث مع مطلع القرن العشرين أخذت تنمو على إستحياء إلى أن شكلت تاريخا أدبيا متميزا، ثم بدأت تزاحم فني الشعر والمسرح حتى أصبحت اليوم أهم نوع أدبي ، ولم يعد غريبا أن نسمع من يؤكد أننا نعيش عصر فنون القص رواية ، قصة .....ذلك أنها من أكثر الفنون الأدبية قدرة على التعبير عن قضايا إنسان العصر الحديث باعتباره إنسأنا مأزوما، يعاني من حالات إحباط مستمرة ، إزاء القوى الشريرة والخطيرة التي تحكم وتتحكم فيه، وتترصد له لتجهض كثيرا من أماله وأحلامه .

فهي مساحة إبداعية واسعة النطاق ، تقطنها شخصيات وذوات متعددة ومتفاوتة ،تغمرها فضاءات زمنية ومكانية متغيرة ، تحركها وتحكمها آليات قصصية متشعبة فتشحنها بدلالات تبدو في أول وهلة ذاتية التكون وهو ما يوحي بالمظهر لتعبر عن قابلية تكونها بغيرها ، وهو ما يوحي بالعمق ، فالرواية إذن كائن حي تتشكل بذاتها وبغيرها ،وهذا لا يعني أنها مجرد كيفية وحسب ، بل هي مكون جمالي حيوي له قدرة لا متناهية على البقاء حاله في ذلك حال الروح بعد زوال الجسد ، واختياري موضوع البنية السردية في رواية " أنا الآخر " ، لهبة عليوة كبحث لموضوع هذه المذكرة لأن السرد في هذه الرواية تميز باستخدام تقنية التذكر كأساس تقوم عليه الرواية ، كما أن هبة عليوة تعتبر من الروائيات المعاصرات اللواتي أبدعن في الرواية خاصة وأن رواية " أنا الآخر " خصصت مساحة للجانب الذاتي الخفي في الإنسان ، فاتسمت هذه الرواية بجماليات في الشكل الزمني المرتبك والمضلل القائم على المونولوجات الداخلية أين يجد القارئ نفسه أمام تصادم صارخ للأزمنة،

مما يسبب عدم الوضوح ، هذا التعقيد الذي كان مقصودا من طرف المؤلفة يرجع اليه تعقد الحياة الإجتماعية ، وتعدد الأمكنة واختلاف أثرها .

وكان لا بد من طرح إشكالية من خلالها نلج البحث وتتجلى لنا حيثياته إلى أي مدى ؟

استطاعت الرواية الإحاطة بأهم عناصر البنية السردية للرواية ؟

وقد اعتمدت على مراجع التي تناولت موضوع السرد بالتفصيل منها لكتاب تحليل النص السردي لمحمد بوعزة ، وتطور البنية الفنية في الرواية الجزائرية المعاصرة لشريبط أحمد شريبط اسهامات كبرى في انجازي لهذه الدراسة ، معتمدة على المنهج الوصفي الذي يتلاءم وطبيعة هذه الدراسة .

وقد احتوى هذا البحث : على مدخل حول الرواية الجزائرية منذ بداياتها حتى تطورها في السبعينيات ، وقسمت دراستي إلى فصلين : الأول نظري بعنوان مكونات البنية السردية للرواية يتضمن بنية الحدث والشخصيات ، وبنية الزمن وبنية الفضاء ، أما الفصل الثاني فهو تطبيقي وهو دراسة هذه المكونات في الرواية.

وقد واجهتني جملة من الصعوبات ، وأنا بصدد انجازي هذا البحث منها: كون الرواية جديدة ولم تطرق من قبل ، وكون موضوع السرد متشعب يصعب حصره ، وكذا تشابه المعلومات في المراجع .

وفي الختام حوصلة لكل ما قدم خلال هذا البحث وكل ما نرجوه أن يكون هذا البحث المتواضع لبنة جديدة تضاف إلى اللبنات السابقة في مجال الدراسات الأدبية وخاصة الروائية منها والتي تتعلق بمجال السرد الذي أصبح يشكل موضوعا حساسا في الدراسات الحديثة ، فإذا وفقت فمن عند الله ومن جهدي وإن أخفقت فذلك أقصى ما استطعت تحقيقه .

وأشكر كل من تلقيت منه علما صالحا أو عملا مفيدا لمواصلة مشواري ، كما أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذة المشرفة الفاضلة " روباش جميلة " على توجيهاتها القيمة ونصائحها التي أسدتها لي خلال انجازي لبحثي.

مدخـــــل

مدخل: الرواية الجزائرية

الحديث عن الأدب الجزائري جزء من كل هو الأدب العربي عموما للجذور المشتركة الضاربة في العمق رغم ال فروق الشكلية بين أقطار الوطن العربي ،وهي فروق لا تلغي طبيعة التلاقح فكرا وفنا في كل الأنواع الأدبية منها الرواية"فالرواية الجزائرية الحديثة النشأة غير مفصوله إذن عن حداثة هذه النشأة في الوطن العربي كله سواء نشأتها الأولى المترددة أو انطلاقتها الناضجة كما أنها لم تكن بمعزل عن تأثير الرواية الأوروبية بأشكال مختلفة دون السهو عن جذورها المشتركة عربيا أولا في صيغ القص في القرآن الكريم والسيرة النبوية ثانيا في البذور القصصية الأولى مقامات الهمذاني والحريري والتوابع والزوابع لابن شهيد أحمد ابن ابي مروان،ورسالة الغفران لأبي العلاء المعري."([1])

- فنشأت الرواية العربية الحديثة ومنها الجزائرية التي لم تأت من فراغ فهي ذات تقاليد فنية وفكرية في حضارتها ،كما أنها ذات صلة تأثرية بهذا الفن كما عرفـته أوروبا في العصر الحديث خصوصا بعد شيوع مصطلح الواقعية مع بلزاك belzak في مقدمته الضخمة"الملهاة الإنسانية"أو"الكوميديا البشرية"ونحسب أن من هذه ترسم ملامح جزء كبير من إبداعنا الروائي العربي ومنها الرواية الجزائرية.([2])

- يشير أغلب النقاد والدارسين في الجزائر أنها من مواليد السبعينات من القرن الماضي عدا روايتين هما"عادة أم القرى"لأحمد رضا حوحو" والطالب المنكوب" لعبد المجيد الشافعي وقد صدرتا في أواخر الأربعينيات،سبقتهما رواية حكاية العشاق في الحب والاشتياق" لمحمد بن إبراهيم في 1849([3]) الرواية تحمل ضلال الرواية الشعبية بجوها ولغتها،سمات الرواية الفنية التي أساء إليها شيوع الد ارجة الجزائرية فيها حسب الدكتور عمر بن قينة:"في

---

[1] عمر بن قينة،في الأدب الجزائري الحديث تاريخ وأنواعا وقضايا اعلاما.ط2، -.الجزائر ،ص195.

[2] ينظر المرجع نفسه،ص196

[3] أحمد دوغان،في الأدب الجزائري الحديث،منشورات اتحاد الكتاب العرب 1996 ، ص85.

مستوى بين الرواية الشعبية والرواية الفنية....لهذا ربما بدا مني ميل إلى اعتبار هذ هالرواية الطويلة مرحلة أولى في ميلاد الرواية الجزائرية الحديثة على مستوى الوطن العربي كله "([1]).

تبعتها محاولات أخرى في شكل رحلات ذات طابع قصصي منها ثلاث رحلات إلى باريس([2]) سنوات (1852) (1878) (1902)، تلتها أعمال بدأت تعانق الفن الروائي بوعي قصصي وجدّية في الفكرة والحدث والشخصيات والصياغة أولها غادة أم القرى لأحمد رضا حوحو([3]) تتحدث عن معاناة المرأة الحجازية من ضغوط القهر والحرمان فبدى للكاتب أن المرأة الجزائرية لا تختلف في ذلك عن أختها الحجازية لهذا أهداها رواياته فقال << الى تلك التي تعيش محرومة من نعمة الحب .....من نعمة العلم .....من نعمة الحرية إلى تلك المخلوقة البائسة المهملة في هذا الوجود إلى المرأة الجزائرية أقدّم هذه الرواية ت غزية وسلوى .

أمّا المحاولة الثّانية لعبد المجيد الشّافعي "الطّالب المنكوب "([4]) تصوّر حياة طالب في تونس سقط في حب فتاة كان يؤدي به إلى الإغماء .

-ثالثها رواية الحريق([5]) لنور الدّين بوجدرة .

-رابعها رواية "صوت الغرام"([6]) لمحمّد منيع .

---

[1] ينظر عمر بن قينة،دراسات في القصة الجزائرية(القصيرة والطويلة)،المؤسسة الوطنية للكتاب-الجزائر، ، 1986 ،ص148.

[2] خالد زيادة ، ثلاث رحلات إلى باريس ،المؤسسة العربية للدرسات والنشر بيروت،1979.

[3] أحمد رضا حوحو، غادة أم القرى –قصّة – نشرها الكاتب أول مرة سنة 1949 .مطبعة التليتي تونس ثم نشرت من جديد في سلسلة الانيس ومعها بعض القصص الاخرى .موفم للنشر .الجزائر 1989- كما صدرت مستقلة في كتاب ،عن المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر1983.

[4] عبد المجيد الشافعي ، الطالب المنكوب ، صدرت في سلسلة (كتاب البعث)، تونس 1951، كما صدرت في البلد نفسه عن دار الكتب العربية في السنة نفسها .

[5] نور الدين بوجدرة ، الحريق ، الشّركة التّونسية للفنون والرّسم ، تونس ، 1957.

[6] محمد منيع ، صوت الغرام –مطبعة البعث ومكتبتها .قسنطينة-الجزائر 1967.

-ثم "رمّانة "للطّاهر وطّار ([1]) التّي تدين نتائج الفقر التي إنت هت بـالفتاة "رمانة " الجميلة ذات ستة عشر سنة إلى بغي فزوّج وها لرجل تاجر يحوزها كما يحوز قطع أثاثه وتحفه .

تتميّز" غادة أم القرى" و "رمّانة " بمستواهما الفنّي السّليم في هذه الفترة المتقدّمة من نشوء الرّواية الجزائرية ،وإن بدت" رمّانة " رواية مضغوطة ، ذات لغة سريعة ، فان اللّغة في" غادة أم القرى" أكثر هدوء في وصف الشّخصية ومحيطها غير أن النشأة الجادة لرواية فني ة ناضجة ارتبطت برواية"ريح الجنوب" لعبد الحميد بن هدوقة([2]) 1971 كتبها في فترة كان الحديث السياسي جاريا بشكل جدي عن الثورة الزراعية تزكية للخطاب السياسي الذي كان يلوح بخروج الريف من عزلته ورفع الظلم عن الفلاح ودفع كل أشكال الاستغلال للإنسان([3])

- إذا كانت الصور الثورية مختزلة في الشعر والرواية القصيرة بشكل ما فإن الرواية الجزائرية الحديثة إستطاعت أن تبلور معالم الواقع الثوري إبان الثورة الجزائرية المسلحة وأثناءها وفي زمن الاستقلال هذا الواقع قدّم للروائيين الجزائريين مادّة غنية ساعدتهم في عملية الإبداع والتكوين ([4]) ، فالثورة الجزائرية خلقت منبعا غزيرا للروائيين الجزائريين وساعدتهم على صقل ابداعاتهم .

---

[1] الطاهر وطار ، رمانة ختمت مجموعته (الطّعنات) في 65صفحة،طبع الشّركة الوطنية للنشر والتّوزيع – الجزائر،1969،ثمّ نشرتها الشّركة نفسها مستقلّة في كتاب .

[2] ينظر عبد الحميد بن هدوقة ،ريح الجنوب-،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،-الجزائر1971

[3] ينظر عمر بن قينة،في الأدب الجزائري الحديث، ص198.

[4] ينظر أحمد دوغان،في الأدب الجزائري الحديث،المرجع السابق، ص86

الفصل الأول : مكونات البنية السردية

I. بنية الحدث والشخصيات

II. بنية الزمن

III. بنية الفضاء

I. بنية الحدث والشخصيات:

إن الرواية تعني بمعالجة لمحة أو لمحات محددة من الحياة أو جانب من شخصية من الشخصيات ولتحقيق هذا لابد من توفر عناصر ومقومات منها : الحدث

أولا: الحدث

1. مفهوم الحدث :

هو الموضوع الذي تدور حوله الرواية ويعد العنصر الرئيسي فيها،إذ يعتمد عليه في تنمية المواقف وتحريك الشخصيات ،ولمّا كان القاص يستمّد أحداثه من الحياة المحيطة به،لتكون مشاكلة للواقع،كان لابدّ من إختيار هذه الأحداث ،وتنسيقها أو عرض جزئياتها عرضا يصور الغاية المحددة منها،بحيث تبدأ بزمن ما،وتنتهي بزمن آخر محدد"([1])

لا تتحقق وحدة الحدث إلاّ إذا أوفي بيان كيفية وقوعه والمكان والزمان والسبب الذي قاد من أجله ،واهتمام الكاتب بالفاعل والفعل لأنّ الحدث خلاصة هذين العنصرين مع توفر عنصر التشويق لإثارة اهتمام المتلقي وشده من بداية العمل القصصي إلى نهايته،ولبلوغ درجة الاكتمال يجب أن يتوفر على معنا ايضا ([2])

2. طرق بناء الحدث :

يستعمل كتاب الرواية ثلاث طرق لبناء أحداث قصصهم ، خصوصا كتاب الرواية التقليدية ، ويتضح ذلك من خلال التطرق إليها بالتفصيل كالتالي :

---

[1]. عزيزة مريدن،القصة والرواية،ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية- بن عكنون-الجزائر،ص25

[2] ينظر شريبط أحمد شريبط،تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة1947-1985، منشورات إتحاد الكتاب العرب1998.ص31-32

أ. **الطريقة التقليدية :**

وهي أقدم طريقة وتمتاز بإتباعها التطور النسبي المنطقي ، حيث يتدرج القاص بحدثه من المقدمة إلى العقدة فالنهاية ([1])

ب. الطريقة الحديثة :

يشرع القاص فيها بعرض حدث قصته من لحظة التأزم ، وكما يسميها بعضهم " العقدة " ثم يعود إلى الماضي أو إلى الخلف ليروي بداية حدث قصته ، مستعينا في ذلك ببعض الفنيات والأساليب كتيار اللاشعور والمناجاة والذكريات .

ج. **طريقة الارتجاع الفني (الخلف خلفا)**

يبدأ الكاتب فيها بعرض الحدث في نهايته ثم يرجع إلى الماضي ليسرد الرواية كاملة ، وقد استعملت هذه الطريقة قبل أن تنتقل إلى الأدب القصصي في مجالات تعبيرية أخرى كالسينما ، وهي اليوم موجودة في الرواية البوليسية ، اكثر من غيرها من الأجناس الأدبية.([2])

3. طرق صوغ الحدث :

هناك طرق عديدة يستخدمها كتاب الرواية لعرض الاحداث وهي كثيرة و متعددة نكتفي بعرض ابرزها :

أ. **طريقة الترجمة الذاتية :** يلجأ فيه القاص إلى سرد الأحداث بلسان شخصية من شخصيات قصته مستخدما ضمير المتكلم ، ويقدم الشخصيات من خلال وجهة نظره الخاصة ، فيحللها تحليلا نفسيا ، متقمصا شخصية البطل ، ولهذه الطريقة عيوبها

[1] ينظر شريبط أحمد شريبط،تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة1947-1985. ، ص 32 .

[2] المرجع نفسه ، ص33.

من بينها أن الأحداث التي ترد على لسان القاص الذي يتحكم أيضا في مسار نمو الشخصيات ومنها أنها تجعل القراء يعتقدون ان الأحداث المروية ، قد وقعت للقاص، وأنها تمثل تجارب حياته حقا ، خاصة إذا نجح في إقناع القراء بذلك بوسائله الفنية.([1])

ب. طريقة السرد المباشر : وهي الأنجح بحيث يقدم الكاتب الأحداث بصبغة ضمير الغائب ، وهي تتيح الحرية للكاتب لكي يحلل شخصياته ، وأفعالها تحليلا دقيقا وعميقا ، كما أنها لا توهم القارئ بان أحداثها عبارة عن تجارب ذاتية وحياتية وإنما هي من صميم الإنشاء الفني

ج. الطريقة الثالثة :

يعتمد القاص في هذه الطريقة على الوثائق والرسائل والمذكرات في أثناء معالجته الموضوع الذي يدير قصته حوله .([2])

[1] ينظر شريبط أحمد شريبط،تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة1947-1985.منشورات إتحاد الكتاب العرب1998ينظر ، ص 33-34.

[2] ينظر المرجع نفسه،ص34.

ثانيا: الشخصية

1- مفهوم الشخصية:

لا يكفي الحدث وحده لتأليف قصة ما بل لابدّ من وجود الشخصية التي تدور الرواية معها أو حولها فهي تبث الحركة فيها وتمنحها الحياة" فالشخصية هي الكائن الإنساني الذي يتحرك في سياق الأحداث وقد تكون من الحيوان فيستخدم عندئذ كرمز يكشف عما وراءه من شخصية إنسانية والهدف من ورائها العبرة والموعظة "([1])

كما إن الشخصية القصصية هي أحد الأفراد الخيالية أو الواقعية الذين تدور حولهم أحداث الرواية ،ولا يجوز الفصل بينها وبين الحدث لأنّ الشخصية هي التي تقوم بهذه الأحداث([2])

2- أنواع الشخصيات: يولد في كل عمل روائي شخصيات تقوم بعمل رئيسي إلى جانب شخصيات تقوم بأدوار ثانوية ،والتي لا تعني أنّها شخصيات أقل أهمية ورعاية من قبل الكاتب وعليه:

أ-الشخصية الرئيسية: هي التي تقود الفعل وتدفعه إلى الأمام،وليس من الضروري أن تكون الشخصية الرئيسية بطل العمل دائما،ولكنها هي الشخصية المحورية ،وقد يكون هناك منافس أو خصم لهذه الشخصية.

ب-الشخصيات الثانوية :وهي التي تضيء الجوانب الخفية للشخصية الرئيسية أو تكون إما عوامل كشف عن الشخصية المركزية ،وإما تبع لها ،تدور في فلكها، وتنطق

باسمها فوق أنها تلقي الضوء عليها وتكشف عن أبعادها([3])

---

[1] عزيزة مريدن،القصة والرواية، ديوان المطبوعات الجامعية،الساحة المركزية –بن عكنون– الجزائر، ص27.

[2] ينظر شريبط،أحمد شريبط،تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة ص30.

[3] غسان كنفاني جماليات السرد في الخطاب الروائي، صبحيّ عودة زعرب، عمان ، دار مجدلاوي ، ط1 1426هـ.2006م. ، ص131،132.

II. بنية الزمن:

أولا : مفهوم الزمن :

قد يكون الزمن من المفاهيم التي اختلف العلماء و الفلاسفة في الإجماع على تعريفه مما يجعل الباب شارعا لكل مجتهد وعليه:

أ -**فالزمن لغة:** في (القاموس المحيط):"اسم لقليل الوقت و كثيره،والجمع أزمان وأزمنة وأزمن، وأزمن المكان أقام زمنا ،والشيّء طال عليه الزمن يقال:مرض مزمن وعليه مزمنة و الزمان : الوقت قليله وكثيره ،ويقال أربعة أزمنة ،أقسام وفصول".([1])

ب- أمّا اصطلاحا :فالزمن يكتسب معاني مختلفة ومتشعبة ،ولو أراد الدارس أن يقف على الزمن بمعانيه المتباينة لصعب الأمر عليه ولو نذر حياته للوقوف على المسألة وعليه سنحاول الإلمام بآراء بعض الدّارسين له:

-يتفق النقاد على أن الرواية فن زمني ،فالهدف إبراز كيفية التعامل الروائي مع منظور الزمن في عمله وكيف اشتغل عليه في سياقه وتعاقبه.([2])

-أمّا مها حسن القصراوي: فلها رؤية خاصة لمفهوم الزمن هو الأكثر ميوعه في تحديده والكشف عن ماهيته.باعتباره حقيقة مجردة لا تدركها الصورة صريحة،ولكننا ندركها في الأحياء والأشياء ،فالزمن روح الوجود الحقة ونسيجها الداخلي ،فهو ما نحس فينا بحركته اللامرئية حيث يكون ماضيا أو حاضرا أو مستقبلا ،فهذه أزمنة يعيشها الإنسان وتشكل وجوده ،بالإضافة أن الزمن خارجي أزلي لانهائي يعمل عمله في الكون والمخلوقات ويمارس

[1] فيروز أبادي مجد الدين محمد يعقوب ،القاموس المحيط ،مصر،شركة ومطبعة مصطفى الباب الحلبي وأولاده،ج4،ط2،ص244.

[2] إدريس بودبية ،الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار (دراسة نقدية)،الطبعة الأولى 2000،ص161.

فعله على من حوله والزمان موجود لأنّ هناك نشاطا ما وفعلا خالقا وعبودا مستمرا من العدم إلى الوجود.([1])

-أمّا عبد الملك مرتاض فيعرفه "الزمن مجرد وهمي السيرورة لا يدرك بوجه صريح في نفسه(لا يرى ولا يسمع ولا يشم ولا يلمس) ،ولكنه يدرك فيما يحيط بنا من أشياء وأحياء فإدراكه يتوقف على علاقة خارجية تظاهر على الإحساس على نحو ما وعلى هون ما أيضا.([2])

-ونجد الزمن كذلك:"مظهر نفسي لامادي مجرد لامحسوس، ويتجسد الوعي به من خلال ما يتسلط عليه بتأثيره الخفي غير الظاهر،لا من خلال مظهره في حد ذاته،لكنه يتمظهر في الأشياء المجسدة".([3])

ثانيا :أنواع الزمن:

هناك عدة أزمنة تتعلق بفن الرواية أو الرواية:

1-**الزمن الخارجي:**وهو المدد التي بنيت فوق أديمها أحداث الواقع المادي المعاش بأنواعه المختلفة سواء كان ذلك الواقع إطار لأمة أو لفئة أو لفرد واحد ،وسواء كان واقع عن طريق الظواهر الطبيعية (الزمن الطبيعي).([4]) أو زمن الكتابة،زمن القراءة ،وضع الكاتب بالنسبة للفترة التي يكتب عنها أو وضع القارئ بالنسبة للفترة التي يقرأ

عنها.([5])

---

[1] مها حسن القصراوي،الزمن في الرواية العربية ،دارالفارس للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2004،ص13-14.

[2] عبد الملك مرتاض،في نظرية الرواية ،بحث في تقنيات السرد،شعبان 1998ص177.

[3] المرجع نفسه، ص173.

[4] بشير بويجرة محمد،بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري(1970-1986)،"المؤثرات العامة في بنيتي الزمن والنص"، دار العرب للتوزيع والنشر، الجزء الأول، طبعة 2001. 2002 ، ص114.

[5] سيزا قاسم،بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، ص37.

2-الزمن الداخلي:(داخل النص) أو الزمن النفسي:

للنص ذاته مفهومه البنائي الخاضع للمعمار المفضل لدى المبدع ذاته ويمكن أن تضم هذه الدلالة تحتها زمني القص والحكاية أوالأحداث وتارة أخرى ينصب على الزمن الم نهمر داخل الشخصية الروائية،وتمتد جذوره هذا الزمن في الذكريات والأمل والمنهمرة عبر التشققات العاطفية،و المتداولة بين الإنفعال والهدوء حينا وبين الحدة والفتور أحيانا أخرى .لذا يطلق عليه مصطلح الزمن النفسي.([1])

أمّا سيزا قاسم:فالزمن الداخلي: الفترة التاريخية التي تجري فيها أحداث الرواية ،مدة الرواية ،ترتيب الأحداث،وضع الرواية بالنسبة لوقوع الأحداث وتتابع الفصول.....الخ([2])

III. بنية الفضاء

لا يمكننا أن نتخيل عملا بدون فضاء ،فهو البنية الأساسية فيه،فكل المكونات الروائية تتشكل داخل الفضاء الذي تتم فيه عمليات التخيل والاستذكار والحلم، فهو الذي تتحرك فيه الشخصيات وتحلل الأوضاع ،وتجسد في الوقت ذاته رؤية الكاتب فالفضاء ببنيته وشكله ،ومكونات ديكوره يحيل بشكل أو آخر إلى كثير من الأبعاد الرمزية والسميائية.

- **أولا -مفهوم الفضاء الروائي:**"هو الحيز الزمكاني الذي تتمظهر فيه الشخصيات والأشياء متلبسة بالأحداث تبعا لعوامل عدّة تتصل بالرؤية الفلسفية وبنوعية الجنس الأدبي وبحساسية الكاتب أوالروائي"([3])

-هو كذالك:مثل المكونات الأخرى للسرد،لا يوجد إلاّ من خلال اللغة ،فهو فضاء لفظي بامتياز ،ويختلف عن الفضاءات الخاصة كالسينما والمسرح ،أي عن كل الأماكن التي

[1] بشير بويجرة محمد،بنية الزمن في الخطاب الروائي، ص176.

[2] سيزا قاسم،بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ ، ص37.

[3] ضياء غاني لفتة،عواد كاظم لفته،سردية النص الأدبي دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع إ، عمان،ط1 2011،ص28.

ندركها بالبصر والسمع ،إنه فضاء لا يوجد إلاّ من خلال الكلمات المطبوعة في الكتاب ولذالك فهو يتشكل كموضوع الفكر الذي يخلقه الروائي بجم يع أجزائه ويحمله طابعا مطابقا لطبيعة الفتور الجميلة ،ولمبدأ المكان نفسه.

ومن هنا يتميز فضاء السرد ،نتيجة طابعه اللفظي الخالص عن تلك الفضاءات التي تعبر عنها العلامات غير اللغوية مثل رموز الرياضيات والفيزياء....([1])

وعند عبد الملك مر ﺗﺾ هو:"مفهوم حيزي مكاني دون أن يكوّنه على الحقيقة بالمفهوم الجغرافي الصميم"([2]) فهو موجود في اي عمل روائي دون ان يكون مجسدا بالملموس

ثانيا : أشكال الفضاء:

الدراسات الأدبية الموجودة حول هذا الموضوع لا تقدم مفهوما واحد للفضاء،فمنها ما يقدم تصور واحد ومنها ما يقدم تصورين أو ثلاثة لذا يمكن حصرها في أربعة أشكال.

1- الفضاء الجغرافي: وهو مقابل لمفهوم المكان ،ويتولد عن طريق الحكي ذاته،إنّه الفضاء الذي يتحرك فيه الأبطال أو يفترض أنّهم يتحركون فيه وترتبط جوليا كرستي فيا بين الفضاء الجغرافي والدلالة الحضارية له فالمكان المحدد يقتضي ثقافة معينة أو رؤية خاصة للعالم وتسميه ايديولوجيم العصر وهو الطابع الثقافي العام في عصر ما من العصور.([3])

2-**الفضاء النّصي:**وهو فضاء مكاني أيضا غير أنّه متعلق فقط بالمكان الذي تشغله الكتابة الروائية نفسها على الصفحة و يدخل في ذلك صورة الغلاف ،وتنظيم الفصول وتغيرات الكتابة،وقد إهتم"بوتور""Boutour " عن هذا الفضاء فتكلم على طول السطر وعلو الصفحة

[1] ينظر حسن بحرواي ،بنية الشكل الروائي (الفضاء-الزمن-الشخصيات)، الناشر المركز الثقافي العربي الدار البيضاء – المغرب ط2 2009،ص27.

[2] عبد الملك مرﺗﺾ،الأدب الجزائري القديم(دراسة في الجذور)، دار هومة الجزائر،ط 2009 ،ص166.

[3] ينظر مفقودة صالح ،المرأة في الرواية الجزائرية، ص187.

،وحجم الكتابة ،كما أشار إلى الكتابة الأفقية في الصفحة والكتابة العمودية والصفحة داخل الصفحة.

3-الفضاء الدلالي: يتأسس هذا الفضاء من المدلول الحقيقي والمدلول لمجازي،ويشير إلى الصورة التي تخلقها لغة الحكي وما ينشأ عنها من بعد.

4-الفضاء كمنظور :ويشير إلى الطريقة التي يستطيع الر اوي الكاتب بواسطته ا أن يهيمن على عالمه الحكائي ، بما فيه من أبطال يتحركون على واجهة تشبه واجهة الخشبة على المسرح.([1])

-هذا التصور يقترب كثيرا من موضوع زاوية النظر عند الراوي ولذلك سنهمل الحديث عنه كما نهمل الحديث عن الفضاء الدلالي الذي يتن اول المجاز الشعري أو الصورة بالدرجة الأولى ونكتفي بالتطرق إلى التصور الأول والثاني لمفهوم

الفضاء([2])وكنتيجة:الفضاء ليس في الواقع مجال مكاني ملموس لأنّه مجرد مسألة معنوية وأغلب النقاد كانوا يراعون وجود مجال مكاني معين يمكن أن يدرك أو يتخيل كما يمكن أن يحتوي على أشخاص أو حتى على أحرف طباعية.

[1] المرجع نفسه ، ص 187

[2] المرجع نفسه ، ص 188.

ثالثا :مفهوم المكان والزمان في الفضاء

يحتاج السرد لكي ينمو ويتطور كعالم مغلق ومكتف بذاته إلى عنا صر زمانية ومكانية،فالحدث الروائي لا يقدّم سوى مصحوب بإحداثياته الزمانية والمكانية،ومن دون هذه المعطيات يستحيل على السرد أن يؤدي رسالته الحكائية .وتفسير ذلك أن كل قصة تقتضي نقطة انطلاق في الزمن ،ونقطة إدماج في المكان أو على الأقل يجب أن تعلن عن أصلها الزماني والمكاني معا.

أ) المكان:

1. مفهوم المكان:

فالمكان الروائي هو الذي يستقطب جميع اهتمام الكاتب لأنّ تعيين مكان الرواية هو البؤرة الضرورية التي تدعم الحكي وتنهض به في كل عمل تخيلي .

أ -لغة:

جاء في لسان العرب لإبن منظور أبو منصور المكان والمكانية وابد التهذيب الليث مكان في أصل تقرير الفعل مفعل،لأنّه موضوع كينونة شيء فيه غير أنّه أجروه في

التصريف مجرى فعال ،فقالوا مكانا له ،وقد يمكن وليس هذا بأعجب من تمسكه من المسكن ،قال والدليل على أن المكان الموضع.([1])

ب -اصطلاحا:

يجسد المكان الحاضنة الاستيعابية والإطار العام الذي تتحرك فيه الشخصيات ،وتتفلعل معه ،وأي نص مهما كان جنسه الأدبي لابدّ أن يتوفر على هذا العنصر ما دام فعل الحكي هو الأساس الذي ينطلق منه ويعود إليه ويتمظهر من خلاله وبواسطة آلياته وقوانينه .أي أنّ

[1] ابن منظور ،لسان العرب ،مج5،دراسات العرب ،بيروت، 1998،ص517.

دلالة الألفاظ وأسلوب التعبير بها يسمحان بنوع من التنقلات بين الواقع المكاني والمتخيل المكاني: الأول مجسدا في الواقع الجغرافي المتعين واقعا ،والآخر في الواقع النصي المتعين في السياق الروائي .([1])

-وعند عبد الملك مر ـتاض :المكان ذو مفهوم جغرافي خالص ،أي أنّه يحيل على موقع جغرافي بعينه من الأرض .كأن يكون مدينة،قرية ،بلد،شارع ،بناية ،حقل....الخ.([2])

-وعند حسن بحراوي"إنّ ظهور الشخصيات ونموّ الأحداث التي تساهم فيها هو مايساعد على تشكيل البناء المكاني في النص،فالمكان لا يتشكل إلاّ باختراق الأبطال له ،وليس هناك بالنتيجة أي مكان محدّد مسبقا وإنما تشكل الأمكنة من خلال الأحداث التي يقوم بها الأبطال ومن المميزات التي تخصهم"([3]).

2. أنواع المكان:

الأماكن تختلف شكلا وحجما ومساحة ، فيها الضيق المغلق،والمتسع المفتوح ، والمرتفع والمنخفض،المتقطع والمتصل.إنّها أشكال من الواقع انتقلت إلى الرواية وصارت عنصر من عناصرها.

أ. **المكان المفتوح والمكان المغلق** :المكان المفتوح حيّز مكاني خارجي لا تحده حدود ضيقة يشكل فضاءا رحبا ،وغالبا ما يكون لوحة طبيعية للهواء الطلق . ([4])

-المكان المغلق فهو يمثل غالبا الحيز الذي يحوي حدودا مكانية تعز له عن

---

[1] محمد صابر عبيد/ سوسن البياتي،جماليات التشكيل الروائي، دار الحوار للطباعة والنشر والتوزيع ،سوريا اللاذقية ،ص229.

[2] عبد الملك مرتاض،الأدب الجزائري القديم ،ص166.

[3] حسن بحراوي،بنية الشكل الروائي(الفضاء-الزمن-الشخصية) ، ص19.

[4] أوريدة عبود،المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، دراسة بنيوية لنفوس ثائرة،دار الأمل للنشر والطباعة والتوزيع، ص51.

العالم الخارجي ،ويكون محيطه أضيق بكثير بالنسبة للمكان المفتوح "فقد تكون الأماكن الضيقة مرفوضة ،لأنّها صعبة الولوج،وقد تكون مطلوبة لأنّها تمثل الملجأ والحماية التي يأوي إليها الإنسان بعيدا عن صخب الحياة".

ويمكن أن نفسر أكثر المكان المغلق يتقيد إلى درجة قد يحمل معها خاصية أساسية تتمثل بصعوبة واستحالة اختراقه.([1])

ب. **المكان القريب والمكان البعيد** :يعكس المكان الفضائي ببعدية ثنائية التعارض بين الوطن والغربة حيث يشكل الوطن طاقة جذب واحتواء عاطفي ،فعلاقته بالمكان تقوم على جملة من العوامل المختلفة ،والعميقة أحيانا تتعدى قدرتنا الواعية وتتوغل في عالم الوطن وإلا وعي الإنسان لا يحتاج فقط إلى رقعة جغرافية يعيش فيها وإنّما نجده يصبوا دائما إلى مكان حميمي يضرب فيه بجذوره لتأصيل هويته والتعبير عن كينونته ووجوده.([2])

ج. **المكان المرتفع والمكان المنخفض:** تتضح هذه الثنائية أساسا من خلال الربط بين شخصيات القصص والمكان حيث يصبح المكان هنا مجسدا لحدود العالم مقسّما إلى مكانين مختلفين "الجبل والمدينة " لكل منهما مميّزاته وقوانينه التّي تحكمه فإنّ العلاقة المكانية التّي تربط بين البطل والمدينة "المرتفع والمنخفض" تقوم أساسا على الحماية واللاحماية "فالأماكن المرتفعة تسمح بوجود الحركة بينما تتميّز الأماكن المنخفضة بالسّكونية .....الحركة انتقال جسم ما من نقطة إلى نقطة لكنّها التّحول الذي يطرأ على الأجسام أنفسها أي أن الحركة هي القدرة على التّغيير([3]).

---

[1] ينظر أوريدة عبود،المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، ص59-60.

[2] ينظر المرجع نفسه، ص79.

[3] ينظر المرجع نفسه ، ص92

د. **الأماكن المتّصلة والمنفصلة**

ب)**الزّمن الحكائي :**

فعندما نتحدّث عن المكان تتبادر إلى أذهننا مباشرة كلمة"زمان" فهو أيضا مكوّن أساسي للقصّة وكليهما لا يستغني عن الآخر حتّى أنّ الدّراسات الحديثة اختصرتهما في كلمة واحدة هي "الزمكان"فالزّمن "يدرك إدراكا غير مباشر من خلال فعله في الأشياء " والمكان يدرك إدراكا حسّيا وكليهما يتداخلان في شخصيات الرواية وأحداثها ([1]).

1. **النظام الزمني:** ليس من الضّروري من وجهة نظر البنائية أن يتطابق تتابع الأحداث

في رواية ما ، مع التّرتيب الطّبيعي لأحداثها ،فحتّى بالنّسبة للروايات التّي تحترم هذا التّرتيب ، فإن الوقائع التّي تحدث في زمن واحد لا بدّ أن بدّ أن ترتّب في البناء الرّوائي تتابعا ،لأن طبيعة الكتابة تفرض ذلك مادام الروائي لا يستطيع أبدا أن يروي عددا من الوقائع في آن واحد وهكذا فإننا نميّز بين زمنين في كل رواية: زمن السّرد ، زمن الرواية

زمن الرواية :يخضع بالضّرورة للتّتابع المنطقي للأحداث بينما لا يتقيّد

زمن السّرد بهذا التّتابع المنطقي ويمكن التّمييز بين الزّمنين على الشّكل التّالي :

-لو إفترضنا أن قصّة ما تحتوي على مراحل حديثة متتابعة منطقيا على الشّكل التّالي:

أ ← ب ج د ←

فإن سرد هذه الأحداث في رواية ما يمكن أن يتّخذ مثلا الشّكل التّالي :

ج د ب أ ←

[1] ينظر أوريدة عبود،المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية ، ص 30

– وهكذا يحدث ما يسمى مفارقة زمن السّرد مع زمن الرواية([1])

2. المفارقات الزمنية :

تحدث عندما يخالف زمن السرد ترتيب أحداث الرواية سواء بتقديم حدث على آخر ، أو إسترجاع حدث ، أو إستباق حدث قبل وقوعه .

أ –**الإسترجاع** : يعد الاسترجاع واحدا من أهم التقنيات السردية ومن خلاله يأخذ السارد زمام المبادرة في الزمن ، فيقطع زمن الحاضر ليرحل في الماضي ، الذي سرعان ما يأخذ طريقه في الحاضر فيكون جزءا من نسيجه فهو يروي للقارئ فيما بعد ما قد وقع من قبل وهو يأتي وفقا لما يستدعيه الحاضر متناسبا مع انفعالاته([2]) .

–والاسترجاع لا يأتي اعتباطا وإنما ليحقق وظائف عدة في النص ، كأن يعمل على سد ثغرات في السرد الحاضر ، فيساعد على فهم الأحداث أو يسلط الضوء على شخصية جديدة ظهرت في مسرح الأحداث ، أو أنه يعيد ماضي شخصية سبق وأن ظهرت في مسرح الأحداث ، لما لهذا الماضي من دور في فهم الشخصية واتجاهاتها و ميولها ومن ثم الحكم على الحاضر في ضوء معطيات الماضي .([3])

ب –**الإستباق** :

وهو مغاير للاسترجاع يتجه للأمام ، فهو يصور الأحداث التي ستأتي فتستبق الحدث الرئيسي أحداث أخرى تعطي للقارئ الومضة بما سيحدث في المستقبل .فهو يحدث عندما يعلن السرد مسبقا عما سيحدث قبل حدوثه .([4])

والاستباق يأتي على شكل توقع ، أو إعلان أو تمهيد يتحقق أو لا يتحقق ، ولكنه يشكل مساحة اقل من الاسترجاع .([1])

---

[1] ينظر حميد حميداني،بنية النّص السّردي، ص73–74.

[2] محمد بوعزة ، تحليل النص السردي ، تقنيات ومفاهيم ، الدار العربية للعلوم ناشرون، ص 88.

[3] ضياء غاني لفتة، عواد كاظم لفتة ، سردية النص الأدبي ، دار و مكتبة حامد للنشر والتوزيع ، عمان ،ط 1، 2011،ص 44.

[4] محمد بوعزة ، تحليل النص السردي،ص 89.

3. الإستغراق الزّمني:

الأمر يتعلّق في الواقع بالتفاوت النّسبي بين زمن الرواية ،وزمن السّرد فليس هناك قانون واضح يمكن من دراسة هذا المشكل ، إذ يتولّد اقتناع ما لدى القارئ بأن هذا الحدث استغرق مدّة زمنية تتناسب مع طوله الطّبيعي

أولا تتناسب ،بغض النّظر عن عدد الصّفحات التّي تمّ عرضه فيها من طرف الكاتب أي أنّه لا عبرة بزمن القراءة في تحديد الإستغراق الزّمني وهكذا إذا كانت دراسة مدّة الإستغراق الزّمني غير ممكنة في جميع الحالات فإن ملاحظة الإيقاع الزّمني ممكنة دائما بالنّظر إلى إختلاف مقاطع الحكي وتباينها ، فهذا الإختلاف يخلّف لدى القارئ إنطباعا تقريبيا عن السّرعة الزّمنية أو التّباطؤ الزّمني ، لذا يقترح "جيرار جينيت" أن يدرس الإيقاع الزّمني من خلال التّقنيات الحكائية التّالية:

أ. **الخلاصة** : تعتمد في الحكي على أحداث ووقائع يفترض في أنّها جرت في سنوات أو في أشهر أو ساعات ، واختزانها في صفحات أو أسطر أو كل مات قليلة دون التّعرّض للتّفاصيل .

ب. **الإستراحة:** فتكوّن في مسار السّرد الرّوائي توقفلت معيّنة يحدثها الراوي بسبب لجوئه إلى الوصف ، فالوصف يقتضي عادة إنقطاع السّيرورة الزّمنية ويعطّل حركتها فللوصف يعتبر إستراحة زمنية ويفقد هذه الصّفة إذا لجأ الأبطال إلى التّأمل في المحيط الذي يوجدون فيه ،على أن الراوي المحايد حتّى ولم يكن شخصية مشاركة في الأحداث أن يوقف الأبطال على بعض المشاهد ويخبر عن تأملهم فيها وبهذا يصبح الوصف هنا غير موقف لسيرورة الحدث ،لأنّه من طبيعة الرواية نفسها وحالات أبطالها وليس من فعل الراوي([2])

---

[1] المرجع السابق نفسه ،ص 56.

[2] ينظر، حميد حميداني،بنية النّص السّردي، ص75-76.

ج. **القطع:** يلتجئ الرّوائيون التّقليديون في كثير من الأحيان إلى تجاوز بعض المراحل من الرواية دون الإشارة بشيء إليها ، ويكتفي عادة مثلا "ومرّت سنتان" أو " انقضى زمن طويل فعاد البطل من غيبته"..." وعادة ما يكون محددا كما في الرّوايات التّقليدية ، أما الرّوائيين الجدد فهو قطع ضمني لا يصرح به الراوي ، يدركه القارئ بمقارنة الأحداث بقرائن الحكي نفسه أو هو أداة أساسية لأنّه يسمح بإلغاء التّفاصيل الجزئية ومظهر للسّرعة في عرض الوقائع ([1])

د. **المشهد:** هو المقطع الحواري الذي يأتي في كثير من الرّوايات تضاعيف السّرد والمشاهد تشكّل اللحظة التّي يكاد يتطابق فيها زمن السّرد بزمن الرواية من حيث مدّة الاستغراق، كما أنّ "جيرار جنيت"ينبه إلى عدم إغفال الحوار الواقعي الذي يدور بين أشخاص معيّنين قد يكون بطيئا أو سريعا ، كما ينبغي مراعاة لح ظات الصّمت أو التّكرار مما يجعل الاحتفاظ بالفرق بين زمن حوار السّرد وزمن حوار الرواية قائما عموما المشهد قرب المقاطع الروائية إلى التطابق مع الحوار في الرواية مع صعوبة وصفه بطيء أو سريع أو متوقف ([2]) .

[1] ينظر ، حميد حميداني،بنية النّص السّردي ، ص77.

[2] ينظر، المرجع نفسه ، ص 78.

الفصل الثاني : دراسة تطبيقية لمكونات البنية السردية في الرواية

أولا: أحداث الرواية

ثانيا: شخصيات الرواية

ثالثا: الزمن في الرواية

رابعا: الفضاء في الرواية

أولا- أحداث الرواية:

رواية" أنا الآخر"صدرت عن الدار العربية ناشرون في بيروت جاءت في 88 صفحة متوسطة القطع .

استمدت الكاتبة موضوعها من خلال تقنية التذكر للتعبيرعن تأثير الآخر فينا ،كما ذكرت الروائية في عملها إلى أي مدى تؤثر فينا ذكرى الرحيل أو الصدف حيث تدور أحداث رواية "أنا الآخر" حول موت سليمان وكيف أن موته يدفع حفيده لإيجاده ،وزوجته السابقة للتساؤل عما يصنعه الرفيق المتخيل ، والمحبوب الم نكسر ،أو الصديق العابر ، وعن لذة الإحساس بذلك الإنتماء الغريب لشيء نعرفه ونجهله في آن واحد معا ،وذكريات الأحلام الي تشكل نسيجا روائيا فريدا .

وتتعرض الكاتبة لمجموعة من الشخصيات الثانوية التي تضيئ وتوضح تفاصيل وجوانب حياة سليمان ، وتعرض كذلك للرجل المطرود من عمله الذي هو بحاجة إليه ومعه عامل آخر يتوجهان إلى مقهى حيث أصدقائهما وسط أجواء من مشاعر متباينة بين تعاطف وغيرة ، يعود ليوضب أغراضه ويذهب إلى مكان آخر بحثا عن عمل ، تطلب منه أمه الذهاب إلى منزل جده المتوفي والذي لا يعرفه ولا يعرف كيف مات وأين دفن لملاقاة زوجته السابقة التي لسبب ما أرادت رؤية المنزل الذي جمعهما للمرة الأخيرة ل يقول لها أنه كان بخير عاش سعيدا ومات كذلك ، أما أمه تزوجت بغير أبيه ، لكن آدم يكره زوجها ولا يطيقه.

هذه هي أحداث رواية "أنا الآخر " بصفة عامة أما إذا ذهبنا إلى تحليلها وترتيبها حسب فصولها فإننا نجدها تنقسم إلى ثلاث فصول و كل فصل إلى أبواب يسبق كل هذا مقدمة بعنوان **تجليات النفس الأخير** ..... عنوان يوحي بالكثير في الأطلال في عالم الزوال . تستمر الكاتبة في مواقف فلسفية يظن القارئ أنها ستشكل قاعدة أو منطلق للأحداث التي تليها ، لكن القارئ يجد نفسه أمام مشكلة تتلخص بما يلي:

إما أن الكاتبة ربطت بين المقدمة الفكرية الوجدانية وبين الأحداث التي يفترض أن تأتي بعدها ولم يستطع القارئ أن يكتشف الرابط بين الإثنين ... أو أنها فعلا لم تربط بين هذه وتلك ، والحالان سيان من حيث التأثير في العمل الروائي وفي خلق المتعة لدى القارئ.

1 االباب الأول: فيه ثلاث فصول

تتكلم شخصية الرواية الأولى وهي هنا رجل لا إمرأة ، مرة أخرى تعود إلى الخلاص وإلى المواقف الفكرية والإيمانية إلى حد ما ، تقفز فجأة إلى العالم الواقعي الرجل مطرود من عمله ومعه عامل آخر راح يتوسل لرب العمل ، وحين أدرك أن لا معنى لتوسلاته أخذ يصرخ ويشتم ، ولم يجد نفسه إلا راكضا والعمال الآخرون يرشقونه بالحجارة .وإتجها معا إلى مقهى سأله إن ك ان يرغب في فنجان قهوة ، نظر إليه حائرا و قال كأنه يبوح بسر أدع ا **آدم** وانصرف دون سماع رده .بعدها إلتقى آدم بصديقه **مصطفى** حاول هذا الأخير مواساته وانطلقا في السيارة الى عنابة ليثبت له أن ما حدث قد مضى – **محاولة آدم الإنتحار** – لشعوره بالذنب لأنه لم يتنبأ بذلك وتوجههما إلى مقهى الجاز حيث كل أصدقائهما هناك وإستصغار آدم نفسه أمامهم فكلهم مضوا في مشاريعهم ومنهم من شارف على الوصول لمشروعه .

خاصة ناصر يمكن القول عليهما بإختصار عدوين متماثلين إلى درجة حتمت عليهما الصداقة

فجأة تطلب **أم آدم** منه الذهاب إلى **قالمة** حيث منزل جدة المتوفي الذي لا يعرفه ولا كيف مات لملاقاة زوجته السابقة للمرة الأخيرة ليرضي نفسها ويطمئنها أنه عاش سعيدا بدونها .وفي نفس الوقت يبحث آدم عن عمل شرط أن يكون جسديا ، دون إعمال أفكاره الجامدة .أما أمه تزوجت بغير أبيه وهو يكره زوجها لكسبه مالا حراما .

-وصول آدم قالمة وإكتشافه البيت بكل أرجائه وأوراق جده ودخول حوار خيالي مع جده والقيام بعمله عن طريق إحتلال والإنحلال في شخصيته ([1])

2- الفصل الثاني :قوامهكذلك ثلاث أبواب

هذه المرة شخصية الرواية إمرأة تبحث عن إجابة لتساؤلاتها في نقاش مع مجموعة من الطلاب في صف في مركز اللغا ت فحوى النقاش أن الإنسان يمكنه أن يكون أكبر من الحياة وهو لا يبالي بذلك ، وقد أعادتها إلى أنها كانت تعيش الحب عطاء منعته حين اعتقدت أنها تستحق ما هو أفضل ، مجرم بالصدفة أرجعها إلى وجع أكثر من خمسين عاما ، حيث سردت تفاصيل حياتها مع سليمان حيث كان لها زوج وكان لها ربيب ، ظنت أنها انفصلت عن ذلك العالم بانفصالها عن زوجها لكن بموته شدها إليه أكثر من حياته ،لذا تحاول التعرف عليه من جديد واكتشافه من خلال العودة بالذاكرة إلى الوراء لتعرف المرأة التي هي عليها اليوم بمغادرتها إلى قالمة لمنزلها مع زوجها السابق سليمان ودخولها في حوار معه من خلال حلم لتتأكد أنها لم تخطئ ، وأنه كان بخير من دونها لكي لا تفقد تقديرها لذاتها .([2])

2 الفصل الثالث:قوامة ثلاث أبواب أيضا

فيه يسرد صديق سليمان حلمه في الحياة وسبب قدومه من الصحراء إلى قالمة ، وكيف أصبح صديقا قريبا من سليمان وهو الضيف الغريب وإظهاره مدى تقديره وإحترامه الشديد له فقد فتح عيناه على نور كان يجهله وتبادلهما تفاصيل حياتهما ومعرفته حقيقة سليمان وسبب موته([3]).

ثانيا: شخصيات الرواية:

[1] هبة عليوة ،رواية "أنا الآخر "،دار العربية للعلوم ناشرون ، الطبعة الأولى (1432هـ-2011م) ، ص9-36.

[2] هبة عليوة ،رواية "أنا الآخر "،ص39-69.

[3] الرواية ، ص 73-74.

تحتل الشخصية مكانا بارزا في الفن الروائي ،وأصبح لها وجودها المستقل عن الحدث ، بل أصبحت الأحداث نفسها مبنية أساسا لإمدادنا بمزيد من المعرفة بالشخصيات ،ففي الرواية حشد من الشخصيات ، وهي غير واضحة المعالم ذات ملامح مختلفة ووظائف متباينة يمكن أن نصنفها على نوعين رئيسية وثانوية:

1 -الشخصيات الرئيسية:

وقد حظيت شخصية سليمان باهتمام ملحوظ من طرف هبة عليوة ،حيث اعتنت برسمها من الداخل والخارج لتطلعنا على مدى تعمق مأساتها فهو الشخصية الرئيسية لمتانة صلته بأفكار الكاتبة وأحاسيسها ، ومن الناحية الفنية فالرواية قائمة على ثلاث قصص تتصلان حينا وتنفصلان أحيانا أخرى قصة حفيد سليمان آدم ،وقصة زوجته السابقة ، وقصة صديقه .غير أن محور هذه القصص الثلاث شخصية سليمان وهي الأهم في الرواية لأن أغلب الأحداث والعلاقات تدور حولها .

-**البطل سليمان:** رجل ناضج يملك مكتب محاسبة خاصا ،فقد زوجته وتركت له إبنا في الرابعة عشرة من عمره ، أراد تثبيت الإستقرار الذي بناه بعد وفاة زوجته بزواجه من جديد وتعويض إبنه عن فقدانه لأمه من إمرأة كان أكبر منها بستة عشرة سنة ، عاشوا سعداء كعائلة حتى وفاة إبنه وهجران زوجته له لشدة ألمهما"..... **ادّعينا الوضوح نعم واستغلينا غموض كل منا ، استغليت أحقيته بالألم في عيون الناس ، رغم أني كنت أكثر من تتألم ففي ذاك اليوم فقدت إبني وزوجي أيضا وللأسف لم يمنعني من أن أكون من الغباء بما يكفي لأترك كل شيء وأرحل .....([1]) ولسوء فهمها لبعضهما البعض تحطمت حياتهما "وجدتني وحيدة أصارع ألمي بمفردي**

[1] هبة عليوة ، رواية أنا الآخر" ، ص60.

وفي لحظات الصحو أواجه ألمه ، ولا أقابل إلا بالصّد والإزدراء ،ظنّا منه أنني اعزيه لا ننني لا أشاركه حزنه "([1])

وبعد تقاعده من المحاسبة أصبح يكتب مقالات سياحية عن بعض المدن السياحية لإحدى الصحف ،مات قهرا وحزنا على فقدانه ابنه في ظروف غامضة .

2 -الشخصيات الثانوية:

-حفيد سليمان آدم :

شاب في مقتبل العمر يصارع هموم ومشاكل الحياة وحده ،طرد من عمله الذي كان بحاجة ماسة إليه ، يئس من الحياة وحاول مرة الانتحار لكنه فشل ،أوكلت إليه أمه الذهاب إلى منزل جده بقالمة الذي لا يعرفه ولا يعرف أين دفن ، ولا لماذا مات ، لملاقاة زوجته السابقة والقول لها أنه عاش ومات سعيدا من دونها لكنه يفاجأ برأي الناس حول جده منه عند وصوله للمنزل سمع طفلين يتحدثان :

-"أتعلم أن رجلا قتل نفسه في هذا المنزل .

- يتلقى ضربة على مؤخرة رأسه .

- بل قتله أحدهم أيها الغبي".

- ويتضح الأمر أكثر له عند تعرض المنزل للتحطيم من طرف شابين ،وعند طلب هـ من الشرطيان اللذان كانا هناك التقدم بشكوى لم يرقمهما ذلك قال أحدهما " **تستطيع التقدم بشكوى ،هذا من حقك ،لكن لا أنصحك بذلك جدك كان مكروها هنا من طرف الجميع ،ولأنك غريب أيضا عن هنا ..."**([2])

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر" ، ص 61.

[2] الرواية ، ص75.

-أستقر الحفيد في منزل جده ، بداية حاول إكتشافه بعدها أراد التعمق أكثر من خلال أعماله التي تركها ثم الرغبة بإحتلال شخصيته فيها ،بداية بكتابة المقالة المفروض أن يكتبها جده قبل وفاته بداية لكسب المال ، ومن ورائها أدرك حقيقة جده والرضا بالحالة التي كان عليها فهو إرثه المفروض

- **زوجة الجد السابقة:** امرأة في غاية الجمال من عائلة عريقة ،ثرية ومحافظة تحصلت على شهادة الماجستير وعلى وظيفة مدرسة في مركز اللغات ، وكان زوجها سليمان يساعدها على التعلم ويشجعها دائما لبلوغ أهدافها ولغرورها وأنانيتها قررت ترك زوجها وعيش حريتها وتحقيق كل ما كانت تصبوا إليه ، لكن بعد فقدانه وموته أدركت أن ما تركته هو السعادة الحقة ، لذا عشعش الندم بداخلها ، ورجعت إلى الوراء باحثة في ذكرياتها عن ذاتها التي فقدتها مع زوجها السابق وإبنه وحفيده وإعترافها بخطئها على تركهم " **رحت أصرخ وأبكي طالبة السماح ، تمنيت لو أنني** أراه حيا لدقيقة لأخبره كم كنت غبية حين سمحت لجهل أجيال أن في الزواج الطرف الذي لم يكن رابحا كان خاسرا... ".([1])

- **صديق سليمان:**

رجل قادم من الصحراء قبلي كان هائما فيها إلى مدينة قالمة بسيط بساطة الصحراء وطبيعتها ،عرف سليمان حين كان يبحث عن عمل بداية نفى كالجميع ، لكن فيما بعد أتاه طالبا منه حرث حديقته رغم أنه كان الخيار الأقل احتمالا في هذه المدينة ، سرعان ما أدرك الضيف من خلال تصرفات سليمان أنه رجل مضطرب بحديثه عن جثة في حديقته وهو ما لم يجده الضيف بتكرار حرثه لها "سألته عن الدم لكنه لا يعرف ،أحسست أنه رجل مضطرب ،قلت له أن ذلك كان حتما كابوسا ،فرح للغاية ، ثم راح يبكي بعنف"([2])

[1] هبة عليوة ،رواية "أنا الآخر" ، ص69.

[2] الرواية، 76.

يقول الضيف الغريب :سكنني كابوس هذا الرجل طيلة الليل حتى كدت أظنه صار كابوسي"([1]).

وإدراكه أن سليمان كان يعرف أنه مجرد كابوس نشأت صداقة حميمية بينهما وإحتضنه سليمان بمنزله تقدير الضيف سليمان وإحترامه الشديد له لمساعد ته على معرفة إلهه فقد فتح عيناه على نور كان يراه لكن يجهله والوحيد الذي يعرف مأساة سليمان وتفاصيل حياته ، وكيف مات ويكن له كل الإحترام والتقدير "كيف لي أن أعبر عن إحترامي لمالكه ، عن إعتزازي لمعرفتي إياه ، ولو لأيام قليلة ..."([2])

وقال الصديق عند موته "مت هانئ القلب يا صديقي ، فبين كل من سيزايد على إيمانك وكفرك وسمعتك ،سأذكرك بالخير ،سأذكرك بالحق ،كما كنت كما يروق الناس أن تكون "([3])

فهو يجسد المعنى الحقيقي للصديق الوفي في حياته وبعد مماته

- أم آدم:

أي أم حفيد سليمان التي تزوجت بعد وفاة والد آدم ،وتزوجت من رجل غيره كان يغدق عليها الهدايا من مال حرام ، لذا كان آدم يكرهه وهي تعلم ذلك وتطلب من إبنه تفهم لما هو يعمل ذلك ، ولما هي معه "امنحه فرصة ، وحاول أن تفهم أهميته بالنسبة لي ،لا تحكم عليه فأنا بحاجة لوجوده ،بعضنا حياته من السهولة بحيث لا يفهم لم الآخرون أشخاص سيئون " ([4]) لكنه لا يستطيع تجاهل كرهه له "ألمح خاتما جديدا في يدها ، تلحظ ذلك ،تمدها نحوي لأراه

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر" ، ،ص 85.

[2] الرواية ، ص 88.

[3] الرواية ، ص17.

[4] الرواية ، ص17.

....تعرف أنني لا أطيقه ،ورغم أنني لست مثاليا إلاأنني أكره أن أراه يغدق عليها الهدايا من مال حرام".([1]).

-**رضا** :

بائع في محل قريب من منزل جده حاول استغلال آدم عند قدومه لمنزل جده في قالمة كونه غريب عن المدينة،حيث طلب منه مساعدته في سرقة المحل لإهانة صاحب المحل المستمرة له .

- **مصطفى وناصر**: هما إحدى أصدقاء آدم مصطفى يجسد فعلا مع رنى الصديق الحقيقي فحين علاقة ناصر بآدم لم يكونا صديقين ، بل كانا عدوين متماثلين لدرجة حتمت عليهما الصداقة حتى لا يضطرا للاصطدام ببعضهما البعض.

- **سعيد**: صحف كان يأخذ مقالات سياحية من سليمان حول بعض المدن السياحية ، كان لا يعلم بموت سليمان لذا أتصل به طلبا للمقالة السياحية حول الجامع ، رد عليه آدم وحاول كتابتها مكان جده من خلال احتلال شخصيته فبسبب الصحفي عرف آدم حقيقة جده وشخصيته من خلال تتبع الآثار والأوراق الخاصة به.

كما أن شخصية زوجة الجد السابقة اتصلت بها شخصيات عدة .

- **مراد**: زميل زوجة الجد السابقة في العمل في مركز اللغات ، أصغر منها بكثير كانت تنجذب له كونها وحيدة ، رغم معرفتها أن قربه منها مدروس لكنها كانت تحاول عيش متعة الوهم الكامل لأنه يعجز عن منحها جزءا من الحقيقة ، فهو اللبق المحترم يريدها أن تكون له دون أن يتحمل مسؤولية أي شيئ ، فهي التي قالت والتي أرادت.

[1] هبة عليوة ، رواية أنا الآخر ، ص17 .

- **ابن سليمان:** شاب كان متزوج وله ابن مات برصاصة مغدورا من طرف شريكه في محل ميكانيكي ،لسبب تافه كونه أراد الانسحاب وأخذ حصته لكن شريكه رفض وأن لا حق له و حين يئس قتله وادعى أنه حاول بيع المخدرات لإبنه فصفق له الجميع .

- **صباح:** هي إحدى قريبات زوجة الجد السابقة تدرس في الجامعة تركاها والداها عندها وسافرا للجنوب للعمل ،لكن صباح غادرت قالمة إلى منزل والديها لفقدانها صديقها وإدراكها أن ما كانت تنتظره من السعادة عاشته معه وزال ولن يعود أبدا .

- وقيمة هذه الشخصيات ليست نابعة من ذاتها بل من توظيفها لكشف شخصية سليمان وإبراز وضعه.

ثالثا : الزمن في الرواية:

انطلقت الرواية بسيطة في مستوى الأحداث والشخصيات ، وما لبث التعبير أن دب إليها مع الزمن دبيبا رفيقا أول الأمر ثم تسارع نسقه حتى صار عنيفا ضاربا وعندها بلغت الرواية قمتها ثم انحدرت إلى النهاية التي جسدها ظهور الزوجة السابقة والحفيد ووفاة سليمان في ظروف غامضة وبين البداية والنهاية سمتان تتضحان لنا :

1 الزمن الطبيعي وتجسيده في الرواية :

كما سبقنا وعرفنا أن الزمن الطبيعي يتسم بحركته المتقدمة نحو الأمام باتجاه الآتي ولا يعود للوراء أبدا ، وقد اعتمدت هبة عليوة على حيز الزمن الطبيعي الذي يظهر في ثنايا الرواية حيث نجده بداية مع شخصية الحفيد في حالات ضعفه "**أنا اليوم في عينيه الخصم المهزوم الذي لم يستطع السيطرة على نفسه وتحصينها من جنونه وغروره** "([1])

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر "،ص14.

-كما يتجلى حين مغادرته إلى قالمة بطلب من والدته" **صار الوقت عصرا،أعود إلى المنزل لتوضيب أغراضي مغادرا إلى قالمة** "([1])

-وبعد مرور ساعة وصل إلى المدينة "**بعد ساعة وصلت قالمة**"([2])

-كما نجد عند محاولة الحفيد آدم الانحلال في كينونة جده سليمان واحتلالها بالتفتيش في خزانته في أوراقه والرجوع إلى رائحته في ثيابه لكنه " **بعد نصف ساعة استسلمت ،جلست على طرف السرير متعبا**"([3])

-وهو حاضر بشكل واضح حين سماع زوجة سليمان السابقة بموته "**.... لكني اليوم أفكر إن كنت دوما على حق** " كما أنه يظهر في قولها " **أحس اليوم أنني بعيدة عن نفسي** "وتضيف"**....لكنه اليوم من قبره يشدني إليه ،فإذا به اليوم أكثر حضورا بموته من حياته واليوم أكثر من ذي قبل** "([4])

-وبما أن الزمن مرتبط بمحسوساتنا لا بإحساساتنا كالزمن النفسي فإننا نجده في شخصية ابن سليمان حين ارتبط خوفه من الموت منذ وفاة أمه وبقي يمشي معه هذا الخوف حتى كبر بمرور الوقت "**حين ماتت أمي كان سهلا علي أن أبقى ساهرا طيلة الليل منتظرا أن يحين دوري ،كنت أحس في كل يوم أن اليوم هو النهاية** "([5])

-كما نجده حين حديث زوجة سليمان السابقة عن تفاصيل حياتهما معا "**كان أكبر مني عمرا بستة عشرة عاما ،وله طفل في الرابعة عشرة ،حين تقدم لي ...**"([6])

---

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر" ص15.

[2] الرواية ،ص19.

[3] الرواية ،ص 23.

[4] الرواية، ، ص43.

[5] الرواية ، ص 48.

[6] الرواية ، ص 54.

لنجدها مرة أخرى تتحدث عن حياتهما وما هي عليه اليوم "**كل ما أنا عليه اليوم نتيجة حياة كم تبدو لي اليوم بعيدة وطويلة ، وحياتي الآن تبدو غريبة** "([1])

-كما نجده يتجسد من ميلاد المرء إلى وفاته من خلال الحوار الذي دار بين سليمان وزوجته السابقة حول ابنه الميت "**هل تصدقين أن أربعة وعشرين عاما قد مرت منذ وفاته**"([2])

-ومن خلال تعاقب الليالي والأيام نجد من يخاف دخول المدينة فجراعند صديق سليمان الذي يقول "**قلق ينتابني حين أدخل مدينة فجرا**"([3])

كما نلحظه كذلك حين إحساس الضيف الغريب بالقلق على سليمان وهو الغريب الذي لا يعرفه فنجده"**سهرت نافذ الصبر منتظرا الصباح لأركض إليه ، طرقت بابه ،وقلت حين فتح دون أية مقدمات :أريدك أن تعطيني عملا**"([4])

-"**لئلنا نموت يوما ، لا معنى لليوم أو الوقت أو الظروف أو الأحلام التي خططنا لها جميعا والحياة التي تخيلناها دائما ،جميعنا فقط نموت** "([5])

-"**وصدقته أكثر حين فكرت أن النجوم رغم سيرها ليلا إلا أنها تظهر في الليل الموالي في نفس المكان الذي ظهرت فيه سابقا** "([6])

وعلى هذا النحو لم يعد الزمن مجرد إطار خارجي يكت رف الأحداث والشخصيات وغنم عنصرا فاعلا يمكن من تتبع الإنسان من حياته إلى وفاته وكأنه كائن حي يتصل

---

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر" ، ص 55.

[2] الرواية ، ص 55.

[3] الرواية ، ص64.

[4] الرواية ،ص73.

[5] الرواية ، ص65.

[4] لرواية ،ص80.

بالشخصيات في أفعالها من ذلك موت سليمان " **قيل في اليوم الموالي أن جثته قد وجدت قرب المياه المتساقطة لحمام الدباغ**" ([1])وفي موضع آخر من الرواية نجده" **في الصباح الموالي قيل أنه غرق في مياه الحمام وأن الكثيرين رأوه ،تساءلت عما أذكره عن الليلة السابقة إن كان حقيقة أم حلما كما فعلت معظم أيام حياتي**"([2]).

2- الزمن النفسي وتجسيدة في الرواية :

يظهر تميز هبة عليوة عن سابقيه ا من الارتقاء في الزمن ويظهر ذلك في تعاملها معه تعاملا ذاتيا جديدا ، فيبدوا إحساسها بعيدا عن مقاييس الناس وضوابطهم المشتركة بهم إذ يمكن أن نقول أن لكل منا زمنه الخاص يتوقف على حركته وخبرته الذاتية ،فالزمن النفسي زمن ذاتي يقيسه صاحبه بحالته الشعورية فيختلف في تقديره لأنه يشعر به شعورا غير متجانس ولا توجد لحظة تساوي الأخرى وهو حاضر في الرواية بقوة فنجده"مرت ساعات وهو يضغط علي، يهمس في رأسي ،طاوعته لأنني أكتب باسمه لكنني كنت عاجزا عن إتقان ما أكتب... ليكون على مقاس محدد"([3])

" فالحفيد حاول أن يكتب المقالة الصحفية حول الجامع الكبير من خلال احتلال شخصية جدهالتي تحتاج لفترة طويلة حتى يتمكن منها ويتقلدها وبضع ساعات لم تكن كافية لذلك وعجز، كما نجد زمنا نفسيا آخر فلحظة واحدة خلقت عدة مشاعر متباينة هزت كيان الحفيد وأجبرته على مغادرة المنزل والمدينة كلها " تساءلت عن الشعور الغامر الذي إعتراني ساعتها تخللني ألم ا وضعفوحيرة" ([4]) كما نجد مجرد الإستماع ساعات لأخبار الأصدقاء

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر ، ص85.

[2] الرواية ، ص87.

[3] الرواية ، ص 31-32 .

[4] "ينظر، الرواية ، ص 35.

كانت كافية لمعرفة ما حدث في حياة كاملة "إستمعت ساعات لأخبارهم ، كنت صغيرا في مواجهة حياة استمرت حين غفوت ،متى حدث معهم كل ذلك ؟"([1])

-كما نجد أنفسنا أحيانا لحظة آنية تخرج أفكار دامت لعقود.

".....ملامح تحاول الخروج من أفكارها عن وعي وجهد ،تاركة مبادئ عقدين من الزمن نحو فكرة آنية فرضها سؤال ماذا لو كان ممكنا ؟يملؤني ذلك قناعة بأن الإنسان قادر على أن يكون أكبر من الحياة ويؤسفني أنه لا يبالي بذلك"([2])

وأيضا هناك في موضع آخر لحظة واحدة كانت كافية للتعبير عن الكم الهائل من الأفكار التي إنتابت نفس ابن سليمان وأدخلته في صراع مع ذاته حول مصيره وأنه مازال يرغب في الحياة والموت يبدو له موحشا "لكنه اليوم دون أن أسأله ،أو حتى أقول شيئا ،اليوم فقط نظرة واحدة جعلته يقول لي :أنا خائف...

-ولما الخوف يا بني ؟

-أخاف الموت...."([3]) فلحظة واحدة اقتصرت كل الأفكار في جملة أخاف الموت كما نجد لم أعد .

أشعر بالخوف لأنني صرت أوقن سهولة إنهيار كل شيء في أية لحظة "([4])

عدم قدرة زوجة سليمان على تحمل ألم ماضي طويل وعريض وعميق بالذكريات جعلها تحتمل انهيار حياتها في أي لحظة

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر ، ص13.

[2] الرواية ، ص 40.

[3] الرواية ،ص47.

[4] الرواية ص55.

-ويتجلى انتصار الزمن النفسي عن الزمن الموضوعي بقدرته عن تجاوز الحدود الزمانية والتقسيمات التاريخية فيمكن في لحظة أزمة امتلاك الإنسان عدة أزمنة متفرقة نجده عند آدم حين كان يواسيه صديقه فترة إطرابه من الحياة فنجد صديقه يقول له :"سأساعدك وستنجح هذه السنة ،والقادمة ستكون الأحيرة ،لا داعي لأن يكون الجهد الذي بذلته لسنين دون معنى"([1])

-وعلى هذا النمو يكون الزمن عنصرا مساعدا على خدمة النزعة التحليلية واستبطان الشخصيات وهو تطور لا عهد للقصص السابقة فيه.

رابعا- الفضاء الروائي من خلال رواية"أنا الآخر "لهبة عليوة :

1. المكان:

يجسد المكان الحاضنة الاستيعابية والإطار العام الذي تتحرك فيه الشخصيات وتتفاعل معه ،وأي نص أدبي مهما كان جنسه الأدبي لا بد أن يتوافر على هذا العنصر مادام فعل الحكي هو الأساس الذي ينطلق منه ويعود إليه ويتمظهر من خلاله وبوساطة آلياته وقوانينه ،لذلك يعد المكان السردي معبرا عنه بألفاظ وصيغ وحالات ورؤى وصور خيالية ، تتيح مخيلة الروائي للراوي إستكشافه والتعمق فيه ، ومن ثم رسم حدوده وملامحه .

أ-المكان المفتوح:

1-البحر: ارتبط البحر في الرواية بمحاولة آدم الانتحار في مياهه لكنه لم يكن يهدف للموت بل لبلوغ الخلاص وهذا ما سيظهر "لم أقصد يا صديقي ،يوم قفزت في البحر لم أكن أطلب الموت ،كان الألم في داخلي يدفعني إلى حدود المنطق والتفكير،يدفعني لأي فعل

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر"،ص13.

عنيف لبلوغ الخلاص ،لكنني كدت أغرق أحسست بالذل حين انتشلت ، وعلى الشاطئ بكيت بحرقة جزءا ضاع مني للأبد "([1])

–ومجددا يكون البحر الملجأ الذي يهرب إليه عند مواجهة أي مشكل لديه ،ومأواه البحر للهروب من العالم الواقعي الذي يعيشه"نزلت إلى الشاطئ ،غسلت الدم عن وجهي بماء البحر ،ورحت أتأمله فوق الرمل الرطب قائلا:لما لا تسمح لي بالتجلي في الحياة مثلك ،عميقا وواسعا شخصا تسحره الحرية دون أن تخيفه ، تنتابه الثورة دون أن تستنزفه ،يجتاحه الجنون دون أن يعريه تتقاذفه الشواطئ دون أن تكتفي منه ،لا ،لست مثلك يابحر ، أن أكونك حمل لا طاقة لي عليه ،أن أكونك هاهنا عبءلا كرامة في إحتماله ،لا مجد في صونه ،أن أكونك مثل أن أكون نبيا مفلسا شخصا ليس أنا"([2])

2–الصحراء:هي مكان جغرافي مفتوح لما تمتاز به من انفتاح على الإمتداد الخارجي ،لكن طبيعة الحياة الصعبة فيها و عدم تلاءم طقسها مع نفسية الإنسان يفسح المجال لانغلاقها المستمر "كان النور سياطا تجلدني ،يوم دخلت قالمة لم أكن غريبا عنها فقط ، من أدمن الترحال في الصحراء استحال مع الوقت غريبا عن الناس وعن الزمن غريبا عن طرائق التفكير ،وتقاليد التعارف ،لا يفهم الجميع سلام عابر السبيل ،ولا يدرك المشغول صوتا يأتيه من عمق الإنسانية ، بإرث القبيلة الأولى " ([3]) اختلاف صوت الآذان عند الضيف الغريب القادم من الصحراء واختلاف الأثر كذلك"كنت أستمع للآذان في كل يوم ،ثم الصمت بعد الآذان ، ثم الصلاة ،ثم الصمت بعد الصلاة و انتظار آذان آخر في الصحراء لا أسمع هذا الصوت ، لكن الأثر الذي يخلفه في النفس أشبه بالأثر الذي يمنحه السير الطويل على الكثبان ،كان عظيما ،مهيبا ، لكنه كان أكبر مني ومما قد يجول في داخلي من تفاسير ... وسأقول لهم ،ماذا لو كان الساكن غبيا يرى ولا يفهم ،فهل من مشفق عليه من العجب

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر ، ،ص12.

[2] الرواية، ص 15.

[3] الرواية ، ص73.

والتساؤل "([1])رغم كون الصحراء فسيفساء تبهم ناظرها وزائرها لكنها بالنسبة لساكنيها فهي تمثل بحر من الرمل يفرق بهم ويعزلهم عما يحدث في المدن المجاورة لها ، وتشبيه صوت الآذان بالأثر الناتج عن السير الطويل يوحي بضعف الإدراك والإيمان فالحس الديني موجود ،لكن فهمه وتفسيره كان صعبا عليهم .

-كما أن إنفتاحية الصحراء اللامحدودة تشكل عائقا للخروج منها ومتاهة لمن لا يعرفها أحيانا حتى على أبنائها "لكنني ضللت الطريق بعدها ،لم أذكر اسم أمي أو إسم أرضي ، وفي الصحراء كنت ألتقي الكثيرين ،لكنني مجرد طفل صحراوي آخر عندهم"([2])

3-الشوارع:ويبدو واضحا في الرواية بمغادرة المكان الأليف البيت إلى الشارع تتضح عدوانية الفضاء الخارجي تمثلت "سرت متجولا في الشوارع طيلة الليل ،مشيت ومشيت ، حتى أنني دخلت عرس أحدهم وتناولت العشاء ، كنت أجوب الشوارع كأنني أتعرف على هذا العالم ،كأنني لم أكن هنا أو غائبا لفترة طويلة وأعاني أعراض صعوبة التكيف ، حتى أنني أحسست أن نظري أصبح أحسن مما كان عليه ..." ([3]) وتعكس أوصاف الفضاء وتضعنا أمام عدوانية آدم تلك العدوانية التي تتكشف من خلال الأوصاف الممنوحة وللمكان الذي تتواجد فيه ،ل يعكس ضياعه في الفضاء المد ينة الحديث والجديد ،كما نكتشف تناقضات المجتمع الحديث ، وتقنعه بالمظاهر الجوفاء ،حيث فقدت بعض المفاهيم مصداقيتها .

"خرجت مبكرا من المنزل ، لم أستطع النوم ، سرت في طرقات المدينة المليئة بالأسى والفوضى بلغت المقهى الذي ينتظرني فيه المصور...حتى سمعت شخصا يناديني :...آدم.

-أجبت : . نعم

---

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر" ،ص74.

[2] الرواية ، ص80.

[3] الرواية ،ص33 .

-أنا الذي اتصل بك البارحة ،هل معك المقال ؟

ناولته المقال دون أن أنبس بكلمة ،راح يقلب صفحاته ويقرؤه ،بدا عليه بعض الإمتعاض رغم الراحة التي تسللت إليه قال : ليست أفضل مقالاته ،لكنها أحسن من لا شئ"[1]

ب-المكان المغلق:

1-البيت: تشكل البيوت والمنازل نموذجا ملائما لدراس ة قيم الألفة ومظاهر الحياة الداخلية التي تعيشها الشخصيات ،لأن البيت إمتداد للإنسان فالوصف يستطيع أن يقدم لنا معطيات وتحديدات تفيد في التعرف على مدى الإقليدي الذي يشكل فيه فضاء البيت "أصل إلى المنزل متعبا ،أدخل غرفتي لأجمع أغراضي ، لدي مهمة محددة علي القيام بها والعودة " ([2]) فالمنزل لا يشكل لآدم المأوى ومنبع الحنان الذي يجمع العائلة فهو متوجه إلى منزل جده لمجرد لقاء زوجة جده السابقة ،وإخبارها أنه عاش ومات سعيدا من دونها "ذاهب لمنزل جدي المتوفي ،والذي لا أعرفه ،ولا أعرف كيف مات وأين دفن لملاقاة زوجته السابقة ، التي لسبب ما أرادت رؤية المنزل الذي جمعهما للمرة الأخيرة لأقول لها أنه عاش سعيدا ومات كذلك"([3]) ذاهب دون أية مشاعر خاصة يكنها للمنزل أو أصحابه ،وحين وصوله لمنزل جده استطلع غرفته باحثا عن مكان يرتاح فيه ،فرغم نظافة البيت من القذارة عدا بعض الغبار،إلا أن صاحبه ترك أُثره الواضح على المنزل من خلال أثاثه وأغراضه "دخلت أستطلع الغرف باحثا عن مكان أرتاح فيه ، كان البيت مرتبا ،وعدا بعض الغبار لا وجود لأية قذارة فكرت في المجنون الذي وصفته أمي ،لم يكن ل هـأثر هنا ، كان هذا بيتا لرجل لا يحترف ترك الآثار، لرجل لا يحترف الإعلان عن حياته .....نال مني التعب ،تأملت فراشه الصغير ، انتبهت لغرابة أن يحدثك سرير عن صاحبه ، عن نحوله عن أرقه ، عن الحرارة التي لم

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر" ، ص33-34.

[2] الرواية ، ص 16.

[3] الرواية،ص16-17.

تغادر جسده ،عن حاجته للإحساس بالهواء يمر عبره قبل دخوله الغرفة ،عن قراءاته الليلية ،وحبر الصباح الأزرق ،لم أجرؤ على التمدد عليه ،ولا حتى على الأريكة ، أحسست أنني أغتصب المكان ،أخون الرائحة ،لست ممن يفرض نفسه ،ليس حتى على مكان " [1]فالبرغم من أن صاحب البيت ميت إلا أن أغراضه وأثاث منزله كونت لآدم فكرة حول جده الذي يبدو له أنه عان من العيش فيه وحده الوحدة والحزن ،كان البيت يتوفر على كل وسائل الراحة إلا أنه لم يكن مريح لنفسية آدم "في المنزل أحضرت بعض الوسائد ،قمت بصفها جنبا إلى جنب ، رميت الحصيرة عليها وتمددت ،لم تكن مريحة جدا لجسدي ، لكنها على الأقل كانت كذلك لنفسي "[2]

-فرغم موت صاحب البيت إلا أن البيت مازال يخدم صاحبه و حتى أقاربه "... إستأنفته عائدا إلى المنزل ، وحين وصولي وجدت الهاتف يرن ،رفعت السماعة وقبل أن أقول شيئا ،راح ذو صوت عصبي يقول :حبا بالله سليمان أين كنت ؟ شعرت بالفضول حول هذا الذي يبحث عن جدي بهذه الجدية ، والذي لا يعلم في الوقت نفسه بوفاته ،أردت أن أعرف من هو أولا قبل أن أقول له أي شيء فقلت: - المعذرة أنا حفيده ، هو لا يستطيع الآن التحدث معك

- أرجوك ، الأمر مهم ،أنا سعيد ،أخبره فقط أنني أحتاج المقالة في أسرع وقت ممكن ،وسأدفع له أكثر إن أراد ... -أجل لقد حدثني عنها بالفعل ،في الواقع لقد قام بإنهائها ،لكن ظروف قاهرة منعته من إرسالها إليك ،فلنتفق على مكان نلتقي فيه لأحضرها إليك وتسلمني أجره ... " [3].

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر ، ص20.

[2] الرواية، ص21.

[3] الرواية، ص 27 -28.

-عادة يكون العنف والتكسير لمنزل ما ، تعبيرا عن الكره والحقد المكنون لصاحبه وهذا ما نجده تجاه بيت سليمان "وصلت إلى المنزل ،رأيت الباب مفتوحا ،ظننت لوهلة أنني ربما نسيته كذلك ، إلى أن انتبهت للزجاج المحطم ،ركضت للداخل ،وإذ بي أجد شابين يحطمان المكان ، وقبل أن أفكر في أي شيء وجدتني مشتبكا معهما رماني احدهما أرضا على السلالم الخارجية فانفجرت جبهتي بالدم ، كان هناك شرطيان جاءا مسرعين ففر الشابان عند رؤيتهما ،شتما ني بحقد قبل أن يمضيا ،وناداياني بحفيد الكافر... سأقول لك هذا بيننا فقط لأنك غريب ،لكن جدك كان مكروها هنا من طرف الجميع ،وإن تقدمت بشكوى سيقف الكل ضدك لأنك حفيده ... "([1])

العيش في منزل منظم مرتب مليء بالأغراض لكن أصحابه يعانون الفراغ دخلت المنزل،كانت الأنوار مطفأة ، لم تعد صباح بعد ،كلما دخلت هذا المنزل انتابتني موجة من التناقضات ، يصبح للنظام والفوضى نفس المعنى للتعب والراحة ،للسخط والرضا ،أ ن يكون لك مكانك الخاص في هذا العالم يعني أن يكون حياديا حين تتركه تابعا حين تكون فيه ....." فهنا زوجة سليمان السابقة تمل من منزلها التي هي فيه وتحن لمنزلها السابق مع سليمان فهي قد فقدت معه السعادة والحقة "اليوم أدرك أن السعادة المتوقعة لهي مملة تماما كما في الفراغ ،أرمي جرائدي على الطاولة ،أغير ثيابي ،أفتح الثلاجة عدة مرات ،أفتح التلفاز لحاجتي لأصوات تتردد في الخلفية بينما أتظاهر بترتيب منزلا كان مرتبا بالفعل..."([2])

-كما نلحظ تمني زوجة سليمان السابقة عبر حلمها العودة لمنزلهما كما في الماضي "استيقضت على صوت ركض في المنزل ،قمت من السرير ،كنت في منزلنا في قالمة ،صرت أثقل وزنا ، وعلى يدي انتشرت بقع العمر البنية ،غسلت وجهي بسرعة ،وجه ملأته

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر ، ص34-35.

[2] الرواية، ص50.

التجاعيد وتنسدل عليه خصل رمادية ، ورغم ذلك رأيت نفسي جميلة ،سعيدة ،نزلت لأسفل ،سائرة ببطء على الدرج الرخامي ،كانت الأوراق تملؤ أرضية غرفة الاستقبال ،نثرتها الرياح فوق الأرائك الزرقاء ،على السجاد الرمادي وصولا إلى المكتب الذي لم يعد صالحا للاستعمال ....."([1])

فهي تتمنى لو أنها أكملت باقي حياتها مع سليمان في منزله الذي أصبح يشكل لها معنى السعادة التي تركتها والآن فقط قدرت أن السعادة الحقة لا تكون إلا في منازل الناس الذين نحبهم .

2-المقهى: :تكون المقهى كمكان انتقا لي خصوصي بتأطير لحظات العطالة والممارسة المشبوهة التي تنغمس فيها الشخصيات الروائية كلما وجدت نفسها على هامش الحياة الاجتماعية الهادرة ، فهناك دائما ظاهر أو خفي بوجود الشخصية في المقهى وهذا ما نلحظه على شخصية آدم الذي يلجأ إلى المقهى مع صديقه مصطفى لتناسي حادثة محاولته الانتحار "سألته –آدم– إلى أين نحن ذاهبان ؟-إختر أنت المكان – إلى مقهى الجاز–"

استطعت أن ألحظ أن المكان الذي اقترحته جعله غير مرتاح قلت مستفزا :

ألا ترغب في أن تذهب إلى هناك ، هل يزعجك ذلك ؟ –لا .....حسنا لنذهب ...."

–وجدنا أن أبرز الدلالات التي تؤشر عليها المقاهي تحمل طابعا سلبيا بما يعانيه الفرد من ضياع وتهميش"وصلنا إلى المقهى،كما توقعت كان كل أصدقائنا هناك، ما إن رأوني حتى تجمدوا دهشة ،أحسست الحرج في نفوسهم والتساؤل عما أفعله هنا في عيونهم ،غريبة قدرة الإنسان على التبدل ، قلت ساخرا وأنا أجلس :لا داعي لكل هذا الترحاب ، لم أغب طويلا .....كم كانت مزعجة رؤيته يبذل كل ذلك الجهد الذي لم يزدني سوى إحساس بالغربة "ومما يؤكد أن فضاء المقهى سيكون مسرحا للعديد من الممارسات المنحرفة فنجد هنا

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر ، ص63.

تسجيل حالة الخمول والعصب الداخلي الذي يغمر شخصية آدم ،رغم أنها مجرد عطالة فكرية مزمنة "مر وقت ونحن على تلك الحالة ،وإذا بناصر يأتي ، من الصعب علي أن أصوغ علاقتي به في جملة واضحة ،لم نكن صديقين ،بل كنا عدوين متماثلين حتمت علينا الصداقة حتى لا نضطر للإصتدام ببعضنا البعض .....لم أجد نفسي سوى منقضا عليه ،رحنا نتبادل اللكمات ، كنت أضرب غروره وهواني ،كنت أضرب عالمه المثالي وعالمي المضطرب ، كنت أضرب إزدواج المعايير ونفاق النفوس وغضبي من مبالاتي بهما ، لكن ذلك لم يكف ، استدرت ورحت دون تفكير أوجه اللكمات لمصطفى ،كيف تجرأ على فعل هذا بي ،على أن يحكي لهم معطيا إياهم فرصة الشماتة ،كيف أشفق علي مما فعلته بنفسي ، ولم يشفق علي مما فعله بي ... "([1])

3-الغرفة:يشكل المكان في رواية "أنا الآخر" بعدا نفسيا يعكس حقيقة الشخصية ليتناسب معها فالغرفة مترامية ومحدودة ، في الوقت نفسه الحياة بدورها مترامية ومحدودة "أدخل غرفتي لأجمع أغراضي ،لدي مهمة محددة علي القيم بها والعودة ،تدخل أمي الغرفة ،تراقبني في صمت ،وتساعدني على جمع أشيائي ... " ([2]) فالغرفة تشكل مسرحا للأحداث بكل تناقضاته سيكون آدم بخير أم لا فهو لا يدري فهو وحده في غرفته يتساءل كيف سيذهب لمنزل جده المتوفي والذي لا يعرفه ، ولا يعرف كيف مات وأين ، لملاقاة زوجته السابقة ليقول لها أنه عاش سعيدا ومات بخير "أحافظ على سكوني لأنني لست أدري فعلا كيف سأكون ،ذاهب لمنزل جدي المتوفي ،والذي لا أعرفه ،ولا أعرف كيف مات ، وأين دفن لملاقاة زوجته السابقة ، التي لسبب ما أرادت رؤية المنزل الذي جمعهما للمرة الأخيرة ،لأقول لها أنه كان بخير ،أنه عاش سعيدا ومات كذلك"([3])

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر"، ص14-15.

[2] الرواية، ص16.

[3] الرواية، ، ص17.

فقد كانت الغرفة الخاصة به مكان الحزن "غادرت الغرفة تاركة إياي أواصل تحضير حقيبتي ،لكنني توقفت ،جلست كما تنزوي الأحلام في الزوايا المظلمة لهوايات طفل لا زال يلعب بالدمى ،تجعله بقايا الألوان تحت أظافره يحس بالحياة ،بالبراءة ،بالغد ،أضع تماثيلي الخزفية ،وأرسم عليها ،لا أجيد صنعها ،لكنني أعطيها هوية عبر رسم التفاصيل ،منذ وقت قريب كنت أقوم بهذا معجبا بقدرتي على جعلها تنبض بالحياة ،عبر مزج الألوان وتحديد الملامح ،أما اليوم فلم أعد أرسم سوى طردا للقلق ،متسائلا لم ينتهي بي المطاف دوما بعدم امتلاك ما يكفي من اللون الأزرق "([1])

2. الزمن الحكائي في الرواية :

أ. المفارقات الزمنية في الرواية :

1. الإسترجاع /إشتغال الذاكرة:

"لم أقصد محاولة الانتحار يا صديقي ،يوم قفزت في البحر لم أكن أطلب الموت كان الألم في داخلي يدفعني إلى حدود المنطق والتفكير ،يدفعني لأي فعل عنيف لبلوغ الخلاص ،لكني كدت أغرق ،أحسست بالذل حين انتشلت وعلى الشاطىء بكيت بحرقة جزء مني ضاع للأبد ،وأحسست أنت بالذل لأنك لم تتنبأ بذلك أعلم أنني مثلك ما كنت لأتنبأ ،لكن لم يعد لما نعرفه عن أنفسنا قيمة "([2])

في هذا المقطع الحكائي يعود حفيد سليمان إلى الماضي ليسترجع حادثة محاولته الانتحار.

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر"، ص17-18.

[2] الرواية ، ص12.

"لم نكن صديقين ، بل كنا عدوين متماثلين لدرجة حتمت علينا الصداقة حتى لا ن ضطر للاصطدام ببعضنا البعض ،وكما كان كل منا يكره رؤية عيوبه في الآخر ، كان يكره رؤية أحلامه فيه ، والأسوأ رؤيته يحققها "([1])

جاء الإسترجاع هنا لسد ثغرة في السرد الحاضر ،فيساعدنا على فهم الأحداث فآدم عاد للوراء إلى ماضيه ليوضح نوع علاقته بصديقه ناصر ،وسبب عدائهما حتى الضرب

"كنت أضرب عالمه المثالي وعالمي المضطرب ، كنت أضرب إزدواج المعايير ونفاق النفوس وغضبي من مبالاتي بهما ، لكن ذلك لم يكف إستدرت ورحت دون تفكير أوجه اللكمات لمصطفى "([2])

"كم كان الوصول سهلا ، كم كانت الذاكرة حية ،كم كان المكان فاضحا كاشفا بسيطا ظننت أنني لن أهتدي للبيت بسهولة ، لكنني كنت مخطئا ، للبيت الفارغ أنين يصغى كلية ويميزه القلب المضطرب ، لوكان فقط بإمكاني إدخال رأسي بينهما والثرثرة عن كل الأفكار التي تحيرني ....."

–وفي نفس الصفحة إسترجاع آخر "كان هناك طفلان أمام البيت ،حدقا بي أتجه نحوه ،وأفتح الباب قالي أحدهما : هل تعلم أن رجلا قتل نفسه في هذا المنزل ؟

–بل قتله احدهم أيها الغبي ، وغادرا راكضين ...كان البيت أويع مما يبدوعليه ،سقفه عالي كل المنازل التي بناها الفرنسيون ، كانت هناك ردهة كبيرة ،بها أريكة وحيدة في الوسط..."[3]

من هذين الإسترجاعين اتضح لحفيده آدم كيفية الوصول لبيت جده وسماعه كيفية موته وهي إحتمالات التي لم يكن يدري بها مسبقا

---

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر"، ص14.

[2] الرواية ، ص14–15.

[3] الرواية ، ص19.

-الاسترجاع هذه المرة يقدر بالعودة للماضي إلى السنوات البعيدة ذكريات الزوجة السابقة لسليمان في شبابها "أتذكر تلك السنوات كأنها حكاية قصها غريب علي ،ولم أكن أستمع إليه جيدا ،لأنني كنت غارقة في عالم أناني ،حتى حين أتذكرها أبد و وكأنني أتساءل لنفسي ،أستعيد معها ما كان ،كان لي زوج ؟كان لي ربيب ؟ربيبي كان إبني الذي لم أستطع إنجابه يوما ؟كنا سعداء ،وكان يحسدنا القدر،فقد كنا مشهدا من الجنة "([1])

كما تسترجع أنها عاشت الحرية بكل معانيها لتصدم بعدها في حاضرها أن لا معنى لكل ما حققته "وقد كانت كذلك ،حصلت على شهادة الماجستير ،وعلى وظيفة مدرسة في مركز اللغات المهم هذا.... لكن كل ذلك ركد وتجمد فجأة "([2])

وسبب اتخاذها مراد صديق لها لأنه يهتم بها وهذا ما يتضح من خلال استرجاعها لجزء من ذكرياته "كان أصغر مني بكثير ،وكنت أستمع له لأنني وحيدة يروقني الاهتمام "([3])

فقد كانت ترى في مراد شخص آخر عاش معها حياتها السابقة هو سليمان زوجها "لطالما كنت في حياتي ، إنما بوجه آخر ،واسم آخر ،إنما دون إبداع يذكر"([4])

-إعادة ماضي شخصية سبق وأن ظهرت في الأحداث لما لهذا الماضي من دور في فهم شخصية زوجة سليمان السابقة واتجاهاتها وميولاتها ،ومن ثم الحكم على الحاضر في ضوء معطيات الماضي "بعد كل هذه السنين التي لم ألتق به فيها تأملت كثيرا لذلك ،كان والده إبنا لي ،أكثر ما يمكن لأي شخص أن يتخيل ،لكنني أمام الجميع كنت زوجة جده فقط "([5])

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر" ، ص43.

[2] الرواية ، ص44.

[3] الرواية ، ص44.

[4] الرواية ، ص45.

[5] الرواية ، ص46.

من خلال حوار بين ابن سليمان قبل موته مع زوجة أبيه ظهر هذا الاسترجاع "حين ماتت أمي كان سهلا علي أن أبقى ساهرا طيلة الليل منتظرا أن يحين دوري كنت أحس في كل يوم أن اليوم هو النهاية ، لم لم يأتي حين كنت أنتظره ،لم الآن وأنا لا أفهم" ([1])وهو يوضح مدى خوف ابن سليمان من الموت منذ أن كان طفلا .

-كما نجد الاسترجاع الحواري يشكل حيزا واسعا من رواية "أنا الآخر"بين الجدة وابن سليمان قبل موته أي من خلال الرجوع إلى ماضيها معه " كان كلما رأيته قلقا ،كان ينكر ذلك ،وفي أكثر الحالات إفصاحا كان يقول أن ذلك لا يهم فهو سيكون دوما بخير لكنه اليوم دون أن أسأله ، أو حتى أقول له شيئا نظرة واحدة جعلته يقول لي : - أنا خائف ، قالها بجدية وصدق وخوف لدرجة جعلتني أموت رعبا ، سألته ما هذا الذي تتحدث عنه يا بني ، لا قدر الله ، ما هذا الحديث ؟

-ليس لتتصرفي هكذا قلت لك ،لكن الخوف الذي بي أكبر من أن أكون وحدي على علم به،أخاف حتى من نفسي بسبب خوفي هذا... "([2])

وتتوالى إسترجاعات زوجة سليمان مع إبنه موضحة الحالة التي كان يريد أن يموت بها "أمسك يدي ووضعها على صدره ضاغطا بشدة وقال :أن أطعن هاهنا ،بقوة ،ببطء ،أن أعطي الوقت لأدرك أنني راحل لأتأمل عيني قاتلي ،وأعرف لما علي الموت هكذا إلا الرحيل جاهلا يا أمي إلا الرحيل مغدورا ساذجا ، لن أقبل به ، لن أرضى به ، ولا راحة لميت كما لحي غير راض ،لا رب يرحمه قال ذلك لي صراحة ،كيف كان القدر أسرع مني ....."[3]

-إستمرار الجدة في استرجاع ماضيها مع زوجها السابق سليمان يقدر بالسنين "كانت تلك حياة مختلفة ، وكان حتما رجلا مختلفا ،هل كان ذلك بطريقة جيدة أو سيئة ؟ليس ذلك مهما

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر"، ص48.

[2] الرواية ، ص47.

[3] الرواية ، ص48.

حقا ، المهم أن إختلافه كان مميزا ،كان من الصعب على أي شخص يعرفه أن لا يحس أنه لم يسبق أن قابل رجلا كهذا ، كان أكبر مني عمرا بستة عشر عاما وله طفل في الرابعة عشر ،حيث تقدم لي كان يبدو رجلا فرغ من حياته كلها ، كان ناضجا ، تملك مكتب محاسبة خاصا ، حتى أنه تزوج وأنجب ، وما زواجه الآن إلا تثبيت للإستقرار الذي بناه ومحاولة لتعويض إبنه عن فقدانه أمه ، كان يبدو رجلا مستقبله وراء ظهره ، ولم يبق له سوى العيش بسلام ،وذاك ما أردته واحتجت له كنت بغاية الجمال ،ومن عائلة عريقة ،ثرية محافظة لم أستطع إنهاء دراستي الجامعية ، فطالما واجهت صعوبة في التعلم ، رغم العمل المضني ... "([1])

–تضيف لإتمام إسترجاعها أن له معاملة خاصة لها "كانت له طريقة خاصة في معاملتي والحديث معي تجعلني أحس كم يراني مميزة ،وكم أخافني ذلك لأنني الآن أدري أن لا شيء بي مميز، كان ذاك الشعور يؤرقني كان ذلك خوفا من أن يكتشف يوما أنني لست مميزة ، بتاتا ... "

لتعود وتوضح أنها كانت صاحبة النية السيئة في تلك العلاقة التي جمعتهما معا "رغم كل شيء فقررت العودة للدراسة ، وكان أول من شجعني على ذلك ، لم كان عليه أن يكون صالحا لهذه الدرجة ، لما كان علي أن أكسر إمتناني له حماية لنفسي من عبء ذاك الدين العظيم بتلك القسوة "([2])

"كنا بخير لدرجة أنني لم أكن حتى أستوعب مفهوم السعادة لأنها كانت القاعدة ، إلى أن مات ابننا ، قتل ، وكان قاتله معروفا ، لكن الجميع أنكروا لأنهم ظنوا أن ابننا يستحق القتل، وأن قاتله أشرف من أن يسجن بسببه وأنه كانت لديه أسباب وجيهة ليفعل ،جن جنونه وانغلق على نفسه ،ولم يسمح لأحد بالدخول ولا حتى أنا وجدتني وحيدة أصارع ألمي

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر"، ص54.

[2] الرواية ، ص55.

بمفردي، وفي لحظات الصحوا أواجه ألمه ،ولا أقابل إلا بالصد والإزدراء ظنا منه أنني أعزيه لا أشاركه حزنه ، كان ذلك أكثر مما يمكنني إحتماله ، حملت معي ما تبقى من كرامتي وعمري ومضيت لصنع حياة أخرى لا أكون فيها إنسانا من الدرجة الثانية ....."([1])

-والإسترجاع هذه المرة جاء في أسلوب يجمع بين الماضي والحاضر على حبل واحد بين ما كانت عليه زوجة سليمان السابقة وما عاشته معه وأن ما هي عليه اليوم سببه ماضيها معه.

-من خلال حوار مطول إسترجعته زوجة سليمان السابقة أدركت أن علاقتها بمراد زميلها في العمل سيزيد من سوء تقديرها لنفسها "كان يتحدث ، ويتحدث عن نفسه وعني ، رابطا بيننا دون أن يتحدث حقا عنا ، والأعين التي تمر بمحاذات لا تتجاهله ، وترمقني بنظرة الإحتقار حينا ....."([2])

ومن خلال استرجاع مراد ونظره في العلاقة التي تجمعهما في العلاقة التي تجمعهما اتضح "كنت حقا منجذبا إليك ،لكنني خشيت التورط معك "([3])

لتعود الزوجة السابقة للوم نفسها مجددا "كم كنت غبية حين سمحت لجهل أجيال بإقناعي أن الزواج الطرف الذي لم يكن رابحا كان خاسرا ،آسفة لأنني صدقت أن الزواج كان عشا لمبارزة الغرور ....وكنت النذلة التي رأت فرص الانتصار في طعنه مكسورا "([4])

الاسترجاع في رواية أنا الآخر حاضر بقوة لاعتمادها على تقنية التذكر في السرد لنجد صديق سليمان حالته يوم قدومه لقالمة "كنت بحاجة إلى عمل ، فرغم كرم الإمام لم أكن دوما شخص يرضى العيش بغير عرق جبينه لكنني هنا غريب .....كنت دائم التركيز على صفاء نواياي مهما بلغ كدر الآخرين ، فأنا الضيف في النهاية ،وهم أهل الأرض ، كنت

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر"، ص60-67.

[2] الرواية ،ص66-67.

[3] الرواية ،68.

[4] الرواية ،ص69.

رغم إيماني بأنهم أشخاص غافلون أحسدهم ،كنت واثقا من روعة الشعور بالانتماء حتى لو لم يدركوه ..." ([1]) ويذكر كيف التقى سليمان أول مرة "ظللت أطرق الأبواب ، وكان باب سليمان أحدها ، لم أذكر أنه خلف في نفسي أثرا ، شدني إليه ، كان شخصا عاديا ، وبالرجوع لذلك اليوم متذكرا إياه يمكنني القول أنه كان عاديا بشكل ملفت .....سألته إن كان بحاجة لعامل ،نفى كالجميع ،إلا أنني اندهشت حين أتى إلي طالبا أن أحرث أرضه فقد كنت الخيار الأقل احتمالا في هذه المدينة لكنني ذهبت معه ، كان شاردا ، تملكه بعض القلق ، لم يترك لي الفرصة لأقوم بحرث حديقته كما يجب ، كان يرشدني لمكان يطلب مني تقليب تربته ويصر أن أحفر عميقا ، ثم ينتقل لمكان آخر ، ويطلب مني أن أحفره أيضا ..."([2])

-بعد مرور فترة من الزمن وموت سليمان عاد صديقه وتذكره "فقدت وطني ومنزلي بعد أن فقدت صديقي العزيز ... تذكرت كابوسه الذي إلتقينا بسببه ،تذكرت كيف أنني لم أرتب منه ....سألني يوما لم لم أخف من جنونه ، ترددت وفي البداية ،لكنني إعترفت له:أنا أيضا أملك حلما ، لست أدري لحد اليوم إن كان حقيقة ، أم أنه يجل لحاجة في نفسي ... "([3])

-تذكر الضيف الغريب نقاشه مع سليمان الذي أعاد سليمان سنوات للوراء عن إبنه الميت "كان لدي طفل ، والآن لدي حفيد... أردت رؤية ابني فيه محاولا إيجاد عزاء للتخلي عن محاولة تفسير واستعاب موته التافه ، ذو الأسباب التافهة لم يكن ملاكا ، أعترف بذلك ، لكنه لو يؤذ أحدا ،وكان جميلا ،والعالم مكان غيور ، للأسف ،كان مدمن مخدرات ... وابني غير مكترث ، وعديم الإحترام لوقارهم الزائف ، وأكثر تميزا منهم مجتمعين كان يحلم بتوسيع عمله كميكانيكي وجد شخصا يموله ،لكن اشترط عليه أن لا يقوم شريكه الأحمق بمشاركتهما أراد إبني الإرتقاء ، وأراد الإنسحاب وأخذ حصته ، لكن شريكه رفضه ، ثم ادعى أن لاحق

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر"، ،ص74.

[2] الرواية، ص74-75.

[3] الرواية ، ص79.

لأبني في المرآب ، وحين يئس قتله ، وادعى أنه حاول بيع المخدرات لإبنه ،فصفق له الجميع ودم ابني هدر من أجل النقود..."([1])

–وبعد معرفة كل منهما لتفاصيل حياتهما والجانب الخفي لكل منهما زاد تقدير واحترام الضيف الغريب الذي أصبح الرفيق المخلص لسليمان

"لم أفهم معظم ما قاله،لكنني كنت سعيدا ،أنا القبلي ، الغي الذليل أعامل بكل هذا الاحترام ، يجلس بجواري رجل يرد بكل صبر على أسئلتي التي لست أدري حتى لم أطرحها ، رحت أحاول بجوارحي الإنصات إليه بإهتمام على الأقل أحببت هذا الرجل ، ورحت أتصيد من حديثه الصفات التي تجعله يحترم الآخرين ، محاولا حفظها والإقتداء بها ...([2])هذه ذكريات إسترجعها صديق سليمان عن الأثر الإيجابي الذي خلفه سليمان في نفسه

–لكن هذه الرفقة وصلت لنهايتها بموت سليمان في ظروف يعمها الإلتباس فقد قيل أنه وجد ميتا قرب المياه المتساقطة لـ"حمام الدباغ " لكنه ضاع بين كابوسين لموته الكابوس الأول :"كنت في منزلي ، وإذ بي أسمع طرقا عنيفا على الباب ، فتحته ، فإذا بالجد يمسكني من كتفي طالبا مني القدوم معه ، لم أفهم شيئا ، لكنني جاريته ، وكنا نركض ، وتوقفنا أمام عدد من المنازل ، رحت أقلب نظري ، سألته عما نفعله هنا ، أشار لي بخفض صوتي ، ووجه إصبعه نحو أحد المنازل ،أخبرني أنه ينتظر رجلا ،لم أفهم ما يحصل ، رغم أنه كان واضحا أنه يكره هذا الرجل ،أو أنه يكره نفسه لأن هذا الرجل موجود ....لكنه يترك الرجل ويرحل راكضا ، أتبعه ، يدخل المنزل منهارا ، ثم فجأة يتحول انفعاله إلى هدوء تام ، يقول أنه عاش لفترة طويلة ظنا منه أن بإستطاعته قتله ، أما الآن وقد تيقن أنه لا يستطيع فلم

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر " ، ص82.

[2] الرواية ، ص84.

يبق له سوى الموت ، دخلت المطبخ لأحضر له كأس ماء ،هب نسيم ملأ المكان برائحة المسك ، كان الجد قد انتقل معه إلى مكان آخر "[1]

والكابوس الثاني لموته:

"كنت في البيت ، وإذ بي أسمع طرقا عنيفا على الباب ، فتحته بسرعة فإذا به الجد ، إقتحم رجل منزله، كان الظلام حالكا ، لكنه تيقن أن القصد لم يكن السرقة ، بل كان القصد قتله .....في الصباح الموالي قيل أنه غرقفي مياه الحمام وأن الكثيرين رأوه "[2]

2. الاستباق /اشتغال التخيل :

الاستباق في رواية "أنا الآخر"ضئيل بمقارنته بالاسترجاع الذي كان حاضرا بقوة لأن الرواية في حد ذاتها قائمة على تقنية التذكر للتعبير عن تأثير الآخر فينا ، فنجد مصطفى صديق آدم يرفع من معنوياته بالنظر للمستقبل إيجابيا "لما لا تعود للدراسة ؟ لا تزال لديك الفرصة لإستدراك ما فات ،سأساعدك وستنجح هذه السنة ، والقادمة ستكون الأخيرة..."([3])

"فكرت أنني سأبحث عن عمل جديد بعد عودتي ، لا يهم ماذا أو أين ، سأسأل في كل محل ، في كل شارع ، كل رجل وامرأة ، طفل ، من يحتاج لعامل ، لجسد يقوم بأي شيء لا يتطلب إستخداما للفكر ، بأية وظيفة تضمن سبات عقل صغير مضطرب ، بإمكاني أن أحمل أن أحرس ، أن أغسل ،أن أضرب ،أن أسرق ، شرط أن لا يكون في ذلك غواية لأفكار خامدة ([4])

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر" ، ص85-86.

[2] الرواية ، ص 86-87.

[3] الرواية ، ص 13.

[4] الرواية ، ص15.

"أردت أن أكتب المقالة ،فكرت أنه مادام استطاع كتابة كل ذلك من مخيلته فكذلك أستطيع ، جمعت كل ما كتب، رحت أقرأ ، وأعيد القراءة ، أحفظ الكلمات أميز الأسلوب ، أستطلع مواضع التكرار ومصادر العجب ،أدير ظهري لما أكونه واضعا مكانه انفعالات الرجل "([1])

-من خلال هذين الإستباقين كشفت الرواية على لسان شخصيتها آدم أولا أنه سيعمل أي شيء المهم أن لا يشغل عقله والثاني أنه بإمكانه القيام بعمل جده بتتبع أسلوبه في الكتابة .

-إعلان رضا صاحب المحل المجاور لبيت سليمان سرقة صاحب المحل "أريد استرداد حقي الذي يئست من الحصول عليه شرعا أو عن صحوة ضمير أو طيبة مفاجئة لرب عملي ،أدري أنها لن تأتي لذا أفكر في سرقة المحل ... لست مجبرا على شيء الآن ... فكر في الأمر وحين توافق سأشرح لك كيف "([2])

فرضا أعلن لآدم سرقته لصاحب المحل ، وتوقع رد فعل صاحب المحل لو طالبه بحقه .

-كما نجد إستباقا آخر كإعلان كذلك من طرف الصحفي سعيد " حسن إذا ، أنا الآن في عنابة وباستطاعتي القدوم إليك غدا ، سأتصل بك مجددا لنتفق على الزمان والمكان "([3])

"يردني أن أكون له دون أن يتحمل أي مسؤولية أي شيء ، فأنا التي قالت والتي أرادت ، وهو اللبق الذي لم يرد أن يجرح مشاعري "([4])

توقع زوجة سليمان السابقة ما يريد مراد وما ستكون ردة فعله إن واجهته وطالبته بتبرير نوعية علاقته بها .

---

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر" ، ص29.

[2] الرواية ، ص27.

[3] الرواية ، ص28.

[4] الرواية ، ص 45.

-رغبة زوجة سليمان السابقة أن يعيش حفيده الحياة بكل معانيها لا أن يموت مغدورا كأبيه " أريده أن يدرك الحياة والموت ملئ حواسه ، أن يعيش ألف حياة بدل الواحدة ،أن يكون ألف إنسان بدل الواحد ،أن لا يخاف النزيف والألم " وفي نفس الوقت إتخاذها قرار بلقاء حفيده "لا أملك سوى الذهاب لهذا الموعد ، بأكبر قدر من الغرائر والنزوات ...أنا واثقة من رغبتي في الذهاب ، لذا سأذهب ، لم يعد المستقبل القصير قراري صار سيدي الذي أخطأ ماضي في حقه وأقصى ما آمله أن يرأف بي "([1])

-تخيل زوجة سليمان السابقة حياة صباح وصديقها كيف ستكون في المستقبل "تتحديان الجميع لتكونا معا ، ويمكن جدا أن تنتصرا ، تكتشفان بعدها أن الحب وحده لا يكفي ، أن كلا منكما يريد المزيد ،أو شيئا لا يمكن للطرف الآخر توفيره ، ولأن كلا منكما يحس بحقه في الإستقلال ومساندة الآخر له فستغلبكما الأنانية ، تبدآن بصنع أحلام ، ليس للآخر فيها مكان ، وتضعان خططا لا يشكل الآخر جزءا منها ، ويتحول وجوده بالتالي إلى عائق ، وتنفصلان بعد أن تفقدا الوقت والقدرة على الحب والكفاح والنجاح ..." ([2]) فمن خلال تخيل الجدة لمستقبل صباح مع صديقها تتوقع أن نهايتها ستكون الندم لا محالة

-تخيل زوجة سليمان السابقة كيف ستكون حياتها مع سليمان لو لم ينفصلا عبر حلم راودها "استيقظت على صوت ركض في المنزل ، قمت من السرير ، كنت في منزلنا في قالمة ، صرت أثقل وزنا ، وعلى يدي انتشرت بقع العمر البنية ، غسلت وجهي بسرعة ، وجه ملأته التجاعيد ، تتسدل عليه خصل رمادية ، ورغم ذلك رأيت نفسي جميلة ، سعيدة ،نزلت لأسفل ، سائرة ببطء على الدرج الرخامي ، كانت الأوراق تملئ أرضية غرفة الإستقبال ... رأيته يطفئ الموقد في المطبخ ، كانت رائحة إحتراق شيء ما تملؤ المكان ، أحس بوجودي

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر ، ص 49.

[2] الرواية ، ص52-53.

فاستدار ناظرا لي ،نظر يائسا إلى الطعام وقال : يبدو أنني لن أتعلم الطهو مطلقا ، خسارة ، كانت خضارا جيدة.

-ورغم أنني لم أتبين ماهية ما كان يطبخ تماما ، إلا أنني قلت مشجعة :

-لا تقلق ، ستنجح في المرة القادمة

-تنهد عميقا ، جلس على كرسي ناظرا للخارج وقال : هل تصد قين أن أربعة وعشرين عاما قد مرت منذ وفاته ؟ أطرق للحظات ثم أضاف : لحسن الحظ أن ابنه يشبهه لحسن الحظ أنك لا تزالين هنا ، وقف فجأة وأضاف بحزم :

-سأضع السلطة ، يمكنك أن تدرسي قليلا إلى حين تجهز سأناديك حين أنتهي ... "([1])

-"سأعيش ما تبقى من حياتي على دراية أن أجمل ما فيها قد مرّ وانتهى ، أنني لن أبلغ ما بلغت من السعادة ، لن أصل إلى ما سبق ... "

فشدة حزن صباح على فقدانها صديقها جعلتها تستبق كيف ستكون حياتها مستقبلا "([2])

-أخذ صديق سليمان موقف من الحياة بمساعدة سليمان له "أحسست أنني لن أكون تعيسا بعد اليوم ، سأسعد ، سأناقش ، سأتدرب على التعبير عن نفسي وعن أفكاري أكثر ، سأتأمل الدين بطريقته سأخطط لمشاريع تجمع اثنين ، وفي كل ما اقتني سأشتري إثنين سأسمع صوتي أكثر مما إعتقدت سماعه وسينصت إليه غيري ، ولن أضطر للتفكير بمعضلات الحياة وحدي ، فقد أصبح لي شخص أستشيره ، صار لدي صديق "([3])

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر " ، ص63-64-65.

[2] الرواية ، ص 66-67.

[3] الرواية ، ص84.

-إتخاذ صديق سليمان قرار بإخبار حفيده وزوجته السابقة أنه عاش ومات رجلا عظيما لا كما يخطر للناس إسماعهم وهو إستباق قصير المدى "فكرت أنه علي أن أذهب وأحكي لهما ما حصل على طريقتي لا على طريقة كل من كرهه ... لن يصدقاني على أية حال "([1])

-ويضيف "...سأذكرك بالخير ، س أذكرك بالحق ، كما كنت ، لا كما يروق الناس أن تكون"([2]).

ب - الاستغراق الزمني في الرواية :

1-الخلاصة : كما سبق وعرفنا أن الخلاصة سرد أحداث ووقائع جرت في مدة طويلة (سنوات ،أو أشهر في جملة واحدة كما في روايتنا وجدنا "لا داعي لأن يكون الجهد الذي بذلته لسنين دون معنى " ([3]) فقد تعرضنا لها دون الخوض في تفاصيلها ، فقد إختزلت هذه الأسطر القليلة فترة طويلة من حياة آدم مدتها عدة سنوات قضاها وهو يدرس في الجامعة وقبل الجامعة

-"كيف تجرؤ على السخرية من حبي لإمرأة كانت يوما أمي ، من إمرأة لم تعد ، من أب لم يعش ليعرف ، من طفل كان يراه فيها ، والآن لم يعد يراهما معا "([4])

هذا تلخيص ضمني يعود لسنوات كثيرة مضت حين كان والديه معا ، ولخص كيفية تشتت أفراد العائلة.

-هذه المرة تختزل أفكاردامت عقدين من الزمن في فكرة واحدة آنية "إتجه الكل لداخلهم ، وتغيرت الملامح على أكثر من وجه ، ملامح تحاول الخروج من أفكارها عن وعي وجهد ، تاركة مبادئ عقدين من الزمن نحو فكرة آنية فرضها سؤال"ماذا لو كان ممكنا ؟"([1])

---

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر "،ص 87.

[2] الرواية ، ص88.

[3] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر ، ص64.

[4] الرواية ، ص17.

-"بوجع أكثر من خمسين عاما ، لكن من تراني أخدع ، سأشبك ذراعي ضاغطة على جرح صدري لأوقف النزيف ، وسأنظر للحياة ولنفسي ولغيري منكرة أنني قد سئمت ، أنني أعرف بعجزي عن العيش "([2])

-يختزل السرد في هذه الأسطر القليلة فترة طويلة من حياة زوجة سليمان السابقة تعود لوجع دام أكثر من خمسين عاما ، قضتها مع سليمان وإبنه .

-"أتذكر تلك السنوات كأنها حكاية قصتها غريب علي ، ولم أكن أستمع له جيدا لأنني كنت غارقة في عالم أناني آخر ،حتى أنني حين أتذكرها أبدو كأنني أتساءل لنفسي ،لأستعيد معها ما كان لي زوج ؟ كان لي ربيب ؟زوجي أحبني ؟ربيبي كان إبني الذي لم أستطع إنجابه يوما ؟ كنا سعداء وكان يحسدنا القدر ، فقد كنا مشهدا من الجنة "([3])

-بضعة جمل إختصرت لنا سنوات عديدة عاشتها زوجة سليمان السابقة مع سليمان و إبنه ، حياة عاشوها الثلاث مدة طويلة مع بعضهم في بضع سطور أختزلت .

-"كنت كأنني ألخص حياتي ، لأتذكر أنني لم أولد هنا ، لم أولد هكذا، كل ما أنا عليه اليوم نتيجة حياة كم تبدو لي اليوم بعيدة وطويلة "([4])

بدون تصريح بالفترة التي عاشتها إلا أنها تبدو لنا سنوات مضت هي سبب الحياة التي تعيشها اليوم

2-الحذف :

---

[1] الرواية، ص40.

[2] الرواية ، ص42.

[3] الرواية ، ص43.

[4] الرواية ، ص55.

"بعد كل هذه السنين التي لم ألتق به فيها ، تألمت كثيرا لذلك ، كان والده إبنا لي ، أكثر ما يمكن لأي شخص أن يتخيل ، لكنني أمام الجميع زوجة جده فقط "([1])

-يحذف من زمنية السرد فترة سنين التي سبقت لقاء زوجة سليمان السابقة بحفيده ولا تذكر عنها شيئا .

-"كان أكبر عمرا مني بستة عشرا عاما وله طفل في الرابعة عشرة ، حين تقدم لي كان يبدو رجلا فرغ من حياته كلها ، كان ناضجا ، يملك مكتب محاسبة خاصا ، حتى أنه تزوج وأنجب ، وما زواجه الآن إلا تثبيت للإستقرار الذي بناه ومحاولته لتعويض إبنه عن فقدانه لإمه "([2])

فقد حذف من زمنية السرد أربعة عشرة عاما من حياة سليمان وهي فترة طويلة وعدم التطرق لما جرى فيها من أحداث ووقائع ، فلا يذكر السرد عنها شيئا ، وهذا المثال نموذج للحذف المعلن الذي يحدد الفترة المحذوفة من زمن الرواية بشكل صريح (ستة عشرة عاما)

-"وبعد فترة قصيرة ناولني الساعة ، وطلب مني إعادتها ، فقد كانت ثقيلة جدا علية " [3] رغم أن الحذف كان فترة قصيرة من زمن الرواية إلا أن السرد لم يذكر شيئا عما جرى فيها كذلك من أحداث ولما أراد الساعة .

3-المشهد :

[1] الرواية ، ص46.

[2] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر " ، ص54.

[3] الرواية ، ص87.

الرواية غنية بالمشاهد أي المقاطع الحوارية ، حيث يتوقف السرد ويسند السارد الكلام للشخصيات ، فتتكلم بلسانها وتتجاوز فيما بينها مباشرة ومثاله هذا المشهد بين سليمان وحفيده آدم حول العمل الذي كان يقوم به وعن حقيقته فمن خلال جده يكتشف آدم نفسه

" قلت : –يبدو أنني حفيدك حقا ، جئت لأكذب حولك فوجدت أنك كنت أنت الآخر تكذب حول الكثيرين

–وكيف عرفت بأنني أكذب ؟

–كل هذه الأوراق مقالات سياحية عن مدن من الواضح أنك لم تزر أيا منها كما يدل جواز سفرك ، ولا وجود لملاحظات تساعدك على الكتابة ، بل إن وجود الخربشات على بعض الجمل يدل على صوغ كل هذا من مخيلتك ووجود كل هذه الصور يثير فضولي حول قصتك ، أخبرني من أنت ؟

–ألم تقل لتوك أنني أنت ؟

–قلت ذلك لكنني لم أعنه حقا... "([1])

–مشهد آحر دار بين آدم وصاحب المحل المجاور لمنزل جده واقتراحه على آدم سرقة صاحب المحل :

–هل تحب عملك بنفس الدرجة التي تبدو عليها ؟

–لو تعرف كم هو صعب ذلك ، الأمر أشبه بإحتضاني لشعلة تلتهمني لتزداد إلتهابا أجل أحب عملي ،وحبي هذا هو لعرقي في الوقت ذاته ، لأنني مجبر على أن أكون تحت سلطة تاجر لست ساذجا ، أعرف كيف يكون العمل لدى الخواص ، لكنني أحس أنني أحتمل الكثير مقابل لا شيء.

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر ، ص22–23.

-أشفقت عليه ، لكنني زدت ارتيابا لأمره سألته : لم تحكي لي كل هذا ،ولست تعرف عني شيئا ؟

-أنت غريب وشاب يعرف معنى أن تكون مقبلا على الحياة بينما سياط الآخرين مسلطة على ظهرك لأنهم يستطيعون إعاقتك، ويستمتعون بذلك لإرضاء عجزهم عن المجيء بما هو أفضل ، لذا فأنا أطلب منك المساعدة ، وكل شيء بجزائه .

-فيما تريد مساعدتي

-أريد استرداد حقي الذي يئست من الحصول عليه شرعا أو عن صحوة ضمير وطيبة مفاجئة لرب العمل أدري أنها لن تأتي ، لذا أفكر بسرقة المحل ... لست مجبرا عن شيء الآن ، فكر في الأمر وحين توافق سأشرح لك كيف سنفعل .([1])

-كما نجد المقطع الحواري التالي الذي دار بين آدم والصحفي سعيد موضوع هكتابه مقال عن الجامع الكبير من المفترض أن سليمان كتبه لكن الصحفي يجهل موته .

"وحين وصولي وجدت الهاتف يرن رفعت السماعة ،وقبل أن أقول شيئا رجل ذو صوت عصبي يقول :

-حبا بالله سليمان ، أين كنت ؟

شعرت بالفضول حول الذي يبحث عن جدي بهذه الجدية ، والذي لا يعلم في الوقت نفسه بوفاته ، أردت أن أعرف من هو قبل أن أقول له أي شيء فقلت :

-المعذرة ، أنا حفيده ، هو لا يستطيع الآن التحدث معك .

-أرجوك ، الأمر مهم ، أنا سعيد أخبره فقط أنني أحتاج المقالة في أسرع وقت ممكن ، وسأدفع له أكثر إن أراد

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر " ، ،ص 26-27.

كنت مفلسا ، لذا فقد شدني موضوع النقود ، قلت : ربما أستطيع مساعدتك يا سيدي ، عن أي مقالة تتحدث ؟

-عن مقالة الجامع الأموي .

-أجل لقد حدثني عنها بالفعل ، في الواقع لقد قام بإنهائها ، لكن ظروفا قاهرة منعته من إرسالها إليك ، فلنتفق على مكان نلتقي فيه لأحضرها إليك وتسلمني أجره .

-حسن إذا ، أنا الآن في عنابة وباستطاعتي القدوم إليك غدا ، سأتصل بك مجددا لنتفق على الزمان والمكان "([1])

-الرواية غنية جدا بالمقاطع الحوارية تقريبا في كل فصولها لنجد آدم هذه المرة في مشهد مع شرطيان وطلبه التقدم بشكوى لتحطيم شابين لمنزل جده سليمان : "وإذ بي أجد شابين يحطمان المكان ، وقبل أن أفكر في أي شيء وجدتني مشتبكا معهما ، رماني أحدهما أرضا على السلالم الخارجية فانفجرت جبهتي دما ، كان هناك شرطيان جاءا مسرعين ففر الشابان عند رؤيتهما شتماني بحقد قبل أن يمضيا ، وناديا ني بحفيد الكافر ، لم يتكبد الشرطيان عناء اللحاق بهما .....قلت : أريد التقدم بشكوى

-كان باديا عليهما أن الفكرة لم ترقهما قال أحدهما :

-تسريطيع التقدم بها ، هذا من حقك ، لكن لا أنصحك بذلك

-لم ؟

-سأقول لك هذا بيننا فقط لأنك غريب ، لكن جدك كان مكروها هنا من طرف الجميع ، وان تقدمت بشكوى سيقف الجميع ضدك لأنك حفيده ، ولأنك غريب أيضا عن هنا حتى و إن أخذت حقك بالقانون ، ونلت من هذين فلن تستطيع أن تقف بوجه الجميع "([1])

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر " ، ص27-28.

-هذه المرة المشهد دار بين زوجة سليمان السابقة وابنه قبل موته حول موضوع الموت .

"اليوم فقط نظرة واحدة جعلته يقول لي :أنا خائف .

قالها بجدية وصدق وخوف لدرجة جعلتني أموت رعبا سألته :

-ولم الخوف يا بني ؟

-أخاف الموت

-ما هذا الذي تتحدث عنه يا بني ، لا قدر الله ، ما هذا الحديث ؟

-ليس لتتصرفي هكذا قلت لك ، لكن الخوف الذي بي أكبر من أكون وحدي على علم به ، أخاف حتى من نفسي بسبب خوفي هذا ، لم يسبق أن شعرت هكذا ، والآن ولدي ابن أتساءل ماالذي فعلته ،أي خيارات خاطئة هذه التي وضعتني في موقف كهذا ؟

-ماذا فعلت ، الذي حصل ؟ أخبرني أرجوك ، دعني أفهمك على الأقل

-ليس هناك ما يقال ، ولم أفعل شيئا ، يبدو أن السائر باستقامة وسط شعاب ملتوية هو أكثر من يثير حفائظ من لا ميثاق لهم ... "([2]).

4-الوقفة:كما سبق وعرفنا هي ما يحدث من وقفات وتعليق للسرد بسبب لجوء السارد إلى الوصف "كان البيت واسعا أوسع مما يبدو عليه ، سقفه عال ككل المنازل التي بناها الفرنسيون ، كانت هناك ردهة كبيرة ، بها أريكة وحيدة في الوسط ، يسارا وجد مكتب صغير، ومطبخ ، ولا بد أن السلالم تؤدي إلى غرف النوم ، في آخر الردهة باب زجاجي

[1] ا هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر" ، ص35-36.

[2] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر ، ص47.

صغير يطل على حديقة حولها سور عال تربتها قلبت منذ فترة قصيرة ربما كان يود زراعتها..."([1]).

يتضمن المقطع كل مقومات الوقفة الوصفية ، إنه بظهوره في النص ، يوقف السرد ويعمل على إبطاء وتيرته وإيقاعه يبنى الوصف في المقطع على الرؤية البصرية لل موصوف ، ويتبع خطة محكمة في الوصف ، فآدم يبدأ بوصف المنزل ثم ينتقل لوصف مكوناته وجزئياته " ردهة أريكة ، مكتب ، مطبخ ...".

-وقفة أخرى من خلال الوصف : "صرت أثقل وزنا ، وعلى يدي انتشرت بقع العمر البنية ، غسلت وجهي بسرعة ، وجه ملأته التجاعيد ، تنسدل عليه خصل رمادية ، ورغم ذلك رأيت نفسي جميلة "([2]).

فزوجة سليمان السابقة ترى نفسها بهذه الصفات عند كل صباح تستيقظ فيه وهي في منزلها في قالمة.

-كما نجد في الوقفة تأملا "...قلق ينتابني عندما أدخل مدينة فجرا ، أي معنى لاكتشافه مكان جديد مصحوبا بالنور ؟ أية حقيقة تنتظر حين نستسلم لحواسنا على درب لا يؤمن بالملموس ، يعلمنا الليل أن لا نثق بتلك الحواس للوصول إلى المعرفة المطلقة ، يعلمنا أن الأرض معان لا أشكال ، أفكار لا ألوان ، أسرار لا حقائق منطقية أن تكتشف الحياة تحت جنح الظلام معناه أن تستحيل وقت التأمل كائنا بين الإنس والجن ، وهم كبير لهو اعتقاد الإنسان أنه قمة تطور الطبيعة و غاية إبداعاتها ، ترى من يفعل ذلك لم يتأمل نجما يوما ؟ لم ينصت لتعاويذ رمال تعصف ؟ لم يتدثر بشفق يرقص لم يصادف سرابا يصدق ... " ([3]).

---

[1] " الرواية ، ص19-20.

[2] الرواية ، ص63.

[3] الرواية ، ص73.

الخاتمة

الخاتمة

دراسة البنية السردية للرواية أمكنني بالوصول إلى جملة من النتائج يمكن حصرها فيما يلي:

- اتخاذ الرواية شكلا متميزا انفردت به عن باقي الأجناس الأدبية الأخرى .
- تأثير عنصر المكان والزمان في تحريك أحادث الرواية بشكل كبير.
- تطور الزمن بتطور الرواية وكثرة اهتمام الروائيين له دفعهم للشك في حقيقة الزمن الطبيعي وواقعيته لحياة البشر النفسية.
- توظيف المكان كان له أغراض جمالية وكذا ساهم في خدمة سيرورة الأحداث داخل الرواية.
- اقتراب الكاتب من المتلقي من خلال الحوار الذي يزيد في حركية وحيوية الرواية وهو جزء هام من الأسلوب التعبيري وصفة من الصفات العقلية التي لا تنفصل عن الشخصية فهو من أهم الوسائل لرسمها.
- اتصال لغة السرد وقربها من معطيات الواقع وكذا تناغمها مع الإطار والشخصيات.
- اعتماد الرواية على تقنية التذكر كركيزة أساسية تقوم عليها الرواية وكثرة الاسترجاعات فيها .
- وارجوا أن يكون هذا البحث في خدمة الثقافة والمثقفين بصفة عامة لتحقيق المزيد من المنطلقات والغايات في حياتنا الدراسية .

قائمة المصادر و المراجع

المصـــــــــــــادر

1 -هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر" ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، الطبعة الأولى 1432هـ-2011م.

2 -ابن منظور لسان العرب ،مج 5 ، دراسات العرب ، بيروت ، 1998 .

3 -الفيروز آبادي مجد الدين محمد يعقوب ،القاموس المحيط ،مصر،شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ،ج4،ط2.

المراجـــــــــــع

4 -أحمد دوغان،في الأدب الجزائري الحديث،منشورات اتحاد الكتاب العرب1996.

5 -أحمد رضا حوحو ، غادة أم القرى – قصة- ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1983.

6 -الطاهر وطار ،رمانة – رواية -،ختمت مجموعته القصصية (الطعنات) في 65 صفحة ، طبع الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر 1969 ، ثم نشرتها الشركة نفسها مستقلة في كتاب .

7 -ادريس بو ديبة ،الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار (دراسة نقدية)،الطبعة الأولى 2000.

8 -أوريدة عبود،المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية ،دراسة بنيوية لنفوس ثائرة، دار الأمل للنشر والطباعة والتوزيع.

9 -بشير بويجرة محمد، بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري(1970-1986)،"المؤثرات العامة في بنيتي الزمن والنص" ، الجزء الأول، دار العرب للتوزيع والنشر ،طبعة 2001. 2002.

10 - حسن بحرواي ،بنية الش كل الروائي (الفضاء-الزمن-الشخصيات) ، الناشر المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، المغرب ، ط الثالثة، 2009.

11 - حميد لحميداني ، بنية النص السردي – من منظور النقد الأدبي – المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1991.

قائمة المصادر و المراجع

12 – خالد زيادة ، ثلاث رحلات إلى باريس ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1979

13 – –سيزا قاسم،بناء الرواية ،دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ.

14 – – شريبط أ حمد شريبط ، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة1947–1985،منشورات إتحاد الكتاب العرب1998.

15 – – ضياء غاني لفتة،عواد كاظم لفته ، سردية النص الأدبي ، دار حامد للنشر والتوزيع عمان،ط1 ،2011.

16 – –عبد المالك مرتاض،الأدب الجزائري القديم(دراسة في الجذور).دار هو مة الجزائر، ط 2009.

17 – – عبد المجيد الشافعي ، الطالب المنكوب ، صدرت في سلسلة (كتاب البعث)تونس ، 1951، كما صدرت في البلد نفسه ، عن دار الكتب العربية في السنة نفسها

18 – – عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)،شعبان 1998 .

19 – –. عبد الحميد بن هدوقة، ريح الجنوب –رواية– ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1971 .

20 – ––عزيزة مريدن،القصة والرواية،ديوان المطبوعات الجامعية ،الساحة المركزية –بن عكنون الجزائر.

21 – –عمر بن قينة، دراسات في القصة الجزائرية (القصيرة والطويلة)، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر، 1986.

22 —عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث ، تأريخا وأنواعا وقضايا وأعلاما، ،ديوان المطبوعات الجامعية،الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر، ط2 .

23 —غسان كنفاني جماليات السرد في الخطاب الروائي، ضبطه وقدم له عودة زعرب،عمان،دار مجدولاي ،ط1 ،1426 هـ – 2006 م .

24 – محمد منيع ، رواية صوت الغرام ، مطبعة البعث و مكتبتها ، قسنطينة ، الجزائر ، 1967 .

25 – – محمد صابر عبيد ، سوسن البياتي،جماليات التشكيل الروائي ،دار الحوار للطباعة والنشر والتوزيع –اللاذقية– سوريا.

26 – – محمد بوعزة ، تحليل النص السردي ، تقنيات ومفاهيم ، الدار العربية للعلوم ناشرون

27 – صالح مفقودة ،المرأة في الرواية الجزائرية ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، الطبعة الثانية ،2009.

28 – – مها حسن القصراوي ، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، الطبعة الأولى ، 2004 .

29 – – نور الدين بوجدرة ، الحريق ، الشركة التونسية للفنون و الرسم ، تونس ، 1957 .

الفهـــــرس

	الصفحة
شكر وعرفان	-
مقدمة	أ
مدخل : الرواية الجزائرية	04
الفصل الأول: مكونات البنية السردية	08
I.بنية الحدث والشخصيات	08
أولا: الحدث	08
1. مفهوم الحدث	08
2. طرق بناء الحدث	08
3. طرق صوغ الحدث	09
ثانيا: الشخصية	11
1. مفهوم الشخصية	11
2. أنواع الشخصية	11
II.بنية الزمن	12
أولا: مفهوم الزمن	12
ثانيا: أنواع الزمن	13
III.بنية الفضاء	14
أولا: مفهوم الفضاء	14
ثانيا : أشكال الفضاء	15
ثالثا: مفهوم الزمان والمكان في الفضاء	17
أ -المكـــــــان	17
1. مفهوم المكان	17
2. أنواع المكان	18
ب -الزمن الحكائـــي	20
1. النظام الزمـــني	20
2. المفارقات الزمنية	21

3. الاستغراق الزمني 22

الفصل الثاني :دراسة تطبيقية لمكونات البنية السردية في الرواية 25

أولا : أحداث الرواية 25

1. الفصل الأول للرواية 26
2. الفصل الثاني للرواية 27
3. الفصل الثالث للرواية 27

ثانيا : شخصيات الرواية 27

1. الشخصيات الرئيسية 28
2. الشخصيات الثانوية 29

ثالثا: الزمن في الرواية 33

1. الزمن الطبيعي وتجسيده في الرواية 33
2. الزمن النفسي وتجسيده في الرواية 36

رابعا: الفضاء الروائي في رواية أنا الآخر 38

1. المكـــــان 38

2. الزمـــن الحكائـي 46

أ. المفارقات الزمنية 46

ب. الاستغراق الزمني 58

الخاتمة 67

قائمة المصادر والمراجع 69

ملخص الدراسة باللغة الفرنسية

Résumé :

L'étude narrative est une étude fertile et sa fertilité revient à son issue adéquate qui permit de pénétrer au fond du texte romanesque et découvrir ses fins et ses moyens.

La narration à un aspect concret dans l'expérience romanesque qui permet de traiter le roman de façon objective fondée sur des points clairs proches des fondements scientifiques et se repose su des témoignages concrets.

Nous avons choisi le sujet de la structure narrative dans le romain (Moi, l'autre) de hiba ALLLIWA, comme une recherche du sujet de notre mémoire par ce que la narration dans ce romain ce caractérise par de l'emploi de la technique de remotorisation comme la charpente du romain.

HIBA ALLLIWA est l'une des romancières contemporaines qui ont crée dans l'art du roman surtout que ce dernier a reservé une grande partie au coté cache de l'homme et à sa subjectivité.

Ce romain se caractérise par la magnifixence du cadre spatio-temporel douteux et ambigu qui se repose sur les monologues internes ou la lecture se retro ruera devant un impact frappant des temps.

Complexité de la vie sociale et la multiciplité des endroits et ses différents effets.

Cette recherche contient une introduction sur le romain algérien et ses débuts jusqu' a son évolution dans les années 70, Deux elaspitre, Le première a traité la structure Artistique du roman ou nous Avon évoqué le cadre de l'événement et les parsenages et le cadre spatio temporel le deuxième ehapitre est beaucoup plus pratique, C'est une analyse minutieure de la structure marratuie dans le roman.

Pour conclure, Nous pourrons dire:

-le roman se caractérise des autres genres littéraires par sa forme particulière.

-l'influence du cadre spatio-temporel sur la narration des dialogues.

-Lintérér des romanciers à l'évolution du temps avec celle du roman les poussent à sinter rager sur la vérité du temps réel.

-l'emploi de léspase avait des intentions esthétique et a participé dans le déroulement des événements au sein du roman.

-la romancière s'est rapprochée du lecture grâce au dialogue qui augment la mobiration et la vivacité du roman et que fait partie très importante du style expressive et une qualité mentale que ne peut être séparer de la personnalité, Le dialogue est un l'on moyen pour la peindre.

La cohérence de la marration et son rapprochement des données réelles ainsi que sa concordance avec le cadre et les personnages.

-le roman de ftiba alliwa se base sur un point fondamental qu'est la technique de la remémorisation et le retour en arrière.

Je son traite que ma modeste recherche sera aux services de la culture et des cultures pour réaliser plus d'Esperance et d'objectifs au fil de notre cursus.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

العنوان:

البنية السردية لرواية أنـــا الآخر لهبة عليوة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر

فرع : أدب عربي تخصص: أدب جزائري

إعداد الطالبة :

حسينة فراحتية

إشراف الأستاذة:

جميلة روباش

السنة الجامعية: 2013/2012

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

العنوان:

البنية السردية لرواية أنـــا الآخر لهبة عليوة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر

فرع : أدب عربي تخصص: أدب جزائري

إعداد الطالبة :

حسينة فراحتية

إشراف الأستاذة:

جميلة روباش

السنة الجامعية: 2013/2012

كلمة شكر

نحمد الله عز وجل الذي أنعمنا بنعمة الإسلام وهدانا بمعنى السلام

و الذي زرع في قلوبنا محبته وطاعته فهو القادر الحكيم الله الواحد

– فلك الشكر كله والحمد كله -

حمل الرسالة وبلغ الأمانة إلى الرجل الصادق في التاريخ وأنبل رجل عرفته الأمتجمعاء

-إلى الرسول عليه الصلاة والسلام-القائل: "من لا يشكر الناس لا يشكر الله".

نشكر الأستاذة المشرفةروباش جميلة على الاهتمام والمتابعة والتوجيهات القيمة خلال

إعداد هذه المذكرة ، و كل من علمنا حرفا وأنار لنا دربا. .

و كل من ساهم في هذا العمل من قريب أو بعيدوشكر خاص إلى والدي العزيزين

" زبيدة ، الطاهر"

والى إخوتي وأخواتي وأزواجهم والبرعمين ملك ومعتز



مقدمة

مقدمة:

تعد دراسة السرد الروائي من أكثر الدراسات خصوبة وصعوبة ،وتعود خصوبتها إلى كونها المدخل المناسب الذي يمكن من خلاله النفاذ إلى جوهر النص الروائي ، غاياته ووسائله ، باعتبار السرد أحد جوانب المظهر الحسي الملموس في التجربة الروائية ،والذي يمكن من خلاله تناول الرواية تناولا موضوعيا قائما على أسس واضحة ، قريبة من الأسس العلمية ، وتستند مثلها على شواهد مادية .

فالرواية هي ذلك النوع الأدبي الجديد الذي بدأ يثبت جذوره الفنية في الأدب العربي الحديث مع مطلع القرن العشرين أخذت تنمو على إستحياء إلى أن شكلت تاريخا أدبيا متميزا، ثم بدأت تزاحم فني الشعر والمسرح حتى أصبحت اليوم أهم نوع أدبي ، ولم يعد غريبا أن نسمع من يؤكد أننا نعيش عصر فنون القص رواية ، قصة .....ذلك أنها من أكثر الفنون الأدبية قدرة على التعبير عن قضايا إنسان العصر الحديث باعتباره إنسأنا مأزوما، يعاني من حالات إحباط مستمرة ، إزاء القوى الشريرة والخطيرة التي تحكم وتتحكم فيه، وتترصد له لتجهض كثيرا من أماله وأحلامه .

فهي مساحة إبداعية واسعة النطاق ، تقطنها شخصيات وذوات متعددة ومتفاوتة ،تغمرها فضاءات زمنية ومكانية متغيرة ، تحركها وتحكمها آليات قصصية متشعبة فتشحنها بدلالات تبدو في أول وهلة ذاتية التكون وهو ما يوحي بالمظهر لتعبر عن قابلية تكونها بغيرها ، وهو ما يوحي بالعمق ، فالرواية إذن كائن حي تتشكل بذاتها وبغيرها ،وهذا لا يعني أنها مجرد كيفية وحسب ، بل هي مكون جمالي حيوي له قدرة لا متناهية على البقاء حاله في ذلك حال الروح بعد زوال الجسد ، واختياري موضوع البنية السردية في رواية " أنا الآخر " ، لهبة عليوة كبحث لموضوع هذه المذكرة لأن السرد في هذه الرواية تميز باستخدام تقنية التذكر كأساس تقوم عليه الرواية ، كما أن هبة عليوة تعتبر من الروائيات المعاصرات اللواتي أبدعن في الرواية خاصة وأن رواية " أنا الآخر " خصصت مساحة للجانب الذاتي الخفي في الإنسان ، فاتسمت هذه الرواية بجماليات في الشكل الزمني المرتبك والمضلل القائم على المونولوجات الداخلية أين يجد القارئ نفسه أمام تصادم صارخ للأزمنة،

مما يسبب عدم الوضوح ، هذا التعقيد الذي كان مقصودا من طرف المؤلفة يرجع اليه تعقد الحياة الإجتماعية ، وتعدد الأمكنة واختلاف أثرها .

وكان لا بد من طرح إشكالية من خلالها نلج البحث وتتجلى لنا حيثياته إلى أي مدى ؟

استطاعت الرواية الإحاطة بأهم عناصر البنية السردية للرواية ؟

وقد اعتمدت على مراجع التي تناولت موضوع السرد بالتفصيل منها لكتاب تحليل النص السردي لمحمد بوعزة ، وتطور البنية الفنية في الرواية الجزائرية المعاصرة لشريبط أحمد شريبط اسهامات كبرى في انجازي لهذه الدراسة ، معتمدة على المنهج الوصفي الذي يتلاءم وطبيعة هذه الدراسة .

وقد احتوى هذا البحث : على مدخل حول الرواية الجزائرية منذ بداياتها حتى تطورها في السبعينيات ، وقسمت دراستي إلى فصلين : الأول نظري بعنوان مكونات البنية السردية للرواية يتضمن بنية الحدث والشخصيات ، وبنية الزمن وبنية الفضاء ، أما الفصل الثاني فهو تطبيقي وهو دراسة هذه المكونات في الرواية.

وقد واجهتني جملة من الصعوبات ، وأنا بصدد انجازي هذا البحث منها: كون الرواية جديدة ولم تطرق من قبل ، وكون موضوع السرد متشعب يصعب حصره ، وكذا تشابه المعلومات في المراجع .

وفي الختام حوصلة لكل ما قدم خلال هذا البحث وكل ما نرجوه أن يكون هذا البحث المتواضع لبنة جديدة تضاف إلى اللبنات السابقة في مجال الدراسات الأدبية وخاصة الروائية منها والتي تتعلق بمجال السرد الذي أصبح يشكل موضوعا حساسا في الدراسات الحديثة ، فإذا وفقت فمن عند الله ومن جهدي وإن أخفقت فذلك أقصى ما استطعت تحقيقه .

وأشكر كل من تلقيت منه علما صالحا أو عملا مفيدا لمواصلة مشواري ، كما أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذة المشرفة الفاضلة " روباش جميلة " على توجيهاتها القيمة ونصائحها التي أسدتها لي خلال انجازي لبحثي.

مدخـــــل

مدخل: الرواية الجزائرية

الحديث عن الأدب الجزائري جزء من كل هو الأدب العربي عموما للجذور المشتركة الضاربة في العمق رغم ال فروق الشكلية بين أقطار الوطن العربي ،وهي فروق لا تلغي طبيعة التلاقح فكرا وفنا في كل الأنواع الأدبية منها الرواية"فالرواية الجزائرية الحديثة النشأة غير مفصوله إذن عن حداثة هذه النشأة في الوطن العربي كله سواء نشأتها الأولى المترددة أو انطلاقتها الناضجة كما أنها لم تكن بمعزل عن تأثير الرواية الأوروبية بأشكال مختلفة دون السهو عن جذورها المشتركة عربيا أولا في صيغ القص في القرآن الكريم والسيرة النبوية ثانيا في البذور القصصية الأولى مقامات الهمذاني والحريري والتوابع والزوابع لابن شهيد أحمد ابن ابي مروان،ورسالة الغفران لأبي العلاء المعري."([1])

- فنشأت الرواية العربية الحديثة ومنها الجزائرية التي لم تأت من فراغ فهي ذات تقاليد فنية وفكرية في حضارتها ،كما أنها ذات صلة تأثرية بهذا الفن كما عرفـته أوروبا في العصر الحديث خصوصا بعد شيوع مصطلح الواقعية مع بلزاك belzak في مقدمته الضخمة"الملهاة الإنسانية"أو"الكوميديا البشرية"ونحسب أن من هذه ترسم ملامح جزء كبير من إبداعنا الروائي العربي ومنها الرواية الجزائرية.([2])

- يشير أغلب النقاد والدارسين في الجزائر أنها من مواليد السبعينات من القرن الماضي عدا روايتين هما"عادة أم القرى"لأحمد رضا حوحو" والطالب المنكوب" لعبد المجيد الشافعي وقد صدرتا في أواخر الأربعينيات،سبقتهما رواية حكاية العشاق في الحب والاشتياق" لمحمد بن إبراهيم في 1849([3]) الرواية تحمل ضلال الرواية الشعبية بجوها ولغتها،سمات الرواية الفنية التي أساء إليها شيوع الد ارجة الجزائرية فيها حسب الدكتور عمر بن قينة:"في

---

[1] عمر بن قينة،في الأدب الجزائري الحديث تاريخ وأنواعا وقضايا اعلاما.ط2، -.الجزائر ،ص195.

[2] ينظر المرجع نفسه،ص196

[3] أحمد دوغان،في الأدب الجزائري الحديث،منشورات اتحاد الكتاب العرب 1996 ، ص85.

مستوى بين الرواية الشعبية والرواية الفنية....لهذا ربما بدا مني ميل إلى اعتبار هذ هالرواية الطويلة مرحلة أولى في ميلاد الرواية الجزائرية الحديثة على مستوى الوطن العربي كله "([1]).

تبعتها محاولات أخرى في شكل رحلات ذات طابع قصصي منها ثلاث رحلات إلى باريس([2]) سنوات (1852) (1878) (1902)، تلتها أعمال بدأت تعانق الفن الروائي بوعي قصصي وجدّية في الفكرة والحدث والشخصيات والصياغة أولها غادة أم القرى لأحمد رضا حوحو([3]) تتحدث عن معاناة المرأة الحجازية من ضغوط القهر والحرمان فبدى للكاتب أن المرأة الجزائرية لا تختلف في ذلك عن أختها الحجازية لهذا أهداها رواياته فقال << الى تلك التي تعيش محرومة من نعمة الحب .....من نعمة العلم .....من نعمة الحرية إلى تلك المخلوقة البائسة المهملة في هذا الوجود إلى المرأة الجزائرية أقدّم هذه الرواية ت غزية وسلوى .

أمّا المحاولة الثّانية لعبد المجيد الشّافعي "الطّالب المنكوب "([4]) تصوّر حياة طالب في تونس سقط في حب فتاة كان يؤدي به إلى الإغماء .

-ثالثها رواية الحريق([5]) لنور الدّين بوجدرة .

-رابعها رواية "صوت الغرام"([6]) لمحمّد منيع .

---

[1] ينظر عمر بن قينة،دراسات في القصة الجزائرية(القصيرة والطويلة)،المؤسسة الوطنية للكتاب-الجزائر، ، 1986 ،ص148.

[2] خالد زيادة ، ثلاث رحلات إلى باريس ،المؤسسة العربية للدرسات والنشر بيروت،1979.

[3] أحمد رضا حوحو، غادة أم القرى –قصّة – نشرها الكاتب أول مرة سنة 1949 .مطبعة التليتي تونس ثم نشرت من جديد في سلسلة الانيس ومعها بعض القصص الاخرى .موفم للنشر .الجزائر 1989- كما صدرت مستقلة في كتاب ،عن المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر1983.

[4] عبد المجيد الشافعي ، الطالب المنكوب ، صدرت في سلسلة (كتاب البعث)، تونس 1951، كما صدرت في البلد نفسه عن دار الكتب العربية في السنة نفسها .

[5] نور الدين بوجدرة ، الحريق ، الشّركة التّونسية للفنون والرّسم ، تونس ، 1957.

[6] محمد منيع ، صوت الغرام –مطبعة البعث ومكتبتها .قسنطينة-الجزائر 1967.

-ثم "رمّانة "للطّاهر وطّار ([1]) التّي تدين نتائج الفقر التي إنت هت بـالفتاة "رمانة " الجميلة ذات ستة عشر سنة إلى بغي فزوّج وها لرجل تاجر يحوزها كما يحوز قطع أثاثه وتحفه .

تتميّز" غادة أم القرى" و "رمّانة " بمستواهما الفنّي السّليم في هذه الفترة المتقدّمة من نشوء الرّواية الجزائرية ،وإن بدت" رمّانة " رواية مضغوطة ، ذات لغة سريعة ، فان اللّغة في" غادة أم القرى" أكثر هدوء في وصف الشّخصية ومحيطها غير أن النشأة الجادة لرواية فني ة ناضجة ارتبطت برواية"ريح الجنوب" لعبد الحميد بن هدوقة([2]) 1971 كتبها في فترة كان الحديث السياسي جاريا بشكل جدي عن الثورة الزراعية تزكية للخطاب السياسي الذي كان يلوح بخروج الريف من عزلته ورفع الظلم عن الفلاح ودفع كل أشكال الاستغلال للإنسان([3])

- إذا كانت الصور الثورية مختزلة في الشعر والرواية القصيرة بشكل ما فإن الرواية الجزائرية الحديثة إستطاعت أن تبلور معالم الواقع الثوري إبان الثورة الجزائرية المسلحة وأثناءها وفي زمن الاستقلال هذا الواقع قدّم للروائيين الجزائريين مادّة غنية ساعدتهم في عملية الإبداع والتكوين ([4]) ، فالثورة الجزائرية خلقت منبعا غزيرا للروائيين الجزائريين وساعدتهم على صقل ابداعاتهم .

---

[1] الطاهر وطار ، رمانة ختمت مجموعته (الطّعنات) في 65صفحة،طبع الشّركة الوطنية للنشر والتّوزيع – الجزائر،1969،ثمّ نشرتها الشّركة نفسها مستقلّة في كتاب .

[2] ينظر عبد الحميد بن هدوقة ،ريح الجنوب-،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،-الجزائر1971

[3] ينظر عمر بن قينة،في الأدب الجزائري الحديث، ص198.

[4] ينظر أحمد دوغان،في الأدب الجزائري الحديث،المرجع السابق، ص86

الفصل الأول : مكونات البنية السردية

I. بنية الحدث والشخصيات

II. بنية الزمن

III. بنية الفضاء

I. بنية الحدث والشخصيات:

إن الرواية تعني بمعالجة لمحة أو لمحات محددة من الحياة أو جانب من شخصية من الشخصيات ولتحقيق هذا لابد من توفر عناصر ومقومات منها : الحدث

أولا: الحدث

1. مفهوم الحدث :

هو الموضوع الذي تدور حوله الرواية ويعد العنصر الرئيسي فيها،إذ يعتمد عليه في تنمية المواقف وتحريك الشخصيات ،ولمّا كان القاص يستمّد أحداثه من الحياة المحيطة به،لتكون مشاكلة للواقع،كان لابدّ من إختيار هذه الأحداث ،وتنسيقها أو عرض جزئياتها عرضا يصور الغاية المحددة منها،بحيث تبدأ بزمن ما،وتنتهي بزمن آخر محدد"([1])

لا تتحقق وحدة الحدث إلاّ إذا أوفي بيان كيفية وقوعه والمكان والزمان والسبب الذي قاد من أجله ،واهتمام الكاتب بالفاعل والفعل لأنّ الحدث خلاصة هذين العنصرين مع توفر عنصر التشويق لإثارة اهتمام المتلقي وشده من بداية العمل القصصي إلى نهايته،ولبلوغ درجة الاكتمال يجب أن يتوفر على معنا ايضا ([2])

2. طرق بناء الحدث :

يستعمل كتاب الرواية ثلاث طرق لبناء أحداث قصصهم ، خصوصا كتاب الرواية التقليدية ، ويتضح ذلك من خلال التطرق إليها بالتفصيل كالتالي :

---

[1]. عزيزة مريدن،القصة والرواية،ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية- بن عكنون-الجزائر،ص25

[2] ينظر شريبط أحمد شريبط،تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة1947-1985، منشورات إتحاد الكتاب العرب1998.ص31-32

أ. **الطريقة التقليدية :**

وهي أقدم طريقة وتمتاز بإتباعها التطور النسبي المنطقي ، حيث يتدرج القاص بحدثه من المقدمة إلى العقدة فالنهاية ([1])

ب. الطريقة الحديثة :

يشرع القاص فيها بعرض حدث قصته من لحظة التأزم ، وكما يسميها بعضهم " العقدة " ثم يعود إلى الماضي أو إلى الخلف ليروي بداية حدث قصته ، مستعينا في ذلك ببعض الفنيات والأساليب كتيار اللاشعور والمناجاة والذكريات .

ج. **طريقة الارتجاع الفني (الخلف خلفا)**

يبدأ الكاتب فيها بعرض الحدث في نهايته ثم يرجع إلى الماضي ليسرد الرواية كاملة ، وقد استعملت هذه الطريقة قبل أن تنتقل إلى الأدب القصصي في مجالات تعبيرية أخرى كالسينما ، وهي اليوم موجودة في الرواية البوليسية ، اكثر من غيرها من الأجناس الأدبية.([2])

3. طرق صوغ الحدث :

هناك طرق عديدة يستخدمها كتاب الرواية لعرض الاحداث وهي كثيرة و متعددة نكتفي بعرض ابرزها :

أ. **طريقة الترجمة الذاتية :** يلجأ فيه القاص إلى سرد الأحداث بلسان شخصية من شخصيات قصته مستخدما ضمير المتكلم ، ويقدم الشخصيات من خلال وجهة نظره الخاصة ، فيحللها تحليلا نفسيا ، متقمصا شخصية البطل ، ولهذه الطريقة عيوبها

[1] ينظر شريبط أحمد شريبط،تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة1947-1985. ، ص 32 .

[2] المرجع نفسه ، ص33.

من بينها أن الأحداث التي ترد على لسان القاص الذي يتحكم أيضا في مسار نمو الشخصيات ومنها أنها تجعل القراء يعتقدون ان الأحداث المروية ، قد وقعت للقاص، وأنها تمثل تجارب حياته حقا ، خاصة إذا نجح في إقناع القراء بذلك بوسائله الفنية.([1])

ب. طريقة السرد المباشر : وهي الأنجح بحيث يقدم الكاتب الأحداث بصبغة ضمير الغائب ، وهي تتيح الحرية للكاتب لكي يحلل شخصياته ، وأفعالها تحليلا دقيقا وعميقا ، كما أنها لا توهم القارئ بان أحداثها عبارة عن تجارب ذاتية وحياتية وإنما هي من صميم الإنشاء الفني

ج. الطريقة الثالثة :

يعتمد القاص في هذه الطريقة على الوثائق والرسائل والمذكرات في أثناء معالجته الموضوع الذي يدير قصته حوله .([2])

[1] ينظر شريبط أحمد شريبط،تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة1947-1985.منشورات إتحاد الكتاب العرب1998ينظر ، ص 33-34.

[2] ينظر المرجع نفسه،ص34.

ثانيا: الشخصية

1- مفهوم الشخصية:

لا يكفي الحدث وحده لتأليف قصة ما بل لابدّ من وجود الشخصية التي تدور الرواية معها أو حولها فهي تبث الحركة فيها وتمنحها الحياة" فالشخصية هي الكائن الإنساني الذي يتحرك في سياق الأحداث وقد تكون من الحيوان فيستخدم عندئذ كرمز يكشف عما وراءه من شخصية إنسانية والهدف من ورائها العبرة والموعظة "([1])

كما إن الشخصية القصصية هي أحد الأفراد الخيالية أو الواقعية الذين تدور حولهم أحداث الرواية ،ولا يجوز الفصل بينها وبين الحدث لأنّ الشخصية هي التي تقوم بهذه الأحداث([2])

2- أنواع الشخصيات: يولد في كل عمل روائي شخصيات تقوم بعمل رئيسي إلى جانب شخصيات تقوم بأدوار ثانوية ،والتي لا تعني أنّها شخصيات أقل أهمية ورعاية من قبل الكاتب وعليه:

أ-الشخصية الرئيسية: هي التي تقود الفعل وتدفعه إلى الأمام،وليس من الضروري أن تكون الشخصية الرئيسية بطل العمل دائما،ولكنها هي الشخصية المحورية ،وقد يكون هناك منافس أو خصم لهذه الشخصية.

ب-الشخصيات الثانوية :وهي التي تضيء الجوانب الخفية للشخصية الرئيسية أو تكون إما عوامل كشف عن الشخصية المركزية ،وإما تبع لها ،تدور في فلكها، وتنطق

باسمها فوق أنها تلقي الضوء عليها وتكشف عن أبعادها([3])

---

[1] عزيزة مريدن،القصة والرواية، ديوان المطبوعات الجامعية،الساحة المركزية –بن عكنون– الجزائر، ص27.

[2] ينظر شريبط،أحمد شريبط،تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة ص30.

[3] غسان كنفاني جماليات السرد في الخطاب الروائي، صبحيّ عودة زعرب، عمان ، دار مجدلاوي ، ط1 1426هـ.2006م. ، ص131،132.

II. بنية الزمن:

أولا : مفهوم الزمن :

قد يكون الزمن من المفاهيم التي اختلف العلماء و الفلاسفة في الإجماع على تعريفه مما يجعل الباب شارعا لكل مجتهد وعليه:

أ -**فالزمن لغة:** في (القاموس المحيط):"اسم لقليل الوقت و كثيره،والجمع أزمان وأزمنة وأزمن، وأزمن المكان أقام زمنا ،والشيّء طال عليه الزمن يقال:مرض مزمن وعليه مزمنة و الزمان : الوقت قليله وكثيره ،ويقال أربعة أزمنة ،أقسام وفصول".([1])

ب- أمّا اصطلاحا :فالزمن يكتسب معاني مختلفة ومتشعبة ،ولو أراد الدارس أن يقف على الزمن بمعانيه المتباينة لصعب الأمر عليه ولو نذر حياته للوقوف على المسألة وعليه سنحاول الإلمام بآراء بعض الدّارسين له:

-يتفق النقاد على أن الرواية فن زمني ،فالهدف إبراز كيفية التعامل الروائي مع منظور الزمن في عمله وكيف اشتغل عليه في سياقه وتعاقبه.([2])

-أمّا مها حسن القصراوي: فلها رؤية خاصة لمفهوم الزمن هو الأكثر ميوعه في تحديده والكشف عن ماهيته.باعتباره حقيقة مجردة لا تدركها الصورة صريحة،ولكننا ندركها في الأحياء والأشياء ،فالزمن روح الوجود الحقة ونسيجها الداخلي ،فهو ما نحس فينا بحركته اللامرئية حيث يكون ماضيا أو حاضرا أو مستقبلا ،فهذه أزمنة يعيشها الإنسان وتشكل وجوده ،بالإضافة أن الزمن خارجي أزلي لانهائي يعمل عمله في الكون والمخلوقات ويمارس

[1] فيروز أبادي مجد الدين محمد يعقوب ،القاموس المحيط ،مصر،شركة ومطبعة مصطفى الباب الحلبي وأولاده،ج4،ط2،ص244.

[2] إدريس بودبية ،الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار (دراسة نقدية)،الطبعة الأولى 2000،ص161.

فعله على من حوله والزمان موجود لأنّ هناك نشاطا ما وفعلا خالقا وعبودا مستمرا من العدم إلى الوجود.([1])

-أمّا عبد الملك مرتاض فيعرفه "الزمن مجرد وهمي السيرورة لا يدرك بوجه صريح في نفسه(لا يرى ولا يسمع ولا يشم ولا يلمس) ،ولكنه يدرك فيما يحيط بنا من أشياء وأحياء فإدراكه يتوقف على علاقة خارجية تظاهر على الإحساس على نحو ما وعلى هون ما أيضا.([2])

-ونجد الزمن كذلك:"مظهر نفسي لامادي مجرد لامحسوس، ويتجسد الوعي به من خلال ما يتسلط عليه بتأثيره الخفي غير الظاهر،لا من خلال مظهره في حد ذاته،لكنه يتمظهر في الأشياء المجسدة".([3])

ثانيا :أنواع الزمن:

هناك عدة أزمنة تتعلق بفن الرواية أو الرواية:

1-**الزمن الخارجي:**وهو المدد التي بنيت فوق أديمها أحداث الواقع المادي المعاش بأنواعه المختلفة سواء كان ذلك الواقع إطار لأمة أو لفئة أو لفرد واحد ،وسواء كان واقع عن طريق الظواهر الطبيعية (الزمن الطبيعي).([4]) أو زمن الكتابة،زمن القراءة ،وضع الكاتب بالنسبة للفترة التي يكتب عنها أو وضع القارئ بالنسبة للفترة التي يقرأ

عنها.([5])

---

[1] مها حسن القصراوي،الزمن في الرواية العربية ،دارالفارس للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2004،ص13-14.

[2] عبد الملك مرتاض،في نظرية الرواية ،بحث في تقنيات السرد،شعبان 1998ص177.

[3] المرجع نفسه، ص173.

[4] بشير بويجرة محمد،بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري(1970-1986)،"المؤثرات العامة في بنيتي الزمن والنص"، دار العرب للتوزيع والنشر، الجزء الأول، طبعة 2001. 2002 ، ص114.

[5] سيزا قاسم،بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، ص37.

2-الزمن الداخلي:(داخل النص) أو الزمن النفسي:

للنص ذاته مفهومه البنائي الخاضع للمعمار المفضل لدى المبدع ذاته ويمكن أن تضم هذه الدلالة تحتها زمني القص والحكاية أوالأحداث وتارة أخرى ينصب على الزمن الم نهمر داخل الشخصية الروائية،وتمتد جذوره هذا الزمن في الذكريات والأمل والمنهمرة عبر التشققات العاطفية،و المتداولة بين الإنفعال والهدوء حينا وبين الحدة والفتور أحيانا أخرى .لذا يطلق عليه مصطلح الزمن النفسي.([1])

أمّا سيزا قاسم:فالزمن الداخلي: الفترة التاريخية التي تجري فيها أحداث الرواية ،مدة الرواية ،ترتيب الأحداث،وضع الرواية بالنسبة لوقوع الأحداث وتتابع الفصول.....الخ([2])

III. بنية الفضاء

لا يمكننا أن نتخيل عملا بدون فضاء ،فهو البنية الأساسية فيه،فكل المكونات الروائية تتشكل داخل الفضاء الذي تتم فيه عمليات التخيل والاستذكار والحلم، فهو الذي تتحرك فيه الشخصيات وتحلل الأوضاع ،وتجسد في الوقت ذاته رؤية الكاتب فالفضاء ببنيته وشكله ،ومكونات ديكوره يحيل بشكل أو آخر إلى كثير من الأبعاد الرمزية والسميائية.

- **أولا -مفهوم الفضاء الروائي:**"هو الحيز الزمكاني الذي تتمظهر فيه الشخصيات والأشياء متلبسة بالأحداث تبعا لعوامل عدّة تتصل بالرؤية الفلسفية وبنوعية الجنس الأدبي وبحساسية الكاتب أوالروائي"([3])

-هو كذالك:مثل المكونات الأخرى للسرد،لا يوجد إلاّ من خلال اللغة ،فهو فضاء لفظي بامتياز ،ويختلف عن الفضاءات الخاصة كالسينما والمسرح ،أي عن كل الأماكن التي

[1] بشير بويجرة محمد،بنية الزمن في الخطاب الروائي، ص176.

[2] سيزا قاسم،بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ ، ص37.

[3] ضياء غاني لفتة،عواد كاظم لفته،سردية النص الأدبي دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع إ، عمان،ط1 2011،ص28.

ندركها بالبصر والسمع ،إنه فضاء لا يوجد إلاّ من خلال الكلمات المطبوعة في الكتاب ولذالك فهو يتشكل كموضوع الفكر الذي يخلقه الروائي بجم يع أجزائه ويحمله طابعا مطابقا لطبيعة الفتور الجميلة ،ولمبدأ المكان نفسه.

ومن هنا يتميز فضاء السرد ،نتيجة طابعه اللفظي الخالص عن تلك الفضاءات التي تعبر عنها العلامات غير اللغوية مثل رموز الرياضيات والفيزياء....([1])

وعند عبد الملك مر ﺗﺾ هو:"مفهوم حيزي مكاني دون أن يكوّنه على الحقيقة بالمفهوم الجغرافي الصميم"([2]) فهو موجود في اي عمل روائي دون ان يكون مجسدا بالملموس

ثانيا : أشكال الفضاء:

الدراسات الأدبية الموجودة حول هذا الموضوع لا تقدم مفهوما واحد للفضاء،فمنها ما يقدم تصور واحد ومنها ما يقدم تصورين أو ثلاثة لذا يمكن حصرها في أربعة أشكال.

1- الفضاء الجغرافي: وهو مقابل لمفهوم المكان ،ويتولد عن طريق الحكي ذاته،إنّه الفضاء الذي يتحرك فيه الأبطال أو يفترض أنّهم يتحركون فيه وترتبط جوليا كرستي فيا بين الفضاء الجغرافي والدلالة الحضارية له فالمكان المحدد يقتضي ثقافة معينة أو رؤية خاصة للعالم وتسميه ايديولوجيم العصر وهو الطابع الثقافي العام في عصر ما من العصور.([3])

2-**الفضاء النّصي:**وهو فضاء مكاني أيضا غير أنّه متعلق فقط بالمكان الذي تشغله الكتابة الروائية نفسها على الصفحة و يدخل في ذلك صورة الغلاف ،وتنظيم الفصول وتغيرات الكتابة،وقد إهتم"بوتور""Boutour " عن هذا الفضاء فتكلم على طول السطر وعلو الصفحة

[1] ينظر حسن بحرواي ،بنية الشكل الروائي (الفضاء-الزمن-الشخصيات)، الناشر المركز الثقافي العربي الدار البيضاء – المغرب ط2 2009،ص27.

[2] عبد الملك مرﺗﺾ،الأدب الجزائري القديم(دراسة في الجذور)، دار هومة الجزائر،ط 2009 ،ص166.

[3] ينظر مفقودة صالح ،المرأة في الرواية الجزائرية، ص187.

،وحجم الكتابة ،كما أشار إلى الكتابة الأفقية في الصفحة والكتابة العمودية والصفحة داخل الصفحة.

3-الفضاء الدلالي: يتأسس هذا الفضاء من المدلول الحقيقي والمدلول لمجازي،ويشير إلى الصورة التي تخلقها لغة الحكي وما ينشأ عنها من بعد.

4-الفضاء كمنظور :ويشير إلى الطريقة التي يستطيع الر اوي الكاتب بواسطته ا أن يهيمن على عالمه الحكائي ، بما فيه من أبطال يتحركون على واجهة تشبه واجهة الخشبة على المسرح.([1])

-هذا التصور يقترب كثيرا من موضوع زاوية النظر عند الراوي ولذلك سنهمل الحديث عنه كما نهمل الحديث عن الفضاء الدلالي الذي يتن اول المجاز الشعري أو الصورة بالدرجة الأولى ونكتفي بالتطرق إلى التصور الأول والثاني لمفهوم

الفضاء([2])وكنتيجة:الفضاء ليس في الواقع مجال مكاني ملموس لأنّه مجرد مسألة معنوية وأغلب النقاد كانوا يراعون وجود مجال مكاني معين يمكن أن يدرك أو يتخيل كما يمكن أن يحتوي على أشخاص أو حتى على أحرف طباعية.

[1] المرجع نفسه ، ص 187

[2] المرجع نفسه ، ص 188.

ثالثا :مفهوم المكان والزمان في الفضاء

يحتاج السرد لكي ينمو ويتطور كعالم مغلق ومكتف بذاته إلى عنا صر زمانية ومكانية،فالحدث الروائي لا يقدّم سوى مصحوب بإحداثياته الزمانية والمكانية،ومن دون هذه المعطيات يستحيل على السرد أن يؤدي رسالته الحكائية .وتفسير ذلك أن كل قصة تقتضي نقطة انطلاق في الزمن ،ونقطة إدماج في المكان أو على الأقل يجب أن تعلن عن أصلها الزماني والمكاني معا.

أ) المكان:

1. مفهوم المكان:

فالمكان الروائي هو الذي يستقطب جميع اهتمام الكاتب لأنّ تعيين مكان الرواية هو البؤرة الضرورية التي تدعم الحكي وتنهض به في كل عمل تخيلي .

أ -لغة:

جاء في لسان العرب لإبن منظور أبو منصور المكان والمكانية وابد التهذيب الليث مكان في أصل تقرير الفعل مفعل،لأنّه موضوع كينونة شيء فيه غير أنّه أجروه في

التصريف مجرى فعال ،فقالوا مكانا له ،وقد يمكن وليس هذا بأعجب من تمسكه من المسكن ،قال والدليل على أن المكان الموضع.([1])

ب -اصطلاحا:

يجسد المكان الحاضنة الاستيعابية والإطار العام الذي تتحرك فيه الشخصيات ،وتتفلعل معه ،وأي نص مهما كان جنسه الأدبي لابدّ أن يتوفر على هذا العنصر ما دام فعل الحكي هو الأساس الذي ينطلق منه ويعود إليه ويتمظهر من خلاله وبواسطة آلياته وقوانينه .أي أنّ

[1] ابن منظور ،لسان العرب ،مج5،دراسات العرب ،بيروت، 1998،ص517.

دلالة الألفاظ وأسلوب التعبير بها يسمحان بنوع من التنقلات بين الواقع المكاني والمتخيل المكاني: الأول مجسدا في الواقع الجغرافي المتعين واقعا ،والآخر في الواقع النصي المتعين في السياق الروائي .([1])

-وعند عبد الملك مر ـتاض :المكان ذو مفهوم جغرافي خالص ،أي أنّه يحيل على موقع جغرافي بعينه من الأرض .كأن يكون مدينة،قرية ،بلد،شارع ،بناية ،حقل....الخ.([2])

-وعند حسن بحراوي"إنّ ظهور الشخصيات ونموّ الأحداث التي تساهم فيها هو مايساعد على تشكيل البناء المكاني في النص،فالمكان لا يتشكل إلاّ باختراق الأبطال له ،وليس هناك بالنتيجة أي مكان محدّد مسبقا وإنما تشكل الأمكنة من خلال الأحداث التي يقوم بها الأبطال ومن المميزات التي تخصهم"([3]).

2. أنواع المكان:

الأماكن تختلف شكلا وحجما ومساحة ، فيها الضيق المغلق،والمتسع المفتوح ، والمرتفع والمنخفض،المتقطع والمتصل.إنّها أشكال من الواقع انتقلت إلى الرواية وصارت عنصر من عناصرها.

أ. **المكان المفتوح والمكان المغلق** :المكان المفتوح حيّز مكاني خارجي لا تحده حدود ضيقة يشكل فضاءا رحبا ،وغالبا ما يكون لوحة طبيعية للهواء الطلق . ([4])

-المكان المغلق فهو يمثل غالبا الحيز الذي يحوي حدودا مكانية تعز له عن

---

[1] محمد صابر عبيد/ سوسن البياتي،جماليات التشكيل الروائي، دار الحوار للطباعة والنشر والتوزيع ،سوريا اللاذقية ،ص229.

[2] عبد الملك مرتاض،الأدب الجزائري القديم ،ص166.

[3] حسن بحراوي،بنية الشكل الروائي(الفضاء-الزمن-الشخصية) ، ص19.

[4] أوريدة عبود،المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، دراسة بنيوية لنفوس ثائرة،دار الأمل للنشر والطباعة والتوزيع، ص51.

العالم الخارجي ،ويكون محيطه أضيق بكثير بالنسبة للمكان المفتوح "فقد تكون الأماكن الضيقة مرفوضة ،لأنّها صعبة الولوج،وقد تكون مطلوبة لأنّها تمثل الملجأ والحماية التي يأوي إليها الإنسان بعيدا عن صخب الحياة".

ويمكن أن نفسر أكثر المكان المغلق يتقيد إلى درجة قد يحمل معها خاصية أساسية تتمثل بصعوبة واستحالة اختراقه.([1])

ب. **المكان القريب والمكان البعيد** :يعكس المكان الفضائي ببعدية ثنائية التعارض بين الوطن والغربة حيث يشكل الوطن طاقة جذب واحتواء عاطفي ،فعلاقته بالمكان تقوم على جملة من العوامل المختلفة ،والعميقة أحيانا تتعدى قدرتنا الواعية وتتوغل في عالم الوطن وإلا وعي الإنسان لا يحتاج فقط إلى رقعة جغرافية يعيش فيها وإنّما نجده يصبوا دائما إلى مكان حميمي يضرب فيه بجذوره لتأصيل هويته والتعبير عن كينونته ووجوده.([2])

ج. **المكان المرتفع والمكان المنخفض:** تتضح هذه الثنائية أساسا من خلال الربط بين شخصيات القصص والمكان حيث يصبح المكان هنا مجسدا لحدود العالم مقسّما إلى مكانين مختلفين "الجبل والمدينة " لكل منهما مميّزاته وقوانينه التّي تحكمه فإنّ العلاقة المكانية التّي تربط بين البطل والمدينة "المرتفع والمنخفض" تقوم أساسا على الحماية واللاحماية "فالأماكن المرتفعة تسمح بوجود الحركة بينما تتميّز الأماكن المنخفضة بالسّكونية .....الحركة انتقال جسم ما من نقطة إلى نقطة لكنّها التّحول الذي يطرأ على الأجسام أنفسها أي أن الحركة هي القدرة على التّغيير([3]).

---

[1] ينظر أوريدة عبود،المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، ص59-60.

[2] ينظر المرجع نفسه، ص79.

[3] ينظر المرجع نفسه ، ص92

د. **الأماكن المتّصلة والمنفصلة**

ب)**الزّمن الحكائي :**

فعندما نتحدّث عن المكان تتبادر إلى أذهننا مباشرة كلمة"زمان" فهو أيضا مكوّن أساسي للقصّة وكليهما لا يستغني عن الآخر حتّى أنّ الدّراسات الحديثة اختصرتهما في كلمة واحدة هي "الزمكان"فالزّمن "يدرك إدراكا غير مباشر من خلال فعله في الأشياء " والمكان يدرك إدراكا حسّيا وكليهما يتداخلان في شخصيات الرواية وأحداثها ([1]).

1. **النظام الزمني:** ليس من الضّروري من وجهة نظر البنائية أن يتطابق تتابع الأحداث

في رواية ما ، مع التّرتيب الطّبيعي لأحداثها ،فحتّى بالنّسبة للروايات التّي تحترم هذا التّرتيب ، فإن الوقائع التّي تحدث في زمن واحد لا بدّ أن بدّ أن ترتّب في البناء الرّوائي تتابعا ،لأن طبيعة الكتابة تفرض ذلك مادام الروائي لا يستطيع أبدا أن يروي عددا من الوقائع في آن واحد وهكذا فإننا نميّز بين زمنين في كل رواية: زمن السّرد ، زمن الرواية

زمن الرواية :يخضع بالضّرورة للتّتابع المنطقي للأحداث بينما لا يتقيّد

زمن السّرد بهذا التّتابع المنطقي ويمكن التّمييز بين الزّمنين على الشّكل التّالي :

-لو إفترضنا أن قصّة ما تحتوي على مراحل حديثة متتابعة منطقيا على الشّكل التّالي:

أ ← ب ج د ←

فإن سرد هذه الأحداث في رواية ما يمكن أن يتّخذ مثلا الشّكل التّالي :

ج د ب أ ←

[1] ينظر أوريدة عبود،المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية ، ص 30

– وهكذا يحدث ما يسمى مفارقة زمن السّرد مع زمن الرواية([1])

2. المفارقات الزمنية :

تحدث عندما يخالف زمن السرد ترتيب أحداث الرواية سواء بتقديم حدث على آخر ، أو إسترجاع حدث ، أو إستباق حدث قبل وقوعه .

أ –**الإسترجاع** : يعد الاسترجاع واحدا من أهم التقنيات السردية ومن خلاله يأخذ السارد زمام المبادرة في الزمن ، فيقطع زمن الحاضر ليرحل في الماضي ، الذي سرعان ما يأخذ طريقه في الحاضر فيكون جزءا من نسيجه فهو يروي للقارئ فيما بعد ما قد وقع من قبل وهو يأتي وفقا لما يستدعيه الحاضر متناسبا مع انفعالاته([2]) .

–والاسترجاع لا يأتي اعتباطا وإنما ليحقق وظائف عدة في النص ، كأن يعمل على سد ثغرات في السرد الحاضر ، فيساعد على فهم الأحداث أو يسلط الضوء على شخصية جديدة ظهرت في مسرح الأحداث ، أو أنه يعيد ماضي شخصية سبق وأن ظهرت في مسرح الأحداث ، لما لهذا الماضي من دور في فهم الشخصية واتجاهاتها و ميولها ومن ثم الحكم على الحاضر في ضوء معطيات الماضي .([3])

ب –**الإستباق** :

وهو مغاير للاسترجاع يتجه للأمام ، فهو يصور الأحداث التي ستأتي فتستبق الحدث الرئيسي أحداث أخرى تعطي للقارئ الومضة بما سيحدث في المستقبل .فهو يحدث عندما يعلن السرد مسبقا عما سيحدث قبل حدوثه .([4])

والاستباق يأتي على شكل توقع ، أو إعلان أو تمهيد يتحقق أو لا يتحقق ، ولكنه يشكل مساحة اقل من الاسترجاع .([1])

---

[1] ينظر حميد حميداني،بنية النّص السّردي، ص73–74.

[2] محمد بوعزة ، تحليل النص السردي ، تقنيات ومفاهيم ، الدار العربية للعلوم ناشرون، ص 88.

[3] ضياء غاني لفتة، عواد كاظم لفتة ، سردية النص الأدبي ، دار و مكتبة حامد للنشر والتوزيع ، عمان ،ط 1، 2011،ص 44.

[4] محمد بوعزة ، تحليل النص السردي،ص 89.

3. الإستغراق الزّمني:

الأمر يتعلّق في الواقع بالتفاوت النّسبي بين زمن الرواية ،وزمن السّرد فليس هناك قانون واضح يمكن من دراسة هذا المشكل ، إذ يتولّد اقتناع ما لدى القارئ بأن هذا الحدث استغرق مدّة زمنية تتناسب مع طوله الطّبيعي

أولا تتناسب ،بغض النّظر عن عدد الصّفحات التّي تمّ عرضه فيها من طرف الكاتب أي أنّه لا عبرة بزمن القراءة في تحديد الإستغراق الزّمني وهكذا إذا كانت دراسة مدّة الإستغراق الزّمني غير ممكنة في جميع الحالات فإن ملاحظة الإيقاع الزّمني ممكنة دائما بالنّظر إلى إختلاف مقاطع الحكي وتباينها ، فهذا الإختلاف يخلّف لدى القارئ إنطباعا تقريبيا عن السّرعة الزّمنية أو التّباطؤ الزّمني ، لذا يقترح "جيرار جينيت" أن يدرس الإيقاع الزّمني من خلال التّقنيات الحكائية التّالية:

أ. **الخلاصة** : تعتمد في الحكي على أحداث ووقائع يفترض في أنّها جرت في سنوات أو في أشهر أو ساعات ، واختزانها في صفحات أو أسطر أو كل مات قليلة دون التّعرّض للتّفاصيل .

ب. **الإستراحة:** فتكوّن في مسار السّرد الرّوائي توقفلت معيّنة يحدثها الراوي بسبب لجوئه إلى الوصف ، فالوصف يقتضي عادة إنقطاع السّيرورة الزّمنية ويعطّل حركتها فللوصف يعتبر إستراحة زمنية ويفقد هذه الصّفة إذا لجأ الأبطال إلى التّأمل في المحيط الذي يوجدون فيه ،على أن الراوي المحايد حتّى ولم يكن شخصية مشاركة في الأحداث أن يوقف الأبطال على بعض المشاهد ويخبر عن تأملهم فيها وبهذا يصبح الوصف هنا غير موقف لسيرورة الحدث ،لأنّه من طبيعة الرواية نفسها وحالات أبطالها وليس من فعل الراوي([2])

---

[1] المرجع السابق نفسه ،ص 56.

[2] ينظر، حميد حميداني،بنية النّص السّردي، ص75-76.

ج. **القطع:** يلتجئ الرّوائيون التّقليديون في كثير من الأحيان إلى تجاوز بعض المراحل من الرواية دون الإشارة بشيء إليها ، ويكتفي عادة مثلا "ومرّت سنتان" أو " انقضى زمن طويل فعاد البطل من غيبته"..." وعادة ما يكون محددا كما في الرّوايات التّقليدية ، أما الرّوائيين الجدد فهو قطع ضمني لا يصرح به الراوي ، يدركه القارئ بمقارنة الأحداث بقرائن الحكي نفسه أو هو أداة أساسية لأنّه يسمح بإلغاء التّفاصيل الجزئية ومظهر للسّرعة في عرض الوقائع ([1])

د. **المشهد:** هو المقطع الحواري الذي يأتي في كثير من الرّوايات تضاعيف السّرد والمشاهد تشكّل اللحظة التّي يكاد يتطابق فيها زمن السّرد بزمن الرواية من حيث مدّة الاستغراق، كما أنّ "جيرار جنيت"ينبه إلى عدم إغفال الحوار الواقعي الذي يدور بين أشخاص معيّنين قد يكون بطيئا أو سريعا ، كما ينبغي مراعاة لح ظات الصّمت أو التّكرار مما يجعل الاحتفاظ بالفرق بين زمن حوار السّرد وزمن حوار الرواية قائما عموما المشهد قرب المقاطع الروائية إلى التطابق مع الحوار في الرواية مع صعوبة وصفه بطيء أو سريع أو متوقف ([2]) .

[1] ينظر ، حميد حميداني،بنية النّص السّردي ، ص77.

[2] ينظر، المرجع نفسه ، ص 78.

الفصل الثاني : دراسة تطبيقية لمكونات البنية السردية في الرواية

أولا: أحداث الرواية

ثانيا: شخصيات الرواية

ثالثا: الزمن في الرواية

رابعا: الفضاء في الرواية

أولا- أحداث الرواية:

رواية" أنا الآخر"صدرت عن الدار العربية ناشرون في بيروت جاءت في 88 صفحة متوسطة القطع .

استمدت الكاتبة موضوعها من خلال تقنية التذكر للتعبيرعن تأثير الآخر فينا ،كما ذكرت الروائية في عملها إلى أي مدى تؤثر فينا ذكرى الرحيل أو الصدف حيث تدور أحداث رواية "أنا الآخر" حول موت سليمان وكيف أن موته يدفع حفيده لإيجاده ،وزوجته السابقة للتساؤل عما يصنعه الرفيق المتخيل ، والمحبوب الم نكسر ،أو الصديق العابر ، وعن لذة الإحساس بذلك الإنتماء الغريب لشيء نعرفه ونجهله في آن واحد معا ،وذكريات الأحلام الي تشكل نسيجا روائيا فريدا .

وتتعرض الكاتبة لمجموعة من الشخصيات الثانوية التي تضيئ وتوضح تفاصيل وجوانب حياة سليمان ، وتعرض كذلك للرجل المطرود من عمله الذي هو بحاجة إليه ومعه عامل آخر يتوجهان إلى مقهى حيث أصدقائهما وسط أجواء من مشاعر متباينة بين تعاطف وغيرة ، يعود ليوضب أغراضه ويذهب إلى مكان آخر بحثا عن عمل ، تطلب منه أمه الذهاب إلى منزل جده المتوفي والذي لا يعرفه ولا يعرف كيف مات وأين دفن لملاقاة زوجته السابقة التي لسبب ما أرادت رؤية المنزل الذي جمعهما للمرة الأخيرة ل يقول لها أنه كان بخير عاش سعيدا ومات كذلك ، أما أمه تزوجت بغير أبيه ، لكن آدم يكره زوجها ولا يطيقه.

هذه هي أحداث رواية "أنا الآخر " بصفة عامة أما إذا ذهبنا إلى تحليلها وترتيبها حسب فصولها فإننا نجدها تنقسم إلى ثلاث فصول و كل فصل إلى أبواب يسبق كل هذا مقدمة بعنوان **تجليات النفس الأخير** ..... عنوان يوحي بالكثير في الأطلال في عالم الزوال . تستمر الكاتبة في مواقف فلسفية يظن القارئ أنها ستشكل قاعدة أو منطلق للأحداث التي تليها ، لكن القارئ يجد نفسه أمام مشكلة تتلخص بما يلي:

إما أن الكاتبة ربطت بين المقدمة الفكرية الوجدانية وبين الأحداث التي يفترض أن تأتي بعدها ولم يستطع القارئ أن يكتشف الرابط بين الإثنين ... أو أنها فعلا لم تربط بين هذه وتلك ، والحالان سيان من حيث التأثير في العمل الروائي وفي خلق المتعة لدى القارئ.

1 االباب الأول: فيه ثلاث فصول

تتكلم شخصية الرواية الأولى وهي هنا رجل لا إمرأة ، مرة أخرى تعود إلى الخلاص وإلى المواقف الفكرية والإيمانية إلى حد ما ، تقفز فجأة إلى العالم الواقعي الرجل مطرود من عمله ومعه عامل آخر راح يتوسل لرب العمل ، وحين أدرك أن لا معنى لتوسلاته أخذ يصرخ ويشتم ، ولم يجد نفسه إلا راكضا والعمال الآخرون يرشقونه بالحجارة .وإتجها معا إلى مقهى سأله إن ك ان يرغب في فنجان قهوة ، نظر إليه حائرا و قال كأنه يبوح بسر أدع ا **آدم** وانصرف دون سماع رده .بعدها إلتقى آدم بصديقه **مصطفى** حاول هذا الأخير مواساته وانطلقا في السيارة الى عنابة ليثبت له أن ما حدث قد مضى – **محاولة آدم الإنتحار** – لشعوره بالذنب لأنه لم يتنبأ بذلك وتوجههما إلى مقهى الجاز حيث كل أصدقائهما هناك وإستصغار آدم نفسه أمامهم فكلهم مضوا في مشاريعهم ومنهم من شارف على الوصول لمشروعه .

خاصة ناصر يمكن القول عليهما بإختصار عدوين متماثلين إلى درجة حتمت عليهما الصداقة

فجأة تطلب **أم آدم** منه الذهاب إلى **قالمة** حيث منزل جدة المتوفي الذي لا يعرفه ولا كيف مات لملاقاة زوجته السابقة للمرة الأخيرة ليرضي نفسها ويطمئنها أنه عاش سعيدا بدونها .وفي نفس الوقت يبحث آدم عن عمل شرط أن يكون جسديا ، دون إعمال أفكاره الجامدة .أما أمه تزوجت بغير أبيه وهو يكره زوجها لكسبه مالا حراما .

-وصول آدم قالمة وإكتشافه البيت بكل أرجائه وأوراق جده ودخول حوار خيالي مع جده والقيام بعمله عن طريق إحتلال والإنحلال في شخصيته ([1])

2- الفصل الثاني :قوامهكذلك ثلاث أبواب

هذه المرة شخصية الرواية إمرأة تبحث عن إجابة لتساؤلاتها في نقاش مع مجموعة من الطلاب في صف في مركز اللغا ت فحوى النقاش أن الإنسان يمكنه أن يكون أكبر من الحياة وهو لا يبالي بذلك ، وقد أعادتها إلى أنها كانت تعيش الحب عطاء منعته حين اعتقدت أنها تستحق ما هو أفضل ، مجرم بالصدفة أرجعها إلى وجع أكثر من خمسين عاما ، حيث سردت تفاصيل حياتها مع سليمان حيث كان لها زوج وكان لها ربيب ، ظنت أنها انفصلت عن ذلك العالم بانفصالها عن زوجها لكن بموته شدها إليه أكثر من حياته ،لذا تحاول التعرف عليه من جديد واكتشافه من خلال العودة بالذاكرة إلى الوراء لتعرف المرأة التي هي عليها اليوم بمغادرتها إلى قالمة لمنزلها مع زوجها السابق سليمان ودخولها في حوار معه من خلال حلم لتتأكد أنها لم تخطئ ، وأنه كان بخير من دونها لكي لا تفقد تقديرها لذاتها .([2])

2 الفصل الثالث:قوامة ثلاث أبواب أيضا

فيه يسرد صديق سليمان حلمه في الحياة وسبب قدومه من الصحراء إلى قالمة ، وكيف أصبح صديقا قريبا من سليمان وهو الضيف الغريب وإظهاره مدى تقديره وإحترامه الشديد له فقد فتح عيناه على نور كان يجهله وتبادلهما تفاصيل حياتهما ومعرفته حقيقة سليمان وسبب موته([3]).

ثانيا: شخصيات الرواية:

[1] هبة عليوة ،رواية "أنا الآخر "،دار العربية للعلوم ناشرون ، الطبعة الأولى (1432هـ-2011م) ، ص9-36.

[2] هبة عليوة ،رواية "أنا الآخر "،ص39-69.

[3] الرواية ، ص 73-74.

تحتل الشخصية مكانا بارزا في الفن الروائي ،وأصبح لها وجودها المستقل عن الحدث ، بل أصبحت الأحداث نفسها مبنية أساسا لإمدادنا بمزيد من المعرفة بالشخصيات ،ففي الرواية حشد من الشخصيات ، وهي غير واضحة المعالم ذات ملامح مختلفة ووظائف متباينة يمكن أن نصنفها على نوعين رئيسية وثانوية:

1 -الشخصيات الرئيسية:

وقد حظيت شخصية سليمان باهتمام ملحوظ من طرف هبة عليوة ،حيث اعتنت برسمها من الداخل والخارج لتطلعنا على مدى تعمق مأساتها فهو الشخصية الرئيسية لمتانة صلته بأفكار الكاتبة وأحاسيسها ، ومن الناحية الفنية فالرواية قائمة على ثلاث قصص تتصلان حينا وتنفصلان أحيانا أخرى قصة حفيد سليمان آدم ،وقصة زوجته السابقة ، وقصة صديقه .غير أن محور هذه القصص الثلاث شخصية سليمان وهي الأهم في الرواية لأن أغلب الأحداث والعلاقات تدور حولها .

-**البطل سليمان:** رجل ناضج يملك مكتب محاسبة خاصا ،فقد زوجته وتركت له إبنا في الرابعة عشرة من عمره ، أراد تثبيت الإستقرار الذي بناه بعد وفاة زوجته بزواجه من جديد وتعويض إبنه عن فقدانه لأمه من إمرأة كان أكبر منها بستة عشرة سنة ، عاشوا سعداء كعائلة حتى وفاة إبنه وهجران زوجته له لشدة ألمهما"..... **ادّعينا الوضوح نعم واستغلينا غموض كل منا ، استغليت أحقيته بالألم في عيون الناس ، رغم أني كنت أكثر من تتألم ففي ذاك اليوم فقدت إبني وزوجي أيضا وللأسف لم يمنعني من أن أكون من الغباء بما يكفي لأترك كل شيء وأرحل .....([1]) ولسوء فهمها لبعضهما البعض تحطمت حياتهما "وجدتني وحيدة أصارع ألمي بمفردي**

[1] هبة عليوة ، رواية أنا الآخر" ، ص60.

وفي لحظات الصحو أواجه ألمه ، ولا أقابل إلا بالصّد والإزدراء ،ظنّا منه أنني اعزيه لا ننني لا أشاركه حزنه "([1])

وبعد تقاعده من المحاسبة أصبح يكتب مقالات سياحية عن بعض المدن السياحية لإحدى الصحف ،مات قهرا وحزنا على فقدانه ابنه في ظروف غامضة .

2 -الشخصيات الثانوية:

-حفيد سليمان آدم :

شاب في مقتبل العمر يصارع هموم ومشاكل الحياة وحده ،طرد من عمله الذي كان بحاجة ماسة إليه ، يئس من الحياة وحاول مرة الانتحار لكنه فشل ،أوكلت إليه أمه الذهاب إلى منزل جده بقالمة الذي لا يعرفه ولا يعرف أين دفن ، ولا لماذا مات ، لملاقاة زوجته السابقة والقول لها أنه عاش ومات سعيدا من دونها لكنه يفاجأ برأي الناس حول جده منه عند وصوله للمنزل سمع طفلين يتحدثان :

-"أتعلم أن رجلا قتل نفسه في هذا المنزل .

- يتلقى ضربة على مؤخرة رأسه .

- بل قتله أحدهم أيها الغبي".

- ويتضح الأمر أكثر له عند تعرض المنزل للتحطيم من طرف شابين ،وعند طلب هـ من الشرطيان اللذان كانا هناك التقدم بشكوى لم يرقمهما ذلك قال أحدهما " **تستطيع التقدم بشكوى ،هذا من حقك ،لكن لا أنصحك بذلك جدك كان مكروها هنا من طرف الجميع ،ولأنك غريب أيضا عن هنا ..."**([2])

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر" ، ص 61.

[2] الرواية ، ص75.

-أستقر الحفيد في منزل جده ، بداية حاول إكتشافه بعدها أراد التعمق أكثر من خلال أعماله التي تركها ثم الرغبة بإحتلال شخصيته فيها ،بداية بكتابة المقالة المفروض أن يكتبها جده قبل وفاته بداية لكسب المال ، ومن ورائها أدرك حقيقة جده والرضا بالحالة التي كان عليها فهو إرثه المفروض

- **زوجة الجد السابقة:** امرأة في غاية الجمال من عائلة عريقة ،ثرية ومحافظة تحصلت على شهادة الماجستير وعلى وظيفة مدرسة في مركز اللغات ، وكان زوجها سليمان يساعدها على التعلم ويشجعها دائما لبلوغ أهدافها ولغرورها وأنانيتها قررت ترك زوجها وعيش حريتها وتحقيق كل ما كانت تصبوا إليه ، لكن بعد فقدانه وموته أدركت أن ما تركته هو السعادة الحقة ، لذا عشعش الندم بداخلها ، ورجعت إلى الوراء باحثة في ذكرياتها عن ذاتها التي فقدتها مع زوجها السابق وإبنه وحفيده وإعترافها بخطئها على تركهم " **رحت أصرخ وأبكي طالبة السماح ، تمنيت لو أنني** أراه حيا لدقيقة لأخبره كم كنت غبية حين سمحت لجهل أجيال أن في الزواج الطرف الذي لم يكن رابحا كان خاسرا... ".([1])

- **صديق سليمان:**

رجل قادم من الصحراء قبلي كان هائما فيها إلى مدينة قالمة بسيط بساطة الصحراء وطبيعتها ،عرف سليمان حين كان يبحث عن عمل بداية نفى كالجميع ، لكن فيما بعد أتاه طالبا منه حرث حديقته رغم أنه كان الخيار الأقل احتمالا في هذه المدينة ، سرعان ما أدرك الضيف من خلال تصرفات سليمان أنه رجل مضطرب بحديثه عن جثة في حديقته وهو ما لم يجده الضيف بتكرار حرثه لها "سألته عن الدم لكنه لا يعرف ،أحسست أنه رجل مضطرب ،قلت له أن ذلك كان حتما كابوسا ،فرح للغاية ، ثم راح يبكي بعنف"([2])

[1] هبة عليوة ،رواية "أنا الآخر" ، ص69.

[2] الرواية، 76.

يقول الضيف الغريب :سكنني كابوس هذا الرجل طيلة الليل حتى كدت أظنه صار كابوسي"([1]).

وإدراكه أن سليمان كان يعرف أنه مجرد كابوس نشأت صداقة حميمية بينهما وإحتضنه سليمان بمنزله تقدير الضيف سليمان وإحترامه الشديد له لمساعد ته على معرفة إلهه فقد فتح عيناه على نور كان يراه لكن يجهله والوحيد الذي يعرف مأساة سليمان وتفاصيل حياته ، وكيف مات ويكن له كل الإحترام والتقدير "كيف لي أن أعبر عن إحترامي لمالكه ، عن إعتزازي لمعرفتي إياه ، ولو لأيام قليلة ..."([2])

وقال الصديق عند موته "مت هانئ القلب يا صديقي ، فبين كل من سيزايد على إيمانك وكفرك وسمعتك ،سأذكرك بالخير ،سأذكرك بالحق ،كما كنت كما يروق الناس أن تكون "([3])

فهو يجسد المعنى الحقيقي للصديق الوفي في حياته وبعد مماته

- أم آدم:

أي أم حفيد سليمان التي تزوجت بعد وفاة والد آدم ،وتزوجت من رجل غيره كان يغدق عليها الهدايا من مال حرام ، لذا كان آدم يكرهه وهي تعلم ذلك وتطلب من إبنه تفهم لما هو يعمل ذلك ، ولما هي معه "امنحه فرصة ، وحاول أن تفهم أهميته بالنسبة لي ،لا تحكم عليه فأنا بحاجة لوجوده ،بعضنا حياته من السهولة بحيث لا يفهم لم الآخرون أشخاص سيئون " ([4]) لكنه لا يستطيع تجاهل كرهه له "ألمح خاتما جديدا في يدها ، تلحظ ذلك ،تمدها نحوي لأراه

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر" ، ،ص 85.

[2] الرواية ، ص 88.

[3] الرواية ، ص17.

[4] الرواية ، ص17.

....تعرف أنني لا أطيقه ،ورغم أنني لست مثاليا إلاأنني أكره أن أراه يغدق عليها الهدايا من مال حرام".([1]).

-**رضا** :

بائع في محل قريب من منزل جده حاول استغلال آدم عند قدومه لمنزل جده في قالمة كونه غريب عن المدينة،حيث طلب منه مساعدته في سرقة المحل لإهانة صاحب المحل المستمرة له .

- **مصطفى وناصر**: هما إحدى أصدقاء آدم مصطفى يجسد فعلا مع رنى الصديق الحقيقي فحين علاقة ناصر بآدم لم يكونا صديقين ، بل كانا عدوين متماثلين لدرجة حتمت عليهما الصداقة حتى لا يضطرا للاصطدام ببعضهما البعض.

- **سعيد**: صحف كان يأخذ مقالات سياحية من سليمان حول بعض المدن السياحية ، كان لا يعلم بموت سليمان لذا أتصل به طلبا للمقالة السياحية حول الجامع ، رد عليه آدم وحاول كتابتها مكان جده من خلال احتلال شخصيته فبسبب الصحفي عرف آدم حقيقة جده وشخصيته من خلال تتبع الآثار والأوراق الخاصة به.

كما أن شخصية زوجة الجد السابقة اتصلت بها شخصيات عدة .

- **مراد**: زميل زوجة الجد السابقة في العمل في مركز اللغات ، أصغر منها بكثير كانت تنجذب له كونها وحيدة ، رغم معرفتها أن قربه منها مدروس لكنها كانت تحاول عيش متعة الوهم الكامل لأنه يعجز عن منحها جزءا من الحقيقة ، فهو اللبق المحترم يريدها أن تكون له دون أن يتحمل مسؤولية أي شيئ ، فهي التي قالت والتي أرادت.

[1] هبة عليوة ، رواية أنا الآخر ، ص17 .

- **ابن سليمان:** شاب كان متزوج وله ابن مات برصاصة مغدورا من طرف شريكه في محل ميكانيكي ،لسبب تافه كونه أراد الانسحاب وأخذ حصته لكن شريكه رفض وأن لا حق له و حين يئس قتله وادعى أنه حاول بيع المخدرات لإبنه فصفق له الجميع .

- **صباح:** هي إحدى قريبات زوجة الجد السابقة تدرس في الجامعة تركاها والداها عندها وسافرا للجنوب للعمل ،لكن صباح غادرت قالمة إلى منزل والديها لفقدانها صديقها وإدراكها أن ما كانت تنتظره من السعادة عاشته معه وزال ولن يعود أبدا .

- وقيمة هذه الشخصيات ليست نابعة من ذاتها بل من توظيفها لكشف شخصية سليمان وإبراز وضعه.

ثالثا : الزمن في الرواية:

انطلقت الرواية بسيطة في مستوى الأحداث والشخصيات ، وما لبث التعبير أن دب إليها مع الزمن دبيبا رفيقا أول الأمر ثم تسارع نسقه حتى صار عنيفا ضاربا وعندها بلغت الرواية قمتها ثم انحدرت إلى النهاية التي جسدها ظهور الزوجة السابقة والحفيد ووفاة سليمان في ظروف غامضة وبين البداية والنهاية سمتان تتضحان لنا :

1 الزمن الطبيعي وتجسيده في الرواية :

كما سبقنا وعرفنا أن الزمن الطبيعي يتسم بحركته المتقدمة نحو الأمام باتجاه الآتي ولا يعود للوراء أبدا ، وقد اعتمدت هبة عليوة على حيز الزمن الطبيعي الذي يظهر في ثنايا الرواية حيث نجده بداية مع شخصية الحفيد في حالات ضعفه "**أنا اليوم في عينيه الخصم المهزوم الذي لم يستطع السيطرة على نفسه وتحصينها من جنونه وغروره** "([1])

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر "،ص14.

-كما يتجلى حين مغادرته إلى قالمة بطلب من والدته" **صار الوقت عصرا،أعود إلى المنزل لتوضيب أغراضي مغادرا إلى قالمة** "([1])

-وبعد مرور ساعة وصل إلى المدينة "**بعد ساعة وصلت قالمة**"([2])

-كما نجد عند محاولة الحفيد آدم الانحلال في كينونة جده سليمان واحتلالها بالتفتيش في خزانته في أوراقه والرجوع إلى رائحته في ثيابه لكنه " **بعد نصف ساعة استسلمت ،جلست على طرف السرير متعبا**"([3])

-وهو حاضر بشكل واضح حين سماع زوجة سليمان السابقة بموته "**.... لكني اليوم أفكر إن كنت دوما على حق** " كما أنه يظهر في قولها " **أحس اليوم أنني بعيدة عن نفسي** "وتضيف"**....لكنه اليوم من قبره يشدني إليه ،فإذا به اليوم أكثر حضورا بموته من حياته واليوم أكثر من ذي قبل** "([4])

-وبما أن الزمن مرتبط بمحسوساتنا لا بإحساساتنا كالزمن النفسي فإننا نجده في شخصية ابن سليمان حين ارتبط خوفه من الموت منذ وفاة أمه وبقي يمشي معه هذا الخوف حتى كبر بمرور الوقت "**حين ماتت أمي كان سهلا علي أن أبقى ساهرا طيلة الليل منتظرا أن يحين دوري ،كنت أحس في كل يوم أن اليوم هو النهاية** "([5])

-كما نجده حين حديث زوجة سليمان السابقة عن تفاصيل حياتهما معا "**كان أكبر مني عمرا بستة عشرة عاما ،وله طفل في الرابعة عشرة ،حين تقدم لي ...**"([6])

---

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر" ص15.

[2] الرواية ،ص19.

[3] الرواية ،ص 23.

[4] الرواية، ، ص43.

[5] الرواية ، ص 48.

[6] الرواية ، ص 54.

لنجدها مرة أخرى تتحدث عن حياتهما وما هي عليه اليوم "**كل ما أنا عليه اليوم نتيجة حياة كم تبدو لي اليوم بعيدة وطويلة ، وحياتي الآن تبدو غريبة** "([1])

-كما نجده يتجسد من ميلاد المرء إلى وفاته من خلال الحوار الذي دار بين سليمان وزوجته السابقة حول ابنه الميت "**هل تصدقين أن أربعة وعشرين عاما قد مرت منذ وفاته**"([2])

-ومن خلال تعاقب الليالي والأيام نجد من يخاف دخول المدينة فجراعند صديق سليمان الذي يقول "**قلق ينتابني حين أدخل مدينة فجرا**"([3])

كما نلحظه كذلك حين إحساس الضيف الغريب بالقلق على سليمان وهو الغريب الذي لا يعرفه فنجده"**سهرت نافذ الصبر منتظرا الصباح لأركض إليه ، طرقت بابه ،وقلت حين فتح دون أية مقدمات :أريدك أن تعطيني عملا**"([4])

-"**لئلنا نموت يوما ، لا معنى لليوم أو الوقت أو الظروف أو الأحلام التي خططنا لها جميعا والحياة التي تخيلناها دائما ،جميعنا فقط نموت** "([5])

-"**وصدقته أكثر حين فكرت أن النجوم رغم سيرها ليلا إلا أنها تظهر في الليل الموالي في نفس المكان الذي ظهرت فيه سابقا** "([6])

وعلى هذا النحو لم يعد الزمن مجرد إطار خارجي يكت رف الأحداث والشخصيات وغنم عنصرا فاعلا يمكن من تتبع الإنسان من حياته إلى وفاته وكأنه كائن حي يتصل

---

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر" ، ص 55.

[2] الرواية ، ص 55.

[3] الرواية ، ص64.

[4] الرواية ،ص73.

[5] الرواية ، ص65.

[4] لرواية ،ص80.

بالشخصيات في أفعالها من ذلك موت سليمان " **قيل في اليوم الموالي أن جثته قد وجدت قرب المياه المتساقطة لحمام الدباغ**" ([1])وفي موضع آخر من الرواية نجده" **في الصباح الموالي قيل أنه غرق في مياه الحمام وأن الكثيرين رأوه ،تساءلت عما أذكره عن الليلة السابقة إن كان حقيقة أم حلما كما فعلت معظم أيام حياتي**"([2]).

2- الزمن النفسي وتجسيدة في الرواية :

يظهر تميز هبة عليوة عن سابقيه ا من الارتقاء في الزمن ويظهر ذلك في تعاملها معه تعاملا ذاتيا جديدا ، فيبدوا إحساسها بعيدا عن مقاييس الناس وضوابطهم المشتركة بهم إذ يمكن أن نقول أن لكل منا زمنه الخاص يتوقف على حركته وخبرته الذاتية ،فالزمن النفسي زمن ذاتي يقيسه صاحبه بحالته الشعورية فيختلف في تقديره لأنه يشعر به شعورا غير متجانس ولا توجد لحظة تساوي الأخرى وهو حاضر في الرواية بقوة فنجده"مرت ساعات وهو يضغط علي، يهمس في رأسي ،طاوعته لأنني أكتب باسمه لكنني كنت عاجزا عن إتقان ما أكتب... ليكون على مقاس محدد"([3])

" فالحفيد حاول أن يكتب المقالة الصحفية حول الجامع الكبير من خلال احتلال شخصية جدهالتي تحتاج لفترة طويلة حتى يتمكن منها ويتقلدها وبضع ساعات لم تكن كافية لذلك وعجز، كما نجد زمنا نفسيا آخر فلحظة واحدة خلقت عدة مشاعر متباينة هزت كيان الحفيد وأجبرته على مغادرة المنزل والمدينة كلها " تساءلت عن الشعور الغامر الذي إعتراني ساعتها تخللني ألم ا وضعفوحيرة" ([4]) كما نجد مجرد الإستماع ساعات لأخبار الأصدقاء

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر ، ص85.

[2] الرواية ، ص87.

[3] الرواية ، ص 31-32 .

[4] "ينظر، الرواية ، ص 35.

كانت كافية لمعرفة ما حدث في حياة كاملة "إستمعت ساعات لأخبارهم ، كنت صغيرا في مواجهة حياة استمرت حين غفوت ،متى حدث معهم كل ذلك ؟"([1])

-كما نجد أنفسنا أحيانا لحظة آنية تخرج أفكار دامت لعقود.

".....ملامح تحاول الخروج من أفكارها عن وعي وجهد ،تاركة مبادئ عقدين من الزمن نحو فكرة آنية فرضها سؤال ماذا لو كان ممكنا ؟يملؤني ذلك قناعة بأن الإنسان قادر على أن يكون أكبر من الحياة ويؤسفني أنه لا يبالي بذلك"([2])

وأيضا هناك في موضع آخر لحظة واحدة كانت كافية للتعبير عن الكم الهائل من الأفكار التي إنتابت نفس ابن سليمان وأدخلته في صراع مع ذاته حول مصيره وأنه مازال يرغب في الحياة والموت يبدو له موحشا "لكنه اليوم دون أن أسأله ،أو حتى أقول شيئا ،اليوم فقط نظرة واحدة جعلته يقول لي :أنا خائف...

-ولما الخوف يا بني ؟

-أخاف الموت...."([3]) فلحظة واحدة اقتصرت كل الأفكار في جملة أخاف الموت كما نجد لم أعد .

أشعر بالخوف لأنني صرت أوقن سهولة إنهيار كل شيء في أية لحظة "([4])

عدم قدرة زوجة سليمان على تحمل ألم ماضي طويل وعريض وعميق بالذكريات جعلها تحتمل انهيار حياتها في أي لحظة

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر ، ص13.

[2] الرواية ، ص 40.

[3] الرواية ،ص47.

[4] الرواية ص55.

-ويتجلى انتصار الزمن النفسي عن الزمن الموضوعي بقدرته عن تجاوز الحدود الزمانية والتقسيمات التاريخية فيمكن في لحظة أزمة امتلاك الإنسان عدة أزمنة متفرقة نجده عند آدم حين كان يواسيه صديقه فترة إطرابه من الحياة فنجد صديقه يقول له :"سأساعدك وستنجح هذه السنة ،والقادمة ستكون الأحيرة ،لا داعي لأن يكون الجهد الذي بذلته لسنين دون معنى"([1])

-وعلى هذا النمو يكون الزمن عنصرا مساعدا على خدمة النزعة التحليلية واستبطان الشخصيات وهو تطور لا عهد للقصص السابقة فيه.

رابعا- الفضاء الروائي من خلال رواية"أنا الآخر "لهبة عليوة :

1. المكان:

يجسد المكان الحاضنة الاستيعابية والإطار العام الذي تتحرك فيه الشخصيات وتتفاعل معه ،وأي نص أدبي مهما كان جنسه الأدبي لا بد أن يتوافر على هذا العنصر مادام فعل الحكي هو الأساس الذي ينطلق منه ويعود إليه ويتمظهر من خلاله وبوساطة آلياته وقوانينه ،لذلك يعد المكان السردي معبرا عنه بألفاظ وصيغ وحالات ورؤى وصور خيالية ، تتيح مخيلة الروائي للراوي إستكشافه والتعمق فيه ، ومن ثم رسم حدوده وملامحه .

أ-المكان المفتوح:

1-البحر: ارتبط البحر في الرواية بمحاولة آدم الانتحار في مياهه لكنه لم يكن يهدف للموت بل لبلوغ الخلاص وهذا ما سيظهر "لم أقصد يا صديقي ،يوم قفزت في البحر لم أكن أطلب الموت ،كان الألم في داخلي يدفعني إلى حدود المنطق والتفكير،يدفعني لأي فعل

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر"،ص13.

عنيف لبلوغ الخلاص ،لكنني كدت أغرق أحسست بالذل حين انتشلت ، وعلى الشاطئ بكيت بحرقة جزءا ضاع مني للأبد "([1])

–ومجددا يكون البحر الملجأ الذي يهرب إليه عند مواجهة أي مشكل لديه ،ومأواه البحر للهروب من العالم الواقعي الذي يعيشه"نزلت إلى الشاطئ ،غسلت الدم عن وجهي بماء البحر ،ورحت أتأمله فوق الرمل الرطب قائلا:لما لا تسمح لي بالتجلي في الحياة مثلك ،عميقا وواسعا شخصا تسحره الحرية دون أن تخيفه ، تنتابه الثورة دون أن تستنزفه ،يجتاحه الجنون دون أن يعريه تتقاذفه الشواطئ دون أن تكتفي منه ،لا ،لست مثلك يابحر ، أن أكونك حمل لا طاقة لي عليه ،أن أكونك هاهنا عبءلا كرامة في إحتماله ،لا مجد في صونه ،أن أكونك مثل أن أكون نبيا مفلسا شخصا ليس أنا"([2])

2–الصحراء:هي مكان جغرافي مفتوح لما تمتاز به من انفتاح على الإمتداد الخارجي ،لكن طبيعة الحياة الصعبة فيها و عدم تلاءم طقسها مع نفسية الإنسان يفسح المجال لانغلاقها المستمر "كان النور سياطا تجلدني ،يوم دخلت قالمة لم أكن غريبا عنها فقط ، من أدمن الترحال في الصحراء استحال مع الوقت غريبا عن الناس وعن الزمن غريبا عن طرائق التفكير ،وتقاليد التعارف ،لا يفهم الجميع سلام عابر السبيل ،ولا يدرك المشغول صوتا يأتيه من عمق الإنسانية ، بإرث القبيلة الأولى " ([3]) اختلاف صوت الآذان عند الضيف الغريب القادم من الصحراء واختلاف الأثر كذلك"كنت أستمع للآذان في كل يوم ،ثم الصمت بعد الآذان ، ثم الصلاة ،ثم الصمت بعد الصلاة و انتظار آذان آخر في الصحراء لا أسمع هذا الصوت ، لكن الأثر الذي يخلفه في النفس أشبه بالأثر الذي يمنحه السير الطويل على الكثبان ،كان عظيما ،مهيبا ، لكنه كان أكبر مني ومما قد يجول في داخلي من تفاسير ... وسأقول لهم ،ماذا لو كان الساكن غبيا يرى ولا يفهم ،فهل من مشفق عليه من العجب

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر ، ،ص12.

[2] الرواية، ص 15.

[3] الرواية ، ص73.

والتساؤل "([1])رغم كون الصحراء فسيفساء تبهم ناظرها وزائرها لكنها بالنسبة لساكنيها فهي تمثل بحر من الرمل يفرق بهم ويعزلهم عما يحدث في المدن المجاورة لها ، وتشبيه صوت الآذان بالأثر الناتج عن السير الطويل يوحي بضعف الإدراك والإيمان فالحس الديني موجود ،لكن فهمه وتفسيره كان صعبا عليهم .

-كما أن إنفتاحية الصحراء اللامحدودة تشكل عائقا للخروج منها ومتاهة لمن لا يعرفها أحيانا حتى على أبنائها "لكنني ضللت الطريق بعدها ،لم أذكر اسم أمي أو إسم أرضي ، وفي الصحراء كنت ألتقي الكثيرين ،لكنني مجرد طفل صحراوي آخر عندهم"([2])

3-الشوارع:ويبدو واضحا في الرواية بمغادرة المكان الأليف البيت إلى الشارع تتضح عدوانية الفضاء الخارجي تمثلت "سرت متجولا في الشوارع طيلة الليل ،مشيت ومشيت ، حتى أنني دخلت عرس أحدهم وتناولت العشاء ، كنت أجوب الشوارع كأنني أتعرف على هذا العالم ،كأنني لم أكن هنا أو غائبا لفترة طويلة وأعاني أعراض صعوبة التكيف ، حتى أنني أحسست أن نظري أصبح أحسن مما كان عليه ..." ([3]) وتعكس أوصاف الفضاء وتضعنا أمام عدوانية آدم تلك العدوانية التي تتكشف من خلال الأوصاف الممنوحة وللمكان الذي تتواجد فيه ،ل يعكس ضياعه في الفضاء المد ينة الحديث والجديد ،كما نكتشف تناقضات المجتمع الحديث ، وتقنعه بالمظاهر الجوفاء ،حيث فقدت بعض المفاهيم مصداقيتها .

"خرجت مبكرا من المنزل ، لم أستطع النوم ، سرت في طرقات المدينة المليئة بالأسى والفوضى بلغت المقهى الذي ينتظرني فيه المصور...حتى سمعت شخصا يناديني :...آدم.

-أجبت : . نعم

---

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر" ،ص74.

[2] الرواية ، ص80.

[3] الرواية ،ص33 .

-أنا الذي اتصل بك البارحة ،هل معك المقال ؟

ناولته المقال دون أن أنبس بكلمة ،راح يقلب صفحاته ويقرؤه ،بدا عليه بعض الإمتعاض رغم الراحة التي تسللت إليه قال : ليست أفضل مقالاته ،لكنها أحسن من لا شئ"[1]

ب-المكان المغلق:

1-البيت: تشكل البيوت والمنازل نموذجا ملائما لدراس ة قيم الألفة ومظاهر الحياة الداخلية التي تعيشها الشخصيات ،لأن البيت إمتداد للإنسان فالوصف يستطيع أن يقدم لنا معطيات وتحديدات تفيد في التعرف على مدى الإقليدي الذي يشكل فيه فضاء البيت "أصل إلى المنزل متعبا ،أدخل غرفتي لأجمع أغراضي ، لدي مهمة محددة علي القيام بها والعودة " ([2]) فالمنزل لا يشكل لآدم المأوى ومنبع الحنان الذي يجمع العائلة فهو متوجه إلى منزل جده لمجرد لقاء زوجة جده السابقة ،وإخبارها أنه عاش ومات سعيدا من دونها "ذاهب لمنزل جدي المتوفي ،والذي لا أعرفه ،ولا أعرف كيف مات وأين دفن لملاقاة زوجته السابقة ، التي لسبب ما أرادت رؤية المنزل الذي جمعهما للمرة الأخيرة لأقول لها أنه عاش سعيدا ومات كذلك"([3]) ذاهب دون أية مشاعر خاصة يكنها للمنزل أو أصحابه ،وحين وصوله لمنزل جده استطلع غرفته باحثا عن مكان يرتاح فيه ،فرغم نظافة البيت من القذارة عدا بعض الغبار،إلا أن صاحبه ترك أُثره الواضح على المنزل من خلال أثاثه وأغراضه "دخلت أستطلع الغرف باحثا عن مكان أرتاح فيه ، كان البيت مرتبا ،وعدا بعض الغبار لا وجود لأية قذارة فكرت في المجنون الذي وصفته أمي ،لم يكن ل هـأثر هنا ، كان هذا بيتا لرجل لا يحترف ترك الآثار، لرجل لا يحترف الإعلان عن حياته .....نال مني التعب ،تأملت فراشه الصغير ، انتبهت لغرابة أن يحدثك سرير عن صاحبه ، عن نحوله عن أرقه ، عن الحرارة التي لم

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر" ، ص33-34.

[2] الرواية ، ص 16.

[3] الرواية،ص16-17.

تغادر جسده ،عن حاجته للإحساس بالهواء يمر عبره قبل دخوله الغرفة ،عن قراءاته الليلية ،وحبر الصباح الأزرق ،لم أجرؤ على التمدد عليه ،ولا حتى على الأريكة ، أحسست أنني أغتصب المكان ،أخون الرائحة ،لست ممن يفرض نفسه ،ليس حتى على مكان " [1]فالبرغم من أن صاحب البيت ميت إلا أن أغراضه وأثاث منزله كونت لآدم فكرة حول جده الذي يبدو له أنه عان من العيش فيه وحده الوحدة والحزن ،كان البيت يتوفر على كل وسائل الراحة إلا أنه لم يكن مريح لنفسية آدم "في المنزل أحضرت بعض الوسائد ،قمت بصفها جنبا إلى جنب ، رميت الحصيرة عليها وتمددت ،لم تكن مريحة جدا لجسدي ، لكنها على الأقل كانت كذلك لنفسي "[2]

-فرغم موت صاحب البيت إلا أن البيت مازال يخدم صاحبه و حتى أقاربه "... إستأنفته عائدا إلى المنزل ، وحين وصولي وجدت الهاتف يرن ،رفعت السماعة وقبل أن أقول شيئا ،راح ذو صوت عصبي يقول :حبا بالله سليمان أين كنت ؟ شعرت بالفضول حول هذا الذي يبحث عن جدي بهذه الجدية ، والذي لا يعلم في الوقت نفسه بوفاته ،أردت أن أعرف من هو أولا قبل أن أقول له أي شيء فقلت: - المعذرة أنا حفيده ، هو لا يستطيع الآن التحدث معك

- أرجوك ، الأمر مهم ،أنا سعيد ،أخبره فقط أنني أحتاج المقالة في أسرع وقت ممكن ،وسأدفع له أكثر إن أراد ... -أجل لقد حدثني عنها بالفعل ،في الواقع لقد قام بإنهائها ،لكن ظروف قاهرة منعته من إرسالها إليك ،فلنتفق على مكان نلتقي فيه لأحضرها إليك وتسلمني أجره ... " [3].

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر ، ص20.

[2] الرواية، ص21.

[3] الرواية، ص 27 -28.

-عادة يكون العنف والتكسير لمنزل ما ، تعبيرا عن الكره والحقد المكنون لصاحبه وهذا ما نجده تجاه بيت سليمان "وصلت إلى المنزل ،رأيت الباب مفتوحا ،ظننت لوهلة أنني ربما نسيته كذلك ، إلى أن انتبهت للزجاج المحطم ،ركضت للداخل ،وإذ بي أجد شابين يحطمان المكان ، وقبل أن أفكر في أي شيء وجدتني مشتبكا معهما رماني احدهما أرضا على السلالم الخارجية فانفجرت جبهتي بالدم ، كان هناك شرطيان جاءا مسرعين ففر الشابان عند رؤيتهما ،شتما ني بحقد قبل أن يمضيا ،وناداياني بحفيد الكافر... سأقول لك هذا بيننا فقط لأنك غريب ،لكن جدك كان مكروها هنا من طرف الجميع ،وإن تقدمت بشكوى سيقف الكل ضدك لأنك حفيده ... "([1])

العيش في منزل منظم مرتب مليء بالأغراض لكن أصحابه يعانون الفراغ دخلت المنزل،كانت الأنوار مطفأة ، لم تعد صباح بعد ،كلما دخلت هذا المنزل انتابتني موجة من التناقضات ، يصبح للنظام والفوضى نفس المعنى للتعب والراحة ،للسخط والرضا ،أ ن يكون لك مكانك الخاص في هذا العالم يعني أن يكون حياديا حين تتركه تابعا حين تكون فيه ....." فهنا زوجة سليمان السابقة تمل من منزلها التي هي فيه وتحن لمنزلها السابق مع سليمان فهي قد فقدت معه السعادة والحقة "اليوم أدرك أن السعادة المتوقعة لهي مملة تماما كما في الفراغ ،أرمي جرائدي على الطاولة ،أغير ثيابي ،أفتح الثلاجة عدة مرات ،أفتح التلفاز لحاجتي لأصوات تتردد في الخلفية بينما أتظاهر بترتيب منزلا كان مرتبا بالفعل..."([2])

-كما نلحظ تمني زوجة سليمان السابقة عبر حلمها العودة لمنزلهما كما في الماضي "استيقضت على صوت ركض في المنزل ،قمت من السرير ،كنت في منزلنا في قالمة ،صرت أثقل وزنا ، وعلى يدي انتشرت بقع العمر البنية ،غسلت وجهي بسرعة ،وجه ملأته

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر ، ص34-35.

[2] الرواية، ص50.

التجاعيد وتنسدل عليه خصل رمادية ، ورغم ذلك رأيت نفسي جميلة ،سعيدة ،نزلت لأسفل ،سائرة ببطء على الدرج الرخامي ،كانت الأوراق تملؤ أرضية غرفة الاستقبال ،نثرتها الرياح فوق الأرائك الزرقاء ،على السجاد الرمادي وصولا إلى المكتب الذي لم يعد صالحا للاستعمال ....."([1])

فهي تتمنى لو أنها أكملت باقي حياتها مع سليمان في منزله الذي أصبح يشكل لها معنى السعادة التي تركتها والآن فقط قدرت أن السعادة الحقة لا تكون إلا في منازل الناس الذين نحبهم .

2-المقهى: :تكون المقهى كمكان انتقا لي خصوصي بتأطير لحظات العطالة والممارسة المشبوهة التي تنغمس فيها الشخصيات الروائية كلما وجدت نفسها على هامش الحياة الاجتماعية الهادرة ، فهناك دائما ظاهر أو خفي بوجود الشخصية في المقهى وهذا ما نلحظه على شخصية آدم الذي يلجأ إلى المقهى مع صديقه مصطفى لتناسي حادثة محاولته الانتحار "سألته –آدم– إلى أين نحن ذاهبان ؟-إختر أنت المكان – إلى مقهى الجاز–"

استطعت أن ألحظ أن المكان الذي اقترحته جعله غير مرتاح قلت مستفزا :

ألا ترغب في أن تذهب إلى هناك ، هل يزعجك ذلك ؟ –لا .....حسنا لنذهب ...."

–وجدنا أن أبرز الدلالات التي تؤشر عليها المقاهي تحمل طابعا سلبيا بما يعانيه الفرد من ضياع وتهميش"وصلنا إلى المقهى،كما توقعت كان كل أصدقائنا هناك، ما إن رأوني حتى تجمدوا دهشة ،أحسست الحرج في نفوسهم والتساؤل عما أفعله هنا في عيونهم ،غريبة قدرة الإنسان على التبدل ، قلت ساخرا وأنا أجلس :لا داعي لكل هذا الترحاب ، لم أغب طويلا .....كم كانت مزعجة رؤيته يبذل كل ذلك الجهد الذي لم يزدني سوى إحساس بالغربة "ومما يؤكد أن فضاء المقهى سيكون مسرحا للعديد من الممارسات المنحرفة فنجد هنا

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر ، ص63.

تسجيل حالة الخمول والعصب الداخلي الذي يغمر شخصية آدم ،رغم أنها مجرد عطالة فكرية مزمنة "مر وقت ونحن على تلك الحالة ،وإذا بناصر يأتي ، من الصعب علي أن أصوغ علاقتي به في جملة واضحة ،لم نكن صديقين ،بل كنا عدوين متماثلين حتمت علينا الصداقة حتى لا نضطر للإصتدام ببعضنا البعض .....لم أجد نفسي سوى منقضا عليه ،رحنا نتبادل اللكمات ، كنت أضرب غروره وهواني ،كنت أضرب عالمه المثالي وعالمي المضطرب ، كنت أضرب إزدواج المعايير ونفاق النفوس وغضبي من مبالاتي بهما ، لكن ذلك لم يكف ، استدرت ورحت دون تفكير أوجه اللكمات لمصطفى ،كيف تجرأ على فعل هذا بي ،على أن يحكي لهم معطيا إياهم فرصة الشماتة ،كيف أشفق علي مما فعلته بنفسي ، ولم يشفق علي مما فعله بي ... "([1])

3-الغرفة:يشكل المكان في رواية "أنا الآخر" بعدا نفسيا يعكس حقيقة الشخصية ليتناسب معها فالغرفة مترامية ومحدودة ، في الوقت نفسه الحياة بدورها مترامية ومحدودة "أدخل غرفتي لأجمع أغراضي ،لدي مهمة محددة علي القيم بها والعودة ،تدخل أمي الغرفة ،تراقبني في صمت ،وتساعدني على جمع أشيائي ... " ([2]) فالغرفة تشكل مسرحا للأحداث بكل تناقضاته سيكون آدم بخير أم لا فهو لا يدري فهو وحده في غرفته يتساءل كيف سيذهب لمنزل جده المتوفي والذي لا يعرفه ، ولا يعرف كيف مات وأين ، لملاقاة زوجته السابقة ليقول لها أنه عاش سعيدا ومات بخير "أحافظ على سكوني لأنني لست أدري فعلا كيف سأكون ،ذاهب لمنزل جدي المتوفي ،والذي لا أعرفه ،ولا أعرف كيف مات ، وأين دفن لملاقاة زوجته السابقة ، التي لسبب ما أرادت رؤية المنزل الذي جمعهما للمرة الأخيرة ،لأقول لها أنه كان بخير ،أنه عاش سعيدا ومات كذلك"([3])

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر"، ص14-15.

[2] الرواية، ص16.

[3] الرواية، ، ص17.

فقد كانت الغرفة الخاصة به مكان الحزن "غادرت الغرفة تاركة إياي أواصل تحضير حقيبتي ،لكنني توقفت ،جلست كما تنزوي الأحلام في الزوايا المظلمة لهوايات طفل لا زال يلعب بالدمى ،تجعله بقايا الألوان تحت أظافره يحس بالحياة ،بالبراءة ،بالغد ،أضع تماثيلي الخزفية ،وأرسم عليها ،لا أجيد صنعها ،لكنني أعطيها هوية عبر رسم التفاصيل ،منذ وقت قريب كنت أقوم بهذا معجبا بقدرتي على جعلها تنبض بالحياة ،عبر مزج الألوان وتحديد الملامح ،أما اليوم فلم أعد أرسم سوى طردا للقلق ،متسائلا لم ينتهي بي المطاف دوما بعدم امتلاك ما يكفي من اللون الأزرق "([1])

2. الزمن الحكائي في الرواية :

أ. المفارقات الزمنية في الرواية :

1. الإسترجاع /إشتغال الذاكرة:

"لم أقصد محاولة الانتحار يا صديقي ،يوم قفزت في البحر لم أكن أطلب الموت كان الألم في داخلي يدفعني إلى حدود المنطق والتفكير ،يدفعني لأي فعل عنيف لبلوغ الخلاص ،لكني كدت أغرق ،أحسست بالذل حين انتشلت وعلى الشاطىء بكيت بحرقة جزء مني ضاع للأبد ،وأحسست أنت بالذل لأنك لم تتنبأ بذلك أعلم أنني مثلك ما كنت لأتنبأ ،لكن لم يعد لما نعرفه عن أنفسنا قيمة "([2])

في هذا المقطع الحكائي يعود حفيد سليمان إلى الماضي ليسترجع حادثة محاولته الانتحار.

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر"، ص17-18.

[2] الرواية ، ص12.

"لم نكن صديقين ، بل كنا عدوين متماثلين لدرجة حتمت علينا الصداقة حتى لا ن ضطر للاصطدام ببعضنا البعض ،وكما كان كل منا يكره رؤية عيوبه في الآخر ، كان يكره رؤية أحلامه فيه ، والأسوأ رؤيته يحققها "([1])

جاء الإسترجاع هنا لسد ثغرة في السرد الحاضر ،فيساعدنا على فهم الأحداث فآدم عاد للوراء إلى ماضيه ليوضح نوع علاقته بصديقه ناصر ،وسبب عدائهما حتى الضرب

"كنت أضرب عالمه المثالي وعالمي المضطرب ، كنت أضرب إزدواج المعايير ونفاق النفوس وغضبي من مبالاتي بهما ، لكن ذلك لم يكف إستدرت ورحت دون تفكير أوجه اللكمات لمصطفى "([2])

"كم كان الوصول سهلا ، كم كانت الذاكرة حية ،كم كان المكان فاضحا كاشفا بسيطا ظننت أنني لن أهتدي للبيت بسهولة ، لكنني كنت مخطئا ، للبيت الفارغ أنين يصغى كلية ويميزه القلب المضطرب ، لوكان فقط بإمكاني إدخال رأسي بينهما والثرثرة عن كل الأفكار التي تحيرني ....."

–وفي نفس الصفحة إسترجاع آخر "كان هناك طفلان أمام البيت ،حدقا بي أتجه نحوه ،وأفتح الباب قالي أحدهما : هل تعلم أن رجلا قتل نفسه في هذا المنزل ؟

–بل قتله احدهم أيها الغبي ، وغادرا راكضين ...كان البيت أويع مما يبدوعليه ،سقفه عالي كل المنازل التي بناها الفرنسيون ، كانت هناك ردهة كبيرة ،بها أريكة وحيدة في الوسط..."[3]

من هذين الإسترجاعين اتضح لحفيده آدم كيفية الوصول لبيت جده وسماعه كيفية موته وهي إحتمالات التي لم يكن يدري بها مسبقا

---

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر"، ص14.

[2] الرواية ، ص14–15.

[3] الرواية ، ص19.

-الاسترجاع هذه المرة يقدر بالعودة للماضي إلى السنوات البعيدة ذكريات الزوجة السابقة لسليمان في شبابها "أتذكر تلك السنوات كأنها حكاية قصها غريب علي ،ولم أكن أستمع إليه جيدا ،لأنني كنت غارقة في عالم أناني ،حتى حين أتذكرها أبد و وكأنني أتساءل لنفسي ،أستعيد معها ما كان ،كان لي زوج ؟كان لي ربيب ؟ربيبي كان إبني الذي لم أستطع إنجابه يوما ؟كنا سعداء ،وكان يحسدنا القدر،فقد كنا مشهدا من الجنة "([1])

كما تسترجع أنها عاشت الحرية بكل معانيها لتصدم بعدها في حاضرها أن لا معنى لكل ما حققته "وقد كانت كذلك ،حصلت على شهادة الماجستير ،وعلى وظيفة مدرسة في مركز اللغات المهم هذا.... لكن كل ذلك ركد وتجمد فجأة "([2])

وسبب اتخاذها مراد صديق لها لأنه يهتم بها وهذا ما يتضح من خلال استرجاعها لجزء من ذكرياته "كان أصغر مني بكثير ،وكنت أستمع له لأنني وحيدة يروقني الاهتمام "([3])

فقد كانت ترى في مراد شخص آخر عاش معها حياتها السابقة هو سليمان زوجها "لطالما كنت في حياتي ، إنما بوجه آخر ،واسم آخر ،إنما دون إبداع يذكر"([4])

-إعادة ماضي شخصية سبق وأن ظهرت في الأحداث لما لهذا الماضي من دور في فهم شخصية زوجة سليمان السابقة واتجاهاتها وميولاتها ،ومن ثم الحكم على الحاضر في ضوء معطيات الماضي "بعد كل هذه السنين التي لم ألتق به فيها تأملت كثيرا لذلك ،كان والده إبنا لي ،أكثر ما يمكن لأي شخص أن يتخيل ،لكنني أمام الجميع كنت زوجة جده فقط "([5])

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر" ، ص43.

[2] الرواية ، ص44.

[3] الرواية ، ص44.

[4] الرواية ، ص45.

[5] الرواية ، ص46.

من خلال حوار بين ابن سليمان قبل موته مع زوجة أبيه ظهر هذا الاسترجاع "حين ماتت أمي كان سهلا علي أن أبقى ساهرا طيلة الليل منتظرا أن يحين دوري كنت أحس في كل يوم أن اليوم هو النهاية ، لم لم يأتي حين كنت أنتظره ،لم الآن وأنا لا أفهم" ([1])وهو يوضح مدى خوف ابن سليمان من الموت منذ أن كان طفلا .

-كما نجد الاسترجاع الحواري يشكل حيزا واسعا من رواية "أنا الآخر"بين الجدة وابن سليمان قبل موته أي من خلال الرجوع إلى ماضيها معه " كان كلما رأيته قلقا ،كان ينكر ذلك ،وفي أكثر الحالات إفصاحا كان يقول أن ذلك لا يهم فهو سيكون دوما بخير لكنه اليوم دون أن أسأله ، أو حتى أقول له شيئا نظرة واحدة جعلته يقول لي : - أنا خائف ، قالها بجدية وصدق وخوف لدرجة جعلتني أموت رعبا ، سألته ما هذا الذي تتحدث عنه يا بني ، لا قدر الله ، ما هذا الحديث ؟

-ليس لتتصرفي هكذا قلت لك ،لكن الخوف الذي بي أكبر من أن أكون وحدي على علم به،أخاف حتى من نفسي بسبب خوفي هذا... "([2])

وتتوالى إسترجاعات زوجة سليمان مع إبنه موضحة الحالة التي كان يريد أن يموت بها "أمسك يدي ووضعها على صدره ضاغطا بشدة وقال :أن أطعن هاهنا ،بقوة ،ببطء ،أن أعطي الوقت لأدرك أنني راحل لأتأمل عيني قاتلي ،وأعرف لما علي الموت هكذا إلا الرحيل جاهلا يا أمي إلا الرحيل مغدورا ساذجا ، لن أقبل به ، لن أرضى به ، ولا راحة لميت كما لحي غير راض ،لا رب يرحمه قال ذلك لي صراحة ،كيف كان القدر أسرع مني ....."[3]

-إستمرار الجدة في استرجاع ماضيها مع زوجها السابق سليمان يقدر بالسنين "كانت تلك حياة مختلفة ، وكان حتما رجلا مختلفا ،هل كان ذلك بطريقة جيدة أو سيئة ؟ليس ذلك مهما

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر"، ص48.

[2] الرواية ، ص47.

[3] الرواية ، ص48.

حقا ، المهم أن إختلافه كان مميزا ،كان من الصعب على أي شخص يعرفه أن لا يحس أنه لم يسبق أن قابل رجلا كهذا ، كان أكبر مني عمرا بستة عشر عاما وله طفل في الرابعة عشر ،حيث تقدم لي كان يبدو رجلا فرغ من حياته كلها ، كان ناضجا ، تملك مكتب محاسبة خاصا ، حتى أنه تزوج وأنجب ، وما زواجه الآن إلا تثبيت للإستقرار الذي بناه ومحاولة لتعويض إبنه عن فقدانه أمه ، كان يبدو رجلا مستقبله وراء ظهره ، ولم يبق له سوى العيش بسلام ،وذاك ما أردته واحتجت له كنت بغاية الجمال ،ومن عائلة عريقة ،ثرية محافظة لم أستطع إنهاء دراستي الجامعية ، فطالما واجهت صعوبة في التعلم ، رغم العمل المضني ... "([1])

–تضيف لإتمام إسترجاعها أن له معاملة خاصة لها "كانت له طريقة خاصة في معاملتي والحديث معي تجعلني أحس كم يراني مميزة ،وكم أخافني ذلك لأنني الآن أدري أن لا شيء بي مميز، كان ذاك الشعور يؤرقني كان ذلك خوفا من أن يكتشف يوما أنني لست مميزة ، بتاتا ... "

لتعود وتوضح أنها كانت صاحبة النية السيئة في تلك العلاقة التي جمعتهما معا "رغم كل شيء فقررت العودة للدراسة ، وكان أول من شجعني على ذلك ، لم كان عليه أن يكون صالحا لهذه الدرجة ، لما كان علي أن أكسر إمتناني له حماية لنفسي من عبء ذاك الدين العظيم بتلك القسوة "([2])

"كنا بخير لدرجة أنني لم أكن حتى أستوعب مفهوم السعادة لأنها كانت القاعدة ، إلى أن مات ابننا ، قتل ، وكان قاتله معروفا ، لكن الجميع أنكروا لأنهم ظنوا أن ابننا يستحق القتل، وأن قاتله أشرف من أن يسجن بسببه وأنه كانت لديه أسباب وجيهة ليفعل ،جن جنونه وانغلق على نفسه ،ولم يسمح لأحد بالدخول ولا حتى أنا وجدتني وحيدة أصارع ألمي

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر"، ص54.

[2] الرواية ، ص55.

بمفردي، وفي لحظات الصحوا أواجه ألمه ،ولا أقابل إلا بالصد والإزدراء ظنا منه أنني أعزيه لا أشاركه حزنه ، كان ذلك أكثر مما يمكنني إحتماله ، حملت معي ما تبقى من كرامتي وعمري ومضيت لصنع حياة أخرى لا أكون فيها إنسانا من الدرجة الثانية ....."([1])

-والإسترجاع هذه المرة جاء في أسلوب يجمع بين الماضي والحاضر على حبل واحد بين ما كانت عليه زوجة سليمان السابقة وما عاشته معه وأن ما هي عليه اليوم سببه ماضيها معه.

-من خلال حوار مطول إسترجعته زوجة سليمان السابقة أدركت أن علاقتها بمراد زميلها في العمل سيزيد من سوء تقديرها لنفسها "كان يتحدث ، ويتحدث عن نفسه وعني ، رابطا بيننا دون أن يتحدث حقا عنا ، والأعين التي تمر بمحاذات لا تتجاهله ، وترمقني بنظرة الإحتقار حينا ....."([2])

ومن خلال استرجاع مراد ونظره في العلاقة التي تجمعهما في العلاقة التي تجمعهما اتضح "كنت حقا منجذبا إليك ،لكنني خشيت التورط معك "([3])

لتعود الزوجة السابقة للوم نفسها مجددا "كم كنت غبية حين سمحت لجهل أجيال بإقناعي أن الزواج الطرف الذي لم يكن رابحا كان خاسرا ،آسفة لأنني صدقت أن الزواج كان عشا لمبارزة الغرور ....وكنت النذلة التي رأت فرص الانتصار في طعنه مكسورا "([4])

الاسترجاع في رواية أنا الآخر حاضر بقوة لاعتمادها على تقنية التذكر في السرد لنجد صديق سليمان حالته يوم قدومه لقالمة "كنت بحاجة إلى عمل ، فرغم كرم الإمام لم أكن دوما شخص يرضى العيش بغير عرق جبينه لكنني هنا غريب .....كنت دائم التركيز على صفاء نواياي مهما بلغ كدر الآخرين ، فأنا الضيف في النهاية ،وهم أهل الأرض ، كنت

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر"، ص60-67.

[2] الرواية ،ص66-67.

[3] الرواية ،68.

[4] الرواية ،ص69.

رغم إيماني بأنهم أشخاص غافلون أحسدهم ،كنت واثقا من روعة الشعور بالانتماء حتى لو لم يدركوه ..." ([1]) ويذكر كيف التقى سليمان أول مرة "ظللت أطرق الأبواب ، وكان باب سليمان أحدها ، لم أذكر أنه خلف في نفسي أثرا ، شدني إليه ، كان شخصا عاديا ، وبالرجوع لذلك اليوم متذكرا إياه يمكنني القول أنه كان عاديا بشكل ملفت .....سألته إن كان بحاجة لعامل ،نفى كالجميع ،إلا أنني اندهشت حين أتى إلي طالبا أن أحرث أرضه فقد كنت الخيار الأقل احتمالا في هذه المدينة لكنني ذهبت معه ، كان شاردا ، تملكه بعض القلق ، لم يترك لي الفرصة لأقوم بحرث حديقته كما يجب ، كان يرشدني لمكان يطلب مني تقليب تربته ويصر أن أحفر عميقا ، ثم ينتقل لمكان آخر ، ويطلب مني أن أحفره أيضا ..."([2])

-بعد مرور فترة من الزمن وموت سليمان عاد صديقه وتذكره "فقدت وطني ومنزلي بعد أن فقدت صديقي العزيز ... تذكرت كابوسه الذي إلتقينا بسببه ،تذكرت كيف أنني لم أرتب منه ....سألني يوما لم لم أخف من جنونه ، ترددت وفي البداية ،لكنني إعترفت له:أنا أيضا أملك حلما ، لست أدري لحد اليوم إن كان حقيقة ، أم أنه يجل لحاجة في نفسي ... "([3])

-تذكر الضيف الغريب نقاشه مع سليمان الذي أعاد سليمان سنوات للوراء عن إبنه الميت "كان لدي طفل ، والآن لدي حفيد... أردت رؤية ابني فيه محاولا إيجاد عزاء للتخلي عن محاولة تفسير واستعاب موته التافه ، ذو الأسباب التافهة لم يكن ملاكا ، أعترف بذلك ، لكنه لو يؤذ أحدا ،وكان جميلا ،والعالم مكان غيور ، للأسف ،كان مدمن مخدرات ... وابني غير مكترث ، وعديم الإحترام لوقارهم الزائف ، وأكثر تميزا منهم مجتمعين كان يحلم بتوسيع عمله كميكانيكي وجد شخصا يموله ،لكن اشترط عليه أن لا يقوم شريكه الأحمق بمشاركتهما أراد إبني الإرتقاء ، وأراد الإنسحاب وأخذ حصته ، لكن شريكه رفضه ، ثم ادعى أن لاحق

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر"، ،ص74.

[2] الرواية، ص74-75.

[3] الرواية ، ص79.

لأبني في المرآب ، وحين يئس قتله ، وادعى أنه حاول بيع المخدرات لإبنه ،فصفق له الجميع ودم ابني هدر من أجل النقود..."([1])

–وبعد معرفة كل منهما لتفاصيل حياتهما والجانب الخفي لكل منهما زاد تقدير واحترام الضيف الغريب الذي أصبح الرفيق المخلص لسليمان

"لم أفهم معظم ما قاله،لكنني كنت سعيدا ،أنا القبلي ، الغي الذليل أعامل بكل هذا الاحترام ، يجلس بجواري رجل يرد بكل صبر على أسئلتي التي لست أدري حتى لم أطرحها ، رحت أحاول بجوارحي الإنصات إليه بإهتمام على الأقل أحببت هذا الرجل ، ورحت أتصيد من حديثه الصفات التي تجعله يحترم الآخرين ، محاولا حفظها والإقتداء بها ...([2])هذه ذكريات إسترجعها صديق سليمان عن الأثر الإيجابي الذي خلفه سليمان في نفسه

–لكن هذه الرفقة وصلت لنهايتها بموت سليمان في ظروف يعمها الإلتباس فقد قيل أنه وجد ميتا قرب المياه المتساقطة لـ"حمام الدباغ " لكنه ضاع بين كابوسين لموته الكابوس الأول :"كنت في منزلي ، وإذ بي أسمع طرقا عنيفا على الباب ، فتحته ، فإذا بالجد يمسكني من كتفي طالبا مني القدوم معه ، لم أفهم شيئا ، لكنني جاريته ، وكنا نركض ، وتوقفنا أمام عدد من المنازل ، رحت أقلب نظري ، سألته عما نفعله هنا ، أشار لي بخفض صوتي ، ووجه إصبعه نحو أحد المنازل ،أخبرني أنه ينتظر رجلا ،لم أفهم ما يحصل ، رغم أنه كان واضحا أنه يكره هذا الرجل ،أو أنه يكره نفسه لأن هذا الرجل موجود ....لكنه يترك الرجل ويرحل راكضا ، أتبعه ، يدخل المنزل منهارا ، ثم فجأة يتحول انفعاله إلى هدوء تام ، يقول أنه عاش لفترة طويلة ظنا منه أن بإستطاعته قتله ، أما الآن وقد تيقن أنه لا يستطيع فلم

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر " ، ص82.

[2] الرواية ، ص84.

يبق له سوى الموت ، دخلت المطبخ لأحضر له كأس ماء ،هب نسيم ملأ المكان برائحة المسك ، كان الجد قد انتقل معه إلى مكان آخر "[1]

والكابوس الثاني لموته:

"كنت في البيت ، وإذ بي أسمع طرقا عنيفا على الباب ، فتحته بسرعة فإذا به الجد ، إقتحم رجل منزله، كان الظلام حالكا ، لكنه تيقن أن القصد لم يكن السرقة ، بل كان القصد قتله .....في الصباح الموالي قيل أنه غرقفي مياه الحمام وأن الكثيرين رأوه "[2]

2. الاستباق /اشتغال التخيل :

الاستباق في رواية "أنا الآخر"ضئيل بمقارنته بالاسترجاع الذي كان حاضرا بقوة لأن الرواية في حد ذاتها قائمة على تقنية التذكر للتعبير عن تأثير الآخر فينا ، فنجد مصطفى صديق آدم يرفع من معنوياته بالنظر للمستقبل إيجابيا "لما لا تعود للدراسة ؟ لا تزال لديك الفرصة لإستدراك ما فات ،سأساعدك وستنجح هذه السنة ، والقادمة ستكون الأخيرة..."([3])

"فكرت أنني سأبحث عن عمل جديد بعد عودتي ، لا يهم ماذا أو أين ، سأسأل في كل محل ، في كل شارع ، كل رجل وامرأة ، طفل ، من يحتاج لعامل ، لجسد يقوم بأي شيء لا يتطلب إستخداما للفكر ، بأية وظيفة تضمن سبات عقل صغير مضطرب ، بإمكاني أن أحمل أن أحرس ، أن أغسل ،أن أضرب ،أن أسرق ، شرط أن لا يكون في ذلك غواية لأفكار خامدة ([4])

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر" ، ص85-86.

[2] الرواية ، ص 86-87.

[3] الرواية ، ص 13.

[4] الرواية ، ص15.

"أردت أن أكتب المقالة ،فكرت أنه مادام استطاع كتابة كل ذلك من مخيلته فكذلك أستطيع ، جمعت كل ما كتب، رحت أقرأ ، وأعيد القراءة ، أحفظ الكلمات أميز الأسلوب ، أستطلع مواضع التكرار ومصادر العجب ،أدير ظهري لما أكونه واضعا مكانه انفعالات الرجل "([1])

-من خلال هذين الإستباقين كشفت الرواية على لسان شخصيتها آدم أولا أنه سيعمل أي شيء المهم أن لا يشغل عقله والثاني أنه بإمكانه القيام بعمل جده بتتبع أسلوبه في الكتابة .

-إعلان رضا صاحب المحل المجاور لبيت سليمان سرقة صاحب المحل "أريد استرداد حقي الذي يئست من الحصول عليه شرعا أو عن صحوة ضمير أو طيبة مفاجئة لرب عملي ،أدري أنها لن تأتي لذا أفكر في سرقة المحل ... لست مجبرا على شيء الآن ... فكر في الأمر وحين توافق سأشرح لك كيف "([2])

فرضا أعلن لآدم سرقته لصاحب المحل ، وتوقع رد فعل صاحب المحل لو طالبه بحقه .

-كما نجد إستباقا آخر كإعلان كذلك من طرف الصحفي سعيد " حسن إذا ، أنا الآن في عنابة وباستطاعتي القدوم إليك غدا ، سأتصل بك مجددا لنتفق على الزمان والمكان "([3])

"يردني أن أكون له دون أن يتحمل أي مسؤولية أي شيء ، فأنا التي قالت والتي أرادت ، وهو اللبق الذي لم يرد أن يجرح مشاعري "([4])

توقع زوجة سليمان السابقة ما يريد مراد وما ستكون ردة فعله إن واجهته وطالبته بتبرير نوعية علاقته بها .

---

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر" ، ص29.

[2] الرواية ، ص27.

[3] الرواية ، ص28.

[4] الرواية ، ص 45.

-رغبة زوجة سليمان السابقة أن يعيش حفيده الحياة بكل معانيها لا أن يموت مغدورا كأبيه " أريده أن يدرك الحياة والموت ملئ حواسه ، أن يعيش ألف حياة بدل الواحدة ،أن يكون ألف إنسان بدل الواحد ،أن لا يخاف النزيف والألم " وفي نفس الوقت إتخاذها قرار بلقاء حفيده "لا أملك سوى الذهاب لهذا الموعد ، بأكبر قدر من الغرائر والنزوات ...أنا واثقة من رغبتي في الذهاب ، لذا سأذهب ، لم يعد المستقبل القصير قراري صار سيدي الذي أخطأ ماضي في حقه وأقصى ما آمله أن يرأف بي "([1])

-تخيل زوجة سليمان السابقة حياة صباح وصديقها كيف ستكون في المستقبل "تتحديان الجميع لتكونا معا ، ويمكن جدا أن تنتصرا ، تكتشفان بعدها أن الحب وحده لا يكفي ، أن كلا منكما يريد المزيد ،أو شيئا لا يمكن للطرف الآخر توفيره ، ولأن كلا منكما يحس بحقه في الإستقلال ومساندة الآخر له فستغلبكما الأنانية ، تبدآن بصنع أحلام ، ليس للآخر فيها مكان ، وتضعان خططا لا يشكل الآخر جزءا منها ، ويتحول وجوده بالتالي إلى عائق ، وتنفصلان بعد أن تفقدا الوقت والقدرة على الحب والكفاح والنجاح ..." ([2]) فمن خلال تخيل الجدة لمستقبل صباح مع صديقها تتوقع أن نهايتها ستكون الندم لا محالة

-تخيل زوجة سليمان السابقة كيف ستكون حياتها مع سليمان لو لم ينفصلا عبر حلم راودها "استيقظت على صوت ركض في المنزل ، قمت من السرير ، كنت في منزلنا في قالمة ، صرت أثقل وزنا ، وعلى يدي انتشرت بقع العمر البنية ، غسلت وجهي بسرعة ، وجه ملأته التجاعيد ، تتسدل عليه خصل رمادية ، ورغم ذلك رأيت نفسي جميلة ، سعيدة ،نزلت لأسفل ، سائرة ببطء على الدرج الرخامي ، كانت الأوراق تملئ أرضية غرفة الإستقبال ... رأيته يطفئ الموقد في المطبخ ، كانت رائحة إحتراق شيء ما تملؤ المكان ، أحس بوجودي

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر ، ص 49.

[2] الرواية ، ص52-53.

فاستدار ناظرا لي ،نظر يائسا إلى الطعام وقال : يبدو أنني لن أتعلم الطهو مطلقا ، خسارة ، كانت خضارا جيدة.

-ورغم أنني لم أتبين ماهية ما كان يطبخ تماما ، إلا أنني قلت مشجعة :

-لا تقلق ، ستنجح في المرة القادمة

-تنهد عميقا ، جلس على كرسي ناظرا للخارج وقال : هل تصد قين أن أربعة وعشرين عاما قد مرت منذ وفاته ؟ أطرق للحظات ثم أضاف : لحسن الحظ أن ابنه يشبهه لحسن الحظ أنك لا تزالين هنا ، وقف فجأة وأضاف بحزم :

-سأضع السلطة ، يمكنك أن تدرسي قليلا إلى حين تجهز سأناديك حين أنتهي ... "([1])

-"سأعيش ما تبقى من حياتي على دراية أن أجمل ما فيها قد مرّ وانتهى ، أنني لن أبلغ ما بلغت من السعادة ، لن أصل إلى ما سبق ... "

فشدة حزن صباح على فقدانها صديقها جعلتها تستبق كيف ستكون حياتها مستقبلا "([2])

-أخذ صديق سليمان موقف من الحياة بمساعدة سليمان له "أحسست أنني لن أكون تعيسا بعد اليوم ، سأسعد ، سأناقش ، سأتدرب على التعبير عن نفسي وعن أفكاري أكثر ، سأتأمل الدين بطريقته سأخطط لمشاريع تجمع اثنين ، وفي كل ما اقتني سأشتري إثنين سأسمع صوتي أكثر مما إعتقدت سماعه وسينصت إليه غيري ، ولن أضطر للتفكير بمعضلات الحياة وحدي ، فقد أصبح لي شخص أستشيره ، صار لدي صديق "([3])

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر " ، ص63-64-65.

[2] الرواية ، ص 66-67.

[3] الرواية ، ص84.

-إتخاذ صديق سليمان قرار بإخبار حفيده وزوجته السابقة أنه عاش ومات رجلا عظيما لا كما يخطر للناس إسماعهم وهو إستباق قصير المدى "فكرت أنه علي أن أذهب وأحكي لهما ما حصل على طريقتي لا على طريقة كل من كرهه ... لن يصدقاني على أية حال "([1])

-ويضيف "...سأذكرك بالخير ، س أذكرك بالحق ، كما كنت ، لا كما يروق الناس أن تكون"([2]).

ب - الاستغراق الزمني في الرواية :

1-الخلاصة : كما سبق وعرفنا أن الخلاصة سرد أحداث ووقائع جرت في مدة طويلة (سنوات ،أو أشهر في جملة واحدة كما في روايتنا وجدنا "لا داعي لأن يكون الجهد الذي بذلته لسنين دون معنى " ([3]) فقد تعرضنا لها دون الخوض في تفاصيلها ، فقد إختزلت هذه الأسطر القليلة فترة طويلة من حياة آدم مدتها عدة سنوات قضاها وهو يدرس في الجامعة وقبل الجامعة

-"كيف تجرؤ على السخرية من حبي لإمرأة كانت يوما أمي ، من إمرأة لم تعد ، من أب لم يعش ليعرف ، من طفل كان يراه فيها ، والآن لم يعد يراهما معا "([4])

هذا تلخيص ضمني يعود لسنوات كثيرة مضت حين كان والديه معا ، ولخص كيفية تشتت أفراد العائلة.

-هذه المرة تختزل أفكاردامت عقدين من الزمن في فكرة واحدة آنية "إتجه الكل لداخلهم ، وتغيرت الملامح على أكثر من وجه ، ملامح تحاول الخروج من أفكارها عن وعي وجهد ، تاركة مبادئ عقدين من الزمن نحو فكرة آنية فرضها سؤال"ماذا لو كان ممكنا ؟"([1])

---

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر "،ص 87.

[2] الرواية ، ص88.

[3] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر ، ص64.

[4] الرواية ، ص17.

-"بوجع أكثر من خمسين عاما ، لكن من تراني أخدع ، سأشبك ذراعي ضاغطة على جرح صدري لأوقف النزيف ، وسأنظر للحياة ولنفسي ولغيري منكرة أنني قد سئمت ، أنني أعرف بعجزي عن العيش "([2])

-يختزل السرد في هذه الأسطر القليلة فترة طويلة من حياة زوجة سليمان السابقة تعود لوجع دام أكثر من خمسين عاما ، قضتها مع سليمان وإبنه .

-"أتذكر تلك السنوات كأنها حكاية قصتها غريب علي ، ولم أكن أستمع له جيدا لأنني كنت غارقة في عالم أناني آخر ،حتى أنني حين أتذكرها أبدو كأنني أتساءل لنفسي ،لأستعيد معها ما كان لي زوج ؟ كان لي ربيب ؟زوجي أحبني ؟ربيبي كان إبني الذي لم أستطع إنجابه يوما ؟ كنا سعداء وكان يحسدنا القدر ، فقد كنا مشهدا من الجنة "([3])

-بضعة جمل إختصرت لنا سنوات عديدة عاشتها زوجة سليمان السابقة مع سليمان و إبنه ، حياة عاشوها الثلاث مدة طويلة مع بعضهم في بضع سطور أختزلت .

-"كنت كأنني ألخص حياتي ، لأتذكر أنني لم أولد هنا ، لم أولد هكذا، كل ما أنا عليه اليوم نتيجة حياة كم تبدو لي اليوم بعيدة وطويلة "([4])

بدون تصريح بالفترة التي عاشتها إلا أنها تبدو لنا سنوات مضت هي سبب الحياة التي تعيشها اليوم

2-الحذف :

---

[1] الرواية، ص40.

[2] الرواية ، ص42.

[3] الرواية ، ص43.

[4] الرواية ، ص55.

"بعد كل هذه السنين التي لم ألتق به فيها ، تألمت كثيرا لذلك ، كان والده إبنا لي ، أكثر ما يمكن لأي شخص أن يتخيل ، لكنني أمام الجميع زوجة جده فقط "([1])

-يحذف من زمنية السرد فترة سنين التي سبقت لقاء زوجة سليمان السابقة بحفيده ولا تذكر عنها شيئا .

-"كان أكبر عمرا مني بستة عشرا عاما وله طفل في الرابعة عشرة ، حين تقدم لي كان يبدو رجلا فرغ من حياته كلها ، كان ناضجا ، يملك مكتب محاسبة خاصا ، حتى أنه تزوج وأنجب ، وما زواجه الآن إلا تثبيت للإستقرار الذي بناه ومحاولته لتعويض إبنه عن فقدانه لإمه "([2])

فقد حذف من زمنية السرد أربعة عشرة عاما من حياة سليمان وهي فترة طويلة وعدم التطرق لما جرى فيها من أحداث ووقائع ، فلا يذكر السرد عنها شيئا ، وهذا المثال نموذج للحذف المعلن الذي يحدد الفترة المحذوفة من زمن الرواية بشكل صريح (ستة عشرة عاما)

-"وبعد فترة قصيرة ناولني الساعة ، وطلب مني إعادتها ، فقد كانت ثقيلة جدا علية " [3] رغم أن الحذف كان فترة قصيرة من زمن الرواية إلا أن السرد لم يذكر شيئا عما جرى فيها كذلك من أحداث ولما أراد الساعة .

3-المشهد :

[1] الرواية ، ص46.

[2] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر " ، ص54.

[3] الرواية ، ص87.

الرواية غنية بالمشاهد أي المقاطع الحوارية ، حيث يتوقف السرد ويسند السارد الكلام للشخصيات ، فتتكلم بلسانها وتتجاوز فيما بينها مباشرة ومثاله هذا المشهد بين سليمان وحفيده آدم حول العمل الذي كان يقوم به وعن حقيقته فمن خلال جده يكتشف آدم نفسه

" قلت : –يبدو أنني حفيدك حقا ، جئت لأكذب حولك فوجدت أنك كنت أنت الآخر تكذب حول الكثيرين

–وكيف عرفت بأنني أكذب ؟

–كل هذه الأوراق مقالات سياحية عن مدن من الواضح أنك لم تزر أيا منها كما يدل جواز سفرك ، ولا وجود لملاحظات تساعدك على الكتابة ، بل إن وجود الخربشات على بعض الجمل يدل على صوغ كل هذا من مخيلتك ووجود كل هذه الصور يثير فضولي حول قصتك ، أخبرني من أنت ؟

–ألم تقل لتوك أنني أنت ؟

–قلت ذلك لكنني لم أعنه حقا... "([1])

–مشهد آحر دار بين آدم وصاحب المحل المجاور لمنزل جده واقتراحه على آدم سرقة صاحب المحل :

–هل تحب عملك بنفس الدرجة التي تبدو عليها ؟

–لو تعرف كم هو صعب ذلك ، الأمر أشبه بإحتضاني لشعلة تلتهمني لتزداد إلتهابا أجل أحب عملي ،وحبي هذا هو لعرقي في الوقت ذاته ، لأنني مجبر على أن أكون تحت سلطة تاجر لست ساذجا ، أعرف كيف يكون العمل لدى الخواص ، لكنني أحس أنني أحتمل الكثير مقابل لا شيء.

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر ، ص22–23.

-أشفقت عليه ، لكنني زدت ارتيابا لأمره سألته : لم تحكي لي كل هذا ،ولست تعرف عني شيئا ؟

-أنت غريب وشاب يعرف معنى أن تكون مقبلا على الحياة بينما سياط الآخرين مسلطة على ظهرك لأنهم يستطيعون إعاقتك، ويستمتعون بذلك لإرضاء عجزهم عن المجيء بما هو أفضل ، لذا فأنا أطلب منك المساعدة ، وكل شيء بجزائه .

-فيما تريد مساعدتي

-أريد استرداد حقي الذي يئست من الحصول عليه شرعا أو عن صحوة ضمير وطيبة مفاجئة لرب العمل أدري أنها لن تأتي ، لذا أفكر بسرقة المحل ... لست مجبرا عن شيء الآن ، فكر في الأمر وحين توافق سأشرح لك كيف سنفعل .([1])

-كما نجد المقطع الحواري التالي الذي دار بين آدم والصحفي سعيد موضوع هكتابه مقال عن الجامع الكبير من المفترض أن سليمان كتبه لكن الصحفي يجهل موته .

"وحين وصولي وجدت الهاتف يرن رفعت السماعة ،وقبل أن أقول شيئا رجل ذو صوت عصبي يقول :

-حبا بالله سليمان ، أين كنت ؟

شعرت بالفضول حول الذي يبحث عن جدي بهذه الجدية ، والذي لا يعلم في الوقت نفسه بوفاته ، أردت أن أعرف من هو قبل أن أقول له أي شيء فقلت :

-المعذرة ، أنا حفيده ، هو لا يستطيع الآن التحدث معك .

-أرجوك ، الأمر مهم ، أنا سعيد أخبره فقط أنني أحتاج المقالة في أسرع وقت ممكن ، وسأدفع له أكثر إن أراد

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر " ، ،ص 26-27.

كنت مفلسا ، لذا فقد شدني موضوع النقود ، قلت : ربما أستطيع مساعدتك يا سيدي ، عن أي مقالة تتحدث ؟

-عن مقالة الجامع الأموي .

-أجل لقد حدثني عنها بالفعل ، في الواقع لقد قام بإنهائها ، لكن ظروفا قاهرة منعته من إرسالها إليك ، فلنتفق على مكان نلتقي فيه لأحضرها إليك وتسلمني أجره .

-حسن إذا ، أنا الآن في عنابة وباستطاعتي القدوم إليك غدا ، سأتصل بك مجددا لنتفق على الزمان والمكان "([1])

-الرواية غنية جدا بالمقاطع الحوارية تقريبا في كل فصولها لنجد آدم هذه المرة في مشهد مع شرطيان وطلبه التقدم بشكوى لتحطيم شابين لمنزل جده سليمان : "وإذ بي أجد شابين يحطمان المكان ، وقبل أن أفكر في أي شيء وجدتني مشتبكا معهما ، رماني أحدهما أرضا على السلالم الخارجية فانفجرت جبهتي دما ، كان هناك شرطيان جاءا مسرعين ففر الشابان عند رؤيتهما شتماني بحقد قبل أن يمضيا ، وناديا ني بحفيد الكافر ، لم يتكبد الشرطيان عناء اللحاق بهما .....قلت : أريد التقدم بشكوى

-كان باديا عليهما أن الفكرة لم ترقهما قال أحدهما :

-تسريطيع التقدم بها ، هذا من حقك ، لكن لا أنصحك بذلك

-لم ؟

-سأقول لك هذا بيننا فقط لأنك غريب ، لكن جدك كان مكروها هنا من طرف الجميع ، وان تقدمت بشكوى سيقف الجميع ضدك لأنك حفيده ، ولأنك غريب أيضا عن هنا حتى و إن أخذت حقك بالقانون ، ونلت من هذين فلن تستطيع أن تقف بوجه الجميع "([1])

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر " ، ص27-28.

-هذه المرة المشهد دار بين زوجة سليمان السابقة وابنه قبل موته حول موضوع الموت .

"اليوم فقط نظرة واحدة جعلته يقول لي :أنا خائف .

قالها بجدية وصدق وخوف لدرجة جعلتني أموت رعبا سألته :

-ولم الخوف يا بني ؟

-أخاف الموت

-ما هذا الذي تتحدث عنه يا بني ، لا قدر الله ، ما هذا الحديث ؟

-ليس لتتصرفي هكذا قلت لك ، لكن الخوف الذي بي أكبر من أكون وحدي على علم به ، أخاف حتى من نفسي بسبب خوفي هذا ، لم يسبق أن شعرت هكذا ، والآن ولدي ابن أتساءل ماالذي فعلته ،أي خيارات خاطئة هذه التي وضعتني في موقف كهذا ؟

-ماذا فعلت ، الذي حصل ؟ أخبرني أرجوك ، دعني أفهمك على الأقل

-ليس هناك ما يقال ، ولم أفعل شيئا ، يبدو أن السائر باستقامة وسط شعاب ملتوية هو أكثر من يثير حفائظ من لا ميثاق لهم ... "([2]).

4-الوقفة:كما سبق وعرفنا هي ما يحدث من وقفات وتعليق للسرد بسبب لجوء السارد إلى الوصف "كان البيت واسعا أوسع مما يبدو عليه ، سقفه عال ككل المنازل التي بناها الفرنسيون ، كانت هناك ردهة كبيرة ، بها أريكة وحيدة في الوسط ، يسارا وجد مكتب صغير، ومطبخ ، ولا بد أن السلالم تؤدي إلى غرف النوم ، في آخر الردهة باب زجاجي

[1] ا هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر" ، ص35-36.

[2] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر ، ص47.

صغير يطل على حديقة حولها سور عال تربتها قلبت منذ فترة قصيرة ربما كان يود زراعتها..."([1]).

يتضمن المقطع كل مقومات الوقفة الوصفية ، إنه بظهوره في النص ، يوقف السرد ويعمل على إبطاء وتيرته وإيقاعه يبنى الوصف في المقطع على الرؤية البصرية لل موصوف ، ويتبع خطة محكمة في الوصف ، فآدم يبدأ بوصف المنزل ثم ينتقل لوصف مكوناته وجزئياته " ردهة أريكة ، مكتب ، مطبخ ...".

-وقفة أخرى من خلال الوصف : "صرت أثقل وزنا ، وعلى يدي انتشرت بقع العمر البنية ، غسلت وجهي بسرعة ، وجه ملأته التجاعيد ، تنسدل عليه خصل رمادية ، ورغم ذلك رأيت نفسي جميلة "([2]).

فزوجة سليمان السابقة ترى نفسها بهذه الصفات عند كل صباح تستيقظ فيه وهي في منزلها في قالمة.

-كما نجد في الوقفة تأملا "...قلق ينتابني عندما أدخل مدينة فجرا ، أي معنى لاكتشافه مكان جديد مصحوبا بالنور ؟ أية حقيقة تنتظر حين نستسلم لحواسنا على درب لا يؤمن بالملموس ، يعلمنا الليل أن لا نثق بتلك الحواس للوصول إلى المعرفة المطلقة ، يعلمنا أن الأرض معان لا أشكال ، أفكار لا ألوان ، أسرار لا حقائق منطقية أن تكتشف الحياة تحت جنح الظلام معناه أن تستحيل وقت التأمل كائنا بين الإنس والجن ، وهم كبير لهو اعتقاد الإنسان أنه قمة تطور الطبيعة و غاية إبداعاتها ، ترى من يفعل ذلك لم يتأمل نجما يوما ؟ لم ينصت لتعاويذ رمال تعصف ؟ لم يتدثر بشفق يرقص لم يصادف سرابا يصدق ... " ([3]).

---

[1] " الرواية ، ص19-20.

[2] الرواية ، ص63.

[3] الرواية ، ص73.

الخاتمة

الخاتمة

دراسة البنية السردية للرواية أمكنني بالوصول إلى جملة من النتائج يمكن حصرها فيما يلي:

- اتخاذ الرواية شكلا متميزا انفردت به عن باقي الأجناس الأدبية الأخرى .
- تأثير عنصر المكان والزمان في تحريك أحادث الرواية بشكل كبير.
- تطور الزمن بتطور الرواية وكثرة اهتمام الروائيين له دفعهم للشك في حقيقة الزمن الطبيعي وواقعيته لحياة البشر النفسية.
- توظيف المكان كان له أغراض جمالية وكذا ساهم في خدمة سيرورة الأحداث داخل الرواية.
- اقتراب الكاتب من المتلقي من خلال الحوار الذي يزيد في حركية وحيوية الرواية وهو جزء هام من الأسلوب التعبيري وصفة من الصفات العقلية التي لا تنفصل عن الشخصية فهو من أهم الوسائل لرسمها.
- اتصال لغة السرد وقربها من معطيات الواقع وكذا تناغمها مع الإطار والشخصيات.
- اعتماد الرواية على تقنية التذكر كركيزة أساسية تقوم عليها الرواية وكثرة الاسترجاعات فيها .
- وارجوا أن يكون هذا البحث في خدمة الثقافة والمثقفين بصفة عامة لتحقيق المزيد من المنطلقات والغايات في حياتنا الدراسية .

قائمة المصادر و المراجع

المصـــــــــــــادر

1 -هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر" ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، الطبعة الأولى 1432هـ-2011م.

2 -ابن منظور لسان العرب ،مج 5 ، دراسات العرب ، بيروت ، 1998 .

3 -الفيروز آبادي مجد الدين محمد يعقوب ،القاموس المحيط ،مصر،شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ،ج4،ط2.

المراجـــــــــــع

4 -أحمد دوغان،في الأدب الجزائري الحديث،منشورات اتحاد الكتاب العرب1996.

5 -أحمد رضا حوحو ، غادة أم القرى – قصة- ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1983.

6 -الطاهر وطار ،رمانة – رواية -،ختمت مجموعته القصصية (الطعنات) في 65 صفحة ، طبع الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر 1969 ، ثم نشرتها الشركة نفسها مستقلة في كتاب .

7 -ادريس بو ديبة ،الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار (دراسة نقدية)،الطبعة الأولى 2000.

8 -أوريدة عبود،المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية ،دراسة بنيوية لنفوس ثائرة، دار الأمل للنشر والطباعة والتوزيع.

9 -بشير بويجرة محمد، بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري(1970-1986)،"المؤثرات العامة في بنيتي الزمن والنص" ، الجزء الأول، دار العرب للتوزيع والنشر ،طبعة 2001. 2002.

10 - حسن بحرواي ،بنية الش كل الروائي (الفضاء-الزمن-الشخصيات) ، الناشر المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، المغرب ، ط الثالثة، 2009.

11 - حميد لحميداني ، بنية النص السردي – من منظور النقد الأدبي – المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1991.

قائمة المصادر و المراجع

12 – خالد زيادة ، ثلاث رحلات إلى باريس ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1979

13 – –سيزا قاسم،بناء الرواية ،دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ.

14 – – شريبط أ حمد شريبط ، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة1947–1985،منشورات إتحاد الكتاب العرب1998.

15 – – ضياء غاني لفتة،عواد كاظم لفته ، سردية النص الأدبي ، دار حامد للنشر والتوزيع عمان،ط1 ،2011.

16 – –عبد المالك مرتاض،الأدب الجزائري القديم(دراسة في الجذور).دار هو مة الجزائر، ط 2009.

17 – – عبد المجيد الشافعي ، الطالب المنكوب ، صدرت في سلسلة (كتاب البعث)تونس ، 1951، كما صدرت في البلد نفسه ، عن دار الكتب العربية في السنة نفسها

18 – – عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)،شعبان 1998 .

19 – –. عبد الحميد بن هدوقة، ريح الجنوب –رواية– ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1971 .

20 – ––عزيزة مريدن،القصة والرواية،ديوان المطبوعات الجامعية ،الساحة المركزية –بن عكنون الجزائر.

21 – –عمر بن قينة، دراسات في القصة الجزائرية (القصيرة والطويلة)، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر، 1986.

22 —عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث ، تأريخا وأنواعا وقضايا وأعلاما، ،ديوان المطبوعات الجامعية،الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر، ط2 .

23 —غسان كنفاني جماليات السرد في الخطاب الروائي، ضبطه وقدم له عودة زعرب،عمان،دار مجدولاي ،ط1 ،1426 هـ – 2006 م .

24 – محمد منيع ، رواية صوت الغرام ، مطبعة البعث و مكتبتها ، قسنطينة ، الجزائر ، 1967 .

25 – – محمد صابر عبيد ، سوسن البياتي،جماليات التشكيل الروائي ،دار الحوار للطباعة والنشر والتوزيع –اللاذقية– سوريا.

26 – – محمد بوعزة ، تحليل النص السردي ، تقنيات ومفاهيم ، الدار العربية للعلوم ناشرون

27 – صالح مفقودة ،المرأة في الرواية الجزائرية ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، الطبعة الثانية ،2009.

28 – – مها حسن القصراوي ، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، الطبعة الأولى ، 2004 .

29 – – نور الدين بوجدرة ، الحريق ، الشركة التونسية للفنون و الرسم ، تونس ، 1957 .

الفهـــــرس

	الصفحة
شكر وعرفان	-
مقدمة	أ
مدخل : الرواية الجزائرية	04
الفصل الأول: مكونات البنية السردية	08
I.بنية الحدث والشخصيات	08
أولا: الحدث	08
1. مفهوم الحدث	08
2. طرق بناء الحدث	08
3. طرق صوغ الحدث	09
ثانيا: الشخصية	11
1. مفهوم الشخصية	11
2. أنواع الشخصية	11
II.بنية الزمن	12
أولا: مفهوم الزمن	12
ثانيا: أنواع الزمن	13
III.بنية الفضاء	14
أولا: مفهوم الفضاء	14
ثانيا : أشكال الفضاء	15
ثالثا: مفهوم الزمان والمكان في الفضاء	17
أ -المكـــــــان	17
1. مفهوم المكان	17
2. أنواع المكان	18
ب -الزمن الحكائـــي	20
1. النظام الزمـــني	20
2. المفارقات الزمنية	21

3. الاستغراق الزمني 22

الفصل الثاني :دراسة تطبيقية لمكونات البنية السردية في الرواية 25

أولا : أحداث الرواية 25

1. الفصل الأول للرواية 26
2. الفصل الثاني للرواية 27
3. الفصل الثالث للرواية 27

ثانيا : شخصيات الرواية 27

1. الشخصيات الرئيسية 28
2. الشخصيات الثانوية 29

ثالثا: الزمن في الرواية 33

1. الزمن الطبيعي وتجسيده في الرواية 33
2. الزمن النفسي وتجسيده في الرواية 36

رابعا: الفضاء الروائي في رواية أنا الآخر 38

1. المكـــــان 38

2. الزمـــن الحكائـي 46

أ. المفارقات الزمنية 46

ب. الاستغراق الزمني 58

الخاتمة 67

قائمة المصادر والمراجع 69

ملخص الدراسة باللغة الفرنسية

Résumé :

L'étude narrative est une étude fertile et sa fertilité revient à son issue adéquate qui permit de pénétrer au fond du texte romanesque et découvrir ses fins et ses moyens.

La narration à un aspect concret dans l'expérience romanesque qui permet de traiter le roman de façon objective fondée sur des points clairs proches des fondements scientifiques et se repose su des témoignages concrets.

Nous avons choisi le sujet de la structure narrative dans le romain (Moi, l'autre) de hiba ALLLIWA, comme une recherche du sujet de notre mémoire par ce que la narration dans ce romain ce caractérise par de l'emploi de la technique de remotorisation comme la charpente du romain.

HIBA ALLLIWA est l'une des romancières contemporaines qui ont crée dans l'art du roman surtout que ce dernier a reservé une grande partie au coté cache de l'homme et à sa subjectivité.

Ce romain se caractérise par la magnifixence du cadre spatio-temporel douteux et ambigu qui se repose sur les monologues internes ou la lecture se retro ruera devant un impact frappant des temps.

Complexité de la vie sociale et la multiciplité des endroits et ses différents effets.

Cette recherche contient une introduction sur le romain algérien et ses débuts jusqu' a son évolution dans les années 70, Deux elaspitre, Le première a traité la structure Artistique du roman ou nous Avon évoqué le cadre de l'événement et les parsenages et le cadre spatio temporel le deuxième ehapitre est beaucoup plus pratique, C'est une analyse minutieure de la structure marratuie dans le roman.

Pour conclure, Nous pourrons dire:

-le roman se caractérise des autres genres littéraires par sa forme particulière.

-l'influence du cadre spatio-temporel sur la narration des dialogues.

-Lintérér des romanciers à l'évolution du temps avec celle du roman les poussent à sinter rager sur la vérité du temps réel.

-l'emploi de léspase avait des intentions esthétique et a participé dans le déroulement des événements au sein du roman.

-la romancière s'est rapprochée du lecture grâce au dialogue qui augment la mobiration et la vivacité du roman et que fait partie très importante du style expressive et une qualité mentale que ne peut être séparer de la personnalité, Le dialogue est un l'on moyen pour la peindre.

La cohérence de la marration et son rapprochement des données réelles ainsi que sa concordance avec le cadre et les personnages.

-le roman de ftiba alliwa se base sur un point fondamental qu'est la technique de la remémorisation et le retour en arrière.

Je son traite que ma modeste recherche sera aux services de la culture et des cultures pour réaliser plus d'Esperance et d'objectifs au fil de notre cursus.

كلمة شكر

نحمد الله عز وجل الذي أنعمنا بنعمة الإسلام وهدانا بمعنى السلام

و الذي زرع في قلوبنا محبته وطاعته فهو القادر الحكيم الله الواحد

– فلك الشكر كله والحمد كله -

حمل الرسالة وبلغ الأمانة إلى الرجل الصادق في التاريخ وأنبل رجل عرفته الأمتجمعاء

-إلى الرسول عليه الصلاة والسلام-القائل: "من لا يشكر الناس لا يشكر الله".

نشكر الأستاذة المشرفةروباش جميلة على الاهتمام والمتابعة والتوجيهات القيمة خلال

إعداد هذه المذكرة ، و كل من علمنا حرفا وأنار لنا دربا. .

و كل من ساهم في هذا العمل من قريب أو بعيدوشكر خاص إلى والدي العزيزين

" زبيدة ، الطاهر"

والى إخوتي وأخواتي وأزواجهم والبرعمين ملك ومعتز



مقدمة

مقدمة:

تعد دراسة السرد الروائي من أكثر الدراسات خصوبة وصعوبة ،وتعود خصوبتها إلى كونها المدخل المناسب الذي يمكن من خلاله النفاذ إلى جوهر النص الروائي ، غاياته ووسائله ، باعتبار السرد أحد جوانب المظهر الحسي الملموس في التجربة الروائية ،والذي يمكن من خلاله تناول الرواية تناولا موضوعيا قائما على أسس واضحة ، قريبة من الأسس العلمية ، وتستند مثلها على شواهد مادية .

فالرواية هي ذلك النوع الأدبي الجديد الذي بدأ يثبت جذوره الفنية في الأدب العربي الحديث مع مطلع القرن العشرين أخذت تنمو على إستحياء إلى أن شكلت تاريخا أدبيا متميزا، ثم بدأت تزاحم فني الشعر والمسرح حتى أصبحت اليوم أهم نوع أدبي ، ولم يعد غريبا أن نسمع من يؤكد أننا نعيش عصر فنون القص رواية ، قصة .....ذلك أنها من أكثر الفنون الأدبية قدرة على التعبير عن قضايا إنسان العصر الحديث باعتباره إنسأنا مأزوما، يعاني من حالات إحباط مستمرة ، إزاء القوى الشريرة والخطيرة التي تحكم وتتحكم فيه، وتترصد له لتجهض كثيرا من أماله وأحلامه .

فهي مساحة إبداعية واسعة النطاق ، تقطنها شخصيات وذوات متعددة ومتفاوتة ،تغمرها فضاءات زمنية ومكانية متغيرة ، تحركها وتحكمها آليات قصصية متشعبة فتشحنها بدلالات تبدو في أول وهلة ذاتية التكون وهو ما يوحي بالمظهر لتعبر عن قابلية تكونها بغيرها ، وهو ما يوحي بالعمق ، فالرواية إذن كائن حي تتشكل بذاتها وبغيرها ،وهذا لا يعني أنها مجرد كيفية وحسب ، بل هي مكون جمالي حيوي له قدرة لا متناهية على البقاء حاله في ذلك حال الروح بعد زوال الجسد ، واختياري موضوع البنية السردية في رواية " أنا الآخر " ، لهبة عليوة كبحث لموضوع هذه المذكرة لأن السرد في هذه الرواية تميز باستخدام تقنية التذكر كأساس تقوم عليه الرواية ، كما أن هبة عليوة تعتبر من الروائيات المعاصرات اللواتي أبدعن في الرواية خاصة وأن رواية " أنا الآخر " خصصت مساحة للجانب الذاتي الخفي في الإنسان ، فاتسمت هذه الرواية بجماليات في الشكل الزمني المرتبك والمضلل القائم على المونولوجات الداخلية أين يجد القارئ نفسه أمام تصادم صارخ للأزمنة،

مما يسبب عدم الوضوح ، هذا التعقيد الذي كان مقصودا من طرف المؤلفة يرجع اليه تعقد الحياة الإجتماعية ، وتعدد الأمكنة واختلاف أثرها .

وكان لا بد من طرح إشكالية من خلالها نلج البحث وتتجلى لنا حيثياته إلى أي مدى ؟

استطاعت الرواية الإحاطة بأهم عناصر البنية السردية للرواية ؟

وقد اعتمدت على مراجع التي تناولت موضوع السرد بالتفصيل منها لكتاب تحليل النص السردي لمحمد بوعزة ، وتطور البنية الفنية في الرواية الجزائرية المعاصرة لشريبط أحمد شريبط اسهامات كبرى في انجازي لهذه الدراسة ، معتمدة على المنهج الوصفي الذي يتلاءم وطبيعة هذه الدراسة .

وقد احتوى هذا البحث : على مدخل حول الرواية الجزائرية منذ بداياتها حتى تطورها في السبعينيات ، وقسمت دراستي إلى فصلين : الأول نظري بعنوان مكونات البنية السردية للرواية يتضمن بنية الحدث والشخصيات ، وبنية الزمن وبنية الفضاء ، أما الفصل الثاني فهو تطبيقي وهو دراسة هذه المكونات في الرواية.

وقد واجهتني جملة من الصعوبات ، وأنا بصدد انجازي هذا البحث منها: كون الرواية جديدة ولم تطرق من قبل ، وكون موضوع السرد متشعب يصعب حصره ، وكذا تشابه المعلومات في المراجع .

وفي الختام حوصلة لكل ما قدم خلال هذا البحث وكل ما نرجوه أن يكون هذا البحث المتواضع لبنة جديدة تضاف إلى اللبنات السابقة في مجال الدراسات الأدبية وخاصة الروائية منها والتي تتعلق بمجال السرد الذي أصبح يشكل موضوعا حساسا في الدراسات الحديثة ، فإذا وفقت فمن عند الله ومن جهدي وإن أخفقت فذلك أقصى ما استطعت تحقيقه .

وأشكر كل من تلقيت منه علما صالحا أو عملا مفيدا لمواصلة مشواري ، كما أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذة المشرفة الفاضلة " روباش جميلة " على توجيهاتها القيمة ونصائحها التي أسدتها لي خلال انجازي لبحثي.

مدخـــــل

مدخل: الرواية الجزائرية

الحديث عن الأدب الجزائري جزء من كل هو الأدب العربي عموما للجذور المشتركة الضاربة في العمق رغم ال فروق الشكلية بين أقطار الوطن العربي ،وهي فروق لا تلغي طبيعة التلاقح فكرا وفنا في كل الأنواع الأدبية منها الرواية"فالرواية الجزائرية الحديثة النشأة غير مفصوله إذن عن حداثة هذه النشأة في الوطن العربي كله سواء نشأتها الأولى المترددة أو انطلاقتها الناضجة كما أنها لم تكن بمعزل عن تأثير الرواية الأوروبية بأشكال مختلفة دون السهو عن جذورها المشتركة عربيا أولا في صيغ القص في القرآن الكريم والسيرة النبوية ثانيا في البذور القصصية الأولى مقامات الهمذاني والحريري والتوابع والزوابع لابن شهيد أحمد ابن ابي مروان،ورسالة الغفران لأبي العلاء المعري."([1])

- فنشأت الرواية العربية الحديثة ومنها الجزائرية التي لم تأت من فراغ فهي ذات تقاليد فنية وفكرية في حضارتها ،كما أنها ذات صلة تأثرية بهذا الفن كما عرفـته أوروبا في العصر الحديث خصوصا بعد شيوع مصطلح الواقعية مع بلزاك belzak في مقدمته الضخمة"الملهاة الإنسانية"أو"الكوميديا البشرية"ونحسب أن من هذه ترسم ملامح جزء كبير من إبداعنا الروائي العربي ومنها الرواية الجزائرية.([2])

- يشير أغلب النقاد والدارسين في الجزائر أنها من مواليد السبعينات من القرن الماضي عدا روايتين هما"عادة أم القرى"لأحمد رضا حوحو" والطالب المنكوب" لعبد المجيد الشافعي وقد صدرتا في أواخر الأربعينيات،سبقتهما رواية حكاية العشاق في الحب والاشتياق" لمحمد بن إبراهيم في 1849([3]) الرواية تحمل ضلال الرواية الشعبية بجوها ولغتها،سمات الرواية الفنية التي أساء إليها شيوع الد ارجة الجزائرية فيها حسب الدكتور عمر بن قينة:"في

---

[1] عمر بن قينة،في الأدب الجزائري الحديث تاريخ وأنواعا وقضايا اعلاما.ط2، -.الجزائر ،ص195.

[2] ينظر المرجع نفسه،ص196

[3] أحمد دوغان،في الأدب الجزائري الحديث،منشورات اتحاد الكتاب العرب 1996 ، ص85.

مستوى بين الرواية الشعبية والرواية الفنية....لهذا ربما بدا مني ميل إلى اعتبار هذ هالرواية الطويلة مرحلة أولى في ميلاد الرواية الجزائرية الحديثة على مستوى الوطن العربي كله "([1]).

تبعتها محاولات أخرى في شكل رحلات ذات طابع قصصي منها ثلاث رحلات إلى باريس([2]) سنوات (1852) (1878) (1902)، تلتها أعمال بدأت تعانق الفن الروائي بوعي قصصي وجدّية في الفكرة والحدث والشخصيات والصياغة أولها غادة أم القرى لأحمد رضا حوحو([3]) تتحدث عن معاناة المرأة الحجازية من ضغوط القهر والحرمان فبدى للكاتب أن المرأة الجزائرية لا تختلف في ذلك عن أختها الحجازية لهذا أهداها رواياته فقال << الى تلك التي تعيش محرومة من نعمة الحب .....من نعمة العلم .....من نعمة الحرية إلى تلك المخلوقة البائسة المهملة في هذا الوجود إلى المرأة الجزائرية أقدّم هذه الرواية ت غزية وسلوى .

أمّا المحاولة الثّانية لعبد المجيد الشّافعي "الطّالب المنكوب "([4]) تصوّر حياة طالب في تونس سقط في حب فتاة كان يؤدي به إلى الإغماء .

-ثالثها رواية الحريق([5]) لنور الدّين بوجدرة .

-رابعها رواية "صوت الغرام"([6]) لمحمّد منيع .

---

[1] ينظر عمر بن قينة،دراسات في القصة الجزائرية(القصيرة والطويلة)،المؤسسة الوطنية للكتاب-الجزائر، ، 1986 ،ص148.

[2] خالد زيادة ، ثلاث رحلات إلى باريس ،المؤسسة العربية للدرسات والنشر بيروت،1979.

[3] أحمد رضا حوحو، غادة أم القرى –قصّة – نشرها الكاتب أول مرة سنة 1949 .مطبعة التليتي تونس ثم نشرت من جديد في سلسلة الانيس ومعها بعض القصص الاخرى .موفم للنشر .الجزائر 1989- كما صدرت مستقلة في كتاب ،عن المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر1983.

[4] عبد المجيد الشافعي ، الطالب المنكوب ، صدرت في سلسلة (كتاب البعث)، تونس 1951، كما صدرت في البلد نفسه عن دار الكتب العربية في السنة نفسها .

[5] نور الدين بوجدرة ، الحريق ، الشّركة التّونسية للفنون والرّسم ، تونس ، 1957.

[6] محمد منيع ، صوت الغرام –مطبعة البعث ومكتبتها .قسنطينة-الجزائر 1967.

-ثم "رمّانة "للطّاهر وطّار ([1]) التّي تدين نتائج الفقر التي إنت هت بـالفتاة "رمانة " الجميلة ذات ستة عشر سنة إلى بغي فزوّج وها لرجل تاجر يحوزها كما يحوز قطع أثاثه وتحفه .

تتميّز" غادة أم القرى" و "رمّانة " بمستواهما الفنّي السّليم في هذه الفترة المتقدّمة من نشوء الرّواية الجزائرية ،وإن بدت" رمّانة " رواية مضغوطة ، ذات لغة سريعة ، فان اللّغة في" غادة أم القرى" أكثر هدوء في وصف الشّخصية ومحيطها غير أن النشأة الجادة لرواية فني ة ناضجة ارتبطت برواية"ريح الجنوب" لعبد الحميد بن هدوقة([2]) 1971 كتبها في فترة كان الحديث السياسي جاريا بشكل جدي عن الثورة الزراعية تزكية للخطاب السياسي الذي كان يلوح بخروج الريف من عزلته ورفع الظلم عن الفلاح ودفع كل أشكال الاستغلال للإنسان([3])

- إذا كانت الصور الثورية مختزلة في الشعر والرواية القصيرة بشكل ما فإن الرواية الجزائرية الحديثة إستطاعت أن تبلور معالم الواقع الثوري إبان الثورة الجزائرية المسلحة وأثناءها وفي زمن الاستقلال هذا الواقع قدّم للروائيين الجزائريين مادّة غنية ساعدتهم في عملية الإبداع والتكوين ([4]) ، فالثورة الجزائرية خلقت منبعا غزيرا للروائيين الجزائريين وساعدتهم على صقل ابداعاتهم .

---

[1] الطاهر وطار ، رمانة ختمت مجموعته (الطّعنات) في 65صفحة،طبع الشّركة الوطنية للنشر والتّوزيع – الجزائر،1969،ثمّ نشرتها الشّركة نفسها مستقلّة في كتاب .

[2] ينظر عبد الحميد بن هدوقة ،ريح الجنوب-،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،-الجزائر1971

[3] ينظر عمر بن قينة،في الأدب الجزائري الحديث، ص198.

[4] ينظر أحمد دوغان،في الأدب الجزائري الحديث،المرجع السابق، ص86

الفصل الأول : مكونات البنية السردية

I. بنية الحدث والشخصيات

II. بنية الزمن

III. بنية الفضاء

I. بنية الحدث والشخصيات:

إن الرواية تعني بمعالجة لمحة أو لمحات محددة من الحياة أو جانب من شخصية من الشخصيات ولتحقيق هذا لابد من توفر عناصر ومقومات منها : الحدث

أولا: الحدث

1. مفهوم الحدث :

هو الموضوع الذي تدور حوله الرواية ويعد العنصر الرئيسي فيها،إذ يعتمد عليه في تنمية المواقف وتحريك الشخصيات ،ولمّا كان القاص يستمّد أحداثه من الحياة المحيطة به،لتكون مشاكلة للواقع،كان لابدّ من إختيار هذه الأحداث ،وتنسيقها أو عرض جزئياتها عرضا يصور الغاية المحددة منها،بحيث تبدأ بزمن ما،وتنتهي بزمن آخر محدد"([1])

لا تتحقق وحدة الحدث إلاّ إذا أوفي بيان كيفية وقوعه والمكان والزمان والسبب الذي قاد من أجله ،واهتمام الكاتب بالفاعل والفعل لأنّ الحدث خلاصة هذين العنصرين مع توفر عنصر التشويق لإثارة اهتمام المتلقي وشده من بداية العمل القصصي إلى نهايته،ولبلوغ درجة الاكتمال يجب أن يتوفر على معنا ايضا ([2])

2. طرق بناء الحدث :

يستعمل كتاب الرواية ثلاث طرق لبناء أحداث قصصهم ، خصوصا كتاب الرواية التقليدية ، ويتضح ذلك من خلال التطرق إليها بالتفصيل كالتالي :

---

[1]. عزيزة مريدن،القصة والرواية،ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية- بن عكنون-الجزائر،ص25

[2] ينظر شريبط أحمد شريبط،تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة1947-1985، منشورات إتحاد الكتاب العرب1998.ص31-32

أ. **الطريقة التقليدية :**

وهي أقدم طريقة وتمتاز بإتباعها التطور النسبي المنطقي ، حيث يتدرج القاص بحدثه من المقدمة إلى العقدة فالنهاية ([1])

ب. الطريقة الحديثة :

يشرع القاص فيها بعرض حدث قصته من لحظة التأزم ، وكما يسميها بعضهم " العقدة " ثم يعود إلى الماضي أو إلى الخلف ليروي بداية حدث قصته ، مستعينا في ذلك ببعض الفنيات والأساليب كتيار اللاشعور والمناجاة والذكريات .

ج. **طريقة الارتجاع الفني (الخلف خلفا)**

يبدأ الكاتب فيها بعرض الحدث في نهايته ثم يرجع إلى الماضي ليسرد الرواية كاملة ، وقد استعملت هذه الطريقة قبل أن تنتقل إلى الأدب القصصي في مجالات تعبيرية أخرى كالسينما ، وهي اليوم موجودة في الرواية البوليسية ، اكثر من غيرها من الأجناس الأدبية.([2])

3. طرق صوغ الحدث :

هناك طرق عديدة يستخدمها كتاب الرواية لعرض الاحداث وهي كثيرة و متعددة نكتفي بعرض ابرزها :

أ. **طريقة الترجمة الذاتية :** يلجأ فيه القاص إلى سرد الأحداث بلسان شخصية من شخصيات قصته مستخدما ضمير المتكلم ، ويقدم الشخصيات من خلال وجهة نظره الخاصة ، فيحللها تحليلا نفسيا ، متقمصا شخصية البطل ، ولهذه الطريقة عيوبها

[1] ينظر شريبط أحمد شريبط،تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة1947-1985. ، ص 32 .

[2] المرجع نفسه ، ص33.

من بينها أن الأحداث التي ترد على لسان القاص الذي يتحكم أيضا في مسار نمو الشخصيات ومنها أنها تجعل القراء يعتقدون ان الأحداث المروية ، قد وقعت للقاص، وأنها تمثل تجارب حياته حقا ، خاصة إذا نجح في إقناع القراء بذلك بوسائله الفنية.([1])

ب. طريقة السرد المباشر : وهي الأنجح بحيث يقدم الكاتب الأحداث بصبغة ضمير الغائب ، وهي تتيح الحرية للكاتب لكي يحلل شخصياته ، وأفعالها تحليلا دقيقا وعميقا ، كما أنها لا توهم القارئ بان أحداثها عبارة عن تجارب ذاتية وحياتية وإنما هي من صميم الإنشاء الفني

ج. الطريقة الثالثة :

يعتمد القاص في هذه الطريقة على الوثائق والرسائل والمذكرات في أثناء معالجته الموضوع الذي يدير قصته حوله .([2])

[1] ينظر شريبط أحمد شريبط،تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة1947-1985.منشورات إتحاد الكتاب العرب1998ينظر ، ص 33-34.

[2] ينظر المرجع نفسه،ص34.

ثانيا: الشخصية

1- مفهوم الشخصية:

لا يكفي الحدث وحده لتأليف قصة ما بل لابدّ من وجود الشخصية التي تدور الرواية معها أو حولها فهي تبث الحركة فيها وتمنحها الحياة" فالشخصية هي الكائن الإنساني الذي يتحرك في سياق الأحداث وقد تكون من الحيوان فيستخدم عندئذ كرمز يكشف عما وراءه من شخصية إنسانية والهدف من ورائها العبرة والموعظة "([1])

كما إن الشخصية القصصية هي أحد الأفراد الخيالية أو الواقعية الذين تدور حولهم أحداث الرواية ،ولا يجوز الفصل بينها وبين الحدث لأنّ الشخصية هي التي تقوم بهذه الأحداث([2])

2- أنواع الشخصيات: يولد في كل عمل روائي شخصيات تقوم بعمل رئيسي إلى جانب شخصيات تقوم بأدوار ثانوية ،والتي لا تعني أنّها شخصيات أقل أهمية ورعاية من قبل الكاتب وعليه:

أ-الشخصية الرئيسية: هي التي تقود الفعل وتدفعه إلى الأمام،وليس من الضروري أن تكون الشخصية الرئيسية بطل العمل دائما،ولكنها هي الشخصية المحورية ،وقد يكون هناك منافس أو خصم لهذه الشخصية.

ب-الشخصيات الثانوية :وهي التي تضيء الجوانب الخفية للشخصية الرئيسية أو تكون إما عوامل كشف عن الشخصية المركزية ،وإما تبع لها ،تدور في فلكها، وتنطق

باسمها فوق أنها تلقي الضوء عليها وتكشف عن أبعادها([3])

---

[1] عزيزة مريدن،القصة والرواية، ديوان المطبوعات الجامعية،الساحة المركزية –بن عكنون– الجزائر، ص27.

[2] ينظر شريبط،أحمد شريبط،تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة ص30.

[3] غسان كنفاني جماليات السرد في الخطاب الروائي، صبحيّ عودة زعرب، عمان ، دار مجدلاوي ، ط1 1426هـ.2006م. ، ص131،132.

II. بنية الزمن:

أولا : مفهوم الزمن :

قد يكون الزمن من المفاهيم التي اختلف العلماء و الفلاسفة في الإجماع على تعريفه مما يجعل الباب شارعا لكل مجتهد وعليه:

أ -**فالزمن لغة:** في (القاموس المحيط):"اسم لقليل الوقت و كثيره،والجمع أزمان وأزمنة وأزمن، وأزمن المكان أقام زمنا ،والشيّء طال عليه الزمن يقال:مرض مزمن وعليه مزمنة و الزمان : الوقت قليله وكثيره ،ويقال أربعة أزمنة ،أقسام وفصول".([1])

ب- أمّا اصطلاحا :فالزمن يكتسب معاني مختلفة ومتشعبة ،ولو أراد الدارس أن يقف على الزمن بمعانيه المتباينة لصعب الأمر عليه ولو نذر حياته للوقوف على المسألة وعليه سنحاول الإلمام بآراء بعض الدّارسين له:

-يتفق النقاد على أن الرواية فن زمني ،فالهدف إبراز كيفية التعامل الروائي مع منظور الزمن في عمله وكيف اشتغل عليه في سياقه وتعاقبه.([2])

-أمّا مها حسن القصراوي: فلها رؤية خاصة لمفهوم الزمن هو الأكثر ميوعه في تحديده والكشف عن ماهيته.باعتباره حقيقة مجردة لا تدركها الصورة صريحة،ولكننا ندركها في الأحياء والأشياء ،فالزمن روح الوجود الحقة ونسيجها الداخلي ،فهو ما نحس فينا بحركته اللامرئية حيث يكون ماضيا أو حاضرا أو مستقبلا ،فهذه أزمنة يعيشها الإنسان وتشكل وجوده ،بالإضافة أن الزمن خارجي أزلي لانهائي يعمل عمله في الكون والمخلوقات ويمارس

[1] فيروز أبادي مجد الدين محمد يعقوب ،القاموس المحيط ،مصر،شركة ومطبعة مصطفى الباب الحلبي وأولاده،ج4،ط2،ص244.

[2] إدريس بودبية ،الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار (دراسة نقدية)،الطبعة الأولى 2000،ص161.

فعله على من حوله والزمان موجود لأنّ هناك نشاطا ما وفعلا خالقا وعبودا مستمرا من العدم إلى الوجود.([1])

-أمّا عبد الملك مرتاض فيعرفه "الزمن مجرد وهمي السيرورة لا يدرك بوجه صريح في نفسه(لا يرى ولا يسمع ولا يشم ولا يلمس) ،ولكنه يدرك فيما يحيط بنا من أشياء وأحياء فإدراكه يتوقف على علاقة خارجية تظاهر على الإحساس على نحو ما وعلى هون ما أيضا.([2])

-ونجد الزمن كذلك:"مظهر نفسي لامادي مجرد لامحسوس، ويتجسد الوعي به من خلال ما يتسلط عليه بتأثيره الخفي غير الظاهر،لا من خلال مظهره في حد ذاته،لكنه يتمظهر في الأشياء المجسدة".([3])

ثانيا :أنواع الزمن:

هناك عدة أزمنة تتعلق بفن الرواية أو الرواية:

1-**الزمن الخارجي:**وهو المدد التي بنيت فوق أديمها أحداث الواقع المادي المعاش بأنواعه المختلفة سواء كان ذلك الواقع إطار لأمة أو لفئة أو لفرد واحد ،وسواء كان واقع عن طريق الظواهر الطبيعية (الزمن الطبيعي).([4]) أو زمن الكتابة،زمن القراءة ،وضع الكاتب بالنسبة للفترة التي يكتب عنها أو وضع القارئ بالنسبة للفترة التي يقرأ

عنها.([5])

---

[1] مها حسن القصراوي،الزمن في الرواية العربية ،دارالفارس للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2004،ص13-14.

[2] عبد الملك مرتاض،في نظرية الرواية ،بحث في تقنيات السرد،شعبان 1998ص177.

[3] المرجع نفسه، ص173.

[4] بشير بويجرة محمد،بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري(1970-1986)،"المؤثرات العامة في بنيتي الزمن والنص"، دار العرب للتوزيع والنشر، الجزء الأول، طبعة 2001. 2002 ، ص114.

[5] سيزا قاسم،بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، ص37.

2-الزمن الداخلي:(داخل النص) أو الزمن النفسي:

للنص ذاته مفهومه البنائي الخاضع للمعمار المفضل لدى المبدع ذاته ويمكن أن تضم هذه الدلالة تحتها زمني القص والحكاية أوالأحداث وتارة أخرى ينصب على الزمن الم نهمر داخل الشخصية الروائية،وتمتد جذوره هذا الزمن في الذكريات والأمل والمنهمرة عبر التشققات العاطفية،و المتداولة بين الإنفعال والهدوء حينا وبين الحدة والفتور أحيانا أخرى .لذا يطلق عليه مصطلح الزمن النفسي.([1])

أمّا سيزا قاسم:فالزمن الداخلي: الفترة التاريخية التي تجري فيها أحداث الرواية ،مدة الرواية ،ترتيب الأحداث،وضع الرواية بالنسبة لوقوع الأحداث وتتابع الفصول.....الخ([2])

III. بنية الفضاء

لا يمكننا أن نتخيل عملا بدون فضاء ،فهو البنية الأساسية فيه،فكل المكونات الروائية تتشكل داخل الفضاء الذي تتم فيه عمليات التخيل والاستذكار والحلم، فهو الذي تتحرك فيه الشخصيات وتحلل الأوضاع ،وتجسد في الوقت ذاته رؤية الكاتب فالفضاء ببنيته وشكله ،ومكونات ديكوره يحيل بشكل أو آخر إلى كثير من الأبعاد الرمزية والسميائية.

- **أولا -مفهوم الفضاء الروائي:**"هو الحيز الزمكاني الذي تتمظهر فيه الشخصيات والأشياء متلبسة بالأحداث تبعا لعوامل عدّة تتصل بالرؤية الفلسفية وبنوعية الجنس الأدبي وبحساسية الكاتب أوالروائي"([3])

-هو كذالك:مثل المكونات الأخرى للسرد،لا يوجد إلاّ من خلال اللغة ،فهو فضاء لفظي بامتياز ،ويختلف عن الفضاءات الخاصة كالسينما والمسرح ،أي عن كل الأماكن التي

[1] بشير بويجرة محمد،بنية الزمن في الخطاب الروائي، ص176.

[2] سيزا قاسم،بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ ، ص37.

[3] ضياء غاني لفتة،عواد كاظم لفته،سردية النص الأدبي دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع إ، عمان،ط1 2011،ص28.

ندركها بالبصر والسمع ،إنه فضاء لا يوجد إلاّ من خلال الكلمات المطبوعة في الكتاب ولذالك فهو يتشكل كموضوع الفكر الذي يخلقه الروائي بجم يع أجزائه ويحمله طابعا مطابقا لطبيعة الفتور الجميلة ،ولمبدأ المكان نفسه.

ومن هنا يتميز فضاء السرد ،نتيجة طابعه اللفظي الخالص عن تلك الفضاءات التي تعبر عنها العلامات غير اللغوية مثل رموز الرياضيات والفيزياء....([1])

وعند عبد الملك مر ﺗﺾ هو:"مفهوم حيزي مكاني دون أن يكوّنه على الحقيقة بالمفهوم الجغرافي الصميم"([2]) فهو موجود في اي عمل روائي دون ان يكون مجسدا بالملموس

ثانيا : أشكال الفضاء:

الدراسات الأدبية الموجودة حول هذا الموضوع لا تقدم مفهوما واحد للفضاء،فمنها ما يقدم تصور واحد ومنها ما يقدم تصورين أو ثلاثة لذا يمكن حصرها في أربعة أشكال.

1- الفضاء الجغرافي: وهو مقابل لمفهوم المكان ،ويتولد عن طريق الحكي ذاته،إنّه الفضاء الذي يتحرك فيه الأبطال أو يفترض أنّهم يتحركون فيه وترتبط جوليا كرستي فيا بين الفضاء الجغرافي والدلالة الحضارية له فالمكان المحدد يقتضي ثقافة معينة أو رؤية خاصة للعالم وتسميه ايديولوجيم العصر وهو الطابع الثقافي العام في عصر ما من العصور.([3])

2-**الفضاء النّصي:**وهو فضاء مكاني أيضا غير أنّه متعلق فقط بالمكان الذي تشغله الكتابة الروائية نفسها على الصفحة و يدخل في ذلك صورة الغلاف ،وتنظيم الفصول وتغيرات الكتابة،وقد إهتم"بوتور""Boutour " عن هذا الفضاء فتكلم على طول السطر وعلو الصفحة

[1] ينظر حسن بحرواي ،بنية الشكل الروائي (الفضاء-الزمن-الشخصيات)، الناشر المركز الثقافي العربي الدار البيضاء – المغرب ط2 2009،ص27.

[2] عبد الملك مرﺗﺾ،الأدب الجزائري القديم(دراسة في الجذور)، دار هومة الجزائر،ط 2009 ،ص166.

[3] ينظر مفقودة صالح ،المرأة في الرواية الجزائرية، ص187.

،وحجم الكتابة ،كما أشار إلى الكتابة الأفقية في الصفحة والكتابة العمودية والصفحة داخل الصفحة.

3-الفضاء الدلالي: يتأسس هذا الفضاء من المدلول الحقيقي والمدلول لمجازي،ويشير إلى الصورة التي تخلقها لغة الحكي وما ينشأ عنها من بعد.

4-الفضاء كمنظور :ويشير إلى الطريقة التي يستطيع الر اوي الكاتب بواسطته ا أن يهيمن على عالمه الحكائي ، بما فيه من أبطال يتحركون على واجهة تشبه واجهة الخشبة على المسرح.([1])

-هذا التصور يقترب كثيرا من موضوع زاوية النظر عند الراوي ولذلك سنهمل الحديث عنه كما نهمل الحديث عن الفضاء الدلالي الذي يتن اول المجاز الشعري أو الصورة بالدرجة الأولى ونكتفي بالتطرق إلى التصور الأول والثاني لمفهوم

الفضاء([2])وكنتيجة:الفضاء ليس في الواقع مجال مكاني ملموس لأنّه مجرد مسألة معنوية وأغلب النقاد كانوا يراعون وجود مجال مكاني معين يمكن أن يدرك أو يتخيل كما يمكن أن يحتوي على أشخاص أو حتى على أحرف طباعية.

[1] المرجع نفسه ، ص 187

[2] المرجع نفسه ، ص 188.

ثالثا :مفهوم المكان والزمان في الفضاء

يحتاج السرد لكي ينمو ويتطور كعالم مغلق ومكتف بذاته إلى عنا صر زمانية ومكانية،فالحدث الروائي لا يقدّم سوى مصحوب بإحداثياته الزمانية والمكانية،ومن دون هذه المعطيات يستحيل على السرد أن يؤدي رسالته الحكائية .وتفسير ذلك أن كل قصة تقتضي نقطة انطلاق في الزمن ،ونقطة إدماج في المكان أو على الأقل يجب أن تعلن عن أصلها الزماني والمكاني معا.

أ) المكان:

1. مفهوم المكان:

فالمكان الروائي هو الذي يستقطب جميع اهتمام الكاتب لأنّ تعيين مكان الرواية هو البؤرة الضرورية التي تدعم الحكي وتنهض به في كل عمل تخيلي .

أ -لغة:

جاء في لسان العرب لإبن منظور أبو منصور المكان والمكانية وابد التهذيب الليث مكان في أصل تقرير الفعل مفعل،لأنّه موضوع كينونة شيء فيه غير أنّه أجروه في

التصريف مجرى فعال ،فقالوا مكانا له ،وقد يمكن وليس هذا بأعجب من تمسكه من المسكن ،قال والدليل على أن المكان الموضع.([1])

ب -اصطلاحا:

يجسد المكان الحاضنة الاستيعابية والإطار العام الذي تتحرك فيه الشخصيات ،وتتفلعل معه ،وأي نص مهما كان جنسه الأدبي لابدّ أن يتوفر على هذا العنصر ما دام فعل الحكي هو الأساس الذي ينطلق منه ويعود إليه ويتمظهر من خلاله وبواسطة آلياته وقوانينه .أي أنّ

[1] ابن منظور ،لسان العرب ،مج5،دراسات العرب ،بيروت، 1998،ص517.

دلالة الألفاظ وأسلوب التعبير بها يسمحان بنوع من التنقلات بين الواقع المكاني والمتخيل المكاني: الأول مجسدا في الواقع الجغرافي المتعين واقعا ،والآخر في الواقع النصي المتعين في السياق الروائي .([1])

-وعند عبد الملك مر ـتاض :المكان ذو مفهوم جغرافي خالص ،أي أنّه يحيل على موقع جغرافي بعينه من الأرض .كأن يكون مدينة،قرية ،بلد،شارع ،بناية ،حقل....الخ.([2])

-وعند حسن بحراوي"إنّ ظهور الشخصيات ونموّ الأحداث التي تساهم فيها هو مايساعد على تشكيل البناء المكاني في النص،فالمكان لا يتشكل إلاّ باختراق الأبطال له ،وليس هناك بالنتيجة أي مكان محدّد مسبقا وإنما تشكل الأمكنة من خلال الأحداث التي يقوم بها الأبطال ومن المميزات التي تخصهم"([3]).

2. أنواع المكان:

الأماكن تختلف شكلا وحجما ومساحة ، فيها الضيق المغلق،والمتسع المفتوح ، والمرتفع والمنخفض،المتقطع والمتصل.إنّها أشكال من الواقع انتقلت إلى الرواية وصارت عنصر من عناصرها.

أ. **المكان المفتوح والمكان المغلق** :المكان المفتوح حيّز مكاني خارجي لا تحده حدود ضيقة يشكل فضاءا رحبا ،وغالبا ما يكون لوحة طبيعية للهواء الطلق . ([4])

-المكان المغلق فهو يمثل غالبا الحيز الذي يحوي حدودا مكانية تعز له عن

---

[1] محمد صابر عبيد/ سوسن البياتي،جماليات التشكيل الروائي، دار الحوار للطباعة والنشر والتوزيع ،سوريا اللاذقية ،ص229.

[2] عبد الملك مرتاض،الأدب الجزائري القديم ،ص166.

[3] حسن بحراوي،بنية الشكل الروائي(الفضاء-الزمن-الشخصية) ، ص19.

[4] أوريدة عبود،المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، دراسة بنيوية لنفوس ثائرة،دار الأمل للنشر والطباعة والتوزيع، ص51.

العالم الخارجي ،ويكون محيطه أضيق بكثير بالنسبة للمكان المفتوح "فقد تكون الأماكن الضيقة مرفوضة ،لأنّها صعبة الولوج،وقد تكون مطلوبة لأنّها تمثل الملجأ والحماية التي يأوي إليها الإنسان بعيدا عن صخب الحياة".

ويمكن أن نفسر أكثر المكان المغلق يتقيد إلى درجة قد يحمل معها خاصية أساسية تتمثل بصعوبة واستحالة اختراقه.([1])

ب. **المكان القريب والمكان البعيد** :يعكس المكان الفضائي ببعدية ثنائية التعارض بين الوطن والغربة حيث يشكل الوطن طاقة جذب واحتواء عاطفي ،فعلاقته بالمكان تقوم على جملة من العوامل المختلفة ،والعميقة أحيانا تتعدى قدرتنا الواعية وتتوغل في عالم الوطن وإلا وعي الإنسان لا يحتاج فقط إلى رقعة جغرافية يعيش فيها وإنّما نجده يصبوا دائما إلى مكان حميمي يضرب فيه بجذوره لتأصيل هويته والتعبير عن كينونته ووجوده.([2])

ج. **المكان المرتفع والمكان المنخفض:** تتضح هذه الثنائية أساسا من خلال الربط بين شخصيات القصص والمكان حيث يصبح المكان هنا مجسدا لحدود العالم مقسّما إلى مكانين مختلفين "الجبل والمدينة " لكل منهما مميّزاته وقوانينه التّي تحكمه فإنّ العلاقة المكانية التّي تربط بين البطل والمدينة "المرتفع والمنخفض" تقوم أساسا على الحماية واللاحماية "فالأماكن المرتفعة تسمح بوجود الحركة بينما تتميّز الأماكن المنخفضة بالسّكونية .....الحركة انتقال جسم ما من نقطة إلى نقطة لكنّها التّحول الذي يطرأ على الأجسام أنفسها أي أن الحركة هي القدرة على التّغيير([3]).

---

[1] ينظر أوريدة عبود،المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، ص59-60.

[2] ينظر المرجع نفسه، ص79.

[3] ينظر المرجع نفسه ، ص92

د. **الأماكن المتّصلة والمنفصلة**

ب)**الزّمن الحكائي :**

فعندما نتحدّث عن المكان تتبادر إلى أذهننا مباشرة كلمة"زمان" فهو أيضا مكوّن أساسي للقصّة وكليهما لا يستغني عن الآخر حتّى أنّ الدّراسات الحديثة اختصرتهما في كلمة واحدة هي "الزمكان"فالزّمن "يدرك إدراكا غير مباشر من خلال فعله في الأشياء " والمكان يدرك إدراكا حسّيا وكليهما يتداخلان في شخصيات الرواية وأحداثها ([1]).

1. **النظام الزمني:** ليس من الضّروري من وجهة نظر البنائية أن يتطابق تتابع الأحداث

في رواية ما ، مع التّرتيب الطّبيعي لأحداثها ،فحتّى بالنّسبة للروايات التّي تحترم هذا التّرتيب ، فإن الوقائع التّي تحدث في زمن واحد لا بدّ أن بدّ أن ترتّب في البناء الرّوائي تتابعا ،لأن طبيعة الكتابة تفرض ذلك مادام الروائي لا يستطيع أبدا أن يروي عددا من الوقائع في آن واحد وهكذا فإننا نميّز بين زمنين في كل رواية: زمن السّرد ، زمن الرواية

زمن الرواية :يخضع بالضّرورة للتّتابع المنطقي للأحداث بينما لا يتقيّد

زمن السّرد بهذا التّتابع المنطقي ويمكن التّمييز بين الزّمنين على الشّكل التّالي :

-لو إفترضنا أن قصّة ما تحتوي على مراحل حديثة متتابعة منطقيا على الشّكل التّالي:

أ ← ب ج د ←

فإن سرد هذه الأحداث في رواية ما يمكن أن يتّخذ مثلا الشّكل التّالي :

ج د ب أ ←

[1] ينظر أوريدة عبود،المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية ، ص 30

– وهكذا يحدث ما يسمى مفارقة زمن السّرد مع زمن الرواية([1])

2. المفارقات الزمنية :

تحدث عندما يخالف زمن السرد ترتيب أحداث الرواية سواء بتقديم حدث على آخر ، أو إسترجاع حدث ، أو إستباق حدث قبل وقوعه .

أ –**الإسترجاع** : يعد الاسترجاع واحدا من أهم التقنيات السردية ومن خلاله يأخذ السارد زمام المبادرة في الزمن ، فيقطع زمن الحاضر ليرحل في الماضي ، الذي سرعان ما يأخذ طريقه في الحاضر فيكون جزءا من نسيجه فهو يروي للقارئ فيما بعد ما قد وقع من قبل وهو يأتي وفقا لما يستدعيه الحاضر متناسبا مع انفعالاته([2]) .

–والاسترجاع لا يأتي اعتباطا وإنما ليحقق وظائف عدة في النص ، كأن يعمل على سد ثغرات في السرد الحاضر ، فيساعد على فهم الأحداث أو يسلط الضوء على شخصية جديدة ظهرت في مسرح الأحداث ، أو أنه يعيد ماضي شخصية سبق وأن ظهرت في مسرح الأحداث ، لما لهذا الماضي من دور في فهم الشخصية واتجاهاتها و ميولها ومن ثم الحكم على الحاضر في ضوء معطيات الماضي .([3])

ب –**الإستباق** :

وهو مغاير للاسترجاع يتجه للأمام ، فهو يصور الأحداث التي ستأتي فتستبق الحدث الرئيسي أحداث أخرى تعطي للقارئ الومضة بما سيحدث في المستقبل .فهو يحدث عندما يعلن السرد مسبقا عما سيحدث قبل حدوثه .([4])

والاستباق يأتي على شكل توقع ، أو إعلان أو تمهيد يتحقق أو لا يتحقق ، ولكنه يشكل مساحة اقل من الاسترجاع .([1])

---

[1] ينظر حميد حميداني،بنية النّص السّردي، ص73–74.

[2] محمد بوعزة ، تحليل النص السردي ، تقنيات ومفاهيم ، الدار العربية للعلوم ناشرون، ص 88.

[3] ضياء غاني لفتة، عواد كاظم لفتة ، سردية النص الأدبي ، دار و مكتبة حامد للنشر والتوزيع ، عمان ،ط 1، 2011،ص 44.

[4] محمد بوعزة ، تحليل النص السردي،ص 89.

3. الإستغراق الزّمني:

الأمر يتعلّق في الواقع بالتفاوت النّسبي بين زمن الرواية ،وزمن السّرد فليس هناك قانون واضح يمكن من دراسة هذا المشكل ، إذ يتولّد اقتناع ما لدى القارئ بأن هذا الحدث استغرق مدّة زمنية تتناسب مع طوله الطّبيعي

أولا تتناسب ،بغض النّظر عن عدد الصّفحات التّي تمّ عرضه فيها من طرف الكاتب أي أنّه لا عبرة بزمن القراءة في تحديد الإستغراق الزّمني وهكذا إذا كانت دراسة مدّة الإستغراق الزّمني غير ممكنة في جميع الحالات فإن ملاحظة الإيقاع الزّمني ممكنة دائما بالنّظر إلى إختلاف مقاطع الحكي وتباينها ، فهذا الإختلاف يخلّف لدى القارئ إنطباعا تقريبيا عن السّرعة الزّمنية أو التّباطؤ الزّمني ، لذا يقترح "جيرار جينيت" أن يدرس الإيقاع الزّمني من خلال التّقنيات الحكائية التّالية:

أ. **الخلاصة** : تعتمد في الحكي على أحداث ووقائع يفترض في أنّها جرت في سنوات أو في أشهر أو ساعات ، واختزانها في صفحات أو أسطر أو كل مات قليلة دون التّعرّض للتّفاصيل .

ب. **الإستراحة:** فتكوّن في مسار السّرد الرّوائي توقفلت معيّنة يحدثها الراوي بسبب لجوئه إلى الوصف ، فالوصف يقتضي عادة إنقطاع السّيرورة الزّمنية ويعطّل حركتها فللوصف يعتبر إستراحة زمنية ويفقد هذه الصّفة إذا لجأ الأبطال إلى التّأمل في المحيط الذي يوجدون فيه ،على أن الراوي المحايد حتّى ولم يكن شخصية مشاركة في الأحداث أن يوقف الأبطال على بعض المشاهد ويخبر عن تأملهم فيها وبهذا يصبح الوصف هنا غير موقف لسيرورة الحدث ،لأنّه من طبيعة الرواية نفسها وحالات أبطالها وليس من فعل الراوي([2])

---

[1] المرجع السابق نفسه ،ص 56.

[2] ينظر، حميد حميداني،بنية النّص السّردي، ص75-76.

ج. **القطع:** يلتجئ الرّوائيون التّقليديون في كثير من الأحيان إلى تجاوز بعض المراحل من الرواية دون الإشارة بشيء إليها ، ويكتفي عادة مثلا "ومرّت سنتان" أو " انقضى زمن طويل فعاد البطل من غيبته"..." وعادة ما يكون محددا كما في الرّوايات التّقليدية ، أما الرّوائيين الجدد فهو قطع ضمني لا يصرح به الراوي ، يدركه القارئ بمقارنة الأحداث بقرائن الحكي نفسه أو هو أداة أساسية لأنّه يسمح بإلغاء التّفاصيل الجزئية ومظهر للسّرعة في عرض الوقائع ([1])

د. **المشهد:** هو المقطع الحواري الذي يأتي في كثير من الرّوايات تضاعيف السّرد والمشاهد تشكّل اللحظة التّي يكاد يتطابق فيها زمن السّرد بزمن الرواية من حيث مدّة الاستغراق، كما أنّ "جيرار جنيت"ينبه إلى عدم إغفال الحوار الواقعي الذي يدور بين أشخاص معيّنين قد يكون بطيئا أو سريعا ، كما ينبغي مراعاة لح ظات الصّمت أو التّكرار مما يجعل الاحتفاظ بالفرق بين زمن حوار السّرد وزمن حوار الرواية قائما عموما المشهد قرب المقاطع الروائية إلى التطابق مع الحوار في الرواية مع صعوبة وصفه بطيء أو سريع أو متوقف ([2]) .

[1] ينظر ، حميد حميداني،بنية النّص السّردي ، ص77.

[2] ينظر، المرجع نفسه ، ص 78.

الفصل الثاني : دراسة تطبيقية لمكونات البنية السردية في الرواية

أولا: أحداث الرواية

ثانيا: شخصيات الرواية

ثالثا: الزمن في الرواية

رابعا: الفضاء في الرواية

أولا- أحداث الرواية:

رواية" أنا الآخر"صدرت عن الدار العربية ناشرون في بيروت جاءت في 88 صفحة متوسطة القطع .

استمدت الكاتبة موضوعها من خلال تقنية التذكر للتعبيرعن تأثير الآخر فينا ،كما ذكرت الروائية في عملها إلى أي مدى تؤثر فينا ذكرى الرحيل أو الصدف حيث تدور أحداث رواية "أنا الآخر" حول موت سليمان وكيف أن موته يدفع حفيده لإيجاده ،وزوجته السابقة للتساؤل عما يصنعه الرفيق المتخيل ، والمحبوب الم نكسر ،أو الصديق العابر ، وعن لذة الإحساس بذلك الإنتماء الغريب لشيء نعرفه ونجهله في آن واحد معا ،وذكريات الأحلام الي تشكل نسيجا روائيا فريدا .

وتتعرض الكاتبة لمجموعة من الشخصيات الثانوية التي تضيئ وتوضح تفاصيل وجوانب حياة سليمان ، وتعرض كذلك للرجل المطرود من عمله الذي هو بحاجة إليه ومعه عامل آخر يتوجهان إلى مقهى حيث أصدقائهما وسط أجواء من مشاعر متباينة بين تعاطف وغيرة ، يعود ليوضب أغراضه ويذهب إلى مكان آخر بحثا عن عمل ، تطلب منه أمه الذهاب إلى منزل جده المتوفي والذي لا يعرفه ولا يعرف كيف مات وأين دفن لملاقاة زوجته السابقة التي لسبب ما أرادت رؤية المنزل الذي جمعهما للمرة الأخيرة ل يقول لها أنه كان بخير عاش سعيدا ومات كذلك ، أما أمه تزوجت بغير أبيه ، لكن آدم يكره زوجها ولا يطيقه.

هذه هي أحداث رواية "أنا الآخر " بصفة عامة أما إذا ذهبنا إلى تحليلها وترتيبها حسب فصولها فإننا نجدها تنقسم إلى ثلاث فصول و كل فصل إلى أبواب يسبق كل هذا مقدمة بعنوان **تجليات النفس الأخير** ..... عنوان يوحي بالكثير في الأطلال في عالم الزوال . تستمر الكاتبة في مواقف فلسفية يظن القارئ أنها ستشكل قاعدة أو منطلق للأحداث التي تليها ، لكن القارئ يجد نفسه أمام مشكلة تتلخص بما يلي:

إما أن الكاتبة ربطت بين المقدمة الفكرية الوجدانية وبين الأحداث التي يفترض أن تأتي بعدها ولم يستطع القارئ أن يكتشف الرابط بين الإثنين ... أو أنها فعلا لم تربط بين هذه وتلك ، والحالان سيان من حيث التأثير في العمل الروائي وفي خلق المتعة لدى القارئ.

1 االباب الأول: فيه ثلاث فصول

تتكلم شخصية الرواية الأولى وهي هنا رجل لا إمرأة ، مرة أخرى تعود إلى الخلاص وإلى المواقف الفكرية والإيمانية إلى حد ما ، تقفز فجأة إلى العالم الواقعي الرجل مطرود من عمله ومعه عامل آخر راح يتوسل لرب العمل ، وحين أدرك أن لا معنى لتوسلاته أخذ يصرخ ويشتم ، ولم يجد نفسه إلا راكضا والعمال الآخرون يرشقونه بالحجارة .وإتجها معا إلى مقهى سأله إن ك ان يرغب في فنجان قهوة ، نظر إليه حائرا و قال كأنه يبوح بسر أدع ا **آدم** وانصرف دون سماع رده .بعدها إلتقى آدم بصديقه **مصطفى** حاول هذا الأخير مواساته وانطلقا في السيارة الى عنابة ليثبت له أن ما حدث قد مضى – **محاولة آدم الإنتحار** – لشعوره بالذنب لأنه لم يتنبأ بذلك وتوجههما إلى مقهى الجاز حيث كل أصدقائهما هناك وإستصغار آدم نفسه أمامهم فكلهم مضوا في مشاريعهم ومنهم من شارف على الوصول لمشروعه .

خاصة ناصر يمكن القول عليهما بإختصار عدوين متماثلين إلى درجة حتمت عليهما الصداقة

فجأة تطلب **أم آدم** منه الذهاب إلى **قالمة** حيث منزل جدة المتوفي الذي لا يعرفه ولا كيف مات لملاقاة زوجته السابقة للمرة الأخيرة ليرضي نفسها ويطمئنها أنه عاش سعيدا بدونها .وفي نفس الوقت يبحث آدم عن عمل شرط أن يكون جسديا ، دون إعمال أفكاره الجامدة .أما أمه تزوجت بغير أبيه وهو يكره زوجها لكسبه مالا حراما .

-وصول آدم قالمة وإكتشافه البيت بكل أرجائه وأوراق جده ودخول حوار خيالي مع جده والقيام بعمله عن طريق إحتلال والإنحلال في شخصيته ([1])

2- الفصل الثاني :قوامهكذلك ثلاث أبواب

هذه المرة شخصية الرواية إمرأة تبحث عن إجابة لتساؤلاتها في نقاش مع مجموعة من الطلاب في صف في مركز اللغا ت فحوى النقاش أن الإنسان يمكنه أن يكون أكبر من الحياة وهو لا يبالي بذلك ، وقد أعادتها إلى أنها كانت تعيش الحب عطاء منعته حين اعتقدت أنها تستحق ما هو أفضل ، مجرم بالصدفة أرجعها إلى وجع أكثر من خمسين عاما ، حيث سردت تفاصيل حياتها مع سليمان حيث كان لها زوج وكان لها ربيب ، ظنت أنها انفصلت عن ذلك العالم بانفصالها عن زوجها لكن بموته شدها إليه أكثر من حياته ،لذا تحاول التعرف عليه من جديد واكتشافه من خلال العودة بالذاكرة إلى الوراء لتعرف المرأة التي هي عليها اليوم بمغادرتها إلى قالمة لمنزلها مع زوجها السابق سليمان ودخولها في حوار معه من خلال حلم لتتأكد أنها لم تخطئ ، وأنه كان بخير من دونها لكي لا تفقد تقديرها لذاتها .([2])

2 الفصل الثالث:قوامة ثلاث أبواب أيضا

فيه يسرد صديق سليمان حلمه في الحياة وسبب قدومه من الصحراء إلى قالمة ، وكيف أصبح صديقا قريبا من سليمان وهو الضيف الغريب وإظهاره مدى تقديره وإحترامه الشديد له فقد فتح عيناه على نور كان يجهله وتبادلهما تفاصيل حياتهما ومعرفته حقيقة سليمان وسبب موته([3]).

ثانيا: شخصيات الرواية:

[1] هبة عليوة ،رواية "أنا الآخر "،دار العربية للعلوم ناشرون ، الطبعة الأولى (1432هـ-2011م) ، ص9-36.

[2] هبة عليوة ،رواية "أنا الآخر "،ص39-69.

[3] الرواية ، ص 73-74.

تحتل الشخصية مكانا بارزا في الفن الروائي ،وأصبح لها وجودها المستقل عن الحدث ، بل أصبحت الأحداث نفسها مبنية أساسا لإمدادنا بمزيد من المعرفة بالشخصيات ،ففي الرواية حشد من الشخصيات ، وهي غير واضحة المعالم ذات ملامح مختلفة ووظائف متباينة يمكن أن نصنفها على نوعين رئيسية وثانوية:

1 -الشخصيات الرئيسية:

وقد حظيت شخصية سليمان باهتمام ملحوظ من طرف هبة عليوة ،حيث اعتنت برسمها من الداخل والخارج لتطلعنا على مدى تعمق مأساتها فهو الشخصية الرئيسية لمتانة صلته بأفكار الكاتبة وأحاسيسها ، ومن الناحية الفنية فالرواية قائمة على ثلاث قصص تتصلان حينا وتنفصلان أحيانا أخرى قصة حفيد سليمان آدم ،وقصة زوجته السابقة ، وقصة صديقه .غير أن محور هذه القصص الثلاث شخصية سليمان وهي الأهم في الرواية لأن أغلب الأحداث والعلاقات تدور حولها .

-**البطل سليمان:** رجل ناضج يملك مكتب محاسبة خاصا ،فقد زوجته وتركت له إبنا في الرابعة عشرة من عمره ، أراد تثبيت الإستقرار الذي بناه بعد وفاة زوجته بزواجه من جديد وتعويض إبنه عن فقدانه لأمه من إمرأة كان أكبر منها بستة عشرة سنة ، عاشوا سعداء كعائلة حتى وفاة إبنه وهجران زوجته له لشدة ألمهما"..... **ادّعينا الوضوح نعم واستغلينا غموض كل منا ، استغليت أحقيته بالألم في عيون الناس ، رغم أني كنت أكثر من تتألم ففي ذاك اليوم فقدت إبني وزوجي أيضا وللأسف لم يمنعني من أن أكون من الغباء بما يكفي لأترك كل شيء وأرحل .....([1]) ولسوء فهمها لبعضهما البعض تحطمت حياتهما "وجدتني وحيدة أصارع ألمي بمفردي**

[1] هبة عليوة ، رواية أنا الآخر" ، ص60.

وفي لحظات الصحو أواجه ألمه ، ولا أقابل إلا بالصّد والإزدراء ،ظنّا منه أنني اعزيه لا ننني لا أشاركه حزنه "([1])

وبعد تقاعده من المحاسبة أصبح يكتب مقالات سياحية عن بعض المدن السياحية لإحدى الصحف ،مات قهرا وحزنا على فقدانه ابنه في ظروف غامضة .

2 -الشخصيات الثانوية:

-حفيد سليمان آدم :

شاب في مقتبل العمر يصارع هموم ومشاكل الحياة وحده ،طرد من عمله الذي كان بحاجة ماسة إليه ، يئس من الحياة وحاول مرة الانتحار لكنه فشل ،أوكلت إليه أمه الذهاب إلى منزل جده بقالمة الذي لا يعرفه ولا يعرف أين دفن ، ولا لماذا مات ، لملاقاة زوجته السابقة والقول لها أنه عاش ومات سعيدا من دونها لكنه يفاجأ برأي الناس حول جده منه عند وصوله للمنزل سمع طفلين يتحدثان :

-"أتعلم أن رجلا قتل نفسه في هذا المنزل .

- يتلقى ضربة على مؤخرة رأسه .

- بل قتله أحدهم أيها الغبي".

- ويتضح الأمر أكثر له عند تعرض المنزل للتحطيم من طرف شابين ،وعند طلب هـ من الشرطيان اللذان كانا هناك التقدم بشكوى لم يرقمهما ذلك قال أحدهما " **تستطيع التقدم بشكوى ،هذا من حقك ،لكن لا أنصحك بذلك جدك كان مكروها هنا من طرف الجميع ،ولأنك غريب أيضا عن هنا ..."**([2])

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر" ، ص 61.

[2] الرواية ، ص75.

-أستقر الحفيد في منزل جده ، بداية حاول إكتشافه بعدها أراد التعمق أكثر من خلال أعماله التي تركها ثم الرغبة بإحتلال شخصيته فيها ،بداية بكتابة المقالة المفروض أن يكتبها جده قبل وفاته بداية لكسب المال ، ومن ورائها أدرك حقيقة جده والرضا بالحالة التي كان عليها فهو إرثه المفروض

- **زوجة الجد السابقة:** امرأة في غاية الجمال من عائلة عريقة ،ثرية ومحافظة تحصلت على شهادة الماجستير وعلى وظيفة مدرسة في مركز اللغات ، وكان زوجها سليمان يساعدها على التعلم ويشجعها دائما لبلوغ أهدافها ولغرورها وأنانيتها قررت ترك زوجها وعيش حريتها وتحقيق كل ما كانت تصبوا إليه ، لكن بعد فقدانه وموته أدركت أن ما تركته هو السعادة الحقة ، لذا عشعش الندم بداخلها ، ورجعت إلى الوراء باحثة في ذكرياتها عن ذاتها التي فقدتها مع زوجها السابق وإبنه وحفيده وإعترافها بخطئها على تركهم " **رحت أصرخ وأبكي طالبة السماح ، تمنيت لو أنني** أراه حيا لدقيقة لأخبره كم كنت غبية حين سمحت لجهل أجيال أن في الزواج الطرف الذي لم يكن رابحا كان خاسرا... ".([1])

- **صديق سليمان:**

رجل قادم من الصحراء قبلي كان هائما فيها إلى مدينة قالمة بسيط بساطة الصحراء وطبيعتها ،عرف سليمان حين كان يبحث عن عمل بداية نفى كالجميع ، لكن فيما بعد أتاه طالبا منه حرث حديقته رغم أنه كان الخيار الأقل احتمالا في هذه المدينة ، سرعان ما أدرك الضيف من خلال تصرفات سليمان أنه رجل مضطرب بحديثه عن جثة في حديقته وهو ما لم يجده الضيف بتكرار حرثه لها "سألته عن الدم لكنه لا يعرف ،أحسست أنه رجل مضطرب ،قلت له أن ذلك كان حتما كابوسا ،فرح للغاية ، ثم راح يبكي بعنف"([2])

[1] هبة عليوة ،رواية "أنا الآخر" ، ص69.

[2] الرواية، 76.

يقول الضيف الغريب :سكنني كابوس هذا الرجل طيلة الليل حتى كدت أظنه صار كابوسي"([1]).

وإدراكه أن سليمان كان يعرف أنه مجرد كابوس نشأت صداقة حميمية بينهما وإحتضنه سليمان بمنزله تقدير الضيف سليمان وإحترامه الشديد له لمساعد ته على معرفة إلهه فقد فتح عيناه على نور كان يراه لكن يجهله والوحيد الذي يعرف مأساة سليمان وتفاصيل حياته ، وكيف مات ويكن له كل الإحترام والتقدير "كيف لي أن أعبر عن إحترامي لمالكه ، عن إعتزازي لمعرفتي إياه ، ولو لأيام قليلة ..."([2])

وقال الصديق عند موته "مت هانئ القلب يا صديقي ، فبين كل من سيزايد على إيمانك وكفرك وسمعتك ،سأذكرك بالخير ،سأذكرك بالحق ،كما كنت كما يروق الناس أن تكون "([3])

فهو يجسد المعنى الحقيقي للصديق الوفي في حياته وبعد مماته

- أم آدم:

أي أم حفيد سليمان التي تزوجت بعد وفاة والد آدم ،وتزوجت من رجل غيره كان يغدق عليها الهدايا من مال حرام ، لذا كان آدم يكرهه وهي تعلم ذلك وتطلب من إبنه تفهم لما هو يعمل ذلك ، ولما هي معه "امنحه فرصة ، وحاول أن تفهم أهميته بالنسبة لي ،لا تحكم عليه فأنا بحاجة لوجوده ،بعضنا حياته من السهولة بحيث لا يفهم لم الآخرون أشخاص سيئون " ([4]) لكنه لا يستطيع تجاهل كرهه له "ألمح خاتما جديدا في يدها ، تلحظ ذلك ،تمدها نحوي لأراه

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر" ، ،ص 85.

[2] الرواية ، ص 88.

[3] الرواية ، ص17.

[4] الرواية ، ص17.

....تعرف أنني لا أطيقه ،ورغم أنني لست مثاليا إلاأنني أكره أن أراه يغدق عليها الهدايا من مال حرام".([1]).

-**رضا** :

بائع في محل قريب من منزل جده حاول استغلال آدم عند قدومه لمنزل جده في قالمة كونه غريب عن المدينة،حيث طلب منه مساعدته في سرقة المحل لإهانة صاحب المحل المستمرة له .

- **مصطفى وناصر**: هما إحدى أصدقاء آدم مصطفى يجسد فعلا مع رنى الصديق الحقيقي فحين علاقة ناصر بآدم لم يكونا صديقين ، بل كانا عدوين متماثلين لدرجة حتمت عليهما الصداقة حتى لا يضطرا للاصطدام ببعضهما البعض.

- **سعيد**: صحف كان يأخذ مقالات سياحية من سليمان حول بعض المدن السياحية ، كان لا يعلم بموت سليمان لذا أتصل به طلبا للمقالة السياحية حول الجامع ، رد عليه آدم وحاول كتابتها مكان جده من خلال احتلال شخصيته فبسبب الصحفي عرف آدم حقيقة جده وشخصيته من خلال تتبع الآثار والأوراق الخاصة به.

كما أن شخصية زوجة الجد السابقة اتصلت بها شخصيات عدة .

- **مراد**: زميل زوجة الجد السابقة في العمل في مركز اللغات ، أصغر منها بكثير كانت تنجذب له كونها وحيدة ، رغم معرفتها أن قربه منها مدروس لكنها كانت تحاول عيش متعة الوهم الكامل لأنه يعجز عن منحها جزءا من الحقيقة ، فهو اللبق المحترم يريدها أن تكون له دون أن يتحمل مسؤولية أي شيئ ، فهي التي قالت والتي أرادت.

[1] هبة عليوة ، رواية أنا الآخر ، ص17 .

- **ابن سليمان:** شاب كان متزوج وله ابن مات برصاصة مغدورا من طرف شريكه في محل ميكانيكي ،لسبب تافه كونه أراد الانسحاب وأخذ حصته لكن شريكه رفض وأن لا حق له و حين يئس قتله وادعى أنه حاول بيع المخدرات لإبنه فصفق له الجميع .

- **صباح:** هي إحدى قريبات زوجة الجد السابقة تدرس في الجامعة تركاها والداها عندها وسافرا للجنوب للعمل ،لكن صباح غادرت قالمة إلى منزل والديها لفقدانها صديقها وإدراكها أن ما كانت تنتظره من السعادة عاشته معه وزال ولن يعود أبدا .

- وقيمة هذه الشخصيات ليست نابعة من ذاتها بل من توظيفها لكشف شخصية سليمان وإبراز وضعه.

ثالثا : الزمن في الرواية:

انطلقت الرواية بسيطة في مستوى الأحداث والشخصيات ، وما لبث التعبير أن دب إليها مع الزمن دبيبا رفيقا أول الأمر ثم تسارع نسقه حتى صار عنيفا ضاربا وعندها بلغت الرواية قمتها ثم انحدرت إلى النهاية التي جسدها ظهور الزوجة السابقة والحفيد ووفاة سليمان في ظروف غامضة وبين البداية والنهاية سمتان تتضحان لنا :

1 الزمن الطبيعي وتجسيده في الرواية :

كما سبقنا وعرفنا أن الزمن الطبيعي يتسم بحركته المتقدمة نحو الأمام باتجاه الآتي ولا يعود للوراء أبدا ، وقد اعتمدت هبة عليوة على حيز الزمن الطبيعي الذي يظهر في ثنايا الرواية حيث نجده بداية مع شخصية الحفيد في حالات ضعفه "**أنا اليوم في عينيه الخصم المهزوم الذي لم يستطع السيطرة على نفسه وتحصينها من جنونه وغروره** "([1])

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر "،ص14.

-كما يتجلى حين مغادرته إلى قالمة بطلب من والدته" **صار الوقت عصرا،أعود إلى المنزل لتوضيب أغراضي مغادرا إلى قالمة** "([1])

-وبعد مرور ساعة وصل إلى المدينة "**بعد ساعة وصلت قالمة**"([2])

-كما نجد عند محاولة الحفيد آدم الانحلال في كينونة جده سليمان واحتلالها بالتفتيش في خزانته في أوراقه والرجوع إلى رائحته في ثيابه لكنه " **بعد نصف ساعة استسلمت ،جلست على طرف السرير متعبا**"([3])

-وهو حاضر بشكل واضح حين سماع زوجة سليمان السابقة بموته "**.... لكني اليوم أفكر إن كنت دوما على حق** " كما أنه يظهر في قولها " **أحس اليوم أنني بعيدة عن نفسي** "وتضيف"**....لكنه اليوم من قبره يشدني إليه ،فإذا به اليوم أكثر حضورا بموته من حياته واليوم أكثر من ذي قبل** "([4])

-وبما أن الزمن مرتبط بمحسوساتنا لا بإحساساتنا كالزمن النفسي فإننا نجده في شخصية ابن سليمان حين ارتبط خوفه من الموت منذ وفاة أمه وبقي يمشي معه هذا الخوف حتى كبر بمرور الوقت "**حين ماتت أمي كان سهلا علي أن أبقى ساهرا طيلة الليل منتظرا أن يحين دوري ،كنت أحس في كل يوم أن اليوم هو النهاية** "([5])

-كما نجده حين حديث زوجة سليمان السابقة عن تفاصيل حياتهما معا "**كان أكبر مني عمرا بستة عشرة عاما ،وله طفل في الرابعة عشرة ،حين تقدم لي ...**"([6])

---

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر" ص15.

[2] الرواية ،ص19.

[3] الرواية ،ص 23.

[4] الرواية، ، ص43.

[5] الرواية ، ص 48.

[6] الرواية ، ص 54.

لنجدها مرة أخرى تتحدث عن حياتهما وما هي عليه اليوم "**كل ما أنا عليه اليوم نتيجة حياة كم تبدو لي اليوم بعيدة وطويلة ، وحياتي الآن تبدو غريبة** "([1])

-كما نجده يتجسد من ميلاد المرء إلى وفاته من خلال الحوار الذي دار بين سليمان وزوجته السابقة حول ابنه الميت "**هل تصدقين أن أربعة وعشرين عاما قد مرت منذ وفاته**"([2])

-ومن خلال تعاقب الليالي والأيام نجد من يخاف دخول المدينة فجراعند صديق سليمان الذي يقول "**قلق ينتابني حين أدخل مدينة فجرا**"([3])

كما نلحظه كذلك حين إحساس الضيف الغريب بالقلق على سليمان وهو الغريب الذي لا يعرفه فنجده"**سهرت نافذ الصبر منتظرا الصباح لأركض إليه ، طرقت بابه ،وقلت حين فتح دون أية مقدمات :أريدك أن تعطيني عملا**"([4])

-"**لئلنا نموت يوما ، لا معنى لليوم أو الوقت أو الظروف أو الأحلام التي خططنا لها جميعا والحياة التي تخيلناها دائما ،جميعنا فقط نموت** "([5])

-"**وصدقته أكثر حين فكرت أن النجوم رغم سيرها ليلا إلا أنها تظهر في الليل الموالي في نفس المكان الذي ظهرت فيه سابقا** "([6])

وعلى هذا النحو لم يعد الزمن مجرد إطار خارجي يكت رف الأحداث والشخصيات وغنم عنصرا فاعلا يمكن من تتبع الإنسان من حياته إلى وفاته وكأنه كائن حي يتصل

---

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر" ، ص 55.

[2] الرواية ، ص 55.

[3] الرواية ، ص64.

[4] الرواية ،ص73.

[5] الرواية ، ص65.

[4] لرواية ،ص80.

بالشخصيات في أفعالها من ذلك موت سليمان " **قيل في اليوم الموالي أن جثته قد وجدت قرب المياه المتساقطة لحمام الدباغ**" ([1])وفي موضع آخر من الرواية نجده" **في الصباح الموالي قيل أنه غرق في مياه الحمام وأن الكثيرين رأوه ،تساءلت عما أذكره عن الليلة السابقة إن كان حقيقة أم حلما كما فعلت معظم أيام حياتي**"([2]).

2- الزمن النفسي وتجسيدة في الرواية :

يظهر تميز هبة عليوة عن سابقيه ا من الارتقاء في الزمن ويظهر ذلك في تعاملها معه تعاملا ذاتيا جديدا ، فيبدوا إحساسها بعيدا عن مقاييس الناس وضوابطهم المشتركة بهم إذ يمكن أن نقول أن لكل منا زمنه الخاص يتوقف على حركته وخبرته الذاتية ،فالزمن النفسي زمن ذاتي يقيسه صاحبه بحالته الشعورية فيختلف في تقديره لأنه يشعر به شعورا غير متجانس ولا توجد لحظة تساوي الأخرى وهو حاضر في الرواية بقوة فنجده"مرت ساعات وهو يضغط علي، يهمس في رأسي ،طاوعته لأنني أكتب باسمه لكنني كنت عاجزا عن إتقان ما أكتب... ليكون على مقاس محدد"([3])

" فالحفيد حاول أن يكتب المقالة الصحفية حول الجامع الكبير من خلال احتلال شخصية جدهالتي تحتاج لفترة طويلة حتى يتمكن منها ويتقلدها وبضع ساعات لم تكن كافية لذلك وعجز، كما نجد زمنا نفسيا آخر فلحظة واحدة خلقت عدة مشاعر متباينة هزت كيان الحفيد وأجبرته على مغادرة المنزل والمدينة كلها " تساءلت عن الشعور الغامر الذي إعتراني ساعتها تخللني ألم ا وضعفوحيرة" ([4]) كما نجد مجرد الإستماع ساعات لأخبار الأصدقاء

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر ، ص85.

[2] الرواية ، ص87.

[3] الرواية ، ص 31-32 .

[4] "ينظر، الرواية ، ص 35.

كانت كافية لمعرفة ما حدث في حياة كاملة "إستمعت ساعات لأخبارهم ، كنت صغيرا في مواجهة حياة استمرت حين غفوت ،متى حدث معهم كل ذلك ؟"([1])

-كما نجد أنفسنا أحيانا لحظة آنية تخرج أفكار دامت لعقود.

".....ملامح تحاول الخروج من أفكارها عن وعي وجهد ،تاركة مبادئ عقدين من الزمن نحو فكرة آنية فرضها سؤال ماذا لو كان ممكنا ؟يملؤني ذلك قناعة بأن الإنسان قادر على أن يكون أكبر من الحياة ويؤسفني أنه لا يبالي بذلك"([2])

وأيضا هناك في موضع آخر لحظة واحدة كانت كافية للتعبير عن الكم الهائل من الأفكار التي إنتابت نفس ابن سليمان وأدخلته في صراع مع ذاته حول مصيره وأنه مازال يرغب في الحياة والموت يبدو له موحشا "لكنه اليوم دون أن أسأله ،أو حتى أقول شيئا ،اليوم فقط نظرة واحدة جعلته يقول لي :أنا خائف...

-ولما الخوف يا بني ؟

-أخاف الموت...."([3]) فلحظة واحدة اقتصرت كل الأفكار في جملة أخاف الموت كما نجد لم أعد .

أشعر بالخوف لأنني صرت أوقن سهولة إنهيار كل شيء في أية لحظة "([4])

عدم قدرة زوجة سليمان على تحمل ألم ماضي طويل وعريض وعميق بالذكريات جعلها تحتمل انهيار حياتها في أي لحظة

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر ، ص13.

[2] الرواية ، ص 40.

[3] الرواية ،ص47.

[4] الرواية ص55.

-ويتجلى انتصار الزمن النفسي عن الزمن الموضوعي بقدرته عن تجاوز الحدود الزمانية والتقسيمات التاريخية فيمكن في لحظة أزمة امتلاك الإنسان عدة أزمنة متفرقة نجده عند آدم حين كان يواسيه صديقه فترة إطرابه من الحياة فنجد صديقه يقول له :"سأساعدك وستنجح هذه السنة ،والقادمة ستكون الأحيرة ،لا داعي لأن يكون الجهد الذي بذلته لسنين دون معنى"([1])

-وعلى هذا النمو يكون الزمن عنصرا مساعدا على خدمة النزعة التحليلية واستبطان الشخصيات وهو تطور لا عهد للقصص السابقة فيه.

رابعا- الفضاء الروائي من خلال رواية"أنا الآخر "لهبة عليوة :

1. المكان:

يجسد المكان الحاضنة الاستيعابية والإطار العام الذي تتحرك فيه الشخصيات وتتفاعل معه ،وأي نص أدبي مهما كان جنسه الأدبي لا بد أن يتوافر على هذا العنصر مادام فعل الحكي هو الأساس الذي ينطلق منه ويعود إليه ويتمظهر من خلاله وبوساطة آلياته وقوانينه ،لذلك يعد المكان السردي معبرا عنه بألفاظ وصيغ وحالات ورؤى وصور خيالية ، تتيح مخيلة الروائي للراوي إستكشافه والتعمق فيه ، ومن ثم رسم حدوده وملامحه .

أ-المكان المفتوح:

1-البحر: ارتبط البحر في الرواية بمحاولة آدم الانتحار في مياهه لكنه لم يكن يهدف للموت بل لبلوغ الخلاص وهذا ما سيظهر "لم أقصد يا صديقي ،يوم قفزت في البحر لم أكن أطلب الموت ،كان الألم في داخلي يدفعني إلى حدود المنطق والتفكير،يدفعني لأي فعل

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر"،ص13.

عنيف لبلوغ الخلاص ،لكنني كدت أغرق أحسست بالذل حين انتشلت ، وعلى الشاطئ بكيت بحرقة جزءا ضاع مني للأبد "([1])

–ومجددا يكون البحر الملجأ الذي يهرب إليه عند مواجهة أي مشكل لديه ،ومأواه البحر للهروب من العالم الواقعي الذي يعيشه"نزلت إلى الشاطئ ،غسلت الدم عن وجهي بماء البحر ،ورحت أتأمله فوق الرمل الرطب قائلا:لما لا تسمح لي بالتجلي في الحياة مثلك ،عميقا وواسعا شخصا تسحره الحرية دون أن تخيفه ، تنتابه الثورة دون أن تستنزفه ،يجتاحه الجنون دون أن يعريه تتقاذفه الشواطئ دون أن تكتفي منه ،لا ،لست مثلك يابحر ، أن أكونك حمل لا طاقة لي عليه ،أن أكونك هاهنا عبءلا كرامة في إحتماله ،لا مجد في صونه ،أن أكونك مثل أن أكون نبيا مفلسا شخصا ليس أنا"([2])

2–الصحراء:هي مكان جغرافي مفتوح لما تمتاز به من انفتاح على الإمتداد الخارجي ،لكن طبيعة الحياة الصعبة فيها و عدم تلاءم طقسها مع نفسية الإنسان يفسح المجال لانغلاقها المستمر "كان النور سياطا تجلدني ،يوم دخلت قالمة لم أكن غريبا عنها فقط ، من أدمن الترحال في الصحراء استحال مع الوقت غريبا عن الناس وعن الزمن غريبا عن طرائق التفكير ،وتقاليد التعارف ،لا يفهم الجميع سلام عابر السبيل ،ولا يدرك المشغول صوتا يأتيه من عمق الإنسانية ، بإرث القبيلة الأولى " ([3]) اختلاف صوت الآذان عند الضيف الغريب القادم من الصحراء واختلاف الأثر كذلك"كنت أستمع للآذان في كل يوم ،ثم الصمت بعد الآذان ، ثم الصلاة ،ثم الصمت بعد الصلاة و انتظار آذان آخر في الصحراء لا أسمع هذا الصوت ، لكن الأثر الذي يخلفه في النفس أشبه بالأثر الذي يمنحه السير الطويل على الكثبان ،كان عظيما ،مهيبا ، لكنه كان أكبر مني ومما قد يجول في داخلي من تفاسير ... وسأقول لهم ،ماذا لو كان الساكن غبيا يرى ولا يفهم ،فهل من مشفق عليه من العجب

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر ، ،ص12.

[2] الرواية، ص 15.

[3] الرواية ، ص73.

والتساؤل "([1])رغم كون الصحراء فسيفساء تبهم ناظرها وزائرها لكنها بالنسبة لساكنيها فهي تمثل بحر من الرمل يفرق بهم ويعزلهم عما يحدث في المدن المجاورة لها ، وتشبيه صوت الآذان بالأثر الناتج عن السير الطويل يوحي بضعف الإدراك والإيمان فالحس الديني موجود ،لكن فهمه وتفسيره كان صعبا عليهم .

-كما أن إنفتاحية الصحراء اللامحدودة تشكل عائقا للخروج منها ومتاهة لمن لا يعرفها أحيانا حتى على أبنائها "لكنني ضللت الطريق بعدها ،لم أذكر اسم أمي أو إسم أرضي ، وفي الصحراء كنت ألتقي الكثيرين ،لكنني مجرد طفل صحراوي آخر عندهم"([2])

3-الشوارع:ويبدو واضحا في الرواية بمغادرة المكان الأليف البيت إلى الشارع تتضح عدوانية الفضاء الخارجي تمثلت "سرت متجولا في الشوارع طيلة الليل ،مشيت ومشيت ، حتى أنني دخلت عرس أحدهم وتناولت العشاء ، كنت أجوب الشوارع كأنني أتعرف على هذا العالم ،كأنني لم أكن هنا أو غائبا لفترة طويلة وأعاني أعراض صعوبة التكيف ، حتى أنني أحسست أن نظري أصبح أحسن مما كان عليه ..." ([3]) وتعكس أوصاف الفضاء وتضعنا أمام عدوانية آدم تلك العدوانية التي تتكشف من خلال الأوصاف الممنوحة وللمكان الذي تتواجد فيه ،ل يعكس ضياعه في الفضاء المد ينة الحديث والجديد ،كما نكتشف تناقضات المجتمع الحديث ، وتقنعه بالمظاهر الجوفاء ،حيث فقدت بعض المفاهيم مصداقيتها .

"خرجت مبكرا من المنزل ، لم أستطع النوم ، سرت في طرقات المدينة المليئة بالأسى والفوضى بلغت المقهى الذي ينتظرني فيه المصور...حتى سمعت شخصا يناديني :...آدم.

-أجبت : . نعم

---

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر" ،ص74.

[2] الرواية ، ص80.

[3] الرواية ،ص33 .

-أنا الذي اتصل بك البارحة ،هل معك المقال ؟

ناولته المقال دون أن أنبس بكلمة ،راح يقلب صفحاته ويقرؤه ،بدا عليه بعض الإمتعاض رغم الراحة التي تسللت إليه قال : ليست أفضل مقالاته ،لكنها أحسن من لا شئ"[1]

ب-المكان المغلق:

1-البيت: تشكل البيوت والمنازل نموذجا ملائما لدراس ة قيم الألفة ومظاهر الحياة الداخلية التي تعيشها الشخصيات ،لأن البيت إمتداد للإنسان فالوصف يستطيع أن يقدم لنا معطيات وتحديدات تفيد في التعرف على مدى الإقليدي الذي يشكل فيه فضاء البيت "أصل إلى المنزل متعبا ،أدخل غرفتي لأجمع أغراضي ، لدي مهمة محددة علي القيام بها والعودة " ([2]) فالمنزل لا يشكل لآدم المأوى ومنبع الحنان الذي يجمع العائلة فهو متوجه إلى منزل جده لمجرد لقاء زوجة جده السابقة ،وإخبارها أنه عاش ومات سعيدا من دونها "ذاهب لمنزل جدي المتوفي ،والذي لا أعرفه ،ولا أعرف كيف مات وأين دفن لملاقاة زوجته السابقة ، التي لسبب ما أرادت رؤية المنزل الذي جمعهما للمرة الأخيرة لأقول لها أنه عاش سعيدا ومات كذلك"([3]) ذاهب دون أية مشاعر خاصة يكنها للمنزل أو أصحابه ،وحين وصوله لمنزل جده استطلع غرفته باحثا عن مكان يرتاح فيه ،فرغم نظافة البيت من القذارة عدا بعض الغبار،إلا أن صاحبه ترك أُثره الواضح على المنزل من خلال أثاثه وأغراضه "دخلت أستطلع الغرف باحثا عن مكان أرتاح فيه ، كان البيت مرتبا ،وعدا بعض الغبار لا وجود لأية قذارة فكرت في المجنون الذي وصفته أمي ،لم يكن ل هـأثر هنا ، كان هذا بيتا لرجل لا يحترف ترك الآثار، لرجل لا يحترف الإعلان عن حياته .....نال مني التعب ،تأملت فراشه الصغير ، انتبهت لغرابة أن يحدثك سرير عن صاحبه ، عن نحوله عن أرقه ، عن الحرارة التي لم

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر" ، ص33-34.

[2] الرواية ، ص 16.

[3] الرواية،ص16-17.

تغادر جسده ،عن حاجته للإحساس بالهواء يمر عبره قبل دخوله الغرفة ،عن قراءاته الليلية ،وحبر الصباح الأزرق ،لم أجرؤ على التمدد عليه ،ولا حتى على الأريكة ، أحسست أنني أغتصب المكان ،أخون الرائحة ،لست ممن يفرض نفسه ،ليس حتى على مكان " [1]فالبرغم من أن صاحب البيت ميت إلا أن أغراضه وأثاث منزله كونت لآدم فكرة حول جده الذي يبدو له أنه عان من العيش فيه وحده الوحدة والحزن ،كان البيت يتوفر على كل وسائل الراحة إلا أنه لم يكن مريح لنفسية آدم "في المنزل أحضرت بعض الوسائد ،قمت بصفها جنبا إلى جنب ، رميت الحصيرة عليها وتمددت ،لم تكن مريحة جدا لجسدي ، لكنها على الأقل كانت كذلك لنفسي "[2]

-فرغم موت صاحب البيت إلا أن البيت مازال يخدم صاحبه و حتى أقاربه "... إستأنفته عائدا إلى المنزل ، وحين وصولي وجدت الهاتف يرن ،رفعت السماعة وقبل أن أقول شيئا ،راح ذو صوت عصبي يقول :حبا بالله سليمان أين كنت ؟ شعرت بالفضول حول هذا الذي يبحث عن جدي بهذه الجدية ، والذي لا يعلم في الوقت نفسه بوفاته ،أردت أن أعرف من هو أولا قبل أن أقول له أي شيء فقلت: - المعذرة أنا حفيده ، هو لا يستطيع الآن التحدث معك

- أرجوك ، الأمر مهم ،أنا سعيد ،أخبره فقط أنني أحتاج المقالة في أسرع وقت ممكن ،وسأدفع له أكثر إن أراد ... -أجل لقد حدثني عنها بالفعل ،في الواقع لقد قام بإنهائها ،لكن ظروف قاهرة منعته من إرسالها إليك ،فلنتفق على مكان نلتقي فيه لأحضرها إليك وتسلمني أجره ... " [3].

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر ، ص20.

[2] الرواية، ص21.

[3] الرواية، ص 27 -28.

-عادة يكون العنف والتكسير لمنزل ما ، تعبيرا عن الكره والحقد المكنون لصاحبه وهذا ما نجده تجاه بيت سليمان "وصلت إلى المنزل ،رأيت الباب مفتوحا ،ظننت لوهلة أنني ربما نسيته كذلك ، إلى أن انتبهت للزجاج المحطم ،ركضت للداخل ،وإذ بي أجد شابين يحطمان المكان ، وقبل أن أفكر في أي شيء وجدتني مشتبكا معهما رماني احدهما أرضا على السلالم الخارجية فانفجرت جبهتي بالدم ، كان هناك شرطيان جاءا مسرعين ففر الشابان عند رؤيتهما ،شتما ني بحقد قبل أن يمضيا ،وناداياني بحفيد الكافر... سأقول لك هذا بيننا فقط لأنك غريب ،لكن جدك كان مكروها هنا من طرف الجميع ،وإن تقدمت بشكوى سيقف الكل ضدك لأنك حفيده ... "([1])

العيش في منزل منظم مرتب مليء بالأغراض لكن أصحابه يعانون الفراغ دخلت المنزل،كانت الأنوار مطفأة ، لم تعد صباح بعد ،كلما دخلت هذا المنزل انتابتني موجة من التناقضات ، يصبح للنظام والفوضى نفس المعنى للتعب والراحة ،للسخط والرضا ،أ ن يكون لك مكانك الخاص في هذا العالم يعني أن يكون حياديا حين تتركه تابعا حين تكون فيه ....." فهنا زوجة سليمان السابقة تمل من منزلها التي هي فيه وتحن لمنزلها السابق مع سليمان فهي قد فقدت معه السعادة والحقة "اليوم أدرك أن السعادة المتوقعة لهي مملة تماما كما في الفراغ ،أرمي جرائدي على الطاولة ،أغير ثيابي ،أفتح الثلاجة عدة مرات ،أفتح التلفاز لحاجتي لأصوات تتردد في الخلفية بينما أتظاهر بترتيب منزلا كان مرتبا بالفعل..."([2])

-كما نلحظ تمني زوجة سليمان السابقة عبر حلمها العودة لمنزلهما كما في الماضي "استيقضت على صوت ركض في المنزل ،قمت من السرير ،كنت في منزلنا في قالمة ،صرت أثقل وزنا ، وعلى يدي انتشرت بقع العمر البنية ،غسلت وجهي بسرعة ،وجه ملأته

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر ، ص34-35.

[2] الرواية، ص50.

التجاعيد وتنسدل عليه خصل رمادية ، ورغم ذلك رأيت نفسي جميلة ،سعيدة ،نزلت لأسفل ،سائرة ببطء على الدرج الرخامي ،كانت الأوراق تملؤ أرضية غرفة الاستقبال ،نثرتها الرياح فوق الأرائك الزرقاء ،على السجاد الرمادي وصولا إلى المكتب الذي لم يعد صالحا للاستعمال ....."([1])

فهي تتمنى لو أنها أكملت باقي حياتها مع سليمان في منزله الذي أصبح يشكل لها معنى السعادة التي تركتها والآن فقط قدرت أن السعادة الحقة لا تكون إلا في منازل الناس الذين نحبهم .

2-المقهى: :تكون المقهى كمكان انتقا لي خصوصي بتأطير لحظات العطالة والممارسة المشبوهة التي تنغمس فيها الشخصيات الروائية كلما وجدت نفسها على هامش الحياة الاجتماعية الهادرة ، فهناك دائما ظاهر أو خفي بوجود الشخصية في المقهى وهذا ما نلحظه على شخصية آدم الذي يلجأ إلى المقهى مع صديقه مصطفى لتناسي حادثة محاولته الانتحار "سألته –آدم– إلى أين نحن ذاهبان ؟-إختر أنت المكان – إلى مقهى الجاز–"

استطعت أن ألحظ أن المكان الذي اقترحته جعله غير مرتاح قلت مستفزا :

ألا ترغب في أن تذهب إلى هناك ، هل يزعجك ذلك ؟ –لا .....حسنا لنذهب ...."

–وجدنا أن أبرز الدلالات التي تؤشر عليها المقاهي تحمل طابعا سلبيا بما يعانيه الفرد من ضياع وتهميش"وصلنا إلى المقهى،كما توقعت كان كل أصدقائنا هناك، ما إن رأوني حتى تجمدوا دهشة ،أحسست الحرج في نفوسهم والتساؤل عما أفعله هنا في عيونهم ،غريبة قدرة الإنسان على التبدل ، قلت ساخرا وأنا أجلس :لا داعي لكل هذا الترحاب ، لم أغب طويلا .....كم كانت مزعجة رؤيته يبذل كل ذلك الجهد الذي لم يزدني سوى إحساس بالغربة "ومما يؤكد أن فضاء المقهى سيكون مسرحا للعديد من الممارسات المنحرفة فنجد هنا

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر ، ص63.

تسجيل حالة الخمول والعصب الداخلي الذي يغمر شخصية آدم ،رغم أنها مجرد عطالة فكرية مزمنة "مر وقت ونحن على تلك الحالة ،وإذا بناصر يأتي ، من الصعب علي أن أصوغ علاقتي به في جملة واضحة ،لم نكن صديقين ،بل كنا عدوين متماثلين حتمت علينا الصداقة حتى لا نضطر للإصتدام ببعضنا البعض .....لم أجد نفسي سوى منقضا عليه ،رحنا نتبادل اللكمات ، كنت أضرب غروره وهواني ،كنت أضرب عالمه المثالي وعالمي المضطرب ، كنت أضرب إزدواج المعايير ونفاق النفوس وغضبي من مبالاتي بهما ، لكن ذلك لم يكف ، استدرت ورحت دون تفكير أوجه اللكمات لمصطفى ،كيف تجرأ على فعل هذا بي ،على أن يحكي لهم معطيا إياهم فرصة الشماتة ،كيف أشفق علي مما فعلته بنفسي ، ولم يشفق علي مما فعله بي ... "([1])

3-الغرفة:يشكل المكان في رواية "أنا الآخر" بعدا نفسيا يعكس حقيقة الشخصية ليتناسب معها فالغرفة مترامية ومحدودة ، في الوقت نفسه الحياة بدورها مترامية ومحدودة "أدخل غرفتي لأجمع أغراضي ،لدي مهمة محددة علي القيم بها والعودة ،تدخل أمي الغرفة ،تراقبني في صمت ،وتساعدني على جمع أشيائي ... " ([2]) فالغرفة تشكل مسرحا للأحداث بكل تناقضاته سيكون آدم بخير أم لا فهو لا يدري فهو وحده في غرفته يتساءل كيف سيذهب لمنزل جده المتوفي والذي لا يعرفه ، ولا يعرف كيف مات وأين ، لملاقاة زوجته السابقة ليقول لها أنه عاش سعيدا ومات بخير "أحافظ على سكوني لأنني لست أدري فعلا كيف سأكون ،ذاهب لمنزل جدي المتوفي ،والذي لا أعرفه ،ولا أعرف كيف مات ، وأين دفن لملاقاة زوجته السابقة ، التي لسبب ما أرادت رؤية المنزل الذي جمعهما للمرة الأخيرة ،لأقول لها أنه كان بخير ،أنه عاش سعيدا ومات كذلك"([3])

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر"، ص14-15.

[2] الرواية، ص16.

[3] الرواية، ، ص17.

فقد كانت الغرفة الخاصة به مكان الحزن "غادرت الغرفة تاركة إياي أواصل تحضير حقيبتي ،لكنني توقفت ،جلست كما تنزوي الأحلام في الزوايا المظلمة لهوايات طفل لا زال يلعب بالدمى ،تجعله بقايا الألوان تحت أظافره يحس بالحياة ،بالبراءة ،بالغد ،أضع تماثيلي الخزفية ،وأرسم عليها ،لا أجيد صنعها ،لكنني أعطيها هوية عبر رسم التفاصيل ،منذ وقت قريب كنت أقوم بهذا معجبا بقدرتي على جعلها تنبض بالحياة ،عبر مزج الألوان وتحديد الملامح ،أما اليوم فلم أعد أرسم سوى طردا للقلق ،متسائلا لم ينتهي بي المطاف دوما بعدم امتلاك ما يكفي من اللون الأزرق "([1])

2. الزمن الحكائي في الرواية :

أ. المفارقات الزمنية في الرواية :

1. الإسترجاع /إشتغال الذاكرة:

"لم أقصد محاولة الانتحار يا صديقي ،يوم قفزت في البحر لم أكن أطلب الموت كان الألم في داخلي يدفعني إلى حدود المنطق والتفكير ،يدفعني لأي فعل عنيف لبلوغ الخلاص ،لكني كدت أغرق ،أحسست بالذل حين انتشلت وعلى الشاطىء بكيت بحرقة جزء مني ضاع للأبد ،وأحسست أنت بالذل لأنك لم تتنبأ بذلك أعلم أنني مثلك ما كنت لأتنبأ ،لكن لم يعد لما نعرفه عن أنفسنا قيمة "([2])

في هذا المقطع الحكائي يعود حفيد سليمان إلى الماضي ليسترجع حادثة محاولته الانتحار.

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر"، ص17-18.

[2] الرواية ، ص12.

"لم نكن صديقين ، بل كنا عدوين متماثلين لدرجة حتمت علينا الصداقة حتى لا ن ضطر للاصطدام ببعضنا البعض ،وكما كان كل منا يكره رؤية عيوبه في الآخر ، كان يكره رؤية أحلامه فيه ، والأسوأ رؤيته يحققها "([1])

جاء الإسترجاع هنا لسد ثغرة في السرد الحاضر ،فيساعدنا على فهم الأحداث فآدم عاد للوراء إلى ماضيه ليوضح نوع علاقته بصديقه ناصر ،وسبب عدائهما حتى الضرب

"كنت أضرب عالمه المثالي وعالمي المضطرب ، كنت أضرب إزدواج المعايير ونفاق النفوس وغضبي من مبالاتي بهما ، لكن ذلك لم يكف إستدرت ورحت دون تفكير أوجه اللكمات لمصطفى "([2])

"كم كان الوصول سهلا ، كم كانت الذاكرة حية ،كم كان المكان فاضحا كاشفا بسيطا ظننت أنني لن أهتدي للبيت بسهولة ، لكنني كنت مخطئا ، للبيت الفارغ أنين يصغى كلية ويميزه القلب المضطرب ، لوكان فقط بإمكاني إدخال رأسي بينهما والثرثرة عن كل الأفكار التي تحيرني ....."

–وفي نفس الصفحة إسترجاع آخر "كان هناك طفلان أمام البيت ،حدقا بي أتجه نحوه ،وأفتح الباب قالي أحدهما : هل تعلم أن رجلا قتل نفسه في هذا المنزل ؟

–بل قتله احدهم أيها الغبي ، وغادرا راكضين ...كان البيت أويع مما يبدوعليه ،سقفه عالي كل المنازل التي بناها الفرنسيون ، كانت هناك ردهة كبيرة ،بها أريكة وحيدة في الوسط..."[3]

من هذين الإسترجاعين اتضح لحفيده آدم كيفية الوصول لبيت جده وسماعه كيفية موته وهي إحتمالات التي لم يكن يدري بها مسبقا

---

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر"، ص14.

[2] الرواية ، ص14–15.

[3] الرواية ، ص19.

-الاسترجاع هذه المرة يقدر بالعودة للماضي إلى السنوات البعيدة ذكريات الزوجة السابقة لسليمان في شبابها "أتذكر تلك السنوات كأنها حكاية قصها غريب علي ،ولم أكن أستمع إليه جيدا ،لأنني كنت غارقة في عالم أناني ،حتى حين أتذكرها أبد و وكأنني أتساءل لنفسي ،أستعيد معها ما كان ،كان لي زوج ؟كان لي ربيب ؟ربيبي كان إبني الذي لم أستطع إنجابه يوما ؟كنا سعداء ،وكان يحسدنا القدر،فقد كنا مشهدا من الجنة "([1])

كما تسترجع أنها عاشت الحرية بكل معانيها لتصدم بعدها في حاضرها أن لا معنى لكل ما حققته "وقد كانت كذلك ،حصلت على شهادة الماجستير ،وعلى وظيفة مدرسة في مركز اللغات المهم هذا.... لكن كل ذلك ركد وتجمد فجأة "([2])

وسبب اتخاذها مراد صديق لها لأنه يهتم بها وهذا ما يتضح من خلال استرجاعها لجزء من ذكرياته "كان أصغر مني بكثير ،وكنت أستمع له لأنني وحيدة يروقني الاهتمام "([3])

فقد كانت ترى في مراد شخص آخر عاش معها حياتها السابقة هو سليمان زوجها "لطالما كنت في حياتي ، إنما بوجه آخر ،واسم آخر ،إنما دون إبداع يذكر"([4])

-إعادة ماضي شخصية سبق وأن ظهرت في الأحداث لما لهذا الماضي من دور في فهم شخصية زوجة سليمان السابقة واتجاهاتها وميولاتها ،ومن ثم الحكم على الحاضر في ضوء معطيات الماضي "بعد كل هذه السنين التي لم ألتق به فيها تأملت كثيرا لذلك ،كان والده إبنا لي ،أكثر ما يمكن لأي شخص أن يتخيل ،لكنني أمام الجميع كنت زوجة جده فقط "([5])

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر" ، ص43.

[2] الرواية ، ص44.

[3] الرواية ، ص44.

[4] الرواية ، ص45.

[5] الرواية ، ص46.

من خلال حوار بين ابن سليمان قبل موته مع زوجة أبيه ظهر هذا الاسترجاع "حين ماتت أمي كان سهلا علي أن أبقى ساهرا طيلة الليل منتظرا أن يحين دوري كنت أحس في كل يوم أن اليوم هو النهاية ، لم لم يأتي حين كنت أنتظره ،لم الآن وأنا لا أفهم" ([1])وهو يوضح مدى خوف ابن سليمان من الموت منذ أن كان طفلا .

-كما نجد الاسترجاع الحواري يشكل حيزا واسعا من رواية "أنا الآخر"بين الجدة وابن سليمان قبل موته أي من خلال الرجوع إلى ماضيها معه " كان كلما رأيته قلقا ،كان ينكر ذلك ،وفي أكثر الحالات إفصاحا كان يقول أن ذلك لا يهم فهو سيكون دوما بخير لكنه اليوم دون أن أسأله ، أو حتى أقول له شيئا نظرة واحدة جعلته يقول لي : - أنا خائف ، قالها بجدية وصدق وخوف لدرجة جعلتني أموت رعبا ، سألته ما هذا الذي تتحدث عنه يا بني ، لا قدر الله ، ما هذا الحديث ؟

-ليس لتتصرفي هكذا قلت لك ،لكن الخوف الذي بي أكبر من أن أكون وحدي على علم به،أخاف حتى من نفسي بسبب خوفي هذا... "([2])

وتتوالى إسترجاعات زوجة سليمان مع إبنه موضحة الحالة التي كان يريد أن يموت بها "أمسك يدي ووضعها على صدره ضاغطا بشدة وقال :أن أطعن هاهنا ،بقوة ،ببطء ،أن أعطي الوقت لأدرك أنني راحل لأتأمل عيني قاتلي ،وأعرف لما علي الموت هكذا إلا الرحيل جاهلا يا أمي إلا الرحيل مغدورا ساذجا ، لن أقبل به ، لن أرضى به ، ولا راحة لميت كما لحي غير راض ،لا رب يرحمه قال ذلك لي صراحة ،كيف كان القدر أسرع مني ....."[3]

-إستمرار الجدة في استرجاع ماضيها مع زوجها السابق سليمان يقدر بالسنين "كانت تلك حياة مختلفة ، وكان حتما رجلا مختلفا ،هل كان ذلك بطريقة جيدة أو سيئة ؟ليس ذلك مهما

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر"، ص48.

[2] الرواية ، ص47.

[3] الرواية ، ص48.

حقا ، المهم أن إختلافه كان مميزا ،كان من الصعب على أي شخص يعرفه أن لا يحس أنه لم يسبق أن قابل رجلا كهذا ، كان أكبر مني عمرا بستة عشر عاما وله طفل في الرابعة عشر ،حيث تقدم لي كان يبدو رجلا فرغ من حياته كلها ، كان ناضجا ، تملك مكتب محاسبة خاصا ، حتى أنه تزوج وأنجب ، وما زواجه الآن إلا تثبيت للإستقرار الذي بناه ومحاولة لتعويض إبنه عن فقدانه أمه ، كان يبدو رجلا مستقبله وراء ظهره ، ولم يبق له سوى العيش بسلام ،وذاك ما أردته واحتجت له كنت بغاية الجمال ،ومن عائلة عريقة ،ثرية محافظة لم أستطع إنهاء دراستي الجامعية ، فطالما واجهت صعوبة في التعلم ، رغم العمل المضني ... "([1])

–تضيف لإتمام إسترجاعها أن له معاملة خاصة لها "كانت له طريقة خاصة في معاملتي والحديث معي تجعلني أحس كم يراني مميزة ،وكم أخافني ذلك لأنني الآن أدري أن لا شيء بي مميز، كان ذاك الشعور يؤرقني كان ذلك خوفا من أن يكتشف يوما أنني لست مميزة ، بتاتا ... "

لتعود وتوضح أنها كانت صاحبة النية السيئة في تلك العلاقة التي جمعتهما معا "رغم كل شيء فقررت العودة للدراسة ، وكان أول من شجعني على ذلك ، لم كان عليه أن يكون صالحا لهذه الدرجة ، لما كان علي أن أكسر إمتناني له حماية لنفسي من عبء ذاك الدين العظيم بتلك القسوة "([2])

"كنا بخير لدرجة أنني لم أكن حتى أستوعب مفهوم السعادة لأنها كانت القاعدة ، إلى أن مات ابننا ، قتل ، وكان قاتله معروفا ، لكن الجميع أنكروا لأنهم ظنوا أن ابننا يستحق القتل، وأن قاتله أشرف من أن يسجن بسببه وأنه كانت لديه أسباب وجيهة ليفعل ،جن جنونه وانغلق على نفسه ،ولم يسمح لأحد بالدخول ولا حتى أنا وجدتني وحيدة أصارع ألمي

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر"، ص54.

[2] الرواية ، ص55.

بمفردي، وفي لحظات الصحوا أواجه ألمه ،ولا أقابل إلا بالصد والإزدراء ظنا منه أنني أعزيه لا أشاركه حزنه ، كان ذلك أكثر مما يمكنني إحتماله ، حملت معي ما تبقى من كرامتي وعمري ومضيت لصنع حياة أخرى لا أكون فيها إنسانا من الدرجة الثانية ....."([1])

-والإسترجاع هذه المرة جاء في أسلوب يجمع بين الماضي والحاضر على حبل واحد بين ما كانت عليه زوجة سليمان السابقة وما عاشته معه وأن ما هي عليه اليوم سببه ماضيها معه.

-من خلال حوار مطول إسترجعته زوجة سليمان السابقة أدركت أن علاقتها بمراد زميلها في العمل سيزيد من سوء تقديرها لنفسها "كان يتحدث ، ويتحدث عن نفسه وعني ، رابطا بيننا دون أن يتحدث حقا عنا ، والأعين التي تمر بمحاذات لا تتجاهله ، وترمقني بنظرة الإحتقار حينا ....."([2])

ومن خلال استرجاع مراد ونظره في العلاقة التي تجمعهما في العلاقة التي تجمعهما اتضح "كنت حقا منجذبا إليك ،لكنني خشيت التورط معك "([3])

لتعود الزوجة السابقة للوم نفسها مجددا "كم كنت غبية حين سمحت لجهل أجيال بإقناعي أن الزواج الطرف الذي لم يكن رابحا كان خاسرا ،آسفة لأنني صدقت أن الزواج كان عشا لمبارزة الغرور ....وكنت النذلة التي رأت فرص الانتصار في طعنه مكسورا "([4])

الاسترجاع في رواية أنا الآخر حاضر بقوة لاعتمادها على تقنية التذكر في السرد لنجد صديق سليمان حالته يوم قدومه لقالمة "كنت بحاجة إلى عمل ، فرغم كرم الإمام لم أكن دوما شخص يرضى العيش بغير عرق جبينه لكنني هنا غريب .....كنت دائم التركيز على صفاء نواياي مهما بلغ كدر الآخرين ، فأنا الضيف في النهاية ،وهم أهل الأرض ، كنت

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر"، ص60-67.

[2] الرواية ،ص66-67.

[3] الرواية ،68.

[4] الرواية ،ص69.

رغم إيماني بأنهم أشخاص غافلون أحسدهم ،كنت واثقا من روعة الشعور بالانتماء حتى لو لم يدركوه ..." ([1]) ويذكر كيف التقى سليمان أول مرة "ظللت أطرق الأبواب ، وكان باب سليمان أحدها ، لم أذكر أنه خلف في نفسي أثرا ، شدني إليه ، كان شخصا عاديا ، وبالرجوع لذلك اليوم متذكرا إياه يمكنني القول أنه كان عاديا بشكل ملفت .....سألته إن كان بحاجة لعامل ،نفى كالجميع ،إلا أنني اندهشت حين أتى إلي طالبا أن أحرث أرضه فقد كنت الخيار الأقل احتمالا في هذه المدينة لكنني ذهبت معه ، كان شاردا ، تملكه بعض القلق ، لم يترك لي الفرصة لأقوم بحرث حديقته كما يجب ، كان يرشدني لمكان يطلب مني تقليب تربته ويصر أن أحفر عميقا ، ثم ينتقل لمكان آخر ، ويطلب مني أن أحفره أيضا ..."([2])

-بعد مرور فترة من الزمن وموت سليمان عاد صديقه وتذكره "فقدت وطني ومنزلي بعد أن فقدت صديقي العزيز ... تذكرت كابوسه الذي إلتقينا بسببه ،تذكرت كيف أنني لم أرتب منه ....سألني يوما لم لم أخف من جنونه ، ترددت وفي البداية ،لكنني إعترفت له:أنا أيضا أملك حلما ، لست أدري لحد اليوم إن كان حقيقة ، أم أنه يجل لحاجة في نفسي ... "([3])

-تذكر الضيف الغريب نقاشه مع سليمان الذي أعاد سليمان سنوات للوراء عن إبنه الميت "كان لدي طفل ، والآن لدي حفيد... أردت رؤية ابني فيه محاولا إيجاد عزاء للتخلي عن محاولة تفسير واستعاب موته التافه ، ذو الأسباب التافهة لم يكن ملاكا ، أعترف بذلك ، لكنه لو يؤذ أحدا ،وكان جميلا ،والعالم مكان غيور ، للأسف ،كان مدمن مخدرات ... وابني غير مكترث ، وعديم الإحترام لوقارهم الزائف ، وأكثر تميزا منهم مجتمعين كان يحلم بتوسيع عمله كميكانيكي وجد شخصا يموله ،لكن اشترط عليه أن لا يقوم شريكه الأحمق بمشاركتهما أراد إبني الإرتقاء ، وأراد الإنسحاب وأخذ حصته ، لكن شريكه رفضه ، ثم ادعى أن لاحق

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر"، ،ص74.

[2] الرواية، ص74-75.

[3] الرواية ، ص79.

لأبني في المرآب ، وحين يئس قتله ، وادعى أنه حاول بيع المخدرات لإبنه ،فصفق له الجميع ودم ابني هدر من أجل النقود..."([1])

–وبعد معرفة كل منهما لتفاصيل حياتهما والجانب الخفي لكل منهما زاد تقدير واحترام الضيف الغريب الذي أصبح الرفيق المخلص لسليمان

"لم أفهم معظم ما قاله،لكنني كنت سعيدا ،أنا القبلي ، الغي الذليل أعامل بكل هذا الاحترام ، يجلس بجواري رجل يرد بكل صبر على أسئلتي التي لست أدري حتى لم أطرحها ، رحت أحاول بجوارحي الإنصات إليه بإهتمام على الأقل أحببت هذا الرجل ، ورحت أتصيد من حديثه الصفات التي تجعله يحترم الآخرين ، محاولا حفظها والإقتداء بها ...([2])هذه ذكريات إسترجعها صديق سليمان عن الأثر الإيجابي الذي خلفه سليمان في نفسه

–لكن هذه الرفقة وصلت لنهايتها بموت سليمان في ظروف يعمها الإلتباس فقد قيل أنه وجد ميتا قرب المياه المتساقطة لـ"حمام الدباغ " لكنه ضاع بين كابوسين لموته الكابوس الأول :"كنت في منزلي ، وإذ بي أسمع طرقا عنيفا على الباب ، فتحته ، فإذا بالجد يمسكني من كتفي طالبا مني القدوم معه ، لم أفهم شيئا ، لكنني جاريته ، وكنا نركض ، وتوقفنا أمام عدد من المنازل ، رحت أقلب نظري ، سألته عما نفعله هنا ، أشار لي بخفض صوتي ، ووجه إصبعه نحو أحد المنازل ،أخبرني أنه ينتظر رجلا ،لم أفهم ما يحصل ، رغم أنه كان واضحا أنه يكره هذا الرجل ،أو أنه يكره نفسه لأن هذا الرجل موجود ....لكنه يترك الرجل ويرحل راكضا ، أتبعه ، يدخل المنزل منهارا ، ثم فجأة يتحول انفعاله إلى هدوء تام ، يقول أنه عاش لفترة طويلة ظنا منه أن بإستطاعته قتله ، أما الآن وقد تيقن أنه لا يستطيع فلم

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر " ، ص82.

[2] الرواية ، ص84.

يبق له سوى الموت ، دخلت المطبخ لأحضر له كأس ماء ،هب نسيم ملأ المكان برائحة المسك ، كان الجد قد انتقل معه إلى مكان آخر "[1]

والكابوس الثاني لموته:

"كنت في البيت ، وإذ بي أسمع طرقا عنيفا على الباب ، فتحته بسرعة فإذا به الجد ، إقتحم رجل منزله، كان الظلام حالكا ، لكنه تيقن أن القصد لم يكن السرقة ، بل كان القصد قتله .....في الصباح الموالي قيل أنه غرقفي مياه الحمام وأن الكثيرين رأوه "[2]

2. الاستباق /اشتغال التخيل :

الاستباق في رواية "أنا الآخر"ضئيل بمقارنته بالاسترجاع الذي كان حاضرا بقوة لأن الرواية في حد ذاتها قائمة على تقنية التذكر للتعبير عن تأثير الآخر فينا ، فنجد مصطفى صديق آدم يرفع من معنوياته بالنظر للمستقبل إيجابيا "لما لا تعود للدراسة ؟ لا تزال لديك الفرصة لإستدراك ما فات ،سأساعدك وستنجح هذه السنة ، والقادمة ستكون الأخيرة..."([3])

"فكرت أنني سأبحث عن عمل جديد بعد عودتي ، لا يهم ماذا أو أين ، سأسأل في كل محل ، في كل شارع ، كل رجل وامرأة ، طفل ، من يحتاج لعامل ، لجسد يقوم بأي شيء لا يتطلب إستخداما للفكر ، بأية وظيفة تضمن سبات عقل صغير مضطرب ، بإمكاني أن أحمل أن أحرس ، أن أغسل ،أن أضرب ،أن أسرق ، شرط أن لا يكون في ذلك غواية لأفكار خامدة ([4])

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر" ، ص85-86.

[2] الرواية ، ص 86-87.

[3] الرواية ، ص 13.

[4] الرواية ، ص15.

"أردت أن أكتب المقالة ،فكرت أنه مادام استطاع كتابة كل ذلك من مخيلته فكذلك أستطيع ، جمعت كل ما كتب، رحت أقرأ ، وأعيد القراءة ، أحفظ الكلمات أميز الأسلوب ، أستطلع مواضع التكرار ومصادر العجب ،أدير ظهري لما أكونه واضعا مكانه انفعالات الرجل "([1])

-من خلال هذين الإستباقين كشفت الرواية على لسان شخصيتها آدم أولا أنه سيعمل أي شيء المهم أن لا يشغل عقله والثاني أنه بإمكانه القيام بعمل جده بتتبع أسلوبه في الكتابة .

-إعلان رضا صاحب المحل المجاور لبيت سليمان سرقة صاحب المحل "أريد استرداد حقي الذي يئست من الحصول عليه شرعا أو عن صحوة ضمير أو طيبة مفاجئة لرب عملي ،أدري أنها لن تأتي لذا أفكر في سرقة المحل ... لست مجبرا على شيء الآن ... فكر في الأمر وحين توافق سأشرح لك كيف "([2])

فرضا أعلن لآدم سرقته لصاحب المحل ، وتوقع رد فعل صاحب المحل لو طالبه بحقه .

-كما نجد إستباقا آخر كإعلان كذلك من طرف الصحفي سعيد " حسن إذا ، أنا الآن في عنابة وباستطاعتي القدوم إليك غدا ، سأتصل بك مجددا لنتفق على الزمان والمكان "([3])

"يردني أن أكون له دون أن يتحمل أي مسؤولية أي شيء ، فأنا التي قالت والتي أرادت ، وهو اللبق الذي لم يرد أن يجرح مشاعري "([4])

توقع زوجة سليمان السابقة ما يريد مراد وما ستكون ردة فعله إن واجهته وطالبته بتبرير نوعية علاقته بها .

---

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر" ، ص29.

[2] الرواية ، ص27.

[3] الرواية ، ص28.

[4] الرواية ، ص 45.

-رغبة زوجة سليمان السابقة أن يعيش حفيده الحياة بكل معانيها لا أن يموت مغدورا كأبيه " أريده أن يدرك الحياة والموت ملئ حواسه ، أن يعيش ألف حياة بدل الواحدة ،أن يكون ألف إنسان بدل الواحد ،أن لا يخاف النزيف والألم " وفي نفس الوقت إتخاذها قرار بلقاء حفيده "لا أملك سوى الذهاب لهذا الموعد ، بأكبر قدر من الغرائر والنزوات ...أنا واثقة من رغبتي في الذهاب ، لذا سأذهب ، لم يعد المستقبل القصير قراري صار سيدي الذي أخطأ ماضي في حقه وأقصى ما آمله أن يرأف بي "([1])

-تخيل زوجة سليمان السابقة حياة صباح وصديقها كيف ستكون في المستقبل "تتحديان الجميع لتكونا معا ، ويمكن جدا أن تنتصرا ، تكتشفان بعدها أن الحب وحده لا يكفي ، أن كلا منكما يريد المزيد ،أو شيئا لا يمكن للطرف الآخر توفيره ، ولأن كلا منكما يحس بحقه في الإستقلال ومساندة الآخر له فستغلبكما الأنانية ، تبدآن بصنع أحلام ، ليس للآخر فيها مكان ، وتضعان خططا لا يشكل الآخر جزءا منها ، ويتحول وجوده بالتالي إلى عائق ، وتنفصلان بعد أن تفقدا الوقت والقدرة على الحب والكفاح والنجاح ..." ([2]) فمن خلال تخيل الجدة لمستقبل صباح مع صديقها تتوقع أن نهايتها ستكون الندم لا محالة

-تخيل زوجة سليمان السابقة كيف ستكون حياتها مع سليمان لو لم ينفصلا عبر حلم راودها "استيقظت على صوت ركض في المنزل ، قمت من السرير ، كنت في منزلنا في قالمة ، صرت أثقل وزنا ، وعلى يدي انتشرت بقع العمر البنية ، غسلت وجهي بسرعة ، وجه ملأته التجاعيد ، تتسدل عليه خصل رمادية ، ورغم ذلك رأيت نفسي جميلة ، سعيدة ،نزلت لأسفل ، سائرة ببطء على الدرج الرخامي ، كانت الأوراق تملئ أرضية غرفة الإستقبال ... رأيته يطفئ الموقد في المطبخ ، كانت رائحة إحتراق شيء ما تملؤ المكان ، أحس بوجودي

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر ، ص 49.

[2] الرواية ، ص52-53.

فاستدار ناظرا لي ،نظر يائسا إلى الطعام وقال : يبدو أنني لن أتعلم الطهو مطلقا ، خسارة ، كانت خضارا جيدة.

-ورغم أنني لم أتبين ماهية ما كان يطبخ تماما ، إلا أنني قلت مشجعة :

-لا تقلق ، ستنجح في المرة القادمة

-تنهد عميقا ، جلس على كرسي ناظرا للخارج وقال : هل تصد قين أن أربعة وعشرين عاما قد مرت منذ وفاته ؟ أطرق للحظات ثم أضاف : لحسن الحظ أن ابنه يشبهه لحسن الحظ أنك لا تزالين هنا ، وقف فجأة وأضاف بحزم :

-سأضع السلطة ، يمكنك أن تدرسي قليلا إلى حين تجهز سأناديك حين أنتهي ... "([1])

-"سأعيش ما تبقى من حياتي على دراية أن أجمل ما فيها قد مرّ وانتهى ، أنني لن أبلغ ما بلغت من السعادة ، لن أصل إلى ما سبق ... "

فشدة حزن صباح على فقدانها صديقها جعلتها تستبق كيف ستكون حياتها مستقبلا "([2])

-أخذ صديق سليمان موقف من الحياة بمساعدة سليمان له "أحسست أنني لن أكون تعيسا بعد اليوم ، سأسعد ، سأناقش ، سأتدرب على التعبير عن نفسي وعن أفكاري أكثر ، سأتأمل الدين بطريقته سأخطط لمشاريع تجمع اثنين ، وفي كل ما اقتني سأشتري إثنين سأسمع صوتي أكثر مما إعتقدت سماعه وسينصت إليه غيري ، ولن أضطر للتفكير بمعضلات الحياة وحدي ، فقد أصبح لي شخص أستشيره ، صار لدي صديق "([3])

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر " ، ص63-64-65.

[2] الرواية ، ص 66-67.

[3] الرواية ، ص84.

-إتخاذ صديق سليمان قرار بإخبار حفيده وزوجته السابقة أنه عاش ومات رجلا عظيما لا كما يخطر للناس إسماعهم وهو إستباق قصير المدى "فكرت أنه علي أن أذهب وأحكي لهما ما حصل على طريقتي لا على طريقة كل من كرهه ... لن يصدقاني على أية حال "([1])

-ويضيف "...سأذكرك بالخير ، س أذكرك بالحق ، كما كنت ، لا كما يروق الناس أن تكون"([2]).

ب - الاستغراق الزمني في الرواية :

1-الخلاصة : كما سبق وعرفنا أن الخلاصة سرد أحداث ووقائع جرت في مدة طويلة (سنوات ،أو أشهر في جملة واحدة كما في روايتنا وجدنا "لا داعي لأن يكون الجهد الذي بذلته لسنين دون معنى " ([3]) فقد تعرضنا لها دون الخوض في تفاصيلها ، فقد إختزلت هذه الأسطر القليلة فترة طويلة من حياة آدم مدتها عدة سنوات قضاها وهو يدرس في الجامعة وقبل الجامعة

-"كيف تجرؤ على السخرية من حبي لإمرأة كانت يوما أمي ، من إمرأة لم تعد ، من أب لم يعش ليعرف ، من طفل كان يراه فيها ، والآن لم يعد يراهما معا "([4])

هذا تلخيص ضمني يعود لسنوات كثيرة مضت حين كان والديه معا ، ولخص كيفية تشتت أفراد العائلة.

-هذه المرة تختزل أفكاردامت عقدين من الزمن في فكرة واحدة آنية "إتجه الكل لداخلهم ، وتغيرت الملامح على أكثر من وجه ، ملامح تحاول الخروج من أفكارها عن وعي وجهد ، تاركة مبادئ عقدين من الزمن نحو فكرة آنية فرضها سؤال"ماذا لو كان ممكنا ؟"([1])

---

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر "،ص 87.

[2] الرواية ، ص88.

[3] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر ، ص64.

[4] الرواية ، ص17.

-"بوجع أكثر من خمسين عاما ، لكن من تراني أخدع ، سأشبك ذراعي ضاغطة على جرح صدري لأوقف النزيف ، وسأنظر للحياة ولنفسي ولغيري منكرة أنني قد سئمت ، أنني أعرف بعجزي عن العيش "([2])

-يختزل السرد في هذه الأسطر القليلة فترة طويلة من حياة زوجة سليمان السابقة تعود لوجع دام أكثر من خمسين عاما ، قضتها مع سليمان وإبنه .

-"أتذكر تلك السنوات كأنها حكاية قصتها غريب علي ، ولم أكن أستمع له جيدا لأنني كنت غارقة في عالم أناني آخر ،حتى أنني حين أتذكرها أبدو كأنني أتساءل لنفسي ،لأستعيد معها ما كان لي زوج ؟ كان لي ربيب ؟زوجي أحبني ؟ربيبي كان إبني الذي لم أستطع إنجابه يوما ؟ كنا سعداء وكان يحسدنا القدر ، فقد كنا مشهدا من الجنة "([3])

-بضعة جمل إختصرت لنا سنوات عديدة عاشتها زوجة سليمان السابقة مع سليمان و إبنه ، حياة عاشوها الثلاث مدة طويلة مع بعضهم في بضع سطور أختزلت .

-"كنت كأنني ألخص حياتي ، لأتذكر أنني لم أولد هنا ، لم أولد هكذا، كل ما أنا عليه اليوم نتيجة حياة كم تبدو لي اليوم بعيدة وطويلة "([4])

بدون تصريح بالفترة التي عاشتها إلا أنها تبدو لنا سنوات مضت هي سبب الحياة التي تعيشها اليوم

2-الحذف :

---

[1] الرواية، ص40.

[2] الرواية ، ص42.

[3] الرواية ، ص43.

[4] الرواية ، ص55.

"بعد كل هذه السنين التي لم ألتق به فيها ، تألمت كثيرا لذلك ، كان والده إبنا لي ، أكثر ما يمكن لأي شخص أن يتخيل ، لكنني أمام الجميع زوجة جده فقط "([1])

-يحذف من زمنية السرد فترة سنين التي سبقت لقاء زوجة سليمان السابقة بحفيده ولا تذكر عنها شيئا .

-"كان أكبر عمرا مني بستة عشرا عاما وله طفل في الرابعة عشرة ، حين تقدم لي كان يبدو رجلا فرغ من حياته كلها ، كان ناضجا ، يملك مكتب محاسبة خاصا ، حتى أنه تزوج وأنجب ، وما زواجه الآن إلا تثبيت للإستقرار الذي بناه ومحاولته لتعويض إبنه عن فقدانه لإمه "([2])

فقد حذف من زمنية السرد أربعة عشرة عاما من حياة سليمان وهي فترة طويلة وعدم التطرق لما جرى فيها من أحداث ووقائع ، فلا يذكر السرد عنها شيئا ، وهذا المثال نموذج للحذف المعلن الذي يحدد الفترة المحذوفة من زمن الرواية بشكل صريح (ستة عشرة عاما)

-"وبعد فترة قصيرة ناولني الساعة ، وطلب مني إعادتها ، فقد كانت ثقيلة جدا علية " [3] رغم أن الحذف كان فترة قصيرة من زمن الرواية إلا أن السرد لم يذكر شيئا عما جرى فيها كذلك من أحداث ولما أراد الساعة .

3-المشهد :

[1] الرواية ، ص46.

[2] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر " ، ص54.

[3] الرواية ، ص87.

الرواية غنية بالمشاهد أي المقاطع الحوارية ، حيث يتوقف السرد ويسند السارد الكلام للشخصيات ، فتتكلم بلسانها وتتجاوز فيما بينها مباشرة ومثاله هذا المشهد بين سليمان وحفيده آدم حول العمل الذي كان يقوم به وعن حقيقته فمن خلال جده يكتشف آدم نفسه

" قلت : –يبدو أنني حفيدك حقا ، جئت لأكذب حولك فوجدت أنك كنت أنت الآخر تكذب حول الكثيرين

–وكيف عرفت بأنني أكذب ؟

–كل هذه الأوراق مقالات سياحية عن مدن من الواضح أنك لم تزر أيا منها كما يدل جواز سفرك ، ولا وجود لملاحظات تساعدك على الكتابة ، بل إن وجود الخربشات على بعض الجمل يدل على صوغ كل هذا من مخيلتك ووجود كل هذه الصور يثير فضولي حول قصتك ، أخبرني من أنت ؟

–ألم تقل لتوك أنني أنت ؟

–قلت ذلك لكنني لم أعنه حقا... "([1])

–مشهد آحر دار بين آدم وصاحب المحل المجاور لمنزل جده واقتراحه على آدم سرقة صاحب المحل :

–هل تحب عملك بنفس الدرجة التي تبدو عليها ؟

–لو تعرف كم هو صعب ذلك ، الأمر أشبه بإحتضاني لشعلة تلتهمني لتزداد إلتهابا أجل أحب عملي ،وحبي هذا هو لعرقي في الوقت ذاته ، لأنني مجبر على أن أكون تحت سلطة تاجر لست ساذجا ، أعرف كيف يكون العمل لدى الخواص ، لكنني أحس أنني أحتمل الكثير مقابل لا شيء.

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر ، ص22–23.

-أشفقت عليه ، لكنني زدت ارتيابا لأمره سألته : لم تحكي لي كل هذا ،ولست تعرف عني شيئا ؟

-أنت غريب وشاب يعرف معنى أن تكون مقبلا على الحياة بينما سياط الآخرين مسلطة على ظهرك لأنهم يستطيعون إعاقتك، ويستمتعون بذلك لإرضاء عجزهم عن المجيء بما هو أفضل ، لذا فأنا أطلب منك المساعدة ، وكل شيء بجزائه .

-فيما تريد مساعدتي

-أريد استرداد حقي الذي يئست من الحصول عليه شرعا أو عن صحوة ضمير وطيبة مفاجئة لرب العمل أدري أنها لن تأتي ، لذا أفكر بسرقة المحل ... لست مجبرا عن شيء الآن ، فكر في الأمر وحين توافق سأشرح لك كيف سنفعل .([1])

-كما نجد المقطع الحواري التالي الذي دار بين آدم والصحفي سعيد موضوع هكتابه مقال عن الجامع الكبير من المفترض أن سليمان كتبه لكن الصحفي يجهل موته .

"وحين وصولي وجدت الهاتف يرن رفعت السماعة ،وقبل أن أقول شيئا رجل ذو صوت عصبي يقول :

-حبا بالله سليمان ، أين كنت ؟

شعرت بالفضول حول الذي يبحث عن جدي بهذه الجدية ، والذي لا يعلم في الوقت نفسه بوفاته ، أردت أن أعرف من هو قبل أن أقول له أي شيء فقلت :

-المعذرة ، أنا حفيده ، هو لا يستطيع الآن التحدث معك .

-أرجوك ، الأمر مهم ، أنا سعيد أخبره فقط أنني أحتاج المقالة في أسرع وقت ممكن ، وسأدفع له أكثر إن أراد

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر " ، ،ص 26-27.

كنت مفلسا ، لذا فقد شدني موضوع النقود ، قلت : ربما أستطيع مساعدتك يا سيدي ، عن أي مقالة تتحدث ؟

-عن مقالة الجامع الأموي .

-أجل لقد حدثني عنها بالفعل ، في الواقع لقد قام بإنهائها ، لكن ظروفا قاهرة منعته من إرسالها إليك ، فلنتفق على مكان نلتقي فيه لأحضرها إليك وتسلمني أجره .

-حسن إذا ، أنا الآن في عنابة وباستطاعتي القدوم إليك غدا ، سأتصل بك مجددا لنتفق على الزمان والمكان "([1])

-الرواية غنية جدا بالمقاطع الحوارية تقريبا في كل فصولها لنجد آدم هذه المرة في مشهد مع شرطيان وطلبه التقدم بشكوى لتحطيم شابين لمنزل جده سليمان : "وإذ بي أجد شابين يحطمان المكان ، وقبل أن أفكر في أي شيء وجدتني مشتبكا معهما ، رماني أحدهما أرضا على السلالم الخارجية فانفجرت جبهتي دما ، كان هناك شرطيان جاءا مسرعين ففر الشابان عند رؤيتهما شتماني بحقد قبل أن يمضيا ، وناديا ني بحفيد الكافر ، لم يتكبد الشرطيان عناء اللحاق بهما .....قلت : أريد التقدم بشكوى

-كان باديا عليهما أن الفكرة لم ترقهما قال أحدهما :

-تسريطيع التقدم بها ، هذا من حقك ، لكن لا أنصحك بذلك

-لم ؟

-سأقول لك هذا بيننا فقط لأنك غريب ، لكن جدك كان مكروها هنا من طرف الجميع ، وان تقدمت بشكوى سيقف الجميع ضدك لأنك حفيده ، ولأنك غريب أيضا عن هنا حتى و إن أخذت حقك بالقانون ، ونلت من هذين فلن تستطيع أن تقف بوجه الجميع "([1])

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر " ، ص27-28.

-هذه المرة المشهد دار بين زوجة سليمان السابقة وابنه قبل موته حول موضوع الموت .

"اليوم فقط نظرة واحدة جعلته يقول لي :أنا خائف .

قالها بجدية وصدق وخوف لدرجة جعلتني أموت رعبا سألته :

-ولم الخوف يا بني ؟

-أخاف الموت

-ما هذا الذي تتحدث عنه يا بني ، لا قدر الله ، ما هذا الحديث ؟

-ليس لتتصرفي هكذا قلت لك ، لكن الخوف الذي بي أكبر من أكون وحدي على علم به ، أخاف حتى من نفسي بسبب خوفي هذا ، لم يسبق أن شعرت هكذا ، والآن ولدي ابن أتساءل ماالذي فعلته ،أي خيارات خاطئة هذه التي وضعتني في موقف كهذا ؟

-ماذا فعلت ، الذي حصل ؟ أخبرني أرجوك ، دعني أفهمك على الأقل

-ليس هناك ما يقال ، ولم أفعل شيئا ، يبدو أن السائر باستقامة وسط شعاب ملتوية هو أكثر من يثير حفائظ من لا ميثاق لهم ... "([2]).

4-الوقفة:كما سبق وعرفنا هي ما يحدث من وقفات وتعليق للسرد بسبب لجوء السارد إلى الوصف "كان البيت واسعا أوسع مما يبدو عليه ، سقفه عال ككل المنازل التي بناها الفرنسيون ، كانت هناك ردهة كبيرة ، بها أريكة وحيدة في الوسط ، يسارا وجد مكتب صغير، ومطبخ ، ولا بد أن السلالم تؤدي إلى غرف النوم ، في آخر الردهة باب زجاجي

[1] ا هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر" ، ص35-36.

[2] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر ، ص47.

صغير يطل على حديقة حولها سور عال تربتها قلبت منذ فترة قصيرة ربما كان يود زراعتها..."([1]).

يتضمن المقطع كل مقومات الوقفة الوصفية ، إنه بظهوره في النص ، يوقف السرد ويعمل على إبطاء وتيرته وإيقاعه يبنى الوصف في المقطع على الرؤية البصرية لل موصوف ، ويتبع خطة محكمة في الوصف ، فآدم يبدأ بوصف المنزل ثم ينتقل لوصف مكوناته وجزئياته " ردهة أريكة ، مكتب ، مطبخ ...".

-وقفة أخرى من خلال الوصف : "صرت أثقل وزنا ، وعلى يدي انتشرت بقع العمر البنية ، غسلت وجهي بسرعة ، وجه ملأته التجاعيد ، تنسدل عليه خصل رمادية ، ورغم ذلك رأيت نفسي جميلة "([2]).

فزوجة سليمان السابقة ترى نفسها بهذه الصفات عند كل صباح تستيقظ فيه وهي في منزلها في قالمة.

-كما نجد في الوقفة تأملا "...قلق ينتابني عندما أدخل مدينة فجرا ، أي معنى لاكتشافه مكان جديد مصحوبا بالنور ؟ أية حقيقة تنتظر حين نستسلم لحواسنا على درب لا يؤمن بالملموس ، يعلمنا الليل أن لا نثق بتلك الحواس للوصول إلى المعرفة المطلقة ، يعلمنا أن الأرض معان لا أشكال ، أفكار لا ألوان ، أسرار لا حقائق منطقية أن تكتشف الحياة تحت جنح الظلام معناه أن تستحيل وقت التأمل كائنا بين الإنس والجن ، وهم كبير لهو اعتقاد الإنسان أنه قمة تطور الطبيعة و غاية إبداعاتها ، ترى من يفعل ذلك لم يتأمل نجما يوما ؟ لم ينصت لتعاويذ رمال تعصف ؟ لم يتدثر بشفق يرقص لم يصادف سرابا يصدق ... " ([3]).

---

[1] " الرواية ، ص19-20.

[2] الرواية ، ص63.

[3] الرواية ، ص73.

الخاتمة

الخاتمة

دراسة البنية السردية للرواية أمكنني بالوصول إلى جملة من النتائج يمكن حصرها فيما يلي:

- اتخاذ الرواية شكلا متميزا انفردت به عن باقي الأجناس الأدبية الأخرى .
- تأثير عنصر المكان والزمان في تحريك أحادث الرواية بشكل كبير.
- تطور الزمن بتطور الرواية وكثرة اهتمام الروائيين له دفعهم للشك في حقيقة الزمن الطبيعي وواقعيته لحياة البشر النفسية.
- توظيف المكان كان له أغراض جمالية وكذا ساهم في خدمة سيرورة الأحداث داخل الرواية.
- اقتراب الكاتب من المتلقي من خلال الحوار الذي يزيد في حركية وحيوية الرواية وهو جزء هام من الأسلوب التعبيري وصفة من الصفات العقلية التي لا تنفصل عن الشخصية فهو من أهم الوسائل لرسمها.
- اتصال لغة السرد وقربها من معطيات الواقع وكذا تناغمها مع الإطار والشخصيات.
- اعتماد الرواية على تقنية التذكر كركيزة أساسية تقوم عليها الرواية وكثرة الاسترجاعات فيها .
- وارجوا أن يكون هذا البحث في خدمة الثقافة والمثقفين بصفة عامة لتحقيق المزيد من المنطلقات والغايات في حياتنا الدراسية .

قائمة المصادر و المراجع

المصـــــــــــــادر

1 -هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر" ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، الطبعة الأولى 1432هـ-2011م.

2 -ابن منظور لسان العرب ،مج 5 ، دراسات العرب ، بيروت ، 1998 .

3 -الفيروز آبادي مجد الدين محمد يعقوب ،القاموس المحيط ،مصر،شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ،ج4،ط2.

المراجـــــــــــع

4 -أحمد دوغان،في الأدب الجزائري الحديث،منشورات اتحاد الكتاب العرب1996.

5 -أحمد رضا حوحو ، غادة أم القرى – قصة- ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1983.

6 -الطاهر وطار ،رمانة – رواية -،ختمت مجموعته القصصية (الطعنات) في 65 صفحة ، طبع الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر 1969 ، ثم نشرتها الشركة نفسها مستقلة في كتاب .

7 -ادريس بو ديبة ،الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار (دراسة نقدية)،الطبعة الأولى 2000.

8 -أوريدة عبود،المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية ،دراسة بنيوية لنفوس ثائرة، دار الأمل للنشر والطباعة والتوزيع.

9 -بشير بويجرة محمد، بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري(1970-1986)،"المؤثرات العامة في بنيتي الزمن والنص" ، الجزء الأول، دار العرب للتوزيع والنشر ،طبعة 2001. 2002.

10 - حسن بحرواي ،بنية الش كل الروائي (الفضاء-الزمن-الشخصيات) ، الناشر المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، المغرب ، ط الثالثة، 2009.

11 - حميد لحميداني ، بنية النص السردي – من منظور النقد الأدبي – المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1991.

قائمة المصادر و المراجع

12 – خالد زيادة ، ثلاث رحلات إلى باريس ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1979

13 – –سيزا قاسم،بناء الرواية ،دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ.

14 – – شريبط أ حمد شريبط ، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة1947–1985،منشورات إتحاد الكتاب العرب1998.

15 – – ضياء غاني لفتة،عواد كاظم لفته ، سردية النص الأدبي ، دار حامد للنشر والتوزيع عمان،ط1 ،2011.

16 – –عبد المالك مرتاض،الأدب الجزائري القديم(دراسة في الجذور).دار هو مة الجزائر، ط 2009.

17 – – عبد المجيد الشافعي ، الطالب المنكوب ، صدرت في سلسلة (كتاب البعث)تونس ، 1951، كما صدرت في البلد نفسه ، عن دار الكتب العربية في السنة نفسها

18 – – عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)،شعبان 1998 .

19 – –. عبد الحميد بن هدوقة، ريح الجنوب –رواية– ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1971 .

20 – ––عزيزة مريدن،القصة والرواية،ديوان المطبوعات الجامعية ،الساحة المركزية –بن عكنون الجزائر.

21 – –عمر بن قينة، دراسات في القصة الجزائرية (القصيرة والطويلة)، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر، 1986.

22 —عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث ، تأريخا وأنواعا وقضايا وأعلاما، ،ديوان المطبوعات الجامعية،الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر، ط2 .

23 —غسان كنفاني جماليات السرد في الخطاب الروائي، ضبطه وقدم له عودة زعرب،عمان،دار مجدولاي ،ط1 ،1426 هـ – 2006 م .

24 – محمد منيع ، رواية صوت الغرام ، مطبعة البعث و مكتبتها ، قسنطينة ، الجزائر ، 1967 .

25 – – محمد صابر عبيد ، سوسن البياتي،جماليات التشكيل الروائي ،دار الحوار للطباعة والنشر والتوزيع –اللاذقية– سوريا.

26 – – محمد بوعزة ، تحليل النص السردي ، تقنيات ومفاهيم ، الدار العربية للعلوم ناشرون

27 – صالح مفقودة ،المرأة في الرواية الجزائرية ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، الطبعة الثانية ،2009.

28 – – مها حسن القصراوي ، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، الطبعة الأولى ، 2004 .

29 – – نور الدين بوجدرة ، الحريق ، الشركة التونسية للفنون و الرسم ، تونس ، 1957 .

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

العنوان:

البنية السردية لرواية أنـــا الآخر لهبة عليوة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر

فرع : أدب عربي تخصص: أدب جزائري

إعداد الطالبة :

حسينة فراحتية

إشراف الأستاذة:

جميلة روباش

السنة الجامعية: 2013/2012

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

العنوان:

البنية السردية لرواية أنـــا الآخر لهبة عليوة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر

فرع : أدب عربي تخصص: أدب جزائري

إعداد الطالبة :

حسينة فراحتية

إشراف الأستاذة:

جميلة روباش

السنة الجامعية: 2013/2012

كلمة شكر

نحمد الله عز وجل الذي أنعمنا بنعمة الإسلام وهدانا بمعنى السلام

و الذي زرع في قلوبنا محبته وطاعته فهو القادر الحكيم الله الواحد

– فلك الشكر كله والحمد كله -

حمل الرسالة وبلغ الأمانة إلى الرجل الصادق في التاريخ وأنبل رجل عرفته الأمتجمعاء

-إلى الرسول عليه الصلاة والسلام-القائل: "من لا يشكر الناس لا يشكر الله".

نشكر الأستاذة المشرفةروباش جميلة على الاهتمام والمتابعة والتوجيهات القيمة خلال

إعداد هذه المذكرة ، و كل من علمنا حرفا وأنار لنا دربا. .

و كل من ساهم في هذا العمل من قريب أو بعيدوشكر خاص إلى والدي العزيزين

" زبيدة ، الطاهر"

والى إخوتي وأخواتي وأزواجهم والبرعمين ملك ومعتز



مقدمة

مقدمة:

تعد دراسة السرد الروائي من أكثر الدراسات خصوبة وصعوبة ،وتعود خصوبتها إلى كونها المدخل المناسب الذي يمكن من خلاله النفاذ إلى جوهر النص الروائي ، غاياته ووسائله ، باعتبار السرد أحد جوانب المظهر الحسي الملموس في التجربة الروائية ،والذي يمكن من خلاله تناول الرواية تناولا موضوعيا قائما على أسس واضحة ، قريبة من الأسس العلمية ، وتستند مثلها على شواهد مادية .

فالرواية هي ذلك النوع الأدبي الجديد الذي بدأ يثبت جذوره الفنية في الأدب العربي الحديث مع مطلع القرن العشرين أخذت تنمو على إستحياء إلى أن شكلت تاريخا أدبيا متميزا، ثم بدأت تزاحم فني الشعر والمسرح حتى أصبحت اليوم أهم نوع أدبي ، ولم يعد غريبا أن نسمع من يؤكد أننا نعيش عصر فنون القص رواية ، قصة .....ذلك أنها من أكثر الفنون الأدبية قدرة على التعبير عن قضايا إنسان العصر الحديث باعتباره إنسأنا مأزوما، يعاني من حالات إحباط مستمرة ، إزاء القوى الشريرة والخطيرة التي تحكم وتتحكم فيه، وتترصد له لتجهض كثيرا من أماله وأحلامه .

فهي مساحة إبداعية واسعة النطاق ، تقطنها شخصيات وذوات متعددة ومتفاوتة ،تغمرها فضاءات زمنية ومكانية متغيرة ، تحركها وتحكمها آليات قصصية متشعبة فتشحنها بدلالات تبدو في أول وهلة ذاتية التكون وهو ما يوحي بالمظهر لتعبر عن قابلية تكونها بغيرها ، وهو ما يوحي بالعمق ، فالرواية إذن كائن حي تتشكل بذاتها وبغيرها ،وهذا لا يعني أنها مجرد كيفية وحسب ، بل هي مكون جمالي حيوي له قدرة لا متناهية على البقاء حاله في ذلك حال الروح بعد زوال الجسد ، واختياري موضوع البنية السردية في رواية " أنا الآخر " ، لهبة عليوة كبحث لموضوع هذه المذكرة لأن السرد في هذه الرواية تميز باستخدام تقنية التذكر كأساس تقوم عليه الرواية ، كما أن هبة عليوة تعتبر من الروائيات المعاصرات اللواتي أبدعن في الرواية خاصة وأن رواية " أنا الآخر " خصصت مساحة للجانب الذاتي الخفي في الإنسان ، فاتسمت هذه الرواية بجماليات في الشكل الزمني المرتبك والمضلل القائم على المونولوجات الداخلية أين يجد القارئ نفسه أمام تصادم صارخ للأزمنة،

مما يسبب عدم الوضوح ، هذا التعقيد الذي كان مقصودا من طرف المؤلفة يرجع اليه تعقد الحياة الإجتماعية ، وتعدد الأمكنة واختلاف أثرها .

وكان لا بد من طرح إشكالية من خلالها نلج البحث وتتجلى لنا حيثياته إلى أي مدى ؟

استطاعت الرواية الإحاطة بأهم عناصر البنية السردية للرواية ؟

وقد اعتمدت على مراجع التي تناولت موضوع السرد بالتفصيل منها لكتاب تحليل النص السردي لمحمد بوعزة ، وتطور البنية الفنية في الرواية الجزائرية المعاصرة لشريبط أحمد شريبط اسهامات كبرى في انجازي لهذه الدراسة ، معتمدة على المنهج الوصفي الذي يتلاءم وطبيعة هذه الدراسة .

وقد احتوى هذا البحث : على مدخل حول الرواية الجزائرية منذ بداياتها حتى تطورها في السبعينيات ، وقسمت دراستي إلى فصلين : الأول نظري بعنوان مكونات البنية السردية للرواية يتضمن بنية الحدث والشخصيات ، وبنية الزمن وبنية الفضاء ، أما الفصل الثاني فهو تطبيقي وهو دراسة هذه المكونات في الرواية.

وقد واجهتني جملة من الصعوبات ، وأنا بصدد انجازي هذا البحث منها: كون الرواية جديدة ولم تطرق من قبل ، وكون موضوع السرد متشعب يصعب حصره ، وكذا تشابه المعلومات في المراجع .

وفي الختام حوصلة لكل ما قدم خلال هذا البحث وكل ما نرجوه أن يكون هذا البحث المتواضع لبنة جديدة تضاف إلى اللبنات السابقة في مجال الدراسات الأدبية وخاصة الروائية منها والتي تتعلق بمجال السرد الذي أصبح يشكل موضوعا حساسا في الدراسات الحديثة ، فإذا وفقت فمن عند الله ومن جهدي وإن أخفقت فذلك أقصى ما استطعت تحقيقه .

وأشكر كل من تلقيت منه علما صالحا أو عملا مفيدا لمواصلة مشواري ، كما أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذة المشرفة الفاضلة " روباش جميلة " على توجيهاتها القيمة ونصائحها التي أسدتها لي خلال انجازي لبحثي.

مدخـــــل

مدخل: الرواية الجزائرية

الحديث عن الأدب الجزائري جزء من كل هو الأدب العربي عموما للجذور المشتركة الضاربة في العمق رغم ال فروق الشكلية بين أقطار الوطن العربي ،وهي فروق لا تلغي طبيعة التلاقح فكرا وفنا في كل الأنواع الأدبية منها الرواية"فالرواية الجزائرية الحديثة النشأة غير مفصوله إذن عن حداثة هذه النشأة في الوطن العربي كله سواء نشأتها الأولى المترددة أو انطلاقتها الناضجة كما أنها لم تكن بمعزل عن تأثير الرواية الأوروبية بأشكال مختلفة دون السهو عن جذورها المشتركة عربيا أولا في صيغ القص في القرآن الكريم والسيرة النبوية ثانيا في البذور القصصية الأولى مقامات الهمذاني والحريري والتوابع والزوابع لابن شهيد أحمد ابن ابي مروان،ورسالة الغفران لأبي العلاء المعري."([1])

- فنشأت الرواية العربية الحديثة ومنها الجزائرية التي لم تأت من فراغ فهي ذات تقاليد فنية وفكرية في حضارتها ،كما أنها ذات صلة تأثرية بهذا الفن كما عرفـته أوروبا في العصر الحديث خصوصا بعد شيوع مصطلح الواقعية مع بلزاك belzak في مقدمته الضخمة"الملهاة الإنسانية"أو"الكوميديا البشرية"ونحسب أن من هذه ترسم ملامح جزء كبير من إبداعنا الروائي العربي ومنها الرواية الجزائرية.([2])

- يشير أغلب النقاد والدارسين في الجزائر أنها من مواليد السبعينات من القرن الماضي عدا روايتين هما"عادة أم القرى"لأحمد رضا حوحو" والطالب المنكوب" لعبد المجيد الشافعي وقد صدرتا في أواخر الأربعينيات،سبقتهما رواية حكاية العشاق في الحب والاشتياق" لمحمد بن إبراهيم في 1849([3]) الرواية تحمل ضلال الرواية الشعبية بجوها ولغتها،سمات الرواية الفنية التي أساء إليها شيوع الد ارجة الجزائرية فيها حسب الدكتور عمر بن قينة:"في

---

[1] عمر بن قينة،في الأدب الجزائري الحديث تاريخ وأنواعا وقضايا اعلاما.ط2، -.الجزائر ،ص195.

[2] ينظر المرجع نفسه،ص196

[3] أحمد دوغان،في الأدب الجزائري الحديث،منشورات اتحاد الكتاب العرب 1996 ، ص85.

مستوى بين الرواية الشعبية والرواية الفنية....لهذا ربما بدا مني ميل إلى اعتبار هذ هالرواية الطويلة مرحلة أولى في ميلاد الرواية الجزائرية الحديثة على مستوى الوطن العربي كله "([1]).

تبعتها محاولات أخرى في شكل رحلات ذات طابع قصصي منها ثلاث رحلات إلى باريس([2]) سنوات (1852) (1878) (1902)، تلتها أعمال بدأت تعانق الفن الروائي بوعي قصصي وجدّية في الفكرة والحدث والشخصيات والصياغة أولها غادة أم القرى لأحمد رضا حوحو([3]) تتحدث عن معاناة المرأة الحجازية من ضغوط القهر والحرمان فبدى للكاتب أن المرأة الجزائرية لا تختلف في ذلك عن أختها الحجازية لهذا أهداها رواياته فقال << الى تلك التي تعيش محرومة من نعمة الحب .....من نعمة العلم .....من نعمة الحرية إلى تلك المخلوقة البائسة المهملة في هذا الوجود إلى المرأة الجزائرية أقدّم هذه الرواية ت غزية وسلوى .

أمّا المحاولة الثّانية لعبد المجيد الشّافعي "الطّالب المنكوب "([4]) تصوّر حياة طالب في تونس سقط في حب فتاة كان يؤدي به إلى الإغماء .

-ثالثها رواية الحريق([5]) لنور الدّين بوجدرة .

-رابعها رواية "صوت الغرام"([6]) لمحمّد منيع .

---

[1] ينظر عمر بن قينة،دراسات في القصة الجزائرية(القصيرة والطويلة)،المؤسسة الوطنية للكتاب-الجزائر، ، 1986 ،ص148.

[2] خالد زيادة ، ثلاث رحلات إلى باريس ،المؤسسة العربية للدرسات والنشر بيروت،1979.

[3] أحمد رضا حوحو، غادة أم القرى –قصّة – نشرها الكاتب أول مرة سنة 1949 .مطبعة التليتي تونس ثم نشرت من جديد في سلسلة الانيس ومعها بعض القصص الاخرى .موفم للنشر .الجزائر 1989- كما صدرت مستقلة في كتاب ،عن المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر1983.

[4] عبد المجيد الشافعي ، الطالب المنكوب ، صدرت في سلسلة (كتاب البعث)، تونس 1951، كما صدرت في البلد نفسه عن دار الكتب العربية في السنة نفسها .

[5] نور الدين بوجدرة ، الحريق ، الشّركة التّونسية للفنون والرّسم ، تونس ، 1957.

[6] محمد منيع ، صوت الغرام –مطبعة البعث ومكتبتها .قسنطينة-الجزائر 1967.

-ثم "رمّانة "للطّاهر وطّار ([1]) التّي تدين نتائج الفقر التي إنت هت بـالفتاة "رمانة " الجميلة ذات ستة عشر سنة إلى بغي فزوّج وها لرجل تاجر يحوزها كما يحوز قطع أثاثه وتحفه .

تتميّز" غادة أم القرى" و "رمّانة " بمستواهما الفنّي السّليم في هذه الفترة المتقدّمة من نشوء الرّواية الجزائرية ،وإن بدت" رمّانة " رواية مضغوطة ، ذات لغة سريعة ، فان اللّغة في" غادة أم القرى" أكثر هدوء في وصف الشّخصية ومحيطها غير أن النشأة الجادة لرواية فني ة ناضجة ارتبطت برواية"ريح الجنوب" لعبد الحميد بن هدوقة([2]) 1971 كتبها في فترة كان الحديث السياسي جاريا بشكل جدي عن الثورة الزراعية تزكية للخطاب السياسي الذي كان يلوح بخروج الريف من عزلته ورفع الظلم عن الفلاح ودفع كل أشكال الاستغلال للإنسان([3])

- إذا كانت الصور الثورية مختزلة في الشعر والرواية القصيرة بشكل ما فإن الرواية الجزائرية الحديثة إستطاعت أن تبلور معالم الواقع الثوري إبان الثورة الجزائرية المسلحة وأثناءها وفي زمن الاستقلال هذا الواقع قدّم للروائيين الجزائريين مادّة غنية ساعدتهم في عملية الإبداع والتكوين ([4]) ، فالثورة الجزائرية خلقت منبعا غزيرا للروائيين الجزائريين وساعدتهم على صقل ابداعاتهم .

---

[1] الطاهر وطار ، رمانة ختمت مجموعته (الطّعنات) في 65صفحة،طبع الشّركة الوطنية للنشر والتّوزيع – الجزائر،1969،ثمّ نشرتها الشّركة نفسها مستقلّة في كتاب .

[2] ينظر عبد الحميد بن هدوقة ،ريح الجنوب-،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،-الجزائر1971

[3] ينظر عمر بن قينة،في الأدب الجزائري الحديث، ص198.

[4] ينظر أحمد دوغان،في الأدب الجزائري الحديث،المرجع السابق، ص86

الفصل الأول : مكونات البنية السردية

I. بنية الحدث والشخصيات

II. بنية الزمن

III. بنية الفضاء

I. بنية الحدث والشخصيات:

إن الرواية تعني بمعالجة لمحة أو لمحات محددة من الحياة أو جانب من شخصية من الشخصيات ولتحقيق هذا لابد من توفر عناصر ومقومات منها : الحدث

أولا: الحدث

1. مفهوم الحدث :

هو الموضوع الذي تدور حوله الرواية ويعد العنصر الرئيسي فيها،إذ يعتمد عليه في تنمية المواقف وتحريك الشخصيات ،ولمّا كان القاص يستمّد أحداثه من الحياة المحيطة به،لتكون مشاكلة للواقع،كان لابدّ من إختيار هذه الأحداث ،وتنسيقها أو عرض جزئياتها عرضا يصور الغاية المحددة منها،بحيث تبدأ بزمن ما،وتنتهي بزمن آخر محدد"([1])

لا تتحقق وحدة الحدث إلاّ إذا أوفي بيان كيفية وقوعه والمكان والزمان والسبب الذي قاد من أجله ،واهتمام الكاتب بالفاعل والفعل لأنّ الحدث خلاصة هذين العنصرين مع توفر عنصر التشويق لإثارة اهتمام المتلقي وشده من بداية العمل القصصي إلى نهايته،ولبلوغ درجة الاكتمال يجب أن يتوفر على معنا ايضا ([2])

2. طرق بناء الحدث :

يستعمل كتاب الرواية ثلاث طرق لبناء أحداث قصصهم ، خصوصا كتاب الرواية التقليدية ، ويتضح ذلك من خلال التطرق إليها بالتفصيل كالتالي :

---

[1]. عزيزة مريدن،القصة والرواية،ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية- بن عكنون-الجزائر،ص25

[2] ينظر شريبط أحمد شريبط،تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة1947-1985، منشورات إتحاد الكتاب العرب1998.ص31-32

أ. **الطريقة التقليدية :**

وهي أقدم طريقة وتمتاز بإتباعها التطور النسبي المنطقي ، حيث يتدرج القاص بحدثه من المقدمة إلى العقدة فالنهاية ([1])

ب. الطريقة الحديثة :

يشرع القاص فيها بعرض حدث قصته من لحظة التأزم ، وكما يسميها بعضهم " العقدة " ثم يعود إلى الماضي أو إلى الخلف ليروي بداية حدث قصته ، مستعينا في ذلك ببعض الفنيات والأساليب كتيار اللاشعور والمناجاة والذكريات .

ج. **طريقة الارتجاع الفني (الخلف خلفا)**

يبدأ الكاتب فيها بعرض الحدث في نهايته ثم يرجع إلى الماضي ليسرد الرواية كاملة ، وقد استعملت هذه الطريقة قبل أن تنتقل إلى الأدب القصصي في مجالات تعبيرية أخرى كالسينما ، وهي اليوم موجودة في الرواية البوليسية ، اكثر من غيرها من الأجناس الأدبية.([2])

3. طرق صوغ الحدث :

هناك طرق عديدة يستخدمها كتاب الرواية لعرض الاحداث وهي كثيرة و متعددة نكتفي بعرض ابرزها :

أ. **طريقة الترجمة الذاتية :** يلجأ فيه القاص إلى سرد الأحداث بلسان شخصية من شخصيات قصته مستخدما ضمير المتكلم ، ويقدم الشخصيات من خلال وجهة نظره الخاصة ، فيحللها تحليلا نفسيا ، متقمصا شخصية البطل ، ولهذه الطريقة عيوبها

[1] ينظر شريبط أحمد شريبط،تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة1947-1985. ، ص 32 .

[2] المرجع نفسه ، ص33.

من بينها أن الأحداث التي ترد على لسان القاص الذي يتحكم أيضا في مسار نمو الشخصيات ومنها أنها تجعل القراء يعتقدون ان الأحداث المروية ، قد وقعت للقاص، وأنها تمثل تجارب حياته حقا ، خاصة إذا نجح في إقناع القراء بذلك بوسائله الفنية.([1])

ب. طريقة السرد المباشر : وهي الأنجح بحيث يقدم الكاتب الأحداث بصبغة ضمير الغائب ، وهي تتيح الحرية للكاتب لكي يحلل شخصياته ، وأفعالها تحليلا دقيقا وعميقا ، كما أنها لا توهم القارئ بان أحداثها عبارة عن تجارب ذاتية وحياتية وإنما هي من صميم الإنشاء الفني

ج. الطريقة الثالثة :

يعتمد القاص في هذه الطريقة على الوثائق والرسائل والمذكرات في أثناء معالجته الموضوع الذي يدير قصته حوله .([2])

[1] ينظر شريبط أحمد شريبط،تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة1947-1985.منشورات إتحاد الكتاب العرب1998ينظر ، ص 33-34.

[2] ينظر المرجع نفسه،ص34.

ثانيا: الشخصية

1- مفهوم الشخصية:

لا يكفي الحدث وحده لتأليف قصة ما بل لابدّ من وجود الشخصية التي تدور الرواية معها أو حولها فهي تبث الحركة فيها وتمنحها الحياة" فالشخصية هي الكائن الإنساني الذي يتحرك في سياق الأحداث وقد تكون من الحيوان فيستخدم عندئذ كرمز يكشف عما وراءه من شخصية إنسانية والهدف من ورائها العبرة والموعظة "([1])

كما إن الشخصية القصصية هي أحد الأفراد الخيالية أو الواقعية الذين تدور حولهم أحداث الرواية ،ولا يجوز الفصل بينها وبين الحدث لأنّ الشخصية هي التي تقوم بهذه الأحداث([2])

2- أنواع الشخصيات: يولد في كل عمل روائي شخصيات تقوم بعمل رئيسي إلى جانب شخصيات تقوم بأدوار ثانوية ،والتي لا تعني أنّها شخصيات أقل أهمية ورعاية من قبل الكاتب وعليه:

أ-الشخصية الرئيسية: هي التي تقود الفعل وتدفعه إلى الأمام،وليس من الضروري أن تكون الشخصية الرئيسية بطل العمل دائما،ولكنها هي الشخصية المحورية ،وقد يكون هناك منافس أو خصم لهذه الشخصية.

ب-الشخصيات الثانوية :وهي التي تضيء الجوانب الخفية للشخصية الرئيسية أو تكون إما عوامل كشف عن الشخصية المركزية ،وإما تبع لها ،تدور في فلكها، وتنطق

باسمها فوق أنها تلقي الضوء عليها وتكشف عن أبعادها([3])

---

[1] عزيزة مريدن،القصة والرواية، ديوان المطبوعات الجامعية،الساحة المركزية –بن عكنون– الجزائر، ص27.

[2] ينظر شريبط،أحمد شريبط،تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة ص30.

[3] غسان كنفاني جماليات السرد في الخطاب الروائي، صبحيّ عودة زعرب، عمان ، دار مجدلاوي ، ط1 1426هـ.2006م. ، ص131،132.

II. بنية الزمن:

أولا : مفهوم الزمن :

قد يكون الزمن من المفاهيم التي اختلف العلماء و الفلاسفة في الإجماع على تعريفه مما يجعل الباب شارعا لكل مجتهد وعليه:

أ -**فالزمن لغة:** في (القاموس المحيط):"اسم لقليل الوقت و كثيره،والجمع أزمان وأزمنة وأزمن، وأزمن المكان أقام زمنا ،والشيّء طال عليه الزمن يقال:مرض مزمن وعليه مزمنة و الزمان : الوقت قليله وكثيره ،ويقال أربعة أزمنة ،أقسام وفصول".([1])

ب- أمّا اصطلاحا :فالزمن يكتسب معاني مختلفة ومتشعبة ،ولو أراد الدارس أن يقف على الزمن بمعانيه المتباينة لصعب الأمر عليه ولو نذر حياته للوقوف على المسألة وعليه سنحاول الإلمام بآراء بعض الدّارسين له:

-يتفق النقاد على أن الرواية فن زمني ،فالهدف إبراز كيفية التعامل الروائي مع منظور الزمن في عمله وكيف اشتغل عليه في سياقه وتعاقبه.([2])

-أمّا مها حسن القصراوي: فلها رؤية خاصة لمفهوم الزمن هو الأكثر ميوعه في تحديده والكشف عن ماهيته.باعتباره حقيقة مجردة لا تدركها الصورة صريحة،ولكننا ندركها في الأحياء والأشياء ،فالزمن روح الوجود الحقة ونسيجها الداخلي ،فهو ما نحس فينا بحركته اللامرئية حيث يكون ماضيا أو حاضرا أو مستقبلا ،فهذه أزمنة يعيشها الإنسان وتشكل وجوده ،بالإضافة أن الزمن خارجي أزلي لانهائي يعمل عمله في الكون والمخلوقات ويمارس

[1] فيروز أبادي مجد الدين محمد يعقوب ،القاموس المحيط ،مصر،شركة ومطبعة مصطفى الباب الحلبي وأولاده،ج4،ط2،ص244.

[2] إدريس بودبية ،الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار (دراسة نقدية)،الطبعة الأولى 2000،ص161.

فعله على من حوله والزمان موجود لأنّ هناك نشاطا ما وفعلا خالقا وعبودا مستمرا من العدم إلى الوجود.([1])

-أمّا عبد الملك مرتاض فيعرفه "الزمن مجرد وهمي السيرورة لا يدرك بوجه صريح في نفسه(لا يرى ولا يسمع ولا يشم ولا يلمس) ،ولكنه يدرك فيما يحيط بنا من أشياء وأحياء فإدراكه يتوقف على علاقة خارجية تظاهر على الإحساس على نحو ما وعلى هون ما أيضا.([2])

-ونجد الزمن كذلك:"مظهر نفسي لامادي مجرد لامحسوس، ويتجسد الوعي به من خلال ما يتسلط عليه بتأثيره الخفي غير الظاهر،لا من خلال مظهره في حد ذاته،لكنه يتمظهر في الأشياء المجسدة".([3])

ثانيا :أنواع الزمن:

هناك عدة أزمنة تتعلق بفن الرواية أو الرواية:

1-**الزمن الخارجي:**وهو المدد التي بنيت فوق أديمها أحداث الواقع المادي المعاش بأنواعه المختلفة سواء كان ذلك الواقع إطار لأمة أو لفئة أو لفرد واحد ،وسواء كان واقع عن طريق الظواهر الطبيعية (الزمن الطبيعي).([4]) أو زمن الكتابة،زمن القراءة ،وضع الكاتب بالنسبة للفترة التي يكتب عنها أو وضع القارئ بالنسبة للفترة التي يقرأ

عنها.([5])

---

[1] مها حسن القصراوي،الزمن في الرواية العربية ،دارالفارس للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2004،ص13-14.

[2] عبد الملك مرتاض،في نظرية الرواية ،بحث في تقنيات السرد،شعبان 1998ص177.

[3] المرجع نفسه، ص173.

[4] بشير بويجرة محمد،بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري(1970-1986)،"المؤثرات العامة في بنيتي الزمن والنص"، دار العرب للتوزيع والنشر، الجزء الأول، طبعة 2001. 2002 ، ص114.

[5] سيزا قاسم،بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، ص37.

2-الزمن الداخلي:(داخل النص) أو الزمن النفسي:

للنص ذاته مفهومه البنائي الخاضع للمعمار المفضل لدى المبدع ذاته ويمكن أن تضم هذه الدلالة تحتها زمني القص والحكاية أوالأحداث وتارة أخرى ينصب على الزمن الم نهمر داخل الشخصية الروائية،وتمتد جذوره هذا الزمن في الذكريات والأمل والمنهمرة عبر التشققات العاطفية،و المتداولة بين الإنفعال والهدوء حينا وبين الحدة والفتور أحيانا أخرى .لذا يطلق عليه مصطلح الزمن النفسي.([1])

أمّا سيزا قاسم:فالزمن الداخلي: الفترة التاريخية التي تجري فيها أحداث الرواية ،مدة الرواية ،ترتيب الأحداث،وضع الرواية بالنسبة لوقوع الأحداث وتتابع الفصول.....الخ([2])

III. بنية الفضاء

لا يمكننا أن نتخيل عملا بدون فضاء ،فهو البنية الأساسية فيه،فكل المكونات الروائية تتشكل داخل الفضاء الذي تتم فيه عمليات التخيل والاستذكار والحلم، فهو الذي تتحرك فيه الشخصيات وتحلل الأوضاع ،وتجسد في الوقت ذاته رؤية الكاتب فالفضاء ببنيته وشكله ،ومكونات ديكوره يحيل بشكل أو آخر إلى كثير من الأبعاد الرمزية والسميائية.

- **أولا -مفهوم الفضاء الروائي:**"هو الحيز الزمكاني الذي تتمظهر فيه الشخصيات والأشياء متلبسة بالأحداث تبعا لعوامل عدّة تتصل بالرؤية الفلسفية وبنوعية الجنس الأدبي وبحساسية الكاتب أوالروائي"([3])

-هو كذالك:مثل المكونات الأخرى للسرد،لا يوجد إلاّ من خلال اللغة ،فهو فضاء لفظي بامتياز ،ويختلف عن الفضاءات الخاصة كالسينما والمسرح ،أي عن كل الأماكن التي

[1] بشير بويجرة محمد،بنية الزمن في الخطاب الروائي، ص176.

[2] سيزا قاسم،بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ ، ص37.

[3] ضياء غاني لفتة،عواد كاظم لفته،سردية النص الأدبي دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع إ، عمان،ط1 2011،ص28.

ندركها بالبصر والسمع ،إنه فضاء لا يوجد إلاّ من خلال الكلمات المطبوعة في الكتاب ولذالك فهو يتشكل كموضوع الفكر الذي يخلقه الروائي بجم يع أجزائه ويحمله طابعا مطابقا لطبيعة الفتور الجميلة ،ولمبدأ المكان نفسه.

ومن هنا يتميز فضاء السرد ،نتيجة طابعه اللفظي الخالص عن تلك الفضاءات التي تعبر عنها العلامات غير اللغوية مثل رموز الرياضيات والفيزياء....([1])

وعند عبد الملك مر ﺗﺾ هو:"مفهوم حيزي مكاني دون أن يكوّنه على الحقيقة بالمفهوم الجغرافي الصميم"([2]) فهو موجود في اي عمل روائي دون ان يكون مجسدا بالملموس

ثانيا : أشكال الفضاء:

الدراسات الأدبية الموجودة حول هذا الموضوع لا تقدم مفهوما واحد للفضاء،فمنها ما يقدم تصور واحد ومنها ما يقدم تصورين أو ثلاثة لذا يمكن حصرها في أربعة أشكال.

1- الفضاء الجغرافي: وهو مقابل لمفهوم المكان ،ويتولد عن طريق الحكي ذاته،إنّه الفضاء الذي يتحرك فيه الأبطال أو يفترض أنّهم يتحركون فيه وترتبط جوليا كرستي فيا بين الفضاء الجغرافي والدلالة الحضارية له فالمكان المحدد يقتضي ثقافة معينة أو رؤية خاصة للعالم وتسميه ايديولوجيم العصر وهو الطابع الثقافي العام في عصر ما من العصور.([3])

2-**الفضاء النّصي:**وهو فضاء مكاني أيضا غير أنّه متعلق فقط بالمكان الذي تشغله الكتابة الروائية نفسها على الصفحة و يدخل في ذلك صورة الغلاف ،وتنظيم الفصول وتغيرات الكتابة،وقد إهتم"بوتور""Boutour " عن هذا الفضاء فتكلم على طول السطر وعلو الصفحة

[1] ينظر حسن بحرواي ،بنية الشكل الروائي (الفضاء-الزمن-الشخصيات)، الناشر المركز الثقافي العربي الدار البيضاء – المغرب ط2 2009،ص27.

[2] عبد الملك مرﺗﺾ،الأدب الجزائري القديم(دراسة في الجذور)، دار هومة الجزائر،ط 2009 ،ص166.

[3] ينظر مفقودة صالح ،المرأة في الرواية الجزائرية، ص187.

،وحجم الكتابة ،كما أشار إلى الكتابة الأفقية في الصفحة والكتابة العمودية والصفحة داخل الصفحة.

3-الفضاء الدلالي: يتأسس هذا الفضاء من المدلول الحقيقي والمدلول لمجازي،ويشير إلى الصورة التي تخلقها لغة الحكي وما ينشأ عنها من بعد.

4-الفضاء كمنظور :ويشير إلى الطريقة التي يستطيع الر اوي الكاتب بواسطته ا أن يهيمن على عالمه الحكائي ، بما فيه من أبطال يتحركون على واجهة تشبه واجهة الخشبة على المسرح.([1])

-هذا التصور يقترب كثيرا من موضوع زاوية النظر عند الراوي ولذلك سنهمل الحديث عنه كما نهمل الحديث عن الفضاء الدلالي الذي يتن اول المجاز الشعري أو الصورة بالدرجة الأولى ونكتفي بالتطرق إلى التصور الأول والثاني لمفهوم

الفضاء([2])وكنتيجة:الفضاء ليس في الواقع مجال مكاني ملموس لأنّه مجرد مسألة معنوية وأغلب النقاد كانوا يراعون وجود مجال مكاني معين يمكن أن يدرك أو يتخيل كما يمكن أن يحتوي على أشخاص أو حتى على أحرف طباعية.

[1] المرجع نفسه ، ص 187

[2] المرجع نفسه ، ص 188.

ثالثا :مفهوم المكان والزمان في الفضاء

يحتاج السرد لكي ينمو ويتطور كعالم مغلق ومكتف بذاته إلى عنا صر زمانية ومكانية،فالحدث الروائي لا يقدّم سوى مصحوب بإحداثياته الزمانية والمكانية،ومن دون هذه المعطيات يستحيل على السرد أن يؤدي رسالته الحكائية .وتفسير ذلك أن كل قصة تقتضي نقطة انطلاق في الزمن ،ونقطة إدماج في المكان أو على الأقل يجب أن تعلن عن أصلها الزماني والمكاني معا.

أ) المكان:

1. مفهوم المكان:

فالمكان الروائي هو الذي يستقطب جميع اهتمام الكاتب لأنّ تعيين مكان الرواية هو البؤرة الضرورية التي تدعم الحكي وتنهض به في كل عمل تخيلي .

أ -لغة:

جاء في لسان العرب لإبن منظور أبو منصور المكان والمكانية وابد التهذيب الليث مكان في أصل تقرير الفعل مفعل،لأنّه موضوع كينونة شيء فيه غير أنّه أجروه في

التصريف مجرى فعال ،فقالوا مكانا له ،وقد يمكن وليس هذا بأعجب من تمسكه من المسكن ،قال والدليل على أن المكان الموضع.([1])

ب -اصطلاحا:

يجسد المكان الحاضنة الاستيعابية والإطار العام الذي تتحرك فيه الشخصيات ،وتتفلعل معه ،وأي نص مهما كان جنسه الأدبي لابدّ أن يتوفر على هذا العنصر ما دام فعل الحكي هو الأساس الذي ينطلق منه ويعود إليه ويتمظهر من خلاله وبواسطة آلياته وقوانينه .أي أنّ

[1] ابن منظور ،لسان العرب ،مج5،دراسات العرب ،بيروت، 1998،ص517.

دلالة الألفاظ وأسلوب التعبير بها يسمحان بنوع من التنقلات بين الواقع المكاني والمتخيل المكاني: الأول مجسدا في الواقع الجغرافي المتعين واقعا ،والآخر في الواقع النصي المتعين في السياق الروائي .([1])

-وعند عبد الملك مر ـتاض :المكان ذو مفهوم جغرافي خالص ،أي أنّه يحيل على موقع جغرافي بعينه من الأرض .كأن يكون مدينة،قرية ،بلد،شارع ،بناية ،حقل....الخ.([2])

-وعند حسن بحراوي"إنّ ظهور الشخصيات ونموّ الأحداث التي تساهم فيها هو مايساعد على تشكيل البناء المكاني في النص،فالمكان لا يتشكل إلاّ باختراق الأبطال له ،وليس هناك بالنتيجة أي مكان محدّد مسبقا وإنما تشكل الأمكنة من خلال الأحداث التي يقوم بها الأبطال ومن المميزات التي تخصهم"([3]).

2. أنواع المكان:

الأماكن تختلف شكلا وحجما ومساحة ، فيها الضيق المغلق،والمتسع المفتوح ، والمرتفع والمنخفض،المتقطع والمتصل.إنّها أشكال من الواقع انتقلت إلى الرواية وصارت عنصر من عناصرها.

أ. **المكان المفتوح والمكان المغلق** :المكان المفتوح حيّز مكاني خارجي لا تحده حدود ضيقة يشكل فضاءا رحبا ،وغالبا ما يكون لوحة طبيعية للهواء الطلق . ([4])

-المكان المغلق فهو يمثل غالبا الحيز الذي يحوي حدودا مكانية تعز له عن

---

[1] محمد صابر عبيد/ سوسن البياتي،جماليات التشكيل الروائي، دار الحوار للطباعة والنشر والتوزيع ،سوريا اللاذقية ،ص229.

[2] عبد الملك مرتاض،الأدب الجزائري القديم ،ص166.

[3] حسن بحراوي،بنية الشكل الروائي(الفضاء-الزمن-الشخصية) ، ص19.

[4] أوريدة عبود،المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، دراسة بنيوية لنفوس ثائرة،دار الأمل للنشر والطباعة والتوزيع، ص51.

العالم الخارجي ،ويكون محيطه أضيق بكثير بالنسبة للمكان المفتوح "فقد تكون الأماكن الضيقة مرفوضة ،لأنّها صعبة الولوج،وقد تكون مطلوبة لأنّها تمثل الملجأ والحماية التي يأوي إليها الإنسان بعيدا عن صخب الحياة".

ويمكن أن نفسر أكثر المكان المغلق يتقيد إلى درجة قد يحمل معها خاصية أساسية تتمثل بصعوبة واستحالة اختراقه.([1])

ب. **المكان القريب والمكان البعيد** :يعكس المكان الفضائي ببعدية ثنائية التعارض بين الوطن والغربة حيث يشكل الوطن طاقة جذب واحتواء عاطفي ،فعلاقته بالمكان تقوم على جملة من العوامل المختلفة ،والعميقة أحيانا تتعدى قدرتنا الواعية وتتوغل في عالم الوطن وإلا وعي الإنسان لا يحتاج فقط إلى رقعة جغرافية يعيش فيها وإنّما نجده يصبوا دائما إلى مكان حميمي يضرب فيه بجذوره لتأصيل هويته والتعبير عن كينونته ووجوده.([2])

ج. **المكان المرتفع والمكان المنخفض:** تتضح هذه الثنائية أساسا من خلال الربط بين شخصيات القصص والمكان حيث يصبح المكان هنا مجسدا لحدود العالم مقسّما إلى مكانين مختلفين "الجبل والمدينة " لكل منهما مميّزاته وقوانينه التّي تحكمه فإنّ العلاقة المكانية التّي تربط بين البطل والمدينة "المرتفع والمنخفض" تقوم أساسا على الحماية واللاحماية "فالأماكن المرتفعة تسمح بوجود الحركة بينما تتميّز الأماكن المنخفضة بالسّكونية .....الحركة انتقال جسم ما من نقطة إلى نقطة لكنّها التّحول الذي يطرأ على الأجسام أنفسها أي أن الحركة هي القدرة على التّغيير([3]).

---

[1] ينظر أوريدة عبود،المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، ص59-60.

[2] ينظر المرجع نفسه، ص79.

[3] ينظر المرجع نفسه ، ص92

د. **الأماكن المتّصلة والمنفصلة**

ب)**الزّمن الحكائي :**

فعندما نتحدّث عن المكان تتبادر إلى أذهننا مباشرة كلمة"زمان" فهو أيضا مكوّن أساسي للقصّة وكليهما لا يستغني عن الآخر حتّى أنّ الدّراسات الحديثة اختصرتهما في كلمة واحدة هي "الزمكان"فالزّمن "يدرك إدراكا غير مباشر من خلال فعله في الأشياء " والمكان يدرك إدراكا حسّيا وكليهما يتداخلان في شخصيات الرواية وأحداثها ([1]).

1. **النظام الزمني:** ليس من الضّروري من وجهة نظر البنائية أن يتطابق تتابع الأحداث

في رواية ما ، مع التّرتيب الطّبيعي لأحداثها ،فحتّى بالنّسبة للروايات التّي تحترم هذا التّرتيب ، فإن الوقائع التّي تحدث في زمن واحد لا بدّ أن بدّ أن ترتّب في البناء الرّوائي تتابعا ،لأن طبيعة الكتابة تفرض ذلك مادام الروائي لا يستطيع أبدا أن يروي عددا من الوقائع في آن واحد وهكذا فإننا نميّز بين زمنين في كل رواية: زمن السّرد ، زمن الرواية

زمن الرواية :يخضع بالضّرورة للتّتابع المنطقي للأحداث بينما لا يتقيّد

زمن السّرد بهذا التّتابع المنطقي ويمكن التّمييز بين الزّمنين على الشّكل التّالي :

-لو إفترضنا أن قصّة ما تحتوي على مراحل حديثة متتابعة منطقيا على الشّكل التّالي:

أ ← ب ج د ←

فإن سرد هذه الأحداث في رواية ما يمكن أن يتّخذ مثلا الشّكل التّالي :

ج د ب أ ←

[1] ينظر أوريدة عبود،المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية ، ص 30

– وهكذا يحدث ما يسمى مفارقة زمن السّرد مع زمن الرواية([1])

2. المفارقات الزمنية :

تحدث عندما يخالف زمن السرد ترتيب أحداث الرواية سواء بتقديم حدث على آخر ، أو إسترجاع حدث ، أو إستباق حدث قبل وقوعه .

أ –**الإسترجاع** : يعد الاسترجاع واحدا من أهم التقنيات السردية ومن خلاله يأخذ السارد زمام المبادرة في الزمن ، فيقطع زمن الحاضر ليرحل في الماضي ، الذي سرعان ما يأخذ طريقه في الحاضر فيكون جزءا من نسيجه فهو يروي للقارئ فيما بعد ما قد وقع من قبل وهو يأتي وفقا لما يستدعيه الحاضر متناسبا مع انفعالاته([2]) .

–والاسترجاع لا يأتي اعتباطا وإنما ليحقق وظائف عدة في النص ، كأن يعمل على سد ثغرات في السرد الحاضر ، فيساعد على فهم الأحداث أو يسلط الضوء على شخصية جديدة ظهرت في مسرح الأحداث ، أو أنه يعيد ماضي شخصية سبق وأن ظهرت في مسرح الأحداث ، لما لهذا الماضي من دور في فهم الشخصية واتجاهاتها و ميولها ومن ثم الحكم على الحاضر في ضوء معطيات الماضي .([3])

ب –**الإستباق** :

وهو مغاير للاسترجاع يتجه للأمام ، فهو يصور الأحداث التي ستأتي فتستبق الحدث الرئيسي أحداث أخرى تعطي للقارئ الومضة بما سيحدث في المستقبل .فهو يحدث عندما يعلن السرد مسبقا عما سيحدث قبل حدوثه .([4])

والاستباق يأتي على شكل توقع ، أو إعلان أو تمهيد يتحقق أو لا يتحقق ، ولكنه يشكل مساحة اقل من الاسترجاع .([1])

---

[1] ينظر حميد حميداني،بنية النّص السّردي، ص73–74.

[2] محمد بوعزة ، تحليل النص السردي ، تقنيات ومفاهيم ، الدار العربية للعلوم ناشرون، ص 88.

[3] ضياء غاني لفتة، عواد كاظم لفتة ، سردية النص الأدبي ، دار و مكتبة حامد للنشر والتوزيع ، عمان ،ط 1، 2011،ص 44.

[4] محمد بوعزة ، تحليل النص السردي،ص 89.

3. الإستغراق الزّمني:

الأمر يتعلّق في الواقع بالتفاوت النّسبي بين زمن الرواية ،وزمن السّرد فليس هناك قانون واضح يمكن من دراسة هذا المشكل ، إذ يتولّد اقتناع ما لدى القارئ بأن هذا الحدث استغرق مدّة زمنية تتناسب مع طوله الطّبيعي

أولا تتناسب ،بغض النّظر عن عدد الصّفحات التّي تمّ عرضه فيها من طرف الكاتب أي أنّه لا عبرة بزمن القراءة في تحديد الإستغراق الزّمني وهكذا إذا كانت دراسة مدّة الإستغراق الزّمني غير ممكنة في جميع الحالات فإن ملاحظة الإيقاع الزّمني ممكنة دائما بالنّظر إلى إختلاف مقاطع الحكي وتباينها ، فهذا الإختلاف يخلّف لدى القارئ إنطباعا تقريبيا عن السّرعة الزّمنية أو التّباطؤ الزّمني ، لذا يقترح "جيرار جينيت" أن يدرس الإيقاع الزّمني من خلال التّقنيات الحكائية التّالية:

أ. **الخلاصة** : تعتمد في الحكي على أحداث ووقائع يفترض في أنّها جرت في سنوات أو في أشهر أو ساعات ، واختزانها في صفحات أو أسطر أو كل مات قليلة دون التّعرّض للتّفاصيل .

ب. **الإستراحة:** فتكوّن في مسار السّرد الرّوائي توقفلت معيّنة يحدثها الراوي بسبب لجوئه إلى الوصف ، فالوصف يقتضي عادة إنقطاع السّيرورة الزّمنية ويعطّل حركتها فللوصف يعتبر إستراحة زمنية ويفقد هذه الصّفة إذا لجأ الأبطال إلى التّأمل في المحيط الذي يوجدون فيه ،على أن الراوي المحايد حتّى ولم يكن شخصية مشاركة في الأحداث أن يوقف الأبطال على بعض المشاهد ويخبر عن تأملهم فيها وبهذا يصبح الوصف هنا غير موقف لسيرورة الحدث ،لأنّه من طبيعة الرواية نفسها وحالات أبطالها وليس من فعل الراوي([2])

---

[1] المرجع السابق نفسه ،ص 56.

[2] ينظر، حميد حميداني،بنية النّص السّردي، ص75-76.

ج. **القطع:** يلتجئ الرّوائيون التّقليديون في كثير من الأحيان إلى تجاوز بعض المراحل من الرواية دون الإشارة بشيء إليها ، ويكتفي عادة مثلا "ومرّت سنتان" أو " انقضى زمن طويل فعاد البطل من غيبته"..." وعادة ما يكون محددا كما في الرّوايات التّقليدية ، أما الرّوائيين الجدد فهو قطع ضمني لا يصرح به الراوي ، يدركه القارئ بمقارنة الأحداث بقرائن الحكي نفسه أو هو أداة أساسية لأنّه يسمح بإلغاء التّفاصيل الجزئية ومظهر للسّرعة في عرض الوقائع ([1])

د. **المشهد:** هو المقطع الحواري الذي يأتي في كثير من الرّوايات تضاعيف السّرد والمشاهد تشكّل اللحظة التّي يكاد يتطابق فيها زمن السّرد بزمن الرواية من حيث مدّة الاستغراق، كما أنّ "جيرار جنيت"ينبه إلى عدم إغفال الحوار الواقعي الذي يدور بين أشخاص معيّنين قد يكون بطيئا أو سريعا ، كما ينبغي مراعاة لح ظات الصّمت أو التّكرار مما يجعل الاحتفاظ بالفرق بين زمن حوار السّرد وزمن حوار الرواية قائما عموما المشهد قرب المقاطع الروائية إلى التطابق مع الحوار في الرواية مع صعوبة وصفه بطيء أو سريع أو متوقف ([2]) .

[1] ينظر ، حميد حميداني،بنية النّص السّردي ، ص77.

[2] ينظر، المرجع نفسه ، ص 78.

الفصل الثاني : دراسة تطبيقية لمكونات البنية السردية في الرواية

أولا: أحداث الرواية

ثانيا: شخصيات الرواية

ثالثا: الزمن في الرواية

رابعا: الفضاء في الرواية

أولا- أحداث الرواية:

رواية" أنا الآخر"صدرت عن الدار العربية ناشرون في بيروت جاءت في 88 صفحة متوسطة القطع .

استمدت الكاتبة موضوعها من خلال تقنية التذكر للتعبيرعن تأثير الآخر فينا ،كما ذكرت الروائية في عملها إلى أي مدى تؤثر فينا ذكرى الرحيل أو الصدف حيث تدور أحداث رواية "أنا الآخر" حول موت سليمان وكيف أن موته يدفع حفيده لإيجاده ،وزوجته السابقة للتساؤل عما يصنعه الرفيق المتخيل ، والمحبوب الم نكسر ،أو الصديق العابر ، وعن لذة الإحساس بذلك الإنتماء الغريب لشيء نعرفه ونجهله في آن واحد معا ،وذكريات الأحلام الي تشكل نسيجا روائيا فريدا .

وتتعرض الكاتبة لمجموعة من الشخصيات الثانوية التي تضيئ وتوضح تفاصيل وجوانب حياة سليمان ، وتعرض كذلك للرجل المطرود من عمله الذي هو بحاجة إليه ومعه عامل آخر يتوجهان إلى مقهى حيث أصدقائهما وسط أجواء من مشاعر متباينة بين تعاطف وغيرة ، يعود ليوضب أغراضه ويذهب إلى مكان آخر بحثا عن عمل ، تطلب منه أمه الذهاب إلى منزل جده المتوفي والذي لا يعرفه ولا يعرف كيف مات وأين دفن لملاقاة زوجته السابقة التي لسبب ما أرادت رؤية المنزل الذي جمعهما للمرة الأخيرة ل يقول لها أنه كان بخير عاش سعيدا ومات كذلك ، أما أمه تزوجت بغير أبيه ، لكن آدم يكره زوجها ولا يطيقه.

هذه هي أحداث رواية "أنا الآخر " بصفة عامة أما إذا ذهبنا إلى تحليلها وترتيبها حسب فصولها فإننا نجدها تنقسم إلى ثلاث فصول و كل فصل إلى أبواب يسبق كل هذا مقدمة بعنوان **تجليات النفس الأخير** ..... عنوان يوحي بالكثير في الأطلال في عالم الزوال . تستمر الكاتبة في مواقف فلسفية يظن القارئ أنها ستشكل قاعدة أو منطلق للأحداث التي تليها ، لكن القارئ يجد نفسه أمام مشكلة تتلخص بما يلي:

إما أن الكاتبة ربطت بين المقدمة الفكرية الوجدانية وبين الأحداث التي يفترض أن تأتي بعدها ولم يستطع القارئ أن يكتشف الرابط بين الإثنين ... أو أنها فعلا لم تربط بين هذه وتلك ، والحالان سيان من حيث التأثير في العمل الروائي وفي خلق المتعة لدى القارئ.

1 االباب الأول: فيه ثلاث فصول

تتكلم شخصية الرواية الأولى وهي هنا رجل لا إمرأة ، مرة أخرى تعود إلى الخلاص وإلى المواقف الفكرية والإيمانية إلى حد ما ، تقفز فجأة إلى العالم الواقعي الرجل مطرود من عمله ومعه عامل آخر راح يتوسل لرب العمل ، وحين أدرك أن لا معنى لتوسلاته أخذ يصرخ ويشتم ، ولم يجد نفسه إلا راكضا والعمال الآخرون يرشقونه بالحجارة .وإتجها معا إلى مقهى سأله إن ك ان يرغب في فنجان قهوة ، نظر إليه حائرا و قال كأنه يبوح بسر أدع ا **آدم** وانصرف دون سماع رده .بعدها إلتقى آدم بصديقه **مصطفى** حاول هذا الأخير مواساته وانطلقا في السيارة الى عنابة ليثبت له أن ما حدث قد مضى – **محاولة آدم الإنتحار** – لشعوره بالذنب لأنه لم يتنبأ بذلك وتوجههما إلى مقهى الجاز حيث كل أصدقائهما هناك وإستصغار آدم نفسه أمامهم فكلهم مضوا في مشاريعهم ومنهم من شارف على الوصول لمشروعه .

خاصة ناصر يمكن القول عليهما بإختصار عدوين متماثلين إلى درجة حتمت عليهما الصداقة

فجأة تطلب **أم آدم** منه الذهاب إلى **قالمة** حيث منزل جدة المتوفي الذي لا يعرفه ولا كيف مات لملاقاة زوجته السابقة للمرة الأخيرة ليرضي نفسها ويطمئنها أنه عاش سعيدا بدونها .وفي نفس الوقت يبحث آدم عن عمل شرط أن يكون جسديا ، دون إعمال أفكاره الجامدة .أما أمه تزوجت بغير أبيه وهو يكره زوجها لكسبه مالا حراما .

-وصول آدم قالمة وإكتشافه البيت بكل أرجائه وأوراق جده ودخول حوار خيالي مع جده والقيام بعمله عن طريق إحتلال والإنحلال في شخصيته ([1])

2- الفصل الثاني :قوامهكذلك ثلاث أبواب

هذه المرة شخصية الرواية إمرأة تبحث عن إجابة لتساؤلاتها في نقاش مع مجموعة من الطلاب في صف في مركز اللغا ت فحوى النقاش أن الإنسان يمكنه أن يكون أكبر من الحياة وهو لا يبالي بذلك ، وقد أعادتها إلى أنها كانت تعيش الحب عطاء منعته حين اعتقدت أنها تستحق ما هو أفضل ، مجرم بالصدفة أرجعها إلى وجع أكثر من خمسين عاما ، حيث سردت تفاصيل حياتها مع سليمان حيث كان لها زوج وكان لها ربيب ، ظنت أنها انفصلت عن ذلك العالم بانفصالها عن زوجها لكن بموته شدها إليه أكثر من حياته ،لذا تحاول التعرف عليه من جديد واكتشافه من خلال العودة بالذاكرة إلى الوراء لتعرف المرأة التي هي عليها اليوم بمغادرتها إلى قالمة لمنزلها مع زوجها السابق سليمان ودخولها في حوار معه من خلال حلم لتتأكد أنها لم تخطئ ، وأنه كان بخير من دونها لكي لا تفقد تقديرها لذاتها .([2])

2 الفصل الثالث:قوامة ثلاث أبواب أيضا

فيه يسرد صديق سليمان حلمه في الحياة وسبب قدومه من الصحراء إلى قالمة ، وكيف أصبح صديقا قريبا من سليمان وهو الضيف الغريب وإظهاره مدى تقديره وإحترامه الشديد له فقد فتح عيناه على نور كان يجهله وتبادلهما تفاصيل حياتهما ومعرفته حقيقة سليمان وسبب موته([3]).

ثانيا: شخصيات الرواية:

[1] هبة عليوة ،رواية "أنا الآخر "،دار العربية للعلوم ناشرون ، الطبعة الأولى (1432هـ-2011م) ، ص9-36.

[2] هبة عليوة ،رواية "أنا الآخر "،ص39-69.

[3] الرواية ، ص 73-74.

تحتل الشخصية مكانا بارزا في الفن الروائي ،وأصبح لها وجودها المستقل عن الحدث ، بل أصبحت الأحداث نفسها مبنية أساسا لإمدادنا بمزيد من المعرفة بالشخصيات ،ففي الرواية حشد من الشخصيات ، وهي غير واضحة المعالم ذات ملامح مختلفة ووظائف متباينة يمكن أن نصنفها على نوعين رئيسية وثانوية:

1 -الشخصيات الرئيسية:

وقد حظيت شخصية سليمان باهتمام ملحوظ من طرف هبة عليوة ،حيث اعتنت برسمها من الداخل والخارج لتطلعنا على مدى تعمق مأساتها فهو الشخصية الرئيسية لمتانة صلته بأفكار الكاتبة وأحاسيسها ، ومن الناحية الفنية فالرواية قائمة على ثلاث قصص تتصلان حينا وتنفصلان أحيانا أخرى قصة حفيد سليمان آدم ،وقصة زوجته السابقة ، وقصة صديقه .غير أن محور هذه القصص الثلاث شخصية سليمان وهي الأهم في الرواية لأن أغلب الأحداث والعلاقات تدور حولها .

-**البطل سليمان:** رجل ناضج يملك مكتب محاسبة خاصا ،فقد زوجته وتركت له إبنا في الرابعة عشرة من عمره ، أراد تثبيت الإستقرار الذي بناه بعد وفاة زوجته بزواجه من جديد وتعويض إبنه عن فقدانه لأمه من إمرأة كان أكبر منها بستة عشرة سنة ، عاشوا سعداء كعائلة حتى وفاة إبنه وهجران زوجته له لشدة ألمهما"..... **ادّعينا الوضوح نعم واستغلينا غموض كل منا ، استغليت أحقيته بالألم في عيون الناس ، رغم أني كنت أكثر من تتألم ففي ذاك اليوم فقدت إبني وزوجي أيضا وللأسف لم يمنعني من أن أكون من الغباء بما يكفي لأترك كل شيء وأرحل .....([1]) ولسوء فهمها لبعضهما البعض تحطمت حياتهما "وجدتني وحيدة أصارع ألمي بمفردي**

[1] هبة عليوة ، رواية أنا الآخر" ، ص60.

وفي لحظات الصحو أواجه ألمه ، ولا أقابل إلا بالصّد والإزدراء ،ظنّا منه أنني اعزيه لا ننني لا أشاركه حزنه "([1])

وبعد تقاعده من المحاسبة أصبح يكتب مقالات سياحية عن بعض المدن السياحية لإحدى الصحف ،مات قهرا وحزنا على فقدانه ابنه في ظروف غامضة .

2 -الشخصيات الثانوية:

-حفيد سليمان آدم :

شاب في مقتبل العمر يصارع هموم ومشاكل الحياة وحده ،طرد من عمله الذي كان بحاجة ماسة إليه ، يئس من الحياة وحاول مرة الانتحار لكنه فشل ،أوكلت إليه أمه الذهاب إلى منزل جده بقالمة الذي لا يعرفه ولا يعرف أين دفن ، ولا لماذا مات ، لملاقاة زوجته السابقة والقول لها أنه عاش ومات سعيدا من دونها لكنه يفاجأ برأي الناس حول جده منه عند وصوله للمنزل سمع طفلين يتحدثان :

-"أتعلم أن رجلا قتل نفسه في هذا المنزل .

- يتلقى ضربة على مؤخرة رأسه .

- بل قتله أحدهم أيها الغبي".

- ويتضح الأمر أكثر له عند تعرض المنزل للتحطيم من طرف شابين ،وعند طلب هـ من الشرطيان اللذان كانا هناك التقدم بشكوى لم يرقمهما ذلك قال أحدهما " **تستطيع التقدم بشكوى ،هذا من حقك ،لكن لا أنصحك بذلك جدك كان مكروها هنا من طرف الجميع ،ولأنك غريب أيضا عن هنا ..."**([2])

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر" ، ص 61.

[2] الرواية ، ص75.

-أستقر الحفيد في منزل جده ، بداية حاول إكتشافه بعدها أراد التعمق أكثر من خلال أعماله التي تركها ثم الرغبة بإحتلال شخصيته فيها ،بداية بكتابة المقالة المفروض أن يكتبها جده قبل وفاته بداية لكسب المال ، ومن ورائها أدرك حقيقة جده والرضا بالحالة التي كان عليها فهو إرثه المفروض

- **زوجة الجد السابقة:** امرأة في غاية الجمال من عائلة عريقة ،ثرية ومحافظة تحصلت على شهادة الماجستير وعلى وظيفة مدرسة في مركز اللغات ، وكان زوجها سليمان يساعدها على التعلم ويشجعها دائما لبلوغ أهدافها ولغرورها وأنانيتها قررت ترك زوجها وعيش حريتها وتحقيق كل ما كانت تصبوا إليه ، لكن بعد فقدانه وموته أدركت أن ما تركته هو السعادة الحقة ، لذا عشعش الندم بداخلها ، ورجعت إلى الوراء باحثة في ذكرياتها عن ذاتها التي فقدتها مع زوجها السابق وإبنه وحفيده وإعترافها بخطئها على تركهم " **رحت أصرخ وأبكي طالبة السماح ، تمنيت لو أنني** أراه حيا لدقيقة لأخبره كم كنت غبية حين سمحت لجهل أجيال أن في الزواج الطرف الذي لم يكن رابحا كان خاسرا... ".([1])

- **صديق سليمان:**

رجل قادم من الصحراء قبلي كان هائما فيها إلى مدينة قالمة بسيط بساطة الصحراء وطبيعتها ،عرف سليمان حين كان يبحث عن عمل بداية نفى كالجميع ، لكن فيما بعد أتاه طالبا منه حرث حديقته رغم أنه كان الخيار الأقل احتمالا في هذه المدينة ، سرعان ما أدرك الضيف من خلال تصرفات سليمان أنه رجل مضطرب بحديثه عن جثة في حديقته وهو ما لم يجده الضيف بتكرار حرثه لها "سألته عن الدم لكنه لا يعرف ،أحسست أنه رجل مضطرب ،قلت له أن ذلك كان حتما كابوسا ،فرح للغاية ، ثم راح يبكي بعنف"([2])

[1] هبة عليوة ،رواية "أنا الآخر" ، ص69.

[2] الرواية، 76.

يقول الضيف الغريب :سكنني كابوس هذا الرجل طيلة الليل حتى كدت أظنه صار كابوسي"([1]).

وإدراكه أن سليمان كان يعرف أنه مجرد كابوس نشأت صداقة حميمية بينهما وإحتضنه سليمان بمنزله تقدير الضيف سليمان وإحترامه الشديد له لمساعد ته على معرفة إلهه فقد فتح عيناه على نور كان يراه لكن يجهله والوحيد الذي يعرف مأساة سليمان وتفاصيل حياته ، وكيف مات ويكن له كل الإحترام والتقدير "كيف لي أن أعبر عن إحترامي لمالكه ، عن إعتزازي لمعرفتي إياه ، ولو لأيام قليلة ..."([2])

وقال الصديق عند موته "مت هانئ القلب يا صديقي ، فبين كل من سيزايد على إيمانك وكفرك وسمعتك ،سأذكرك بالخير ،سأذكرك بالحق ،كما كنت كما يروق الناس أن تكون "([3])

فهو يجسد المعنى الحقيقي للصديق الوفي في حياته وبعد مماته

- أم آدم:

أي أم حفيد سليمان التي تزوجت بعد وفاة والد آدم ،وتزوجت من رجل غيره كان يغدق عليها الهدايا من مال حرام ، لذا كان آدم يكرهه وهي تعلم ذلك وتطلب من إبنه تفهم لما هو يعمل ذلك ، ولما هي معه "امنحه فرصة ، وحاول أن تفهم أهميته بالنسبة لي ،لا تحكم عليه فأنا بحاجة لوجوده ،بعضنا حياته من السهولة بحيث لا يفهم لم الآخرون أشخاص سيئون " ([4]) لكنه لا يستطيع تجاهل كرهه له "ألمح خاتما جديدا في يدها ، تلحظ ذلك ،تمدها نحوي لأراه

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر" ، ،ص 85.

[2] الرواية ، ص 88.

[3] الرواية ، ص17.

[4] الرواية ، ص17.

....تعرف أنني لا أطيقه ،ورغم أنني لست مثاليا إلاأنني أكره أن أراه يغدق عليها الهدايا من مال حرام".([1]).

-**رضا** :

بائع في محل قريب من منزل جده حاول استغلال آدم عند قدومه لمنزل جده في قالمة كونه غريب عن المدينة،حيث طلب منه مساعدته في سرقة المحل لإهانة صاحب المحل المستمرة له .

- **مصطفى وناصر**: هما إحدى أصدقاء آدم مصطفى يجسد فعلا مع رنى الصديق الحقيقي فحين علاقة ناصر بآدم لم يكونا صديقين ، بل كانا عدوين متماثلين لدرجة حتمت عليهما الصداقة حتى لا يضطرا للاصطدام ببعضهما البعض.

- **سعيد**: صحف كان يأخذ مقالات سياحية من سليمان حول بعض المدن السياحية ، كان لا يعلم بموت سليمان لذا أتصل به طلبا للمقالة السياحية حول الجامع ، رد عليه آدم وحاول كتابتها مكان جده من خلال احتلال شخصيته فبسبب الصحفي عرف آدم حقيقة جده وشخصيته من خلال تتبع الآثار والأوراق الخاصة به.

كما أن شخصية زوجة الجد السابقة اتصلت بها شخصيات عدة .

- **مراد**: زميل زوجة الجد السابقة في العمل في مركز اللغات ، أصغر منها بكثير كانت تنجذب له كونها وحيدة ، رغم معرفتها أن قربه منها مدروس لكنها كانت تحاول عيش متعة الوهم الكامل لأنه يعجز عن منحها جزءا من الحقيقة ، فهو اللبق المحترم يريدها أن تكون له دون أن يتحمل مسؤولية أي شيئ ، فهي التي قالت والتي أرادت.

[1] هبة عليوة ، رواية أنا الآخر ، ص17 .

- **ابن سليمان:** شاب كان متزوج وله ابن مات برصاصة مغدورا من طرف شريكه في محل ميكانيكي ،لسبب تافه كونه أراد الانسحاب وأخذ حصته لكن شريكه رفض وأن لا حق له و حين يئس قتله وادعى أنه حاول بيع المخدرات لإبنه فصفق له الجميع .

- **صباح:** هي إحدى قريبات زوجة الجد السابقة تدرس في الجامعة تركاها والداها عندها وسافرا للجنوب للعمل ،لكن صباح غادرت قالمة إلى منزل والديها لفقدانها صديقها وإدراكها أن ما كانت تنتظره من السعادة عاشته معه وزال ولن يعود أبدا .

- وقيمة هذه الشخصيات ليست نابعة من ذاتها بل من توظيفها لكشف شخصية سليمان وإبراز وضعه.

ثالثا : الزمن في الرواية:

انطلقت الرواية بسيطة في مستوى الأحداث والشخصيات ، وما لبث التعبير أن دب إليها مع الزمن دبيبا رفيقا أول الأمر ثم تسارع نسقه حتى صار عنيفا ضاربا وعندها بلغت الرواية قمتها ثم انحدرت إلى النهاية التي جسدها ظهور الزوجة السابقة والحفيد ووفاة سليمان في ظروف غامضة وبين البداية والنهاية سمتان تتضحان لنا :

1 الزمن الطبيعي وتجسيده في الرواية :

كما سبقنا وعرفنا أن الزمن الطبيعي يتسم بحركته المتقدمة نحو الأمام باتجاه الآتي ولا يعود للوراء أبدا ، وقد اعتمدت هبة عليوة على حيز الزمن الطبيعي الذي يظهر في ثنايا الرواية حيث نجده بداية مع شخصية الحفيد في حالات ضعفه "**أنا اليوم في عينيه الخصم المهزوم الذي لم يستطع السيطرة على نفسه وتحصينها من جنونه وغروره** "([1])

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر "،ص14.

-كما يتجلى حين مغادرته إلى قالمة بطلب من والدته" **صار الوقت عصرا،أعود إلى المنزل لتوضيب أغراضي مغادرا إلى قالمة** "([1])

-وبعد مرور ساعة وصل إلى المدينة "**بعد ساعة وصلت قالمة**"([2])

-كما نجد عند محاولة الحفيد آدم الانحلال في كينونة جده سليمان واحتلالها بالتفتيش في خزانته في أوراقه والرجوع إلى رائحته في ثيابه لكنه " **بعد نصف ساعة استسلمت ،جلست على طرف السرير متعبا**"([3])

-وهو حاضر بشكل واضح حين سماع زوجة سليمان السابقة بموته "**.... لكني اليوم أفكر إن كنت دوما على حق** " كما أنه يظهر في قولها " **أحس اليوم أنني بعيدة عن نفسي** "وتضيف"**....لكنه اليوم من قبره يشدني إليه ،فإذا به اليوم أكثر حضورا بموته من حياته واليوم أكثر من ذي قبل** "([4])

-وبما أن الزمن مرتبط بمحسوساتنا لا بإحساساتنا كالزمن النفسي فإننا نجده في شخصية ابن سليمان حين ارتبط خوفه من الموت منذ وفاة أمه وبقي يمشي معه هذا الخوف حتى كبر بمرور الوقت "**حين ماتت أمي كان سهلا علي أن أبقى ساهرا طيلة الليل منتظرا أن يحين دوري ،كنت أحس في كل يوم أن اليوم هو النهاية** "([5])

-كما نجده حين حديث زوجة سليمان السابقة عن تفاصيل حياتهما معا "**كان أكبر مني عمرا بستة عشرة عاما ،وله طفل في الرابعة عشرة ،حين تقدم لي ...**"([6])

---

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر" ص15.

[2] الرواية ،ص19.

[3] الرواية ،ص 23.

[4] الرواية، ، ص43.

[5] الرواية ، ص 48.

[6] الرواية ، ص 54.

لنجدها مرة أخرى تتحدث عن حياتهما وما هي عليه اليوم "**كل ما أنا عليه اليوم نتيجة حياة كم تبدو لي اليوم بعيدة وطويلة ، وحياتي الآن تبدو غريبة** "([1])

-كما نجده يتجسد من ميلاد المرء إلى وفاته من خلال الحوار الذي دار بين سليمان وزوجته السابقة حول ابنه الميت "**هل تصدقين أن أربعة وعشرين عاما قد مرت منذ وفاته**"([2])

-ومن خلال تعاقب الليالي والأيام نجد من يخاف دخول المدينة فجراعند صديق سليمان الذي يقول "**قلق ينتابني حين أدخل مدينة فجرا**"([3])

كما نلحظه كذلك حين إحساس الضيف الغريب بالقلق على سليمان وهو الغريب الذي لا يعرفه فنجده"**سهرت نافذ الصبر منتظرا الصباح لأركض إليه ، طرقت بابه ،وقلت حين فتح دون أية مقدمات :أريدك أن تعطيني عملا**"([4])

-"**لئلنا نموت يوما ، لا معنى لليوم أو الوقت أو الظروف أو الأحلام التي خططنا لها جميعا والحياة التي تخيلناها دائما ،جميعنا فقط نموت** "([5])

-"**وصدقته أكثر حين فكرت أن النجوم رغم سيرها ليلا إلا أنها تظهر في الليل الموالي في نفس المكان الذي ظهرت فيه سابقا** "([6])

وعلى هذا النحو لم يعد الزمن مجرد إطار خارجي يكت رف الأحداث والشخصيات وغنم عنصرا فاعلا يمكن من تتبع الإنسان من حياته إلى وفاته وكأنه كائن حي يتصل

---

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر" ، ص 55.

[2] الرواية ، ص 55.

[3] الرواية ، ص64.

[4] الرواية ،ص73.

[5] الرواية ، ص65.

[4] لرواية ،ص80.

بالشخصيات في أفعالها من ذلك موت سليمان " **قيل في اليوم الموالي أن جثته قد وجدت قرب المياه المتساقطة لحمام الدباغ**" ([1])وفي موضع آخر من الرواية نجده" **في الصباح الموالي قيل أنه غرق في مياه الحمام وأن الكثيرين رأوه ،تساءلت عما أذكره عن الليلة السابقة إن كان حقيقة أم حلما كما فعلت معظم أيام حياتي**"([2]).

2- الزمن النفسي وتجسيدة في الرواية :

يظهر تميز هبة عليوة عن سابقيه ا من الارتقاء في الزمن ويظهر ذلك في تعاملها معه تعاملا ذاتيا جديدا ، فيبدوا إحساسها بعيدا عن مقاييس الناس وضوابطهم المشتركة بهم إذ يمكن أن نقول أن لكل منا زمنه الخاص يتوقف على حركته وخبرته الذاتية ،فالزمن النفسي زمن ذاتي يقيسه صاحبه بحالته الشعورية فيختلف في تقديره لأنه يشعر به شعورا غير متجانس ولا توجد لحظة تساوي الأخرى وهو حاضر في الرواية بقوة فنجده"مرت ساعات وهو يضغط علي، يهمس في رأسي ،طاوعته لأنني أكتب باسمه لكنني كنت عاجزا عن إتقان ما أكتب... ليكون على مقاس محدد"([3])

" فالحفيد حاول أن يكتب المقالة الصحفية حول الجامع الكبير من خلال احتلال شخصية جدهالتي تحتاج لفترة طويلة حتى يتمكن منها ويتقلدها وبضع ساعات لم تكن كافية لذلك وعجز، كما نجد زمنا نفسيا آخر فلحظة واحدة خلقت عدة مشاعر متباينة هزت كيان الحفيد وأجبرته على مغادرة المنزل والمدينة كلها " تساءلت عن الشعور الغامر الذي إعتراني ساعتها تخللني ألم ا وضعفوحيرة" ([4]) كما نجد مجرد الإستماع ساعات لأخبار الأصدقاء

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر ، ص85.

[2] الرواية ، ص87.

[3] الرواية ، ص 31-32 .

[4] "ينظر، الرواية ، ص 35.

كانت كافية لمعرفة ما حدث في حياة كاملة "إستمعت ساعات لأخبارهم ، كنت صغيرا في مواجهة حياة استمرت حين غفوت ،متى حدث معهم كل ذلك ؟"([1])

-كما نجد أنفسنا أحيانا لحظة آنية تخرج أفكار دامت لعقود.

".....ملامح تحاول الخروج من أفكارها عن وعي وجهد ،تاركة مبادئ عقدين من الزمن نحو فكرة آنية فرضها سؤال ماذا لو كان ممكنا ؟يملؤني ذلك قناعة بأن الإنسان قادر على أن يكون أكبر من الحياة ويؤسفني أنه لا يبالي بذلك"([2])

وأيضا هناك في موضع آخر لحظة واحدة كانت كافية للتعبير عن الكم الهائل من الأفكار التي إنتابت نفس ابن سليمان وأدخلته في صراع مع ذاته حول مصيره وأنه مازال يرغب في الحياة والموت يبدو له موحشا "لكنه اليوم دون أن أسأله ،أو حتى أقول شيئا ،اليوم فقط نظرة واحدة جعلته يقول لي :أنا خائف...

-ولما الخوف يا بني ؟

-أخاف الموت...."([3]) فلحظة واحدة اقتصرت كل الأفكار في جملة أخاف الموت كما نجد لم أعد .

أشعر بالخوف لأنني صرت أوقن سهولة إنهيار كل شيء في أية لحظة "([4])

عدم قدرة زوجة سليمان على تحمل ألم ماضي طويل وعريض وعميق بالذكريات جعلها تحتمل انهيار حياتها في أي لحظة

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر ، ص13.

[2] الرواية ، ص 40.

[3] الرواية ،ص47.

[4] الرواية ص55.

-ويتجلى انتصار الزمن النفسي عن الزمن الموضوعي بقدرته عن تجاوز الحدود الزمانية والتقسيمات التاريخية فيمكن في لحظة أزمة امتلاك الإنسان عدة أزمنة متفرقة نجده عند آدم حين كان يواسيه صديقه فترة إطرابه من الحياة فنجد صديقه يقول له :"سأساعدك وستنجح هذه السنة ،والقادمة ستكون الأحيرة ،لا داعي لأن يكون الجهد الذي بذلته لسنين دون معنى"([1])

-وعلى هذا النمو يكون الزمن عنصرا مساعدا على خدمة النزعة التحليلية واستبطان الشخصيات وهو تطور لا عهد للقصص السابقة فيه.

رابعا- الفضاء الروائي من خلال رواية"أنا الآخر "لهبة عليوة :

1. المكان:

يجسد المكان الحاضنة الاستيعابية والإطار العام الذي تتحرك فيه الشخصيات وتتفاعل معه ،وأي نص أدبي مهما كان جنسه الأدبي لا بد أن يتوافر على هذا العنصر مادام فعل الحكي هو الأساس الذي ينطلق منه ويعود إليه ويتمظهر من خلاله وبوساطة آلياته وقوانينه ،لذلك يعد المكان السردي معبرا عنه بألفاظ وصيغ وحالات ورؤى وصور خيالية ، تتيح مخيلة الروائي للراوي إستكشافه والتعمق فيه ، ومن ثم رسم حدوده وملامحه .

أ-المكان المفتوح:

1-البحر: ارتبط البحر في الرواية بمحاولة آدم الانتحار في مياهه لكنه لم يكن يهدف للموت بل لبلوغ الخلاص وهذا ما سيظهر "لم أقصد يا صديقي ،يوم قفزت في البحر لم أكن أطلب الموت ،كان الألم في داخلي يدفعني إلى حدود المنطق والتفكير،يدفعني لأي فعل

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر"،ص13.

عنيف لبلوغ الخلاص ،لكنني كدت أغرق أحسست بالذل حين انتشلت ، وعلى الشاطئ بكيت بحرقة جزءا ضاع مني للأبد "([1])

–ومجددا يكون البحر الملجأ الذي يهرب إليه عند مواجهة أي مشكل لديه ،ومأواه البحر للهروب من العالم الواقعي الذي يعيشه"نزلت إلى الشاطئ ،غسلت الدم عن وجهي بماء البحر ،ورحت أتأمله فوق الرمل الرطب قائلا:لما لا تسمح لي بالتجلي في الحياة مثلك ،عميقا وواسعا شخصا تسحره الحرية دون أن تخيفه ، تنتابه الثورة دون أن تستنزفه ،يجتاحه الجنون دون أن يعريه تتقاذفه الشواطئ دون أن تكتفي منه ،لا ،لست مثلك يابحر ، أن أكونك حمل لا طاقة لي عليه ،أن أكونك هاهنا عبءلا كرامة في إحتماله ،لا مجد في صونه ،أن أكونك مثل أن أكون نبيا مفلسا شخصا ليس أنا"([2])

2–الصحراء:هي مكان جغرافي مفتوح لما تمتاز به من انفتاح على الإمتداد الخارجي ،لكن طبيعة الحياة الصعبة فيها و عدم تلاءم طقسها مع نفسية الإنسان يفسح المجال لانغلاقها المستمر "كان النور سياطا تجلدني ،يوم دخلت قالمة لم أكن غريبا عنها فقط ، من أدمن الترحال في الصحراء استحال مع الوقت غريبا عن الناس وعن الزمن غريبا عن طرائق التفكير ،وتقاليد التعارف ،لا يفهم الجميع سلام عابر السبيل ،ولا يدرك المشغول صوتا يأتيه من عمق الإنسانية ، بإرث القبيلة الأولى " ([3]) اختلاف صوت الآذان عند الضيف الغريب القادم من الصحراء واختلاف الأثر كذلك"كنت أستمع للآذان في كل يوم ،ثم الصمت بعد الآذان ، ثم الصلاة ،ثم الصمت بعد الصلاة و انتظار آذان آخر في الصحراء لا أسمع هذا الصوت ، لكن الأثر الذي يخلفه في النفس أشبه بالأثر الذي يمنحه السير الطويل على الكثبان ،كان عظيما ،مهيبا ، لكنه كان أكبر مني ومما قد يجول في داخلي من تفاسير ... وسأقول لهم ،ماذا لو كان الساكن غبيا يرى ولا يفهم ،فهل من مشفق عليه من العجب

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر ، ،ص12.

[2] الرواية، ص 15.

[3] الرواية ، ص73.

والتساؤل "([1])رغم كون الصحراء فسيفساء تبهم ناظرها وزائرها لكنها بالنسبة لساكنيها فهي تمثل بحر من الرمل يفرق بهم ويعزلهم عما يحدث في المدن المجاورة لها ، وتشبيه صوت الآذان بالأثر الناتج عن السير الطويل يوحي بضعف الإدراك والإيمان فالحس الديني موجود ،لكن فهمه وتفسيره كان صعبا عليهم .

-كما أن إنفتاحية الصحراء اللامحدودة تشكل عائقا للخروج منها ومتاهة لمن لا يعرفها أحيانا حتى على أبنائها "لكنني ضللت الطريق بعدها ،لم أذكر اسم أمي أو إسم أرضي ، وفي الصحراء كنت ألتقي الكثيرين ،لكنني مجرد طفل صحراوي آخر عندهم"([2])

3-الشوارع:ويبدو واضحا في الرواية بمغادرة المكان الأليف البيت إلى الشارع تتضح عدوانية الفضاء الخارجي تمثلت "سرت متجولا في الشوارع طيلة الليل ،مشيت ومشيت ، حتى أنني دخلت عرس أحدهم وتناولت العشاء ، كنت أجوب الشوارع كأنني أتعرف على هذا العالم ،كأنني لم أكن هنا أو غائبا لفترة طويلة وأعاني أعراض صعوبة التكيف ، حتى أنني أحسست أن نظري أصبح أحسن مما كان عليه ..." ([3]) وتعكس أوصاف الفضاء وتضعنا أمام عدوانية آدم تلك العدوانية التي تتكشف من خلال الأوصاف الممنوحة وللمكان الذي تتواجد فيه ،ل يعكس ضياعه في الفضاء المد ينة الحديث والجديد ،كما نكتشف تناقضات المجتمع الحديث ، وتقنعه بالمظاهر الجوفاء ،حيث فقدت بعض المفاهيم مصداقيتها .

"خرجت مبكرا من المنزل ، لم أستطع النوم ، سرت في طرقات المدينة المليئة بالأسى والفوضى بلغت المقهى الذي ينتظرني فيه المصور...حتى سمعت شخصا يناديني :...آدم.

-أجبت : . نعم

---

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر" ،ص74.

[2] الرواية ، ص80.

[3] الرواية ،ص33 .

-أنا الذي اتصل بك البارحة ،هل معك المقال ؟

ناولته المقال دون أن أنبس بكلمة ،راح يقلب صفحاته ويقرؤه ،بدا عليه بعض الإمتعاض رغم الراحة التي تسللت إليه قال : ليست أفضل مقالاته ،لكنها أحسن من لا شئ"[1]

ب-المكان المغلق:

1-البيت: تشكل البيوت والمنازل نموذجا ملائما لدراس ة قيم الألفة ومظاهر الحياة الداخلية التي تعيشها الشخصيات ،لأن البيت إمتداد للإنسان فالوصف يستطيع أن يقدم لنا معطيات وتحديدات تفيد في التعرف على مدى الإقليدي الذي يشكل فيه فضاء البيت "أصل إلى المنزل متعبا ،أدخل غرفتي لأجمع أغراضي ، لدي مهمة محددة علي القيام بها والعودة " ([2]) فالمنزل لا يشكل لآدم المأوى ومنبع الحنان الذي يجمع العائلة فهو متوجه إلى منزل جده لمجرد لقاء زوجة جده السابقة ،وإخبارها أنه عاش ومات سعيدا من دونها "ذاهب لمنزل جدي المتوفي ،والذي لا أعرفه ،ولا أعرف كيف مات وأين دفن لملاقاة زوجته السابقة ، التي لسبب ما أرادت رؤية المنزل الذي جمعهما للمرة الأخيرة لأقول لها أنه عاش سعيدا ومات كذلك"([3]) ذاهب دون أية مشاعر خاصة يكنها للمنزل أو أصحابه ،وحين وصوله لمنزل جده استطلع غرفته باحثا عن مكان يرتاح فيه ،فرغم نظافة البيت من القذارة عدا بعض الغبار،إلا أن صاحبه ترك أُثره الواضح على المنزل من خلال أثاثه وأغراضه "دخلت أستطلع الغرف باحثا عن مكان أرتاح فيه ، كان البيت مرتبا ،وعدا بعض الغبار لا وجود لأية قذارة فكرت في المجنون الذي وصفته أمي ،لم يكن ل هـأثر هنا ، كان هذا بيتا لرجل لا يحترف ترك الآثار، لرجل لا يحترف الإعلان عن حياته .....نال مني التعب ،تأملت فراشه الصغير ، انتبهت لغرابة أن يحدثك سرير عن صاحبه ، عن نحوله عن أرقه ، عن الحرارة التي لم

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر" ، ص33-34.

[2] الرواية ، ص 16.

[3] الرواية،ص16-17.

تغادر جسده ،عن حاجته للإحساس بالهواء يمر عبره قبل دخوله الغرفة ،عن قراءاته الليلية ،وحبر الصباح الأزرق ،لم أجرؤ على التمدد عليه ،ولا حتى على الأريكة ، أحسست أنني أغتصب المكان ،أخون الرائحة ،لست ممن يفرض نفسه ،ليس حتى على مكان " [1]فالبرغم من أن صاحب البيت ميت إلا أن أغراضه وأثاث منزله كونت لآدم فكرة حول جده الذي يبدو له أنه عان من العيش فيه وحده الوحدة والحزن ،كان البيت يتوفر على كل وسائل الراحة إلا أنه لم يكن مريح لنفسية آدم "في المنزل أحضرت بعض الوسائد ،قمت بصفها جنبا إلى جنب ، رميت الحصيرة عليها وتمددت ،لم تكن مريحة جدا لجسدي ، لكنها على الأقل كانت كذلك لنفسي "[2]

-فرغم موت صاحب البيت إلا أن البيت مازال يخدم صاحبه و حتى أقاربه "... إستأنفته عائدا إلى المنزل ، وحين وصولي وجدت الهاتف يرن ،رفعت السماعة وقبل أن أقول شيئا ،راح ذو صوت عصبي يقول :حبا بالله سليمان أين كنت ؟ شعرت بالفضول حول هذا الذي يبحث عن جدي بهذه الجدية ، والذي لا يعلم في الوقت نفسه بوفاته ،أردت أن أعرف من هو أولا قبل أن أقول له أي شيء فقلت: - المعذرة أنا حفيده ، هو لا يستطيع الآن التحدث معك

- أرجوك ، الأمر مهم ،أنا سعيد ،أخبره فقط أنني أحتاج المقالة في أسرع وقت ممكن ،وسأدفع له أكثر إن أراد ... -أجل لقد حدثني عنها بالفعل ،في الواقع لقد قام بإنهائها ،لكن ظروف قاهرة منعته من إرسالها إليك ،فلنتفق على مكان نلتقي فيه لأحضرها إليك وتسلمني أجره ... " [3].

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر ، ص20.

[2] الرواية، ص21.

[3] الرواية، ص 27 -28.

-عادة يكون العنف والتكسير لمنزل ما ، تعبيرا عن الكره والحقد المكنون لصاحبه وهذا ما نجده تجاه بيت سليمان "وصلت إلى المنزل ،رأيت الباب مفتوحا ،ظننت لوهلة أنني ربما نسيته كذلك ، إلى أن انتبهت للزجاج المحطم ،ركضت للداخل ،وإذ بي أجد شابين يحطمان المكان ، وقبل أن أفكر في أي شيء وجدتني مشتبكا معهما رماني احدهما أرضا على السلالم الخارجية فانفجرت جبهتي بالدم ، كان هناك شرطيان جاءا مسرعين ففر الشابان عند رؤيتهما ،شتما ني بحقد قبل أن يمضيا ،وناداياني بحفيد الكافر... سأقول لك هذا بيننا فقط لأنك غريب ،لكن جدك كان مكروها هنا من طرف الجميع ،وإن تقدمت بشكوى سيقف الكل ضدك لأنك حفيده ... "([1])

العيش في منزل منظم مرتب مليء بالأغراض لكن أصحابه يعانون الفراغ دخلت المنزل،كانت الأنوار مطفأة ، لم تعد صباح بعد ،كلما دخلت هذا المنزل انتابتني موجة من التناقضات ، يصبح للنظام والفوضى نفس المعنى للتعب والراحة ،للسخط والرضا ،أ ن يكون لك مكانك الخاص في هذا العالم يعني أن يكون حياديا حين تتركه تابعا حين تكون فيه ....." فهنا زوجة سليمان السابقة تمل من منزلها التي هي فيه وتحن لمنزلها السابق مع سليمان فهي قد فقدت معه السعادة والحقة "اليوم أدرك أن السعادة المتوقعة لهي مملة تماما كما في الفراغ ،أرمي جرائدي على الطاولة ،أغير ثيابي ،أفتح الثلاجة عدة مرات ،أفتح التلفاز لحاجتي لأصوات تتردد في الخلفية بينما أتظاهر بترتيب منزلا كان مرتبا بالفعل..."([2])

-كما نلحظ تمني زوجة سليمان السابقة عبر حلمها العودة لمنزلهما كما في الماضي "استيقضت على صوت ركض في المنزل ،قمت من السرير ،كنت في منزلنا في قالمة ،صرت أثقل وزنا ، وعلى يدي انتشرت بقع العمر البنية ،غسلت وجهي بسرعة ،وجه ملأته

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر ، ص34-35.

[2] الرواية، ص50.

التجاعيد وتنسدل عليه خصل رمادية ، ورغم ذلك رأيت نفسي جميلة ،سعيدة ،نزلت لأسفل ،سائرة ببطء على الدرج الرخامي ،كانت الأوراق تملؤ أرضية غرفة الاستقبال ،نثرتها الرياح فوق الأرائك الزرقاء ،على السجاد الرمادي وصولا إلى المكتب الذي لم يعد صالحا للاستعمال ....."([1])

فهي تتمنى لو أنها أكملت باقي حياتها مع سليمان في منزله الذي أصبح يشكل لها معنى السعادة التي تركتها والآن فقط قدرت أن السعادة الحقة لا تكون إلا في منازل الناس الذين نحبهم .

2-المقهى: :تكون المقهى كمكان انتقا لي خصوصي بتأطير لحظات العطالة والممارسة المشبوهة التي تنغمس فيها الشخصيات الروائية كلما وجدت نفسها على هامش الحياة الاجتماعية الهادرة ، فهناك دائما ظاهر أو خفي بوجود الشخصية في المقهى وهذا ما نلحظه على شخصية آدم الذي يلجأ إلى المقهى مع صديقه مصطفى لتناسي حادثة محاولته الانتحار "سألته –آدم– إلى أين نحن ذاهبان ؟-إختر أنت المكان – إلى مقهى الجاز–"

استطعت أن ألحظ أن المكان الذي اقترحته جعله غير مرتاح قلت مستفزا :

ألا ترغب في أن تذهب إلى هناك ، هل يزعجك ذلك ؟ –لا .....حسنا لنذهب ...."

–وجدنا أن أبرز الدلالات التي تؤشر عليها المقاهي تحمل طابعا سلبيا بما يعانيه الفرد من ضياع وتهميش"وصلنا إلى المقهى،كما توقعت كان كل أصدقائنا هناك، ما إن رأوني حتى تجمدوا دهشة ،أحسست الحرج في نفوسهم والتساؤل عما أفعله هنا في عيونهم ،غريبة قدرة الإنسان على التبدل ، قلت ساخرا وأنا أجلس :لا داعي لكل هذا الترحاب ، لم أغب طويلا .....كم كانت مزعجة رؤيته يبذل كل ذلك الجهد الذي لم يزدني سوى إحساس بالغربة "ومما يؤكد أن فضاء المقهى سيكون مسرحا للعديد من الممارسات المنحرفة فنجد هنا

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر ، ص63.

تسجيل حالة الخمول والعصب الداخلي الذي يغمر شخصية آدم ،رغم أنها مجرد عطالة فكرية مزمنة "مر وقت ونحن على تلك الحالة ،وإذا بناصر يأتي ، من الصعب علي أن أصوغ علاقتي به في جملة واضحة ،لم نكن صديقين ،بل كنا عدوين متماثلين حتمت علينا الصداقة حتى لا نضطر للإصتدام ببعضنا البعض .....لم أجد نفسي سوى منقضا عليه ،رحنا نتبادل اللكمات ، كنت أضرب غروره وهواني ،كنت أضرب عالمه المثالي وعالمي المضطرب ، كنت أضرب إزدواج المعايير ونفاق النفوس وغضبي من مبالاتي بهما ، لكن ذلك لم يكف ، استدرت ورحت دون تفكير أوجه اللكمات لمصطفى ،كيف تجرأ على فعل هذا بي ،على أن يحكي لهم معطيا إياهم فرصة الشماتة ،كيف أشفق علي مما فعلته بنفسي ، ولم يشفق علي مما فعله بي ... "([1])

3-الغرفة:يشكل المكان في رواية "أنا الآخر" بعدا نفسيا يعكس حقيقة الشخصية ليتناسب معها فالغرفة مترامية ومحدودة ، في الوقت نفسه الحياة بدورها مترامية ومحدودة "أدخل غرفتي لأجمع أغراضي ،لدي مهمة محددة علي القيم بها والعودة ،تدخل أمي الغرفة ،تراقبني في صمت ،وتساعدني على جمع أشيائي ... " ([2]) فالغرفة تشكل مسرحا للأحداث بكل تناقضاته سيكون آدم بخير أم لا فهو لا يدري فهو وحده في غرفته يتساءل كيف سيذهب لمنزل جده المتوفي والذي لا يعرفه ، ولا يعرف كيف مات وأين ، لملاقاة زوجته السابقة ليقول لها أنه عاش سعيدا ومات بخير "أحافظ على سكوني لأنني لست أدري فعلا كيف سأكون ،ذاهب لمنزل جدي المتوفي ،والذي لا أعرفه ،ولا أعرف كيف مات ، وأين دفن لملاقاة زوجته السابقة ، التي لسبب ما أرادت رؤية المنزل الذي جمعهما للمرة الأخيرة ،لأقول لها أنه كان بخير ،أنه عاش سعيدا ومات كذلك"([3])

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر"، ص14-15.

[2] الرواية، ص16.

[3] الرواية، ، ص17.

فقد كانت الغرفة الخاصة به مكان الحزن "غادرت الغرفة تاركة إياي أواصل تحضير حقيبتي ،لكنني توقفت ،جلست كما تنزوي الأحلام في الزوايا المظلمة لهوايات طفل لا زال يلعب بالدمى ،تجعله بقايا الألوان تحت أظافره يحس بالحياة ،بالبراءة ،بالغد ،أضع تماثيلي الخزفية ،وأرسم عليها ،لا أجيد صنعها ،لكنني أعطيها هوية عبر رسم التفاصيل ،منذ وقت قريب كنت أقوم بهذا معجبا بقدرتي على جعلها تنبض بالحياة ،عبر مزج الألوان وتحديد الملامح ،أما اليوم فلم أعد أرسم سوى طردا للقلق ،متسائلا لم ينتهي بي المطاف دوما بعدم امتلاك ما يكفي من اللون الأزرق "([1])

2. الزمن الحكائي في الرواية :

أ. المفارقات الزمنية في الرواية :

1. الإسترجاع /إشتغال الذاكرة:

"لم أقصد محاولة الانتحار يا صديقي ،يوم قفزت في البحر لم أكن أطلب الموت كان الألم في داخلي يدفعني إلى حدود المنطق والتفكير ،يدفعني لأي فعل عنيف لبلوغ الخلاص ،لكني كدت أغرق ،أحسست بالذل حين انتشلت وعلى الشاطىء بكيت بحرقة جزء مني ضاع للأبد ،وأحسست أنت بالذل لأنك لم تتنبأ بذلك أعلم أنني مثلك ما كنت لأتنبأ ،لكن لم يعد لما نعرفه عن أنفسنا قيمة "([2])

في هذا المقطع الحكائي يعود حفيد سليمان إلى الماضي ليسترجع حادثة محاولته الانتحار.

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر"، ص17-18.

[2] الرواية ، ص12.

"لم نكن صديقين ، بل كنا عدوين متماثلين لدرجة حتمت علينا الصداقة حتى لا ن ضطر للاصطدام ببعضنا البعض ،وكما كان كل منا يكره رؤية عيوبه في الآخر ، كان يكره رؤية أحلامه فيه ، والأسوأ رؤيته يحققها "([1])

جاء الإسترجاع هنا لسد ثغرة في السرد الحاضر ،فيساعدنا على فهم الأحداث فآدم عاد للوراء إلى ماضيه ليوضح نوع علاقته بصديقه ناصر ،وسبب عدائهما حتى الضرب

"كنت أضرب عالمه المثالي وعالمي المضطرب ، كنت أضرب إزدواج المعايير ونفاق النفوس وغضبي من مبالاتي بهما ، لكن ذلك لم يكف إستدرت ورحت دون تفكير أوجه اللكمات لمصطفى "([2])

"كم كان الوصول سهلا ، كم كانت الذاكرة حية ،كم كان المكان فاضحا كاشفا بسيطا ظننت أنني لن أهتدي للبيت بسهولة ، لكنني كنت مخطئا ، للبيت الفارغ أنين يصغى كلية ويميزه القلب المضطرب ، لوكان فقط بإمكاني إدخال رأسي بينهما والثرثرة عن كل الأفكار التي تحيرني ....."

–وفي نفس الصفحة إسترجاع آخر "كان هناك طفلان أمام البيت ،حدقا بي أتجه نحوه ،وأفتح الباب قالي أحدهما : هل تعلم أن رجلا قتل نفسه في هذا المنزل ؟

–بل قتله احدهم أيها الغبي ، وغادرا راكضين ...كان البيت أويع مما يبدوعليه ،سقفه عالي كل المنازل التي بناها الفرنسيون ، كانت هناك ردهة كبيرة ،بها أريكة وحيدة في الوسط..."[3]

من هذين الإسترجاعين اتضح لحفيده آدم كيفية الوصول لبيت جده وسماعه كيفية موته وهي إحتمالات التي لم يكن يدري بها مسبقا

---

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر"، ص14.

[2] الرواية ، ص14–15.

[3] الرواية ، ص19.

-الاسترجاع هذه المرة يقدر بالعودة للماضي إلى السنوات البعيدة ذكريات الزوجة السابقة لسليمان في شبابها "أتذكر تلك السنوات كأنها حكاية قصها غريب علي ،ولم أكن أستمع إليه جيدا ،لأنني كنت غارقة في عالم أناني ،حتى حين أتذكرها أبد و وكأنني أتساءل لنفسي ،أستعيد معها ما كان ،كان لي زوج ؟كان لي ربيب ؟ربيبي كان إبني الذي لم أستطع إنجابه يوما ؟كنا سعداء ،وكان يحسدنا القدر،فقد كنا مشهدا من الجنة "([1])

كما تسترجع أنها عاشت الحرية بكل معانيها لتصدم بعدها في حاضرها أن لا معنى لكل ما حققته "وقد كانت كذلك ،حصلت على شهادة الماجستير ،وعلى وظيفة مدرسة في مركز اللغات المهم هذا.... لكن كل ذلك ركد وتجمد فجأة "([2])

وسبب اتخاذها مراد صديق لها لأنه يهتم بها وهذا ما يتضح من خلال استرجاعها لجزء من ذكرياته "كان أصغر مني بكثير ،وكنت أستمع له لأنني وحيدة يروقني الاهتمام "([3])

فقد كانت ترى في مراد شخص آخر عاش معها حياتها السابقة هو سليمان زوجها "لطالما كنت في حياتي ، إنما بوجه آخر ،واسم آخر ،إنما دون إبداع يذكر"([4])

-إعادة ماضي شخصية سبق وأن ظهرت في الأحداث لما لهذا الماضي من دور في فهم شخصية زوجة سليمان السابقة واتجاهاتها وميولاتها ،ومن ثم الحكم على الحاضر في ضوء معطيات الماضي "بعد كل هذه السنين التي لم ألتق به فيها تأملت كثيرا لذلك ،كان والده إبنا لي ،أكثر ما يمكن لأي شخص أن يتخيل ،لكنني أمام الجميع كنت زوجة جده فقط "([5])

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر" ، ص43.

[2] الرواية ، ص44.

[3] الرواية ، ص44.

[4] الرواية ، ص45.

[5] الرواية ، ص46.

من خلال حوار بين ابن سليمان قبل موته مع زوجة أبيه ظهر هذا الاسترجاع "حين ماتت أمي كان سهلا علي أن أبقى ساهرا طيلة الليل منتظرا أن يحين دوري كنت أحس في كل يوم أن اليوم هو النهاية ، لم لم يأتي حين كنت أنتظره ،لم الآن وأنا لا أفهم" ([1])وهو يوضح مدى خوف ابن سليمان من الموت منذ أن كان طفلا .

-كما نجد الاسترجاع الحواري يشكل حيزا واسعا من رواية "أنا الآخر"بين الجدة وابن سليمان قبل موته أي من خلال الرجوع إلى ماضيها معه " كان كلما رأيته قلقا ،كان ينكر ذلك ،وفي أكثر الحالات إفصاحا كان يقول أن ذلك لا يهم فهو سيكون دوما بخير لكنه اليوم دون أن أسأله ، أو حتى أقول له شيئا نظرة واحدة جعلته يقول لي : - أنا خائف ، قالها بجدية وصدق وخوف لدرجة جعلتني أموت رعبا ، سألته ما هذا الذي تتحدث عنه يا بني ، لا قدر الله ، ما هذا الحديث ؟

-ليس لتتصرفي هكذا قلت لك ،لكن الخوف الذي بي أكبر من أن أكون وحدي على علم به،أخاف حتى من نفسي بسبب خوفي هذا... "([2])

وتتوالى إسترجاعات زوجة سليمان مع إبنه موضحة الحالة التي كان يريد أن يموت بها "أمسك يدي ووضعها على صدره ضاغطا بشدة وقال :أن أطعن هاهنا ،بقوة ،ببطء ،أن أعطي الوقت لأدرك أنني راحل لأتأمل عيني قاتلي ،وأعرف لما علي الموت هكذا إلا الرحيل جاهلا يا أمي إلا الرحيل مغدورا ساذجا ، لن أقبل به ، لن أرضى به ، ولا راحة لميت كما لحي غير راض ،لا رب يرحمه قال ذلك لي صراحة ،كيف كان القدر أسرع مني ....."[3]

-إستمرار الجدة في استرجاع ماضيها مع زوجها السابق سليمان يقدر بالسنين "كانت تلك حياة مختلفة ، وكان حتما رجلا مختلفا ،هل كان ذلك بطريقة جيدة أو سيئة ؟ليس ذلك مهما

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر"، ص48.

[2] الرواية ، ص47.

[3] الرواية ، ص48.

حقا ، المهم أن إختلافه كان مميزا ،كان من الصعب على أي شخص يعرفه أن لا يحس أنه لم يسبق أن قابل رجلا كهذا ، كان أكبر مني عمرا بستة عشر عاما وله طفل في الرابعة عشر ،حيث تقدم لي كان يبدو رجلا فرغ من حياته كلها ، كان ناضجا ، تملك مكتب محاسبة خاصا ، حتى أنه تزوج وأنجب ، وما زواجه الآن إلا تثبيت للإستقرار الذي بناه ومحاولة لتعويض إبنه عن فقدانه أمه ، كان يبدو رجلا مستقبله وراء ظهره ، ولم يبق له سوى العيش بسلام ،وذاك ما أردته واحتجت له كنت بغاية الجمال ،ومن عائلة عريقة ،ثرية محافظة لم أستطع إنهاء دراستي الجامعية ، فطالما واجهت صعوبة في التعلم ، رغم العمل المضني ... "([1])

–تضيف لإتمام إسترجاعها أن له معاملة خاصة لها "كانت له طريقة خاصة في معاملتي والحديث معي تجعلني أحس كم يراني مميزة ،وكم أخافني ذلك لأنني الآن أدري أن لا شيء بي مميز، كان ذاك الشعور يؤرقني كان ذلك خوفا من أن يكتشف يوما أنني لست مميزة ، بتاتا ... "

لتعود وتوضح أنها كانت صاحبة النية السيئة في تلك العلاقة التي جمعتهما معا "رغم كل شيء فقررت العودة للدراسة ، وكان أول من شجعني على ذلك ، لم كان عليه أن يكون صالحا لهذه الدرجة ، لما كان علي أن أكسر إمتناني له حماية لنفسي من عبء ذاك الدين العظيم بتلك القسوة "([2])

"كنا بخير لدرجة أنني لم أكن حتى أستوعب مفهوم السعادة لأنها كانت القاعدة ، إلى أن مات ابننا ، قتل ، وكان قاتله معروفا ، لكن الجميع أنكروا لأنهم ظنوا أن ابننا يستحق القتل، وأن قاتله أشرف من أن يسجن بسببه وأنه كانت لديه أسباب وجيهة ليفعل ،جن جنونه وانغلق على نفسه ،ولم يسمح لأحد بالدخول ولا حتى أنا وجدتني وحيدة أصارع ألمي

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر"، ص54.

[2] الرواية ، ص55.

بمفردي، وفي لحظات الصحوا أواجه ألمه ،ولا أقابل إلا بالصد والإزدراء ظنا منه أنني أعزيه لا أشاركه حزنه ، كان ذلك أكثر مما يمكنني إحتماله ، حملت معي ما تبقى من كرامتي وعمري ومضيت لصنع حياة أخرى لا أكون فيها إنسانا من الدرجة الثانية ....."([1])

-والإسترجاع هذه المرة جاء في أسلوب يجمع بين الماضي والحاضر على حبل واحد بين ما كانت عليه زوجة سليمان السابقة وما عاشته معه وأن ما هي عليه اليوم سببه ماضيها معه.

-من خلال حوار مطول إسترجعته زوجة سليمان السابقة أدركت أن علاقتها بمراد زميلها في العمل سيزيد من سوء تقديرها لنفسها "كان يتحدث ، ويتحدث عن نفسه وعني ، رابطا بيننا دون أن يتحدث حقا عنا ، والأعين التي تمر بمحاذات لا تتجاهله ، وترمقني بنظرة الإحتقار حينا ....."([2])

ومن خلال استرجاع مراد ونظره في العلاقة التي تجمعهما في العلاقة التي تجمعهما اتضح "كنت حقا منجذبا إليك ،لكنني خشيت التورط معك "([3])

لتعود الزوجة السابقة للوم نفسها مجددا "كم كنت غبية حين سمحت لجهل أجيال بإقناعي أن الزواج الطرف الذي لم يكن رابحا كان خاسرا ،آسفة لأنني صدقت أن الزواج كان عشا لمبارزة الغرور ....وكنت النذلة التي رأت فرص الانتصار في طعنه مكسورا "([4])

الاسترجاع في رواية أنا الآخر حاضر بقوة لاعتمادها على تقنية التذكر في السرد لنجد صديق سليمان حالته يوم قدومه لقالمة "كنت بحاجة إلى عمل ، فرغم كرم الإمام لم أكن دوما شخص يرضى العيش بغير عرق جبينه لكنني هنا غريب .....كنت دائم التركيز على صفاء نواياي مهما بلغ كدر الآخرين ، فأنا الضيف في النهاية ،وهم أهل الأرض ، كنت

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر"، ص60-67.

[2] الرواية ،ص66-67.

[3] الرواية ،68.

[4] الرواية ،ص69.

رغم إيماني بأنهم أشخاص غافلون أحسدهم ،كنت واثقا من روعة الشعور بالانتماء حتى لو لم يدركوه ..." ([1]) ويذكر كيف التقى سليمان أول مرة "ظللت أطرق الأبواب ، وكان باب سليمان أحدها ، لم أذكر أنه خلف في نفسي أثرا ، شدني إليه ، كان شخصا عاديا ، وبالرجوع لذلك اليوم متذكرا إياه يمكنني القول أنه كان عاديا بشكل ملفت .....سألته إن كان بحاجة لعامل ،نفى كالجميع ،إلا أنني اندهشت حين أتى إلي طالبا أن أحرث أرضه فقد كنت الخيار الأقل احتمالا في هذه المدينة لكنني ذهبت معه ، كان شاردا ، تملكه بعض القلق ، لم يترك لي الفرصة لأقوم بحرث حديقته كما يجب ، كان يرشدني لمكان يطلب مني تقليب تربته ويصر أن أحفر عميقا ، ثم ينتقل لمكان آخر ، ويطلب مني أن أحفره أيضا ..."([2])

-بعد مرور فترة من الزمن وموت سليمان عاد صديقه وتذكره "فقدت وطني ومنزلي بعد أن فقدت صديقي العزيز ... تذكرت كابوسه الذي إلتقينا بسببه ،تذكرت كيف أنني لم أرتب منه ....سألني يوما لم لم أخف من جنونه ، ترددت وفي البداية ،لكنني إعترفت له:أنا أيضا أملك حلما ، لست أدري لحد اليوم إن كان حقيقة ، أم أنه يجل لحاجة في نفسي ... "([3])

-تذكر الضيف الغريب نقاشه مع سليمان الذي أعاد سليمان سنوات للوراء عن إبنه الميت "كان لدي طفل ، والآن لدي حفيد... أردت رؤية ابني فيه محاولا إيجاد عزاء للتخلي عن محاولة تفسير واستعاب موته التافه ، ذو الأسباب التافهة لم يكن ملاكا ، أعترف بذلك ، لكنه لو يؤذ أحدا ،وكان جميلا ،والعالم مكان غيور ، للأسف ،كان مدمن مخدرات ... وابني غير مكترث ، وعديم الإحترام لوقارهم الزائف ، وأكثر تميزا منهم مجتمعين كان يحلم بتوسيع عمله كميكانيكي وجد شخصا يموله ،لكن اشترط عليه أن لا يقوم شريكه الأحمق بمشاركتهما أراد إبني الإرتقاء ، وأراد الإنسحاب وأخذ حصته ، لكن شريكه رفضه ، ثم ادعى أن لاحق

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر"، ،ص74.

[2] الرواية، ص74-75.

[3] الرواية ، ص79.

لأبني في المرآب ، وحين يئس قتله ، وادعى أنه حاول بيع المخدرات لإبنه ،فصفق له الجميع ودم ابني هدر من أجل النقود..."([1])

–وبعد معرفة كل منهما لتفاصيل حياتهما والجانب الخفي لكل منهما زاد تقدير واحترام الضيف الغريب الذي أصبح الرفيق المخلص لسليمان

"لم أفهم معظم ما قاله،لكنني كنت سعيدا ،أنا القبلي ، الغي الذليل أعامل بكل هذا الاحترام ، يجلس بجواري رجل يرد بكل صبر على أسئلتي التي لست أدري حتى لم أطرحها ، رحت أحاول بجوارحي الإنصات إليه بإهتمام على الأقل أحببت هذا الرجل ، ورحت أتصيد من حديثه الصفات التي تجعله يحترم الآخرين ، محاولا حفظها والإقتداء بها ...([2])هذه ذكريات إسترجعها صديق سليمان عن الأثر الإيجابي الذي خلفه سليمان في نفسه

–لكن هذه الرفقة وصلت لنهايتها بموت سليمان في ظروف يعمها الإلتباس فقد قيل أنه وجد ميتا قرب المياه المتساقطة لـ"حمام الدباغ " لكنه ضاع بين كابوسين لموته الكابوس الأول :"كنت في منزلي ، وإذ بي أسمع طرقا عنيفا على الباب ، فتحته ، فإذا بالجد يمسكني من كتفي طالبا مني القدوم معه ، لم أفهم شيئا ، لكنني جاريته ، وكنا نركض ، وتوقفنا أمام عدد من المنازل ، رحت أقلب نظري ، سألته عما نفعله هنا ، أشار لي بخفض صوتي ، ووجه إصبعه نحو أحد المنازل ،أخبرني أنه ينتظر رجلا ،لم أفهم ما يحصل ، رغم أنه كان واضحا أنه يكره هذا الرجل ،أو أنه يكره نفسه لأن هذا الرجل موجود ....لكنه يترك الرجل ويرحل راكضا ، أتبعه ، يدخل المنزل منهارا ، ثم فجأة يتحول انفعاله إلى هدوء تام ، يقول أنه عاش لفترة طويلة ظنا منه أن بإستطاعته قتله ، أما الآن وقد تيقن أنه لا يستطيع فلم

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر " ، ص82.

[2] الرواية ، ص84.

يبق له سوى الموت ، دخلت المطبخ لأحضر له كأس ماء ،هب نسيم ملأ المكان برائحة المسك ، كان الجد قد انتقل معه إلى مكان آخر "[1]

والكابوس الثاني لموته:

"كنت في البيت ، وإذ بي أسمع طرقا عنيفا على الباب ، فتحته بسرعة فإذا به الجد ، إقتحم رجل منزله، كان الظلام حالكا ، لكنه تيقن أن القصد لم يكن السرقة ، بل كان القصد قتله .....في الصباح الموالي قيل أنه غرقفي مياه الحمام وأن الكثيرين رأوه "[2]

2. الاستباق /اشتغال التخيل :

الاستباق في رواية "أنا الآخر"ضئيل بمقارنته بالاسترجاع الذي كان حاضرا بقوة لأن الرواية في حد ذاتها قائمة على تقنية التذكر للتعبير عن تأثير الآخر فينا ، فنجد مصطفى صديق آدم يرفع من معنوياته بالنظر للمستقبل إيجابيا "لما لا تعود للدراسة ؟ لا تزال لديك الفرصة لإستدراك ما فات ،سأساعدك وستنجح هذه السنة ، والقادمة ستكون الأخيرة..."([3])

"فكرت أنني سأبحث عن عمل جديد بعد عودتي ، لا يهم ماذا أو أين ، سأسأل في كل محل ، في كل شارع ، كل رجل وامرأة ، طفل ، من يحتاج لعامل ، لجسد يقوم بأي شيء لا يتطلب إستخداما للفكر ، بأية وظيفة تضمن سبات عقل صغير مضطرب ، بإمكاني أن أحمل أن أحرس ، أن أغسل ،أن أضرب ،أن أسرق ، شرط أن لا يكون في ذلك غواية لأفكار خامدة ([4])

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر" ، ص85-86.

[2] الرواية ، ص 86-87.

[3] الرواية ، ص 13.

[4] الرواية ، ص15.

"أردت أن أكتب المقالة ،فكرت أنه مادام استطاع كتابة كل ذلك من مخيلته فكذلك أستطيع ، جمعت كل ما كتب، رحت أقرأ ، وأعيد القراءة ، أحفظ الكلمات أميز الأسلوب ، أستطلع مواضع التكرار ومصادر العجب ،أدير ظهري لما أكونه واضعا مكانه انفعالات الرجل "([1])

-من خلال هذين الإستباقين كشفت الرواية على لسان شخصيتها آدم أولا أنه سيعمل أي شيء المهم أن لا يشغل عقله والثاني أنه بإمكانه القيام بعمل جده بتتبع أسلوبه في الكتابة .

-إعلان رضا صاحب المحل المجاور لبيت سليمان سرقة صاحب المحل "أريد استرداد حقي الذي يئست من الحصول عليه شرعا أو عن صحوة ضمير أو طيبة مفاجئة لرب عملي ،أدري أنها لن تأتي لذا أفكر في سرقة المحل ... لست مجبرا على شيء الآن ... فكر في الأمر وحين توافق سأشرح لك كيف "([2])

فرضا أعلن لآدم سرقته لصاحب المحل ، وتوقع رد فعل صاحب المحل لو طالبه بحقه .

-كما نجد إستباقا آخر كإعلان كذلك من طرف الصحفي سعيد " حسن إذا ، أنا الآن في عنابة وباستطاعتي القدوم إليك غدا ، سأتصل بك مجددا لنتفق على الزمان والمكان "([3])

"يردني أن أكون له دون أن يتحمل أي مسؤولية أي شيء ، فأنا التي قالت والتي أرادت ، وهو اللبق الذي لم يرد أن يجرح مشاعري "([4])

توقع زوجة سليمان السابقة ما يريد مراد وما ستكون ردة فعله إن واجهته وطالبته بتبرير نوعية علاقته بها .

---

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر" ، ص29.

[2] الرواية ، ص27.

[3] الرواية ، ص28.

[4] الرواية ، ص 45.

-رغبة زوجة سليمان السابقة أن يعيش حفيده الحياة بكل معانيها لا أن يموت مغدورا كأبيه " أريده أن يدرك الحياة والموت ملئ حواسه ، أن يعيش ألف حياة بدل الواحدة ،أن يكون ألف إنسان بدل الواحد ،أن لا يخاف النزيف والألم " وفي نفس الوقت إتخاذها قرار بلقاء حفيده "لا أملك سوى الذهاب لهذا الموعد ، بأكبر قدر من الغرائر والنزوات ...أنا واثقة من رغبتي في الذهاب ، لذا سأذهب ، لم يعد المستقبل القصير قراري صار سيدي الذي أخطأ ماضي في حقه وأقصى ما آمله أن يرأف بي "([1])

-تخيل زوجة سليمان السابقة حياة صباح وصديقها كيف ستكون في المستقبل "تتحديان الجميع لتكونا معا ، ويمكن جدا أن تنتصرا ، تكتشفان بعدها أن الحب وحده لا يكفي ، أن كلا منكما يريد المزيد ،أو شيئا لا يمكن للطرف الآخر توفيره ، ولأن كلا منكما يحس بحقه في الإستقلال ومساندة الآخر له فستغلبكما الأنانية ، تبدآن بصنع أحلام ، ليس للآخر فيها مكان ، وتضعان خططا لا يشكل الآخر جزءا منها ، ويتحول وجوده بالتالي إلى عائق ، وتنفصلان بعد أن تفقدا الوقت والقدرة على الحب والكفاح والنجاح ..." ([2]) فمن خلال تخيل الجدة لمستقبل صباح مع صديقها تتوقع أن نهايتها ستكون الندم لا محالة

-تخيل زوجة سليمان السابقة كيف ستكون حياتها مع سليمان لو لم ينفصلا عبر حلم راودها "استيقظت على صوت ركض في المنزل ، قمت من السرير ، كنت في منزلنا في قالمة ، صرت أثقل وزنا ، وعلى يدي انتشرت بقع العمر البنية ، غسلت وجهي بسرعة ، وجه ملأته التجاعيد ، تتسدل عليه خصل رمادية ، ورغم ذلك رأيت نفسي جميلة ، سعيدة ،نزلت لأسفل ، سائرة ببطء على الدرج الرخامي ، كانت الأوراق تملئ أرضية غرفة الإستقبال ... رأيته يطفئ الموقد في المطبخ ، كانت رائحة إحتراق شيء ما تملؤ المكان ، أحس بوجودي

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر ، ص 49.

[2] الرواية ، ص52-53.

فاستدار ناظرا لي ،نظر يائسا إلى الطعام وقال : يبدو أنني لن أتعلم الطهو مطلقا ، خسارة ، كانت خضارا جيدة.

-ورغم أنني لم أتبين ماهية ما كان يطبخ تماما ، إلا أنني قلت مشجعة :

-لا تقلق ، ستنجح في المرة القادمة

-تنهد عميقا ، جلس على كرسي ناظرا للخارج وقال : هل تصد قين أن أربعة وعشرين عاما قد مرت منذ وفاته ؟ أطرق للحظات ثم أضاف : لحسن الحظ أن ابنه يشبهه لحسن الحظ أنك لا تزالين هنا ، وقف فجأة وأضاف بحزم :

-سأضع السلطة ، يمكنك أن تدرسي قليلا إلى حين تجهز سأناديك حين أنتهي ... "([1])

-"سأعيش ما تبقى من حياتي على دراية أن أجمل ما فيها قد مرّ وانتهى ، أنني لن أبلغ ما بلغت من السعادة ، لن أصل إلى ما سبق ... "

فشدة حزن صباح على فقدانها صديقها جعلتها تستبق كيف ستكون حياتها مستقبلا "([2])

-أخذ صديق سليمان موقف من الحياة بمساعدة سليمان له "أحسست أنني لن أكون تعيسا بعد اليوم ، سأسعد ، سأناقش ، سأتدرب على التعبير عن نفسي وعن أفكاري أكثر ، سأتأمل الدين بطريقته سأخطط لمشاريع تجمع اثنين ، وفي كل ما اقتني سأشتري إثنين سأسمع صوتي أكثر مما إعتقدت سماعه وسينصت إليه غيري ، ولن أضطر للتفكير بمعضلات الحياة وحدي ، فقد أصبح لي شخص أستشيره ، صار لدي صديق "([3])

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر " ، ص63-64-65.

[2] الرواية ، ص 66-67.

[3] الرواية ، ص84.

-إتخاذ صديق سليمان قرار بإخبار حفيده وزوجته السابقة أنه عاش ومات رجلا عظيما لا كما يخطر للناس إسماعهم وهو إستباق قصير المدى "فكرت أنه علي أن أذهب وأحكي لهما ما حصل على طريقتي لا على طريقة كل من كرهه ... لن يصدقاني على أية حال "([1])

-ويضيف "...سأذكرك بالخير ، س أذكرك بالحق ، كما كنت ، لا كما يروق الناس أن تكون"([2]).

ب - الاستغراق الزمني في الرواية :

1-الخلاصة : كما سبق وعرفنا أن الخلاصة سرد أحداث ووقائع جرت في مدة طويلة (سنوات ،أو أشهر في جملة واحدة كما في روايتنا وجدنا "لا داعي لأن يكون الجهد الذي بذلته لسنين دون معنى " ([3]) فقد تعرضنا لها دون الخوض في تفاصيلها ، فقد إختزلت هذه الأسطر القليلة فترة طويلة من حياة آدم مدتها عدة سنوات قضاها وهو يدرس في الجامعة وقبل الجامعة

-"كيف تجرؤ على السخرية من حبي لإمرأة كانت يوما أمي ، من إمرأة لم تعد ، من أب لم يعش ليعرف ، من طفل كان يراه فيها ، والآن لم يعد يراهما معا "([4])

هذا تلخيص ضمني يعود لسنوات كثيرة مضت حين كان والديه معا ، ولخص كيفية تشتت أفراد العائلة.

-هذه المرة تختزل أفكاردامت عقدين من الزمن في فكرة واحدة آنية "إتجه الكل لداخلهم ، وتغيرت الملامح على أكثر من وجه ، ملامح تحاول الخروج من أفكارها عن وعي وجهد ، تاركة مبادئ عقدين من الزمن نحو فكرة آنية فرضها سؤال"ماذا لو كان ممكنا ؟"([1])

---

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر "،ص 87.

[2] الرواية ، ص88.

[3] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر ، ص64.

[4] الرواية ، ص17.

-"بوجع أكثر من خمسين عاما ، لكن من تراني أخدع ، سأشبك ذراعي ضاغطة على جرح صدري لأوقف النزيف ، وسأنظر للحياة ولنفسي ولغيري منكرة أنني قد سئمت ، أنني أعرف بعجزي عن العيش "([2])

-يختزل السرد في هذه الأسطر القليلة فترة طويلة من حياة زوجة سليمان السابقة تعود لوجع دام أكثر من خمسين عاما ، قضتها مع سليمان وإبنه .

-"أتذكر تلك السنوات كأنها حكاية قصتها غريب علي ، ولم أكن أستمع له جيدا لأنني كنت غارقة في عالم أناني آخر ،حتى أنني حين أتذكرها أبدو كأنني أتساءل لنفسي ،لأستعيد معها ما كان لي زوج ؟ كان لي ربيب ؟زوجي أحبني ؟ربيبي كان إبني الذي لم أستطع إنجابه يوما ؟ كنا سعداء وكان يحسدنا القدر ، فقد كنا مشهدا من الجنة "([3])

-بضعة جمل إختصرت لنا سنوات عديدة عاشتها زوجة سليمان السابقة مع سليمان و إبنه ، حياة عاشوها الثلاث مدة طويلة مع بعضهم في بضع سطور أختزلت .

-"كنت كأنني ألخص حياتي ، لأتذكر أنني لم أولد هنا ، لم أولد هكذا، كل ما أنا عليه اليوم نتيجة حياة كم تبدو لي اليوم بعيدة وطويلة "([4])

بدون تصريح بالفترة التي عاشتها إلا أنها تبدو لنا سنوات مضت هي سبب الحياة التي تعيشها اليوم

2-الحذف :

---

[1] الرواية، ص40.

[2] الرواية ، ص42.

[3] الرواية ، ص43.

[4] الرواية ، ص55.

"بعد كل هذه السنين التي لم ألتق به فيها ، تألمت كثيرا لذلك ، كان والده إبنا لي ، أكثر ما يمكن لأي شخص أن يتخيل ، لكنني أمام الجميع زوجة جده فقط "([1])

-يحذف من زمنية السرد فترة سنين التي سبقت لقاء زوجة سليمان السابقة بحفيده ولا تذكر عنها شيئا .

-"كان أكبر عمرا مني بستة عشرا عاما وله طفل في الرابعة عشرة ، حين تقدم لي كان يبدو رجلا فرغ من حياته كلها ، كان ناضجا ، يملك مكتب محاسبة خاصا ، حتى أنه تزوج وأنجب ، وما زواجه الآن إلا تثبيت للإستقرار الذي بناه ومحاولته لتعويض إبنه عن فقدانه لإمه "([2])

فقد حذف من زمنية السرد أربعة عشرة عاما من حياة سليمان وهي فترة طويلة وعدم التطرق لما جرى فيها من أحداث ووقائع ، فلا يذكر السرد عنها شيئا ، وهذا المثال نموذج للحذف المعلن الذي يحدد الفترة المحذوفة من زمن الرواية بشكل صريح (ستة عشرة عاما)

-"وبعد فترة قصيرة ناولني الساعة ، وطلب مني إعادتها ، فقد كانت ثقيلة جدا علية " [3] رغم أن الحذف كان فترة قصيرة من زمن الرواية إلا أن السرد لم يذكر شيئا عما جرى فيها كذلك من أحداث ولما أراد الساعة .

3-المشهد :

[1] الرواية ، ص46.

[2] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر " ، ص54.

[3] الرواية ، ص87.

الرواية غنية بالمشاهد أي المقاطع الحوارية ، حيث يتوقف السرد ويسند السارد الكلام للشخصيات ، فتتكلم بلسانها وتتجاوز فيما بينها مباشرة ومثاله هذا المشهد بين سليمان وحفيده آدم حول العمل الذي كان يقوم به وعن حقيقته فمن خلال جده يكتشف آدم نفسه

" قلت : –يبدو أنني حفيدك حقا ، جئت لأكذب حولك فوجدت أنك كنت أنت الآخر تكذب حول الكثيرين

–وكيف عرفت بأنني أكذب ؟

–كل هذه الأوراق مقالات سياحية عن مدن من الواضح أنك لم تزر أيا منها كما يدل جواز سفرك ، ولا وجود لملاحظات تساعدك على الكتابة ، بل إن وجود الخربشات على بعض الجمل يدل على صوغ كل هذا من مخيلتك ووجود كل هذه الصور يثير فضولي حول قصتك ، أخبرني من أنت ؟

–ألم تقل لتوك أنني أنت ؟

–قلت ذلك لكنني لم أعنه حقا... "([1])

–مشهد آحر دار بين آدم وصاحب المحل المجاور لمنزل جده واقتراحه على آدم سرقة صاحب المحل :

–هل تحب عملك بنفس الدرجة التي تبدو عليها ؟

–لو تعرف كم هو صعب ذلك ، الأمر أشبه بإحتضاني لشعلة تلتهمني لتزداد إلتهابا أجل أحب عملي ،وحبي هذا هو لعرقي في الوقت ذاته ، لأنني مجبر على أن أكون تحت سلطة تاجر لست ساذجا ، أعرف كيف يكون العمل لدى الخواص ، لكنني أحس أنني أحتمل الكثير مقابل لا شيء.

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر ، ص22–23.

-أشفقت عليه ، لكنني زدت ارتيابا لأمره سألته : لم تحكي لي كل هذا ،ولست تعرف عني شيئا ؟

-أنت غريب وشاب يعرف معنى أن تكون مقبلا على الحياة بينما سياط الآخرين مسلطة على ظهرك لأنهم يستطيعون إعاقتك، ويستمتعون بذلك لإرضاء عجزهم عن المجيء بما هو أفضل ، لذا فأنا أطلب منك المساعدة ، وكل شيء بجزائه .

-فيما تريد مساعدتي

-أريد استرداد حقي الذي يئست من الحصول عليه شرعا أو عن صحوة ضمير وطيبة مفاجئة لرب العمل أدري أنها لن تأتي ، لذا أفكر بسرقة المحل ... لست مجبرا عن شيء الآن ، فكر في الأمر وحين توافق سأشرح لك كيف سنفعل .([1])

-كما نجد المقطع الحواري التالي الذي دار بين آدم والصحفي سعيد موضوع هكتابه مقال عن الجامع الكبير من المفترض أن سليمان كتبه لكن الصحفي يجهل موته .

"وحين وصولي وجدت الهاتف يرن رفعت السماعة ،وقبل أن أقول شيئا رجل ذو صوت عصبي يقول :

-حبا بالله سليمان ، أين كنت ؟

شعرت بالفضول حول الذي يبحث عن جدي بهذه الجدية ، والذي لا يعلم في الوقت نفسه بوفاته ، أردت أن أعرف من هو قبل أن أقول له أي شيء فقلت :

-المعذرة ، أنا حفيده ، هو لا يستطيع الآن التحدث معك .

-أرجوك ، الأمر مهم ، أنا سعيد أخبره فقط أنني أحتاج المقالة في أسرع وقت ممكن ، وسأدفع له أكثر إن أراد

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر " ، ،ص 26-27.

كنت مفلسا ، لذا فقد شدني موضوع النقود ، قلت : ربما أستطيع مساعدتك يا سيدي ، عن أي مقالة تتحدث ؟

-عن مقالة الجامع الأموي .

-أجل لقد حدثني عنها بالفعل ، في الواقع لقد قام بإنهائها ، لكن ظروفا قاهرة منعته من إرسالها إليك ، فلنتفق على مكان نلتقي فيه لأحضرها إليك وتسلمني أجره .

-حسن إذا ، أنا الآن في عنابة وباستطاعتي القدوم إليك غدا ، سأتصل بك مجددا لنتفق على الزمان والمكان "([1])

-الرواية غنية جدا بالمقاطع الحوارية تقريبا في كل فصولها لنجد آدم هذه المرة في مشهد مع شرطيان وطلبه التقدم بشكوى لتحطيم شابين لمنزل جده سليمان : "وإذ بي أجد شابين يحطمان المكان ، وقبل أن أفكر في أي شيء وجدتني مشتبكا معهما ، رماني أحدهما أرضا على السلالم الخارجية فانفجرت جبهتي دما ، كان هناك شرطيان جاءا مسرعين ففر الشابان عند رؤيتهما شتماني بحقد قبل أن يمضيا ، وناديا ني بحفيد الكافر ، لم يتكبد الشرطيان عناء اللحاق بهما .....قلت : أريد التقدم بشكوى

-كان باديا عليهما أن الفكرة لم ترقهما قال أحدهما :

-تسريطيع التقدم بها ، هذا من حقك ، لكن لا أنصحك بذلك

-لم ؟

-سأقول لك هذا بيننا فقط لأنك غريب ، لكن جدك كان مكروها هنا من طرف الجميع ، وان تقدمت بشكوى سيقف الجميع ضدك لأنك حفيده ، ولأنك غريب أيضا عن هنا حتى و إن أخذت حقك بالقانون ، ونلت من هذين فلن تستطيع أن تقف بوجه الجميع "([1])

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر " ، ص27-28.

-هذه المرة المشهد دار بين زوجة سليمان السابقة وابنه قبل موته حول موضوع الموت .

"اليوم فقط نظرة واحدة جعلته يقول لي :أنا خائف .

قالها بجدية وصدق وخوف لدرجة جعلتني أموت رعبا سألته :

-ولم الخوف يا بني ؟

-أخاف الموت

-ما هذا الذي تتحدث عنه يا بني ، لا قدر الله ، ما هذا الحديث ؟

-ليس لتتصرفي هكذا قلت لك ، لكن الخوف الذي بي أكبر من أكون وحدي على علم به ، أخاف حتى من نفسي بسبب خوفي هذا ، لم يسبق أن شعرت هكذا ، والآن ولدي ابن أتساءل ماالذي فعلته ،أي خيارات خاطئة هذه التي وضعتني في موقف كهذا ؟

-ماذا فعلت ، الذي حصل ؟ أخبرني أرجوك ، دعني أفهمك على الأقل

-ليس هناك ما يقال ، ولم أفعل شيئا ، يبدو أن السائر باستقامة وسط شعاب ملتوية هو أكثر من يثير حفائظ من لا ميثاق لهم ... "([2]).

4-الوقفة:كما سبق وعرفنا هي ما يحدث من وقفات وتعليق للسرد بسبب لجوء السارد إلى الوصف "كان البيت واسعا أوسع مما يبدو عليه ، سقفه عال ككل المنازل التي بناها الفرنسيون ، كانت هناك ردهة كبيرة ، بها أريكة وحيدة في الوسط ، يسارا وجد مكتب صغير، ومطبخ ، ولا بد أن السلالم تؤدي إلى غرف النوم ، في آخر الردهة باب زجاجي

[1] ا هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر" ، ص35-36.

[2] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر ، ص47.

صغير يطل على حديقة حولها سور عال تربتها قلبت منذ فترة قصيرة ربما كان يود زراعتها..."([1]).

يتضمن المقطع كل مقومات الوقفة الوصفية ، إنه بظهوره في النص ، يوقف السرد ويعمل على إبطاء وتيرته وإيقاعه يبنى الوصف في المقطع على الرؤية البصرية لل موصوف ، ويتبع خطة محكمة في الوصف ، فآدم يبدأ بوصف المنزل ثم ينتقل لوصف مكوناته وجزئياته " ردهة أريكة ، مكتب ، مطبخ ...".

-وقفة أخرى من خلال الوصف : "صرت أثقل وزنا ، وعلى يدي انتشرت بقع العمر البنية ، غسلت وجهي بسرعة ، وجه ملأته التجاعيد ، تنسدل عليه خصل رمادية ، ورغم ذلك رأيت نفسي جميلة "([2]).

فزوجة سليمان السابقة ترى نفسها بهذه الصفات عند كل صباح تستيقظ فيه وهي في منزلها في قالمة.

-كما نجد في الوقفة تأملا "...قلق ينتابني عندما أدخل مدينة فجرا ، أي معنى لاكتشافه مكان جديد مصحوبا بالنور ؟ أية حقيقة تنتظر حين نستسلم لحواسنا على درب لا يؤمن بالملموس ، يعلمنا الليل أن لا نثق بتلك الحواس للوصول إلى المعرفة المطلقة ، يعلمنا أن الأرض معان لا أشكال ، أفكار لا ألوان ، أسرار لا حقائق منطقية أن تكتشف الحياة تحت جنح الظلام معناه أن تستحيل وقت التأمل كائنا بين الإنس والجن ، وهم كبير لهو اعتقاد الإنسان أنه قمة تطور الطبيعة و غاية إبداعاتها ، ترى من يفعل ذلك لم يتأمل نجما يوما ؟ لم ينصت لتعاويذ رمال تعصف ؟ لم يتدثر بشفق يرقص لم يصادف سرابا يصدق ... " ([3]).

---

[1] " الرواية ، ص19-20.

[2] الرواية ، ص63.

[3] الرواية ، ص73.

الخاتمة

الخاتمة

دراسة البنية السردية للرواية أمكنني بالوصول إلى جملة من النتائج يمكن حصرها فيما يلي:

- اتخاذ الرواية شكلا متميزا انفردت به عن باقي الأجناس الأدبية الأخرى .
- تأثير عنصر المكان والزمان في تحريك أحادث الرواية بشكل كبير.
- تطور الزمن بتطور الرواية وكثرة اهتمام الروائيين له دفعهم للشك في حقيقة الزمن الطبيعي وواقعيته لحياة البشر النفسية.
- توظيف المكان كان له أغراض جمالية وكذا ساهم في خدمة سيرورة الأحداث داخل الرواية.
- اقتراب الكاتب من المتلقي من خلال الحوار الذي يزيد في حركية وحيوية الرواية وهو جزء هام من الأسلوب التعبيري وصفة من الصفات العقلية التي لا تنفصل عن الشخصية فهو من أهم الوسائل لرسمها.
- اتصال لغة السرد وقربها من معطيات الواقع وكذا تناغمها مع الإطار والشخصيات.
- اعتماد الرواية على تقنية التذكر كركيزة أساسية تقوم عليها الرواية وكثرة الاسترجاعات فيها .
- وارجوا أن يكون هذا البحث في خدمة الثقافة والمثقفين بصفة عامة لتحقيق المزيد من المنطلقات والغايات في حياتنا الدراسية .

قائمة المصادر و المراجع

المصـــــــــــــادر

1 -هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر" ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، الطبعة الأولى 1432هـ-2011م.

2 -ابن منظور لسان العرب ،مج 5 ، دراسات العرب ، بيروت ، 1998 .

3 -الفيروز آبادي مجد الدين محمد يعقوب ،القاموس المحيط ،مصر،شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ،ج4،ط2.

المراجـــــــــــع

4 -أحمد دوغان،في الأدب الجزائري الحديث،منشورات اتحاد الكتاب العرب1996.

5 -أحمد رضا حوحو ، غادة أم القرى – قصة- ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1983.

6 -الطاهر وطار ،رمانة – رواية -،ختمت مجموعته القصصية (الطعنات) في 65 صفحة ، طبع الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر 1969 ، ثم نشرتها الشركة نفسها مستقلة في كتاب .

7 -ادريس بو ديبة ،الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار (دراسة نقدية)،الطبعة الأولى 2000.

8 -أوريدة عبود،المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية ،دراسة بنيوية لنفوس ثائرة، دار الأمل للنشر والطباعة والتوزيع.

9 -بشير بويجرة محمد، بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري(1970-1986)،"المؤثرات العامة في بنيتي الزمن والنص" ، الجزء الأول، دار العرب للتوزيع والنشر ،طبعة 2001. 2002.

10 - حسن بحرواي ،بنية الش كل الروائي (الفضاء-الزمن-الشخصيات) ، الناشر المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، المغرب ، ط الثالثة، 2009.

11 - حميد لحميداني ، بنية النص السردي – من منظور النقد الأدبي – المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1991.

قائمة المصادر و المراجع

12 – خالد زيادة ، ثلاث رحلات إلى باريس ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1979

13 – –سيزا قاسم،بناء الرواية ،دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ.

14 – – شريبط أ حمد شريبط ، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة1947–1985،منشورات إتحاد الكتاب العرب1998.

15 – – ضياء غاني لفتة،عواد كاظم لفته ، سردية النص الأدبي ، دار حامد للنشر والتوزيع عمان،ط1 ،2011.

16 – –عبد المالك مرتاض،الأدب الجزائري القديم(دراسة في الجذور).دار هو مة الجزائر، ط 2009.

17 – – عبد المجيد الشافعي ، الطالب المنكوب ، صدرت في سلسلة (كتاب البعث)تونس ، 1951، كما صدرت في البلد نفسه ، عن دار الكتب العربية في السنة نفسها

18 – – عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)،شعبان 1998 .

19 – –. عبد الحميد بن هدوقة، ريح الجنوب –رواية– ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1971 .

20 – ––عزيزة مريدن،القصة والرواية،ديوان المطبوعات الجامعية ،الساحة المركزية –بن عكنون الجزائر.

21 – –عمر بن قينة، دراسات في القصة الجزائرية (القصيرة والطويلة)، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر، 1986.

22 —عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث ، تأريخا وأنواعا وقضايا وأعلاما، ،ديوان المطبوعات الجامعية،الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر، ط2 .

23 —غسان كنفاني جماليات السرد في الخطاب الروائي، ضبطه وقدم له عودة زعرب،عمان،دار مجدولاي ،ط1 ،1426 هـ – 2006 م .

24 – محمد منيع ، رواية صوت الغرام ، مطبعة البعث و مكتبتها ، قسنطينة ، الجزائر ، 1967 .

25 – – محمد صابر عبيد ، سوسن البياتي،جماليات التشكيل الروائي ،دار الحوار للطباعة والنشر والتوزيع –اللاذقية– سوريا.

26 – – محمد بوعزة ، تحليل النص السردي ، تقنيات ومفاهيم ، الدار العربية للعلوم ناشرون

27 – صالح مفقودة ،المرأة في الرواية الجزائرية ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، الطبعة الثانية ،2009.

28 – – مها حسن القصراوي ، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، الطبعة الأولى ، 2004 .

29 – – نور الدين بوجدرة ، الحريق ، الشركة التونسية للفنون و الرسم ، تونس ، 1957 .

الفهـــــرس

	الصفحة
شكر وعرفان	-
مقدمة	أ
مدخل : الرواية الجزائرية	04
الفصل الأول: مكونات البنية السردية	08
I.بنية الحدث والشخصيات	08
أولا: الحدث	08
1. مفهوم الحدث	08
2. طرق بناء الحدث	08
3. طرق صوغ الحدث	09
ثانيا: الشخصية	11
1. مفهوم الشخصية	11
2. أنواع الشخصية	11
II.بنية الزمن	12
أولا: مفهوم الزمن	12
ثانيا: أنواع الزمن	13
III.بنية الفضاء	14
أولا: مفهوم الفضاء	14
ثانيا : أشكال الفضاء	15
ثالثا: مفهوم الزمان والمكان في الفضاء	17
أ -المكـــــــان	17
1. مفهوم المكان	17
2. أنواع المكان	18
ب -الزمن الحكائـــي	20
1. النظام الزمـــني	20
2. المفارقات الزمنية	21

3. الاستغراق الزمني 22

الفصل الثاني :دراسة تطبيقية لمكونات البنية السردية في الرواية 25

أولا : أحداث الرواية 25

1. الفصل الأول للرواية 26
2. الفصل الثاني للرواية 27
3. الفصل الثالث للرواية 27

ثانيا : شخصيات الرواية 27

1. الشخصيات الرئيسية 28
2. الشخصيات الثانوية 29

ثالثا: الزمن في الرواية 33

1. الزمن الطبيعي وتجسيده في الرواية 33
2. الزمن النفسي وتجسيده في الرواية 36

رابعا: الفضاء الروائي في رواية أنا الآخر 38

1. المكـــــان 38

2. الزمـــن الحكائـي 46

أ. المفارقات الزمنية 46

ب. الاستغراق الزمني 58

الخاتمة 67

قائمة المصادر والمراجع 69

ملخص الدراسة باللغة الفرنسية

Résumé :

L'étude narrative est une étude fertile et sa fertilité revient à son issue adéquate qui permit de pénétrer au fond du texte romanesque et découvrir ses fins et ses moyens.

La narration à un aspect concret dans l'expérience romanesque qui permet de traiter le roman de façon objective fondée sur des points clairs proches des fondements scientifiques et se repose su des témoignages concrets.

Nous avons choisi le sujet de la structure narrative dans le romain (Moi, l'autre) de hiba ALLLIWA, comme une recherche du sujet de notre mémoire par ce que la narration dans ce romain ce caractérise par de l'emploi de la technique de remotorisation comme la charpente du romain.

HIBA ALLLIWA est l'une des romancières contemporaines qui ont crée dans l'art du roman surtout que ce dernier a reservé une grande partie au coté cache de l'homme et à sa subjectivité.

Ce romain se caractérise par la magnifixence du cadre spatio-temporel douteux et ambigu qui se repose sur les monologues internes ou la lecture se retro ruera devant un impact frappant des temps.

Complexité de la vie sociale et la multiciplité des endroits et ses différents effets.

Cette recherche contient une introduction sur le romain algérien et ses débuts jusqu' a son évolution dans les années 70, Deux elaspitre, Le première a traité la structure Artistique du roman ou nous Avon évoqué le cadre de l'événement et les parsenages et le cadre spatio temporel le deuxième ehapitre est beaucoup plus pratique, C'est une analyse minutieure de la structure marratuie dans le roman.

Pour conclure, Nous pourrons dire:

-le roman se caractérise des autres genres littéraires par sa forme particulière.

-l'influence du cadre spatio-temporel sur la narration des dialogues.

-Lintérér des romanciers à l'évolution du temps avec celle du roman les poussent à sinter rager sur la vérité du temps réel.

-l'emploi de léspase avait des intentions esthétique et a participé dans le déroulement des événements au sein du roman.

-la romancière s'est rapprochée du lecture grâce au dialogue qui augment la mobiration et la vivacité du roman et que fait partie très importante du style expressive et une qualité mentale que ne peut être séparer de la personnalité, Le dialogue est un l'on moyen pour la peindre.

La cohérence de la marration et son rapprochement des données réelles ainsi que sa concordance avec le cadre et les personnages.

-le roman de ftiba alliwa se base sur un point fondamental qu'est la technique de la remémorisation et le retour en arrière.

Je son traite que ma modeste recherche sera aux services de la culture et des cultures pour réaliser plus d'Esperance et d'objectifs au fil de notre cursus.

الفهـــــرس

	الصفحة
شكر وعرفان	-
مقدمة	أ
مدخل : الرواية الجزائرية	04
الفصل الأول: مكونات البنية السردية	08
I.بنية الحدث والشخصيات	08
أولا: الحدث	08
1. مفهوم الحدث	08
2. طرق بناء الحدث	08
3. طرق صوغ الحدث	09
ثانيا: الشخصية	11
1. مفهوم الشخصية	11
2. أنواع الشخصية	11
II.بنية الزمن	12
أولا: مفهوم الزمن	12
ثانيا: أنواع الزمن	13
III.بنية الفضاء	14
أولا: مفهوم الفضاء	14
ثانيا : أشكال الفضاء	15
ثالثا: مفهوم الزمان والمكان في الفضاء	17
أ -المكـــــــان	17
1. مفهوم المكان	17
2. أنواع المكان	18
ب -الزمن الحكائـــي	20
1. النظام الزمـــني	20
2. المفارقات الزمنية	21

3. الاستغراق الزمني 22

الفصل الثاني :دراسة تطبيقية لمكونات البنية السردية في الرواية 25

أولا : أحداث الرواية 25

1. الفصل الأول للرواية 26
2. الفصل الثاني للرواية 27
3. الفصل الثالث للرواية 27

ثانيا : شخصيات الرواية 27

1. الشخصيات الرئيسية 28
2. الشخصيات الثانوية 29

ثالثا: الزمن في الرواية 33

1. الزمن الطبيعي وتجسيده في الرواية 33
2. الزمن النفسي وتجسيده في الرواية 36

رابعا: الفضاء الروائي في رواية أنا الآخر 38

1. المكـــــان 38

2. الزمـــن الحكائـي 46

أ. المفارقات الزمنية 46

ب. الاستغراق الزمني 58

الخاتمة 67

قائمة المصادر والمراجع 69

ملخص الدراسة باللغة الفرنسية

Résumé :

L'étude narrative est une étude fertile et sa fertilité revient à son issue adéquate qui permit de pénétrer au fond du texte romanesque et découvrir ses fins et ses moyens.

La narration à un aspect concret dans l'expérience romanesque qui permet de traiter le roman de façon objective fondée sur des points clairs proches des fondements scientifiques et se repose su des témoignages concrets.

Nous avons choisi le sujet de la structure narrative dans le romain (Moi, l'autre) de hiba ALLLIWA, comme une recherche du sujet de notre mémoire par ce que la narration dans ce romain ce caractérise par de l'emploi de la technique de remotorisation comme la charpente du romain.

HIBA ALLLIWA est l'une des romancières contemporaines qui ont crée dans l'art du roman surtout que ce dernier a reservé une grande partie au coté cache de l'homme et à sa subjectivité.

Ce romain se caractérise par la magnifixence du cadre spatio-temporel douteux et ambigu qui se repose sur les monologues internes ou la lecture se retro ruera devant un impact frappant des temps.

Complexité de la vie sociale et la multiciplité des endroits et ses différents effets.

Cette recherche contient une introduction sur le romain algérien et ses débuts jusqu' a son évolution dans les années 70, Deux elaspitre, Le première a traité la structure Artistique du roman ou nous Avon évoqué le cadre de l'événement et les parsenages et le cadre spatio temporel le deuxième ehapitre est beaucoup plus pratique, C'est une analyse minutieure de la structure marratuie dans le roman.

Pour conclure, Nous pourrons dire:

-le roman se caractérise des autres genres littéraires par sa forme particulière.

-l'influence du cadre spatio-temporel sur la narration des dialogues.

-Lintérér des romanciers à l'évolution du temps avec celle du roman les poussent à sinter rager sur la vérité du temps réel.

-l'emploi de léspase avait des intentions esthétique et a participé dans le déroulement des événements au sein du roman.

-la romancière s'est rapprochée du lecture grâce au dialogue qui augment la mobiration et la vivacité du roman et que fait partie très importante du style expressive et une qualité mentale que ne peut être séparer de la personnalité, Le dialogue est un l'on moyen pour la peindre.

La cohérence de la marration et son rapprochement des données réelles ainsi que sa concordance avec le cadre et les personnages.

-le roman de ftiba alliwa se base sur un point fondamental qu'est la technique de la remémorisation et le retour en arrière.

Je son traite que ma modeste recherche sera aux services de la culture et des cultures pour réaliser plus d'Esperance et d'objectifs au fil de notre cursus.

كلمة شكر

نحمد الله عز وجل الذي أنعمنا بنعمة الإسلام وهدانا بمعنى السلام

و الذي زرع في قلوبنا محبته وطاعته فهو القادر الحكيم الله الواحد

– فلك الشكر كله والحمد كله -

حمل الرسالة وبلغ الأمانة إلى الرجل الصادق في التاريخ وأنبل رجل عرفته الأمتجمعاء

-إلى الرسول عليه الصلاة والسلام-القائل: "من لا يشكر الناس لا يشكر الله".

نشكر الأستاذة المشرفةروباش جميلة على الاهتمام والمتابعة والتوجيهات القيمة خلال

إعداد هذه المذكرة ، و كل من علمنا حرفا وأنار لنا دربا. .

و كل من ساهم في هذا العمل من قريب أو بعيدوشكر خاص إلى والدي العزيزين

" زبيدة ، الطاهر"

والى إخوتي وأخواتي وأزواجهم والبرعمين ملك ومعتز



مقدمة

مقدمة:

تعد دراسة السرد الروائي من أكثر الدراسات خصوبة وصعوبة ،وتعود خصوبتها إلى كونها المدخل المناسب الذي يمكن من خلاله النفاذ إلى جوهر النص الروائي ، غاياته ووسائله ، باعتبار السرد أحد جوانب المظهر الحسي الملموس في التجربة الروائية ،والذي يمكن من خلاله تناول الرواية تناولا موضوعيا قائما على أسس واضحة ، قريبة من الأسس العلمية ، وتستند مثلها على شواهد مادية .

فالرواية هي ذلك النوع الأدبي الجديد الذي بدأ يثبت جذوره الفنية في الأدب العربي الحديث مع مطلع القرن العشرين أخذت تنمو على إستحياء إلى أن شكلت تاريخا أدبيا متميزا، ثم بدأت تزاحم فني الشعر والمسرح حتى أصبحت اليوم أهم نوع أدبي ، ولم يعد غريبا أن نسمع من يؤكد أننا نعيش عصر فنون القص رواية ، قصة .....ذلك أنها من أكثر الفنون الأدبية قدرة على التعبير عن قضايا إنسان العصر الحديث باعتباره إنسأنا مأزوما، يعاني من حالات إحباط مستمرة ، إزاء القوى الشريرة والخطيرة التي تحكم وتتحكم فيه، وتترصد له لتجهض كثيرا من أماله وأحلامه .

فهي مساحة إبداعية واسعة النطاق ، تقطنها شخصيات وذوات متعددة ومتفاوتة ،تغمرها فضاءات زمنية ومكانية متغيرة ، تحركها وتحكمها آليات قصصية متشعبة فتشحنها بدلالات تبدو في أول وهلة ذاتية التكون وهو ما يوحي بالمظهر لتعبر عن قابلية تكونها بغيرها ، وهو ما يوحي بالعمق ، فالرواية إذن كائن حي تتشكل بذاتها وبغيرها ،وهذا لا يعني أنها مجرد كيفية وحسب ، بل هي مكون جمالي حيوي له قدرة لا متناهية على البقاء حاله في ذلك حال الروح بعد زوال الجسد ، واختياري موضوع البنية السردية في رواية " أنا الآخر " ، لهبة عليوة كبحث لموضوع هذه المذكرة لأن السرد في هذه الرواية تميز باستخدام تقنية التذكر كأساس تقوم عليه الرواية ، كما أن هبة عليوة تعتبر من الروائيات المعاصرات اللواتي أبدعن في الرواية خاصة وأن رواية " أنا الآخر " خصصت مساحة للجانب الذاتي الخفي في الإنسان ، فاتسمت هذه الرواية بجماليات في الشكل الزمني المرتبك والمضلل القائم على المونولوجات الداخلية أين يجد القارئ نفسه أمام تصادم صارخ للأزمنة،

مما يسبب عدم الوضوح ، هذا التعقيد الذي كان مقصودا من طرف المؤلفة يرجع اليه تعقد الحياة الإجتماعية ، وتعدد الأمكنة واختلاف أثرها .

وكان لا بد من طرح إشكالية من خلالها نلج البحث وتتجلى لنا حيثياته إلى أي مدى ؟

استطاعت الرواية الإحاطة بأهم عناصر البنية السردية للرواية ؟

وقد اعتمدت على مراجع التي تناولت موضوع السرد بالتفصيل منها لكتاب تحليل النص السردي لمحمد بوعزة ، وتطور البنية الفنية في الرواية الجزائرية المعاصرة لشريبط أحمد شريبط اسهامات كبرى في انجازي لهذه الدراسة ، معتمدة على المنهج الوصفي الذي يتلاءم وطبيعة هذه الدراسة .

وقد احتوى هذا البحث : على مدخل حول الرواية الجزائرية منذ بداياتها حتى تطورها في السبعينيات ، وقسمت دراستي إلى فصلين : الأول نظري بعنوان مكونات البنية السردية للرواية يتضمن بنية الحدث والشخصيات ، وبنية الزمن وبنية الفضاء ، أما الفصل الثاني فهو تطبيقي وهو دراسة هذه المكونات في الرواية.

وقد واجهتني جملة من الصعوبات ، وأنا بصدد انجازي هذا البحث منها: كون الرواية جديدة ولم تطرق من قبل ، وكون موضوع السرد متشعب يصعب حصره ، وكذا تشابه المعلومات في المراجع .

وفي الختام حوصلة لكل ما قدم خلال هذا البحث وكل ما نرجوه أن يكون هذا البحث المتواضع لبنة جديدة تضاف إلى اللبنات السابقة في مجال الدراسات الأدبية وخاصة الروائية منها والتي تتعلق بمجال السرد الذي أصبح يشكل موضوعا حساسا في الدراسات الحديثة ، فإذا وفقت فمن عند الله ومن جهدي وإن أخفقت فذلك أقصى ما استطعت تحقيقه .

وأشكر كل من تلقيت منه علما صالحا أو عملا مفيدا لمواصلة مشواري ، كما أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذة المشرفة الفاضلة " روباش جميلة " على توجيهاتها القيمة ونصائحها التي أسدتها لي خلال انجازي لبحثي.

مدخـــــل

مدخل: الرواية الجزائرية

الحديث عن الأدب الجزائري جزء من كل هو الأدب العربي عموما للجذور المشتركة الضاربة في العمق رغم ال فروق الشكلية بين أقطار الوطن العربي ،وهي فروق لا تلغي طبيعة التلاقح فكرا وفنا في كل الأنواع الأدبية منها الرواية"فالرواية الجزائرية الحديثة النشأة غير مفصوله إذن عن حداثة هذه النشأة في الوطن العربي كله سواء نشأتها الأولى المترددة أو انطلاقتها الناضجة كما أنها لم تكن بمعزل عن تأثير الرواية الأوروبية بأشكال مختلفة دون السهو عن جذورها المشتركة عربيا أولا في صيغ القص في القرآن الكريم والسيرة النبوية ثانيا في البذور القصصية الأولى مقامات الهمذاني والحريري والتوابع والزوابع لابن شهيد أحمد ابن ابي مروان،ورسالة الغفران لأبي العلاء المعري."([1])

- فنشأت الرواية العربية الحديثة ومنها الجزائرية التي لم تأت من فراغ فهي ذات تقاليد فنية وفكرية في حضارتها ،كما أنها ذات صلة تأثرية بهذا الفن كما عرفـته أوروبا في العصر الحديث خصوصا بعد شيوع مصطلح الواقعية مع بلزاك belzak في مقدمته الضخمة"الملهاة الإنسانية"أو"الكوميديا البشرية"ونحسب أن من هذه ترسم ملامح جزء كبير من إبداعنا الروائي العربي ومنها الرواية الجزائرية.([2])

- يشير أغلب النقاد والدارسين في الجزائر أنها من مواليد السبعينات من القرن الماضي عدا روايتين هما"عادة أم القرى"لأحمد رضا حوحو" والطالب المنكوب" لعبد المجيد الشافعي وقد صدرتا في أواخر الأربعينيات،سبقتهما رواية حكاية العشاق في الحب والاشتياق" لمحمد بن إبراهيم في 1849([3]) الرواية تحمل ضلال الرواية الشعبية بجوها ولغتها،سمات الرواية الفنية التي أساء إليها شيوع الد ارجة الجزائرية فيها حسب الدكتور عمر بن قينة:"في

---

[1] عمر بن قينة،في الأدب الجزائري الحديث تاريخ وأنواعا وقضايا اعلاما.ط2، -.الجزائر ،ص195.

[2] ينظر المرجع نفسه،ص196

[3] أحمد دوغان،في الأدب الجزائري الحديث،منشورات اتحاد الكتاب العرب 1996 ، ص85.

مستوى بين الرواية الشعبية والرواية الفنية....لهذا ربما بدا مني ميل إلى اعتبار هذ هالرواية الطويلة مرحلة أولى في ميلاد الرواية الجزائرية الحديثة على مستوى الوطن العربي كله "([1]).

تبعتها محاولات أخرى في شكل رحلات ذات طابع قصصي منها ثلاث رحلات إلى باريس([2]) سنوات (1852) (1878) (1902)، تلتها أعمال بدأت تعانق الفن الروائي بوعي قصصي وجدّية في الفكرة والحدث والشخصيات والصياغة أولها غادة أم القرى لأحمد رضا حوحو([3]) تتحدث عن معاناة المرأة الحجازية من ضغوط القهر والحرمان فبدى للكاتب أن المرأة الجزائرية لا تختلف في ذلك عن أختها الحجازية لهذا أهداها رواياته فقال << الى تلك التي تعيش محرومة من نعمة الحب .....من نعمة العلم .....من نعمة الحرية إلى تلك المخلوقة البائسة المهملة في هذا الوجود إلى المرأة الجزائرية أقدّم هذه الرواية ت غزية وسلوى .

أمّا المحاولة الثّانية لعبد المجيد الشّافعي "الطّالب المنكوب "([4]) تصوّر حياة طالب في تونس سقط في حب فتاة كان يؤدي به إلى الإغماء .

-ثالثها رواية الحريق([5]) لنور الدّين بوجدرة .

-رابعها رواية "صوت الغرام"([6]) لمحمّد منيع .

---

[1] ينظر عمر بن قينة،دراسات في القصة الجزائرية(القصيرة والطويلة)،المؤسسة الوطنية للكتاب-الجزائر، ، 1986 ،ص148.

[2] خالد زيادة ، ثلاث رحلات إلى باريس ،المؤسسة العربية للدرسات والنشر بيروت،1979.

[3] أحمد رضا حوحو، غادة أم القرى –قصّة – نشرها الكاتب أول مرة سنة 1949 .مطبعة التليتي تونس ثم نشرت من جديد في سلسلة الانيس ومعها بعض القصص الاخرى .موفم للنشر .الجزائر 1989- كما صدرت مستقلة في كتاب ،عن المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر1983.

[4] عبد المجيد الشافعي ، الطالب المنكوب ، صدرت في سلسلة (كتاب البعث)، تونس 1951، كما صدرت في البلد نفسه عن دار الكتب العربية في السنة نفسها .

[5] نور الدين بوجدرة ، الحريق ، الشّركة التّونسية للفنون والرّسم ، تونس ، 1957.

[6] محمد منيع ، صوت الغرام –مطبعة البعث ومكتبتها .قسنطينة-الجزائر 1967.

-ثم "رمّانة "للطّاهر وطّار ([1]) التّي تدين نتائج الفقر التي إنت هت بـالفتاة "رمانة " الجميلة ذات ستة عشر سنة إلى بغي فزوّج وها لرجل تاجر يحوزها كما يحوز قطع أثاثه وتحفه .

تتميّز" غادة أم القرى" و "رمّانة " بمستواهما الفنّي السّليم في هذه الفترة المتقدّمة من نشوء الرّواية الجزائرية ،وإن بدت" رمّانة " رواية مضغوطة ، ذات لغة سريعة ، فان اللّغة في" غادة أم القرى" أكثر هدوء في وصف الشّخصية ومحيطها غير أن النشأة الجادة لرواية فني ة ناضجة ارتبطت برواية"ريح الجنوب" لعبد الحميد بن هدوقة([2]) 1971 كتبها في فترة كان الحديث السياسي جاريا بشكل جدي عن الثورة الزراعية تزكية للخطاب السياسي الذي كان يلوح بخروج الريف من عزلته ورفع الظلم عن الفلاح ودفع كل أشكال الاستغلال للإنسان([3])

- إذا كانت الصور الثورية مختزلة في الشعر والرواية القصيرة بشكل ما فإن الرواية الجزائرية الحديثة إستطاعت أن تبلور معالم الواقع الثوري إبان الثورة الجزائرية المسلحة وأثناءها وفي زمن الاستقلال هذا الواقع قدّم للروائيين الجزائريين مادّة غنية ساعدتهم في عملية الإبداع والتكوين ([4]) ، فالثورة الجزائرية خلقت منبعا غزيرا للروائيين الجزائريين وساعدتهم على صقل ابداعاتهم .

---

[1] الطاهر وطار ، رمانة ختمت مجموعته (الطّعنات) في 65صفحة،طبع الشّركة الوطنية للنشر والتّوزيع – الجزائر،1969،ثمّ نشرتها الشّركة نفسها مستقلّة في كتاب .

[2] ينظر عبد الحميد بن هدوقة ،ريح الجنوب-،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،-الجزائر1971

[3] ينظر عمر بن قينة،في الأدب الجزائري الحديث، ص198.

[4] ينظر أحمد دوغان،في الأدب الجزائري الحديث،المرجع السابق، ص86

الفصل الأول : مكونات البنية السردية

I. بنية الحدث والشخصيات

II. بنية الزمن

III. بنية الفضاء

I. بنية الحدث والشخصيات:

إن الرواية تعني بمعالجة لمحة أو لمحات محددة من الحياة أو جانب من شخصية من الشخصيات ولتحقيق هذا لابد من توفر عناصر ومقومات منها : الحدث

أولا: الحدث

1. مفهوم الحدث :

هو الموضوع الذي تدور حوله الرواية ويعد العنصر الرئيسي فيها،إذ يعتمد عليه في تنمية المواقف وتحريك الشخصيات ،ولمّا كان القاص يستمّد أحداثه من الحياة المحيطة به،لتكون مشاكلة للواقع،كان لابدّ من إختيار هذه الأحداث ،وتنسيقها أو عرض جزئياتها عرضا يصور الغاية المحددة منها،بحيث تبدأ بزمن ما،وتنتهي بزمن آخر محدد"([1])

لا تتحقق وحدة الحدث إلاّ إذا أوفي بيان كيفية وقوعه والمكان والزمان والسبب الذي قاد من أجله ،واهتمام الكاتب بالفاعل والفعل لأنّ الحدث خلاصة هذين العنصرين مع توفر عنصر التشويق لإثارة اهتمام المتلقي وشده من بداية العمل القصصي إلى نهايته،ولبلوغ درجة الاكتمال يجب أن يتوفر على معنا ايضا ([2])

2. طرق بناء الحدث :

يستعمل كتاب الرواية ثلاث طرق لبناء أحداث قصصهم ، خصوصا كتاب الرواية التقليدية ، ويتضح ذلك من خلال التطرق إليها بالتفصيل كالتالي :

---

[1]. عزيزة مريدن،القصة والرواية،ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية- بن عكنون-الجزائر،ص25

[2] ينظر شريبط أحمد شريبط،تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة1947-1985، منشورات إتحاد الكتاب العرب1998.ص31-32

أ. **الطريقة التقليدية :**

وهي أقدم طريقة وتمتاز بإتباعها التطور النسبي المنطقي ، حيث يتدرج القاص بحدثه من المقدمة إلى العقدة فالنهاية ([1])

ب. الطريقة الحديثة :

يشرع القاص فيها بعرض حدث قصته من لحظة التأزم ، وكما يسميها بعضهم " العقدة " ثم يعود إلى الماضي أو إلى الخلف ليروي بداية حدث قصته ، مستعينا في ذلك ببعض الفنيات والأساليب كتيار اللاشعور والمناجاة والذكريات .

ج. **طريقة الارتجاع الفني (الخلف خلفا)**

يبدأ الكاتب فيها بعرض الحدث في نهايته ثم يرجع إلى الماضي ليسرد الرواية كاملة ، وقد استعملت هذه الطريقة قبل أن تنتقل إلى الأدب القصصي في مجالات تعبيرية أخرى كالسينما ، وهي اليوم موجودة في الرواية البوليسية ، اكثر من غيرها من الأجناس الأدبية.([2])

3. طرق صوغ الحدث :

هناك طرق عديدة يستخدمها كتاب الرواية لعرض الاحداث وهي كثيرة و متعددة نكتفي بعرض ابرزها :

أ. **طريقة الترجمة الذاتية :** يلجأ فيه القاص إلى سرد الأحداث بلسان شخصية من شخصيات قصته مستخدما ضمير المتكلم ، ويقدم الشخصيات من خلال وجهة نظره الخاصة ، فيحللها تحليلا نفسيا ، متقمصا شخصية البطل ، ولهذه الطريقة عيوبها

[1] ينظر شريبط أحمد شريبط،تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة1947-1985. ، ص 32 .

[2] المرجع نفسه ، ص33.

من بينها أن الأحداث التي ترد على لسان القاص الذي يتحكم أيضا في مسار نمو الشخصيات ومنها أنها تجعل القراء يعتقدون ان الأحداث المروية ، قد وقعت للقاص، وأنها تمثل تجارب حياته حقا ، خاصة إذا نجح في إقناع القراء بذلك بوسائله الفنية.([1])

ب. طريقة السرد المباشر : وهي الأنجح بحيث يقدم الكاتب الأحداث بصبغة ضمير الغائب ، وهي تتيح الحرية للكاتب لكي يحلل شخصياته ، وأفعالها تحليلا دقيقا وعميقا ، كما أنها لا توهم القارئ بان أحداثها عبارة عن تجارب ذاتية وحياتية وإنما هي من صميم الإنشاء الفني

ج. الطريقة الثالثة :

يعتمد القاص في هذه الطريقة على الوثائق والرسائل والمذكرات في أثناء معالجته الموضوع الذي يدير قصته حوله .([2])

[1] ينظر شريبط أحمد شريبط،تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة1947-1985.منشورات إتحاد الكتاب العرب1998ينظر ، ص 33-34.

[2] ينظر المرجع نفسه،ص34.

ثانيا: الشخصية

1- مفهوم الشخصية:

لا يكفي الحدث وحده لتأليف قصة ما بل لابدّ من وجود الشخصية التي تدور الرواية معها أو حولها فهي تبث الحركة فيها وتمنحها الحياة" فالشخصية هي الكائن الإنساني الذي يتحرك في سياق الأحداث وقد تكون من الحيوان فيستخدم عندئذ كرمز يكشف عما وراءه من شخصية إنسانية والهدف من ورائها العبرة والموعظة "([1])

كما إن الشخصية القصصية هي أحد الأفراد الخيالية أو الواقعية الذين تدور حولهم أحداث الرواية ،ولا يجوز الفصل بينها وبين الحدث لأنّ الشخصية هي التي تقوم بهذه الأحداث([2])

2- أنواع الشخصيات: يولد في كل عمل روائي شخصيات تقوم بعمل رئيسي إلى جانب شخصيات تقوم بأدوار ثانوية ،والتي لا تعني أنّها شخصيات أقل أهمية ورعاية من قبل الكاتب وعليه:

أ-الشخصية الرئيسية: هي التي تقود الفعل وتدفعه إلى الأمام،وليس من الضروري أن تكون الشخصية الرئيسية بطل العمل دائما،ولكنها هي الشخصية المحورية ،وقد يكون هناك منافس أو خصم لهذه الشخصية.

ب-الشخصيات الثانوية :وهي التي تضيء الجوانب الخفية للشخصية الرئيسية أو تكون إما عوامل كشف عن الشخصية المركزية ،وإما تبع لها ،تدور في فلكها، وتنطق

باسمها فوق أنها تلقي الضوء عليها وتكشف عن أبعادها([3])

---

[1] عزيزة مريدن،القصة والرواية، ديوان المطبوعات الجامعية،الساحة المركزية –بن عكنون– الجزائر، ص27.

[2] ينظر شريبط،أحمد شريبط،تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة ص30.

[3] غسان كنفاني جماليات السرد في الخطاب الروائي، صبحيّ عودة زعرب، عمان ، دار مجدلاوي ، ط1 1426هـ.2006م. ، ص131،132.

II. بنية الزمن:

أولا : مفهوم الزمن :

قد يكون الزمن من المفاهيم التي اختلف العلماء و الفلاسفة في الإجماع على تعريفه مما يجعل الباب شارعا لكل مجتهد وعليه:

أ -**فالزمن لغة:** في (القاموس المحيط):"اسم لقليل الوقت و كثيره،والجمع أزمان وأزمنة وأزمن، وأزمن المكان أقام زمنا ،والشيّء طال عليه الزمن يقال:مرض مزمن وعليه مزمنة و الزمان : الوقت قليله وكثيره ،ويقال أربعة أزمنة ،أقسام وفصول".([1])

ب- أمّا اصطلاحا :فالزمن يكتسب معاني مختلفة ومتشعبة ،ولو أراد الدارس أن يقف على الزمن بمعانيه المتباينة لصعب الأمر عليه ولو نذر حياته للوقوف على المسألة وعليه سنحاول الإلمام بآراء بعض الدّارسين له:

-يتفق النقاد على أن الرواية فن زمني ،فالهدف إبراز كيفية التعامل الروائي مع منظور الزمن في عمله وكيف اشتغل عليه في سياقه وتعاقبه.([2])

-أمّا مها حسن القصراوي: فلها رؤية خاصة لمفهوم الزمن هو الأكثر ميوعه في تحديده والكشف عن ماهيته.باعتباره حقيقة مجردة لا تدركها الصورة صريحة،ولكننا ندركها في الأحياء والأشياء ،فالزمن روح الوجود الحقة ونسيجها الداخلي ،فهو ما نحس فينا بحركته اللامرئية حيث يكون ماضيا أو حاضرا أو مستقبلا ،فهذه أزمنة يعيشها الإنسان وتشكل وجوده ،بالإضافة أن الزمن خارجي أزلي لانهائي يعمل عمله في الكون والمخلوقات ويمارس

[1] فيروز أبادي مجد الدين محمد يعقوب ،القاموس المحيط ،مصر،شركة ومطبعة مصطفى الباب الحلبي وأولاده،ج4،ط2،ص244.

[2] إدريس بودبية ،الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار (دراسة نقدية)،الطبعة الأولى 2000،ص161.

فعله على من حوله والزمان موجود لأنّ هناك نشاطا ما وفعلا خالقا وعبودا مستمرا من العدم إلى الوجود.([1])

-أمّا عبد الملك مرتاض فيعرفه "الزمن مجرد وهمي السيرورة لا يدرك بوجه صريح في نفسه(لا يرى ولا يسمع ولا يشم ولا يلمس) ،ولكنه يدرك فيما يحيط بنا من أشياء وأحياء فإدراكه يتوقف على علاقة خارجية تظاهر على الإحساس على نحو ما وعلى هون ما أيضا.([2])

-ونجد الزمن كذلك:"مظهر نفسي لامادي مجرد لامحسوس، ويتجسد الوعي به من خلال ما يتسلط عليه بتأثيره الخفي غير الظاهر،لا من خلال مظهره في حد ذاته،لكنه يتمظهر في الأشياء المجسدة".([3])

ثانيا :أنواع الزمن:

هناك عدة أزمنة تتعلق بفن الرواية أو الرواية:

1-**الزمن الخارجي:**وهو المدد التي بنيت فوق أديمها أحداث الواقع المادي المعاش بأنواعه المختلفة سواء كان ذلك الواقع إطار لأمة أو لفئة أو لفرد واحد ،وسواء كان واقع عن طريق الظواهر الطبيعية (الزمن الطبيعي).([4]) أو زمن الكتابة،زمن القراءة ،وضع الكاتب بالنسبة للفترة التي يكتب عنها أو وضع القارئ بالنسبة للفترة التي يقرأ

عنها.([5])

---

[1] مها حسن القصراوي،الزمن في الرواية العربية ،دارالفارس للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2004،ص13-14.

[2] عبد الملك مرتاض،في نظرية الرواية ،بحث في تقنيات السرد،شعبان 1998ص177.

[3] المرجع نفسه، ص173.

[4] بشير بويجرة محمد،بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري(1970-1986)،"المؤثرات العامة في بنيتي الزمن والنص"، دار العرب للتوزيع والنشر، الجزء الأول، طبعة 2001. 2002 ، ص114.

[5] سيزا قاسم،بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، ص37.

2-الزمن الداخلي:(داخل النص) أو الزمن النفسي:

للنص ذاته مفهومه البنائي الخاضع للمعمار المفضل لدى المبدع ذاته ويمكن أن تضم هذه الدلالة تحتها زمني القص والحكاية أوالأحداث وتارة أخرى ينصب على الزمن الم نهمر داخل الشخصية الروائية،وتمتد جذوره هذا الزمن في الذكريات والأمل والمنهمرة عبر التشققات العاطفية،و المتداولة بين الإنفعال والهدوء حينا وبين الحدة والفتور أحيانا أخرى .لذا يطلق عليه مصطلح الزمن النفسي.([1])

أمّا سيزا قاسم:فالزمن الداخلي: الفترة التاريخية التي تجري فيها أحداث الرواية ،مدة الرواية ،ترتيب الأحداث،وضع الرواية بالنسبة لوقوع الأحداث وتتابع الفصول.....الخ([2])

III. بنية الفضاء

لا يمكننا أن نتخيل عملا بدون فضاء ،فهو البنية الأساسية فيه،فكل المكونات الروائية تتشكل داخل الفضاء الذي تتم فيه عمليات التخيل والاستذكار والحلم، فهو الذي تتحرك فيه الشخصيات وتحلل الأوضاع ،وتجسد في الوقت ذاته رؤية الكاتب فالفضاء ببنيته وشكله ،ومكونات ديكوره يحيل بشكل أو آخر إلى كثير من الأبعاد الرمزية والسميائية.

- **أولا -مفهوم الفضاء الروائي:**"هو الحيز الزمكاني الذي تتمظهر فيه الشخصيات والأشياء متلبسة بالأحداث تبعا لعوامل عدّة تتصل بالرؤية الفلسفية وبنوعية الجنس الأدبي وبحساسية الكاتب أوالروائي"([3])

-هو كذالك:مثل المكونات الأخرى للسرد،لا يوجد إلاّ من خلال اللغة ،فهو فضاء لفظي بامتياز ،ويختلف عن الفضاءات الخاصة كالسينما والمسرح ،أي عن كل الأماكن التي

[1] بشير بويجرة محمد،بنية الزمن في الخطاب الروائي، ص176.

[2] سيزا قاسم،بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ ، ص37.

[3] ضياء غاني لفتة،عواد كاظم لفته،سردية النص الأدبي دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع إ، عمان،ط1 2011،ص28.

ندركها بالبصر والسمع ،إنه فضاء لا يوجد إلاّ من خلال الكلمات المطبوعة في الكتاب ولذالك فهو يتشكل كموضوع الفكر الذي يخلقه الروائي بجم يع أجزائه ويحمله طابعا مطابقا لطبيعة الفتور الجميلة ،ولمبدأ المكان نفسه.

ومن هنا يتميز فضاء السرد ،نتيجة طابعه اللفظي الخالص عن تلك الفضاءات التي تعبر عنها العلامات غير اللغوية مثل رموز الرياضيات والفيزياء....([1])

وعند عبد الملك مر ﺗﺾ هو:"مفهوم حيزي مكاني دون أن يكوّنه على الحقيقة بالمفهوم الجغرافي الصميم"([2]) فهو موجود في اي عمل روائي دون ان يكون مجسدا بالملموس

ثانيا : أشكال الفضاء:

الدراسات الأدبية الموجودة حول هذا الموضوع لا تقدم مفهوما واحد للفضاء،فمنها ما يقدم تصور واحد ومنها ما يقدم تصورين أو ثلاثة لذا يمكن حصرها في أربعة أشكال.

1- الفضاء الجغرافي: وهو مقابل لمفهوم المكان ،ويتولد عن طريق الحكي ذاته،إنّه الفضاء الذي يتحرك فيه الأبطال أو يفترض أنّهم يتحركون فيه وترتبط جوليا كرستي فيا بين الفضاء الجغرافي والدلالة الحضارية له فالمكان المحدد يقتضي ثقافة معينة أو رؤية خاصة للعالم وتسميه ايديولوجيم العصر وهو الطابع الثقافي العام في عصر ما من العصور.([3])

2-**الفضاء النّصي:**وهو فضاء مكاني أيضا غير أنّه متعلق فقط بالمكان الذي تشغله الكتابة الروائية نفسها على الصفحة و يدخل في ذلك صورة الغلاف ،وتنظيم الفصول وتغيرات الكتابة،وقد إهتم"بوتور""Boutour " عن هذا الفضاء فتكلم على طول السطر وعلو الصفحة

[1] ينظر حسن بحرواي ،بنية الشكل الروائي (الفضاء-الزمن-الشخصيات)، الناشر المركز الثقافي العربي الدار البيضاء – المغرب ط2 2009،ص27.

[2] عبد الملك مرﺗﺾ،الأدب الجزائري القديم(دراسة في الجذور)، دار هومة الجزائر،ط 2009 ،ص166.

[3] ينظر مفقودة صالح ،المرأة في الرواية الجزائرية، ص187.

،وحجم الكتابة ،كما أشار إلى الكتابة الأفقية في الصفحة والكتابة العمودية والصفحة داخل الصفحة.

3-الفضاء الدلالي: يتأسس هذا الفضاء من المدلول الحقيقي والمدلول لمجازي،ويشير إلى الصورة التي تخلقها لغة الحكي وما ينشأ عنها من بعد.

4-الفضاء كمنظور :ويشير إلى الطريقة التي يستطيع الر اوي الكاتب بواسطته ا أن يهيمن على عالمه الحكائي ، بما فيه من أبطال يتحركون على واجهة تشبه واجهة الخشبة على المسرح.([1])

-هذا التصور يقترب كثيرا من موضوع زاوية النظر عند الراوي ولذلك سنهمل الحديث عنه كما نهمل الحديث عن الفضاء الدلالي الذي يتن اول المجاز الشعري أو الصورة بالدرجة الأولى ونكتفي بالتطرق إلى التصور الأول والثاني لمفهوم

الفضاء([2])وكنتيجة:الفضاء ليس في الواقع مجال مكاني ملموس لأنّه مجرد مسألة معنوية وأغلب النقاد كانوا يراعون وجود مجال مكاني معين يمكن أن يدرك أو يتخيل كما يمكن أن يحتوي على أشخاص أو حتى على أحرف طباعية.

[1] المرجع نفسه ، ص 187

[2] المرجع نفسه ، ص 188.

ثالثا :مفهوم المكان والزمان في الفضاء

يحتاج السرد لكي ينمو ويتطور كعالم مغلق ومكتف بذاته إلى عنا صر زمانية ومكانية،فالحدث الروائي لا يقدّم سوى مصحوب بإحداثياته الزمانية والمكانية،ومن دون هذه المعطيات يستحيل على السرد أن يؤدي رسالته الحكائية .وتفسير ذلك أن كل قصة تقتضي نقطة انطلاق في الزمن ،ونقطة إدماج في المكان أو على الأقل يجب أن تعلن عن أصلها الزماني والمكاني معا.

أ) المكان:

1. مفهوم المكان:

فالمكان الروائي هو الذي يستقطب جميع اهتمام الكاتب لأنّ تعيين مكان الرواية هو البؤرة الضرورية التي تدعم الحكي وتنهض به في كل عمل تخيلي .

أ -لغة:

جاء في لسان العرب لإبن منظور أبو منصور المكان والمكانية وابد التهذيب الليث مكان في أصل تقرير الفعل مفعل،لأنّه موضوع كينونة شيء فيه غير أنّه أجروه في

التصريف مجرى فعال ،فقالوا مكانا له ،وقد يمكن وليس هذا بأعجب من تمسكه من المسكن ،قال والدليل على أن المكان الموضع.([1])

ب -اصطلاحا:

يجسد المكان الحاضنة الاستيعابية والإطار العام الذي تتحرك فيه الشخصيات ،وتتفلعل معه ،وأي نص مهما كان جنسه الأدبي لابدّ أن يتوفر على هذا العنصر ما دام فعل الحكي هو الأساس الذي ينطلق منه ويعود إليه ويتمظهر من خلاله وبواسطة آلياته وقوانينه .أي أنّ

[1] ابن منظور ،لسان العرب ،مج5،دراسات العرب ،بيروت، 1998،ص517.

دلالة الألفاظ وأسلوب التعبير بها يسمحان بنوع من التنقلات بين الواقع المكاني والمتخيل المكاني: الأول مجسدا في الواقع الجغرافي المتعين واقعا ،والآخر في الواقع النصي المتعين في السياق الروائي .([1])

-وعند عبد الملك مر ـتاض :المكان ذو مفهوم جغرافي خالص ،أي أنّه يحيل على موقع جغرافي بعينه من الأرض .كأن يكون مدينة،قرية ،بلد،شارع ،بناية ،حقل....الخ.([2])

-وعند حسن بحراوي"إنّ ظهور الشخصيات ونموّ الأحداث التي تساهم فيها هو مايساعد على تشكيل البناء المكاني في النص،فالمكان لا يتشكل إلاّ باختراق الأبطال له ،وليس هناك بالنتيجة أي مكان محدّد مسبقا وإنما تشكل الأمكنة من خلال الأحداث التي يقوم بها الأبطال ومن المميزات التي تخصهم"([3]).

2. أنواع المكان:

الأماكن تختلف شكلا وحجما ومساحة ، فيها الضيق المغلق،والمتسع المفتوح ، والمرتفع والمنخفض،المتقطع والمتصل.إنّها أشكال من الواقع انتقلت إلى الرواية وصارت عنصر من عناصرها.

أ. **المكان المفتوح والمكان المغلق** :المكان المفتوح حيّز مكاني خارجي لا تحده حدود ضيقة يشكل فضاءا رحبا ،وغالبا ما يكون لوحة طبيعية للهواء الطلق . ([4])

-المكان المغلق فهو يمثل غالبا الحيز الذي يحوي حدودا مكانية تعز له عن

---

[1] محمد صابر عبيد/ سوسن البياتي،جماليات التشكيل الروائي، دار الحوار للطباعة والنشر والتوزيع ،سوريا اللاذقية ،ص229.

[2] عبد الملك مرتاض،الأدب الجزائري القديم ،ص166.

[3] حسن بحراوي،بنية الشكل الروائي(الفضاء-الزمن-الشخصية) ، ص19.

[4] أوريدة عبود،المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، دراسة بنيوية لنفوس ثائرة،دار الأمل للنشر والطباعة والتوزيع، ص51.

العالم الخارجي ،ويكون محيطه أضيق بكثير بالنسبة للمكان المفتوح "فقد تكون الأماكن الضيقة مرفوضة ،لأنّها صعبة الولوج،وقد تكون مطلوبة لأنّها تمثل الملجأ والحماية التي يأوي إليها الإنسان بعيدا عن صخب الحياة".

ويمكن أن نفسر أكثر المكان المغلق يتقيد إلى درجة قد يحمل معها خاصية أساسية تتمثل بصعوبة واستحالة اختراقه.([1])

ب. **المكان القريب والمكان البعيد** :يعكس المكان الفضائي ببعدية ثنائية التعارض بين الوطن والغربة حيث يشكل الوطن طاقة جذب واحتواء عاطفي ،فعلاقته بالمكان تقوم على جملة من العوامل المختلفة ،والعميقة أحيانا تتعدى قدرتنا الواعية وتتوغل في عالم الوطن وإلا وعي الإنسان لا يحتاج فقط إلى رقعة جغرافية يعيش فيها وإنّما نجده يصبوا دائما إلى مكان حميمي يضرب فيه بجذوره لتأصيل هويته والتعبير عن كينونته ووجوده.([2])

ج. **المكان المرتفع والمكان المنخفض:** تتضح هذه الثنائية أساسا من خلال الربط بين شخصيات القصص والمكان حيث يصبح المكان هنا مجسدا لحدود العالم مقسّما إلى مكانين مختلفين "الجبل والمدينة " لكل منهما مميّزاته وقوانينه التّي تحكمه فإنّ العلاقة المكانية التّي تربط بين البطل والمدينة "المرتفع والمنخفض" تقوم أساسا على الحماية واللاحماية "فالأماكن المرتفعة تسمح بوجود الحركة بينما تتميّز الأماكن المنخفضة بالسّكونية .....الحركة انتقال جسم ما من نقطة إلى نقطة لكنّها التّحول الذي يطرأ على الأجسام أنفسها أي أن الحركة هي القدرة على التّغيير([3]).

---

[1] ينظر أوريدة عبود،المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، ص59-60.

[2] ينظر المرجع نفسه، ص79.

[3] ينظر المرجع نفسه ، ص92

د. **الأماكن المتّصلة والمنفصلة**

ب)**الزّمن الحكائي :**

فعندما نتحدّث عن المكان تتبادر إلى أذهننا مباشرة كلمة"زمان" فهو أيضا مكوّن أساسي للقصّة وكليهما لا يستغني عن الآخر حتّى أنّ الدّراسات الحديثة اختصرتهما في كلمة واحدة هي "الزمكان"فالزّمن "يدرك إدراكا غير مباشر من خلال فعله في الأشياء " والمكان يدرك إدراكا حسّيا وكليهما يتداخلان في شخصيات الرواية وأحداثها ([1]).

1. **النظام الزمني:** ليس من الضّروري من وجهة نظر البنائية أن يتطابق تتابع الأحداث

في رواية ما ، مع التّرتيب الطّبيعي لأحداثها ،فحتّى بالنّسبة للروايات التّي تحترم هذا التّرتيب ، فإن الوقائع التّي تحدث في زمن واحد لا بدّ أن بدّ أن ترتّب في البناء الرّوائي تتابعا ،لأن طبيعة الكتابة تفرض ذلك مادام الروائي لا يستطيع أبدا أن يروي عددا من الوقائع في آن واحد وهكذا فإننا نميّز بين زمنين في كل رواية: زمن السّرد ، زمن الرواية

زمن الرواية :يخضع بالضّرورة للتّتابع المنطقي للأحداث بينما لا يتقيّد

زمن السّرد بهذا التّتابع المنطقي ويمكن التّمييز بين الزّمنين على الشّكل التّالي :

-لو إفترضنا أن قصّة ما تحتوي على مراحل حديثة متتابعة منطقيا على الشّكل التّالي:

أ ← ب ج د ←

فإن سرد هذه الأحداث في رواية ما يمكن أن يتّخذ مثلا الشّكل التّالي :

ج د ب أ ←

[1] ينظر أوريدة عبود،المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية ، ص 30

– وهكذا يحدث ما يسمى مفارقة زمن السّرد مع زمن الرواية([1])

2. المفارقات الزمنية :

تحدث عندما يخالف زمن السرد ترتيب أحداث الرواية سواء بتقديم حدث على آخر ، أو إسترجاع حدث ، أو إستباق حدث قبل وقوعه .

أ –**الإسترجاع** : يعد الاسترجاع واحدا من أهم التقنيات السردية ومن خلاله يأخذ السارد زمام المبادرة في الزمن ، فيقطع زمن الحاضر ليرحل في الماضي ، الذي سرعان ما يأخذ طريقه في الحاضر فيكون جزءا من نسيجه فهو يروي للقارئ فيما بعد ما قد وقع من قبل وهو يأتي وفقا لما يستدعيه الحاضر متناسبا مع انفعالاته([2]) .

–والاسترجاع لا يأتي اعتباطا وإنما ليحقق وظائف عدة في النص ، كأن يعمل على سد ثغرات في السرد الحاضر ، فيساعد على فهم الأحداث أو يسلط الضوء على شخصية جديدة ظهرت في مسرح الأحداث ، أو أنه يعيد ماضي شخصية سبق وأن ظهرت في مسرح الأحداث ، لما لهذا الماضي من دور في فهم الشخصية واتجاهاتها و ميولها ومن ثم الحكم على الحاضر في ضوء معطيات الماضي .([3])

ب –**الإستباق** :

وهو مغاير للاسترجاع يتجه للأمام ، فهو يصور الأحداث التي ستأتي فتستبق الحدث الرئيسي أحداث أخرى تعطي للقارئ الومضة بما سيحدث في المستقبل .فهو يحدث عندما يعلن السرد مسبقا عما سيحدث قبل حدوثه .([4])

والاستباق يأتي على شكل توقع ، أو إعلان أو تمهيد يتحقق أو لا يتحقق ، ولكنه يشكل مساحة اقل من الاسترجاع .([1])

---

[1] ينظر حميد حميداني،بنية النّص السّردي، ص73–74.

[2] محمد بوعزة ، تحليل النص السردي ، تقنيات ومفاهيم ، الدار العربية للعلوم ناشرون، ص 88.

[3] ضياء غاني لفتة، عواد كاظم لفتة ، سردية النص الأدبي ، دار و مكتبة حامد للنشر والتوزيع ، عمان ،ط 1، 2011،ص 44.

[4] محمد بوعزة ، تحليل النص السردي،ص 89.

3. الإستغراق الزّمني:

الأمر يتعلّق في الواقع بالتفاوت النّسبي بين زمن الرواية ،وزمن السّرد فليس هناك قانون واضح يمكن من دراسة هذا المشكل ، إذ يتولّد اقتناع ما لدى القارئ بأن هذا الحدث استغرق مدّة زمنية تتناسب مع طوله الطّبيعي

أولا تتناسب ،بغض النّظر عن عدد الصّفحات التّي تمّ عرضه فيها من طرف الكاتب أي أنّه لا عبرة بزمن القراءة في تحديد الإستغراق الزّمني وهكذا إذا كانت دراسة مدّة الإستغراق الزّمني غير ممكنة في جميع الحالات فإن ملاحظة الإيقاع الزّمني ممكنة دائما بالنّظر إلى إختلاف مقاطع الحكي وتباينها ، فهذا الإختلاف يخلّف لدى القارئ إنطباعا تقريبيا عن السّرعة الزّمنية أو التّباطؤ الزّمني ، لذا يقترح "جيرار جينيت" أن يدرس الإيقاع الزّمني من خلال التّقنيات الحكائية التّالية:

أ. **الخلاصة** : تعتمد في الحكي على أحداث ووقائع يفترض في أنّها جرت في سنوات أو في أشهر أو ساعات ، واختزانها في صفحات أو أسطر أو كل مات قليلة دون التّعرّض للتّفاصيل .

ب. **الإستراحة:** فتكوّن في مسار السّرد الرّوائي توقفلت معيّنة يحدثها الراوي بسبب لجوئه إلى الوصف ، فالوصف يقتضي عادة إنقطاع السّيرورة الزّمنية ويعطّل حركتها فللوصف يعتبر إستراحة زمنية ويفقد هذه الصّفة إذا لجأ الأبطال إلى التّأمل في المحيط الذي يوجدون فيه ،على أن الراوي المحايد حتّى ولم يكن شخصية مشاركة في الأحداث أن يوقف الأبطال على بعض المشاهد ويخبر عن تأملهم فيها وبهذا يصبح الوصف هنا غير موقف لسيرورة الحدث ،لأنّه من طبيعة الرواية نفسها وحالات أبطالها وليس من فعل الراوي([2])

---

[1] المرجع السابق نفسه ،ص 56.

[2] ينظر، حميد حميداني،بنية النّص السّردي، ص75-76.

ج. **القطع:** يلتجئ الرّوائيون التّقليديون في كثير من الأحيان إلى تجاوز بعض المراحل من الرواية دون الإشارة بشيء إليها ، ويكتفي عادة مثلا "ومرّت سنتان" أو " انقضى زمن طويل فعاد البطل من غيبته"..." وعادة ما يكون محددا كما في الرّوايات التّقليدية ، أما الرّوائيين الجدد فهو قطع ضمني لا يصرح به الراوي ، يدركه القارئ بمقارنة الأحداث بقرائن الحكي نفسه أو هو أداة أساسية لأنّه يسمح بإلغاء التّفاصيل الجزئية ومظهر للسّرعة في عرض الوقائع ([1])

د. **المشهد:** هو المقطع الحواري الذي يأتي في كثير من الرّوايات تضاعيف السّرد والمشاهد تشكّل اللحظة التّي يكاد يتطابق فيها زمن السّرد بزمن الرواية من حيث مدّة الاستغراق، كما أنّ "جيرار جنيت"ينبه إلى عدم إغفال الحوار الواقعي الذي يدور بين أشخاص معيّنين قد يكون بطيئا أو سريعا ، كما ينبغي مراعاة لح ظات الصّمت أو التّكرار مما يجعل الاحتفاظ بالفرق بين زمن حوار السّرد وزمن حوار الرواية قائما عموما المشهد قرب المقاطع الروائية إلى التطابق مع الحوار في الرواية مع صعوبة وصفه بطيء أو سريع أو متوقف ([2]) .

[1] ينظر ، حميد حميداني،بنية النّص السّردي ، ص77.

[2] ينظر، المرجع نفسه ، ص 78.

الفصل الثاني : دراسة تطبيقية لمكونات البنية السردية في الرواية

أولا: أحداث الرواية

ثانيا: شخصيات الرواية

ثالثا: الزمن في الرواية

رابعا: الفضاء في الرواية

أولا- أحداث الرواية:

رواية" أنا الآخر"صدرت عن الدار العربية ناشرون في بيروت جاءت في 88 صفحة متوسطة القطع .

استمدت الكاتبة موضوعها من خلال تقنية التذكر للتعبيرعن تأثير الآخر فينا ،كما ذكرت الروائية في عملها إلى أي مدى تؤثر فينا ذكرى الرحيل أو الصدف حيث تدور أحداث رواية "أنا الآخر" حول موت سليمان وكيف أن موته يدفع حفيده لإيجاده ،وزوجته السابقة للتساؤل عما يصنعه الرفيق المتخيل ، والمحبوب الم نكسر ،أو الصديق العابر ، وعن لذة الإحساس بذلك الإنتماء الغريب لشيء نعرفه ونجهله في آن واحد معا ،وذكريات الأحلام الي تشكل نسيجا روائيا فريدا .

وتتعرض الكاتبة لمجموعة من الشخصيات الثانوية التي تضيئ وتوضح تفاصيل وجوانب حياة سليمان ، وتعرض كذلك للرجل المطرود من عمله الذي هو بحاجة إليه ومعه عامل آخر يتوجهان إلى مقهى حيث أصدقائهما وسط أجواء من مشاعر متباينة بين تعاطف وغيرة ، يعود ليوضب أغراضه ويذهب إلى مكان آخر بحثا عن عمل ، تطلب منه أمه الذهاب إلى منزل جده المتوفي والذي لا يعرفه ولا يعرف كيف مات وأين دفن لملاقاة زوجته السابقة التي لسبب ما أرادت رؤية المنزل الذي جمعهما للمرة الأخيرة ل يقول لها أنه كان بخير عاش سعيدا ومات كذلك ، أما أمه تزوجت بغير أبيه ، لكن آدم يكره زوجها ولا يطيقه.

هذه هي أحداث رواية "أنا الآخر " بصفة عامة أما إذا ذهبنا إلى تحليلها وترتيبها حسب فصولها فإننا نجدها تنقسم إلى ثلاث فصول و كل فصل إلى أبواب يسبق كل هذا مقدمة بعنوان **تجليات النفس الأخير** ..... عنوان يوحي بالكثير في الأطلال في عالم الزوال . تستمر الكاتبة في مواقف فلسفية يظن القارئ أنها ستشكل قاعدة أو منطلق للأحداث التي تليها ، لكن القارئ يجد نفسه أمام مشكلة تتلخص بما يلي:

إما أن الكاتبة ربطت بين المقدمة الفكرية الوجدانية وبين الأحداث التي يفترض أن تأتي بعدها ولم يستطع القارئ أن يكتشف الرابط بين الإثنين ... أو أنها فعلا لم تربط بين هذه وتلك ، والحالان سيان من حيث التأثير في العمل الروائي وفي خلق المتعة لدى القارئ.

1 االباب الأول: فيه ثلاث فصول

تتكلم شخصية الرواية الأولى وهي هنا رجل لا إمرأة ، مرة أخرى تعود إلى الخلاص وإلى المواقف الفكرية والإيمانية إلى حد ما ، تقفز فجأة إلى العالم الواقعي الرجل مطرود من عمله ومعه عامل آخر راح يتوسل لرب العمل ، وحين أدرك أن لا معنى لتوسلاته أخذ يصرخ ويشتم ، ولم يجد نفسه إلا راكضا والعمال الآخرون يرشقونه بالحجارة .وإتجها معا إلى مقهى سأله إن ك ان يرغب في فنجان قهوة ، نظر إليه حائرا و قال كأنه يبوح بسر أدع ا **آدم** وانصرف دون سماع رده .بعدها إلتقى آدم بصديقه **مصطفى** حاول هذا الأخير مواساته وانطلقا في السيارة الى عنابة ليثبت له أن ما حدث قد مضى – **محاولة آدم الإنتحار** – لشعوره بالذنب لأنه لم يتنبأ بذلك وتوجههما إلى مقهى الجاز حيث كل أصدقائهما هناك وإستصغار آدم نفسه أمامهم فكلهم مضوا في مشاريعهم ومنهم من شارف على الوصول لمشروعه .

خاصة ناصر يمكن القول عليهما بإختصار عدوين متماثلين إلى درجة حتمت عليهما الصداقة

فجأة تطلب **أم آدم** منه الذهاب إلى **قالمة** حيث منزل جدة المتوفي الذي لا يعرفه ولا كيف مات لملاقاة زوجته السابقة للمرة الأخيرة ليرضي نفسها ويطمئنها أنه عاش سعيدا بدونها .وفي نفس الوقت يبحث آدم عن عمل شرط أن يكون جسديا ، دون إعمال أفكاره الجامدة .أما أمه تزوجت بغير أبيه وهو يكره زوجها لكسبه مالا حراما .

-وصول آدم قالمة وإكتشافه البيت بكل أرجائه وأوراق جده ودخول حوار خيالي مع جده والقيام بعمله عن طريق إحتلال والإنحلال في شخصيته ([1])

2- الفصل الثاني :قوامهكذلك ثلاث أبواب

هذه المرة شخصية الرواية إمرأة تبحث عن إجابة لتساؤلاتها في نقاش مع مجموعة من الطلاب في صف في مركز اللغا ت فحوى النقاش أن الإنسان يمكنه أن يكون أكبر من الحياة وهو لا يبالي بذلك ، وقد أعادتها إلى أنها كانت تعيش الحب عطاء منعته حين اعتقدت أنها تستحق ما هو أفضل ، مجرم بالصدفة أرجعها إلى وجع أكثر من خمسين عاما ، حيث سردت تفاصيل حياتها مع سليمان حيث كان لها زوج وكان لها ربيب ، ظنت أنها انفصلت عن ذلك العالم بانفصالها عن زوجها لكن بموته شدها إليه أكثر من حياته ،لذا تحاول التعرف عليه من جديد واكتشافه من خلال العودة بالذاكرة إلى الوراء لتعرف المرأة التي هي عليها اليوم بمغادرتها إلى قالمة لمنزلها مع زوجها السابق سليمان ودخولها في حوار معه من خلال حلم لتتأكد أنها لم تخطئ ، وأنه كان بخير من دونها لكي لا تفقد تقديرها لذاتها .([2])

2 الفصل الثالث:قوامة ثلاث أبواب أيضا

فيه يسرد صديق سليمان حلمه في الحياة وسبب قدومه من الصحراء إلى قالمة ، وكيف أصبح صديقا قريبا من سليمان وهو الضيف الغريب وإظهاره مدى تقديره وإحترامه الشديد له فقد فتح عيناه على نور كان يجهله وتبادلهما تفاصيل حياتهما ومعرفته حقيقة سليمان وسبب موته([3]).

ثانيا: شخصيات الرواية:

[1] هبة عليوة ،رواية "أنا الآخر "،دار العربية للعلوم ناشرون ، الطبعة الأولى (1432هـ-2011م) ، ص9-36.

[2] هبة عليوة ،رواية "أنا الآخر "،ص39-69.

[3] الرواية ، ص 73-74.

تحتل الشخصية مكانا بارزا في الفن الروائي ،وأصبح لها وجودها المستقل عن الحدث ، بل أصبحت الأحداث نفسها مبنية أساسا لإمدادنا بمزيد من المعرفة بالشخصيات ،ففي الرواية حشد من الشخصيات ، وهي غير واضحة المعالم ذات ملامح مختلفة ووظائف متباينة يمكن أن نصنفها على نوعين رئيسية وثانوية:

1 -الشخصيات الرئيسية:

وقد حظيت شخصية سليمان باهتمام ملحوظ من طرف هبة عليوة ،حيث اعتنت برسمها من الداخل والخارج لتطلعنا على مدى تعمق مأساتها فهو الشخصية الرئيسية لمتانة صلته بأفكار الكاتبة وأحاسيسها ، ومن الناحية الفنية فالرواية قائمة على ثلاث قصص تتصلان حينا وتنفصلان أحيانا أخرى قصة حفيد سليمان آدم ،وقصة زوجته السابقة ، وقصة صديقه .غير أن محور هذه القصص الثلاث شخصية سليمان وهي الأهم في الرواية لأن أغلب الأحداث والعلاقات تدور حولها .

-**البطل سليمان:** رجل ناضج يملك مكتب محاسبة خاصا ،فقد زوجته وتركت له إبنا في الرابعة عشرة من عمره ، أراد تثبيت الإستقرار الذي بناه بعد وفاة زوجته بزواجه من جديد وتعويض إبنه عن فقدانه لأمه من إمرأة كان أكبر منها بستة عشرة سنة ، عاشوا سعداء كعائلة حتى وفاة إبنه وهجران زوجته له لشدة ألمهما"..... **ادّعينا الوضوح نعم واستغلينا غموض كل منا ، استغليت أحقيته بالألم في عيون الناس ، رغم أني كنت أكثر من تتألم ففي ذاك اليوم فقدت إبني وزوجي أيضا وللأسف لم يمنعني من أن أكون من الغباء بما يكفي لأترك كل شيء وأرحل .....([1]) ولسوء فهمها لبعضهما البعض تحطمت حياتهما "وجدتني وحيدة أصارع ألمي بمفردي**

[1] هبة عليوة ، رواية أنا الآخر" ، ص60.

وفي لحظات الصحو أواجه ألمه ، ولا أقابل إلا بالصّد والإزدراء ،ظنّا منه أنني اعزيه لا ننني لا أشاركه حزنه "([1])

وبعد تقاعده من المحاسبة أصبح يكتب مقالات سياحية عن بعض المدن السياحية لإحدى الصحف ،مات قهرا وحزنا على فقدانه ابنه في ظروف غامضة .

2 -الشخصيات الثانوية:

-حفيد سليمان آدم :

شاب في مقتبل العمر يصارع هموم ومشاكل الحياة وحده ،طرد من عمله الذي كان بحاجة ماسة إليه ، يئس من الحياة وحاول مرة الانتحار لكنه فشل ،أوكلت إليه أمه الذهاب إلى منزل جده بقالمة الذي لا يعرفه ولا يعرف أين دفن ، ولا لماذا مات ، لملاقاة زوجته السابقة والقول لها أنه عاش ومات سعيدا من دونها لكنه يفاجأ برأي الناس حول جده منه عند وصوله للمنزل سمع طفلين يتحدثان :

-"أتعلم أن رجلا قتل نفسه في هذا المنزل .

- يتلقى ضربة على مؤخرة رأسه .

- بل قتله أحدهم أيها الغبي".

- ويتضح الأمر أكثر له عند تعرض المنزل للتحطيم من طرف شابين ،وعند طلب هـ من الشرطيان اللذان كانا هناك التقدم بشكوى لم يرقمهما ذلك قال أحدهما " **تستطيع التقدم بشكوى ،هذا من حقك ،لكن لا أنصحك بذلك جدك كان مكروها هنا من طرف الجميع ،ولأنك غريب أيضا عن هنا ..."**([2])

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر" ، ص 61.

[2] الرواية ، ص75.

-أستقر الحفيد في منزل جده ، بداية حاول إكتشافه بعدها أراد التعمق أكثر من خلال أعماله التي تركها ثم الرغبة بإحتلال شخصيته فيها ،بداية بكتابة المقالة المفروض أن يكتبها جده قبل وفاته بداية لكسب المال ، ومن ورائها أدرك حقيقة جده والرضا بالحالة التي كان عليها فهو إرثه المفروض

- **زوجة الجد السابقة:** امرأة في غاية الجمال من عائلة عريقة ،ثرية ومحافظة تحصلت على شهادة الماجستير وعلى وظيفة مدرسة في مركز اللغات ، وكان زوجها سليمان يساعدها على التعلم ويشجعها دائما لبلوغ أهدافها ولغرورها وأنانيتها قررت ترك زوجها وعيش حريتها وتحقيق كل ما كانت تصبوا إليه ، لكن بعد فقدانه وموته أدركت أن ما تركته هو السعادة الحقة ، لذا عشعش الندم بداخلها ، ورجعت إلى الوراء باحثة في ذكرياتها عن ذاتها التي فقدتها مع زوجها السابق وإبنه وحفيده وإعترافها بخطئها على تركهم " **رحت أصرخ وأبكي طالبة السماح ، تمنيت لو أنني** أراه حيا لدقيقة لأخبره كم كنت غبية حين سمحت لجهل أجيال أن في الزواج الطرف الذي لم يكن رابحا كان خاسرا... ".([1])

- **صديق سليمان:**

رجل قادم من الصحراء قبلي كان هائما فيها إلى مدينة قالمة بسيط بساطة الصحراء وطبيعتها ،عرف سليمان حين كان يبحث عن عمل بداية نفى كالجميع ، لكن فيما بعد أتاه طالبا منه حرث حديقته رغم أنه كان الخيار الأقل احتمالا في هذه المدينة ، سرعان ما أدرك الضيف من خلال تصرفات سليمان أنه رجل مضطرب بحديثه عن جثة في حديقته وهو ما لم يجده الضيف بتكرار حرثه لها "سألته عن الدم لكنه لا يعرف ،أحسست أنه رجل مضطرب ،قلت له أن ذلك كان حتما كابوسا ،فرح للغاية ، ثم راح يبكي بعنف"([2])

[1] هبة عليوة ،رواية "أنا الآخر" ، ص69.

[2] الرواية، 76.

يقول الضيف الغريب :سكنني كابوس هذا الرجل طيلة الليل حتى كدت أظنه صار كابوسي"([1]).

وإدراكه أن سليمان كان يعرف أنه مجرد كابوس نشأت صداقة حميمية بينهما وإحتضنه سليمان بمنزله تقدير الضيف سليمان وإحترامه الشديد له لمساعد ته على معرفة إلهه فقد فتح عيناه على نور كان يراه لكن يجهله والوحيد الذي يعرف مأساة سليمان وتفاصيل حياته ، وكيف مات ويكن له كل الإحترام والتقدير "كيف لي أن أعبر عن إحترامي لمالكه ، عن إعتزازي لمعرفتي إياه ، ولو لأيام قليلة ..."([2])

وقال الصديق عند موته "مت هانئ القلب يا صديقي ، فبين كل من سيزايد على إيمانك وكفرك وسمعتك ،سأذكرك بالخير ،سأذكرك بالحق ،كما كنت كما يروق الناس أن تكون "([3])

فهو يجسد المعنى الحقيقي للصديق الوفي في حياته وبعد مماته

- أم آدم:

أي أم حفيد سليمان التي تزوجت بعد وفاة والد آدم ،وتزوجت من رجل غيره كان يغدق عليها الهدايا من مال حرام ، لذا كان آدم يكرهه وهي تعلم ذلك وتطلب من إبنه تفهم لما هو يعمل ذلك ، ولما هي معه "امنحه فرصة ، وحاول أن تفهم أهميته بالنسبة لي ،لا تحكم عليه فأنا بحاجة لوجوده ،بعضنا حياته من السهولة بحيث لا يفهم لم الآخرون أشخاص سيئون " ([4]) لكنه لا يستطيع تجاهل كرهه له "ألمح خاتما جديدا في يدها ، تلحظ ذلك ،تمدها نحوي لأراه

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر" ، ،ص 85.

[2] الرواية ، ص 88.

[3] الرواية ، ص17.

[4] الرواية ، ص17.

....تعرف أنني لا أطيقه ،ورغم أنني لست مثاليا إلاأنني أكره أن أراه يغدق عليها الهدايا من مال حرام".([1]).

-**رضا** :

بائع في محل قريب من منزل جده حاول استغلال آدم عند قدومه لمنزل جده في قالمة كونه غريب عن المدينة،حيث طلب منه مساعدته في سرقة المحل لإهانة صاحب المحل المستمرة له .

- **مصطفى وناصر**: هما إحدى أصدقاء آدم مصطفى يجسد فعلا مع رنى الصديق الحقيقي فحين علاقة ناصر بآدم لم يكونا صديقين ، بل كانا عدوين متماثلين لدرجة حتمت عليهما الصداقة حتى لا يضطرا للاصطدام ببعضهما البعض.

- **سعيد**: صحف كان يأخذ مقالات سياحية من سليمان حول بعض المدن السياحية ، كان لا يعلم بموت سليمان لذا أتصل به طلبا للمقالة السياحية حول الجامع ، رد عليه آدم وحاول كتابتها مكان جده من خلال احتلال شخصيته فبسبب الصحفي عرف آدم حقيقة جده وشخصيته من خلال تتبع الآثار والأوراق الخاصة به.

كما أن شخصية زوجة الجد السابقة اتصلت بها شخصيات عدة .

- **مراد**: زميل زوجة الجد السابقة في العمل في مركز اللغات ، أصغر منها بكثير كانت تنجذب له كونها وحيدة ، رغم معرفتها أن قربه منها مدروس لكنها كانت تحاول عيش متعة الوهم الكامل لأنه يعجز عن منحها جزءا من الحقيقة ، فهو اللبق المحترم يريدها أن تكون له دون أن يتحمل مسؤولية أي شيئ ، فهي التي قالت والتي أرادت.

[1] هبة عليوة ، رواية أنا الآخر ، ص17 .

- **ابن سليمان:** شاب كان متزوج وله ابن مات برصاصة مغدورا من طرف شريكه في محل ميكانيكي ،لسبب تافه كونه أراد الانسحاب وأخذ حصته لكن شريكه رفض وأن لا حق له و حين يئس قتله وادعى أنه حاول بيع المخدرات لإبنه فصفق له الجميع .

- **صباح:** هي إحدى قريبات زوجة الجد السابقة تدرس في الجامعة تركاها والداها عندها وسافرا للجنوب للعمل ،لكن صباح غادرت قالمة إلى منزل والديها لفقدانها صديقها وإدراكها أن ما كانت تنتظره من السعادة عاشته معه وزال ولن يعود أبدا .

- وقيمة هذه الشخصيات ليست نابعة من ذاتها بل من توظيفها لكشف شخصية سليمان وإبراز وضعه.

ثالثا : الزمن في الرواية:

انطلقت الرواية بسيطة في مستوى الأحداث والشخصيات ، وما لبث التعبير أن دب إليها مع الزمن دبيبا رفيقا أول الأمر ثم تسارع نسقه حتى صار عنيفا ضاربا وعندها بلغت الرواية قمتها ثم انحدرت إلى النهاية التي جسدها ظهور الزوجة السابقة والحفيد ووفاة سليمان في ظروف غامضة وبين البداية والنهاية سمتان تتضحان لنا :

1 الزمن الطبيعي وتجسيده في الرواية :

كما سبقنا وعرفنا أن الزمن الطبيعي يتسم بحركته المتقدمة نحو الأمام باتجاه الآتي ولا يعود للوراء أبدا ، وقد اعتمدت هبة عليوة على حيز الزمن الطبيعي الذي يظهر في ثنايا الرواية حيث نجده بداية مع شخصية الحفيد في حالات ضعفه "**أنا اليوم في عينيه الخصم المهزوم الذي لم يستطع السيطرة على نفسه وتحصينها من جنونه وغروره** "([1])

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر "،ص14.

-كما يتجلى حين مغادرته إلى قالمة بطلب من والدته" **صار الوقت عصرا،أعود إلى المنزل لتوضيب أغراضي مغادرا إلى قالمة** "([1])

-وبعد مرور ساعة وصل إلى المدينة "**بعد ساعة وصلت قالمة**"([2])

-كما نجد عند محاولة الحفيد آدم الانحلال في كينونة جده سليمان واحتلالها بالتفتيش في خزانته في أوراقه والرجوع إلى رائحته في ثيابه لكنه " **بعد نصف ساعة استسلمت ،جلست على طرف السرير متعبا**"([3])

-وهو حاضر بشكل واضح حين سماع زوجة سليمان السابقة بموته "**.... لكني اليوم أفكر إن كنت دوما على حق** " كما أنه يظهر في قولها " **أحس اليوم أنني بعيدة عن نفسي** "وتضيف"**....لكنه اليوم من قبره يشدني إليه ،فإذا به اليوم أكثر حضورا بموته من حياته واليوم أكثر من ذي قبل** "([4])

-وبما أن الزمن مرتبط بمحسوساتنا لا بإحساساتنا كالزمن النفسي فإننا نجده في شخصية ابن سليمان حين ارتبط خوفه من الموت منذ وفاة أمه وبقي يمشي معه هذا الخوف حتى كبر بمرور الوقت "**حين ماتت أمي كان سهلا علي أن أبقى ساهرا طيلة الليل منتظرا أن يحين دوري ،كنت أحس في كل يوم أن اليوم هو النهاية** "([5])

-كما نجده حين حديث زوجة سليمان السابقة عن تفاصيل حياتهما معا "**كان أكبر مني عمرا بستة عشرة عاما ،وله طفل في الرابعة عشرة ،حين تقدم لي ...**"([6])

---

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر" ص15.

[2] الرواية ،ص19.

[3] الرواية ،ص 23.

[4] الرواية، ، ص43.

[5] الرواية ، ص 48.

[6] الرواية ، ص 54.

لنجدها مرة أخرى تتحدث عن حياتهما وما هي عليه اليوم "**كل ما أنا عليه اليوم نتيجة حياة كم تبدو لي اليوم بعيدة وطويلة ، وحياتي الآن تبدو غريبة** "([1])

-كما نجده يتجسد من ميلاد المرء إلى وفاته من خلال الحوار الذي دار بين سليمان وزوجته السابقة حول ابنه الميت "**هل تصدقين أن أربعة وعشرين عاما قد مرت منذ وفاته**"([2])

-ومن خلال تعاقب الليالي والأيام نجد من يخاف دخول المدينة فجراعند صديق سليمان الذي يقول "**قلق ينتابني حين أدخل مدينة فجرا**"([3])

كما نلحظه كذلك حين إحساس الضيف الغريب بالقلق على سليمان وهو الغريب الذي لا يعرفه فنجده"**سهرت نافذ الصبر منتظرا الصباح لأركض إليه ، طرقت بابه ،وقلت حين فتح دون أية مقدمات :أريدك أن تعطيني عملا**"([4])

-"**لئلنا نموت يوما ، لا معنى لليوم أو الوقت أو الظروف أو الأحلام التي خططنا لها جميعا والحياة التي تخيلناها دائما ،جميعنا فقط نموت** "([5])

-"**وصدقته أكثر حين فكرت أن النجوم رغم سيرها ليلا إلا أنها تظهر في الليل الموالي في نفس المكان الذي ظهرت فيه سابقا** "([6])

وعلى هذا النحو لم يعد الزمن مجرد إطار خارجي يكت رف الأحداث والشخصيات وغنم عنصرا فاعلا يمكن من تتبع الإنسان من حياته إلى وفاته وكأنه كائن حي يتصل

---

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر" ، ص 55.

[2] الرواية ، ص 55.

[3] الرواية ، ص64.

[4] الرواية ،ص73.

[5] الرواية ، ص65.

[4] لرواية ،ص80.

بالشخصيات في أفعالها من ذلك موت سليمان " **قيل في اليوم الموالي أن جثته قد وجدت قرب المياه المتساقطة لحمام الدباغ**" ([1])وفي موضع آخر من الرواية نجده" **في الصباح الموالي قيل أنه غرق في مياه الحمام وأن الكثيرين رأوه ،تساءلت عما أذكره عن الليلة السابقة إن كان حقيقة أم حلما كما فعلت معظم أيام حياتي**"([2]).

2- الزمن النفسي وتجسيدة في الرواية :

يظهر تميز هبة عليوة عن سابقيه ا من الارتقاء في الزمن ويظهر ذلك في تعاملها معه تعاملا ذاتيا جديدا ، فيبدوا إحساسها بعيدا عن مقاييس الناس وضوابطهم المشتركة بهم إذ يمكن أن نقول أن لكل منا زمنه الخاص يتوقف على حركته وخبرته الذاتية ،فالزمن النفسي زمن ذاتي يقيسه صاحبه بحالته الشعورية فيختلف في تقديره لأنه يشعر به شعورا غير متجانس ولا توجد لحظة تساوي الأخرى وهو حاضر في الرواية بقوة فنجده"مرت ساعات وهو يضغط علي، يهمس في رأسي ،طاوعته لأنني أكتب باسمه لكنني كنت عاجزا عن إتقان ما أكتب... ليكون على مقاس محدد"([3])

" فالحفيد حاول أن يكتب المقالة الصحفية حول الجامع الكبير من خلال احتلال شخصية جدهالتي تحتاج لفترة طويلة حتى يتمكن منها ويتقلدها وبضع ساعات لم تكن كافية لذلك وعجز، كما نجد زمنا نفسيا آخر فلحظة واحدة خلقت عدة مشاعر متباينة هزت كيان الحفيد وأجبرته على مغادرة المنزل والمدينة كلها " تساءلت عن الشعور الغامر الذي إعتراني ساعتها تخللني ألم ا وضعفوحيرة" ([4]) كما نجد مجرد الإستماع ساعات لأخبار الأصدقاء

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر ، ص85.

[2] الرواية ، ص87.

[3] الرواية ، ص 31-32 .

[4] "ينظر، الرواية ، ص 35.

كانت كافية لمعرفة ما حدث في حياة كاملة "إستمعت ساعات لأخبارهم ، كنت صغيرا في مواجهة حياة استمرت حين غفوت ،متى حدث معهم كل ذلك ؟"([1])

-كما نجد أنفسنا أحيانا لحظة آنية تخرج أفكار دامت لعقود.

".....ملامح تحاول الخروج من أفكارها عن وعي وجهد ،تاركة مبادئ عقدين من الزمن نحو فكرة آنية فرضها سؤال ماذا لو كان ممكنا ؟يملؤني ذلك قناعة بأن الإنسان قادر على أن يكون أكبر من الحياة ويؤسفني أنه لا يبالي بذلك"([2])

وأيضا هناك في موضع آخر لحظة واحدة كانت كافية للتعبير عن الكم الهائل من الأفكار التي إنتابت نفس ابن سليمان وأدخلته في صراع مع ذاته حول مصيره وأنه مازال يرغب في الحياة والموت يبدو له موحشا "لكنه اليوم دون أن أسأله ،أو حتى أقول شيئا ،اليوم فقط نظرة واحدة جعلته يقول لي :أنا خائف...

-ولما الخوف يا بني ؟

-أخاف الموت...."([3]) فلحظة واحدة اقتصرت كل الأفكار في جملة أخاف الموت كما نجد لم أعد .

أشعر بالخوف لأنني صرت أوقن سهولة إنهيار كل شيء في أية لحظة "([4])

عدم قدرة زوجة سليمان على تحمل ألم ماضي طويل وعريض وعميق بالذكريات جعلها تحتمل انهيار حياتها في أي لحظة

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر ، ص13.

[2] الرواية ، ص 40.

[3] الرواية ،ص47.

[4] الرواية ص55.

-ويتجلى انتصار الزمن النفسي عن الزمن الموضوعي بقدرته عن تجاوز الحدود الزمانية والتقسيمات التاريخية فيمكن في لحظة أزمة امتلاك الإنسان عدة أزمنة متفرقة نجده عند آدم حين كان يواسيه صديقه فترة إطرابه من الحياة فنجد صديقه يقول له :"سأساعدك وستنجح هذه السنة ،والقادمة ستكون الأحيرة ،لا داعي لأن يكون الجهد الذي بذلته لسنين دون معنى"([1])

-وعلى هذا النمو يكون الزمن عنصرا مساعدا على خدمة النزعة التحليلية واستبطان الشخصيات وهو تطور لا عهد للقصص السابقة فيه.

رابعا- الفضاء الروائي من خلال رواية"أنا الآخر "لهبة عليوة :

1. المكان:

يجسد المكان الحاضنة الاستيعابية والإطار العام الذي تتحرك فيه الشخصيات وتتفاعل معه ،وأي نص أدبي مهما كان جنسه الأدبي لا بد أن يتوافر على هذا العنصر مادام فعل الحكي هو الأساس الذي ينطلق منه ويعود إليه ويتمظهر من خلاله وبوساطة آلياته وقوانينه ،لذلك يعد المكان السردي معبرا عنه بألفاظ وصيغ وحالات ورؤى وصور خيالية ، تتيح مخيلة الروائي للراوي إستكشافه والتعمق فيه ، ومن ثم رسم حدوده وملامحه .

أ-المكان المفتوح:

1-البحر: ارتبط البحر في الرواية بمحاولة آدم الانتحار في مياهه لكنه لم يكن يهدف للموت بل لبلوغ الخلاص وهذا ما سيظهر "لم أقصد يا صديقي ،يوم قفزت في البحر لم أكن أطلب الموت ،كان الألم في داخلي يدفعني إلى حدود المنطق والتفكير،يدفعني لأي فعل

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر"،ص13.

عنيف لبلوغ الخلاص ،لكنني كدت أغرق أحسست بالذل حين انتشلت ، وعلى الشاطئ بكيت بحرقة جزءا ضاع مني للأبد "([1])

–ومجددا يكون البحر الملجأ الذي يهرب إليه عند مواجهة أي مشكل لديه ،ومأواه البحر للهروب من العالم الواقعي الذي يعيشه"نزلت إلى الشاطئ ،غسلت الدم عن وجهي بماء البحر ،ورحت أتأمله فوق الرمل الرطب قائلا:لما لا تسمح لي بالتجلي في الحياة مثلك ،عميقا وواسعا شخصا تسحره الحرية دون أن تخيفه ، تنتابه الثورة دون أن تستنزفه ،يجتاحه الجنون دون أن يعريه تتقاذفه الشواطئ دون أن تكتفي منه ،لا ،لست مثلك يابحر ، أن أكونك حمل لا طاقة لي عليه ،أن أكونك هاهنا عبءلا كرامة في إحتماله ،لا مجد في صونه ،أن أكونك مثل أن أكون نبيا مفلسا شخصا ليس أنا"([2])

2–الصحراء:هي مكان جغرافي مفتوح لما تمتاز به من انفتاح على الإمتداد الخارجي ،لكن طبيعة الحياة الصعبة فيها و عدم تلاءم طقسها مع نفسية الإنسان يفسح المجال لانغلاقها المستمر "كان النور سياطا تجلدني ،يوم دخلت قالمة لم أكن غريبا عنها فقط ، من أدمن الترحال في الصحراء استحال مع الوقت غريبا عن الناس وعن الزمن غريبا عن طرائق التفكير ،وتقاليد التعارف ،لا يفهم الجميع سلام عابر السبيل ،ولا يدرك المشغول صوتا يأتيه من عمق الإنسانية ، بإرث القبيلة الأولى " ([3]) اختلاف صوت الآذان عند الضيف الغريب القادم من الصحراء واختلاف الأثر كذلك"كنت أستمع للآذان في كل يوم ،ثم الصمت بعد الآذان ، ثم الصلاة ،ثم الصمت بعد الصلاة و انتظار آذان آخر في الصحراء لا أسمع هذا الصوت ، لكن الأثر الذي يخلفه في النفس أشبه بالأثر الذي يمنحه السير الطويل على الكثبان ،كان عظيما ،مهيبا ، لكنه كان أكبر مني ومما قد يجول في داخلي من تفاسير ... وسأقول لهم ،ماذا لو كان الساكن غبيا يرى ولا يفهم ،فهل من مشفق عليه من العجب

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر ، ،ص12.

[2] الرواية، ص 15.

[3] الرواية ، ص73.

والتساؤل "([1])رغم كون الصحراء فسيفساء تبهم ناظرها وزائرها لكنها بالنسبة لساكنيها فهي تمثل بحر من الرمل يفرق بهم ويعزلهم عما يحدث في المدن المجاورة لها ، وتشبيه صوت الآذان بالأثر الناتج عن السير الطويل يوحي بضعف الإدراك والإيمان فالحس الديني موجود ،لكن فهمه وتفسيره كان صعبا عليهم .

-كما أن إنفتاحية الصحراء اللامحدودة تشكل عائقا للخروج منها ومتاهة لمن لا يعرفها أحيانا حتى على أبنائها "لكنني ضللت الطريق بعدها ،لم أذكر اسم أمي أو إسم أرضي ، وفي الصحراء كنت ألتقي الكثيرين ،لكنني مجرد طفل صحراوي آخر عندهم"([2])

3-الشوارع:ويبدو واضحا في الرواية بمغادرة المكان الأليف البيت إلى الشارع تتضح عدوانية الفضاء الخارجي تمثلت "سرت متجولا في الشوارع طيلة الليل ،مشيت ومشيت ، حتى أنني دخلت عرس أحدهم وتناولت العشاء ، كنت أجوب الشوارع كأنني أتعرف على هذا العالم ،كأنني لم أكن هنا أو غائبا لفترة طويلة وأعاني أعراض صعوبة التكيف ، حتى أنني أحسست أن نظري أصبح أحسن مما كان عليه ..." ([3]) وتعكس أوصاف الفضاء وتضعنا أمام عدوانية آدم تلك العدوانية التي تتكشف من خلال الأوصاف الممنوحة وللمكان الذي تتواجد فيه ،ل يعكس ضياعه في الفضاء المد ينة الحديث والجديد ،كما نكتشف تناقضات المجتمع الحديث ، وتقنعه بالمظاهر الجوفاء ،حيث فقدت بعض المفاهيم مصداقيتها .

"خرجت مبكرا من المنزل ، لم أستطع النوم ، سرت في طرقات المدينة المليئة بالأسى والفوضى بلغت المقهى الذي ينتظرني فيه المصور...حتى سمعت شخصا يناديني :...آدم.

-أجبت : . نعم

---

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر" ،ص74.

[2] الرواية ، ص80.

[3] الرواية ،ص33 .

-أنا الذي اتصل بك البارحة ،هل معك المقال ؟

ناولته المقال دون أن أنبس بكلمة ،راح يقلب صفحاته ويقرؤه ،بدا عليه بعض الإمتعاض رغم الراحة التي تسللت إليه قال : ليست أفضل مقالاته ،لكنها أحسن من لا شئ"[1]

ب-المكان المغلق:

1-البيت: تشكل البيوت والمنازل نموذجا ملائما لدراس ة قيم الألفة ومظاهر الحياة الداخلية التي تعيشها الشخصيات ،لأن البيت إمتداد للإنسان فالوصف يستطيع أن يقدم لنا معطيات وتحديدات تفيد في التعرف على مدى الإقليدي الذي يشكل فيه فضاء البيت "أصل إلى المنزل متعبا ،أدخل غرفتي لأجمع أغراضي ، لدي مهمة محددة علي القيام بها والعودة " ([2]) فالمنزل لا يشكل لآدم المأوى ومنبع الحنان الذي يجمع العائلة فهو متوجه إلى منزل جده لمجرد لقاء زوجة جده السابقة ،وإخبارها أنه عاش ومات سعيدا من دونها "ذاهب لمنزل جدي المتوفي ،والذي لا أعرفه ،ولا أعرف كيف مات وأين دفن لملاقاة زوجته السابقة ، التي لسبب ما أرادت رؤية المنزل الذي جمعهما للمرة الأخيرة لأقول لها أنه عاش سعيدا ومات كذلك"([3]) ذاهب دون أية مشاعر خاصة يكنها للمنزل أو أصحابه ،وحين وصوله لمنزل جده استطلع غرفته باحثا عن مكان يرتاح فيه ،فرغم نظافة البيت من القذارة عدا بعض الغبار،إلا أن صاحبه ترك أُثره الواضح على المنزل من خلال أثاثه وأغراضه "دخلت أستطلع الغرف باحثا عن مكان أرتاح فيه ، كان البيت مرتبا ،وعدا بعض الغبار لا وجود لأية قذارة فكرت في المجنون الذي وصفته أمي ،لم يكن ل هـأثر هنا ، كان هذا بيتا لرجل لا يحترف ترك الآثار، لرجل لا يحترف الإعلان عن حياته .....نال مني التعب ،تأملت فراشه الصغير ، انتبهت لغرابة أن يحدثك سرير عن صاحبه ، عن نحوله عن أرقه ، عن الحرارة التي لم

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر" ، ص33-34.

[2] الرواية ، ص 16.

[3] الرواية،ص16-17.

تغادر جسده ،عن حاجته للإحساس بالهواء يمر عبره قبل دخوله الغرفة ،عن قراءاته الليلية ،وحبر الصباح الأزرق ،لم أجرؤ على التمدد عليه ،ولا حتى على الأريكة ، أحسست أنني أغتصب المكان ،أخون الرائحة ،لست ممن يفرض نفسه ،ليس حتى على مكان " [1]فالبرغم من أن صاحب البيت ميت إلا أن أغراضه وأثاث منزله كونت لآدم فكرة حول جده الذي يبدو له أنه عان من العيش فيه وحده الوحدة والحزن ،كان البيت يتوفر على كل وسائل الراحة إلا أنه لم يكن مريح لنفسية آدم "في المنزل أحضرت بعض الوسائد ،قمت بصفها جنبا إلى جنب ، رميت الحصيرة عليها وتمددت ،لم تكن مريحة جدا لجسدي ، لكنها على الأقل كانت كذلك لنفسي "[2]

-فرغم موت صاحب البيت إلا أن البيت مازال يخدم صاحبه و حتى أقاربه "... إستأنفته عائدا إلى المنزل ، وحين وصولي وجدت الهاتف يرن ،رفعت السماعة وقبل أن أقول شيئا ،راح ذو صوت عصبي يقول :حبا بالله سليمان أين كنت ؟ شعرت بالفضول حول هذا الذي يبحث عن جدي بهذه الجدية ، والذي لا يعلم في الوقت نفسه بوفاته ،أردت أن أعرف من هو أولا قبل أن أقول له أي شيء فقلت: - المعذرة أنا حفيده ، هو لا يستطيع الآن التحدث معك

- أرجوك ، الأمر مهم ،أنا سعيد ،أخبره فقط أنني أحتاج المقالة في أسرع وقت ممكن ،وسأدفع له أكثر إن أراد ... -أجل لقد حدثني عنها بالفعل ،في الواقع لقد قام بإنهائها ،لكن ظروف قاهرة منعته من إرسالها إليك ،فلنتفق على مكان نلتقي فيه لأحضرها إليك وتسلمني أجره ... " [3].

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر ، ص20.

[2] الرواية، ص21.

[3] الرواية، ص 27 -28.

-عادة يكون العنف والتكسير لمنزل ما ، تعبيرا عن الكره والحقد المكنون لصاحبه وهذا ما نجده تجاه بيت سليمان "وصلت إلى المنزل ،رأيت الباب مفتوحا ،ظننت لوهلة أنني ربما نسيته كذلك ، إلى أن انتبهت للزجاج المحطم ،ركضت للداخل ،وإذ بي أجد شابين يحطمان المكان ، وقبل أن أفكر في أي شيء وجدتني مشتبكا معهما رماني احدهما أرضا على السلالم الخارجية فانفجرت جبهتي بالدم ، كان هناك شرطيان جاءا مسرعين ففر الشابان عند رؤيتهما ،شتما ني بحقد قبل أن يمضيا ،وناداياني بحفيد الكافر... سأقول لك هذا بيننا فقط لأنك غريب ،لكن جدك كان مكروها هنا من طرف الجميع ،وإن تقدمت بشكوى سيقف الكل ضدك لأنك حفيده ... "([1])

العيش في منزل منظم مرتب مليء بالأغراض لكن أصحابه يعانون الفراغ دخلت المنزل،كانت الأنوار مطفأة ، لم تعد صباح بعد ،كلما دخلت هذا المنزل انتابتني موجة من التناقضات ، يصبح للنظام والفوضى نفس المعنى للتعب والراحة ،للسخط والرضا ،أ ن يكون لك مكانك الخاص في هذا العالم يعني أن يكون حياديا حين تتركه تابعا حين تكون فيه ....." فهنا زوجة سليمان السابقة تمل من منزلها التي هي فيه وتحن لمنزلها السابق مع سليمان فهي قد فقدت معه السعادة والحقة "اليوم أدرك أن السعادة المتوقعة لهي مملة تماما كما في الفراغ ،أرمي جرائدي على الطاولة ،أغير ثيابي ،أفتح الثلاجة عدة مرات ،أفتح التلفاز لحاجتي لأصوات تتردد في الخلفية بينما أتظاهر بترتيب منزلا كان مرتبا بالفعل..."([2])

-كما نلحظ تمني زوجة سليمان السابقة عبر حلمها العودة لمنزلهما كما في الماضي "استيقضت على صوت ركض في المنزل ،قمت من السرير ،كنت في منزلنا في قالمة ،صرت أثقل وزنا ، وعلى يدي انتشرت بقع العمر البنية ،غسلت وجهي بسرعة ،وجه ملأته

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر ، ص34-35.

[2] الرواية، ص50.

التجاعيد وتنسدل عليه خصل رمادية ، ورغم ذلك رأيت نفسي جميلة ،سعيدة ،نزلت لأسفل ،سائرة ببطء على الدرج الرخامي ،كانت الأوراق تملؤ أرضية غرفة الاستقبال ،نثرتها الرياح فوق الأرائك الزرقاء ،على السجاد الرمادي وصولا إلى المكتب الذي لم يعد صالحا للاستعمال ....."([1])

فهي تتمنى لو أنها أكملت باقي حياتها مع سليمان في منزله الذي أصبح يشكل لها معنى السعادة التي تركتها والآن فقط قدرت أن السعادة الحقة لا تكون إلا في منازل الناس الذين نحبهم .

2-المقهى: :تكون المقهى كمكان انتقا لي خصوصي بتأطير لحظات العطالة والممارسة المشبوهة التي تنغمس فيها الشخصيات الروائية كلما وجدت نفسها على هامش الحياة الاجتماعية الهادرة ، فهناك دائما ظاهر أو خفي بوجود الشخصية في المقهى وهذا ما نلحظه على شخصية آدم الذي يلجأ إلى المقهى مع صديقه مصطفى لتناسي حادثة محاولته الانتحار "سألته –آدم– إلى أين نحن ذاهبان ؟-إختر أنت المكان – إلى مقهى الجاز–"

استطعت أن ألحظ أن المكان الذي اقترحته جعله غير مرتاح قلت مستفزا :

ألا ترغب في أن تذهب إلى هناك ، هل يزعجك ذلك ؟ –لا .....حسنا لنذهب ...."

–وجدنا أن أبرز الدلالات التي تؤشر عليها المقاهي تحمل طابعا سلبيا بما يعانيه الفرد من ضياع وتهميش"وصلنا إلى المقهى،كما توقعت كان كل أصدقائنا هناك، ما إن رأوني حتى تجمدوا دهشة ،أحسست الحرج في نفوسهم والتساؤل عما أفعله هنا في عيونهم ،غريبة قدرة الإنسان على التبدل ، قلت ساخرا وأنا أجلس :لا داعي لكل هذا الترحاب ، لم أغب طويلا .....كم كانت مزعجة رؤيته يبذل كل ذلك الجهد الذي لم يزدني سوى إحساس بالغربة "ومما يؤكد أن فضاء المقهى سيكون مسرحا للعديد من الممارسات المنحرفة فنجد هنا

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر ، ص63.

تسجيل حالة الخمول والعصب الداخلي الذي يغمر شخصية آدم ،رغم أنها مجرد عطالة فكرية مزمنة "مر وقت ونحن على تلك الحالة ،وإذا بناصر يأتي ، من الصعب علي أن أصوغ علاقتي به في جملة واضحة ،لم نكن صديقين ،بل كنا عدوين متماثلين حتمت علينا الصداقة حتى لا نضطر للإصتدام ببعضنا البعض .....لم أجد نفسي سوى منقضا عليه ،رحنا نتبادل اللكمات ، كنت أضرب غروره وهواني ،كنت أضرب عالمه المثالي وعالمي المضطرب ، كنت أضرب إزدواج المعايير ونفاق النفوس وغضبي من مبالاتي بهما ، لكن ذلك لم يكف ، استدرت ورحت دون تفكير أوجه اللكمات لمصطفى ،كيف تجرأ على فعل هذا بي ،على أن يحكي لهم معطيا إياهم فرصة الشماتة ،كيف أشفق علي مما فعلته بنفسي ، ولم يشفق علي مما فعله بي ... "([1])

3-الغرفة:يشكل المكان في رواية "أنا الآخر" بعدا نفسيا يعكس حقيقة الشخصية ليتناسب معها فالغرفة مترامية ومحدودة ، في الوقت نفسه الحياة بدورها مترامية ومحدودة "أدخل غرفتي لأجمع أغراضي ،لدي مهمة محددة علي القيم بها والعودة ،تدخل أمي الغرفة ،تراقبني في صمت ،وتساعدني على جمع أشيائي ... " ([2]) فالغرفة تشكل مسرحا للأحداث بكل تناقضاته سيكون آدم بخير أم لا فهو لا يدري فهو وحده في غرفته يتساءل كيف سيذهب لمنزل جده المتوفي والذي لا يعرفه ، ولا يعرف كيف مات وأين ، لملاقاة زوجته السابقة ليقول لها أنه عاش سعيدا ومات بخير "أحافظ على سكوني لأنني لست أدري فعلا كيف سأكون ،ذاهب لمنزل جدي المتوفي ،والذي لا أعرفه ،ولا أعرف كيف مات ، وأين دفن لملاقاة زوجته السابقة ، التي لسبب ما أرادت رؤية المنزل الذي جمعهما للمرة الأخيرة ،لأقول لها أنه كان بخير ،أنه عاش سعيدا ومات كذلك"([3])

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر"، ص14-15.

[2] الرواية، ص16.

[3] الرواية، ، ص17.

فقد كانت الغرفة الخاصة به مكان الحزن "غادرت الغرفة تاركة إياي أواصل تحضير حقيبتي ،لكنني توقفت ،جلست كما تنزوي الأحلام في الزوايا المظلمة لهوايات طفل لا زال يلعب بالدمى ،تجعله بقايا الألوان تحت أظافره يحس بالحياة ،بالبراءة ،بالغد ،أضع تماثيلي الخزفية ،وأرسم عليها ،لا أجيد صنعها ،لكنني أعطيها هوية عبر رسم التفاصيل ،منذ وقت قريب كنت أقوم بهذا معجبا بقدرتي على جعلها تنبض بالحياة ،عبر مزج الألوان وتحديد الملامح ،أما اليوم فلم أعد أرسم سوى طردا للقلق ،متسائلا لم ينتهي بي المطاف دوما بعدم امتلاك ما يكفي من اللون الأزرق "([1])

2. الزمن الحكائي في الرواية :

أ. المفارقات الزمنية في الرواية :

1. الإسترجاع /إشتغال الذاكرة:

"لم أقصد محاولة الانتحار يا صديقي ،يوم قفزت في البحر لم أكن أطلب الموت كان الألم في داخلي يدفعني إلى حدود المنطق والتفكير ،يدفعني لأي فعل عنيف لبلوغ الخلاص ،لكني كدت أغرق ،أحسست بالذل حين انتشلت وعلى الشاطىء بكيت بحرقة جزء مني ضاع للأبد ،وأحسست أنت بالذل لأنك لم تتنبأ بذلك أعلم أنني مثلك ما كنت لأتنبأ ،لكن لم يعد لما نعرفه عن أنفسنا قيمة "([2])

في هذا المقطع الحكائي يعود حفيد سليمان إلى الماضي ليسترجع حادثة محاولته الانتحار.

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر"، ص17-18.

[2] الرواية ، ص12.

"لم نكن صديقين ، بل كنا عدوين متماثلين لدرجة حتمت علينا الصداقة حتى لا ن ضطر للاصطدام ببعضنا البعض ،وكما كان كل منا يكره رؤية عيوبه في الآخر ، كان يكره رؤية أحلامه فيه ، والأسوأ رؤيته يحققها "([1])

جاء الإسترجاع هنا لسد ثغرة في السرد الحاضر ،فيساعدنا على فهم الأحداث فآدم عاد للوراء إلى ماضيه ليوضح نوع علاقته بصديقه ناصر ،وسبب عدائهما حتى الضرب

"كنت أضرب عالمه المثالي وعالمي المضطرب ، كنت أضرب إزدواج المعايير ونفاق النفوس وغضبي من مبالاتي بهما ، لكن ذلك لم يكف إستدرت ورحت دون تفكير أوجه اللكمات لمصطفى "([2])

"كم كان الوصول سهلا ، كم كانت الذاكرة حية ،كم كان المكان فاضحا كاشفا بسيطا ظننت أنني لن أهتدي للبيت بسهولة ، لكنني كنت مخطئا ، للبيت الفارغ أنين يصغى كلية ويميزه القلب المضطرب ، لوكان فقط بإمكاني إدخال رأسي بينهما والثرثرة عن كل الأفكار التي تحيرني ....."

–وفي نفس الصفحة إسترجاع آخر "كان هناك طفلان أمام البيت ،حدقا بي أتجه نحوه ،وأفتح الباب قالي أحدهما : هل تعلم أن رجلا قتل نفسه في هذا المنزل ؟

–بل قتله احدهم أيها الغبي ، وغادرا راكضين ...كان البيت أويع مما يبدوعليه ،سقفه عالي كل المنازل التي بناها الفرنسيون ، كانت هناك ردهة كبيرة ،بها أريكة وحيدة في الوسط..."[3]

من هذين الإسترجاعين اتضح لحفيده آدم كيفية الوصول لبيت جده وسماعه كيفية موته وهي إحتمالات التي لم يكن يدري بها مسبقا

---

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر"، ص14.

[2] الرواية ، ص14–15.

[3] الرواية ، ص19.

-الاسترجاع هذه المرة يقدر بالعودة للماضي إلى السنوات البعيدة ذكريات الزوجة السابقة لسليمان في شبابها "أتذكر تلك السنوات كأنها حكاية قصها غريب علي ،ولم أكن أستمع إليه جيدا ،لأنني كنت غارقة في عالم أناني ،حتى حين أتذكرها أبد و وكأنني أتساءل لنفسي ،أستعيد معها ما كان ،كان لي زوج ؟كان لي ربيب ؟ربيبي كان إبني الذي لم أستطع إنجابه يوما ؟كنا سعداء ،وكان يحسدنا القدر،فقد كنا مشهدا من الجنة "([1])

كما تسترجع أنها عاشت الحرية بكل معانيها لتصدم بعدها في حاضرها أن لا معنى لكل ما حققته "وقد كانت كذلك ،حصلت على شهادة الماجستير ،وعلى وظيفة مدرسة في مركز اللغات المهم هذا.... لكن كل ذلك ركد وتجمد فجأة "([2])

وسبب اتخاذها مراد صديق لها لأنه يهتم بها وهذا ما يتضح من خلال استرجاعها لجزء من ذكرياته "كان أصغر مني بكثير ،وكنت أستمع له لأنني وحيدة يروقني الاهتمام "([3])

فقد كانت ترى في مراد شخص آخر عاش معها حياتها السابقة هو سليمان زوجها "لطالما كنت في حياتي ، إنما بوجه آخر ،واسم آخر ،إنما دون إبداع يذكر"([4])

-إعادة ماضي شخصية سبق وأن ظهرت في الأحداث لما لهذا الماضي من دور في فهم شخصية زوجة سليمان السابقة واتجاهاتها وميولاتها ،ومن ثم الحكم على الحاضر في ضوء معطيات الماضي "بعد كل هذه السنين التي لم ألتق به فيها تأملت كثيرا لذلك ،كان والده إبنا لي ،أكثر ما يمكن لأي شخص أن يتخيل ،لكنني أمام الجميع كنت زوجة جده فقط "([5])

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر" ، ص43.

[2] الرواية ، ص44.

[3] الرواية ، ص44.

[4] الرواية ، ص45.

[5] الرواية ، ص46.

من خلال حوار بين ابن سليمان قبل موته مع زوجة أبيه ظهر هذا الاسترجاع "حين ماتت أمي كان سهلا علي أن أبقى ساهرا طيلة الليل منتظرا أن يحين دوري كنت أحس في كل يوم أن اليوم هو النهاية ، لم لم يأتي حين كنت أنتظره ،لم الآن وأنا لا أفهم" ([1])وهو يوضح مدى خوف ابن سليمان من الموت منذ أن كان طفلا .

-كما نجد الاسترجاع الحواري يشكل حيزا واسعا من رواية "أنا الآخر"بين الجدة وابن سليمان قبل موته أي من خلال الرجوع إلى ماضيها معه " كان كلما رأيته قلقا ،كان ينكر ذلك ،وفي أكثر الحالات إفصاحا كان يقول أن ذلك لا يهم فهو سيكون دوما بخير لكنه اليوم دون أن أسأله ، أو حتى أقول له شيئا نظرة واحدة جعلته يقول لي : - أنا خائف ، قالها بجدية وصدق وخوف لدرجة جعلتني أموت رعبا ، سألته ما هذا الذي تتحدث عنه يا بني ، لا قدر الله ، ما هذا الحديث ؟

-ليس لتتصرفي هكذا قلت لك ،لكن الخوف الذي بي أكبر من أن أكون وحدي على علم به،أخاف حتى من نفسي بسبب خوفي هذا... "([2])

وتتوالى إسترجاعات زوجة سليمان مع إبنه موضحة الحالة التي كان يريد أن يموت بها "أمسك يدي ووضعها على صدره ضاغطا بشدة وقال :أن أطعن هاهنا ،بقوة ،ببطء ،أن أعطي الوقت لأدرك أنني راحل لأتأمل عيني قاتلي ،وأعرف لما علي الموت هكذا إلا الرحيل جاهلا يا أمي إلا الرحيل مغدورا ساذجا ، لن أقبل به ، لن أرضى به ، ولا راحة لميت كما لحي غير راض ،لا رب يرحمه قال ذلك لي صراحة ،كيف كان القدر أسرع مني ....."[3]

-إستمرار الجدة في استرجاع ماضيها مع زوجها السابق سليمان يقدر بالسنين "كانت تلك حياة مختلفة ، وكان حتما رجلا مختلفا ،هل كان ذلك بطريقة جيدة أو سيئة ؟ليس ذلك مهما

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر"، ص48.

[2] الرواية ، ص47.

[3] الرواية ، ص48.

حقا ، المهم أن إختلافه كان مميزا ،كان من الصعب على أي شخص يعرفه أن لا يحس أنه لم يسبق أن قابل رجلا كهذا ، كان أكبر مني عمرا بستة عشر عاما وله طفل في الرابعة عشر ،حيث تقدم لي كان يبدو رجلا فرغ من حياته كلها ، كان ناضجا ، تملك مكتب محاسبة خاصا ، حتى أنه تزوج وأنجب ، وما زواجه الآن إلا تثبيت للإستقرار الذي بناه ومحاولة لتعويض إبنه عن فقدانه أمه ، كان يبدو رجلا مستقبله وراء ظهره ، ولم يبق له سوى العيش بسلام ،وذاك ما أردته واحتجت له كنت بغاية الجمال ،ومن عائلة عريقة ،ثرية محافظة لم أستطع إنهاء دراستي الجامعية ، فطالما واجهت صعوبة في التعلم ، رغم العمل المضني ... "([1])

–تضيف لإتمام إسترجاعها أن له معاملة خاصة لها "كانت له طريقة خاصة في معاملتي والحديث معي تجعلني أحس كم يراني مميزة ،وكم أخافني ذلك لأنني الآن أدري أن لا شيء بي مميز، كان ذاك الشعور يؤرقني كان ذلك خوفا من أن يكتشف يوما أنني لست مميزة ، بتاتا ... "

لتعود وتوضح أنها كانت صاحبة النية السيئة في تلك العلاقة التي جمعتهما معا "رغم كل شيء فقررت العودة للدراسة ، وكان أول من شجعني على ذلك ، لم كان عليه أن يكون صالحا لهذه الدرجة ، لما كان علي أن أكسر إمتناني له حماية لنفسي من عبء ذاك الدين العظيم بتلك القسوة "([2])

"كنا بخير لدرجة أنني لم أكن حتى أستوعب مفهوم السعادة لأنها كانت القاعدة ، إلى أن مات ابننا ، قتل ، وكان قاتله معروفا ، لكن الجميع أنكروا لأنهم ظنوا أن ابننا يستحق القتل، وأن قاتله أشرف من أن يسجن بسببه وأنه كانت لديه أسباب وجيهة ليفعل ،جن جنونه وانغلق على نفسه ،ولم يسمح لأحد بالدخول ولا حتى أنا وجدتني وحيدة أصارع ألمي

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر"، ص54.

[2] الرواية ، ص55.

بمفردي، وفي لحظات الصحوا أواجه ألمه ،ولا أقابل إلا بالصد والإزدراء ظنا منه أنني أعزيه لا أشاركه حزنه ، كان ذلك أكثر مما يمكنني إحتماله ، حملت معي ما تبقى من كرامتي وعمري ومضيت لصنع حياة أخرى لا أكون فيها إنسانا من الدرجة الثانية ....."([1])

-والإسترجاع هذه المرة جاء في أسلوب يجمع بين الماضي والحاضر على حبل واحد بين ما كانت عليه زوجة سليمان السابقة وما عاشته معه وأن ما هي عليه اليوم سببه ماضيها معه.

-من خلال حوار مطول إسترجعته زوجة سليمان السابقة أدركت أن علاقتها بمراد زميلها في العمل سيزيد من سوء تقديرها لنفسها "كان يتحدث ، ويتحدث عن نفسه وعني ، رابطا بيننا دون أن يتحدث حقا عنا ، والأعين التي تمر بمحاذات لا تتجاهله ، وترمقني بنظرة الإحتقار حينا ....."([2])

ومن خلال استرجاع مراد ونظره في العلاقة التي تجمعهما في العلاقة التي تجمعهما اتضح "كنت حقا منجذبا إليك ،لكنني خشيت التورط معك "([3])

لتعود الزوجة السابقة للوم نفسها مجددا "كم كنت غبية حين سمحت لجهل أجيال بإقناعي أن الزواج الطرف الذي لم يكن رابحا كان خاسرا ،آسفة لأنني صدقت أن الزواج كان عشا لمبارزة الغرور ....وكنت النذلة التي رأت فرص الانتصار في طعنه مكسورا "([4])

الاسترجاع في رواية أنا الآخر حاضر بقوة لاعتمادها على تقنية التذكر في السرد لنجد صديق سليمان حالته يوم قدومه لقالمة "كنت بحاجة إلى عمل ، فرغم كرم الإمام لم أكن دوما شخص يرضى العيش بغير عرق جبينه لكنني هنا غريب .....كنت دائم التركيز على صفاء نواياي مهما بلغ كدر الآخرين ، فأنا الضيف في النهاية ،وهم أهل الأرض ، كنت

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر"، ص60-67.

[2] الرواية ،ص66-67.

[3] الرواية ،68.

[4] الرواية ،ص69.

رغم إيماني بأنهم أشخاص غافلون أحسدهم ،كنت واثقا من روعة الشعور بالانتماء حتى لو لم يدركوه ..." ([1]) ويذكر كيف التقى سليمان أول مرة "ظللت أطرق الأبواب ، وكان باب سليمان أحدها ، لم أذكر أنه خلف في نفسي أثرا ، شدني إليه ، كان شخصا عاديا ، وبالرجوع لذلك اليوم متذكرا إياه يمكنني القول أنه كان عاديا بشكل ملفت .....سألته إن كان بحاجة لعامل ،نفى كالجميع ،إلا أنني اندهشت حين أتى إلي طالبا أن أحرث أرضه فقد كنت الخيار الأقل احتمالا في هذه المدينة لكنني ذهبت معه ، كان شاردا ، تملكه بعض القلق ، لم يترك لي الفرصة لأقوم بحرث حديقته كما يجب ، كان يرشدني لمكان يطلب مني تقليب تربته ويصر أن أحفر عميقا ، ثم ينتقل لمكان آخر ، ويطلب مني أن أحفره أيضا ..."([2])

-بعد مرور فترة من الزمن وموت سليمان عاد صديقه وتذكره "فقدت وطني ومنزلي بعد أن فقدت صديقي العزيز ... تذكرت كابوسه الذي إلتقينا بسببه ،تذكرت كيف أنني لم أرتب منه ....سألني يوما لم لم أخف من جنونه ، ترددت وفي البداية ،لكنني إعترفت له:أنا أيضا أملك حلما ، لست أدري لحد اليوم إن كان حقيقة ، أم أنه يجل لحاجة في نفسي ... "([3])

-تذكر الضيف الغريب نقاشه مع سليمان الذي أعاد سليمان سنوات للوراء عن إبنه الميت "كان لدي طفل ، والآن لدي حفيد... أردت رؤية ابني فيه محاولا إيجاد عزاء للتخلي عن محاولة تفسير واستعاب موته التافه ، ذو الأسباب التافهة لم يكن ملاكا ، أعترف بذلك ، لكنه لو يؤذ أحدا ،وكان جميلا ،والعالم مكان غيور ، للأسف ،كان مدمن مخدرات ... وابني غير مكترث ، وعديم الإحترام لوقارهم الزائف ، وأكثر تميزا منهم مجتمعين كان يحلم بتوسيع عمله كميكانيكي وجد شخصا يموله ،لكن اشترط عليه أن لا يقوم شريكه الأحمق بمشاركتهما أراد إبني الإرتقاء ، وأراد الإنسحاب وأخذ حصته ، لكن شريكه رفضه ، ثم ادعى أن لاحق

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر"، ،ص74.

[2] الرواية، ص74-75.

[3] الرواية ، ص79.

لأبني في المرآب ، وحين يئس قتله ، وادعى أنه حاول بيع المخدرات لإبنه ،فصفق له الجميع ودم ابني هدر من أجل النقود..."([1])

–وبعد معرفة كل منهما لتفاصيل حياتهما والجانب الخفي لكل منهما زاد تقدير واحترام الضيف الغريب الذي أصبح الرفيق المخلص لسليمان

"لم أفهم معظم ما قاله،لكنني كنت سعيدا ،أنا القبلي ، الغي الذليل أعامل بكل هذا الاحترام ، يجلس بجواري رجل يرد بكل صبر على أسئلتي التي لست أدري حتى لم أطرحها ، رحت أحاول بجوارحي الإنصات إليه بإهتمام على الأقل أحببت هذا الرجل ، ورحت أتصيد من حديثه الصفات التي تجعله يحترم الآخرين ، محاولا حفظها والإقتداء بها ...([2])هذه ذكريات إسترجعها صديق سليمان عن الأثر الإيجابي الذي خلفه سليمان في نفسه

–لكن هذه الرفقة وصلت لنهايتها بموت سليمان في ظروف يعمها الإلتباس فقد قيل أنه وجد ميتا قرب المياه المتساقطة لـ"حمام الدباغ " لكنه ضاع بين كابوسين لموته الكابوس الأول :"كنت في منزلي ، وإذ بي أسمع طرقا عنيفا على الباب ، فتحته ، فإذا بالجد يمسكني من كتفي طالبا مني القدوم معه ، لم أفهم شيئا ، لكنني جاريته ، وكنا نركض ، وتوقفنا أمام عدد من المنازل ، رحت أقلب نظري ، سألته عما نفعله هنا ، أشار لي بخفض صوتي ، ووجه إصبعه نحو أحد المنازل ،أخبرني أنه ينتظر رجلا ،لم أفهم ما يحصل ، رغم أنه كان واضحا أنه يكره هذا الرجل ،أو أنه يكره نفسه لأن هذا الرجل موجود ....لكنه يترك الرجل ويرحل راكضا ، أتبعه ، يدخل المنزل منهارا ، ثم فجأة يتحول انفعاله إلى هدوء تام ، يقول أنه عاش لفترة طويلة ظنا منه أن بإستطاعته قتله ، أما الآن وقد تيقن أنه لا يستطيع فلم

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر " ، ص82.

[2] الرواية ، ص84.

يبق له سوى الموت ، دخلت المطبخ لأحضر له كأس ماء ،هب نسيم ملأ المكان برائحة المسك ، كان الجد قد انتقل معه إلى مكان آخر "[1]

والكابوس الثاني لموته:

"كنت في البيت ، وإذ بي أسمع طرقا عنيفا على الباب ، فتحته بسرعة فإذا به الجد ، إقتحم رجل منزله، كان الظلام حالكا ، لكنه تيقن أن القصد لم يكن السرقة ، بل كان القصد قتله .....في الصباح الموالي قيل أنه غرقفي مياه الحمام وأن الكثيرين رأوه "[2]

2. الاستباق /اشتغال التخيل :

الاستباق في رواية "أنا الآخر"ضئيل بمقارنته بالاسترجاع الذي كان حاضرا بقوة لأن الرواية في حد ذاتها قائمة على تقنية التذكر للتعبير عن تأثير الآخر فينا ، فنجد مصطفى صديق آدم يرفع من معنوياته بالنظر للمستقبل إيجابيا "لما لا تعود للدراسة ؟ لا تزال لديك الفرصة لإستدراك ما فات ،سأساعدك وستنجح هذه السنة ، والقادمة ستكون الأخيرة..."([3])

"فكرت أنني سأبحث عن عمل جديد بعد عودتي ، لا يهم ماذا أو أين ، سأسأل في كل محل ، في كل شارع ، كل رجل وامرأة ، طفل ، من يحتاج لعامل ، لجسد يقوم بأي شيء لا يتطلب إستخداما للفكر ، بأية وظيفة تضمن سبات عقل صغير مضطرب ، بإمكاني أن أحمل أن أحرس ، أن أغسل ،أن أضرب ،أن أسرق ، شرط أن لا يكون في ذلك غواية لأفكار خامدة ([4])

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر" ، ص85-86.

[2] الرواية ، ص 86-87.

[3] الرواية ، ص 13.

[4] الرواية ، ص15.

"أردت أن أكتب المقالة ،فكرت أنه مادام استطاع كتابة كل ذلك من مخيلته فكذلك أستطيع ، جمعت كل ما كتب، رحت أقرأ ، وأعيد القراءة ، أحفظ الكلمات أميز الأسلوب ، أستطلع مواضع التكرار ومصادر العجب ،أدير ظهري لما أكونه واضعا مكانه انفعالات الرجل "([1])

-من خلال هذين الإستباقين كشفت الرواية على لسان شخصيتها آدم أولا أنه سيعمل أي شيء المهم أن لا يشغل عقله والثاني أنه بإمكانه القيام بعمل جده بتتبع أسلوبه في الكتابة .

-إعلان رضا صاحب المحل المجاور لبيت سليمان سرقة صاحب المحل "أريد استرداد حقي الذي يئست من الحصول عليه شرعا أو عن صحوة ضمير أو طيبة مفاجئة لرب عملي ،أدري أنها لن تأتي لذا أفكر في سرقة المحل ... لست مجبرا على شيء الآن ... فكر في الأمر وحين توافق سأشرح لك كيف "([2])

فرضا أعلن لآدم سرقته لصاحب المحل ، وتوقع رد فعل صاحب المحل لو طالبه بحقه .

-كما نجد إستباقا آخر كإعلان كذلك من طرف الصحفي سعيد " حسن إذا ، أنا الآن في عنابة وباستطاعتي القدوم إليك غدا ، سأتصل بك مجددا لنتفق على الزمان والمكان "([3])

"يردني أن أكون له دون أن يتحمل أي مسؤولية أي شيء ، فأنا التي قالت والتي أرادت ، وهو اللبق الذي لم يرد أن يجرح مشاعري "([4])

توقع زوجة سليمان السابقة ما يريد مراد وما ستكون ردة فعله إن واجهته وطالبته بتبرير نوعية علاقته بها .

---

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر" ، ص29.

[2] الرواية ، ص27.

[3] الرواية ، ص28.

[4] الرواية ، ص 45.

-رغبة زوجة سليمان السابقة أن يعيش حفيده الحياة بكل معانيها لا أن يموت مغدورا كأبيه " أريده أن يدرك الحياة والموت ملئ حواسه ، أن يعيش ألف حياة بدل الواحدة ،أن يكون ألف إنسان بدل الواحد ،أن لا يخاف النزيف والألم " وفي نفس الوقت إتخاذها قرار بلقاء حفيده "لا أملك سوى الذهاب لهذا الموعد ، بأكبر قدر من الغرائر والنزوات ...أنا واثقة من رغبتي في الذهاب ، لذا سأذهب ، لم يعد المستقبل القصير قراري صار سيدي الذي أخطأ ماضي في حقه وأقصى ما آمله أن يرأف بي "([1])

-تخيل زوجة سليمان السابقة حياة صباح وصديقها كيف ستكون في المستقبل "تتحديان الجميع لتكونا معا ، ويمكن جدا أن تنتصرا ، تكتشفان بعدها أن الحب وحده لا يكفي ، أن كلا منكما يريد المزيد ،أو شيئا لا يمكن للطرف الآخر توفيره ، ولأن كلا منكما يحس بحقه في الإستقلال ومساندة الآخر له فستغلبكما الأنانية ، تبدآن بصنع أحلام ، ليس للآخر فيها مكان ، وتضعان خططا لا يشكل الآخر جزءا منها ، ويتحول وجوده بالتالي إلى عائق ، وتنفصلان بعد أن تفقدا الوقت والقدرة على الحب والكفاح والنجاح ..." ([2]) فمن خلال تخيل الجدة لمستقبل صباح مع صديقها تتوقع أن نهايتها ستكون الندم لا محالة

-تخيل زوجة سليمان السابقة كيف ستكون حياتها مع سليمان لو لم ينفصلا عبر حلم راودها "استيقظت على صوت ركض في المنزل ، قمت من السرير ، كنت في منزلنا في قالمة ، صرت أثقل وزنا ، وعلى يدي انتشرت بقع العمر البنية ، غسلت وجهي بسرعة ، وجه ملأته التجاعيد ، تتسدل عليه خصل رمادية ، ورغم ذلك رأيت نفسي جميلة ، سعيدة ،نزلت لأسفل ، سائرة ببطء على الدرج الرخامي ، كانت الأوراق تملئ أرضية غرفة الإستقبال ... رأيته يطفئ الموقد في المطبخ ، كانت رائحة إحتراق شيء ما تملؤ المكان ، أحس بوجودي

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر ، ص 49.

[2] الرواية ، ص52-53.

فاستدار ناظرا لي ،نظر يائسا إلى الطعام وقال : يبدو أنني لن أتعلم الطهو مطلقا ، خسارة ، كانت خضارا جيدة.

-ورغم أنني لم أتبين ماهية ما كان يطبخ تماما ، إلا أنني قلت مشجعة :

-لا تقلق ، ستنجح في المرة القادمة

-تنهد عميقا ، جلس على كرسي ناظرا للخارج وقال : هل تصد قين أن أربعة وعشرين عاما قد مرت منذ وفاته ؟ أطرق للحظات ثم أضاف : لحسن الحظ أن ابنه يشبهه لحسن الحظ أنك لا تزالين هنا ، وقف فجأة وأضاف بحزم :

-سأضع السلطة ، يمكنك أن تدرسي قليلا إلى حين تجهز سأناديك حين أنتهي ... "([1])

-"سأعيش ما تبقى من حياتي على دراية أن أجمل ما فيها قد مرّ وانتهى ، أنني لن أبلغ ما بلغت من السعادة ، لن أصل إلى ما سبق ... "

فشدة حزن صباح على فقدانها صديقها جعلتها تستبق كيف ستكون حياتها مستقبلا "([2])

-أخذ صديق سليمان موقف من الحياة بمساعدة سليمان له "أحسست أنني لن أكون تعيسا بعد اليوم ، سأسعد ، سأناقش ، سأتدرب على التعبير عن نفسي وعن أفكاري أكثر ، سأتأمل الدين بطريقته سأخطط لمشاريع تجمع اثنين ، وفي كل ما اقتني سأشتري إثنين سأسمع صوتي أكثر مما إعتقدت سماعه وسينصت إليه غيري ، ولن أضطر للتفكير بمعضلات الحياة وحدي ، فقد أصبح لي شخص أستشيره ، صار لدي صديق "([3])

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر " ، ص63-64-65.

[2] الرواية ، ص 66-67.

[3] الرواية ، ص84.

-إتخاذ صديق سليمان قرار بإخبار حفيده وزوجته السابقة أنه عاش ومات رجلا عظيما لا كما يخطر للناس إسماعهم وهو إستباق قصير المدى "فكرت أنه علي أن أذهب وأحكي لهما ما حصل على طريقتي لا على طريقة كل من كرهه ... لن يصدقاني على أية حال "([1])

-ويضيف "...سأذكرك بالخير ، س أذكرك بالحق ، كما كنت ، لا كما يروق الناس أن تكون"([2]).

ب - الاستغراق الزمني في الرواية :

1-الخلاصة : كما سبق وعرفنا أن الخلاصة سرد أحداث ووقائع جرت في مدة طويلة (سنوات ،أو أشهر في جملة واحدة كما في روايتنا وجدنا "لا داعي لأن يكون الجهد الذي بذلته لسنين دون معنى " ([3]) فقد تعرضنا لها دون الخوض في تفاصيلها ، فقد إختزلت هذه الأسطر القليلة فترة طويلة من حياة آدم مدتها عدة سنوات قضاها وهو يدرس في الجامعة وقبل الجامعة

-"كيف تجرؤ على السخرية من حبي لإمرأة كانت يوما أمي ، من إمرأة لم تعد ، من أب لم يعش ليعرف ، من طفل كان يراه فيها ، والآن لم يعد يراهما معا "([4])

هذا تلخيص ضمني يعود لسنوات كثيرة مضت حين كان والديه معا ، ولخص كيفية تشتت أفراد العائلة.

-هذه المرة تختزل أفكاردامت عقدين من الزمن في فكرة واحدة آنية "إتجه الكل لداخلهم ، وتغيرت الملامح على أكثر من وجه ، ملامح تحاول الخروج من أفكارها عن وعي وجهد ، تاركة مبادئ عقدين من الزمن نحو فكرة آنية فرضها سؤال"ماذا لو كان ممكنا ؟"([1])

---

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر "،ص 87.

[2] الرواية ، ص88.

[3] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر ، ص64.

[4] الرواية ، ص17.

-"بوجع أكثر من خمسين عاما ، لكن من تراني أخدع ، سأشبك ذراعي ضاغطة على جرح صدري لأوقف النزيف ، وسأنظر للحياة ولنفسي ولغيري منكرة أنني قد سئمت ، أنني أعرف بعجزي عن العيش "([2])

-يختزل السرد في هذه الأسطر القليلة فترة طويلة من حياة زوجة سليمان السابقة تعود لوجع دام أكثر من خمسين عاما ، قضتها مع سليمان وإبنه .

-"أتذكر تلك السنوات كأنها حكاية قصتها غريب علي ، ولم أكن أستمع له جيدا لأنني كنت غارقة في عالم أناني آخر ،حتى أنني حين أتذكرها أبدو كأنني أتساءل لنفسي ،لأستعيد معها ما كان لي زوج ؟ كان لي ربيب ؟زوجي أحبني ؟ربيبي كان إبني الذي لم أستطع إنجابه يوما ؟ كنا سعداء وكان يحسدنا القدر ، فقد كنا مشهدا من الجنة "([3])

-بضعة جمل إختصرت لنا سنوات عديدة عاشتها زوجة سليمان السابقة مع سليمان و إبنه ، حياة عاشوها الثلاث مدة طويلة مع بعضهم في بضع سطور أختزلت .

-"كنت كأنني ألخص حياتي ، لأتذكر أنني لم أولد هنا ، لم أولد هكذا، كل ما أنا عليه اليوم نتيجة حياة كم تبدو لي اليوم بعيدة وطويلة "([4])

بدون تصريح بالفترة التي عاشتها إلا أنها تبدو لنا سنوات مضت هي سبب الحياة التي تعيشها اليوم

2-الحذف :

---

[1] الرواية، ص40.

[2] الرواية ، ص42.

[3] الرواية ، ص43.

[4] الرواية ، ص55.

"بعد كل هذه السنين التي لم ألتق به فيها ، تألمت كثيرا لذلك ، كان والده إبنا لي ، أكثر ما يمكن لأي شخص أن يتخيل ، لكنني أمام الجميع زوجة جده فقط "([1])

-يحذف من زمنية السرد فترة سنين التي سبقت لقاء زوجة سليمان السابقة بحفيده ولا تذكر عنها شيئا .

-"كان أكبر عمرا مني بستة عشرا عاما وله طفل في الرابعة عشرة ، حين تقدم لي كان يبدو رجلا فرغ من حياته كلها ، كان ناضجا ، يملك مكتب محاسبة خاصا ، حتى أنه تزوج وأنجب ، وما زواجه الآن إلا تثبيت للإستقرار الذي بناه ومحاولته لتعويض إبنه عن فقدانه لإمه "([2])

فقد حذف من زمنية السرد أربعة عشرة عاما من حياة سليمان وهي فترة طويلة وعدم التطرق لما جرى فيها من أحداث ووقائع ، فلا يذكر السرد عنها شيئا ، وهذا المثال نموذج للحذف المعلن الذي يحدد الفترة المحذوفة من زمن الرواية بشكل صريح (ستة عشرة عاما)

-"وبعد فترة قصيرة ناولني الساعة ، وطلب مني إعادتها ، فقد كانت ثقيلة جدا علية " [3] رغم أن الحذف كان فترة قصيرة من زمن الرواية إلا أن السرد لم يذكر شيئا عما جرى فيها كذلك من أحداث ولما أراد الساعة .

3-المشهد :

[1] الرواية ، ص46.

[2] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر " ، ص54.

[3] الرواية ، ص87.

الرواية غنية بالمشاهد أي المقاطع الحوارية ، حيث يتوقف السرد ويسند السارد الكلام للشخصيات ، فتتكلم بلسانها وتتجاوز فيما بينها مباشرة ومثاله هذا المشهد بين سليمان وحفيده آدم حول العمل الذي كان يقوم به وعن حقيقته فمن خلال جده يكتشف آدم نفسه

" قلت : –يبدو أنني حفيدك حقا ، جئت لأكذب حولك فوجدت أنك كنت أنت الآخر تكذب حول الكثيرين

–وكيف عرفت بأنني أكذب ؟

–كل هذه الأوراق مقالات سياحية عن مدن من الواضح أنك لم تزر أيا منها كما يدل جواز سفرك ، ولا وجود لملاحظات تساعدك على الكتابة ، بل إن وجود الخربشات على بعض الجمل يدل على صوغ كل هذا من مخيلتك ووجود كل هذه الصور يثير فضولي حول قصتك ، أخبرني من أنت ؟

–ألم تقل لتوك أنني أنت ؟

–قلت ذلك لكنني لم أعنه حقا... "([1])

–مشهد آحر دار بين آدم وصاحب المحل المجاور لمنزل جده واقتراحه على آدم سرقة صاحب المحل :

–هل تحب عملك بنفس الدرجة التي تبدو عليها ؟

–لو تعرف كم هو صعب ذلك ، الأمر أشبه بإحتضاني لشعلة تلتهمني لتزداد إلتهابا أجل أحب عملي ،وحبي هذا هو لعرقي في الوقت ذاته ، لأنني مجبر على أن أكون تحت سلطة تاجر لست ساذجا ، أعرف كيف يكون العمل لدى الخواص ، لكنني أحس أنني أحتمل الكثير مقابل لا شيء.

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر ، ص22–23.

-أشفقت عليه ، لكنني زدت ارتيابا لأمره سألته : لم تحكي لي كل هذا ،ولست تعرف عني شيئا ؟

-أنت غريب وشاب يعرف معنى أن تكون مقبلا على الحياة بينما سياط الآخرين مسلطة على ظهرك لأنهم يستطيعون إعاقتك، ويستمتعون بذلك لإرضاء عجزهم عن المجيء بما هو أفضل ، لذا فأنا أطلب منك المساعدة ، وكل شيء بجزائه .

-فيما تريد مساعدتي

-أريد استرداد حقي الذي يئست من الحصول عليه شرعا أو عن صحوة ضمير وطيبة مفاجئة لرب العمل أدري أنها لن تأتي ، لذا أفكر بسرقة المحل ... لست مجبرا عن شيء الآن ، فكر في الأمر وحين توافق سأشرح لك كيف سنفعل .([1])

-كما نجد المقطع الحواري التالي الذي دار بين آدم والصحفي سعيد موضوع هكتابه مقال عن الجامع الكبير من المفترض أن سليمان كتبه لكن الصحفي يجهل موته .

"وحين وصولي وجدت الهاتف يرن رفعت السماعة ،وقبل أن أقول شيئا رجل ذو صوت عصبي يقول :

-حبا بالله سليمان ، أين كنت ؟

شعرت بالفضول حول الذي يبحث عن جدي بهذه الجدية ، والذي لا يعلم في الوقت نفسه بوفاته ، أردت أن أعرف من هو قبل أن أقول له أي شيء فقلت :

-المعذرة ، أنا حفيده ، هو لا يستطيع الآن التحدث معك .

-أرجوك ، الأمر مهم ، أنا سعيد أخبره فقط أنني أحتاج المقالة في أسرع وقت ممكن ، وسأدفع له أكثر إن أراد

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر " ، ،ص 26-27.

كنت مفلسا ، لذا فقد شدني موضوع النقود ، قلت : ربما أستطيع مساعدتك يا سيدي ، عن أي مقالة تتحدث ؟

-عن مقالة الجامع الأموي .

-أجل لقد حدثني عنها بالفعل ، في الواقع لقد قام بإنهائها ، لكن ظروفا قاهرة منعته من إرسالها إليك ، فلنتفق على مكان نلتقي فيه لأحضرها إليك وتسلمني أجره .

-حسن إذا ، أنا الآن في عنابة وباستطاعتي القدوم إليك غدا ، سأتصل بك مجددا لنتفق على الزمان والمكان "([1])

-الرواية غنية جدا بالمقاطع الحوارية تقريبا في كل فصولها لنجد آدم هذه المرة في مشهد مع شرطيان وطلبه التقدم بشكوى لتحطيم شابين لمنزل جده سليمان : "وإذ بي أجد شابين يحطمان المكان ، وقبل أن أفكر في أي شيء وجدتني مشتبكا معهما ، رماني أحدهما أرضا على السلالم الخارجية فانفجرت جبهتي دما ، كان هناك شرطيان جاءا مسرعين ففر الشابان عند رؤيتهما شتماني بحقد قبل أن يمضيا ، وناديا ني بحفيد الكافر ، لم يتكبد الشرطيان عناء اللحاق بهما .....قلت : أريد التقدم بشكوى

-كان باديا عليهما أن الفكرة لم ترقهما قال أحدهما :

-تسريطيع التقدم بها ، هذا من حقك ، لكن لا أنصحك بذلك

-لم ؟

-سأقول لك هذا بيننا فقط لأنك غريب ، لكن جدك كان مكروها هنا من طرف الجميع ، وان تقدمت بشكوى سيقف الجميع ضدك لأنك حفيده ، ولأنك غريب أيضا عن هنا حتى و إن أخذت حقك بالقانون ، ونلت من هذين فلن تستطيع أن تقف بوجه الجميع "([1])

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر " ، ص27-28.

-هذه المرة المشهد دار بين زوجة سليمان السابقة وابنه قبل موته حول موضوع الموت .

"اليوم فقط نظرة واحدة جعلته يقول لي :أنا خائف .

قالها بجدية وصدق وخوف لدرجة جعلتني أموت رعبا سألته :

-ولم الخوف يا بني ؟

-أخاف الموت

-ما هذا الذي تتحدث عنه يا بني ، لا قدر الله ، ما هذا الحديث ؟

-ليس لتتصرفي هكذا قلت لك ، لكن الخوف الذي بي أكبر من أكون وحدي على علم به ، أخاف حتى من نفسي بسبب خوفي هذا ، لم يسبق أن شعرت هكذا ، والآن ولدي ابن أتساءل ماالذي فعلته ،أي خيارات خاطئة هذه التي وضعتني في موقف كهذا ؟

-ماذا فعلت ، الذي حصل ؟ أخبرني أرجوك ، دعني أفهمك على الأقل

-ليس هناك ما يقال ، ولم أفعل شيئا ، يبدو أن السائر باستقامة وسط شعاب ملتوية هو أكثر من يثير حفائظ من لا ميثاق لهم ... "([2]).

4-الوقفة:كما سبق وعرفنا هي ما يحدث من وقفات وتعليق للسرد بسبب لجوء السارد إلى الوصف "كان البيت واسعا أوسع مما يبدو عليه ، سقفه عال ككل المنازل التي بناها الفرنسيون ، كانت هناك ردهة كبيرة ، بها أريكة وحيدة في الوسط ، يسارا وجد مكتب صغير، ومطبخ ، ولا بد أن السلالم تؤدي إلى غرف النوم ، في آخر الردهة باب زجاجي

[1] ا هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر" ، ص35-36.

[2] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر ، ص47.

صغير يطل على حديقة حولها سور عال تربتها قلبت منذ فترة قصيرة ربما كان يود زراعتها..."([1]).

يتضمن المقطع كل مقومات الوقفة الوصفية ، إنه بظهوره في النص ، يوقف السرد ويعمل على إبطاء وتيرته وإيقاعه يبنى الوصف في المقطع على الرؤية البصرية لل موصوف ، ويتبع خطة محكمة في الوصف ، فآدم يبدأ بوصف المنزل ثم ينتقل لوصف مكوناته وجزئياته " ردهة أريكة ، مكتب ، مطبخ ...".

-وقفة أخرى من خلال الوصف : "صرت أثقل وزنا ، وعلى يدي انتشرت بقع العمر البنية ، غسلت وجهي بسرعة ، وجه ملأته التجاعيد ، تنسدل عليه خصل رمادية ، ورغم ذلك رأيت نفسي جميلة "([2]).

فزوجة سليمان السابقة ترى نفسها بهذه الصفات عند كل صباح تستيقظ فيه وهي في منزلها في قالمة.

-كما نجد في الوقفة تأملا "...قلق ينتابني عندما أدخل مدينة فجرا ، أي معنى لاكتشافه مكان جديد مصحوبا بالنور ؟ أية حقيقة تنتظر حين نستسلم لحواسنا على درب لا يؤمن بالملموس ، يعلمنا الليل أن لا نثق بتلك الحواس للوصول إلى المعرفة المطلقة ، يعلمنا أن الأرض معان لا أشكال ، أفكار لا ألوان ، أسرار لا حقائق منطقية أن تكتشف الحياة تحت جنح الظلام معناه أن تستحيل وقت التأمل كائنا بين الإنس والجن ، وهم كبير لهو اعتقاد الإنسان أنه قمة تطور الطبيعة و غاية إبداعاتها ، ترى من يفعل ذلك لم يتأمل نجما يوما ؟ لم ينصت لتعاويذ رمال تعصف ؟ لم يتدثر بشفق يرقص لم يصادف سرابا يصدق ... " ([3]).

---

[1] " الرواية ، ص19-20.

[2] الرواية ، ص63.

[3] الرواية ، ص73.

الخاتمة

الخاتمة

دراسة البنية السردية للرواية أمكنني بالوصول إلى جملة من النتائج يمكن حصرها فيما يلي:

- اتخاذ الرواية شكلا متميزا انفردت به عن باقي الأجناس الأدبية الأخرى .
- تأثير عنصر المكان والزمان في تحريك أحادث الرواية بشكل كبير.
- تطور الزمن بتطور الرواية وكثرة اهتمام الروائيين له دفعهم للشك في حقيقة الزمن الطبيعي وواقعيته لحياة البشر النفسية.
- توظيف المكان كان له أغراض جمالية وكذا ساهم في خدمة سيرورة الأحداث داخل الرواية.
- اقتراب الكاتب من المتلقي من خلال الحوار الذي يزيد في حركية وحيوية الرواية وهو جزء هام من الأسلوب التعبيري وصفة من الصفات العقلية التي لا تنفصل عن الشخصية فهو من أهم الوسائل لرسمها.
- اتصال لغة السرد وقربها من معطيات الواقع وكذا تناغمها مع الإطار والشخصيات.
- اعتماد الرواية على تقنية التذكر كركيزة أساسية تقوم عليها الرواية وكثرة الاسترجاعات فيها .
- وارجوا أن يكون هذا البحث في خدمة الثقافة والمثقفين بصفة عامة لتحقيق المزيد من المنطلقات والغايات في حياتنا الدراسية .

قائمة المصادر و المراجع

المصـــــــــــــادر

1 -هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر" ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، الطبعة الأولى 1432هـ-2011م.

2 -ابن منظور لسان العرب ،مج 5 ، دراسات العرب ، بيروت ، 1998 .

3 -الفيروز آبادي مجد الدين محمد يعقوب ،القاموس المحيط ،مصر،شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ،ج4،ط2.

المراجـــــــــــع

4 -أحمد دوغان،في الأدب الجزائري الحديث،منشورات اتحاد الكتاب العرب1996.

5 -أحمد رضا حوحو ، غادة أم القرى – قصة- ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1983.

6 -الطاهر وطار ،رمانة – رواية -،ختمت مجموعته القصصية (الطعنات) في 65 صفحة ، طبع الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر 1969 ، ثم نشرتها الشركة نفسها مستقلة في كتاب .

7 -ادريس بو ديبة ،الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار (دراسة نقدية)،الطبعة الأولى 2000.

8 -أوريدة عبود،المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية ،دراسة بنيوية لنفوس ثائرة، دار الأمل للنشر والطباعة والتوزيع.

9 -بشير بويجرة محمد، بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري(1970-1986)،"المؤثرات العامة في بنيتي الزمن والنص" ، الجزء الأول، دار العرب للتوزيع والنشر ،طبعة 2001. 2002.

10 - حسن بحرواي ،بنية الش كل الروائي (الفضاء-الزمن-الشخصيات) ، الناشر المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، المغرب ، ط الثالثة، 2009.

11 - حميد لحميداني ، بنية النص السردي – من منظور النقد الأدبي – المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1991.

قائمة المصادر و المراجع

12 – خالد زيادة ، ثلاث رحلات إلى باريس ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1979

13 – –سيزا قاسم،بناء الرواية ،دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ.

14 – – شريبط أ حمد شريبط ، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة1947–1985،منشورات إتحاد الكتاب العرب1998.

15 – – ضياء غاني لفتة،عواد كاظم لفته ، سردية النص الأدبي ، دار حامد للنشر والتوزيع عمان،ط1 ،2011.

16 – –عبد المالك مرتاض،الأدب الجزائري القديم(دراسة في الجذور).دار هو مة الجزائر، ط 2009.

17 – – عبد المجيد الشافعي ، الطالب المنكوب ، صدرت في سلسلة (كتاب البعث)تونس ، 1951، كما صدرت في البلد نفسه ، عن دار الكتب العربية في السنة نفسها

18 – – عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)،شعبان 1998 .

19 – –. عبد الحميد بن هدوقة، ريح الجنوب –رواية– ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1971 .

20 – ––عزيزة مريدن،القصة والرواية،ديوان المطبوعات الجامعية ،الساحة المركزية –بن عكنون الجزائر.

21 – –عمر بن قينة، دراسات في القصة الجزائرية (القصيرة والطويلة)، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر، 1986.

22 —عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث ، تأريخا وأنواعا وقضايا وأعلاما، ،ديوان المطبوعات الجامعية،الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر، ط2 .

23 —غسان كنفاني جماليات السرد في الخطاب الروائي، ضبطه وقدم له عودة زعرب،عمان،دار مجدولاي ،ط1 ،1426 هـ – 2006 م .

24 – محمد منيع ، رواية صوت الغرام ، مطبعة البعث و مكتبتها ، قسنطينة ، الجزائر ، 1967 .

25 – – محمد صابر عبيد ، سوسن البياتي،جماليات التشكيل الروائي ،دار الحوار للطباعة والنشر والتوزيع –اللاذقية– سوريا.

26 – – محمد بوعزة ، تحليل النص السردي ، تقنيات ومفاهيم ، الدار العربية للعلوم ناشرون

27 – صالح مفقودة ،المرأة في الرواية الجزائرية ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، الطبعة الثانية ،2009.

28 – – مها حسن القصراوي ، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، الطبعة الأولى ، 2004 .

29 – – نور الدين بوجدرة ، الحريق ، الشركة التونسية للفنون و الرسم ، تونس ، 1957 .

الفهـــــرس

	الصفحة
شكر وعرفان	-
مقدمة	أ
مدخل : الرواية الجزائرية	04
الفصل الأول: مكونات البنية السردية	08
I.بنية الحدث والشخصيات	08
أولا: الحدث	08
1. مفهوم الحدث	08
2. طرق بناء الحدث	08
3. طرق صوغ الحدث	09
ثانيا: الشخصية	11
1. مفهوم الشخصية	11
2. أنواع الشخصية	11
II.بنية الزمن	12
أولا: مفهوم الزمن	12
ثانيا: أنواع الزمن	13
III.بنية الفضاء	14
أولا: مفهوم الفضاء	14
ثانيا : أشكال الفضاء	15
ثالثا: مفهوم الزمان والمكان في الفضاء	17
أ -المكـــــــان	17
1. مفهوم المكان	17
2. أنواع المكان	18
ب -الزمن الحكائـــي	20
1. النظام الزمـــني	20
2. المفارقات الزمنية	21

3. الاستغراق الزمني 22

الفصل الثاني :دراسة تطبيقية لمكونات البنية السردية في الرواية 25

أولا : أحداث الرواية 25

1. الفصل الأول للرواية 26
2. الفصل الثاني للرواية 27
3. الفصل الثالث للرواية 27

ثانيا : شخصيات الرواية 27

1. الشخصيات الرئيسية 28
2. الشخصيات الثانوية 29

ثالثا: الزمن في الرواية 33

1. الزمن الطبيعي وتجسيده في الرواية 33
2. الزمن النفسي وتجسيده في الرواية 36

رابعا: الفضاء الروائي في رواية أنا الآخر 38

1. المكـــــان 38

2. الزمـــن الحكائـي 46

أ. المفارقات الزمنية 46

ب. الاستغراق الزمني 58

الخاتمة 67

قائمة المصادر والمراجع 69

ملخص الدراسة باللغة الفرنسية

Résumé :

L'étude narrative est une étude fertile et sa fertilité revient à son issue adéquate qui permit de pénétrer au fond du texte romanesque et découvrir ses fins et ses moyens.

La narration à un aspect concret dans l'expérience romanesque qui permet de traiter le roman de façon objective fondée sur des points clairs proches des fondements scientifiques et se repose su des témoignages concrets.

Nous avons choisi le sujet de la structure narrative dans le romain (Moi, l'autre) de hiba ALLLIWA, comme une recherche du sujet de notre mémoire par ce que la narration dans ce romain ce caractérise par de l'emploi de la technique de remotorisation comme la charpente du romain.

HIBA ALLLIWA est l'une des romancières contemporaines qui ont crée dans l'art du roman surtout que ce dernier a reservé une grande partie au coté cache de l'homme et à sa subjectivité.

Ce romain se caractérise par la magnifixence du cadre spatio-temporel douteux et ambigu qui se repose sur les monologues internes ou la lecture se retro ruera devant un impact frappant des temps.

Complexité de la vie sociale et la multiciplité des endroits et ses différents effets.

Cette recherche contient une introduction sur le romain algérien et ses débuts jusqu' a son évolution dans les années 70, Deux elaspitre, Le première a traité la structure Artistique du roman ou nous Avon évoqué le cadre de l'événement et les parsenages et le cadre spatio temporel le deuxième ehapitre est beaucoup plus pratique, C'est une analyse minutieure de la structure marratuie dans le roman.

Pour conclure, Nous pourrons dire:

-le roman se caractérise des autres genres littéraires par sa forme particulière.

-l'influence du cadre spatio-temporel sur la narration des dialogues.

-Lintérér des romanciers à l'évolution du temps avec celle du roman les poussent à sinter rager sur la vérité du temps réel.

-l'emploi de léspase avait des intentions esthétique et a participé dans le déroulement des événements au sein du roman.

-la romancière s'est rapprochée du lecture grâce au dialogue qui augment la mobiration et la vivacité du roman et que fait partie très importante du style expressive et une qualité mentale que ne peut être séparer de la personnalité, Le dialogue est un l'on moyen pour la peindre.

La cohérence de la marration et son rapprochement des données réelles ainsi que sa concordance avec le cadre et les personnages.

-le roman de ftiba alliwa se base sur un point fondamental qu'est la technique de la remémorisation et le retour en arrière.

Je son traite que ma modeste recherche sera aux services de la culture et des cultures pour réaliser plus d'Esperance et d'objectifs au fil de notre cursus.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

العنوان:

البنية السردية لرواية أنـــا الآخر لهبة عليوة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر

فرع : أدب عربي تخصص: أدب جزائري

إعداد الطالبة :

حسينة فراحتية

إشراف الأستاذة:

جميلة روباش

السنة الجامعية: 2013/2012

كلمة شكر

نحمد الله عز وجل الذي أنعمنا بنعمة الإسلام وهدانا بمعنى السلام

و الذي زرع في قلوبنا محبته وطاعته فهو القادر الحكيم الله الواحد

– فلك الشكر كله والحمد كله -

حمل الرسالة وبلغ الأمانة إلى الرجل الصادق في التاريخ وأنبل رجل عرفته الأمتجمعاء

-إلى الرسول عليه الصلاة والسلام-القائل: "من لا يشكر الناس لا يشكر الله".

نشكر الأستاذة المشرفةروباش جميلة على الاهتمام والمتابعة والتوجيهات القيمة خلال

إعداد هذه المذكرة ، و كل من علمنا حرفا وأنار لنا دربا. .

و كل من ساهم في هذا العمل من قريب أو بعيدوشكر خاص إلى والدي العزيزين

" زبيدة ، الطاهر"

والى إخوتي وأخواتي وأزواجهم والبرعمين ملك ومعتز



مقدمة

مقدمة:

تعد دراسة السرد الروائي من أكثر الدراسات خصوبة وصعوبة ،وتعود خصوبتها إلى كونها المدخل المناسب الذي يمكن من خلاله النفاذ إلى جوهر النص الروائي ، غاياته ووسائله ، باعتبار السرد أحد جوانب المظهر الحسي الملموس في التجربة الروائية ،والذي يمكن من خلاله تناول الرواية تناولا موضوعيا قائما على أسس واضحة ، قريبة من الأسس العلمية ، وتستند مثلها على شواهد مادية .

فالرواية هي ذلك النوع الأدبي الجديد الذي بدأ يثبت جذوره الفنية في الأدب العربي الحديث مع مطلع القرن العشرين أخذت تنمو على إستحياء إلى أن شكلت تاريخا أدبيا متميزا، ثم بدأت تزاحم فني الشعر والمسرح حتى أصبحت اليوم أهم نوع أدبي ، ولم يعد غريبا أن نسمع من يؤكد أننا نعيش عصر فنون القص رواية ، قصة .....ذلك أنها من أكثر الفنون الأدبية قدرة على التعبير عن قضايا إنسان العصر الحديث باعتباره إنسأنا مأزوما، يعاني من حالات إحباط مستمرة ، إزاء القوى الشريرة والخطيرة التي تحكم وتتحكم فيه، وتترصد له لتجهض كثيرا من أماله وأحلامه .

فهي مساحة إبداعية واسعة النطاق ، تقطنها شخصيات وذوات متعددة ومتفاوتة ،تغمرها فضاءات زمنية ومكانية متغيرة ، تحركها وتحكمها آليات قصصية متشعبة فتشحنها بدلالات تبدو في أول وهلة ذاتية التكون وهو ما يوحي بالمظهر لتعبر عن قابلية تكونها بغيرها ، وهو ما يوحي بالعمق ، فالرواية إذن كائن حي تتشكل بذاتها وبغيرها ،وهذا لا يعني أنها مجرد كيفية وحسب ، بل هي مكون جمالي حيوي له قدرة لا متناهية على البقاء حاله في ذلك حال الروح بعد زوال الجسد ، واختياري موضوع البنية السردية في رواية " أنا الآخر " ، لهبة عليوة كبحث لموضوع هذه المذكرة لأن السرد في هذه الرواية تميز باستخدام تقنية التذكر كأساس تقوم عليه الرواية ، كما أن هبة عليوة تعتبر من الروائيات المعاصرات اللواتي أبدعن في الرواية خاصة وأن رواية " أنا الآخر " خصصت مساحة للجانب الذاتي الخفي في الإنسان ، فاتسمت هذه الرواية بجماليات في الشكل الزمني المرتبك والمضلل القائم على المونولوجات الداخلية أين يجد القارئ نفسه أمام تصادم صارخ للأزمنة،

مما يسبب عدم الوضوح ، هذا التعقيد الذي كان مقصودا من طرف المؤلفة يرجع اليه تعقد الحياة الإجتماعية ، وتعدد الأمكنة واختلاف أثرها .

وكان لا بد من طرح إشكالية من خلالها نلج البحث وتتجلى لنا حيثياته إلى أي مدى ؟

استطاعت الرواية الإحاطة بأهم عناصر البنية السردية للرواية ؟

وقد اعتمدت على مراجع التي تناولت موضوع السرد بالتفصيل منها لكتاب تحليل النص السردي لمحمد بوعزة ، وتطور البنية الفنية في الرواية الجزائرية المعاصرة لشريبط أحمد شريبط اسهامات كبرى في انجازي لهذه الدراسة ، معتمدة على المنهج الوصفي الذي يتلاءم وطبيعة هذه الدراسة .

وقد احتوى هذا البحث : على مدخل حول الرواية الجزائرية منذ بداياتها حتى تطورها في السبعينيات ، وقسمت دراستي إلى فصلين : الأول نظري بعنوان مكونات البنية السردية للرواية يتضمن بنية الحدث والشخصيات ، وبنية الزمن وبنية الفضاء ، أما الفصل الثاني فهو تطبيقي وهو دراسة هذه المكونات في الرواية.

وقد واجهتني جملة من الصعوبات ، وأنا بصدد انجازي هذا البحث منها: كون الرواية جديدة ولم تطرق من قبل ، وكون موضوع السرد متشعب يصعب حصره ، وكذا تشابه المعلومات في المراجع .

وفي الختام حوصلة لكل ما قدم خلال هذا البحث وكل ما نرجوه أن يكون هذا البحث المتواضع لبنة جديدة تضاف إلى اللبنات السابقة في مجال الدراسات الأدبية وخاصة الروائية منها والتي تتعلق بمجال السرد الذي أصبح يشكل موضوعا حساسا في الدراسات الحديثة ، فإذا وفقت فمن عند الله ومن جهدي وإن أخفقت فذلك أقصى ما استطعت تحقيقه .

وأشكر كل من تلقيت منه علما صالحا أو عملا مفيدا لمواصلة مشواري ، كما أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذة المشرفة الفاضلة " روباش جميلة " على توجيهاتها القيمة ونصائحها التي أسدتها لي خلال انجازي لبحثي.

مدخـــــل

مدخل: الرواية الجزائرية

الحديث عن الأدب الجزائري جزء من كل هو الأدب العربي عموما للجذور المشتركة الضاربة في العمق رغم ال فروق الشكلية بين أقطار الوطن العربي ،وهي فروق لا تلغي طبيعة التلاقح فكرا وفنا في كل الأنواع الأدبية منها الرواية"فالرواية الجزائرية الحديثة النشأة غير مفصوله إذن عن حداثة هذه النشأة في الوطن العربي كله سواء نشأتها الأولى المترددة أو انطلاقتها الناضجة كما أنها لم تكن بمعزل عن تأثير الرواية الأوروبية بأشكال مختلفة دون السهو عن جذورها المشتركة عربيا أولا في صيغ القص في القرآن الكريم والسيرة النبوية ثانيا في البذور القصصية الأولى مقامات الهمذاني والحريري والتوابع والزوابع لابن شهيد أحمد ابن ابي مروان،ورسالة الغفران لأبي العلاء المعري."([1])

- فنشأت الرواية العربية الحديثة ومنها الجزائرية التي لم تأت من فراغ فهي ذات تقاليد فنية وفكرية في حضارتها ،كما أنها ذات صلة تأثرية بهذا الفن كما عرفـته أوروبا في العصر الحديث خصوصا بعد شيوع مصطلح الواقعية مع بلزاك belzak في مقدمته الضخمة"الملهاة الإنسانية"أو"الكوميديا البشرية"ونحسب أن من هذه ترسم ملامح جزء كبير من إبداعنا الروائي العربي ومنها الرواية الجزائرية.([2])

- يشير أغلب النقاد والدارسين في الجزائر أنها من مواليد السبعينات من القرن الماضي عدا روايتين هما"عادة أم القرى"لأحمد رضا حوحو" والطالب المنكوب" لعبد المجيد الشافعي وقد صدرتا في أواخر الأربعينيات،سبقتهما رواية حكاية العشاق في الحب والاشتياق" لمحمد بن إبراهيم في 1849([3]) الرواية تحمل ضلال الرواية الشعبية بجوها ولغتها،سمات الرواية الفنية التي أساء إليها شيوع الد ارجة الجزائرية فيها حسب الدكتور عمر بن قينة:"في

---

[1] عمر بن قينة،في الأدب الجزائري الحديث تاريخ وأنواعا وقضايا اعلاما.ط2، -.الجزائر ،ص195.

[2] ينظر المرجع نفسه،ص196

[3] أحمد دوغان،في الأدب الجزائري الحديث،منشورات اتحاد الكتاب العرب 1996 ، ص85.

مستوى بين الرواية الشعبية والرواية الفنية....لهذا ربما بدا مني ميل إلى اعتبار هذ هالرواية الطويلة مرحلة أولى في ميلاد الرواية الجزائرية الحديثة على مستوى الوطن العربي كله "([1]).

تبعتها محاولات أخرى في شكل رحلات ذات طابع قصصي منها ثلاث رحلات إلى باريس([2]) سنوات (1852) (1878) (1902)، تلتها أعمال بدأت تعانق الفن الروائي بوعي قصصي وجدّية في الفكرة والحدث والشخصيات والصياغة أولها غادة أم القرى لأحمد رضا حوحو([3]) تتحدث عن معاناة المرأة الحجازية من ضغوط القهر والحرمان فبدى للكاتب أن المرأة الجزائرية لا تختلف في ذلك عن أختها الحجازية لهذا أهداها رواياته فقال << الى تلك التي تعيش محرومة من نعمة الحب .....من نعمة العلم .....من نعمة الحرية إلى تلك المخلوقة البائسة المهملة في هذا الوجود إلى المرأة الجزائرية أقدّم هذه الرواية ت غزية وسلوى .

أمّا المحاولة الثّانية لعبد المجيد الشّافعي "الطّالب المنكوب "([4]) تصوّر حياة طالب في تونس سقط في حب فتاة كان يؤدي به إلى الإغماء .

-ثالثها رواية الحريق([5]) لنور الدّين بوجدرة .

-رابعها رواية "صوت الغرام"([6]) لمحمّد منيع .

---

[1] ينظر عمر بن قينة،دراسات في القصة الجزائرية(القصيرة والطويلة)،المؤسسة الوطنية للكتاب-الجزائر، ، 1986 ،ص148.

[2] خالد زيادة ، ثلاث رحلات إلى باريس ،المؤسسة العربية للدرسات والنشر بيروت،1979.

[3] أحمد رضا حوحو، غادة أم القرى –قصّة – نشرها الكاتب أول مرة سنة 1949 .مطبعة التليتي تونس ثم نشرت من جديد في سلسلة الانيس ومعها بعض القصص الاخرى .موفم للنشر .الجزائر 1989- كما صدرت مستقلة في كتاب ،عن المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر1983.

[4] عبد المجيد الشافعي ، الطالب المنكوب ، صدرت في سلسلة (كتاب البعث)، تونس 1951، كما صدرت في البلد نفسه عن دار الكتب العربية في السنة نفسها .

[5] نور الدين بوجدرة ، الحريق ، الشّركة التّونسية للفنون والرّسم ، تونس ، 1957.

[6] محمد منيع ، صوت الغرام –مطبعة البعث ومكتبتها .قسنطينة-الجزائر 1967.

-ثم "رمّانة "للطّاهر وطّار ([1]) التّي تدين نتائج الفقر التي إنت هت بـالفتاة "رمانة " الجميلة ذات ستة عشر سنة إلى بغي فزوّج وها لرجل تاجر يحوزها كما يحوز قطع أثاثه وتحفه .

تتميّز" غادة أم القرى" و "رمّانة " بمستواهما الفنّي السّليم في هذه الفترة المتقدّمة من نشوء الرّواية الجزائرية ،وإن بدت" رمّانة " رواية مضغوطة ، ذات لغة سريعة ، فان اللّغة في" غادة أم القرى" أكثر هدوء في وصف الشّخصية ومحيطها غير أن النشأة الجادة لرواية فني ة ناضجة ارتبطت برواية"ريح الجنوب" لعبد الحميد بن هدوقة([2]) 1971 كتبها في فترة كان الحديث السياسي جاريا بشكل جدي عن الثورة الزراعية تزكية للخطاب السياسي الذي كان يلوح بخروج الريف من عزلته ورفع الظلم عن الفلاح ودفع كل أشكال الاستغلال للإنسان([3])

- إذا كانت الصور الثورية مختزلة في الشعر والرواية القصيرة بشكل ما فإن الرواية الجزائرية الحديثة إستطاعت أن تبلور معالم الواقع الثوري إبان الثورة الجزائرية المسلحة وأثناءها وفي زمن الاستقلال هذا الواقع قدّم للروائيين الجزائريين مادّة غنية ساعدتهم في عملية الإبداع والتكوين ([4]) ، فالثورة الجزائرية خلقت منبعا غزيرا للروائيين الجزائريين وساعدتهم على صقل ابداعاتهم .

---

[1] الطاهر وطار ، رمانة ختمت مجموعته (الطّعنات) في 65صفحة،طبع الشّركة الوطنية للنشر والتّوزيع – الجزائر،1969،ثمّ نشرتها الشّركة نفسها مستقلّة في كتاب .

[2] ينظر عبد الحميد بن هدوقة ،ريح الجنوب-،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،-الجزائر1971

[3] ينظر عمر بن قينة،في الأدب الجزائري الحديث، ص198.

[4] ينظر أحمد دوغان،في الأدب الجزائري الحديث،المرجع السابق، ص86

الفصل الأول : مكونات البنية السردية

I. بنية الحدث والشخصيات

II. بنية الزمن

III. بنية الفضاء

I. بنية الحدث والشخصيات:

إن الرواية تعني بمعالجة لمحة أو لمحات محددة من الحياة أو جانب من شخصية من الشخصيات ولتحقيق هذا لابد من توفر عناصر ومقومات منها : الحدث

أولا: الحدث

1. مفهوم الحدث :

هو الموضوع الذي تدور حوله الرواية ويعد العنصر الرئيسي فيها،إذ يعتمد عليه في تنمية المواقف وتحريك الشخصيات ،ولمّا كان القاص يستمّد أحداثه من الحياة المحيطة به،لتكون مشاكلة للواقع،كان لابدّ من إختيار هذه الأحداث ،وتنسيقها أو عرض جزئياتها عرضا يصور الغاية المحددة منها،بحيث تبدأ بزمن ما،وتنتهي بزمن آخر محدد"([1])

لا تتحقق وحدة الحدث إلاّ إذا أوفي بيان كيفية وقوعه والمكان والزمان والسبب الذي قاد من أجله ،واهتمام الكاتب بالفاعل والفعل لأنّ الحدث خلاصة هذين العنصرين مع توفر عنصر التشويق لإثارة اهتمام المتلقي وشده من بداية العمل القصصي إلى نهايته،ولبلوغ درجة الاكتمال يجب أن يتوفر على معنا ايضا ([2])

2. طرق بناء الحدث :

يستعمل كتاب الرواية ثلاث طرق لبناء أحداث قصصهم ، خصوصا كتاب الرواية التقليدية ، ويتضح ذلك من خلال التطرق إليها بالتفصيل كالتالي :

---

[1]. عزيزة مريدن،القصة والرواية،ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية- بن عكنون-الجزائر،ص25

[2] ينظر شريبط أحمد شريبط،تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة1947-1985، منشورات إتحاد الكتاب العرب1998.ص31-32

أ. **الطريقة التقليدية :**

وهي أقدم طريقة وتمتاز بإتباعها التطور النسبي المنطقي ، حيث يتدرج القاص بحدثه من المقدمة إلى العقدة فالنهاية ([1])

ب. الطريقة الحديثة :

يشرع القاص فيها بعرض حدث قصته من لحظة التأزم ، وكما يسميها بعضهم " العقدة " ثم يعود إلى الماضي أو إلى الخلف ليروي بداية حدث قصته ، مستعينا في ذلك ببعض الفنيات والأساليب كتيار اللاشعور والمناجاة والذكريات .

ج. **طريقة الارتجاع الفني (الخلف خلفا)**

يبدأ الكاتب فيها بعرض الحدث في نهايته ثم يرجع إلى الماضي ليسرد الرواية كاملة ، وقد استعملت هذه الطريقة قبل أن تنتقل إلى الأدب القصصي في مجالات تعبيرية أخرى كالسينما ، وهي اليوم موجودة في الرواية البوليسية ، اكثر من غيرها من الأجناس الأدبية.([2])

3. طرق صوغ الحدث :

هناك طرق عديدة يستخدمها كتاب الرواية لعرض الاحداث وهي كثيرة و متعددة نكتفي بعرض ابرزها :

أ. **طريقة الترجمة الذاتية :** يلجأ فيه القاص إلى سرد الأحداث بلسان شخصية من شخصيات قصته مستخدما ضمير المتكلم ، ويقدم الشخصيات من خلال وجهة نظره الخاصة ، فيحللها تحليلا نفسيا ، متقمصا شخصية البطل ، ولهذه الطريقة عيوبها

[1] ينظر شريبط أحمد شريبط،تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة1947-1985. ، ص 32 .

[2] المرجع نفسه ، ص33.

من بينها أن الأحداث التي ترد على لسان القاص الذي يتحكم أيضا في مسار نمو الشخصيات ومنها أنها تجعل القراء يعتقدون ان الأحداث المروية ، قد وقعت للقاص، وأنها تمثل تجارب حياته حقا ، خاصة إذا نجح في إقناع القراء بذلك بوسائله الفنية.([1])

ب. طريقة السرد المباشر : وهي الأنجح بحيث يقدم الكاتب الأحداث بصبغة ضمير الغائب ، وهي تتيح الحرية للكاتب لكي يحلل شخصياته ، وأفعالها تحليلا دقيقا وعميقا ، كما أنها لا توهم القارئ بان أحداثها عبارة عن تجارب ذاتية وحياتية وإنما هي من صميم الإنشاء الفني

ج. الطريقة الثالثة :

يعتمد القاص في هذه الطريقة على الوثائق والرسائل والمذكرات في أثناء معالجته الموضوع الذي يدير قصته حوله .([2])

[1] ينظر شريبط أحمد شريبط،تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة1947-1985.منشورات إتحاد الكتاب العرب1998ينظر ، ص 33-34.

[2] ينظر المرجع نفسه،ص34.

ثانيا: الشخصية

1- مفهوم الشخصية:

لا يكفي الحدث وحده لتأليف قصة ما بل لابدّ من وجود الشخصية التي تدور الرواية معها أو حولها فهي تبث الحركة فيها وتمنحها الحياة" فالشخصية هي الكائن الإنساني الذي يتحرك في سياق الأحداث وقد تكون من الحيوان فيستخدم عندئذ كرمز يكشف عما وراءه من شخصية إنسانية والهدف من ورائها العبرة والموعظة "([1])

كما إن الشخصية القصصية هي أحد الأفراد الخيالية أو الواقعية الذين تدور حولهم أحداث الرواية ،ولا يجوز الفصل بينها وبين الحدث لأنّ الشخصية هي التي تقوم بهذه الأحداث([2])

2- أنواع الشخصيات: يولد في كل عمل روائي شخصيات تقوم بعمل رئيسي إلى جانب شخصيات تقوم بأدوار ثانوية ،والتي لا تعني أنّها شخصيات أقل أهمية ورعاية من قبل الكاتب وعليه:

أ-الشخصية الرئيسية: هي التي تقود الفعل وتدفعه إلى الأمام،وليس من الضروري أن تكون الشخصية الرئيسية بطل العمل دائما،ولكنها هي الشخصية المحورية ،وقد يكون هناك منافس أو خصم لهذه الشخصية.

ب-الشخصيات الثانوية :وهي التي تضيء الجوانب الخفية للشخصية الرئيسية أو تكون إما عوامل كشف عن الشخصية المركزية ،وإما تبع لها ،تدور في فلكها، وتنطق

باسمها فوق أنها تلقي الضوء عليها وتكشف عن أبعادها([3])

---

[1] عزيزة مريدن،القصة والرواية، ديوان المطبوعات الجامعية،الساحة المركزية –بن عكنون– الجزائر، ص27.

[2] ينظر شريبط،أحمد شريبط،تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة ص30.

[3] غسان كنفاني جماليات السرد في الخطاب الروائي، صبحيّ عودة زعرب، عمان ، دار مجدلاوي ، ط1 1426هـ.2006م. ، ص131،132.

II. بنية الزمن:

أولا : مفهوم الزمن :

قد يكون الزمن من المفاهيم التي اختلف العلماء و الفلاسفة في الإجماع على تعريفه مما يجعل الباب شارعا لكل مجتهد وعليه:

أ -**فالزمن لغة:** في (القاموس المحيط):"اسم لقليل الوقت و كثيره،والجمع أزمان وأزمنة وأزمن، وأزمن المكان أقام زمنا ،والشيّء طال عليه الزمن يقال:مرض مزمن وعليه مزمنة و الزمان : الوقت قليله وكثيره ،ويقال أربعة أزمنة ،أقسام وفصول".([1])

ب- أمّا اصطلاحا :فالزمن يكتسب معاني مختلفة ومتشعبة ،ولو أراد الدارس أن يقف على الزمن بمعانيه المتباينة لصعب الأمر عليه ولو نذر حياته للوقوف على المسألة وعليه سنحاول الإلمام بآراء بعض الدّارسين له:

-يتفق النقاد على أن الرواية فن زمني ،فالهدف إبراز كيفية التعامل الروائي مع منظور الزمن في عمله وكيف اشتغل عليه في سياقه وتعاقبه.([2])

-أمّا مها حسن القصراوي: فلها رؤية خاصة لمفهوم الزمن هو الأكثر ميوعه في تحديده والكشف عن ماهيته.باعتباره حقيقة مجردة لا تدركها الصورة صريحة،ولكننا ندركها في الأحياء والأشياء ،فالزمن روح الوجود الحقة ونسيجها الداخلي ،فهو ما نحس فينا بحركته اللامرئية حيث يكون ماضيا أو حاضرا أو مستقبلا ،فهذه أزمنة يعيشها الإنسان وتشكل وجوده ،بالإضافة أن الزمن خارجي أزلي لانهائي يعمل عمله في الكون والمخلوقات ويمارس

[1] فيروز أبادي مجد الدين محمد يعقوب ،القاموس المحيط ،مصر،شركة ومطبعة مصطفى الباب الحلبي وأولاده،ج4،ط2،ص244.

[2] إدريس بودبية ،الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار (دراسة نقدية)،الطبعة الأولى 2000،ص161.

فعله على من حوله والزمان موجود لأنّ هناك نشاطا ما وفعلا خالقا وعبودا مستمرا من العدم إلى الوجود.([1])

-أمّا عبد الملك مرتاض فيعرفه "الزمن مجرد وهمي السيرورة لا يدرك بوجه صريح في نفسه(لا يرى ولا يسمع ولا يشم ولا يلمس) ،ولكنه يدرك فيما يحيط بنا من أشياء وأحياء فإدراكه يتوقف على علاقة خارجية تظاهر على الإحساس على نحو ما وعلى هون ما أيضا.([2])

-ونجد الزمن كذلك:"مظهر نفسي لامادي مجرد لامحسوس، ويتجسد الوعي به من خلال ما يتسلط عليه بتأثيره الخفي غير الظاهر،لا من خلال مظهره في حد ذاته،لكنه يتمظهر في الأشياء المجسدة".([3])

ثانيا :أنواع الزمن:

هناك عدة أزمنة تتعلق بفن الرواية أو الرواية:

1-**الزمن الخارجي:**وهو المدد التي بنيت فوق أديمها أحداث الواقع المادي المعاش بأنواعه المختلفة سواء كان ذلك الواقع إطار لأمة أو لفئة أو لفرد واحد ،وسواء كان واقع عن طريق الظواهر الطبيعية (الزمن الطبيعي).([4]) أو زمن الكتابة،زمن القراءة ،وضع الكاتب بالنسبة للفترة التي يكتب عنها أو وضع القارئ بالنسبة للفترة التي يقرأ

عنها.([5])

---

[1] مها حسن القصراوي،الزمن في الرواية العربية ،دارالفارس للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2004،ص13-14.

[2] عبد الملك مرتاض،في نظرية الرواية ،بحث في تقنيات السرد،شعبان 1998ص177.

[3] المرجع نفسه، ص173.

[4] بشير بويجرة محمد،بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري(1970-1986)،"المؤثرات العامة في بنيتي الزمن والنص"، دار العرب للتوزيع والنشر، الجزء الأول، طبعة 2001. 2002 ، ص114.

[5] سيزا قاسم،بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، ص37.

2-الزمن الداخلي:(داخل النص) أو الزمن النفسي:

للنص ذاته مفهومه البنائي الخاضع للمعمار المفضل لدى المبدع ذاته ويمكن أن تضم هذه الدلالة تحتها زمني القص والحكاية أوالأحداث وتارة أخرى ينصب على الزمن الم نهمر داخل الشخصية الروائية،وتمتد جذوره هذا الزمن في الذكريات والأمل والمنهمرة عبر التشققات العاطفية،و المتداولة بين الإنفعال والهدوء حينا وبين الحدة والفتور أحيانا أخرى .لذا يطلق عليه مصطلح الزمن النفسي.([1])

أمّا سيزا قاسم:فالزمن الداخلي: الفترة التاريخية التي تجري فيها أحداث الرواية ،مدة الرواية ،ترتيب الأحداث،وضع الرواية بالنسبة لوقوع الأحداث وتتابع الفصول.....الخ([2])

III. بنية الفضاء

لا يمكننا أن نتخيل عملا بدون فضاء ،فهو البنية الأساسية فيه،فكل المكونات الروائية تتشكل داخل الفضاء الذي تتم فيه عمليات التخيل والاستذكار والحلم، فهو الذي تتحرك فيه الشخصيات وتحلل الأوضاع ،وتجسد في الوقت ذاته رؤية الكاتب فالفضاء ببنيته وشكله ،ومكونات ديكوره يحيل بشكل أو آخر إلى كثير من الأبعاد الرمزية والسميائية.

- **أولا -مفهوم الفضاء الروائي:**"هو الحيز الزمكاني الذي تتمظهر فيه الشخصيات والأشياء متلبسة بالأحداث تبعا لعوامل عدّة تتصل بالرؤية الفلسفية وبنوعية الجنس الأدبي وبحساسية الكاتب أوالروائي"([3])

-هو كذالك:مثل المكونات الأخرى للسرد،لا يوجد إلاّ من خلال اللغة ،فهو فضاء لفظي بامتياز ،ويختلف عن الفضاءات الخاصة كالسينما والمسرح ،أي عن كل الأماكن التي

[1] بشير بويجرة محمد،بنية الزمن في الخطاب الروائي، ص176.

[2] سيزا قاسم،بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ ، ص37.

[3] ضياء غاني لفتة،عواد كاظم لفته،سردية النص الأدبي دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع إ، عمان،ط1 2011،ص28.

ندركها بالبصر والسمع ،إنه فضاء لا يوجد إلاّ من خلال الكلمات المطبوعة في الكتاب ولذالك فهو يتشكل كموضوع الفكر الذي يخلقه الروائي بجم يع أجزائه ويحمله طابعا مطابقا لطبيعة الفتور الجميلة ،ولمبدأ المكان نفسه.

ومن هنا يتميز فضاء السرد ،نتيجة طابعه اللفظي الخالص عن تلك الفضاءات التي تعبر عنها العلامات غير اللغوية مثل رموز الرياضيات والفيزياء....([1])

وعند عبد الملك مر ﺗﺾ هو:"مفهوم حيزي مكاني دون أن يكوّنه على الحقيقة بالمفهوم الجغرافي الصميم"([2]) فهو موجود في اي عمل روائي دون ان يكون مجسدا بالملموس

ثانيا : أشكال الفضاء:

الدراسات الأدبية الموجودة حول هذا الموضوع لا تقدم مفهوما واحد للفضاء،فمنها ما يقدم تصور واحد ومنها ما يقدم تصورين أو ثلاثة لذا يمكن حصرها في أربعة أشكال.

1- الفضاء الجغرافي: وهو مقابل لمفهوم المكان ،ويتولد عن طريق الحكي ذاته،إنّه الفضاء الذي يتحرك فيه الأبطال أو يفترض أنّهم يتحركون فيه وترتبط جوليا كرستي فيا بين الفضاء الجغرافي والدلالة الحضارية له فالمكان المحدد يقتضي ثقافة معينة أو رؤية خاصة للعالم وتسميه ايديولوجيم العصر وهو الطابع الثقافي العام في عصر ما من العصور.([3])

2-**الفضاء النّصي:**وهو فضاء مكاني أيضا غير أنّه متعلق فقط بالمكان الذي تشغله الكتابة الروائية نفسها على الصفحة و يدخل في ذلك صورة الغلاف ،وتنظيم الفصول وتغيرات الكتابة،وقد إهتم"بوتور""Boutour " عن هذا الفضاء فتكلم على طول السطر وعلو الصفحة

[1] ينظر حسن بحرواي ،بنية الشكل الروائي (الفضاء-الزمن-الشخصيات)، الناشر المركز الثقافي العربي الدار البيضاء – المغرب ط2 2009،ص27.

[2] عبد الملك مرﺗﺾ،الأدب الجزائري القديم(دراسة في الجذور)، دار هومة الجزائر،ط 2009 ،ص166.

[3] ينظر مفقودة صالح ،المرأة في الرواية الجزائرية، ص187.

،وحجم الكتابة ،كما أشار إلى الكتابة الأفقية في الصفحة والكتابة العمودية والصفحة داخل الصفحة.

3-الفضاء الدلالي: يتأسس هذا الفضاء من المدلول الحقيقي والمدلول لمجازي،ويشير إلى الصورة التي تخلقها لغة الحكي وما ينشأ عنها من بعد.

4-الفضاء كمنظور :ويشير إلى الطريقة التي يستطيع الر اوي الكاتب بواسطته ا أن يهيمن على عالمه الحكائي ، بما فيه من أبطال يتحركون على واجهة تشبه واجهة الخشبة على المسرح.([1])

-هذا التصور يقترب كثيرا من موضوع زاوية النظر عند الراوي ولذلك سنهمل الحديث عنه كما نهمل الحديث عن الفضاء الدلالي الذي يتن اول المجاز الشعري أو الصورة بالدرجة الأولى ونكتفي بالتطرق إلى التصور الأول والثاني لمفهوم

الفضاء([2])وكنتيجة:الفضاء ليس في الواقع مجال مكاني ملموس لأنّه مجرد مسألة معنوية وأغلب النقاد كانوا يراعون وجود مجال مكاني معين يمكن أن يدرك أو يتخيل كما يمكن أن يحتوي على أشخاص أو حتى على أحرف طباعية.

[1] المرجع نفسه ، ص 187

[2] المرجع نفسه ، ص 188.

ثالثا :مفهوم المكان والزمان في الفضاء

يحتاج السرد لكي ينمو ويتطور كعالم مغلق ومكتف بذاته إلى عنا صر زمانية ومكانية،فالحدث الروائي لا يقدّم سوى مصحوب بإحداثياته الزمانية والمكانية،ومن دون هذه المعطيات يستحيل على السرد أن يؤدي رسالته الحكائية .وتفسير ذلك أن كل قصة تقتضي نقطة انطلاق في الزمن ،ونقطة إدماج في المكان أو على الأقل يجب أن تعلن عن أصلها الزماني والمكاني معا.

أ) المكان:

1. مفهوم المكان:

فالمكان الروائي هو الذي يستقطب جميع اهتمام الكاتب لأنّ تعيين مكان الرواية هو البؤرة الضرورية التي تدعم الحكي وتنهض به في كل عمل تخيلي .

أ -لغة:

جاء في لسان العرب لإبن منظور أبو منصور المكان والمكانية وابد التهذيب الليث مكان في أصل تقرير الفعل مفعل،لأنّه موضوع كينونة شيء فيه غير أنّه أجروه في

التصريف مجرى فعال ،فقالوا مكانا له ،وقد يمكن وليس هذا بأعجب من تمسكه من المسكن ،قال والدليل على أن المكان الموضع.([1])

ب -اصطلاحا:

يجسد المكان الحاضنة الاستيعابية والإطار العام الذي تتحرك فيه الشخصيات ،وتتفلعل معه ،وأي نص مهما كان جنسه الأدبي لابدّ أن يتوفر على هذا العنصر ما دام فعل الحكي هو الأساس الذي ينطلق منه ويعود إليه ويتمظهر من خلاله وبواسطة آلياته وقوانينه .أي أنّ

[1] ابن منظور ،لسان العرب ،مج5،دراسات العرب ،بيروت، 1998،ص517.

دلالة الألفاظ وأسلوب التعبير بها يسمحان بنوع من التنقلات بين الواقع المكاني والمتخيل المكاني: الأول مجسدا في الواقع الجغرافي المتعين واقعا ،والآخر في الواقع النصي المتعين في السياق الروائي .([1])

-وعند عبد الملك مر ـتاض :المكان ذو مفهوم جغرافي خالص ،أي أنّه يحيل على موقع جغرافي بعينه من الأرض .كأن يكون مدينة،قرية ،بلد،شارع ،بناية ،حقل....الخ.([2])

-وعند حسن بحراوي"إنّ ظهور الشخصيات ونموّ الأحداث التي تساهم فيها هو مايساعد على تشكيل البناء المكاني في النص،فالمكان لا يتشكل إلاّ باختراق الأبطال له ،وليس هناك بالنتيجة أي مكان محدّد مسبقا وإنما تشكل الأمكنة من خلال الأحداث التي يقوم بها الأبطال ومن المميزات التي تخصهم"([3]).

2. أنواع المكان:

الأماكن تختلف شكلا وحجما ومساحة ، فيها الضيق المغلق،والمتسع المفتوح ، والمرتفع والمنخفض،المتقطع والمتصل.إنّها أشكال من الواقع انتقلت إلى الرواية وصارت عنصر من عناصرها.

أ. **المكان المفتوح والمكان المغلق** :المكان المفتوح حيّز مكاني خارجي لا تحده حدود ضيقة يشكل فضاءا رحبا ،وغالبا ما يكون لوحة طبيعية للهواء الطلق . ([4])

-المكان المغلق فهو يمثل غالبا الحيز الذي يحوي حدودا مكانية تعز له عن

---

[1] محمد صابر عبيد/ سوسن البياتي،جماليات التشكيل الروائي، دار الحوار للطباعة والنشر والتوزيع ،سوريا اللاذقية ،ص229.

[2] عبد الملك مرتاض،الأدب الجزائري القديم ،ص166.

[3] حسن بحراوي،بنية الشكل الروائي(الفضاء-الزمن-الشخصية) ، ص19.

[4] أوريدة عبود،المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، دراسة بنيوية لنفوس ثائرة،دار الأمل للنشر والطباعة والتوزيع، ص51.

العالم الخارجي ،ويكون محيطه أضيق بكثير بالنسبة للمكان المفتوح "فقد تكون الأماكن الضيقة مرفوضة ،لأنّها صعبة الولوج،وقد تكون مطلوبة لأنّها تمثل الملجأ والحماية التي يأوي إليها الإنسان بعيدا عن صخب الحياة".

ويمكن أن نفسر أكثر المكان المغلق يتقيد إلى درجة قد يحمل معها خاصية أساسية تتمثل بصعوبة واستحالة اختراقه.([1])

ب. **المكان القريب والمكان البعيد** :يعكس المكان الفضائي ببعدية ثنائية التعارض بين الوطن والغربة حيث يشكل الوطن طاقة جذب واحتواء عاطفي ،فعلاقته بالمكان تقوم على جملة من العوامل المختلفة ،والعميقة أحيانا تتعدى قدرتنا الواعية وتتوغل في عالم الوطن وإلا وعي الإنسان لا يحتاج فقط إلى رقعة جغرافية يعيش فيها وإنّما نجده يصبوا دائما إلى مكان حميمي يضرب فيه بجذوره لتأصيل هويته والتعبير عن كينونته ووجوده.([2])

ج. **المكان المرتفع والمكان المنخفض:** تتضح هذه الثنائية أساسا من خلال الربط بين شخصيات القصص والمكان حيث يصبح المكان هنا مجسدا لحدود العالم مقسّما إلى مكانين مختلفين "الجبل والمدينة " لكل منهما مميّزاته وقوانينه التّي تحكمه فإنّ العلاقة المكانية التّي تربط بين البطل والمدينة "المرتفع والمنخفض" تقوم أساسا على الحماية واللاحماية "فالأماكن المرتفعة تسمح بوجود الحركة بينما تتميّز الأماكن المنخفضة بالسّكونية .....الحركة انتقال جسم ما من نقطة إلى نقطة لكنّها التّحول الذي يطرأ على الأجسام أنفسها أي أن الحركة هي القدرة على التّغيير([3]).

---

[1] ينظر أوريدة عبود،المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، ص59-60.

[2] ينظر المرجع نفسه، ص79.

[3] ينظر المرجع نفسه ، ص92

د. **الأماكن المتّصلة والمنفصلة**

ب)**الزّمن الحكائي :**

فعندما نتحدّث عن المكان تتبادر إلى أذهننا مباشرة كلمة"زمان" فهو أيضا مكوّن أساسي للقصّة وكليهما لا يستغني عن الآخر حتّى أنّ الدّراسات الحديثة اختصرتهما في كلمة واحدة هي "الزمكان"فالزّمن "يدرك إدراكا غير مباشر من خلال فعله في الأشياء " والمكان يدرك إدراكا حسّيا وكليهما يتداخلان في شخصيات الرواية وأحداثها ([1]).

1. **النظام الزمني:** ليس من الضّروري من وجهة نظر البنائية أن يتطابق تتابع الأحداث

في رواية ما ، مع التّرتيب الطّبيعي لأحداثها ،فحتّى بالنّسبة للروايات التّي تحترم هذا التّرتيب ، فإن الوقائع التّي تحدث في زمن واحد لا بدّ أن بدّ أن ترتّب في البناء الرّوائي تتابعا ،لأن طبيعة الكتابة تفرض ذلك مادام الروائي لا يستطيع أبدا أن يروي عددا من الوقائع في آن واحد وهكذا فإننا نميّز بين زمنين في كل رواية: زمن السّرد ، زمن الرواية

زمن الرواية :يخضع بالضّرورة للتّتابع المنطقي للأحداث بينما لا يتقيّد

زمن السّرد بهذا التّتابع المنطقي ويمكن التّمييز بين الزّمنين على الشّكل التّالي :

-لو إفترضنا أن قصّة ما تحتوي على مراحل حديثة متتابعة منطقيا على الشّكل التّالي:

أ ← ب ج د ←

فإن سرد هذه الأحداث في رواية ما يمكن أن يتّخذ مثلا الشّكل التّالي :

ج د ب أ ←

[1] ينظر أوريدة عبود،المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية ، ص 30

– وهكذا يحدث ما يسمى مفارقة زمن السّرد مع زمن الرواية([1])

2. المفارقات الزمنية :

تحدث عندما يخالف زمن السرد ترتيب أحداث الرواية سواء بتقديم حدث على آخر ، أو إسترجاع حدث ، أو إستباق حدث قبل وقوعه .

أ –**الإسترجاع** : يعد الاسترجاع واحدا من أهم التقنيات السردية ومن خلاله يأخذ السارد زمام المبادرة في الزمن ، فيقطع زمن الحاضر ليرحل في الماضي ، الذي سرعان ما يأخذ طريقه في الحاضر فيكون جزءا من نسيجه فهو يروي للقارئ فيما بعد ما قد وقع من قبل وهو يأتي وفقا لما يستدعيه الحاضر متناسبا مع انفعالاته([2]) .

–والاسترجاع لا يأتي اعتباطا وإنما ليحقق وظائف عدة في النص ، كأن يعمل على سد ثغرات في السرد الحاضر ، فيساعد على فهم الأحداث أو يسلط الضوء على شخصية جديدة ظهرت في مسرح الأحداث ، أو أنه يعيد ماضي شخصية سبق وأن ظهرت في مسرح الأحداث ، لما لهذا الماضي من دور في فهم الشخصية واتجاهاتها و ميولها ومن ثم الحكم على الحاضر في ضوء معطيات الماضي .([3])

ب –**الإستباق** :

وهو مغاير للاسترجاع يتجه للأمام ، فهو يصور الأحداث التي ستأتي فتستبق الحدث الرئيسي أحداث أخرى تعطي للقارئ الومضة بما سيحدث في المستقبل .فهو يحدث عندما يعلن السرد مسبقا عما سيحدث قبل حدوثه .([4])

والاستباق يأتي على شكل توقع ، أو إعلان أو تمهيد يتحقق أو لا يتحقق ، ولكنه يشكل مساحة اقل من الاسترجاع .([1])

---

[1] ينظر حميد حميداني،بنية النّص السّردي، ص73–74.

[2] محمد بوعزة ، تحليل النص السردي ، تقنيات ومفاهيم ، الدار العربية للعلوم ناشرون، ص 88.

[3] ضياء غاني لفتة، عواد كاظم لفتة ، سردية النص الأدبي ، دار و مكتبة حامد للنشر والتوزيع ، عمان ،ط 1، 2011،ص 44.

[4] محمد بوعزة ، تحليل النص السردي،ص 89.

3. الإستغراق الزّمني:

الأمر يتعلّق في الواقع بالتفاوت النّسبي بين زمن الرواية ،وزمن السّرد فليس هناك قانون واضح يمكن من دراسة هذا المشكل ، إذ يتولّد اقتناع ما لدى القارئ بأن هذا الحدث استغرق مدّة زمنية تتناسب مع طوله الطّبيعي

أولا تتناسب ،بغض النّظر عن عدد الصّفحات التّي تمّ عرضه فيها من طرف الكاتب أي أنّه لا عبرة بزمن القراءة في تحديد الإستغراق الزّمني وهكذا إذا كانت دراسة مدّة الإستغراق الزّمني غير ممكنة في جميع الحالات فإن ملاحظة الإيقاع الزّمني ممكنة دائما بالنّظر إلى إختلاف مقاطع الحكي وتباينها ، فهذا الإختلاف يخلّف لدى القارئ إنطباعا تقريبيا عن السّرعة الزّمنية أو التّباطؤ الزّمني ، لذا يقترح "جيرار جينيت" أن يدرس الإيقاع الزّمني من خلال التّقنيات الحكائية التّالية:

أ. **الخلاصة** : تعتمد في الحكي على أحداث ووقائع يفترض في أنّها جرت في سنوات أو في أشهر أو ساعات ، واختزانها في صفحات أو أسطر أو كل مات قليلة دون التّعرّض للتّفاصيل .

ب. **الإستراحة:** فتكوّن في مسار السّرد الرّوائي توقفلت معيّنة يحدثها الراوي بسبب لجوئه إلى الوصف ، فالوصف يقتضي عادة إنقطاع السّيرورة الزّمنية ويعطّل حركتها فللوصف يعتبر إستراحة زمنية ويفقد هذه الصّفة إذا لجأ الأبطال إلى التّأمل في المحيط الذي يوجدون فيه ،على أن الراوي المحايد حتّى ولم يكن شخصية مشاركة في الأحداث أن يوقف الأبطال على بعض المشاهد ويخبر عن تأملهم فيها وبهذا يصبح الوصف هنا غير موقف لسيرورة الحدث ،لأنّه من طبيعة الرواية نفسها وحالات أبطالها وليس من فعل الراوي([2])

---

[1] المرجع السابق نفسه ،ص 56.

[2] ينظر، حميد حميداني،بنية النّص السّردي، ص75-76.

ج. **القطع:** يلتجئ الرّوائيون التّقليديون في كثير من الأحيان إلى تجاوز بعض المراحل من الرواية دون الإشارة بشيء إليها ، ويكتفي عادة مثلا "ومرّت سنتان" أو " انقضى زمن طويل فعاد البطل من غيبته"..." وعادة ما يكون محددا كما في الرّوايات التّقليدية ، أما الرّوائيين الجدد فهو قطع ضمني لا يصرح به الراوي ، يدركه القارئ بمقارنة الأحداث بقرائن الحكي نفسه أو هو أداة أساسية لأنّه يسمح بإلغاء التّفاصيل الجزئية ومظهر للسّرعة في عرض الوقائع ([1])

د. **المشهد:** هو المقطع الحواري الذي يأتي في كثير من الرّوايات تضاعيف السّرد والمشاهد تشكّل اللحظة التّي يكاد يتطابق فيها زمن السّرد بزمن الرواية من حيث مدّة الاستغراق، كما أنّ "جيرار جنيت"ينبه إلى عدم إغفال الحوار الواقعي الذي يدور بين أشخاص معيّنين قد يكون بطيئا أو سريعا ، كما ينبغي مراعاة لح ظات الصّمت أو التّكرار مما يجعل الاحتفاظ بالفرق بين زمن حوار السّرد وزمن حوار الرواية قائما عموما المشهد قرب المقاطع الروائية إلى التطابق مع الحوار في الرواية مع صعوبة وصفه بطيء أو سريع أو متوقف ([2]) .

[1] ينظر ، حميد حميداني،بنية النّص السّردي ، ص77.

[2] ينظر، المرجع نفسه ، ص 78.

الفصل الثاني : دراسة تطبيقية لمكونات البنية السردية في الرواية

أولا: أحداث الرواية

ثانيا: شخصيات الرواية

ثالثا: الزمن في الرواية

رابعا: الفضاء في الرواية

أولا- أحداث الرواية:

رواية" أنا الآخر"صدرت عن الدار العربية ناشرون في بيروت جاءت في 88 صفحة متوسطة القطع .

استمدت الكاتبة موضوعها من خلال تقنية التذكر للتعبيرعن تأثير الآخر فينا ،كما ذكرت الروائية في عملها إلى أي مدى تؤثر فينا ذكرى الرحيل أو الصدف حيث تدور أحداث رواية "أنا الآخر" حول موت سليمان وكيف أن موته يدفع حفيده لإيجاده ،وزوجته السابقة للتساؤل عما يصنعه الرفيق المتخيل ، والمحبوب الم نكسر ،أو الصديق العابر ، وعن لذة الإحساس بذلك الإنتماء الغريب لشيء نعرفه ونجهله في آن واحد معا ،وذكريات الأحلام الي تشكل نسيجا روائيا فريدا .

وتتعرض الكاتبة لمجموعة من الشخصيات الثانوية التي تضيئ وتوضح تفاصيل وجوانب حياة سليمان ، وتعرض كذلك للرجل المطرود من عمله الذي هو بحاجة إليه ومعه عامل آخر يتوجهان إلى مقهى حيث أصدقائهما وسط أجواء من مشاعر متباينة بين تعاطف وغيرة ، يعود ليوضب أغراضه ويذهب إلى مكان آخر بحثا عن عمل ، تطلب منه أمه الذهاب إلى منزل جده المتوفي والذي لا يعرفه ولا يعرف كيف مات وأين دفن لملاقاة زوجته السابقة التي لسبب ما أرادت رؤية المنزل الذي جمعهما للمرة الأخيرة ل يقول لها أنه كان بخير عاش سعيدا ومات كذلك ، أما أمه تزوجت بغير أبيه ، لكن آدم يكره زوجها ولا يطيقه.

هذه هي أحداث رواية "أنا الآخر " بصفة عامة أما إذا ذهبنا إلى تحليلها وترتيبها حسب فصولها فإننا نجدها تنقسم إلى ثلاث فصول و كل فصل إلى أبواب يسبق كل هذا مقدمة بعنوان **تجليات النفس الأخير** ..... عنوان يوحي بالكثير في الأطلال في عالم الزوال . تستمر الكاتبة في مواقف فلسفية يظن القارئ أنها ستشكل قاعدة أو منطلق للأحداث التي تليها ، لكن القارئ يجد نفسه أمام مشكلة تتلخص بما يلي:

إما أن الكاتبة ربطت بين المقدمة الفكرية الوجدانية وبين الأحداث التي يفترض أن تأتي بعدها ولم يستطع القارئ أن يكتشف الرابط بين الإثنين ... أو أنها فعلا لم تربط بين هذه وتلك ، والحالان سيان من حيث التأثير في العمل الروائي وفي خلق المتعة لدى القارئ.

1 االباب الأول: فيه ثلاث فصول

تتكلم شخصية الرواية الأولى وهي هنا رجل لا إمرأة ، مرة أخرى تعود إلى الخلاص وإلى المواقف الفكرية والإيمانية إلى حد ما ، تقفز فجأة إلى العالم الواقعي الرجل مطرود من عمله ومعه عامل آخر راح يتوسل لرب العمل ، وحين أدرك أن لا معنى لتوسلاته أخذ يصرخ ويشتم ، ولم يجد نفسه إلا راكضا والعمال الآخرون يرشقونه بالحجارة .وإتجها معا إلى مقهى سأله إن ك ان يرغب في فنجان قهوة ، نظر إليه حائرا و قال كأنه يبوح بسر أدع ا **آدم** وانصرف دون سماع رده .بعدها إلتقى آدم بصديقه **مصطفى** حاول هذا الأخير مواساته وانطلقا في السيارة الى عنابة ليثبت له أن ما حدث قد مضى – **محاولة آدم الإنتحار** – لشعوره بالذنب لأنه لم يتنبأ بذلك وتوجههما إلى مقهى الجاز حيث كل أصدقائهما هناك وإستصغار آدم نفسه أمامهم فكلهم مضوا في مشاريعهم ومنهم من شارف على الوصول لمشروعه .

خاصة ناصر يمكن القول عليهما بإختصار عدوين متماثلين إلى درجة حتمت عليهما الصداقة

فجأة تطلب **أم آدم** منه الذهاب إلى **قالمة** حيث منزل جدة المتوفي الذي لا يعرفه ولا كيف مات لملاقاة زوجته السابقة للمرة الأخيرة ليرضي نفسها ويطمئنها أنه عاش سعيدا بدونها .وفي نفس الوقت يبحث آدم عن عمل شرط أن يكون جسديا ، دون إعمال أفكاره الجامدة .أما أمه تزوجت بغير أبيه وهو يكره زوجها لكسبه مالا حراما .

-وصول آدم قالمة وإكتشافه البيت بكل أرجائه وأوراق جده ودخول حوار خيالي مع جده والقيام بعمله عن طريق إحتلال والإنحلال في شخصيته ([1])

2- الفصل الثاني :قوامهكذلك ثلاث أبواب

هذه المرة شخصية الرواية إمرأة تبحث عن إجابة لتساؤلاتها في نقاش مع مجموعة من الطلاب في صف في مركز اللغا ت فحوى النقاش أن الإنسان يمكنه أن يكون أكبر من الحياة وهو لا يبالي بذلك ، وقد أعادتها إلى أنها كانت تعيش الحب عطاء منعته حين اعتقدت أنها تستحق ما هو أفضل ، مجرم بالصدفة أرجعها إلى وجع أكثر من خمسين عاما ، حيث سردت تفاصيل حياتها مع سليمان حيث كان لها زوج وكان لها ربيب ، ظنت أنها انفصلت عن ذلك العالم بانفصالها عن زوجها لكن بموته شدها إليه أكثر من حياته ،لذا تحاول التعرف عليه من جديد واكتشافه من خلال العودة بالذاكرة إلى الوراء لتعرف المرأة التي هي عليها اليوم بمغادرتها إلى قالمة لمنزلها مع زوجها السابق سليمان ودخولها في حوار معه من خلال حلم لتتأكد أنها لم تخطئ ، وأنه كان بخير من دونها لكي لا تفقد تقديرها لذاتها .([2])

2 الفصل الثالث:قوامة ثلاث أبواب أيضا

فيه يسرد صديق سليمان حلمه في الحياة وسبب قدومه من الصحراء إلى قالمة ، وكيف أصبح صديقا قريبا من سليمان وهو الضيف الغريب وإظهاره مدى تقديره وإحترامه الشديد له فقد فتح عيناه على نور كان يجهله وتبادلهما تفاصيل حياتهما ومعرفته حقيقة سليمان وسبب موته([3]).

ثانيا: شخصيات الرواية:

[1] هبة عليوة ،رواية "أنا الآخر "،دار العربية للعلوم ناشرون ، الطبعة الأولى (1432هـ-2011م) ، ص9-36.

[2] هبة عليوة ،رواية "أنا الآخر "،ص39-69.

[3] الرواية ، ص 73-74.

تحتل الشخصية مكانا بارزا في الفن الروائي ،وأصبح لها وجودها المستقل عن الحدث ، بل أصبحت الأحداث نفسها مبنية أساسا لإمدادنا بمزيد من المعرفة بالشخصيات ،ففي الرواية حشد من الشخصيات ، وهي غير واضحة المعالم ذات ملامح مختلفة ووظائف متباينة يمكن أن نصنفها على نوعين رئيسية وثانوية:

1 -الشخصيات الرئيسية:

وقد حظيت شخصية سليمان باهتمام ملحوظ من طرف هبة عليوة ،حيث اعتنت برسمها من الداخل والخارج لتطلعنا على مدى تعمق مأساتها فهو الشخصية الرئيسية لمتانة صلته بأفكار الكاتبة وأحاسيسها ، ومن الناحية الفنية فالرواية قائمة على ثلاث قصص تتصلان حينا وتنفصلان أحيانا أخرى قصة حفيد سليمان آدم ،وقصة زوجته السابقة ، وقصة صديقه .غير أن محور هذه القصص الثلاث شخصية سليمان وهي الأهم في الرواية لأن أغلب الأحداث والعلاقات تدور حولها .

-**البطل سليمان:** رجل ناضج يملك مكتب محاسبة خاصا ،فقد زوجته وتركت له إبنا في الرابعة عشرة من عمره ، أراد تثبيت الإستقرار الذي بناه بعد وفاة زوجته بزواجه من جديد وتعويض إبنه عن فقدانه لأمه من إمرأة كان أكبر منها بستة عشرة سنة ، عاشوا سعداء كعائلة حتى وفاة إبنه وهجران زوجته له لشدة ألمهما"..... **ادّعينا الوضوح نعم واستغلينا غموض كل منا ، استغليت أحقيته بالألم في عيون الناس ، رغم أني كنت أكثر من تتألم ففي ذاك اليوم فقدت إبني وزوجي أيضا وللأسف لم يمنعني من أن أكون من الغباء بما يكفي لأترك كل شيء وأرحل .....([1]) ولسوء فهمها لبعضهما البعض تحطمت حياتهما "وجدتني وحيدة أصارع ألمي بمفردي**

[1] هبة عليوة ، رواية أنا الآخر" ، ص60.

وفي لحظات الصحو أواجه ألمه ، ولا أقابل إلا بالصّد والإزدراء ،ظنّا منه أنني اعزيه لا ننني لا أشاركه حزنه "([1])

وبعد تقاعده من المحاسبة أصبح يكتب مقالات سياحية عن بعض المدن السياحية لإحدى الصحف ،مات قهرا وحزنا على فقدانه ابنه في ظروف غامضة .

2 -الشخصيات الثانوية:

-حفيد سليمان آدم :

شاب في مقتبل العمر يصارع هموم ومشاكل الحياة وحده ،طرد من عمله الذي كان بحاجة ماسة إليه ، يئس من الحياة وحاول مرة الانتحار لكنه فشل ،أوكلت إليه أمه الذهاب إلى منزل جده بقالمة الذي لا يعرفه ولا يعرف أين دفن ، ولا لماذا مات ، لملاقاة زوجته السابقة والقول لها أنه عاش ومات سعيدا من دونها لكنه يفاجأ برأي الناس حول جده منه عند وصوله للمنزل سمع طفلين يتحدثان :

-"أتعلم أن رجلا قتل نفسه في هذا المنزل .

- يتلقى ضربة على مؤخرة رأسه .

- بل قتله أحدهم أيها الغبي".

- ويتضح الأمر أكثر له عند تعرض المنزل للتحطيم من طرف شابين ،وعند طلب هـ من الشرطيان اللذان كانا هناك التقدم بشكوى لم يرقمهما ذلك قال أحدهما " **تستطيع التقدم بشكوى ،هذا من حقك ،لكن لا أنصحك بذلك جدك كان مكروها هنا من طرف الجميع ،ولأنك غريب أيضا عن هنا ..."**([2])

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر" ، ص 61.

[2] الرواية ، ص75.

-أستقر الحفيد في منزل جده ، بداية حاول إكتشافه بعدها أراد التعمق أكثر من خلال أعماله التي تركها ثم الرغبة بإحتلال شخصيته فيها ،بداية بكتابة المقالة المفروض أن يكتبها جده قبل وفاته بداية لكسب المال ، ومن ورائها أدرك حقيقة جده والرضا بالحالة التي كان عليها فهو إرثه المفروض

- **زوجة الجد السابقة:** امرأة في غاية الجمال من عائلة عريقة ،ثرية ومحافظة تحصلت على شهادة الماجستير وعلى وظيفة مدرسة في مركز اللغات ، وكان زوجها سليمان يساعدها على التعلم ويشجعها دائما لبلوغ أهدافها ولغرورها وأنانيتها قررت ترك زوجها وعيش حريتها وتحقيق كل ما كانت تصبوا إليه ، لكن بعد فقدانه وموته أدركت أن ما تركته هو السعادة الحقة ، لذا عشعش الندم بداخلها ، ورجعت إلى الوراء باحثة في ذكرياتها عن ذاتها التي فقدتها مع زوجها السابق وإبنه وحفيده وإعترافها بخطئها على تركهم " **رحت أصرخ وأبكي طالبة السماح ، تمنيت لو أنني** أراه حيا لدقيقة لأخبره كم كنت غبية حين سمحت لجهل أجيال أن في الزواج الطرف الذي لم يكن رابحا كان خاسرا... ".([1])

- **صديق سليمان:**

رجل قادم من الصحراء قبلي كان هائما فيها إلى مدينة قالمة بسيط بساطة الصحراء وطبيعتها ،عرف سليمان حين كان يبحث عن عمل بداية نفى كالجميع ، لكن فيما بعد أتاه طالبا منه حرث حديقته رغم أنه كان الخيار الأقل احتمالا في هذه المدينة ، سرعان ما أدرك الضيف من خلال تصرفات سليمان أنه رجل مضطرب بحديثه عن جثة في حديقته وهو ما لم يجده الضيف بتكرار حرثه لها "سألته عن الدم لكنه لا يعرف ،أحسست أنه رجل مضطرب ،قلت له أن ذلك كان حتما كابوسا ،فرح للغاية ، ثم راح يبكي بعنف"([2])

[1] هبة عليوة ،رواية "أنا الآخر" ، ص69.

[2] الرواية، 76.

يقول الضيف الغريب :سكنني كابوس هذا الرجل طيلة الليل حتى كدت أظنه صار كابوسي"([1]).

وإدراكه أن سليمان كان يعرف أنه مجرد كابوس نشأت صداقة حميمية بينهما وإحتضنه سليمان بمنزله تقدير الضيف سليمان وإحترامه الشديد له لمساعد ته على معرفة إلهه فقد فتح عيناه على نور كان يراه لكن يجهله والوحيد الذي يعرف مأساة سليمان وتفاصيل حياته ، وكيف مات ويكن له كل الإحترام والتقدير "كيف لي أن أعبر عن إحترامي لمالكه ، عن إعتزازي لمعرفتي إياه ، ولو لأيام قليلة ..."([2])

وقال الصديق عند موته "مت هانئ القلب يا صديقي ، فبين كل من سيزايد على إيمانك وكفرك وسمعتك ،سأذكرك بالخير ،سأذكرك بالحق ،كما كنت كما يروق الناس أن تكون "([3])

فهو يجسد المعنى الحقيقي للصديق الوفي في حياته وبعد مماته

- أم آدم:

أي أم حفيد سليمان التي تزوجت بعد وفاة والد آدم ،وتزوجت من رجل غيره كان يغدق عليها الهدايا من مال حرام ، لذا كان آدم يكرهه وهي تعلم ذلك وتطلب من إبنه تفهم لما هو يعمل ذلك ، ولما هي معه "امنحه فرصة ، وحاول أن تفهم أهميته بالنسبة لي ،لا تحكم عليه فأنا بحاجة لوجوده ،بعضنا حياته من السهولة بحيث لا يفهم لم الآخرون أشخاص سيئون " ([4]) لكنه لا يستطيع تجاهل كرهه له "ألمح خاتما جديدا في يدها ، تلحظ ذلك ،تمدها نحوي لأراه

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر" ، ،ص 85.

[2] الرواية ، ص 88.

[3] الرواية ، ص17.

[4] الرواية ، ص17.

....تعرف أنني لا أطيقه ،ورغم أنني لست مثاليا إلاأنني أكره أن أراه يغدق عليها الهدايا من مال حرام".([1]).

-**رضا** :

بائع في محل قريب من منزل جده حاول استغلال آدم عند قدومه لمنزل جده في قالمة كونه غريب عن المدينة،حيث طلب منه مساعدته في سرقة المحل لإهانة صاحب المحل المستمرة له .

- **مصطفى وناصر**: هما إحدى أصدقاء آدم مصطفى يجسد فعلا مع رنى الصديق الحقيقي فحين علاقة ناصر بآدم لم يكونا صديقين ، بل كانا عدوين متماثلين لدرجة حتمت عليهما الصداقة حتى لا يضطرا للاصطدام ببعضهما البعض.

- **سعيد**: صحف كان يأخذ مقالات سياحية من سليمان حول بعض المدن السياحية ، كان لا يعلم بموت سليمان لذا أتصل به طلبا للمقالة السياحية حول الجامع ، رد عليه آدم وحاول كتابتها مكان جده من خلال احتلال شخصيته فبسبب الصحفي عرف آدم حقيقة جده وشخصيته من خلال تتبع الآثار والأوراق الخاصة به.

كما أن شخصية زوجة الجد السابقة اتصلت بها شخصيات عدة .

- **مراد**: زميل زوجة الجد السابقة في العمل في مركز اللغات ، أصغر منها بكثير كانت تنجذب له كونها وحيدة ، رغم معرفتها أن قربه منها مدروس لكنها كانت تحاول عيش متعة الوهم الكامل لأنه يعجز عن منحها جزءا من الحقيقة ، فهو اللبق المحترم يريدها أن تكون له دون أن يتحمل مسؤولية أي شيئ ، فهي التي قالت والتي أرادت.

[1] هبة عليوة ، رواية أنا الآخر ، ص17 .

- **ابن سليمان:** شاب كان متزوج وله ابن مات برصاصة مغدورا من طرف شريكه في محل ميكانيكي ،لسبب تافه كونه أراد الانسحاب وأخذ حصته لكن شريكه رفض وأن لا حق له و حين يئس قتله وادعى أنه حاول بيع المخدرات لإبنه فصفق له الجميع .

- **صباح:** هي إحدى قريبات زوجة الجد السابقة تدرس في الجامعة تركاها والداها عندها وسافرا للجنوب للعمل ،لكن صباح غادرت قالمة إلى منزل والديها لفقدانها صديقها وإدراكها أن ما كانت تنتظره من السعادة عاشته معه وزال ولن يعود أبدا .

- وقيمة هذه الشخصيات ليست نابعة من ذاتها بل من توظيفها لكشف شخصية سليمان وإبراز وضعه.

ثالثا : الزمن في الرواية:

انطلقت الرواية بسيطة في مستوى الأحداث والشخصيات ، وما لبث التعبير أن دب إليها مع الزمن دبيبا رفيقا أول الأمر ثم تسارع نسقه حتى صار عنيفا ضاربا وعندها بلغت الرواية قمتها ثم انحدرت إلى النهاية التي جسدها ظهور الزوجة السابقة والحفيد ووفاة سليمان في ظروف غامضة وبين البداية والنهاية سمتان تتضحان لنا :

1 الزمن الطبيعي وتجسيده في الرواية :

كما سبقنا وعرفنا أن الزمن الطبيعي يتسم بحركته المتقدمة نحو الأمام باتجاه الآتي ولا يعود للوراء أبدا ، وقد اعتمدت هبة عليوة على حيز الزمن الطبيعي الذي يظهر في ثنايا الرواية حيث نجده بداية مع شخصية الحفيد في حالات ضعفه "**أنا اليوم في عينيه الخصم المهزوم الذي لم يستطع السيطرة على نفسه وتحصينها من جنونه وغروره** "([1])

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر "،ص14.

-كما يتجلى حين مغادرته إلى قالمة بطلب من والدته" **صار الوقت عصرا،أعود إلى المنزل لتوضيب أغراضي مغادرا إلى قالمة** "([1])

-وبعد مرور ساعة وصل إلى المدينة "**بعد ساعة وصلت قالمة**"([2])

-كما نجد عند محاولة الحفيد آدم الانحلال في كينونة جده سليمان واحتلالها بالتفتيش في خزانته في أوراقه والرجوع إلى رائحته في ثيابه لكنه " **بعد نصف ساعة استسلمت ،جلست على طرف السرير متعبا**"([3])

-وهو حاضر بشكل واضح حين سماع زوجة سليمان السابقة بموته "**.... لكني اليوم أفكر إن كنت دوما على حق** " كما أنه يظهر في قولها " **أحس اليوم أنني بعيدة عن نفسي** "وتضيف"**....لكنه اليوم من قبره يشدني إليه ،فإذا به اليوم أكثر حضورا بموته من حياته واليوم أكثر من ذي قبل** "([4])

-وبما أن الزمن مرتبط بمحسوساتنا لا بإحساساتنا كالزمن النفسي فإننا نجده في شخصية ابن سليمان حين ارتبط خوفه من الموت منذ وفاة أمه وبقي يمشي معه هذا الخوف حتى كبر بمرور الوقت "**حين ماتت أمي كان سهلا علي أن أبقى ساهرا طيلة الليل منتظرا أن يحين دوري ،كنت أحس في كل يوم أن اليوم هو النهاية** "([5])

-كما نجده حين حديث زوجة سليمان السابقة عن تفاصيل حياتهما معا "**كان أكبر مني عمرا بستة عشرة عاما ،وله طفل في الرابعة عشرة ،حين تقدم لي ...**"([6])

---

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر" ص15.

[2] الرواية ،ص19.

[3] الرواية ،ص 23.

[4] الرواية، ، ص43.

[5] الرواية ، ص 48.

[6] الرواية ، ص 54.

لنجدها مرة أخرى تتحدث عن حياتهما وما هي عليه اليوم "**كل ما أنا عليه اليوم نتيجة حياة كم تبدو لي اليوم بعيدة وطويلة ، وحياتي الآن تبدو غريبة** "([1])

-كما نجده يتجسد من ميلاد المرء إلى وفاته من خلال الحوار الذي دار بين سليمان وزوجته السابقة حول ابنه الميت "**هل تصدقين أن أربعة وعشرين عاما قد مرت منذ وفاته**"([2])

-ومن خلال تعاقب الليالي والأيام نجد من يخاف دخول المدينة فجراعند صديق سليمان الذي يقول "**قلق ينتابني حين أدخل مدينة فجرا**"([3])

كما نلحظه كذلك حين إحساس الضيف الغريب بالقلق على سليمان وهو الغريب الذي لا يعرفه فنجده"**سهرت نافذ الصبر منتظرا الصباح لأركض إليه ، طرقت بابه ،وقلت حين فتح دون أية مقدمات :أريدك أن تعطيني عملا**"([4])

-"**لئلنا نموت يوما ، لا معنى لليوم أو الوقت أو الظروف أو الأحلام التي خططنا لها جميعا والحياة التي تخيلناها دائما ،جميعنا فقط نموت** "([5])

-"**وصدقته أكثر حين فكرت أن النجوم رغم سيرها ليلا إلا أنها تظهر في الليل الموالي في نفس المكان الذي ظهرت فيه سابقا** "([6])

وعلى هذا النحو لم يعد الزمن مجرد إطار خارجي يكت رف الأحداث والشخصيات وغنم عنصرا فاعلا يمكن من تتبع الإنسان من حياته إلى وفاته وكأنه كائن حي يتصل

---

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر" ، ص 55.

[2] الرواية ، ص 55.

[3] الرواية ، ص64.

[4] الرواية ،ص73.

[5] الرواية ، ص65.

[4] لرواية ،ص80.

بالشخصيات في أفعالها من ذلك موت سليمان " **قيل في اليوم الموالي أن جثته قد وجدت قرب المياه المتساقطة لحمام الدباغ**" ([1])وفي موضع آخر من الرواية نجده" **في الصباح الموالي قيل أنه غرق في مياه الحمام وأن الكثيرين رأوه ،تساءلت عما أذكره عن الليلة السابقة إن كان حقيقة أم حلما كما فعلت معظم أيام حياتي**"([2]).

2- الزمن النفسي وتجسيدة في الرواية :

يظهر تميز هبة عليوة عن سابقيه ا من الارتقاء في الزمن ويظهر ذلك في تعاملها معه تعاملا ذاتيا جديدا ، فيبدوا إحساسها بعيدا عن مقاييس الناس وضوابطهم المشتركة بهم إذ يمكن أن نقول أن لكل منا زمنه الخاص يتوقف على حركته وخبرته الذاتية ،فالزمن النفسي زمن ذاتي يقيسه صاحبه بحالته الشعورية فيختلف في تقديره لأنه يشعر به شعورا غير متجانس ولا توجد لحظة تساوي الأخرى وهو حاضر في الرواية بقوة فنجده"مرت ساعات وهو يضغط علي، يهمس في رأسي ،طاوعته لأنني أكتب باسمه لكنني كنت عاجزا عن إتقان ما أكتب... ليكون على مقاس محدد"([3])

" فالحفيد حاول أن يكتب المقالة الصحفية حول الجامع الكبير من خلال احتلال شخصية جدهالتي تحتاج لفترة طويلة حتى يتمكن منها ويتقلدها وبضع ساعات لم تكن كافية لذلك وعجز، كما نجد زمنا نفسيا آخر فلحظة واحدة خلقت عدة مشاعر متباينة هزت كيان الحفيد وأجبرته على مغادرة المنزل والمدينة كلها " تساءلت عن الشعور الغامر الذي إعتراني ساعتها تخللني ألم ا وضعفوحيرة" ([4]) كما نجد مجرد الإستماع ساعات لأخبار الأصدقاء

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر ، ص85.

[2] الرواية ، ص87.

[3] الرواية ، ص 31-32 .

[4] "ينظر، الرواية ، ص 35.

كانت كافية لمعرفة ما حدث في حياة كاملة "إستمعت ساعات لأخبارهم ، كنت صغيرا في مواجهة حياة استمرت حين غفوت ،متى حدث معهم كل ذلك ؟"([1])

-كما نجد أنفسنا أحيانا لحظة آنية تخرج أفكار دامت لعقود.

".....ملامح تحاول الخروج من أفكارها عن وعي وجهد ،تاركة مبادئ عقدين من الزمن نحو فكرة آنية فرضها سؤال ماذا لو كان ممكنا ؟يملؤني ذلك قناعة بأن الإنسان قادر على أن يكون أكبر من الحياة ويؤسفني أنه لا يبالي بذلك"([2])

وأيضا هناك في موضع آخر لحظة واحدة كانت كافية للتعبير عن الكم الهائل من الأفكار التي إنتابت نفس ابن سليمان وأدخلته في صراع مع ذاته حول مصيره وأنه مازال يرغب في الحياة والموت يبدو له موحشا "لكنه اليوم دون أن أسأله ،أو حتى أقول شيئا ،اليوم فقط نظرة واحدة جعلته يقول لي :أنا خائف...

-ولما الخوف يا بني ؟

-أخاف الموت...."([3]) فلحظة واحدة اقتصرت كل الأفكار في جملة أخاف الموت كما نجد لم أعد .

أشعر بالخوف لأنني صرت أوقن سهولة إنهيار كل شيء في أية لحظة "([4])

عدم قدرة زوجة سليمان على تحمل ألم ماضي طويل وعريض وعميق بالذكريات جعلها تحتمل انهيار حياتها في أي لحظة

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر ، ص13.

[2] الرواية ، ص 40.

[3] الرواية ،ص47.

[4] الرواية ص55.

-ويتجلى انتصار الزمن النفسي عن الزمن الموضوعي بقدرته عن تجاوز الحدود الزمانية والتقسيمات التاريخية فيمكن في لحظة أزمة امتلاك الإنسان عدة أزمنة متفرقة نجده عند آدم حين كان يواسيه صديقه فترة إطرابه من الحياة فنجد صديقه يقول له :"سأساعدك وستنجح هذه السنة ،والقادمة ستكون الأحيرة ،لا داعي لأن يكون الجهد الذي بذلته لسنين دون معنى"([1])

-وعلى هذا النمو يكون الزمن عنصرا مساعدا على خدمة النزعة التحليلية واستبطان الشخصيات وهو تطور لا عهد للقصص السابقة فيه.

رابعا- الفضاء الروائي من خلال رواية"أنا الآخر "لهبة عليوة :

1. المكان:

يجسد المكان الحاضنة الاستيعابية والإطار العام الذي تتحرك فيه الشخصيات وتتفاعل معه ،وأي نص أدبي مهما كان جنسه الأدبي لا بد أن يتوافر على هذا العنصر مادام فعل الحكي هو الأساس الذي ينطلق منه ويعود إليه ويتمظهر من خلاله وبوساطة آلياته وقوانينه ،لذلك يعد المكان السردي معبرا عنه بألفاظ وصيغ وحالات ورؤى وصور خيالية ، تتيح مخيلة الروائي للراوي إستكشافه والتعمق فيه ، ومن ثم رسم حدوده وملامحه .

أ-المكان المفتوح:

1-البحر: ارتبط البحر في الرواية بمحاولة آدم الانتحار في مياهه لكنه لم يكن يهدف للموت بل لبلوغ الخلاص وهذا ما سيظهر "لم أقصد يا صديقي ،يوم قفزت في البحر لم أكن أطلب الموت ،كان الألم في داخلي يدفعني إلى حدود المنطق والتفكير،يدفعني لأي فعل

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر"،ص13.

عنيف لبلوغ الخلاص ،لكنني كدت أغرق أحسست بالذل حين انتشلت ، وعلى الشاطئ بكيت بحرقة جزءا ضاع مني للأبد "([1])

–ومجددا يكون البحر الملجأ الذي يهرب إليه عند مواجهة أي مشكل لديه ،ومأواه البحر للهروب من العالم الواقعي الذي يعيشه"نزلت إلى الشاطئ ،غسلت الدم عن وجهي بماء البحر ،ورحت أتأمله فوق الرمل الرطب قائلا:لما لا تسمح لي بالتجلي في الحياة مثلك ،عميقا وواسعا شخصا تسحره الحرية دون أن تخيفه ، تنتابه الثورة دون أن تستنزفه ،يجتاحه الجنون دون أن يعريه تتقاذفه الشواطئ دون أن تكتفي منه ،لا ،لست مثلك يابحر ، أن أكونك حمل لا طاقة لي عليه ،أن أكونك هاهنا عبءلا كرامة في إحتماله ،لا مجد في صونه ،أن أكونك مثل أن أكون نبيا مفلسا شخصا ليس أنا"([2])

2–الصحراء:هي مكان جغرافي مفتوح لما تمتاز به من انفتاح على الإمتداد الخارجي ،لكن طبيعة الحياة الصعبة فيها و عدم تلاءم طقسها مع نفسية الإنسان يفسح المجال لانغلاقها المستمر "كان النور سياطا تجلدني ،يوم دخلت قالمة لم أكن غريبا عنها فقط ، من أدمن الترحال في الصحراء استحال مع الوقت غريبا عن الناس وعن الزمن غريبا عن طرائق التفكير ،وتقاليد التعارف ،لا يفهم الجميع سلام عابر السبيل ،ولا يدرك المشغول صوتا يأتيه من عمق الإنسانية ، بإرث القبيلة الأولى " ([3]) اختلاف صوت الآذان عند الضيف الغريب القادم من الصحراء واختلاف الأثر كذلك"كنت أستمع للآذان في كل يوم ،ثم الصمت بعد الآذان ، ثم الصلاة ،ثم الصمت بعد الصلاة و انتظار آذان آخر في الصحراء لا أسمع هذا الصوت ، لكن الأثر الذي يخلفه في النفس أشبه بالأثر الذي يمنحه السير الطويل على الكثبان ،كان عظيما ،مهيبا ، لكنه كان أكبر مني ومما قد يجول في داخلي من تفاسير ... وسأقول لهم ،ماذا لو كان الساكن غبيا يرى ولا يفهم ،فهل من مشفق عليه من العجب

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر ، ،ص12.

[2] الرواية، ص 15.

[3] الرواية ، ص73.

والتساؤل "([1])رغم كون الصحراء فسيفساء تبهم ناظرها وزائرها لكنها بالنسبة لساكنيها فهي تمثل بحر من الرمل يفرق بهم ويعزلهم عما يحدث في المدن المجاورة لها ، وتشبيه صوت الآذان بالأثر الناتج عن السير الطويل يوحي بضعف الإدراك والإيمان فالحس الديني موجود ،لكن فهمه وتفسيره كان صعبا عليهم .

-كما أن إنفتاحية الصحراء اللامحدودة تشكل عائقا للخروج منها ومتاهة لمن لا يعرفها أحيانا حتى على أبنائها "لكنني ضللت الطريق بعدها ،لم أذكر اسم أمي أو إسم أرضي ، وفي الصحراء كنت ألتقي الكثيرين ،لكنني مجرد طفل صحراوي آخر عندهم"([2])

3-الشوارع:ويبدو واضحا في الرواية بمغادرة المكان الأليف البيت إلى الشارع تتضح عدوانية الفضاء الخارجي تمثلت "سرت متجولا في الشوارع طيلة الليل ،مشيت ومشيت ، حتى أنني دخلت عرس أحدهم وتناولت العشاء ، كنت أجوب الشوارع كأنني أتعرف على هذا العالم ،كأنني لم أكن هنا أو غائبا لفترة طويلة وأعاني أعراض صعوبة التكيف ، حتى أنني أحسست أن نظري أصبح أحسن مما كان عليه ..." ([3]) وتعكس أوصاف الفضاء وتضعنا أمام عدوانية آدم تلك العدوانية التي تتكشف من خلال الأوصاف الممنوحة وللمكان الذي تتواجد فيه ،ل يعكس ضياعه في الفضاء المد ينة الحديث والجديد ،كما نكتشف تناقضات المجتمع الحديث ، وتقنعه بالمظاهر الجوفاء ،حيث فقدت بعض المفاهيم مصداقيتها .

"خرجت مبكرا من المنزل ، لم أستطع النوم ، سرت في طرقات المدينة المليئة بالأسى والفوضى بلغت المقهى الذي ينتظرني فيه المصور...حتى سمعت شخصا يناديني :...آدم.

-أجبت : . نعم

---

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر" ،ص74.

[2] الرواية ، ص80.

[3] الرواية ،ص33 .

-أنا الذي اتصل بك البارحة ،هل معك المقال ؟

ناولته المقال دون أن أنبس بكلمة ،راح يقلب صفحاته ويقرؤه ،بدا عليه بعض الإمتعاض رغم الراحة التي تسللت إليه قال : ليست أفضل مقالاته ،لكنها أحسن من لا شئ"[1]

ب-المكان المغلق:

1-البيت: تشكل البيوت والمنازل نموذجا ملائما لدراس ة قيم الألفة ومظاهر الحياة الداخلية التي تعيشها الشخصيات ،لأن البيت إمتداد للإنسان فالوصف يستطيع أن يقدم لنا معطيات وتحديدات تفيد في التعرف على مدى الإقليدي الذي يشكل فيه فضاء البيت "أصل إلى المنزل متعبا ،أدخل غرفتي لأجمع أغراضي ، لدي مهمة محددة علي القيام بها والعودة " ([2]) فالمنزل لا يشكل لآدم المأوى ومنبع الحنان الذي يجمع العائلة فهو متوجه إلى منزل جده لمجرد لقاء زوجة جده السابقة ،وإخبارها أنه عاش ومات سعيدا من دونها "ذاهب لمنزل جدي المتوفي ،والذي لا أعرفه ،ولا أعرف كيف مات وأين دفن لملاقاة زوجته السابقة ، التي لسبب ما أرادت رؤية المنزل الذي جمعهما للمرة الأخيرة لأقول لها أنه عاش سعيدا ومات كذلك"([3]) ذاهب دون أية مشاعر خاصة يكنها للمنزل أو أصحابه ،وحين وصوله لمنزل جده استطلع غرفته باحثا عن مكان يرتاح فيه ،فرغم نظافة البيت من القذارة عدا بعض الغبار،إلا أن صاحبه ترك أُثره الواضح على المنزل من خلال أثاثه وأغراضه "دخلت أستطلع الغرف باحثا عن مكان أرتاح فيه ، كان البيت مرتبا ،وعدا بعض الغبار لا وجود لأية قذارة فكرت في المجنون الذي وصفته أمي ،لم يكن ل هـأثر هنا ، كان هذا بيتا لرجل لا يحترف ترك الآثار، لرجل لا يحترف الإعلان عن حياته .....نال مني التعب ،تأملت فراشه الصغير ، انتبهت لغرابة أن يحدثك سرير عن صاحبه ، عن نحوله عن أرقه ، عن الحرارة التي لم

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر" ، ص33-34.

[2] الرواية ، ص 16.

[3] الرواية،ص16-17.

تغادر جسده ،عن حاجته للإحساس بالهواء يمر عبره قبل دخوله الغرفة ،عن قراءاته الليلية ،وحبر الصباح الأزرق ،لم أجرؤ على التمدد عليه ،ولا حتى على الأريكة ، أحسست أنني أغتصب المكان ،أخون الرائحة ،لست ممن يفرض نفسه ،ليس حتى على مكان " [1]فالبرغم من أن صاحب البيت ميت إلا أن أغراضه وأثاث منزله كونت لآدم فكرة حول جده الذي يبدو له أنه عان من العيش فيه وحده الوحدة والحزن ،كان البيت يتوفر على كل وسائل الراحة إلا أنه لم يكن مريح لنفسية آدم "في المنزل أحضرت بعض الوسائد ،قمت بصفها جنبا إلى جنب ، رميت الحصيرة عليها وتمددت ،لم تكن مريحة جدا لجسدي ، لكنها على الأقل كانت كذلك لنفسي "[2]

-فرغم موت صاحب البيت إلا أن البيت مازال يخدم صاحبه و حتى أقاربه "... إستأنفته عائدا إلى المنزل ، وحين وصولي وجدت الهاتف يرن ،رفعت السماعة وقبل أن أقول شيئا ،راح ذو صوت عصبي يقول :حبا بالله سليمان أين كنت ؟ شعرت بالفضول حول هذا الذي يبحث عن جدي بهذه الجدية ، والذي لا يعلم في الوقت نفسه بوفاته ،أردت أن أعرف من هو أولا قبل أن أقول له أي شيء فقلت: - المعذرة أنا حفيده ، هو لا يستطيع الآن التحدث معك

- أرجوك ، الأمر مهم ،أنا سعيد ،أخبره فقط أنني أحتاج المقالة في أسرع وقت ممكن ،وسأدفع له أكثر إن أراد ... -أجل لقد حدثني عنها بالفعل ،في الواقع لقد قام بإنهائها ،لكن ظروف قاهرة منعته من إرسالها إليك ،فلنتفق على مكان نلتقي فيه لأحضرها إليك وتسلمني أجره ... " [3].

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر ، ص20.

[2] الرواية، ص21.

[3] الرواية، ص 27 -28.

-عادة يكون العنف والتكسير لمنزل ما ، تعبيرا عن الكره والحقد المكنون لصاحبه وهذا ما نجده تجاه بيت سليمان "وصلت إلى المنزل ،رأيت الباب مفتوحا ،ظننت لوهلة أنني ربما نسيته كذلك ، إلى أن انتبهت للزجاج المحطم ،ركضت للداخل ،وإذ بي أجد شابين يحطمان المكان ، وقبل أن أفكر في أي شيء وجدتني مشتبكا معهما رماني احدهما أرضا على السلالم الخارجية فانفجرت جبهتي بالدم ، كان هناك شرطيان جاءا مسرعين ففر الشابان عند رؤيتهما ،شتما ني بحقد قبل أن يمضيا ،وناداياني بحفيد الكافر... سأقول لك هذا بيننا فقط لأنك غريب ،لكن جدك كان مكروها هنا من طرف الجميع ،وإن تقدمت بشكوى سيقف الكل ضدك لأنك حفيده ... "([1])

العيش في منزل منظم مرتب مليء بالأغراض لكن أصحابه يعانون الفراغ دخلت المنزل،كانت الأنوار مطفأة ، لم تعد صباح بعد ،كلما دخلت هذا المنزل انتابتني موجة من التناقضات ، يصبح للنظام والفوضى نفس المعنى للتعب والراحة ،للسخط والرضا ،أ ن يكون لك مكانك الخاص في هذا العالم يعني أن يكون حياديا حين تتركه تابعا حين تكون فيه ....." فهنا زوجة سليمان السابقة تمل من منزلها التي هي فيه وتحن لمنزلها السابق مع سليمان فهي قد فقدت معه السعادة والحقة "اليوم أدرك أن السعادة المتوقعة لهي مملة تماما كما في الفراغ ،أرمي جرائدي على الطاولة ،أغير ثيابي ،أفتح الثلاجة عدة مرات ،أفتح التلفاز لحاجتي لأصوات تتردد في الخلفية بينما أتظاهر بترتيب منزلا كان مرتبا بالفعل..."([2])

-كما نلحظ تمني زوجة سليمان السابقة عبر حلمها العودة لمنزلهما كما في الماضي "استيقضت على صوت ركض في المنزل ،قمت من السرير ،كنت في منزلنا في قالمة ،صرت أثقل وزنا ، وعلى يدي انتشرت بقع العمر البنية ،غسلت وجهي بسرعة ،وجه ملأته

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر ، ص34-35.

[2] الرواية، ص50.

التجاعيد وتنسدل عليه خصل رمادية ، ورغم ذلك رأيت نفسي جميلة ،سعيدة ،نزلت لأسفل ،سائرة ببطء على الدرج الرخامي ،كانت الأوراق تملؤ أرضية غرفة الاستقبال ،نثرتها الرياح فوق الأرائك الزرقاء ،على السجاد الرمادي وصولا إلى المكتب الذي لم يعد صالحا للاستعمال ....."([1])

فهي تتمنى لو أنها أكملت باقي حياتها مع سليمان في منزله الذي أصبح يشكل لها معنى السعادة التي تركتها والآن فقط قدرت أن السعادة الحقة لا تكون إلا في منازل الناس الذين نحبهم .

2-المقهى: :تكون المقهى كمكان انتقا لي خصوصي بتأطير لحظات العطالة والممارسة المشبوهة التي تنغمس فيها الشخصيات الروائية كلما وجدت نفسها على هامش الحياة الاجتماعية الهادرة ، فهناك دائما ظاهر أو خفي بوجود الشخصية في المقهى وهذا ما نلحظه على شخصية آدم الذي يلجأ إلى المقهى مع صديقه مصطفى لتناسي حادثة محاولته الانتحار "سألته –آدم– إلى أين نحن ذاهبان ؟-إختر أنت المكان – إلى مقهى الجاز–"

استطعت أن ألحظ أن المكان الذي اقترحته جعله غير مرتاح قلت مستفزا :

ألا ترغب في أن تذهب إلى هناك ، هل يزعجك ذلك ؟ –لا .....حسنا لنذهب ...."

–وجدنا أن أبرز الدلالات التي تؤشر عليها المقاهي تحمل طابعا سلبيا بما يعانيه الفرد من ضياع وتهميش"وصلنا إلى المقهى،كما توقعت كان كل أصدقائنا هناك، ما إن رأوني حتى تجمدوا دهشة ،أحسست الحرج في نفوسهم والتساؤل عما أفعله هنا في عيونهم ،غريبة قدرة الإنسان على التبدل ، قلت ساخرا وأنا أجلس :لا داعي لكل هذا الترحاب ، لم أغب طويلا .....كم كانت مزعجة رؤيته يبذل كل ذلك الجهد الذي لم يزدني سوى إحساس بالغربة "ومما يؤكد أن فضاء المقهى سيكون مسرحا للعديد من الممارسات المنحرفة فنجد هنا

[1] هبة عليوة ، رواية"أنا الآخر ، ص63.

تسجيل حالة الخمول والعصب الداخلي الذي يغمر شخصية آدم ،رغم أنها مجرد عطالة فكرية مزمنة "مر وقت ونحن على تلك الحالة ،وإذا بناصر يأتي ، من الصعب علي أن أصوغ علاقتي به في جملة واضحة ،لم نكن صديقين ،بل كنا عدوين متماثلين حتمت علينا الصداقة حتى لا نضطر للإصتدام ببعضنا البعض .....لم أجد نفسي سوى منقضا عليه ،رحنا نتبادل اللكمات ، كنت أضرب غروره وهواني ،كنت أضرب عالمه المثالي وعالمي المضطرب ، كنت أضرب إزدواج المعايير ونفاق النفوس وغضبي من مبالاتي بهما ، لكن ذلك لم يكف ، استدرت ورحت دون تفكير أوجه اللكمات لمصطفى ،كيف تجرأ على فعل هذا بي ،على أن يحكي لهم معطيا إياهم فرصة الشماتة ،كيف أشفق علي مما فعلته بنفسي ، ولم يشفق علي مما فعله بي ... "([1])

3-الغرفة:يشكل المكان في رواية "أنا الآخر" بعدا نفسيا يعكس حقيقة الشخصية ليتناسب معها فالغرفة مترامية ومحدودة ، في الوقت نفسه الحياة بدورها مترامية ومحدودة "أدخل غرفتي لأجمع أغراضي ،لدي مهمة محددة علي القيم بها والعودة ،تدخل أمي الغرفة ،تراقبني في صمت ،وتساعدني على جمع أشيائي ... " ([2]) فالغرفة تشكل مسرحا للأحداث بكل تناقضاته سيكون آدم بخير أم لا فهو لا يدري فهو وحده في غرفته يتساءل كيف سيذهب لمنزل جده المتوفي والذي لا يعرفه ، ولا يعرف كيف مات وأين ، لملاقاة زوجته السابقة ليقول لها أنه عاش سعيدا ومات بخير "أحافظ على سكوني لأنني لست أدري فعلا كيف سأكون ،ذاهب لمنزل جدي المتوفي ،والذي لا أعرفه ،ولا أعرف كيف مات ، وأين دفن لملاقاة زوجته السابقة ، التي لسبب ما أرادت رؤية المنزل الذي جمعهما للمرة الأخيرة ،لأقول لها أنه كان بخير ،أنه عاش سعيدا ومات كذلك"([3])

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر"، ص14-15.

[2] الرواية، ص16.

[3] الرواية، ، ص17.

فقد كانت الغرفة الخاصة به مكان الحزن "غادرت الغرفة تاركة إياي أواصل تحضير حقيبتي ،لكنني توقفت ،جلست كما تنزوي الأحلام في الزوايا المظلمة لهوايات طفل لا زال يلعب بالدمى ،تجعله بقايا الألوان تحت أظافره يحس بالحياة ،بالبراءة ،بالغد ،أضع تماثيلي الخزفية ،وأرسم عليها ،لا أجيد صنعها ،لكنني أعطيها هوية عبر رسم التفاصيل ،منذ وقت قريب كنت أقوم بهذا معجبا بقدرتي على جعلها تنبض بالحياة ،عبر مزج الألوان وتحديد الملامح ،أما اليوم فلم أعد أرسم سوى طردا للقلق ،متسائلا لم ينتهي بي المطاف دوما بعدم امتلاك ما يكفي من اللون الأزرق "([1])

2. الزمن الحكائي في الرواية :

أ. المفارقات الزمنية في الرواية :

1. الإسترجاع /إشتغال الذاكرة:

"لم أقصد محاولة الانتحار يا صديقي ،يوم قفزت في البحر لم أكن أطلب الموت كان الألم في داخلي يدفعني إلى حدود المنطق والتفكير ،يدفعني لأي فعل عنيف لبلوغ الخلاص ،لكني كدت أغرق ،أحسست بالذل حين انتشلت وعلى الشاطىء بكيت بحرقة جزء مني ضاع للأبد ،وأحسست أنت بالذل لأنك لم تتنبأ بذلك أعلم أنني مثلك ما كنت لأتنبأ ،لكن لم يعد لما نعرفه عن أنفسنا قيمة "([2])

في هذا المقطع الحكائي يعود حفيد سليمان إلى الماضي ليسترجع حادثة محاولته الانتحار.

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر"، ص17-18.

[2] الرواية ، ص12.

"لم نكن صديقين ، بل كنا عدوين متماثلين لدرجة حتمت علينا الصداقة حتى لا ن ضطر للاصطدام ببعضنا البعض ،وكما كان كل منا يكره رؤية عيوبه في الآخر ، كان يكره رؤية أحلامه فيه ، والأسوأ رؤيته يحققها "([1])

جاء الإسترجاع هنا لسد ثغرة في السرد الحاضر ،فيساعدنا على فهم الأحداث فآدم عاد للوراء إلى ماضيه ليوضح نوع علاقته بصديقه ناصر ،وسبب عدائهما حتى الضرب

"كنت أضرب عالمه المثالي وعالمي المضطرب ، كنت أضرب إزدواج المعايير ونفاق النفوس وغضبي من مبالاتي بهما ، لكن ذلك لم يكف إستدرت ورحت دون تفكير أوجه اللكمات لمصطفى "([2])

"كم كان الوصول سهلا ، كم كانت الذاكرة حية ،كم كان المكان فاضحا كاشفا بسيطا ظننت أنني لن أهتدي للبيت بسهولة ، لكنني كنت مخطئا ، للبيت الفارغ أنين يصغى كلية ويميزه القلب المضطرب ، لوكان فقط بإمكاني إدخال رأسي بينهما والثرثرة عن كل الأفكار التي تحيرني ....."

–وفي نفس الصفحة إسترجاع آخر "كان هناك طفلان أمام البيت ،حدقا بي أتجه نحوه ،وأفتح الباب قالي أحدهما : هل تعلم أن رجلا قتل نفسه في هذا المنزل ؟

–بل قتله احدهم أيها الغبي ، وغادرا راكضين ...كان البيت أويع مما يبدوعليه ،سقفه عالي كل المنازل التي بناها الفرنسيون ، كانت هناك ردهة كبيرة ،بها أريكة وحيدة في الوسط..."[3]

من هذين الإسترجاعين اتضح لحفيده آدم كيفية الوصول لبيت جده وسماعه كيفية موته وهي إحتمالات التي لم يكن يدري بها مسبقا

---

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر"، ص14.

[2] الرواية ، ص14–15.

[3] الرواية ، ص19.

-الاسترجاع هذه المرة يقدر بالعودة للماضي إلى السنوات البعيدة ذكريات الزوجة السابقة لسليمان في شبابها "أتذكر تلك السنوات كأنها حكاية قصها غريب علي ،ولم أكن أستمع إليه جيدا ،لأنني كنت غارقة في عالم أناني ،حتى حين أتذكرها أبد و وكأنني أتساءل لنفسي ،أستعيد معها ما كان ،كان لي زوج ؟كان لي ربيب ؟ربيبي كان إبني الذي لم أستطع إنجابه يوما ؟كنا سعداء ،وكان يحسدنا القدر،فقد كنا مشهدا من الجنة "([1])

كما تسترجع أنها عاشت الحرية بكل معانيها لتصدم بعدها في حاضرها أن لا معنى لكل ما حققته "وقد كانت كذلك ،حصلت على شهادة الماجستير ،وعلى وظيفة مدرسة في مركز اللغات المهم هذا.... لكن كل ذلك ركد وتجمد فجأة "([2])

وسبب اتخاذها مراد صديق لها لأنه يهتم بها وهذا ما يتضح من خلال استرجاعها لجزء من ذكرياته "كان أصغر مني بكثير ،وكنت أستمع له لأنني وحيدة يروقني الاهتمام "([3])

فقد كانت ترى في مراد شخص آخر عاش معها حياتها السابقة هو سليمان زوجها "لطالما كنت في حياتي ، إنما بوجه آخر ،واسم آخر ،إنما دون إبداع يذكر"([4])

-إعادة ماضي شخصية سبق وأن ظهرت في الأحداث لما لهذا الماضي من دور في فهم شخصية زوجة سليمان السابقة واتجاهاتها وميولاتها ،ومن ثم الحكم على الحاضر في ضوء معطيات الماضي "بعد كل هذه السنين التي لم ألتق به فيها تأملت كثيرا لذلك ،كان والده إبنا لي ،أكثر ما يمكن لأي شخص أن يتخيل ،لكنني أمام الجميع كنت زوجة جده فقط "([5])

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر" ، ص43.

[2] الرواية ، ص44.

[3] الرواية ، ص44.

[4] الرواية ، ص45.

[5] الرواية ، ص46.

من خلال حوار بين ابن سليمان قبل موته مع زوجة أبيه ظهر هذا الاسترجاع "حين ماتت أمي كان سهلا علي أن أبقى ساهرا طيلة الليل منتظرا أن يحين دوري كنت أحس في كل يوم أن اليوم هو النهاية ، لم لم يأتي حين كنت أنتظره ،لم الآن وأنا لا أفهم" ([1])وهو يوضح مدى خوف ابن سليمان من الموت منذ أن كان طفلا .

-كما نجد الاسترجاع الحواري يشكل حيزا واسعا من رواية "أنا الآخر"بين الجدة وابن سليمان قبل موته أي من خلال الرجوع إلى ماضيها معه " كان كلما رأيته قلقا ،كان ينكر ذلك ،وفي أكثر الحالات إفصاحا كان يقول أن ذلك لا يهم فهو سيكون دوما بخير لكنه اليوم دون أن أسأله ، أو حتى أقول له شيئا نظرة واحدة جعلته يقول لي : - أنا خائف ، قالها بجدية وصدق وخوف لدرجة جعلتني أموت رعبا ، سألته ما هذا الذي تتحدث عنه يا بني ، لا قدر الله ، ما هذا الحديث ؟

-ليس لتتصرفي هكذا قلت لك ،لكن الخوف الذي بي أكبر من أن أكون وحدي على علم به،أخاف حتى من نفسي بسبب خوفي هذا... "([2])

وتتوالى إسترجاعات زوجة سليمان مع إبنه موضحة الحالة التي كان يريد أن يموت بها "أمسك يدي ووضعها على صدره ضاغطا بشدة وقال :أن أطعن هاهنا ،بقوة ،ببطء ،أن أعطي الوقت لأدرك أنني راحل لأتأمل عيني قاتلي ،وأعرف لما علي الموت هكذا إلا الرحيل جاهلا يا أمي إلا الرحيل مغدورا ساذجا ، لن أقبل به ، لن أرضى به ، ولا راحة لميت كما لحي غير راض ،لا رب يرحمه قال ذلك لي صراحة ،كيف كان القدر أسرع مني ....."[3]

-إستمرار الجدة في استرجاع ماضيها مع زوجها السابق سليمان يقدر بالسنين "كانت تلك حياة مختلفة ، وكان حتما رجلا مختلفا ،هل كان ذلك بطريقة جيدة أو سيئة ؟ليس ذلك مهما

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر"، ص48.

[2] الرواية ، ص47.

[3] الرواية ، ص48.

حقا ، المهم أن إختلافه كان مميزا ،كان من الصعب على أي شخص يعرفه أن لا يحس أنه لم يسبق أن قابل رجلا كهذا ، كان أكبر مني عمرا بستة عشر عاما وله طفل في الرابعة عشر ،حيث تقدم لي كان يبدو رجلا فرغ من حياته كلها ، كان ناضجا ، تملك مكتب محاسبة خاصا ، حتى أنه تزوج وأنجب ، وما زواجه الآن إلا تثبيت للإستقرار الذي بناه ومحاولة لتعويض إبنه عن فقدانه أمه ، كان يبدو رجلا مستقبله وراء ظهره ، ولم يبق له سوى العيش بسلام ،وذاك ما أردته واحتجت له كنت بغاية الجمال ،ومن عائلة عريقة ،ثرية محافظة لم أستطع إنهاء دراستي الجامعية ، فطالما واجهت صعوبة في التعلم ، رغم العمل المضني ... "([1])

–تضيف لإتمام إسترجاعها أن له معاملة خاصة لها "كانت له طريقة خاصة في معاملتي والحديث معي تجعلني أحس كم يراني مميزة ،وكم أخافني ذلك لأنني الآن أدري أن لا شيء بي مميز، كان ذاك الشعور يؤرقني كان ذلك خوفا من أن يكتشف يوما أنني لست مميزة ، بتاتا ... "

لتعود وتوضح أنها كانت صاحبة النية السيئة في تلك العلاقة التي جمعتهما معا "رغم كل شيء فقررت العودة للدراسة ، وكان أول من شجعني على ذلك ، لم كان عليه أن يكون صالحا لهذه الدرجة ، لما كان علي أن أكسر إمتناني له حماية لنفسي من عبء ذاك الدين العظيم بتلك القسوة "([2])

"كنا بخير لدرجة أنني لم أكن حتى أستوعب مفهوم السعادة لأنها كانت القاعدة ، إلى أن مات ابننا ، قتل ، وكان قاتله معروفا ، لكن الجميع أنكروا لأنهم ظنوا أن ابننا يستحق القتل، وأن قاتله أشرف من أن يسجن بسببه وأنه كانت لديه أسباب وجيهة ليفعل ،جن جنونه وانغلق على نفسه ،ولم يسمح لأحد بالدخول ولا حتى أنا وجدتني وحيدة أصارع ألمي

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر"، ص54.

[2] الرواية ، ص55.

بمفردي، وفي لحظات الصحوا أواجه ألمه ،ولا أقابل إلا بالصد والإزدراء ظنا منه أنني أعزيه لا أشاركه حزنه ، كان ذلك أكثر مما يمكنني إحتماله ، حملت معي ما تبقى من كرامتي وعمري ومضيت لصنع حياة أخرى لا أكون فيها إنسانا من الدرجة الثانية ....."([1])

-والإسترجاع هذه المرة جاء في أسلوب يجمع بين الماضي والحاضر على حبل واحد بين ما كانت عليه زوجة سليمان السابقة وما عاشته معه وأن ما هي عليه اليوم سببه ماضيها معه.

-من خلال حوار مطول إسترجعته زوجة سليمان السابقة أدركت أن علاقتها بمراد زميلها في العمل سيزيد من سوء تقديرها لنفسها "كان يتحدث ، ويتحدث عن نفسه وعني ، رابطا بيننا دون أن يتحدث حقا عنا ، والأعين التي تمر بمحاذات لا تتجاهله ، وترمقني بنظرة الإحتقار حينا ....."([2])

ومن خلال استرجاع مراد ونظره في العلاقة التي تجمعهما في العلاقة التي تجمعهما اتضح "كنت حقا منجذبا إليك ،لكنني خشيت التورط معك "([3])

لتعود الزوجة السابقة للوم نفسها مجددا "كم كنت غبية حين سمحت لجهل أجيال بإقناعي أن الزواج الطرف الذي لم يكن رابحا كان خاسرا ،آسفة لأنني صدقت أن الزواج كان عشا لمبارزة الغرور ....وكنت النذلة التي رأت فرص الانتصار في طعنه مكسورا "([4])

الاسترجاع في رواية أنا الآخر حاضر بقوة لاعتمادها على تقنية التذكر في السرد لنجد صديق سليمان حالته يوم قدومه لقالمة "كنت بحاجة إلى عمل ، فرغم كرم الإمام لم أكن دوما شخص يرضى العيش بغير عرق جبينه لكنني هنا غريب .....كنت دائم التركيز على صفاء نواياي مهما بلغ كدر الآخرين ، فأنا الضيف في النهاية ،وهم أهل الأرض ، كنت

[1] هبة عليوة، رواية "أنا الآخر"، ص60-67.

[2] الرواية ،ص66-67.

[3] الرواية ،68.

[4] الرواية ،ص69.

رغم إيماني بأنهم أشخاص غافلون أحسدهم ،كنت واثقا من روعة الشعور بالانتماء حتى لو لم يدركوه ..." ([1]) ويذكر كيف التقى سليمان أول مرة "ظللت أطرق الأبواب ، وكان باب سليمان أحدها ، لم أذكر أنه خلف في نفسي أثرا ، شدني إليه ، كان شخصا عاديا ، وبالرجوع لذلك اليوم متذكرا إياه يمكنني القول أنه كان عاديا بشكل ملفت .....سألته إن كان بحاجة لعامل ،نفى كالجميع ،إلا أنني اندهشت حين أتى إلي طالبا أن أحرث أرضه فقد كنت الخيار الأقل احتمالا في هذه المدينة لكنني ذهبت معه ، كان شاردا ، تملكه بعض القلق ، لم يترك لي الفرصة لأقوم بحرث حديقته كما يجب ، كان يرشدني لمكان يطلب مني تقليب تربته ويصر أن أحفر عميقا ، ثم ينتقل لمكان آخر ، ويطلب مني أن أحفره أيضا ..."([2])

-بعد مرور فترة من الزمن وموت سليمان عاد صديقه وتذكره "فقدت وطني ومنزلي بعد أن فقدت صديقي العزيز ... تذكرت كابوسه الذي إلتقينا بسببه ،تذكرت كيف أنني لم أرتب منه ....سألني يوما لم لم أخف من جنونه ، ترددت وفي البداية ،لكنني إعترفت له:أنا أيضا أملك حلما ، لست أدري لحد اليوم إن كان حقيقة ، أم أنه يجل لحاجة في نفسي ... "([3])

-تذكر الضيف الغريب نقاشه مع سليمان الذي أعاد سليمان سنوات للوراء عن إبنه الميت "كان لدي طفل ، والآن لدي حفيد... أردت رؤية ابني فيه محاولا إيجاد عزاء للتخلي عن محاولة تفسير واستعاب موته التافه ، ذو الأسباب التافهة لم يكن ملاكا ، أعترف بذلك ، لكنه لو يؤذ أحدا ،وكان جميلا ،والعالم مكان غيور ، للأسف ،كان مدمن مخدرات ... وابني غير مكترث ، وعديم الإحترام لوقارهم الزائف ، وأكثر تميزا منهم مجتمعين كان يحلم بتوسيع عمله كميكانيكي وجد شخصا يموله ،لكن اشترط عليه أن لا يقوم شريكه الأحمق بمشاركتهما أراد إبني الإرتقاء ، وأراد الإنسحاب وأخذ حصته ، لكن شريكه رفضه ، ثم ادعى أن لاحق

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر"، ،ص74.

[2] الرواية، ص74-75.

[3] الرواية ، ص79.

لأبني في المرآب ، وحين يئس قتله ، وادعى أنه حاول بيع المخدرات لإبنه ،فصفق له الجميع ودم ابني هدر من أجل النقود..."([1])

–وبعد معرفة كل منهما لتفاصيل حياتهما والجانب الخفي لكل منهما زاد تقدير واحترام الضيف الغريب الذي أصبح الرفيق المخلص لسليمان

"لم أفهم معظم ما قاله،لكنني كنت سعيدا ،أنا القبلي ، الغي الذليل أعامل بكل هذا الاحترام ، يجلس بجواري رجل يرد بكل صبر على أسئلتي التي لست أدري حتى لم أطرحها ، رحت أحاول بجوارحي الإنصات إليه بإهتمام على الأقل أحببت هذا الرجل ، ورحت أتصيد من حديثه الصفات التي تجعله يحترم الآخرين ، محاولا حفظها والإقتداء بها ...([2])هذه ذكريات إسترجعها صديق سليمان عن الأثر الإيجابي الذي خلفه سليمان في نفسه

–لكن هذه الرفقة وصلت لنهايتها بموت سليمان في ظروف يعمها الإلتباس فقد قيل أنه وجد ميتا قرب المياه المتساقطة لـ"حمام الدباغ " لكنه ضاع بين كابوسين لموته الكابوس الأول :"كنت في منزلي ، وإذ بي أسمع طرقا عنيفا على الباب ، فتحته ، فإذا بالجد يمسكني من كتفي طالبا مني القدوم معه ، لم أفهم شيئا ، لكنني جاريته ، وكنا نركض ، وتوقفنا أمام عدد من المنازل ، رحت أقلب نظري ، سألته عما نفعله هنا ، أشار لي بخفض صوتي ، ووجه إصبعه نحو أحد المنازل ،أخبرني أنه ينتظر رجلا ،لم أفهم ما يحصل ، رغم أنه كان واضحا أنه يكره هذا الرجل ،أو أنه يكره نفسه لأن هذا الرجل موجود ....لكنه يترك الرجل ويرحل راكضا ، أتبعه ، يدخل المنزل منهارا ، ثم فجأة يتحول انفعاله إلى هدوء تام ، يقول أنه عاش لفترة طويلة ظنا منه أن بإستطاعته قتله ، أما الآن وقد تيقن أنه لا يستطيع فلم

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر " ، ص82.

[2] الرواية ، ص84.

يبق له سوى الموت ، دخلت المطبخ لأحضر له كأس ماء ،هب نسيم ملأ المكان برائحة المسك ، كان الجد قد انتقل معه إلى مكان آخر "[1]

والكابوس الثاني لموته:

"كنت في البيت ، وإذ بي أسمع طرقا عنيفا على الباب ، فتحته بسرعة فإذا به الجد ، إقتحم رجل منزله، كان الظلام حالكا ، لكنه تيقن أن القصد لم يكن السرقة ، بل كان القصد قتله .....في الصباح الموالي قيل أنه غرقفي مياه الحمام وأن الكثيرين رأوه "[2]

2. الاستباق /اشتغال التخيل :

الاستباق في رواية "أنا الآخر"ضئيل بمقارنته بالاسترجاع الذي كان حاضرا بقوة لأن الرواية في حد ذاتها قائمة على تقنية التذكر للتعبير عن تأثير الآخر فينا ، فنجد مصطفى صديق آدم يرفع من معنوياته بالنظر للمستقبل إيجابيا "لما لا تعود للدراسة ؟ لا تزال لديك الفرصة لإستدراك ما فات ،سأساعدك وستنجح هذه السنة ، والقادمة ستكون الأخيرة..."([3])

"فكرت أنني سأبحث عن عمل جديد بعد عودتي ، لا يهم ماذا أو أين ، سأسأل في كل محل ، في كل شارع ، كل رجل وامرأة ، طفل ، من يحتاج لعامل ، لجسد يقوم بأي شيء لا يتطلب إستخداما للفكر ، بأية وظيفة تضمن سبات عقل صغير مضطرب ، بإمكاني أن أحمل أن أحرس ، أن أغسل ،أن أضرب ،أن أسرق ، شرط أن لا يكون في ذلك غواية لأفكار خامدة ([4])

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر" ، ص85-86.

[2] الرواية ، ص 86-87.

[3] الرواية ، ص 13.

[4] الرواية ، ص15.

"أردت أن أكتب المقالة ،فكرت أنه مادام استطاع كتابة كل ذلك من مخيلته فكذلك أستطيع ، جمعت كل ما كتب، رحت أقرأ ، وأعيد القراءة ، أحفظ الكلمات أميز الأسلوب ، أستطلع مواضع التكرار ومصادر العجب ،أدير ظهري لما أكونه واضعا مكانه انفعالات الرجل "([1])

-من خلال هذين الإستباقين كشفت الرواية على لسان شخصيتها آدم أولا أنه سيعمل أي شيء المهم أن لا يشغل عقله والثاني أنه بإمكانه القيام بعمل جده بتتبع أسلوبه في الكتابة .

-إعلان رضا صاحب المحل المجاور لبيت سليمان سرقة صاحب المحل "أريد استرداد حقي الذي يئست من الحصول عليه شرعا أو عن صحوة ضمير أو طيبة مفاجئة لرب عملي ،أدري أنها لن تأتي لذا أفكر في سرقة المحل ... لست مجبرا على شيء الآن ... فكر في الأمر وحين توافق سأشرح لك كيف "([2])

فرضا أعلن لآدم سرقته لصاحب المحل ، وتوقع رد فعل صاحب المحل لو طالبه بحقه .

-كما نجد إستباقا آخر كإعلان كذلك من طرف الصحفي سعيد " حسن إذا ، أنا الآن في عنابة وباستطاعتي القدوم إليك غدا ، سأتصل بك مجددا لنتفق على الزمان والمكان "([3])

"يردني أن أكون له دون أن يتحمل أي مسؤولية أي شيء ، فأنا التي قالت والتي أرادت ، وهو اللبق الذي لم يرد أن يجرح مشاعري "([4])

توقع زوجة سليمان السابقة ما يريد مراد وما ستكون ردة فعله إن واجهته وطالبته بتبرير نوعية علاقته بها .

---

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر" ، ص29.

[2] الرواية ، ص27.

[3] الرواية ، ص28.

[4] الرواية ، ص 45.

-رغبة زوجة سليمان السابقة أن يعيش حفيده الحياة بكل معانيها لا أن يموت مغدورا كأبيه " أريده أن يدرك الحياة والموت ملئ حواسه ، أن يعيش ألف حياة بدل الواحدة ،أن يكون ألف إنسان بدل الواحد ،أن لا يخاف النزيف والألم " وفي نفس الوقت إتخاذها قرار بلقاء حفيده "لا أملك سوى الذهاب لهذا الموعد ، بأكبر قدر من الغرائر والنزوات ...أنا واثقة من رغبتي في الذهاب ، لذا سأذهب ، لم يعد المستقبل القصير قراري صار سيدي الذي أخطأ ماضي في حقه وأقصى ما آمله أن يرأف بي "([1])

-تخيل زوجة سليمان السابقة حياة صباح وصديقها كيف ستكون في المستقبل "تتحديان الجميع لتكونا معا ، ويمكن جدا أن تنتصرا ، تكتشفان بعدها أن الحب وحده لا يكفي ، أن كلا منكما يريد المزيد ،أو شيئا لا يمكن للطرف الآخر توفيره ، ولأن كلا منكما يحس بحقه في الإستقلال ومساندة الآخر له فستغلبكما الأنانية ، تبدآن بصنع أحلام ، ليس للآخر فيها مكان ، وتضعان خططا لا يشكل الآخر جزءا منها ، ويتحول وجوده بالتالي إلى عائق ، وتنفصلان بعد أن تفقدا الوقت والقدرة على الحب والكفاح والنجاح ..." ([2]) فمن خلال تخيل الجدة لمستقبل صباح مع صديقها تتوقع أن نهايتها ستكون الندم لا محالة

-تخيل زوجة سليمان السابقة كيف ستكون حياتها مع سليمان لو لم ينفصلا عبر حلم راودها "استيقظت على صوت ركض في المنزل ، قمت من السرير ، كنت في منزلنا في قالمة ، صرت أثقل وزنا ، وعلى يدي انتشرت بقع العمر البنية ، غسلت وجهي بسرعة ، وجه ملأته التجاعيد ، تتسدل عليه خصل رمادية ، ورغم ذلك رأيت نفسي جميلة ، سعيدة ،نزلت لأسفل ، سائرة ببطء على الدرج الرخامي ، كانت الأوراق تملئ أرضية غرفة الإستقبال ... رأيته يطفئ الموقد في المطبخ ، كانت رائحة إحتراق شيء ما تملؤ المكان ، أحس بوجودي

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر ، ص 49.

[2] الرواية ، ص52-53.

فاستدار ناظرا لي ،نظر يائسا إلى الطعام وقال : يبدو أنني لن أتعلم الطهو مطلقا ، خسارة ، كانت خضارا جيدة.

-ورغم أنني لم أتبين ماهية ما كان يطبخ تماما ، إلا أنني قلت مشجعة :

-لا تقلق ، ستنجح في المرة القادمة

-تنهد عميقا ، جلس على كرسي ناظرا للخارج وقال : هل تصد قين أن أربعة وعشرين عاما قد مرت منذ وفاته ؟ أطرق للحظات ثم أضاف : لحسن الحظ أن ابنه يشبهه لحسن الحظ أنك لا تزالين هنا ، وقف فجأة وأضاف بحزم :

-سأضع السلطة ، يمكنك أن تدرسي قليلا إلى حين تجهز سأناديك حين أنتهي ... "([1])

-"سأعيش ما تبقى من حياتي على دراية أن أجمل ما فيها قد مرّ وانتهى ، أنني لن أبلغ ما بلغت من السعادة ، لن أصل إلى ما سبق ... "

فشدة حزن صباح على فقدانها صديقها جعلتها تستبق كيف ستكون حياتها مستقبلا "([2])

-أخذ صديق سليمان موقف من الحياة بمساعدة سليمان له "أحسست أنني لن أكون تعيسا بعد اليوم ، سأسعد ، سأناقش ، سأتدرب على التعبير عن نفسي وعن أفكاري أكثر ، سأتأمل الدين بطريقته سأخطط لمشاريع تجمع اثنين ، وفي كل ما اقتني سأشتري إثنين سأسمع صوتي أكثر مما إعتقدت سماعه وسينصت إليه غيري ، ولن أضطر للتفكير بمعضلات الحياة وحدي ، فقد أصبح لي شخص أستشيره ، صار لدي صديق "([3])

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر " ، ص63-64-65.

[2] الرواية ، ص 66-67.

[3] الرواية ، ص84.

-إتخاذ صديق سليمان قرار بإخبار حفيده وزوجته السابقة أنه عاش ومات رجلا عظيما لا كما يخطر للناس إسماعهم وهو إستباق قصير المدى "فكرت أنه علي أن أذهب وأحكي لهما ما حصل على طريقتي لا على طريقة كل من كرهه ... لن يصدقاني على أية حال "([1])

-ويضيف "...سأذكرك بالخير ، س أذكرك بالحق ، كما كنت ، لا كما يروق الناس أن تكون"([2]).

ب - الاستغراق الزمني في الرواية :

1-الخلاصة : كما سبق وعرفنا أن الخلاصة سرد أحداث ووقائع جرت في مدة طويلة (سنوات ،أو أشهر في جملة واحدة كما في روايتنا وجدنا "لا داعي لأن يكون الجهد الذي بذلته لسنين دون معنى " ([3]) فقد تعرضنا لها دون الخوض في تفاصيلها ، فقد إختزلت هذه الأسطر القليلة فترة طويلة من حياة آدم مدتها عدة سنوات قضاها وهو يدرس في الجامعة وقبل الجامعة

-"كيف تجرؤ على السخرية من حبي لإمرأة كانت يوما أمي ، من إمرأة لم تعد ، من أب لم يعش ليعرف ، من طفل كان يراه فيها ، والآن لم يعد يراهما معا "([4])

هذا تلخيص ضمني يعود لسنوات كثيرة مضت حين كان والديه معا ، ولخص كيفية تشتت أفراد العائلة.

-هذه المرة تختزل أفكاردامت عقدين من الزمن في فكرة واحدة آنية "إتجه الكل لداخلهم ، وتغيرت الملامح على أكثر من وجه ، ملامح تحاول الخروج من أفكارها عن وعي وجهد ، تاركة مبادئ عقدين من الزمن نحو فكرة آنية فرضها سؤال"ماذا لو كان ممكنا ؟"([1])

---

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر "،ص 87.

[2] الرواية ، ص88.

[3] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر ، ص64.

[4] الرواية ، ص17.

-"بوجع أكثر من خمسين عاما ، لكن من تراني أخدع ، سأشبك ذراعي ضاغطة على جرح صدري لأوقف النزيف ، وسأنظر للحياة ولنفسي ولغيري منكرة أنني قد سئمت ، أنني أعرف بعجزي عن العيش "([2])

-يختزل السرد في هذه الأسطر القليلة فترة طويلة من حياة زوجة سليمان السابقة تعود لوجع دام أكثر من خمسين عاما ، قضتها مع سليمان وإبنه .

-"أتذكر تلك السنوات كأنها حكاية قصتها غريب علي ، ولم أكن أستمع له جيدا لأنني كنت غارقة في عالم أناني آخر ،حتى أنني حين أتذكرها أبدو كأنني أتساءل لنفسي ،لأستعيد معها ما كان لي زوج ؟ كان لي ربيب ؟زوجي أحبني ؟ربيبي كان إبني الذي لم أستطع إنجابه يوما ؟ كنا سعداء وكان يحسدنا القدر ، فقد كنا مشهدا من الجنة "([3])

-بضعة جمل إختصرت لنا سنوات عديدة عاشتها زوجة سليمان السابقة مع سليمان و إبنه ، حياة عاشوها الثلاث مدة طويلة مع بعضهم في بضع سطور أختزلت .

-"كنت كأنني ألخص حياتي ، لأتذكر أنني لم أولد هنا ، لم أولد هكذا، كل ما أنا عليه اليوم نتيجة حياة كم تبدو لي اليوم بعيدة وطويلة "([4])

بدون تصريح بالفترة التي عاشتها إلا أنها تبدو لنا سنوات مضت هي سبب الحياة التي تعيشها اليوم

2-الحذف :

---

[1] الرواية، ص40.

[2] الرواية ، ص42.

[3] الرواية ، ص43.

[4] الرواية ، ص55.

"بعد كل هذه السنين التي لم ألتق به فيها ، تألمت كثيرا لذلك ، كان والده إبنا لي ، أكثر ما يمكن لأي شخص أن يتخيل ، لكنني أمام الجميع زوجة جده فقط "([1])

-يحذف من زمنية السرد فترة سنين التي سبقت لقاء زوجة سليمان السابقة بحفيده ولا تذكر عنها شيئا .

-"كان أكبر عمرا مني بستة عشرا عاما وله طفل في الرابعة عشرة ، حين تقدم لي كان يبدو رجلا فرغ من حياته كلها ، كان ناضجا ، يملك مكتب محاسبة خاصا ، حتى أنه تزوج وأنجب ، وما زواجه الآن إلا تثبيت للإستقرار الذي بناه ومحاولته لتعويض إبنه عن فقدانه لإمه "([2])

فقد حذف من زمنية السرد أربعة عشرة عاما من حياة سليمان وهي فترة طويلة وعدم التطرق لما جرى فيها من أحداث ووقائع ، فلا يذكر السرد عنها شيئا ، وهذا المثال نموذج للحذف المعلن الذي يحدد الفترة المحذوفة من زمن الرواية بشكل صريح (ستة عشرة عاما)

-"وبعد فترة قصيرة ناولني الساعة ، وطلب مني إعادتها ، فقد كانت ثقيلة جدا علية " [3] رغم أن الحذف كان فترة قصيرة من زمن الرواية إلا أن السرد لم يذكر شيئا عما جرى فيها كذلك من أحداث ولما أراد الساعة .

3-المشهد :

[1] الرواية ، ص46.

[2] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر " ، ص54.

[3] الرواية ، ص87.

الرواية غنية بالمشاهد أي المقاطع الحوارية ، حيث يتوقف السرد ويسند السارد الكلام للشخصيات ، فتتكلم بلسانها وتتجاوز فيما بينها مباشرة ومثاله هذا المشهد بين سليمان وحفيده آدم حول العمل الذي كان يقوم به وعن حقيقته فمن خلال جده يكتشف آدم نفسه

" قلت : –يبدو أنني حفيدك حقا ، جئت لأكذب حولك فوجدت أنك كنت أنت الآخر تكذب حول الكثيرين

–وكيف عرفت بأنني أكذب ؟

–كل هذه الأوراق مقالات سياحية عن مدن من الواضح أنك لم تزر أيا منها كما يدل جواز سفرك ، ولا وجود لملاحظات تساعدك على الكتابة ، بل إن وجود الخربشات على بعض الجمل يدل على صوغ كل هذا من مخيلتك ووجود كل هذه الصور يثير فضولي حول قصتك ، أخبرني من أنت ؟

–ألم تقل لتوك أنني أنت ؟

–قلت ذلك لكنني لم أعنه حقا... "([1])

–مشهد آحر دار بين آدم وصاحب المحل المجاور لمنزل جده واقتراحه على آدم سرقة صاحب المحل :

–هل تحب عملك بنفس الدرجة التي تبدو عليها ؟

–لو تعرف كم هو صعب ذلك ، الأمر أشبه بإحتضاني لشعلة تلتهمني لتزداد إلتهابا أجل أحب عملي ،وحبي هذا هو لعرقي في الوقت ذاته ، لأنني مجبر على أن أكون تحت سلطة تاجر لست ساذجا ، أعرف كيف يكون العمل لدى الخواص ، لكنني أحس أنني أحتمل الكثير مقابل لا شيء.

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر ، ص22–23.

-أشفقت عليه ، لكنني زدت ارتيابا لأمره سألته : لم تحكي لي كل هذا ،ولست تعرف عني شيئا ؟

-أنت غريب وشاب يعرف معنى أن تكون مقبلا على الحياة بينما سياط الآخرين مسلطة على ظهرك لأنهم يستطيعون إعاقتك، ويستمتعون بذلك لإرضاء عجزهم عن المجيء بما هو أفضل ، لذا فأنا أطلب منك المساعدة ، وكل شيء بجزائه .

-فيما تريد مساعدتي

-أريد استرداد حقي الذي يئست من الحصول عليه شرعا أو عن صحوة ضمير وطيبة مفاجئة لرب العمل أدري أنها لن تأتي ، لذا أفكر بسرقة المحل ... لست مجبرا عن شيء الآن ، فكر في الأمر وحين توافق سأشرح لك كيف سنفعل .([1])

-كما نجد المقطع الحواري التالي الذي دار بين آدم والصحفي سعيد موضوع هكتابه مقال عن الجامع الكبير من المفترض أن سليمان كتبه لكن الصحفي يجهل موته .

"وحين وصولي وجدت الهاتف يرن رفعت السماعة ،وقبل أن أقول شيئا رجل ذو صوت عصبي يقول :

-حبا بالله سليمان ، أين كنت ؟

شعرت بالفضول حول الذي يبحث عن جدي بهذه الجدية ، والذي لا يعلم في الوقت نفسه بوفاته ، أردت أن أعرف من هو قبل أن أقول له أي شيء فقلت :

-المعذرة ، أنا حفيده ، هو لا يستطيع الآن التحدث معك .

-أرجوك ، الأمر مهم ، أنا سعيد أخبره فقط أنني أحتاج المقالة في أسرع وقت ممكن ، وسأدفع له أكثر إن أراد

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر " ، ،ص 26-27.

كنت مفلسا ، لذا فقد شدني موضوع النقود ، قلت : ربما أستطيع مساعدتك يا سيدي ، عن أي مقالة تتحدث ؟

-عن مقالة الجامع الأموي .

-أجل لقد حدثني عنها بالفعل ، في الواقع لقد قام بإنهائها ، لكن ظروفا قاهرة منعته من إرسالها إليك ، فلنتفق على مكان نلتقي فيه لأحضرها إليك وتسلمني أجره .

-حسن إذا ، أنا الآن في عنابة وباستطاعتي القدوم إليك غدا ، سأتصل بك مجددا لنتفق على الزمان والمكان "([1])

-الرواية غنية جدا بالمقاطع الحوارية تقريبا في كل فصولها لنجد آدم هذه المرة في مشهد مع شرطيان وطلبه التقدم بشكوى لتحطيم شابين لمنزل جده سليمان : "وإذ بي أجد شابين يحطمان المكان ، وقبل أن أفكر في أي شيء وجدتني مشتبكا معهما ، رماني أحدهما أرضا على السلالم الخارجية فانفجرت جبهتي دما ، كان هناك شرطيان جاءا مسرعين ففر الشابان عند رؤيتهما شتماني بحقد قبل أن يمضيا ، وناديا ني بحفيد الكافر ، لم يتكبد الشرطيان عناء اللحاق بهما .....قلت : أريد التقدم بشكوى

-كان باديا عليهما أن الفكرة لم ترقهما قال أحدهما :

-تسريطيع التقدم بها ، هذا من حقك ، لكن لا أنصحك بذلك

-لم ؟

-سأقول لك هذا بيننا فقط لأنك غريب ، لكن جدك كان مكروها هنا من طرف الجميع ، وان تقدمت بشكوى سيقف الجميع ضدك لأنك حفيده ، ولأنك غريب أيضا عن هنا حتى و إن أخذت حقك بالقانون ، ونلت من هذين فلن تستطيع أن تقف بوجه الجميع "([1])

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر " ، ص27-28.

-هذه المرة المشهد دار بين زوجة سليمان السابقة وابنه قبل موته حول موضوع الموت .

"اليوم فقط نظرة واحدة جعلته يقول لي :أنا خائف .

قالها بجدية وصدق وخوف لدرجة جعلتني أموت رعبا سألته :

-ولم الخوف يا بني ؟

-أخاف الموت

-ما هذا الذي تتحدث عنه يا بني ، لا قدر الله ، ما هذا الحديث ؟

-ليس لتتصرفي هكذا قلت لك ، لكن الخوف الذي بي أكبر من أكون وحدي على علم به ، أخاف حتى من نفسي بسبب خوفي هذا ، لم يسبق أن شعرت هكذا ، والآن ولدي ابن أتساءل ماالذي فعلته ،أي خيارات خاطئة هذه التي وضعتني في موقف كهذا ؟

-ماذا فعلت ، الذي حصل ؟ أخبرني أرجوك ، دعني أفهمك على الأقل

-ليس هناك ما يقال ، ولم أفعل شيئا ، يبدو أن السائر باستقامة وسط شعاب ملتوية هو أكثر من يثير حفائظ من لا ميثاق لهم ... "([2]).

4-الوقفة:كما سبق وعرفنا هي ما يحدث من وقفات وتعليق للسرد بسبب لجوء السارد إلى الوصف "كان البيت واسعا أوسع مما يبدو عليه ، سقفه عال ككل المنازل التي بناها الفرنسيون ، كانت هناك ردهة كبيرة ، بها أريكة وحيدة في الوسط ، يسارا وجد مكتب صغير، ومطبخ ، ولا بد أن السلالم تؤدي إلى غرف النوم ، في آخر الردهة باب زجاجي

[1] ا هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر" ، ص35-36.

[2] هبة عليوة ، رواية " أنا الآخر ، ص47.

صغير يطل على حديقة حولها سور عال تربتها قلبت منذ فترة قصيرة ربما كان يود زراعتها..."([1]).

يتضمن المقطع كل مقومات الوقفة الوصفية ، إنه بظهوره في النص ، يوقف السرد ويعمل على إبطاء وتيرته وإيقاعه يبنى الوصف في المقطع على الرؤية البصرية لل موصوف ، ويتبع خطة محكمة في الوصف ، فآدم يبدأ بوصف المنزل ثم ينتقل لوصف مكوناته وجزئياته " ردهة أريكة ، مكتب ، مطبخ ...".

-وقفة أخرى من خلال الوصف : "صرت أثقل وزنا ، وعلى يدي انتشرت بقع العمر البنية ، غسلت وجهي بسرعة ، وجه ملأته التجاعيد ، تنسدل عليه خصل رمادية ، ورغم ذلك رأيت نفسي جميلة "([2]).

فزوجة سليمان السابقة ترى نفسها بهذه الصفات عند كل صباح تستيقظ فيه وهي في منزلها في قالمة.

-كما نجد في الوقفة تأملا "...قلق ينتابني عندما أدخل مدينة فجرا ، أي معنى لاكتشافه مكان جديد مصحوبا بالنور ؟ أية حقيقة تنتظر حين نستسلم لحواسنا على درب لا يؤمن بالملموس ، يعلمنا الليل أن لا نثق بتلك الحواس للوصول إلى المعرفة المطلقة ، يعلمنا أن الأرض معان لا أشكال ، أفكار لا ألوان ، أسرار لا حقائق منطقية أن تكتشف الحياة تحت جنح الظلام معناه أن تستحيل وقت التأمل كائنا بين الإنس والجن ، وهم كبير لهو اعتقاد الإنسان أنه قمة تطور الطبيعة و غاية إبداعاتها ، ترى من يفعل ذلك لم يتأمل نجما يوما ؟ لم ينصت لتعاويذ رمال تعصف ؟ لم يتدثر بشفق يرقص لم يصادف سرابا يصدق ... " ([3]).

---

[1] " الرواية ، ص19-20.

[2] الرواية ، ص63.

[3] الرواية ، ص73.

الخاتمة

الخاتمة

دراسة البنية السردية للرواية أمكنني بالوصول إلى جملة من النتائج يمكن حصرها فيما يلي:

- اتخاذ الرواية شكلا متميزا انفردت به عن باقي الأجناس الأدبية الأخرى .
- تأثير عنصر المكان والزمان في تحريك أحادث الرواية بشكل كبير.
- تطور الزمن بتطور الرواية وكثرة اهتمام الروائيين له دفعهم للشك في حقيقة الزمن الطبيعي وواقعيته لحياة البشر النفسية.
- توظيف المكان كان له أغراض جمالية وكذا ساهم في خدمة سيرورة الأحداث داخل الرواية.
- اقتراب الكاتب من المتلقي من خلال الحوار الذي يزيد في حركية وحيوية الرواية وهو جزء هام من الأسلوب التعبيري وصفة من الصفات العقلية التي لا تنفصل عن الشخصية فهو من أهم الوسائل لرسمها.
- اتصال لغة السرد وقربها من معطيات الواقع وكذا تناغمها مع الإطار والشخصيات.
- اعتماد الرواية على تقنية التذكر كركيزة أساسية تقوم عليها الرواية وكثرة الاسترجاعات فيها .
- وارجوا أن يكون هذا البحث في خدمة الثقافة والمثقفين بصفة عامة لتحقيق المزيد من المنطلقات والغايات في حياتنا الدراسية .

قائمة المصادر و المراجع

المصـــــــــــــادر

1 -هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر" ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، الطبعة الأولى 1432هـ-2011م.

2 -ابن منظور لسان العرب ،مج 5 ، دراسات العرب ، بيروت ، 1998 .

3 -الفيروز آبادي مجد الدين محمد يعقوب ،القاموس المحيط ،مصر،شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ،ج4،ط2.

المراجـــــــــــع

4 -أحمد دوغان،في الأدب الجزائري الحديث،منشورات اتحاد الكتاب العرب1996.

5 -أحمد رضا حوحو ، غادة أم القرى – قصة- ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1983.

6 -الطاهر وطار ،رمانة – رواية -،ختمت مجموعته القصصية (الطعنات) في 65 صفحة ، طبع الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر 1969 ، ثم نشرتها الشركة نفسها مستقلة في كتاب .

7 -ادريس بو ديبة ،الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار (دراسة نقدية)،الطبعة الأولى 2000.

8 -أوريدة عبود،المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية ،دراسة بنيوية لنفوس ثائرة، دار الأمل للنشر والطباعة والتوزيع.

9 -بشير بويجرة محمد، بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري(1970-1986)،"المؤثرات العامة في بنيتي الزمن والنص" ، الجزء الأول، دار العرب للتوزيع والنشر ،طبعة 2001. 2002.

10 - حسن بحرواي ،بنية الش كل الروائي (الفضاء-الزمن-الشخصيات) ، الناشر المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، المغرب ، ط الثالثة، 2009.

11 - حميد لحميداني ، بنية النص السردي – من منظور النقد الأدبي – المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1991.

قائمة المصادر و المراجع

12 – خالد زيادة ، ثلاث رحلات إلى باريس ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1979

13 – –سيزا قاسم،بناء الرواية ،دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ.

14 – – شريبط أ حمد شريبط ، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة1947–1985،منشورات إتحاد الكتاب العرب1998.

15 – – ضياء غاني لفتة،عواد كاظم لفته ، سردية النص الأدبي ، دار حامد للنشر والتوزيع عمان،ط1 ،2011.

16 – –عبد المالك مرتاض،الأدب الجزائري القديم(دراسة في الجذور).دار هو مة الجزائر، ط 2009.

17 – – عبد المجيد الشافعي ، الطالب المنكوب ، صدرت في سلسلة (كتاب البعث)تونس ، 1951، كما صدرت في البلد نفسه ، عن دار الكتب العربية في السنة نفسها

18 – – عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)،شعبان 1998 .

19 – –. عبد الحميد بن هدوقة، ريح الجنوب –رواية– ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1971 .

20 – ––عزيزة مريدن،القصة والرواية،ديوان المطبوعات الجامعية ،الساحة المركزية –بن عكنون الجزائر.

21 – –عمر بن قينة، دراسات في القصة الجزائرية (القصيرة والطويلة)، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر، 1986.

22 —عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث ، تأريخا وأنواعا وقضايا وأعلاما، ،ديوان المطبوعات الجامعية،الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر، ط2 .

23 —غسان كنفاني جماليات السرد في الخطاب الروائي، ضبطه وقدم له عودة زعرب،عمان،دار مجدولاي ،ط1 ،1426 هـ – 2006 م .

24 – محمد منيع ، رواية صوت الغرام ، مطبعة البعث و مكتبتها ، قسنطينة ، الجزائر ، 1967 .

25 – – محمد صابر عبيد ، سوسن البياتي،جماليات التشكيل الروائي ،دار الحوار للطباعة والنشر والتوزيع –اللاذقية– سوريا.

26 – – محمد بوعزة ، تحليل النص السردي ، تقنيات ومفاهيم ، الدار العربية للعلوم ناشرون

27 – صالح مفقودة ،المرأة في الرواية الجزائرية ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، الطبعة الثانية ،2009.

28 – – مها حسن القصراوي ، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، الطبعة الأولى ، 2004 .

29 – – نور الدين بوجدرة ، الحريق ، الشركة التونسية للفنون و الرسم ، تونس ، 1957 .

الفهـــــرس

	الصفحة
شكر وعرفان	-
مقدمة	أ
مدخل : الرواية الجزائرية	04
الفصل الأول: مكونات البنية السردية	08
I.بنية الحدث والشخصيات	08
أولا: الحدث	08
1. مفهوم الحدث	08
2. طرق بناء الحدث	08
3. طرق صوغ الحدث	09
ثانيا: الشخصية	11
1. مفهوم الشخصية	11
2. أنواع الشخصية	11
II.بنية الزمن	12
أولا: مفهوم الزمن	12
ثانيا: أنواع الزمن	13
III.بنية الفضاء	14
أولا: مفهوم الفضاء	14
ثانيا : أشكال الفضاء	15
ثالثا: مفهوم الزمان والمكان في الفضاء	17
أ -المكـــــــان	17
1. مفهوم المكان	17
2. أنواع المكان	18
ب -الزمن الحكائـــي	20
1. النظام الزمـــني	20
2. المفارقات الزمنية	21

3. الاستغراق الزمني 22

الفصل الثاني :دراسة تطبيقية لمكونات البنية السردية في الرواية 25

أولا : أحداث الرواية 25

1. الفصل الأول للرواية 26
2. الفصل الثاني للرواية 27
3. الفصل الثالث للرواية 27

ثانيا : شخصيات الرواية 27

1. الشخصيات الرئيسية 28
2. الشخصيات الثانوية 29

ثالثا: الزمن في الرواية 33

1. الزمن الطبيعي وتجسيده في الرواية 33
2. الزمن النفسي وتجسيده في الرواية 36

رابعا: الفضاء الروائي في رواية أنا الآخر 38

1. المكـــــان 38

2. الزمـــن الحكائـي 46

أ. المفارقات الزمنية 46

ب. الاستغراق الزمني 58

الخاتمة 67

قائمة المصادر والمراجع 69

ملخص الدراسة باللغة الفرنسية

Résumé :

L'étude narrative est une étude fertile et sa fertilité revient à son issue adéquate qui permit de pénétrer au fond du texte romanesque et découvrir ses fins et ses moyens.

La narration à un aspect concret dans l'expérience romanesque qui permet de traiter le roman de façon objective fondée sur des points clairs proches des fondements scientifiques et se repose su des témoignages concrets.

Nous avons choisi le sujet de la structure narrative dans le romain (Moi, l'autre) de hiba ALLLIWA, comme une recherche du sujet de notre mémoire par ce que la narration dans ce romain ce caractérise par de l'emploi de la technique de remotorisation comme la charpente du romain.

HIBA ALLLIWA est l'une des romancières contemporaines qui ont crée dans l'art du roman surtout que ce dernier a reservé une grande partie au coté cache de l'homme et à sa subjectivité.

Ce romain se caractérise par la magnifixence du cadre spatio-temporel douteux et ambigu qui se repose sur les monologues internes ou la lecture se retro ruera devant un impact frappant des temps.

Complexité de la vie sociale et la multiciplité des endroits et ses différents effets.

Cette recherche contient une introduction sur le romain algérien et ses débuts jusqu' a son évolution dans les années 70, Deux elaspitre, Le première a traité la structure Artistique du roman ou nous Avon évoqué le cadre de l'événement et les parsenages et le cadre spatio temporel le deuxième ehapitre est beaucoup plus pratique, C'est une analyse minutieure de la structure marratuie dans le roman.

Pour conclure, Nous pourrons dire:

-le roman se caractérise des autres genres littéraires par sa forme particulière.

-l'influence du cadre spatio-temporel sur la narration des dialogues.

-Lintérér des romanciers à l'évolution du temps avec celle du roman les poussent à sinter rager sur la vérité du temps réel.

-l'emploi de léspase avait des intentions esthétique et a participé dans le déroulement des événements au sein du roman.

-la romancière s'est rapprochée du lecture grâce au dialogue qui augment la mobiration et la vivacité du roman et que fait partie très importante du style expressive et une qualité mentale que ne peut être séparer de la personnalité, Le dialogue est un l'on moyen pour la peindre.

La cohérence de la marration et son rapprochement des données réelles ainsi que sa concordance avec le cadre et les personnages.

-le roman de ftiba alliwa se base sur un point fondamental qu'est la technique de la remémorisation et le retour en arrière.

Je son traite que ma modeste recherche sera aux services de la culture et des cultures pour réaliser plus d'Esperance et d'objectifs au fil de notre cursus.